ديوان ابن الرومى

بتحقيق



الجزء الأول

مع شرح

الشيخ محمد شريف سليم

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

ديوان ابن الرومى

الجزء الاول

مع شرح

الشيخ محمد شريف سليم

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

ديوان ابن الرومي

تحقيق

مع شرح

الشيخ محمد شريف سليم

مصري

ديوان ابن الرومي

مع شرح

الشيخ محمد شريف سليم

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الاول

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

١٣٣٥ هـ ـ ١٩١٧ م

طبع على نفقة حضرة صاحب السعادة

احمد حشمت باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللّهمّ، لا نحصى ثناء عليك . أنت كما أثنيت على نفسك. اللّهمّ إنّا نسألك متابعة صلواتك وتسليماتك على الانبياء والمرسلين الذين أقمتهم لهداية الناس الى ما به صلاح معاشهم ومعادهم . ونستزيد من رحمتك ورضوانك للأرواح الطاهرة التى خصّصتها لنفع عبادك . والسير بهم فى طريق السعادة فى الدنيا والآخرة

وبعد فإن كبار النفوس لا يهدأ لهم بال ، الاّ اذا شغلوا جميع أوقاتهم بجلائل الاعمال . وممن يعدّ فى مقدمتهم العالم الجليل حضرة صاحب السعادة **احمد حشمت باشا** أحد وزراء مصر السابقين : فان له من المآثر الفاخرة ما تتعطّر بذكره الاندية فى عصرنا الحالى . وبخلّد له حديثاً حسناً فى العصور الآتيـة . ومن أكبر تلك المآثر سعيه المتواصل فى اعادة اللغة العربيـة وآدابها الى نضرتها الاولى . وأياديه الغراء فى ذلك معروفة مشهورة . ونكتفى الآن بواحدة منها نُظمت له بسببها عقود المدح والثناء : وهى إحياؤه آثار شاعر من أكبر شعراء القرن الثالث بعد أن كادت تندثر : ذلك الشاعر البليغ الذى اشتهر بالنظم العجيب ، والتوليد الغريب ، والغوص على المعانى النادرة ، واستخراجها من مكامنها ، وإبرازها فى أحسن صورة ؛ واستقصاء كل ما يخطر ولا يخطر على بال من المعانى ، فى كل موضوع يتناوله ، حتى يترك الزيادة فيـه كالجمع بين النقيضين ، أو كحلول الجسم الواحد ، فى الوقت الواحد ، بمكانين مختلفين ؛ وغير ذلك مما جعله منقطع القرين فى الأوّلين ؛ ويشبه أن يكون عديم النظير فى الآخرين : ذلك هو أبو الحسن على

ابن العباس بن جريج الرّومى ، مولى بنى العباس (المولود سنة ٢٢١ المتوفى سنة ٢٨٢)

روى المتنبي أشعار ابن الرومىّ غير مرتبة ؛ ثم رتبهـا ابو بكر الصولىّ على حروف المعجم ؛ واستقصاها ابو الطيّب ورّاق ابن عبدوس ، فى ديوان وصلت الينا منه نسخة فذّة فى المكتبة السلطانية ؛ وقد طال على هذه النسخة القدم ؛ حتى كاد يلحقها بالعدم ، لولا أن تداركها ذلك الوزير بعَطْفة سنية ، حرّكت مروءته العالية الى التزام طبع الديوان على نفقته : خدمةً للآداب العربية ، وحفظاً لآثار شاعر حلّ بالمكانة السامية فى عالم الأدب ، من أن تضيع بالمرّة ، أو ألا يبقى منها الاّ اليسير مشتتاً فى متفرقات الكتب . وأنعم بهذه مأثرة جليلة .

ولكن نسخة المكتبة السلطانية مملوءة بالتحريف والتصحيف واللحن وغير ذلك مما جعلها بمعزل عن الضبط والصحة . وما نُسخ منها لبعض أفراد من عشاق الأدب، مثل حضرة صاحب السعادة جعفر باشا ولىّ، وصاحب العزة أحمد بك تيمور ، أكثرُ تغييراً وتبديلاً لجهل النسّاخ : فكان من الضرورىّ إذن ؛ أن يتحرّى الصواب على قدر الامكان ، فى نقل النسخة المذكورة إلى الطبع ، وأن تراقب صحة الطبع أيضاً .

وقد وقع اختيار الوزير على الفقير ، كاتب هذه السطور ، للقيام بهذين العملين ، وثالث لهما : وهو شرح إجمالىّ لأشعار ابن الرّومىّ .

ولمّا عرَض علىّ هذا الأمر كِدت أرفضه بتاتاً : لكثرة ما لدىّ من أعمال وظيفتى التى تستغرق النهار جميعه ، وكثيراً من الليل ؛ غير أنّى خجلت من نفسى أن أحجم عن عمل فيه هذه المنفعة الجُلّى للآداب العربية ، على ما بى من التفانى فى حبّ هذه الآداب ؛ وكرهت أن تضيع هذه الفرصة الثمينة المستعقبة لإحياء أثر جليل لو عفا لانمحت صفحة من أسنى صفحات التاريخ الأدبىّ العربىّ : فلم أتمالك أن لبّيت طلب الوزير ، مهما كلفنى القيام به من المتاعب والمشاق

شرعت فى العمل عندما ألقيت الىَّ كرّاسة نقلها بعض النسّاخ فرأيت فيها خطأً كبيراً استغرق تصحيحه زمناً طويلا . فرجعت إلى النسخة الأصلية فوجدتها أقل خطأً من الكراسة المنقولة : فأخذت على نفسى أن أنسخ بيدى ما أشرحه وأقدّمه الى المطبعة ، لما فى ذلك من توفير الزمن وتقليل النصب علىَّ . وحسبى ما فى النسخة الاصلية من الغلط . فإنى أكابد فى تصحيحه عناء عظيماً .

وإنى نسائق إلى القرّاء مثالاً واحداً من كثير من الأمثلة ليقدروا بأنفسهم فى ما أعانيه التصحيح وحده بدون نظر الآن إلى الشرح والتفسير :

جاء فى الهمزية التى قالها ابن الرومىّ فى الحسن بن عبيد الله بن سليمان البيت الآتى فى وصف الموز (صفحة ١١) :

يشهَدُ اللهُ إنهُ لَطعامُ   خُزَهِىٌّ يغازِلُ الحَسْناء

فكلمة (خُزَهِىٌّ) بالخاء لا توجد فى العربية . وليست من المعرّب ولا الدخيل . فقلبتها على صور شتى : من (خزّهىّ) الى (حرّهىّ) الى (جُزّهىّ) الى (حرَمِىّ) وهلم جرًّا . وصرت أراجع المعاجم : فلم توافق قط صورة من هذه الصور صحة المعنى ، إلى أن اهتديت أخيراً إلى أنها (جَرَهِىٌّ) نسبة إلى (جَرَهة) وهى البلَحات وما أشبهها فى قِمع واحد . ولا شك أن الموز كذلك .

ثم إن مغازلة الموز الحسناء لا معنى لها فيشبه أن تكون كلمة (يغازل) محرّفة عن (يماثل) لظهور المماثلة بين الموز والحسناء فى العذوبة والحلاوة وحسن اللون ولين الملمس وما اشبه ذلك . فصار البيت بعد هذا التصحيح :

يَشْهَدَ اللهُ إنّهُ لَطَعامٌ   جَرَهِىٌّ يماثلُ الحسْناء

نعم ربما لا يكون الأصل الذى رُوِى عن الشاعر كما أصححه ؛ ولكن إذا انقطعت الرواية عنّا ، وفقد الأصل الصحيح عندنا ، فما حيلتنا فى تحرّى الصواب ؟ لا شك أنّ أقرب طريق إلى ذلك هو الرجوع إلى أصحّ الألفاظ ضبطاً وأليقها بالمعنى . وهذا ما جريت عليه .

أمّا الشرح والتفسير فقد تهون المتاعب فى ذلك لو اقتصر الأمر على مراجعة معاجم اللغة للكشف عن معانى المفردات اللغوية والتراكيب الاصطلاحية غير المتداولة فى زمننا . ولكن فوق ذلك مصاعب كبرى ، حين تعترض وكثيراً ما تعترض عبارات غامضة المعنى غموضاً يَسْدِل بينها و بين الفكر حجاباً كثيفاً : إمّا لبعد عصرنا عن مناحى الكلام فى عصر الشاعر ، و إمّا لقصد الشاعر نفسه التعمية ، وإمّا لأنه لم يوفق إلى سلوك نهج الوضاحة ، وإمّا لغير ذلك من الأسباب: فتدعو الضرورة حينئذ إلى تأمّل طويل ، وإمعان فى النظر عميق ليصل الفهم إلى الصواب أو ما يقرب منه على حسب ما يغلب على الظن لانعدام البرهان الجلىّ .

وإليك مثالاً واحداً من أمثلة عدّة لبعض هـذه الصعوبات : وهو البيتان الآتيان من القصيدة البائية فى عبيد الله بن عبد الله (صفحة ٣٩٣)

إذَنْ ولَرَاعتِ الصِّيرانَ عَنسِى   بِحَيْثُ تُشَقُّ عَنْهنَّ السّوابى

وعامتْ فى دَهاسِ الرَّمْلِ عَوْماً   وإنْ عَرَضَتْ عَواتكُها الحَوابى

فقد خفيت معانيهما فى ظلام ما خيَّم عليهما من الإبهام : لأن لمفرداتهما معانى كثيرة ، ويخرج من تأليفها بعضها مع بعض معان تركيبية كثيرة . وليس فيهما من القرائن ما يعين المراد ، لا من المفردات ولا من التراكيب ، فضلاً عن تحريف كلمة (عواتكها) بالتاء عن (عوانكها) بالنون (انظر الشرح صفحة ٣٩٣)

ومن غرائب الاتفاق أنّ هذه الصعوبة العلمية قارنتها صعوبة مالية : وذلك أنه مذ شرع فى طبع الديوان ارتفعت أسعار الورق وهو من موادّ الطبع الرئيسية إلى درجة لم تكن فى الحسبان : لقلة وروده من أعظم موارده إلى مصر وهى البلاد الأُرُبيّة . إذ اشتعلت فى جميع أنحائها هذه الحرب الجهنمية التى اغبرَّ لها وجه الارض ، ونضبت من جرَّائها موارد الصناعات الإنسانية .

ولقد كنت أخشى كثيراً أن تقف هذه الصعوبة المالية بوزيرنا الهمام عن

الاستمرار فى تبرُّعه بالإنفاق على الطبع ؛ أو أن تعوقنى تلك الصعوبة العلمية مع كثرة أشغالى عن متابعة التصحيح والشرح ؛ وأشفق كثيراً أن يضيع ابن الرومى وأشعاره بين هاتين الصعوبتين . ولكن الله يسَّر ووفق: فاستمرّ الوزير على الإنفاق ، بل كان بودّه أن ينفق أكثر لو وُجد فى هذا الوقت العصيب ورق أجود ؛ ومضيت فى العمل ، بل ازددت رغبة فيه حتى تمَّ طبع عدد من الصفحات انتهى بانتهاء حرف الباء من الأشعار ، وتكوّن منه هذا الجزء الأول الذى نقدمه للقراء الآن .

وسنوالى بمشيئة الله تعالى العمل على هذا المنوال إلى ان يتم طبع بقية أجزاء الديوان.

بقيت لنا مسألتان هامّتان جداً :

المسألة الاولى : إقذاع ابن الرومىّ وإفحاشه فى كثير من أشعاره ، وإتيانه بالهاجرات التى يحمرّ لها وجه الأدب خجلا . فإننا نستميح القراء مسامحتنا فى إثباتها بديوانه ، كما وردت عنهُ ، دون ان نتصرف فيها بالحذف أو التغيير أو بشىء مّا من التصرّفات : فلو كنا فى مقام اختيار غُرر الأشعار ، لتنطبع محاسنها فى نفوس طلاّب الادب . لكان حقّا علينا أن نطهّر ديوانه من تلك الهُجرات فضلاً عن التعرّض لها بالشرح والتفسير . ولكنا فى مقام الرّواية لما أثر عن ذلك الشاعر ، وتوضيح مقاصده ممّا وصل إلينا من كلامه : فلم يكن لنا مندوحة من حفظ المأثور عنهُ وبيان ما نوخاه به ، ليستنبط منهُ ما كانت عليهِ الحال الأدبية فى عصر الرّجل . وفى اعتقادنا أن الفائدة التى تكتسب من نقل ديوانه كما روى عنهُ تماماً وهى الوقوف على حقيقة الآداب فى عصره جليلة جداً ، ومن العبث أن تضيَّع خشية ما عسى ان تحدثه قرل الخنى فى بعض الابيات من الأثر . وماذا عسى ان يكون هذا الأثر فى حق عقلاء القراء الذين يطلعون على القول فيتّبعون أحسنهُ حتى نضيّع له تلك الفائدة الثمينة ؟

المسألة الثانية : ترجمة ابن الرّومىّ : فإن شاعراً مثلهُ لا يصح أن يبقى مجهول السيرة ولا يُعرف شىء من علاقته بأهل عصره ، وعلاقة أهل عصره

به ؛ ولا من تأثير زمنه فيه ، وتأثيره فى زمنه . ولكن ما ورد إلينا من ذلك قليل ، لا يشفى الغليل . ومن أجل ذلك عزمت بعون الله تعالى وحوله ، بعد أن أتم مطالعة أشعاره وأقف على ما أودعته من الأفكار والعقائد والميول والأهواء والشهوات والعواطف والشيم والعادات والحكم والأحكام وأوصاف الأشياء وأمتعة الحياة وزخارفها وجميع الأحوال الاجتماعية ؛ وبعد أن أراجع تاريخ أهل عصره ؛ أن أستخلص من جميع ذلك ترجمة له تكون كالمرآة تُرى فيها صورة الشاعر فى نفسه ، وصورته فى جيله .

وأسأل الله أن يوفقنى إلى إتمام هذا العمل ، ويجعله من حسنات عصر سلطاننا المعظم **حسين كامل الاول** ؛ وأن يصلح أحوال العالم ، ويهدى أجناس الناس إلى التحابّ والالتئام والتعاون على البرّ والتقوى ، ويوفقهم إلى ما فيه سعادة البلاد والعباد : إنه على ما يشاء قدير .

محمد شريف سليم
المفتش بوزارة المعارف

حرر بالقاهرة فى ٦ رجب سنة ١٣٣٥ (٢٧ ابريل سنة ١٩١٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

حرف الهمزة والالف

(قَالَ فِي شَهْرِ أَيْلُولَ[1] وَمَا فِيهِ مِنَ الْمُمْتِعَاتِ)

لَوْلَا فَوَاكِهُ أَيْلُولٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ ... مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَرَقَّ الْجَوُّ وَالْمَاءُ

إِذًا لَمَا حَفَلَتْ نَفْسِي[2] مَتَى اشْتَمَلَتْ ... عَلَيَّ هَائِلَةُ الْجَالَيْنِ غَبْرَاءُ[3]

يَا حَبَّذَا لَيْلُ أَيْلُولٍ إِذَا بَرَدَتْ ... فِيهِ مَضَاجِعُنَا[4] وَالرِّيحُ سَجْوَاءُ[5]

وَجَمَّشَ الْقُرُّ فِيهِ الْجِلْدَ[6] فَالْتَفَتَتْ ... مِنَ الضَّجِيعَيْنِ أَحْشَاءٌ فَأَحْشَاءُ[7]

وَأَسْفَرَ الْقَمَرُ السَّارِي فَصَفْحَتُهُ ... رَيَّا[8] لَهَا مِنْ صَفَاءِ الْجَوِّ لَأْلَاءُ[9]

---

(١) ايلول من الاشهر الرومية (٢) لم تبالِ (٣) هائلة من هال بمعنى أفزع أو من هال التراب بمعنى طرحه . والجالين تثنية جال بمعنى الجانب . وغبراء لونها لون التراب . يعنى بقعة الأرض التي ينهال جانباها بالتراب . ومعنى البيت إذن : لا أبالى متى أدفن (٤) جمع مضجَع وهو موضع وضع الجنب فى الأرض (٥) ساكنة (٦) اى لاعب الهواء البارد أو البرْد فيه الجلدَ (٧) عبارة مبالغة فى تلاحم الضجيعين (٨) الصّفحة الجانب وريّا مملوءة ماء والمعنى فوجهه زاهٍ (٩) اللألاء الفرح العظيم يعنى لها بسبب صفاء الجوّ فرح ويريد بذلك أنّ الجو صاف والقمر متلألئ

يَا حَبَّذَا نَفْحَةٌ مِنْ رِيحِهِ[1] سَحَرًا   تَأْتِيكَ فِيهَا مِنَ الرَّيْحَانِ أَنْبَاءُ[2]
قُلْ فِيهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَهْرٍ تَعَهَّدُهُ   فِي كُلِّ يَوْمٍ يَدٌ لِلّٰهِ بَيْضَاءُ[3]

(وَقَالَ يَمْدَحُ وَيَسْتَعْطِفُ)

أُحِبُّ الْمِهْرَجَانَ[4] لِأَنَّ فِيهِ   سُرُورًا لِلْمُلُوكِ ذَوِي السَّنَاءِ[5]
وَبَابًا لِلْمَصِيرِ إِلَى أَوَانٍ   تُفَتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ[6]
أُشَبِّهُهُ إِذَا أَفْضَى حَمِيدًا   بِإِفْضَاءِ الْمَصِيفِ إِلَى الشِّتَاءِ
رَجَاءَ مُؤَمِّلِيكَ إِذَا تَنَاهَى   بِهِمْ بَعْدَ الْبَلَاءِ إِلَى الرَّخَاءِ[7]
فَمَهْرِجْ فِيهِ تَحْتَ ظِلَالِ عَيْشٍ   مُمَدَّدَةٍ عَلَى عَيْشٍ فَضَاءِ[8]

---

(١) اي ريح الجو (٢) يريد نسمات الاسحار العطرات (٣) من شهر بيان للضمير فى (فيه) أى قل ما شئت من المدح فى شهر تتوالى نِعَم الله الجليلة بتوالى ايامه (٤) المِهرجان كلمة فارسية مركبة من (مِهْر) و (جان) ومعناها محبة الروح وهي اسم لعيد للفُرس كان قديماً يوافق أول الشتاء ثم صار فى ابتداء فصل الخريف عند نزول الشمس بالميزان (٥) الرِّفعة (٦) الأوان الحين والوقت والمراد بالوقت الذى تفتح فيه أبواب السماء وقت الشتاء كما فى البيت بعده. وتفتّح أبواب السماء فيه كناية عن كثرة الخيرات (٧) شبَّهت فلاناً الأسد وبه جعلته شبيهاً ومثيلاً له. وأفضى إلى الشيء وصل إليه. والمؤمَّلون الراجون. وتناهى انتهى. والبلاء الشقاء والعسر. والرخاء سعة العيش. ومعنى البيتين: أشبه المهرجان إذا وصل إلينا محموداً عند انتهاء الصيف وإقبال الشتاء برجاء الذين يعقدون أملهم بك فيصل بهم من ضيق العيش إلى سعته (٨) مَهرج أمر مشتق من المهرجان من الاشتقاق الحديث بمعنى اقض عيد المهرجان. والبيت كله من الأبيات الغامضة المعانى وغاية ما يمكن فهمه أن المراد من كلمة (عيش) الأولى

أَخَا نِعَمٍ تَتِمُّ بِلاَ فَنَاءٍ ... إِذَا كَانَ التَّمَامُ أَخَا الْفَنَاءِ
يَزِيدُ اللهُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ ... فَلاَ تَنْفَكُّ دَائِمَةَ النَّمَاءِ (١)
وَيُصْحِبُكَ الْإِلٰهُ عَلَى الْأَعَادِي ... مُسَاعَدَةَ الْمَقَادِرِ وَالْقَضَاءِ (٢)
شَهِدْتُ لَقَدْ لَهَوْتَ وَأَنْتَ عَفٌّ (٣) ... مَصُونُ الدِّينِ مَبْذُولُ الْعَطَاءِ (٤)
تَغَنَّتْكَ الْقِيَانُ فَمَا تَغَنَّتْ ... سِوَى مَحْمُودِ مَدْحِكَ مِنْ غِنَاءِ (٥)
وَأَحْسَنُ مَا تَغَنَّاكَ الْمُغَنِّي ... غِنَاءٌ صَاغَهُ لَكَ مِنْ ثَنَاءِ (٦)
كَمُلْتَ فَلَسْتُ أَسْأَلُ فِيكَ شَيْئًا ... يَزِيدُكَهُ الْمَلِيكُ سِوَى الْبَقَاءِ (٧)
وَبَعْدُ فَإِنَّ عُذْرِي فِي قُصُورِي ... عَنِ الْبَابِ الْمُحَجَّبِ ذِي الْبَهَاءِ (٨)
حُدُوثُ حَوَادِثٍ مِنْهَا حَرِيقٌ ... تَحَيَّفَ مَا جَمَعْتُ مِنَ الثَّرَاءِ (٩)

الحياة ومن كلمة (عيش) الثانية ما يعاش به من مأكل ومشارب ومساكن وملابس وغيرها . والفضاء المتسع . فيكون المعنى حينئذٍ : فاقض هذا العيد متمتّعاً برغد العيش (١) أودع هذين البيتين معنى غريباً لأن التمام عادة يفضي إلى الزوال : « ترقب زوالاً إذا قيل تمّ » ولكن الشاعر جعل هنا أواخر النعم أوائلها فلا حدّ لبداياتها ولا لغايتها وهذا من أعجب المعانى (٢) يدعو له بأن يجري القضاء والقدر بنصره على الأعداء (٣) لهوت لعبت والعَفّ الذى يكف نفسه عما لا يحلّ ولا يجمل (٤) دينك محفوظ وكرمك واسع (٥) تغنتك أى غنّت لك والقيان الإماء المغنّيات جمع قَينة . وفى الأصل (محمول) بدل (محمود) ولعلّ الأولى تحريف لأنها لا معنى لها هنا والمعنى غنت لك المغنيات فكان غناؤهنّ بمدحك الممدوح (٦) مبالغة في معنى البيت السابق (٧) يعنى اجتمعت فيك جميع صفات الكمال فليس هناك شيء يطلب لك سوى أن الله تعالى يُبقيك (٨) قصورى عن الباب المحجّب عدم تمكّني من الوصول إلى الباب الممنّع . والبهاء الحُسن (٩) تحيّفه تنقّصه من حِيَفِه أى من نواحيه . والثراء

فَلَمْ أَسأَلْ لَهُ خَلَفاً وَلٰكِنْ ... دَعَوتُ ٱللهَ مُجْتَهِدَ ٱلدُّعَاء
لِيَجْعَلَهُ فِدَاءَكَ إِنْ رَآهُ[1] ... فِدَاءَكَ أَيُّهَا ٱلْغَالِي ٱلْفِدَاء
وَأَمَّا قَبْلَ ذَاكَ فَلَمْ يَكُنْ لِي ... قَرَارٌ[2] فِي ٱلصَّبَاحِ وَلَا ٱلْمَسَاء
أُعَانِي ضَيْعَةً[3] مَا زِلْتُ مِنْهَا ... بِحَمْدِ ٱللهِ قِدْماً فِي عَنَاء[4]
فَرَأْيَكَ مُنْعِماً فِي ٱلصَّفْحِ عَنِّي ... فَمَا لِي غَيْرَ صَفْحِكَ مِنْ عَزَاء[5]
وَلَا تَعْتِبْ عَلَيَّ فِدَاكَ أَهْلِي ... فَيَضْعُفَ[6] مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْبَلَاء

(وَقَالَ فِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ وَصَاعِدٍ)

أَلَمْ تَرَ لِابْنِ بُلْبُلَ إِذْ حَمَانِي ... مَوَارِدَهُ[7] وَأَوْرَادِي ظِمَاء[8]

---

(١) الفِـداء ويقصر ما يُعطى ليُنقذ إنسان من سوء (٢) سكون (٣) الضَّيعة العقار والارض المُغِلَّة وهي ما يسمى عند المصريين (عزبة أو ابعادية) وأعانى ضيعة أى أقوم عليها بالإصلاح (٤) تعب ومشقّة (٥) أى فانظر ماذا ترى فى التفضل بالعفو عنى فان عفوك هو الذى يسرّى عنى أحزانى (٦) كلمة (يضعف) أختار أن تكون مضارعاً من ضعف بمعنى صار ضعيفاً ويكون المعنى إذا انتفى عتبك علىّ تلاشى الشقاء الذي كابدته من تلك الحوادث ويصحّ أن تقرأ (فيُضعفَ) على أنهـا مضارع أضعف الشيء جعله ضعفين ويكون المعنى إن تعتب علىّ يضاعف عتبك شقائى (٧) حمانى منعنى . والموارد أمكنة إتيان المـاء يعنى إذ منعنى من أخذ الماء من أرضه التى يرد إليها الماء (٨) الأوراد جمع وِرد وهو الاشراف على الماء والمقصود به هنا المكان الذى يُشرَف فيه على الماء . وظِماء جمع ظمآن أي عطش . والمعنى مع أن أرضى عطشانة

سَأَلْتُ الْأَرْضَ تَنْكِيرًا عَلَيْهِ ... فَلَمْ تَفْعَلْ فَنَكَّرَتِ السَّمَاءُ (١)

وَصَاعِدُ مَا تَصعَّدَ بَلْ تَهَاوَى ... وَلَكِنْ جَادَ مَا صَعِدَ الدُّعَاءُ (٢)

رَعَى هٰذَا الْأَنَامَ فَكَانَ ذِئْبًا ... أَحَصَّ وَمَا الذِّئَابُ وَمَا الرِّعَاءُ (٣)

(وَقَالَ فِي عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ الْمُنَجِّمِ)

لَمْ يَلْهُ فِي الْمِهْرَجَانِ أَوْلَى ... بِاللَّهْوِ فِيهِ مِنِ ابْنِ يَحْيَى

لِأَنَّهُ شَابَهُ (٤) بِجُودٍ ... أَحْيَا بِهِ النَّاسَ كُلَّ مَحْيَا (٥)

جَدَّدَ عَهْدَ النَّبِيِّ بِرٌّ ... مِنِ ابْنِ يَحْيَى وَفَضْلُ تَقْوَى

---

(١) أى سألت الأرض أن تغير حالها عليه فأبت ولكن السماء غيرت عليه يعنى أنه أصيب بسوء من عند الله تعالى إما بمنع المطر عنه وإما بغير ذلك (٢) لم أجد فى معاجم اللغة كلمة (تصعّد) بمعنى أخذ فى العلوّ الا فى لسان العرب إذ قابل عرضاً بالتصعّد التسفل على أنه يمكن استنباطها من تلك المعاجم على أنها مطاوع صعّد . وقد رواها بهذا المعنى استاذنا الشيخ حسين المرصفى فى الوسيلة عن الصنوبرى في هذين البيتين

وكأن محمرّ الشقيـ ... ـق إذا تصوّب أو تصعّد

أعلام ياقوت نشر ... ن على رماح من زبرجد

وربما لا يعدم المطّلع فى كتب اللغة كثيراً من استعمالها فى هذا المعنى ولذلك لا أرى ابن الرومى خارجاً عن اللغة فى استعمالها فى هذا البيت بمعنى ارتفع. وتهاوى سقط . وجاد ما صعد الدعاء من قبيل قلّما نفع الدواء وكثر ما أحسن إلى الناس والمعنى ولكن الدعاء صعد إلى السماء وحسن صعوده باستجابة الله تعالى له (٣) الأحصّ المشئوم . يعنى رعى الناس فكان كالذئب المشئوم بل يزيد ما يفعله فى رعاية الناس من السوء عما يفعله الذئاب إذا وكل اليها رعى الغنم (٤) شابه يشوبه خلطه (٥) حياة

وَعَهْدَ كِسْرَى نَعِيمُ عَيْشٍ ... مِنِ ابْنِ كِسْرَى وَحُسْنُ مَلْهَى (١)
فَظَلَّ فِي الْمِهْرَجَانِ عِيدٌ ... يَجْمَعُ دِينًا لَهُ وَدُنْيَا
وَلَيْسَ بِدْعًا وَلَا عَجِيبًا ... أَنْ يَنْظِمَ الْمَعْنَيَيْنِ مَعْنَى (٢)
فَاللهُ يُبْقِيهِ أَلْفَ عَامٍ ... وَمَا رَأَى فِي الْبَقَاءِ بُقْيَا (٣)
يَسْمُو بِهِ جَدُّهُ فَيَحْظَى ... وَتَارَةً مَجْدُهُ فَيَعْلَى (٤)
وَلَمْ تَزَلْ أَعْيُنُ الْأَعَادِي ... بِنِعْمَةِ اللهِ فِيهِ تَقْذَى (٥)
يُوقَى بِهِمْ أَسْهُمَ الْمَنَايَا ... إِذَا أَلَمَّتْ بِهِ وَيُفْدَى (٦)

(وَقَالَ يَهْجُو)

وَجَاهِلٍ أَعْرَضْتُ عَنْ جَهْلِهِ ... حَتَّى شَكَا كَفِّي عَنِ الشَّكْوَى (٧)
قَدْ هَامَ وَجْدًا بِاكْتِرَاثِي لَهُ (٨) ... وَقَدْ أَبَتْ نَفْسِيَ مَا يَهْوَى (٩)

---

(١) أي كما جدّد بالبر والتقوى عهد النبي صلى الله عليه وسلم كذلك جدّد عهد كسرى وهو ابنه بنعيم العيش وحسن اللهو (٢) أي لا غرابة فى أن يشتمل المعنى الواحد على معنيين (٣) أى وما أراد أن يزيد له فى البقاء على ألف عام (٤) أى يفوز بمحبة الناس بما أوتى من الحظّ ويحوز المعالى بما يأتيه من الجدّ (٥) قَذِيَت عينه تَقذى قذًى صارفيها الوَسَخُ وأصيبت بما يضرّها (٦) يُوقى يُحفظ . والمنايا جمع مَنيَّة وهى الموت . وألمّت به أتته يعني يموتون هم ويحيا هو (٧) أىّ ورُبَّ سَفيهٍ صدَدْت عن سفهه ولم أشكه حتى شكا امتناعى من أن أشكوه (٨) هام صار كالمجنون . وَجْداً أى من الوجد بمعنى الحبّ . باكترائى له باهتمامى به (٩) امتنعتُ أن أنيله مرامه

إِنَّ مِنَ ٱلسَّلْوَى[1] لَخَيْلُولَةً[2] … تُوهِمُنِي[3] ٱلْبَلْوَى بِهِ بَلْوَى[4]
أَحْضَرْتُ نَجْوَى ٱلنَّفْسِ تِمْثَالَهُ … مُسْتَحْيِيًا مِنْ شَاهِدِ ٱلنَّجْوَى[5]
وَقُلْتُ لِلشِّعْرِ : أَلَا أَعْدِنِي[6] … عَلَى طَوِيلِ ٱلْغَيِّ مُسْتَهْوَى[7]
فَقَالَ مَنْ خَاصَمْتَ مُسْتَهْلِكٌ[8] … لَيْسَتْ عَلَى أَمْثَالِهِ عَدْوَى[9]
لَوْ كَانَ لِي فِي مِثْلِهِ مَوْضِعٌ … غَادَرْتُهُ أُحْدُوثَةً تُرْوَى[10]
بِكُلِّ بَيْتٍ سَائِرٍ عَابِرٍ[11] … يُسْمَعُ وَٱلْوَجْهُ لَهُ يُزْوَى[12]
لَكِنَّ مَنْ تُهْدِي لَهُ شَتْمَهُ … تُهْدِي إِلَيْهِ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَى[13]

---

(١) السَّلوى ما يسلّى الانسان ويصرف عنه همومه (٢) الخَيلولة من مصادر خال الشيء يخالُه بمعنى ظنّه (٣) توهمنى تُدخل علىّ الوهم والظنّ الكاذب (٤) البلوى ما يُبتلى به الانسان ويُمتحن ومعنى البيت : إنّ مما يزيل عنى الكدر فى أمره أنى ظننت أنه بلوى حقيقية فاذا أنا واهم (٥) النجوى السرّ . وشاهد النجوى يحتمل أن يكون المراد به هذا التمثال الذى أحضرته فى سرّى أو الله سبحانه وتعالى العالم بما فى السرائر . ومعنى البيت أننى امتثلته بخاطرى وأنا خجلٌ من تمثاله فى مكنون سرّى أو مستحى من الله تعالى لامتثالى دنيئاً مثل هذا (٦) انصُرْنى وأعنّى (٧) طويل الغىّ دائم الضلال ومستهوًى أى استهوته الشياطين وسلبته عقله (٨) قال : خصمك طالب هلاك نفسه (بائع نفسه) (٩) لا يطلب على أمثاله انتصار (١٠) غادرته تركته . والأحدوثة ما يتحدث به الناس . والمعنى لو كان للشعر فى مثل هذا الخصم موضع يراه سليما من العيب لجعله حديثاً يتحدث به الناس ويروُونه (١١) يسير فى الناس ويعبُر الامكنة أى يقطعها (١٢) أى إذا سمعه الناس لفتوا وجوههم لما فيه من التشنيع (١٣) المنّ والسلوى نوعان من العسل والسلوى ايضاً طائر يعنى شتمه أحب إليه من العسل

قَوَّمتُهُ بِالشَّتْمِ يُهْدَى لَهُ ... فَلَمْ أَجِدْ قِيمتهُ تَسْوَى[1]

(وَقَالَ فِي عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى)

يُهَنَّا بِالإِفطَارِ قَوْمٌ لِأَنَّهُمْ ... تَأَتَّى لَهُمْ قَبْلَ الْعَشَاءِ غَدَاءُ[2]
وَأَمَّا عَلِيٌّ ذُو الْعُلاَ فَلِأَنَّهُ ... أَطَاعَ لَهُ الإِطْعَامُ كَيْفَ يَشَاءُ[3]
وَمَا فَاتَهُ فِي الصَّوْمِ فِطْرٌ لِأَنَّهُ ... مُدَارِسُ عِلْمٍ وَالدِّرَاسُ غِذَاءُ[4]
وَلاَ فَاتَهُ فِي الْفِطْرِ صَوْمٌ لِأَنَّهُ ... مُوَاصِلُ صَوْمٍ عُقْبَتَاهُ سَوَاءُ[5]
هَنِيئًا لَهُ إِفطَارُهُ وَصِيَامُهُ ... هَنِيئًا وَمِنْ بَعْدِ الْهَنَاءِ مَرَاءُ[6]
بِحَقِّكَ أَمطَرْتَ الْوَرَى وَبِحَقِّهِمْ ... لِأَنَّهُمُ أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَاءُ[7]

---

(١) تسوى لغة قليلة فى تساوى ومعنى البيت انى أردت أن أقدر قيمته بالشتم الذى أهديه إليه فرأيت أن قيمته أقل من الشتم وهذا غاية فى الذم (٢) أى لانهم تمكّنوا به من الأكل أثناء النهار وكان الصوم يمنعهم من ذلك (٣) يعنى وأما علىّ فإنه يُهنّأ بالإفطار لا لتمكّنه هو من الأكل أثناء النهار بل لانه يتسنى له أن يطعم الناس فى كل وقت (٤) أى يتغذّى بمدارسة العلم وقت الصيام (٥) العُقبة النّوبة . والمعنى أنه لا يقطع الصوم فى غير رمضان وكلّ نوبة من صومه مماثلة للنوبة الأخرى (٦) شاع استعمال كلة الهناء فى معنى الهناءة وإن لم أعثر عليها فى كتب اللغة فلا سبيل إلى ردها وأما كلة المراء هنا فى معنى المراءة من مَرأ الطعام (أو مَرِئَ أو مَرُؤَ) فهو مرىء هنىء حميد المغبة ظاهر الأثر فى الجسم فلم أجدها إلا هنا . والمعنى ليكن كل من صيامه وأفطاره هنيئاً مريئاً (٧) يعنى أنّ الحق الذى لك ولهم فى وصول جودك اليهم كالحق الذى للسماء والارض فى نزول المطر من الأولى إلى الثانية

(وقَالَ يذُمُّ جمعَ الْمَالِ وطَلَبَهُ بغيرِ وسيلةٍ)

أَلْمَالُ يُكْسِبُ ربَّهُ ما لَمْ يفِضْ ... فِي الرَّاغبينَ إِلَيْهِ سوءَ ثَنَاءِ (١)
كَالْمَاءِ تأْسِنُ بئْرُهُ إِلاَّ إِذَا ... خَبَطَ السُّقَاةُ جِمَامَهُ بدِلاَءِ (٢)
وَالنَّائلُ الْمعْطَى بغيرِ وَسِيلةٍ ... كالْمَاءِ مُغْتَرَفًا بغيرِ رِشَاءِ (٣)

(وقَالَ فِي الثِّقَال)

ليسَ حَمْدُ الجُفُونِ في مَرْيِهَا النَّوْ ... مَ ولاَ نَفْيِهَا أَذَى الأَقْذَاءِ (٤)
إِنَّمَا حَمْدُهَا إِذَا هِيَ حَالَتْ ... بيْنَ طرْفِ الْعُيُونِ والْبُغَضَاءِ (٥)

(وقَالَ في أَبي محمدٍ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ)

أَحْمَدُ اللهَ نِيَّةً وَثَنَاءَ ... غُدْوَةً ، بَلْ عَشِيَّةً ، بَلْ مَسَاءَ

---

(١) يَفِضْ مضارع مجزوم من فاض بمعنى كثر وعمّ . والثناء على قول الوصفُ بالمدح أو بالذمّ وعلى قول الوصف بالمدح خاصة وقد استعمل هنا على القول الأول ومعنى البيت : المال يكسب صاحبه الذم إذا لم يعُمّ الطالبين للنّوال (٢) أسِنَ الماءُ من باب ضرب ونصر وفرح تغيّر لونه ورائحته والجِمام جمع جَمّ وهو مُعْظَم الماء . والدّلاء جمع دَلْو يعنى أن المال فى الخزانة مثل الماء فى البئر فكما أنّ ماء البئر ينتن إذا لم يؤخذ منه للسقاية كذلك المال يضر اذا لم يصرف منه للعطاء (٣) النائل العطاء . والرشاء الحبل . يعنى من أراد عطاء بغير وسيلة اليه من الاعمال كمن يريد أن يحصّل على ماء البئر من غير أن يُلقى دلوه اليه (٤) المَرْىُ مصدر مرَى الناقة مسح ضَرْعها بيده ليستدرّ لبنها والمقصود من مريها النوم استجلابُها إياه . والأقذاء جمع قذًى وهو مايدخل العين من الاجسام الغريبة (٥) يعنى إنما تُحمد الأجفان لانها تمنع البصر من أن ينظر الى البُغضاء جمع بغيض وهو الثقيل المكروه

بَلْ جَمِيعاً وَبَيْنَ ذَلِكَ حَمْداً أَبَدِيًّا يُطَبِّقُ الْآنَاءَ(١)
حَمْدَ مُسْتَعْظِمٍ جَلَالاً عَظِيماً مِنْ مَلِيكٍ وَشَاكِرٍ آلَاءَ(٢)
مَلِكٌ يَقْدَحُ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَوْتِ(٣) وَيَكْفِي بِفَضْلِهِ الْأَحْيَاءَ
صَاغَنَا ثُمَّ قَاتَنَا(٤) وَوَقَانَا بِالَّتِي نَتَّقِي بِهَا الْأَسْوَاءَ(٥)
مِنْ بِنَاءٍ يُكِنُّنَا(٦) وَلَبُوسٍ(٧) وَدَوَاءٍ يُحَارِبُ الْأَدْوَاءَ(٨)
ثُمَّ أَهْدَى لَنَا الْفَوَاكِهَ شَتَّى وَالتَّحِيَّاتِ(٩) جَلَّ ذَاكَ عَطَاءَ
عَظُمَتْ تِلْكُمُ الْأَيَادِي وَجَلَّتْ فَاذْكُرِ اللَّهَ وَاتْرُكِ الْأَشْيَاءَ
إِنَّمَا الْمَوْزُ حِينَ تُمْكِنُ مِنْهُ(١٠) كَاسْمِهِ مُبْدَلاً مِنَ الْمِيمِ فَاءَ(١١)
وَكَذَا فَقْدُهُ الْعَزِيزُ عَلَيْنَا كَاسْمِهِ مُبْدَلاً مِنَ الزَّايِ تَاءَ(١٢)
فَهُوَ الْفَوْزُ مِثْلَ مَا فَقْدُهُ الْمَوْتُ لَقَدْ بَانَ فَضْلُهُ لَا خَفَاءَ

---

(١) الغُدوة بُكرة النهار من الفجر إلى طلوع الشمس . والعشيَّة آخر النهار والمساء مقابل الصباح . ويطبّق يعمّ والآناء جمع إنَى كإلى وعَلَى كل الأوقات ومعنى البيتين أحمد الله ثناءً عليه فى السرّ والعلن وفى جمع الأوقات حمداً دائماً أبداً (٢) وشاكرٍ معطوف على مستعظم . والآلاء النِّعَم (٣) يخرج الحىّ من الميت (٤) رزقنا القوت (٥) بالاشياء التى ندفع بها عنا الاسواء جمع سوء (٦) يُكنّنا يسترُنا (٧) اللَّبوس ما يُلبَس (٨) العِلَل والامراض (٩) هكذا فى الأصل ولعله قسم يعنى أقسم بالتحيات ان هذا لعطاء جليل (١٠) أمكنه من الشيء ومكّنه منه جعل له سلطاناً وقدرة عليه فمعنى حين تمكن منه أى حين تجعلُ لنا سبيلاً عليه (١١) أى يكون فوزاً كما سيأتى له تفسيره (١٢) أى موتاً كما سيأتى

وَلِهَذَا التَّأْوِيلِ سَمَّاهُ مَوْزًا ... مَنْ أَفَادَ الْمَعَانِيَ الْأَسْمَاءَ

رَبِّ فَاجْعَلْهُ لِي صَبُوحًا وَقَيْلًا ... وَغَبُوقًا وَمَا أَسَأْتُ الْغِذَاءَ (٢)

وَأُرَى بَلْ أَبُتُّ أَنَّ جَوَابِي : ... لاَ تُغَالِطْ فَقَدْ سَأَلْتَ الْبَقَاءَ (٣)

يَشْهَدُ اللهُ إِنَّهُ لَطَعَامٌ ... جَرَهِيٌّ يُمَاثِلُ الْحَسْنَاءَ (٤)

نَكْهَةٌ عَذْبَةٌ وَطَعْمٌ لَذِيذٌ ... شَاهِدَا نِعْمَةٍ عَلَى نَعْمَاءَ (٥)

---

(١) مَن وضع الاسماء للمسميات (٢) يدعو الله تعالى أن يجعل له الموز طعاماً فى الصباح (صبوحاً) وفى وسط النهار (قَيلا) وفى آخر النهار (غبوقاً) ثم يقول إنه مع ذلك لم يسيء الغذاء بل أحسنه (٣) وأُرَى أى أظنُّ . وأَبتُّ بكسر الباء وضمها من بتَّ يبتُّ من باب ضرب ونصر بمعنى جزَمَ وقطع . ومعنى (أنَّ جوابي : لاتغالط فقد سألت البقاء) : (أنَّ جواب سؤالى الله تعالى أن يجعله لى طعاماً فى كل وقت بدون أن يكون فى ذلك سوء الغذاء هو : إن هذا مغالطة منك لأنك سألت أن تبقى دائماً) كأنه تخيَّل أن الموز شجرة الخلد (٤) فى الأصل : « خرَّهيٌّ يغازل الحسناء » ولا أدرى كلمة (خرّهى) ولا أرى لمغازلة الموز الحسناء معنى ولذلك بدا لى أن يكون الشطر هكذا : جرَهيٌّ يماثل الحسناء . وجرَهيٌّ منسوب الى جرَهة وهى البلحات وما أشبهها فى قمعٍ واحدٍ ولا شك أن الموز كذلك . ومماثلته الحسناء ظاهرة فى العذُوبة والحلاوة وحسن اللون وما أشبه ذلك (٥) البيت فى الاصل مكتوب هكذا : (نكهة عذبةٌ وطعمٌ لذيذٌ يساعدا نعمة ألا نعماء) ولا معنى للشطر الثانى على هذه الصورة . ولذلك ظهر لى بعد إجهاد الفكر أن هذا الشطر ربما كان محرَّفاً عن (شاهدَا نعمَةٍ على نَعمَاء) بمعنى أن نكهته أى رائحته العذبة وطعمه اللذيذ هما شاهدان بالنعمة والترفه على يد الله تعالى البيضاء التى أنعم بها على الناس . وعلى كل حال فليحرر

وتخال انسرابه[١] في مجاريـ ـه اقتراع الأبكار[٢] والإغفاء[٣]

لو تكون القلوب مأوى طعام نازعته قلوبنـا الأحشاء[٤]

إنني للحقيق بالشبع السا ئغ من أكله وإن كان ماء[٥]

من عطايا[٦] أبي محمد المحـ ـمود ظرفا[٧] وحكمة وسخاء[٨]

وجمالا منمقا[٩] وجلالا ووفاء محققا وصفاء

ذلك السيد الذي قتل اليأ س بإفضاله[١٠] وأحيا الرجاء[١١]

سرني . برني . رعاني . كفاني جازة السوء[١٢] إنه ما أساء

وتخطته كل بأساء[١٣] لكن صادمت من ورائه الأعداء

وتعالت به سماء المعالي أو ترى مجده السماء سماء[١٤]

ملكا يلبس الطويل من العمـ ـر ويحظى ويجبر الأولياء

وأما والذي حباني بزلفا ه لديه[١٦] ألية غراء[١٧]

---

(١) دخوله بانزلاق (٢) افتضاضهن (٣) النوم والنعاس يعنى أن انزلاق الموز فى المرىء له لذة كلذة افتضاض الأبكار وكلذة النوم (٤) الأحشاء جمع حشاً وهو ما فى البطن والمراد به المحشى وهو موضع الطعام من البطن (٥) يعنى إنى الجدير بأن أشبع من أكلـه الهنىء وان كانت مادته مائية قليلة قوام الغذاء (٦) جمع عطية (٧) لطفاً (٨) كرماً (٩) مزيناً (١٠) أى لا يأس مع إفضاله وإنعامـه (١١) جميع الآمال ممتدة اليه (١٢) تخطاه (١٣) داهية (١٤) أى ارتفعت به المعالى إلى أن يصير سماءها (١٥) أعطانى وأكرمنى (١٦) بقربى منه (١٧) أى يميناً ظاهرة

لَأُكُدَّنَّ لِلْمَدَائِحِ فِيهِ فِكَرِى أَوْ أَرُدَّهَا أَنْضَاءَ[١]
وَمَعَاذَ الْإِلٰهِ لَا مَدْحَ يَأْتِى فِيهِ كُرْهًا[٢] بَلْ مُعْفِيًا إِعْفَاءَ[٣]
وَتَرَانَا فِي مَدْحِهِ كَيْفَ كُنَّا كَالْمُعَنَّى[٤] فِي أَنْ يُضِيءَ الضِّيَاءَ
أَىُّ مِصْبَاحِ قَادِحٍ زَادَ فِي الْإِصْبَاحِ[٥] نُورًا إِنْ لَمْ نَكُنْ جُهَلَاءَ
غَيْرَ أَنَّا نُرِيغُ[٦] بِالْمَدْحِ فِيهِ رِفْعَةً بِاسْمِهِ لَنَا وَسَنَاءَ
رُبَّمَا لَمْ تَشِدْ لَنَا مِثْلَهَا الْآبَاءُ نَرْجُو تَوْرِيثَهَا الْأَبْنَاءَ[٧]
لَا عَدِمْنَاهُ مَاجِدًا[٨] بَلَّغَ الْأَبْنَاءَ مَجْدًا قَدْ أَعْجَزَ الْآبَاءَ

(وَقَالَ أَيْضًا فِي الْمَدْحِ بِلَا ثَوَابٍ)

إِذَا مَا الْمَدْحُ سَارَ بِلَا ثَوَابٍ[٩] مِنَ الْمَمْدُوحِ فَهْوَ لَهُ هِجَاءُ
لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ أَمَنْعٌ كَانَ مِنْهُ أَمْ عَطَاءُ

(وَقَالَ فِي قَيْنَةٍ وَرَقِيبِهَا[١٠])

مَا بَالُهَا قَدْ حَسُنَتْ وَرَقِيبُهَا أَبَدًا قَبِيحٌ ؟ قُبِّحَ الرُّقَبَاءُ !

---

(١) لأُجهِدنَّ فى مديحه أفكارى إلى أن أصيّرها فى غاية التعب أشبه بالانضاء جمع نِضْو وهو المهزول من الابل وغيرها (٢) أى حاش لله أن يأتى مديحه بمشقة (٣) الظاهر أن معفياً من أعفى متعدى عفت الابل المرعى تناولته قريباً أى يأتى بسهولة (٤) المعنَّى المتعَب (٥) المصباح السراج والقادح من يقدح الزَّند للايراء والإصباح أول النهار (٦) نُريغ من أراغ يريغ أراد وطلبَ (٧) أى نبغى أن تنال على يديه مناصب لم يؤسس لنا آباؤنا مثلها ونرجو أن يرثها عنا أبناؤنا من بعدنا (٨) أى حائزاً للشرف بنفسه وعن آبائه (٩) بلا أجر ولا مكافأة (١٠) رقيب القينة هو الذى يتتبعها دائماً وينتظرها

مَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى ... أَبَدًا يَكُونُ رَقِيبَهَا الْحِرْبَاءُ[١]

(وَقَالَ يُعَاتِبُ أَبَا الْقَاسِمِ التَّوَّزِيَّ الشِّطْرَنْجِيَّ)

يَا أَخِيَّ أَيْنَ رَيْعُ ذَاكَ اللِّقَاءِ؟[٢] ... أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ؟

أَيْنَ مِصْدَاقُ شَاهِدٍ[٣] كَانَ يَحْكِي ... أَنَّكَ الْمُخْلِصُ الصَّحِيحُ الْإِخَاءِ؟

شَاهِدٌ مَا رَأَيْتُ فِعْلَكَ إِلاَّ ... غَيْرَ مَا شَاهِدٍ لَهُ بِالزَّكَاءِ[٤]

كَشَفَتْ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ[٥] ... غُطِّيَتْ بُرْهَةً بِحُسْنِ اللِّقَاءِ

تَرَكَتْنِي وَلَمْ أَكُنْ سَيِّءَ الظَّنِّ ... أُسِيءُ الظُّنُونَ بِالْأَصْدِقَاءِ

قُلْتُ: لَمَّا بَدَتْ لِعَيْنَيَّ شُنْعًا[٦] ... رُبَّ شَوْهَاءَ[٧] فِي حَشَا حَسْنَاءِ

لَيْتَنِي مَا هَتَكْتُ عَنْكُنَّ سِتْرًا[٨] ... فَثَوِيتُنَّ[٩] تَحْتَ ذَاكَ الْغِطَاءِ

قُلْنَ: لَوْلَا انْكِشَافُنَا مَا تَجَلَّتْ ... عَنْكَ ظَلْمَاءُ[١٠] شُبْهَةٍ قَتْمَاءَ[١١]

قُلْتُ: أَعْجِبْ بِكُنَّ مِنْ كَاسِفَاتٍ[١٢] ... كَاشِفَاتٍ غَوَاشِيَ الظَّلْمَاءِ[١٣]

قَدْ أَفَدْتُنَّنِي مَعَ الْخُبْرِ بِالصَّا ... حِبِ أَنْ رُبَّ كَاسِفٍ مُسْتَضَاءُ[١٤]

---

(١) الحرباء هذه الدويبة التي تراها متلونة بجانب جدران البيوت الخلوية وهي ترقب الشمس دائماً برأسها (٢) أي ثمرته وما كان ينتظر منه (٣) هذا الشاهد هو حسن المقابلة (٤) بالصلاح وما زائدة (٥) هنوات جمع هنة أصلها هنوة بمعنى الشيء (٦) جمع شنعاء مفرطة القباحة والفظاعة (٧) قبيحة عابسة الوجه (٨) كشفته (٩) فثويتن أي قبرتن (١٠) ظلمة (١١) سوداء (١٢) عابسات سيئات الحال (١٣) كاشفات مزيلات الغطاء عن غواشي الظلماء أي غطاءات الظلمة . والمعنى أعجب بعظيمات مزيلات الظلام (١٤) استفدت منكن أمرين : الاول العلم من طريق الاختبار

قُلْنَ : أُعْجِبْ بِمُهْتَدٍ [١] يَتَمَنَّى ... أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلَى عَمْيَاءِ [٢]
كُنْتَ فِي شُبْهَةٍ [٣] فَزَالَتْ بِنَا عَنْ ... كَ فَأَوْسَعْتَنَا مِنَ الإِزْرَاءِ [٤]
وَتَمَنَّيْتَ أَنْ تَكُونَ عَلَى الحَيْ ... رَةِ [٥] تَحْتَ العَمَايَةِ الطَّخْيَاءِ [٦]
قُلْتُ : تَاللهِ لَيسَ مِثْلِيَ مَنْ وَدَّ [٧] ضَلَالًا وَحَيْرَةً بِاهْتِدَاءِ [٨]
غَيْرَ أَنِّي وَدِدْتُ سَتْرَ صَدِيقِي ... بَدَلًا بِاسْتِفَادَةِ الأَنْبَاءِ [٩]
قُلْنَ : هَذَا هَوًى [١٠] فَعَرِّجْ عَلَى الحَقِّ [١١] وَخَلِّ الهَوَى لِقَلْبٍ هَوَاءِ [١٢]
لَيْسَ فِي الحَقِّ أَنْ تَوَدَّ لِخِلٍّ ... أَنَّهُ الدَّهْرَ كَامِنُ الأَدْوَاءِ [١٣]
بَلْ مِنَ الحَقِّ أَنْ تُنَقِّرَ عَنْهُنَّ [١٤] وَإِلَّا فَأَنْتَ كَالبُعَدَاءِ [١٥]
إِنَّ بَحْثَ الطَّبِيبِ عَنْ دَاءِ ذِي الدَّا ... ءِ لَأُسُّ [١٦] الشِّفَاءِ قَبْلَ الشِّفَاءِ

والتجربة بصاحبي ، والثانى هذه الحكمة : ربما كان المظلم نيراً . وهنا مستضاء وصفٌ لكاسفٍ وخبر كاسفٍ محذوف تقديره موجود (١) بمريد الاهتداء (٢) أى على حالة عمياء أى يتمنى أنه لا يزال على ضلال (٣) ريب وشك (٤) فاكثرت من عيبنا (٥) الشك والارتياب (٦) العمى والضلالة المظلمة الحالكة (٧) أحب (٨) بدل اهتداء (٩) لعله يريد : إنى بدل أن أفحص عن أخبار صديقي التى تشينه وإن كان فى ذلك الوصول إلى الحقيقة والاهتداء إليها أحببت أن أسدل الستر عليه (١٠) أى فعلك هذا منبعث عن الهوى وميل القلب لا عن العقل والرأى (١١) فالجأ إليه (١٢) لقلبٍ هواء أى فارغ من العلم والحكمة (١٣) ليس من الحق أن ترضى لخليلك أن تبقى أمراضه مستترة تنخره (١٤) تبحث عنهن (١٥) كالغرباء لا كالاصدقاء (١٦) الاساس الذى يبنى عليه الشفاء هو جادة الطبيب البحث عن الداء والتحقق منه

دُونَكَ الْكَشْفَ وَالْعِتَابَ فَقَوِّمْ ... بِهِمَا كُلَّ خَلَّةٍ عَوْجَاءِ(١)
وَإِذَا مَا بَدَا لَكَ الْعَرُّ(٢) يَوْمًا ... فَتَتَبَّعْ نِقَابَهُ(٣) بِالْهِنَاءِ(٤)
قُلْتُ: فِي ذَاكَ مَوْتُكُنَّ وَمَا الْمَوْ ... تُ بِمُسْتَعْذَبٍ لَدَى الْأَحْيَاءِ(٥)
قُلْنَ: مَا الْمَوْتُ بِالْكَرِيهِ إِذَا كَا ... نَ بِحَقٍّ فَلَا تَزِدْ فِي الْمِرَاءِ(٦)
يَا أَخِي هَبْكَ(٧) لَمْ تَهَبْ(٨) لِي مِنْ سَعْ ... يِكَ حَظًّا كَسَائِرِ الْبُخَلَاءِ
أَفَلَا كَانَ مِنْكَ رَدٌّ جَمِيلٌ ... فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ(٩)
أَجَزَاءُ الصَّدِيقِ إِيطَاؤُهُ الْعَشْ ... وَةَ(١٠) حَتَّى يَظَلَّ كَالْعَشْوَاءِ(١١).
تَارِكًا سَعْيَهُ اتِّكَالًا عَلَى سَعْ ... يِكَ دُونَ الصِّحَابِ وَالشُّفَعَاءِ(١٢)
كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ(١٣) بِمَا خَيَّـ ... ـلَ(١٤) حَتَّى هَرَاقَ مَا فِي السِّقَاءِ(١٥)

---

(١) الكشف الإظهار . والخَلة الخصلة . والعوجاء المعوجة أى ابحث عن خلاله غير المستقيمة وعاتبه عليها فإن فى ذلك تقويم أخلاقه (٢) العَرّ بفتح العين وضمها الجرَب (٣) النقاب جمع نَقْب وهو القِطَع المتفرقة من الجرَب (٤) الهِناء ككتاب القَطِران وهو ما يداوى به الجرَب . يعنى إذا ظهر لك أنّ داءه فاضح كالجرب فتعهده بما يداويه على حد قول الشاعر : يضع الهِناء مواضع النُّقَب (٥) ليس الموت مرغوباً للأحياء (٦) قلن : ليس الموت مكروهاً إذا كان بحق فلا تزد فى المجادلة (٧) افرض (٨) مضارع من وهب (٩) تعب (١٠) الايطاء مصدر أوطأ وأوطأه العشوة وعشوة أركبه على غير هدى (١١) العشواء الناقة التى لا تبصر أمامها فهى تخبط فى مشيها ولذلك يقال هو يخبط خبط عشواء (١٢) الشفعاء جمع شفيع وهو الذى يتوسّط فى أمر مطالباً بوسيلة أو بذمام (١٣) غرّه خدعه . والسّراب ما يُرى كأنه ماء وليس بماء (١٤) أى بما أوهم به (١٥) السّقاء جلد

يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِى كُنْتُ أَرْجُو ... هُ لِدَهْرِى[1] قَطَعْتَ مَتْنَ الرَّجَاءِ[2]
بِكْرُ[3] حَاجَاتِ مَنْ يَعُدُّكَ[4] لِلشِّـدَّةِ طَوْرًا وَتَارَةً لِلرَّخَاءِ
نِمْتَ عَنْهَا[5] وَمَا لِمِثْلِكَ عُذْرٌ ... عِنْدَ ذِى نُهْيَةٍ[6] عَلَى الإِغْفَاءِ[7]
قَسَمًا لَوْ سَأَلْتُ أُخْرَى عَوَانًا[8] ... لَتَنَمَّرْتَ لِي مَعَ الأَعْدَاءِ[9]
لاَ أُجَازِيكَ مِنْ غُرُورِكَ إِيَّا ... ىَ غُرُورًا وُقِيتَ سُوءَ الْجَزَاءِ[10]
بَلْ أَرَى صِدْقَكَ الْحَدِيثَ وَمَا ذَا ... كَ لِبُخْلٍ عَلَيْكَ بِالإِغْضَاءِ
أَنْتَ عَيْنِى وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِى ... غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى الأَقْذَاءِ[11]

يتّخذ للماء . وهراق أراق أى صبَّ ومعنى البيت كالرّجل الذى معه ماء فى سقاء فصبّه اغتراراً بما أوهمه به السَّراب من كثرة الماء (١) أى لنوائب دهرى (٢) المتن الصُّلب وما يكتنفه من الظَّهر . وهو أقوى شىء فى الظّهر . والمراد هنا : قطعت حبل الرّجاء المتين (٣) أى أولَى (٤) يُعِدُّكَ يهيّؤك (٥) أى سكتّ عنها وأهملتها (٦) النُّهيَةُ بضم النون العَقل (٧) الإغفاء مصدر أغفَى أى نام أو نَعسَ والمراد هنا السكوت عن قضاء الحاجة (٨) العَوان كسَحاب من البقر والخيل التى نُتجت بعد بطنها البكر أى التى جاءت فى النّتاج الثانى . والمراد هنا : حاجة ثانية (٩) تَنَمَّرَ لَهُ تنكّر وتغير وأوعده مثل النّمر الذى لا يرى الأغضبانَ متنكراً (١٠) أى لا أخدعك كما خدعتنى . حفظك الله من الجزاء السّيّئ (١١) الإغضاء الصدّ . وغضّ الاجفان خفضها . والأقذاء جمع قَذى وهو ما يقع فى العين ممّا يضرّ بها . ومعنى البيتين : بل أذهب إلى أن يكون حديثى معك صادقاً لا لأنك لست أهلاً لأن أضنّ عليك بالصدّ ولكن لأنّك منى بمنزلة العين وتصرّفك معى بمنزلة القذى الذى وقع فيها ولا يصحّ أن تُرْخى الجفون على قذى العيون . اهـ . وهذا من بدائع المعانى

مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ ٱلْأَمْـ ـرِ يَحُلُّ ٱلْفَتَى ذُرَا ٱلْعَلْيَاءِ (١)
لَا وَلَا يَكْسِبُ ٱلْمَحَامِدَ (٢) فِي ٱلنَّا سِ وَلَا يَشْتَرِي جَمِيلَ ٱلثَّنَاءِ
لَيْسَ مَنْ حَلَّ بِٱلْمَحَلِّ ٱلَّذِي أَنْـ ـتَ بِهِ مِنْ سَمَاحَةٍ وَوَفَاءِ (٣)
بَذَلَ ٱلْوَعْدَ لِلْأَخِلَّاءِ سَمْحًا وَأَبَى بَعْدَ ذَاكَ بَذْلَ ٱلْغَنَاءِ (٤)
فَغَدَا كَٱلْخِلَافِ (٥) يُورِقُ لِلْعَيْـ ـنِ وَيَأْبَى ٱلْإِثْمَارَ كُلَّ ٱلْإِبَاءِ
لَيْسَ يَرْضَى ٱلصَّدِيقُ مِنْكَ بِبِشْرٍ (٦) تَحْتَ مَخْبُورِهِ دَفِينُ جَفَاءِ (٧)
يَا أَخِي يَا أَخَا ٱلدَّمَاثَةِ وَٱلرِّقَّـةِ وَٱلظَّرْفِ وَٱلْحِجَا وَٱلدَّهَاءِ (٨)
أَتَرَى ٱلضَّرْبَةَ ٱلَّتِي هِيَ غَيْبٌ خُلْفَ خَمْسِينَ ضَرْبَةً فِي وَحَاءِ (٩)

---

(١) ذُرَا جمع ذِرْوة. وذُرْوة الشيء أعلاه. والمعنى أعالى العلياء (٢) جمع مَحْمَدة وهي ما يُحْمَد عليه الانسان ويُشْكَر (٣) بالنسخة التى اخذت منها (أو وفاء) والجمع بالواو أحسن من الإفراد بأوْ. والسماحة الجودُ والكرم. والوفاء إنجاز الوعد والقيامُ بالعهد. ومعنى البيت ليس من نزل بالمنزلة الرفيعة التى نزلت بها من الجود والوفاء . . . والخبر آت فى البيت الآتى. (٤) الأخلاء جمع خليل. والسَّمح الكريم. والغَناء الكفايةُ والإجزاء والمعنى ليس من حل . . . الخ هو الذى جاد بالوعد وامتنع من أن يَكْفِىَ مَن وعدَهُ بالإنجاز (٥) الخِلاف صنف من شجر الصفصاف (٦) طلاقة وجه (٧) يعنى تحت ما اخْتُبِرَ منه قطيعة مستترة (٨) الدَّماثة سهولة الخُلُق والحِجا العقل والفطنة. والدَّهاء جودة الرأى (٩) الذى أراه أنَّ الخُلْف هنا بضمّ الخاء اسما من الإخلاف وهو التكذيب فى المستقبل. والوَحَى والوحاء العجلة والإسراع. ومعنى البيت على ما تراءى لى: أترى أن الضربة والنكاية التى هى فى الغيب ولم تحصل بعد مُخْلِفة لعاداتك فى خمسين ضربة حصلت قبلها وكلها فى غاية العجلة والاسراع ؟

ثَاقِبَ ٱلرَّأْىِ نَافِذَ ٱلْفِكْرِ فِيهَا غَيْرَ ذِى فَتْرَةٍ وَلاَ إِبْطَاءِ (١)
وَيُلاَقِيكَ سَبْعَةٌ فَيَذُوقُو نَ عَلَى ظَهْرِ آلَةٍ حَدْبَاءِ (٢)
تَهْزِمُ ٱلْجَمْعَ أَوْحَدِيًّا وَتُلْوِى بِالصَّنَادِيدِ أَيَّمَا إِلْوَاءِ (٣)
وَتَحُطُّ ٱلرِّخَاخَ بَعْدَ ٱلْفَرَازِيـ نِ فَتَزْدَادُ شِدَّةَ اسْتِعْلاَءِ (٤)
رُبَّمَا هَالَنِي وَحَيَّرَ عَقْلِي أَخْذُكَ ٱللاَّعِبِينَ بِالْبَأْسَاءِ (٥)
وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنِّصْفِ وَٱلرُّبْـ عِ وَأَدْنَى رِضَاكَ فِي ٱلْإِرْبَاءِ (٦)
وَاحْتِرَاسُ ٱلدُّهَاةِ مِنْكَ وَإِعْصَا فُكَ بِالْأَقْوِيَاءِ وَٱلضُّعَفَاءِ (٧)
عَنْ تَدَابِيرِكَ ٱللِّطَافِ ٱللَّوَاتِي هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِرِّ ٱلْهَبَاءِ (٨)

---

(١) ثاقب الرأى نافذ الفكر فيها أى حال كونك مصيباً فيما رأيته فيها معمولاً بفكرك فيهـا . غير ذى فترة ولا ابطاء أى ولم يأخذك انقطاع بين هذه الضربات ولم يحصل منك بطء فى تعقيب الواحدة بالاخرى (٢) الآلة الحدباء هى الجنازة أى سرير الميت (الخشبة التى يحمل فيها الميت) . يعنى ويقابلك سبعة فتذيقهم كأس المنون دفعة واحدة (٣) أوْحَدِيًّا أى منسوباً إلى الأوحد المتفرّد بالوَحْدَانِيَّة . وتُلْوِى بالصناديد أيّما إلواء أى تُهْلِكُ الشجعان وتُوقع بهم إيقاعاً عظيماً (٤) آلرِّخَاخ جمع رُخّ كزجاج وزُجّ وجلال وجلّ . والفرازين جمع فِرْزَان . وكل من الرُّخ والفِرزان من أدوات الشِّطْرَنْج . ومعنى البيت على ما يظهر لى : أنك تُعْلِى من تشاء وتَضَع من تشاء (٥) يعنى كثيراً ما حِرْتُ من اشتدادك على اللاعبين معك (٦) وحِرْتُ من رضاهم بالقليل وعدم رضاك بالكثير . والإرباء الغلوّ (٧) الاحتراس التحفّظ . والإعصاف من أَعْصَفَتِ الريح اشتدّت : يعنى وحيّر عقلى تحفّظ أرباب العقول منك وأنت تشتدّ على جميع الناس الأقوياء منهم والضعفاء
(٨) التدابير جمع تدبير وهو النظر فى الامور وعواقبهـا . والمُسْتَسِرُّ اسم

بَلْ مِنَ ٱلسِّرِّ فِي ضَمِيرِ مُحِبٍّ أَدَّبَتْهُ عُقُوبَةُ ٱلإِفْشَاءِ(١)
فَإِخَالُ ٱلَّذِي تُدِيرُ عَلَى ٱلقَوْ مِ حُرُوبًا دَوَائِرَ ٱلأَرْحَاءِ(٢)
وَأَظُنُّ افْتِرَاسَكَ ٱلْقِرْنَ فَٱلقِرْ نَ مَنَايَا وَشِيكَةَ ٱلإِرْدَاءِ(٣)
وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ ٱلأَدَمِ ٱلأَحْ مَرِ أَرْضٌ عَلَّلْتَهَا بِدِمَاءِ(٤)
غَلِطَ ٱلنَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ بِٱلشِّطْ رَنْجِ لٰكِنْ بِأَنْفُسِ ٱللُّعَبَاءِ(٥)
أَنْتَ جِدِّيُّهَا وَغَيْرُكَ مَنْ يَلْ عَبُ(٦) إِنَّ ٱلرِّجَالَ غَيْرُ ٱلنِّسَاءِ
لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ(٧) فِي ٱلْقَوْمِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ ٱلْغِذَاءِ فِي ٱلأَعْضَاءِ(٨)

فاعل من استسرَّ بمعنى استتر . والهَبَاء التراب الدقيق المختفى فى الهواء . يعنى جميع ما ذكر نتيجة نظرك فى الامور وتقليبها تقليباً أدق على الانظار من الغُبار المستترِ فى الهواء (١) يعنى بل أخفى مما يكتمه المحبّ المبالغ فى كتمان سرّه لما أصابه من إظهاره . وهذا غاية ما يمكن تصوّره من الخفاء بعد قوله تعالى (إنه يعلم السرّ وأخفى) (٢) الرّحى الآلة المعروفة ودارت رحى الحرب اشتدّ القتال فيها فلا يبقى أحد فيها صحيحاً . يعنى حتى يخيّل لى أنَّ ما ينوب القوم منك مثلُ ما ينوبهم فى الحروب التى تشتدّ حومتها فلا تُبقى أحداً منهم سليما (٣) الافتراس الاصطياد . والقِرْن مَنْ يماثلك فى شدّة القتال والمقاومة وجمعه أقران . والمَنايا جمع مَنيَّة وهى الموت . ووشيكةٌ سريعة . والإرداء الإهلاك (٤) الرُّقعة القطعة المنبسطة منْ جلدٍ ونسيج وغيرهما وجمعها رِقاع . والأدَم الجلْد . وعلّلهُ بطعام وغيره شغله به . يعنى وأظن أن سطح الشطرنج الذى لونه احمر أرض أهرقت عليها الدماء لتُلهيَها بها (٥) يعنى من ظن أنك تلعب بالشطرنج فقد غلط لأنك فى الحقيقة تلعب بنفوس من يلاعبك (٦) أى انت المنسوب الى الجِدّ وغيرك المنسوب الى اللَّعب (٧) دَبّ يدِبُّ مشى مشياً خفيًّا على هِينَة (٨) وهو دبيب غير محسوس

أَوْ دَبِيبِ ٱلْمَلَالِ فِي مُسْتَهَامَيْـ ـنِ إِلَى غَايَةٍ مِنَ ٱلْبَغْضَاءِ[1]
أَوْ مَسِيرِ ٱلْقَضَاءِ فِي ظُلَمِ ٱلْغَيْـ ـبِ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّوَاءِ[2]
أَوْ سُرَى ٱلشَّيْبِ تَحْتَ لَيْلِ شَبَابٍ مُسْتَحِيرٍ[3] فِي لِمَّةٍ سَحْمَاءِ
دَبَّ فِيهَا لَهَا وَمِنْهَا إِلَيْهَا[4] فَاكْتَسَتْ لَوْنَ رَثَّةٍ شَمْطَاءِ[5]
تَقْتُلُ ٱلشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلرُّقْـ ـعَةِ طَبًّا[6] بِالْقِتْلَةِ ٱلنَّكْرَاءِ[7]
غَيْرَ مَا نَاظِرٍ بِعَيْنَيْكَ فِي ٱلدَّسْـ ـتِ[8] وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى ٱلرُّسَلَاءِ[9]
بَلْ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَدْبِرُ ٱلظَّهْـ ـرِ بِقَلْبٍ مُصَوَّرٍ مِنْ ذَكَاءِ[10]
مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قِرْنًا يُوَلِّي وَهْوَ يُرْدِي فَوَارِسَ ٱلْهَيْجَاءِ[11]
رُبَّ قَوْمٍ رَأَوْكَ رِيعُوا فَقَالُوا هَلْ تَكُونُ ٱلْعُيُونُ فِي ٱلْأَقْفَاءِ[12]
وَٱلْفُؤَادُ[13] ٱلذَّكِيُّ لِلْمُطْرِقِ ٱلْمُعْـ ـرِضِ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ

---

(١) الملال السآمة . والمستهامان الحبيبان الهائم أحدهما بالآخر . والبغضاء شدّة الكراهة . وسريان الملل فى المستهامين حتى ينتهى بهما الى البغض من أخفى الخفيّات (٢) التَّوَى بوزن الحصى ويمد كما هنا الهلاك . يعنى او مثل سير القضاء والقدر الى من يقصده فى خفاء الغيب ليلحق به الهلاك (٣) تامّ آخذ من الجسد كل مأخذ . واللمة الشعر المتجاوز شحمة الأذن . والسحماء السوداء (٤) يعنى خلق منها لها (٥) الرّثة البالية والشمطاء من الشَّمَط وهو بياض الشعر الذى يخالطه سواد (٦) الطَّبّ الماهر الحاذق بعمله (٧) النكراء الفظيعة (٨) الدَّست المقصود به هنا صدر الرّقعة (٩) جمع رَسول (١٠) مستدبر الظهر جاعل ظهرك الى الرّقعة والملاعبين . ومصوّر من ذكاء مخلوق من فطنة (١١) يولّى يدبر . والفوارس جمع فارس . والهيجاء الحرب (١٢) ريعوا أفزعوا . والأقفاء جمع قفا وراء العنق (١٣) الفؤاد القلب .

تَقْرَأُ ٱلدَّسْتَ ظَاهِرًا فَتُؤَدِّيـــهِ جَمِيعًا كَأَحفظِ ٱلْقُــرَّاءِ[1]
وَتَلَقَّى ٱلصَّوَابَ فِيمَا سِوَى ذَا لِكَ إِذَا جَارَ جَائِرُ ٱلْآرَاءِ[2]
فَتَرَى أَنَّ بُلْغَةً[3] مَعَهَا ٱلرَّا حَةُ خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةٍ وَشَقَــاءِ
رُؤْيَةٌ لَا خِلَاجَ فِيهَا[4] وَلَوْلَا ذَاكَ لَمْ تَأْبَ صُحْبَةَ ٱبْنِ بُغَاءِ[5]
وَهُوَ مُوسَى[6] وَصَاحِبُ ٱلسَّيْفِ وَٱلْجَيْـشِ وَرُكْنُ ٱلْخِلَافَةِ ٱلْغَلْبَاءِ[7]
بِعْتَهُ وَاشْتَرَيْتَ عَيْشًا هَنِيئًا رَابِحَ ٱلْبَيْـعِ كَيِّسًا[8] فِي ٱلشِّرَاءِ
وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَصْحُو بٍ مِنَ ٱلْمُتْرَفِينَ[9] وَٱلْأُمَرَاءِ
وَرَفَضْتَ ٱلتِّجَارَةَ ٱلْجَمَّةَ ٱلرِّبْـ حِ[10] وَمَا فِي مِرَاسِهَا مِنْ جَدَاءِ[11]

والذّكىّ سريع الفطنــة . والمطرق المُـرخى عينيه ينظر إلى الارض ساكتاً . والمعرِض عن الشيء الذى يصدّه وينصرف عنه (١) أى تقرأ الرُّقعة عن ظهر قلب فتلقيها إلقاءً جيداً كما يلقى القراءة أحفظ القرّاء (٢) أى وتلهم الصواب فى غير ذلك من الامور اذا انحرفت آراء الناس فيها عن جادّة الصواب (٣) البلغة ما يُتبلَّغ ويُتقوَّت به من العيش (٤) لا خلاج فيها لا منازعة للشكّ فيها أى رؤية يقينيَّة (٥) أى ولولا يقينك فى هذا الامر لما امتنعت من صحبة هذا الرّجل (٦) لعله يريد أنه الحاكم الاعظم صاحب الكلمة النافذة على حدّ قول الشاعر : إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر أو كما قال تعالى (فأوجس فى نفسه خيفةً موسى قلنا لا تخفْ إنك أنت الأعلى (٧) وعميد الخلافة العزيزة الممتنعة (٨) الكيّس العاقل الظريف (٩) المنعّمين الذين لا يمتنعون من تنعّمهم (١٠) الغزيرة الكسب (١١) المراس والممارسةُ العلاج والمُزاولة . من جَداءِ الظاهر أن أصله من جدًا اى نفع ومدّه للضرورة

وَهٰذَى ٱلعَاذِلُونَ مِنْ جِهَةِ ٱلرِّ بْحِ فَخَلَّيْتَهُمْ وَطُولَ ٱلْهُذَاءِ (١)
أَعْرَضَتْ عَنْهُمْ عَزَائِمُكَ ٱلصُّمُّ (٢) بِأُذْنٍ سَمِيعَةٍ صَمَّاءِ (٣)
حِينَ لَمْ تَكْتَرِثْ لِقَوْلِ أَخِي غِشٍّ يُرَى أَنَّهُ مِنَ ٱلنُّصَحَاءِ (٤)
وَإِذَا صَحَّ رَأْيُ ذِي ٱلرَّأْيِ لَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْ مَشُورَةٍ عَوْرَاءِ (٥)
لَمْ تَبِعْ طِيبَ عِيشَةٍ بِفُضُولٍ دُونَهَا خُبْثُ عِيشَةٍ كَدْرَاءِ : (٦)
تَعَبُ ٱلنَّفْسِ وَٱلْمَهَانَةُ وَٱلذِّلَّةُ وَٱلْخَوْفُ وَٱطِّرَاحُ ٱلْحَيَاءِ (٧)
بَلْ أَطَاعَتْ ٱلنُّهَى (٨) فَفُزْتَ بِحَظٍّ قَصُرَتْ عَنْهُ فِطْنَةُ ٱلْأَغْبِيَاءِ : (٩)

---

(١) هذى العاذلون أى تكلموا بكلام غير معقول . والهُذَاء كدعاء الكلام لا معنى له (الكلام الفارغ) (٢) أى ما تقطع به من إرادتك التى لا يثنيها شيء عن التحقق (٣) أى تسمع الكلام ولكنها تعرض عنه فكأنها صماء لا تسمع (٤) لم تَكترثْ لكذا لم تُبالِ به . والغش العمل بخلاف الذمة كعدم تمحيض النصح وتغطية عيوب الشيء وإظهار غير ما فى الضمير وأمثال ذلك . والنصحاء جمع نصيح وهو الصادق النصح (٥) المشورَةُ والشورى الامر وإبداء الرأى . والعوْراء فى الاصل مَن ذهبت إحدى عينيها . والمقصود بها هنا التى لا خير فيها . يعنى واذا كنت فى قوم آراؤهم صحيحة كان رأيك الأعلى (٦) الفضول الزيادات والخبث ضد الطيبة والكدراء غير الصافية أى المنغصة . أى لم تبع العيشة الطيّبة وإن كانت كفافاً بالعيشة الرديئة وإن كانت مدْراراً (٧) هذه لوَازم العيشة الخبيثة (٨) العقل (٩) الفطنة الحذق والتنبه للشيء بسرعة والاغبياء جمع غبيّ . وهو فاقد الفطنة فالمراد هنا ليس إثبات الفطنة للأغبياء بل نفيها عنهم أى لم يكن لهم فطنة فيدركوا هذا الحظّ

وَالصِّحَّةُ النَّفْسِ وَالصِّيَانَةُ وَالْعِفَّــةُ وَالْأَمْنُ فِي حَيَــاةٍ رَوَاءُ[1]

عَالِمًا بِالَّذِي أَخَذْتَ وَأَعْطَيْــــتَ حَكِيمًا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ

جِهْبِذَ الْعَقْلِ لَا يَفُوتُكَ شَيْءٌ مِثْلُهُ فَاتَ أَعْيُنَ الْبُصَرَاءِ[2]

غَيْرَ مُسْتَنْزَلٍ عَنِ الْوَضَحِ الْأَطْــلَسِ وَالزَّائِفِ الصَّبِيحِ الرُّوَاءِ[3]

قَائِلًا لِلْمُشِيرِ بِالْكَدْحِ[4] مَهْلًا مَا اجْتِهَادُ اللَّبِيبِ بَعْدَ اكْتِفَاءِ[5]

قَرَّبَ الْحِرْصَ مَرْكَبًا لِشَقِيٍّ إِنَّمَا الْحِرْصُ مَرْكَبُ الْأَشْقِيَاءِ[6]

مَرْحَبًا بِالْكَفَافِ يَأْتِي هَنِيئًا وَعَلَى الْمُتْعِبَاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ[7]

ضَلَّةً لِامْرِئٍ يُشَمِّرُ فِي الْجَمْــعِ لِعَيْشٍ مُشَمِّرٍ لِلْفَنَاءِ[8]

---

(١) الماء الرَّوَاء كسماء الكثيرُ المُرْوِي يعنى حياة ممتع وما عدّده هنا هو لوازم العيشة الطيّبة (٢) الجهبِذُ النقاد الخبير أى لا يفوت عينَ عقلك ما يفوت عيونَ الناظرين (٣) مستنزل مطلوب منه أن يتنازل . والمراد بالوَضح الدرهم وبالأطلس الذى محيت نقوشه لقدمه وكثرة استعماله والزائف المردود لدخول الغش فيه . والصبيح الرُّوَاء الحسن المنظر والمعنى أنه لا يعطى رأياً سقيما ولا يبدى فكراً فاسداً أو انه لا يتنازل عن التفرقة بين حقائق الامور دون الاغترار بظواهرها (٤) لمن يشير عليه بالسعى والكد فى طلب العيشة الواسعة (٥) أى ماذا يفيد الجد بعد الحصول على الكفاية من العيش (٦) الحرص الجشع والاسترسال فى طلب المزيد . يعنى ان الحرص مطية الاشقياء (٧) الكفاف من الرزق ما يغنى من السؤال . والمتعبات الامور التى تقتضى التعب فى تحصيلها والعفاء الدروس وامحاء الاثر . يعنى الكفاف ولا التعب . اقول كان هذا الرأى سائداً فى القرون الوسطى ولّدته السياسة فى الاسلام وليس ذلك من الحصافة فى شيء لا فى صدر الاسلام ولا فى عصرنا الحاضر (٨) أى ضل

دائباً يَكنِزُ القَناطيرَ للوا ... رِثِ والعُمرُ دائباً في انقضاءِ[1]

حبَّذا كَثرةُ القَناطيرِ لو كا ... نَت لِرَبِّ الكُنوزِ كَنزَ بقاءِ

يغتدي يرحمُ الأسيرُ أسيرًا ... جاهلاً أنَّهُ من الأسراءِ[2]

لا إلى اللهِ يذهبُ الحائرُ البا ... ئرُ جهلاً ولا إلى السَّرّاءِ[3]

يحسبُ الحظَّ كُلَّهُ في يديهِ ... وهو منهُ على مدى الجوزاءِ[4]

ليسَ في آجلِ النعيمِ لهُ حـ ... ـظٌّ وما ذاقَ عاجلَ النعماءِ[5]

ذلكَ الخائبُ الشقيُّ وإن كا ... نَ يرى أنَّهُ من السعداءِ

حسبُ ذي إربةٍ[6] ورأيٍ جليٍّ ... نظرت عينُهُ بلا غلواءِ[7]

صحةُ الدينِ والجوارحِ والعِرْ ... ضِ وإحرازُ مُسكةِ الحوباءِ[8]

تلكَ خيرٌ لعارفِ الخيرِ ممّا ... يجمعُ الناسُ من فضولِ الثراءِ

من يكدّ فى جمع المال لعيش يسرع فى الزوال (١) دائباً من دأب فى عمله استمرّ فيه بجدّ وتعب . ويكنز من باب ضرب ونصر يحرز الأموال . والقناطير يعنى من الذهب والفضة وما أشبههما (٢) يعنى يظلّ أسير المال إذا رأى أسير الحرب راحما له ولو علم أنه أسير مثله لرحم نفسه أيضاً (٣) الحائر البائر الذى لا يهتدى الى الصراط المستقيم فى مزاولة الأمور ولا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً فلا الى الله وصل ولا على المسرّة حصل (٤) الجوزاء برج معترض فى جوز السماء أى وسطها أى وهو بعيد منه بعده من الجوزاء (٥) لا حظ له فى نعماء الدنيا ولا نعيم الآخرة (٦) الإربة الدّهاء (٧) الغلواء الغلوّ (٨) والحصول على ما يمسك الأبدان من الغذاء والشراب لحفظ الحوباء أى النفس

وَلَهَا مِنْ ذَوِى الْأَصَالَةِ(١) عشَّا ... قٌ وَلَيْسُوا بِتَابِعِى الْأَهْوَاء
لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ الْمُنَغَّصِ عَيْشٌ ... إِنَّمَا عَيْشُ عَائِشٍ بِالْهَنَاء
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِى لَيْسَ يَخْفَى ... عَنْهُ مَكْنُونُ خُطَّةٍ عَوْصَاء(٢)
أَتَرَى كُلَّ مَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا(٣) ... وَسِوَاهُ مِنْ غَامِضِ الْأَنْحَاء(٤)
ثُمَّ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنِّى صَدِيقٌ ... رُبَّمَا عَزَّ مِثْلُهُ بِالْغَلَاء ؟(٥)
لَا لَعَمْرُ الْإِلَهِ(٦) لَكِنْ تَعَاشَيْـ ... تَ(٧) بَصِيرًا فِى لَيْلَةٍ قَمْرَاء(٨)
بَلْ تَعَامَيْتَ غَيْرَ أَعْمَى عَنِ الْحَقِّ ... نَهَارًا فِى ضَحْوَةٍ غَرَّاء(٩)
طَالَمَا لِى مَعَ الزَّمَانِ الَّذِى ابْتَزَّ(١٠) ... حُقُوقَ الْكِرَامِ لِلْلُّؤَمَاء
ثَقُلَتْ حَاجَتِى عَلَيْكَ فَأَضْحَتْ ... وَهْىَ عِبْءٌ مِنْ فَادِحِ الْأَعْبَاء(١١)

---

(١) أى من أصحاب أصالة الرأى وحصافته (٢) المكنون المستور . والخُطَّة الطريقة والعوصاء الصعبة الشديدة (٣) واضحاً ظاهراً (٤) الغامض خلاف الواضح . والأنحاء جمع نحو بمعنى الطريق . والمعنى أترى كل كلامى واضحاً وغيره خفيًّا الخ (٥) لنا أن نقرأ (الغَلاء) بفتح الغين على أنه مصدر غلا الشىء يغلو غَلاء أى زادت قيمته : وبكسرها على أنه مصدر غالى الشىء وغالى به بمعنى سامه فأفرط فى قيمته . والمعنى ثم يخفى عليك أنى صديق ربما ندر وجود مثله بسبب غلائه وعلوّ قدره أو مغالاة الناس به وزيادتهم فى رفع قيمته . (٦) يعنى أقسم بالله وبقائه أنّ ذلك لم يكن منك (٧) تعاشيت أظهرت العشا أى سوء البصر بمعنى تجاهلت الأمر (٨) ليلة فيها القمر (٩) الضحوة ارتفاع النهار والغراء البيضاء أى تظاهرت بأنك لا تبصر الحق وهو غاية فى الوضوح تبصره كما تبصر الأشياء والشمس ضاحية والسماء صاحية (١٠) ابتزّ الشىء أخذه بالعُنف والقهر (١١) العِبء الحِمْل الثقيل وجمعه أعباء .

وَلَهَا مَحْمَلٌ[1] خَفِيفٌ وَلٰكِنْ كَانَ حَظِّي لَدَيْكَ دُونَ اللَّفَاءِ[2]
كَانَ مِقْدَارُ حُرْمَتِي بِكَ[3] فِي نَفْ سِكَ شَيْئًا مِنْ تَافِهِ[4] الْأَشْيَاءِ
فَتَوَانَيْتَ[5] وَالتَّوَانِي وَطِيءُ الظَّهْرِ[6] لٰكِنَّهُ ذَمِيمُ الْوِطَاءِ[7]
كُنْتَ مِمَّنْ يَرَى التَّشَيُّعَ لٰكِنْ مِلْتَ فِي حَاجَتِي إِلَى الْإِرْجَاءِ[8]
وَلَعَمْرِي لَقَدْ سَعَيْتَ وَلٰكِنَّكَ عَذَّرْتَ[9] بَعْدَ طُولِ الْتِوَاءِ[10]
فَتَنَزَّهْ عَنِ الرِّيَاءِ[11] فَتَعْذِيرُكَ فِي السَّعْيِ شُعْبَةٌ مِنْ رِيَاءِ[12]
لَيْسَ يُجْدِي عَلَيْكَ فِي طَلَبِ الْحَا جَاتِ إِلَّا ذُو نِيَّةٍ وَمَضَاءِ[13]

---

(١) تَحَمَّل هنا مصدر ميمىّ اى تَحَمُّل والفادح المُثْقِلُ الصعب (٢) اللَّفاء الشيء الخسيس اليسير الحقير. ودونه أى أدنى منه وأقلّ (٣) حرمتى بك أى ما يحترم ولا يجوز انتهاكه منى بسبب انتسابى اليك (٤) التافه القليل الخسيس (٥) تباطأت وتكاسلت (٦) وطىءُ الظهر ليِّنُه سَهْلٌ ركوبه (٧) الوطاء بكسر الواو وفتحها ما يضعه الانسان تحت جنبه مقابل الغطاء (٨) يشير الشاعر بالتَّشَيُّع الى مذهب الشيعة الذين يتولّون الإمام علياً كرم الله وجهه واهل بيته ويريد به هنا مطلق موالاة الاصحاب والسعى فى قضاء حاجتهم. ويشير بالإِرْجاء الى مذهب المُرجئة وهم الذين لا يحكمون على أحد فى الدنيا ويؤخرون الحكم عليه الى يوم القيامة ليقضي الله فيه بما يريد. ويقصد به هنا تأخير قضاء الحاجات (٩) عَذَّرْتَ أى لم يَثْبُتْ لك عُذر (١٠) الالتواء التثاقل عن الأمر مع إظهار الجدّ فيه (١١) الرِّياء اظهار الانسان عمله للناس ليروه ويظنوا به خيرا فتكون له سُمعة بينهم (١٢) الشُّعبة طَرَف الغصن والطائفة من الشيء. والمعنى أن عدم ثبوت العذر فى إنجاح المطلوب مع إظهار السعى فى قضاء الحاجة ضرب من الرِّياء ينبغى التنزه عنه (١٣) يُجْدِي عليك يكفيك. وذو نيّة أى عزيمة صارمة. ومضاء أى نفوذ

ظُلِمَتْ حَاجَتِي فَلاَذَتْ[1] بِحَقْوَيْـكَ[2] فَأَسلَمْتَهَا لِـكَفِّ الْقَضَاءِ[3]

وَقَضَاءُ الْإِلٰهِ أَحوَطُ[4] لِلنَّـا سِ مِنَ الْأُمَّهَاتِ وَالآبَاءِ

غَيرَ أَنَّ الْيَقِينَ[5] أَضحَى مَرِيضاً مَرَضاً بَاطِنًا شَدِيدَ الْخَفَاءِ

مَا وَجَدْتُ امْرأً يرَى أَنَّهُ يُو قِنُ إِلاَّ وَفِيـهِ شَوْبُ امتِرَاءِ[6]

لَوْ يَصِحُّ الْيَقِينُ مَا رَغِبَ الرَّا غِبُ إِلاَّ إِلَى مَلِيكِ السَّمَاءِ

وَعَسِـيرٌ بُلُوغُ هَاتِيكَ جِدًّا تِلْكَ عُلْيَا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَـاءِ[7]

كُنْتُ مُسْتَوْحِشًا فَأَظْهَرْتَ بَخْساً زَادَنِي وَحْشَةً مِنَ الْخُلَطَاءِ[8]

وَعَزِيزٌ عَلَيَّ عَضيُكَ[9] بِاللَّوْ مِ وَلٰـكِنْ أَصبْتَ صَدْرِي بِدَاءِ

أَنْتَ أَدْوَيْتَ[10] صَدْرَ خِلِّكَ فَاعْذِرْ هُ عَلَى النَّفْثِ[11] إِنَّهُ كَالدَّوَاءِ

---

(١) احتضنت (٢) الحَقو بفتح الحاء وكسرها الإزار أو معقده . والمعنى فتعلقت بأهدابك أى التجأت اليك (٣) فى الاصل : فأسلمتها بكف القضاء والذى فى معاجم اللغة أسلم أمره إلى الله ولله فتعديه بإلى أو باللام ولذلك أثبتّـه هكذا : فأسلمتَها لـكفِّ القضاء . والمعنى أنك سلّـمتها وتركتها للقضاء (٤) أى أعظم حفظاً وصيانة (٥) يعنى الاعتقاد الجازم فى قضاء الله وقدره دون أن يخالطه أدنى شك ولا ريب (٦) اى لم أجد أحداً يَظُـنُّ أن عنده يقيناً بالله إلاّ وفى نفسه شيء من الشك (٧) إشارة الى صحة اليقين التى لا تتوجه برغبة الراغبين إلاّ إلى فاطر السموات والارض (٨) مستوحشاً نافراً من الناس . وبَخْساً ظلماً ونقصاً من الحق . والخُلَطاء جمع خليط وهو المُخَالط (٩) عضّى إيّاك أى إيذاؤكَ (١٠) أدْوَيْت أمْرَضْت (١١) إخراج ما فى الصدر والمقصود التصريح بما فى نفسه

لاَ تَلُومَنَّ لاَئِماً وَضَعَ اللَّوْ ... مَاءَ فِي كُنْهِ مَوْضِعِ اللَّوْمَاءِ[1]
إِنْ تَكُنْ لَفْحَةٌ أَصَابَتْكَ مِنْ عَذْ ... لِي فَمِمَّا قَدَحْتَ فِي الْأَحْشَاءِ[2]
يَا أَبَا بَكْرٍ الْمُشَارَ إِلَيْهِ ... بِانْقِطَاعِ الْقَرِينِ فِي الْأُدَبَاءِ[3]
قَدْ جَعَلْنَاكَ حَاكِماً فَاقْضِ بِالْحَقِّ ... وَمَا زِلْتَ حَاكِمَ الظُّرَفَاءِ
تَأْخُذُ الْحَقَّ لِلْمُحِقِّ وَتَنْهَى ... عَنْ رُكُوبِ الْعَدَاءِ أَهْلَ الْعَدَاءِ[4]
لَيْسَ يُؤْتَى الْخَصْمَانِ مِنْ جَنَفٍ فِيـ ... ـكَ وَلاَ مِنْ جَهَالَةٍ وَغَبَاءِ[5]
هَلْ تَرَى مَا أَتَى أَخُوكَ أَبُو الْقَا ... سِمِ فِي حَاجَتِي بِعَيْنِ ارْتِضَاءِ
لِي حُقُوقٌ عَلَيْهِ أَصْبَحَ يَلْوِ ... يهَا[6] فَطَالِبْهُ لِي بِوَشْكِ[7] الْأَدَاءِ
لَسْتُ أَعْتَدُّ لِي عَلَيْهِ يَدًا[8] بَيْـ ... ـضَاءَ غَيْرَ الْمَوَدَّةِ الْبَيْضَاءِ

---

(١) اللوماء اللوم والكُنْه الحقيقة أى لا تلم من لا مك ووضع لومه فى حقيقة موضعه (٢) اللَّفْحَة المرّة من لَفَحَتْه النّار بحرّها أحرقته . وفى الأصل (نفحة) بالنون ومعنى البيت على الاولى ولذلك أثبتّها . وقَدحْت من قدح بالزّند رام الإيراء لإيقاد النار . والمعنى لئن أصابك حرّ عَذْلى فإنّ ذلك ناشىء ممّا أوقدته من نيران الحسرة فى أحشائى (٣) فى هامش الاصل امام كلمة (يا أبا بكر) : يعنى الطَّالَقَانىّ . اه وطَالَقان بلد بين بَلْخَ ومَرْو الرُّوذ . وبلد آخر بين قَزْوِينَ وأَبْهَر . ومعنى المشار اليه بانقطاع القرين فى الادباء أنه لا نظيرله فى عالم الأدب (٤) العَدَاء التعادى (٥) ليس يؤتى الخصمان لايصابان بأذى . والجَنَف الجَوْر . والغَبَاء الغَباوة (٦) يَلْويها من لوَى حقّه جحَده (٧) الوَشْك القُرْب (٨) أى أدْخِلُها فى العدّ والحساب يعنى لا أحسِب لى منّة عليه

تِلْكَ أَوْ أَنَّنِي أَخٌ لَوْ دَعَاهُ لِمُهِمٍّ أَجَابَ أُولَى الدُّعَاءِ (١)
يَتَقَاضَى صَدِيقَهُ مِثْلَ مَا يَبْذُلُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ بِالسَّوَاءِ (٢)
وَأُنَادِيكَ عَائِذًا (٣) يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَفْدِيكَ يَا عَزِيزَ الْفِدَاءِ
قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَةً (٤) مِنْ عِتَابٍ وَجَمِيلٌ تَعَاتُبُ الْأَكْفَاءِ
وَمَعَ الْعَتْبِ وَالْعِتَابِ فَإِنِّي حَاضِرُ الصَّفْحِ وَاسِعُ الْإِعْفَاءِ (٥)
وَلَكَ الْوُدُّ كَالَّذِي كَانَ مِنْ خِلِّكَ وَالصَّدْرُ غَيْرُ ذِي الشَّحْنَاءِ (٦)
وَلَكَ الْعُذْرُ مِثْلَ قَافِيَتِي فِيكَ اتِّسَاعًا فَإِنَّهَا كَالْفَضَاءِ
وَتَأَمَّلْ فَإِنَّهَا أَلِفُ الْمَدِّ لَهَا مُدَّةٌ بِغَيْرِ انْتِهَاءِ (٧)
وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتَبْتُكَ عَدِّيكَ (٨) أَوَّلَ الْفُهَمَاءِ
لَمْ أَخَفْ مِنْكَ غَلْطَةً حِينَ عَاتَبْتُكَ تَدْعُو الْعِتَابَ بِاسْمِ الْهِجَاءِ (٩)
وَأَنَا الْمَرْءُ لَا أَسُومُ عِتَابِي صَاحِبًا (١٠) غَيْرَ صَفْوَةِ الْأَصْفِيَاءِ

---

(١) أى المرّة الأُولى من دعائه يعنى أجابه لأوّل مرّة (٢) يتقاضى الضمير فيه يعود على أخ . يعنى أن هذا الأخ لا يطلب من صديقه إلا مثل ما يعطيه إياه من نفسه سواء (٣) مستجيراً (٤) اللُّبانة الحاجة تطلبها من صاحبك لا لفقر منك اليه ولـكن لاهتمام منك به فهى من علوّ الهمة ومكارم الاخلاق (٥) أى عفوى قريب وتنازلى عن حقّى رَحْب (٦) الودّ مثلثة الواو الحبّ . والشحناء العداوة والبغضاء (٧) مَدَّة إما بفتح الميم أى بسطة لا آخر لها وإمّا بضمّها أى زمان لانهاية له (٨) يعنى عدّى إياك (٩) يعنى لم أخشَ منك أن تسيء الفهم فتجعل عتابى هجاء لك (١٠) أى لا أطلب أن أعاتب صاحباً

ذَا الْحِجَا مِنْهُمُ وَذَا الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَجَهْلٌ مَلَامَةُ الْجُهَلَاءِ
إِنَّ مَنْ لَامَ جَاهِلاً لَطَبِيبٌ(١) يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءٍ عَيَاءِ(٢)
لَسْتُ مِمَّنْ يَظَلُّ يَرْبَعُ بِاللَّوْ مِ عَلَى مَنْزِلٍ خَلَاءٍ قَوَاءِ(٣)

(وَقَالَ يُعَاتِبُ مُحَمَّدَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفِلْ بِمَدْحٍ مِنَ امْرِئٍ فَأَنْصِفْ وَلَا تَحْفِلْ لَهُ بِهِجَاءِ(٤)
وَإِلَّا فَقَدْ أَقْرَرْتَ أَنَّ مَدِيحَهُ رَضِيٌّ وَلَكِنْ لَا تَفِي بِجَزَاءِ(٥)
بَلَى بِجَزَاءِ الشَّرِّ بِالشَّرِّ مَاهِرٌ وَلَسْتَ تُجَازِي مُحْسِناً بِبِلَاءِ(٦)
يَدٌ خُلِقَتْ لِلنُّكْرِ لَا الْعُرْفِ سَلْطَةٌ صَؤُولٌ عَلَى سُؤَّالِهَا الضُّعَفَاءِ(٧)

---

(١) لهو بمنزلة طبيب (٢) عُضَال لا يبرأ (٣) يربع باللوم يذهب فيه كل مذهب . وخَلاء لا أحد فيه وقَواء مُقْفِر لا أنيس به (٤) يعنى اذا لم تُبالِ مدح المرء لك فمن الإنصاف ألاّ تُبالِى هِجاءه (٥) وإلا كان اكتراثك بهجائه دون مدحه إقراراً منك أن مديحه راض أى مرضىّ ولكنك لا تعرف الجزاء . وفى الاصل : لا يفى بجزاء ولكن المعنى على الخطاب (٦) ولكن لا يسلم لك جهلك الجزاء لانك ماهر فى مجازاة الشر بالشر مع أنك لا تجازى المحسن بالبلاء أى الاكتراث لمدحه (٧) وإذن يقال فيك: أنك يدٌ خلقت للمنكر لا للمعروف . وسَلْطَةٌ لعلها مؤنث سَلْط بمعنى شديدة . وصؤول من صال على قِرْنه سطا واستطال عليه . يعنى شديدة مستطيلة على سائليها الضعفاء

(تنبيه) هذا ما أمكننى تفهّمه من هذه الابيات الأربعة بعد قلب كلمة (يفى) إلى (تفى) وتخريج كلمة (ببلاء) على أنها بكسر الباء مصدر بالاه دون تخريجها على أنها بفتح الباء بمعنى الغمّ فان بقاء هاتين الكلمتين على شكلهما الاصلىّ لا يستقيم معه معنى الابيات المذكورة

(وَقَالَ فِى الْمُعْتَضِدِ[1] وَبَدْرٍ)

قَدِمَ الْإِمَامُ يَسِيرُ تَحْتَ لِوَائِهِ ... سَيْرَ السَّكِينَةِ سَيِّدُ الْأُمَرَاءِ
شَمْسٌ وَبَدْرٌ يَشْفِيَانِ ذَوِى الْعَمَى ... وَهُمَا سِرَاجَا أَعْيُنِ الْبُصَرَاءِ
لَا عَيْبَ عِنْدَ ذَوِى التَّعَنُّتِ[2] فِيهِمَا ... إِلَّا انْفِرَادُهُمَا مِنَ النُّظَرَاءِ
كَمْ قَدْ تَخَلَّفَ[3] عَنْهُمَا مِنْ سَابِقٍ ... غَيْرَ الْوَزِيرِ[4] مُبَرِّزِ الْوُزَرَاءِ

(وَقَالَ فِى سَعْدٍ الصُّغَيِّرِ)

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُدَلِّسُ نَفْسَهُ ... فِى جُمْلَةِ الْكُرَمَاءِ وَالْأُدَبَاءِ[5]
بِالْبَيْتِ يُنْشِدُ رُبْعَهُ أَوْ نِصْفَهُ ... وَالْخُبْزِ يُرْزَأُ عِنْدَهُ وَالْمَاءِ[6]
تَدْلِيسُهُ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ لِمَّةً ... مَخْضُوبَةً بِالْخِطْرِ وَالْحِنَّاءِ[7]

---

(١) المعتضد بالله أحمد بن طلحة الخليفة العباسىّ . كان شجاعاً مهيباً وافر العقل ظاهر الجبروت . يُقْـدِم على الأسد وحده لشجاعته . وكان من أفراد بنى العباس المعدودين . جدّد ملـكهم بعد وهنه . وكانت أيامه طيّـبة كثيرة الامن والرخاء لانتشار العدل فيها وارتفاع الظلم عن الرعيّـة وقد تُـوفّـى فى ربيع الآخر سنة ٢٨٠ هـ (٢) التَـعَنُّـت طلب الزّلات وتتبع السقطات (٣) تأخـر (٤) يريد به وزير المعتضد بالله أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب (٥) المدلّس نفسه المخفِـى عُـيوبَها . فى جملة الـكرماء والأدباء أى بينهم (٦) يعنى يغطّى على عيوبه بإنشاد ربع بيت أو نصفه وباعطاء شىء قليل من الخبز والماء ومعنى يُرْزَأُ يصاب منه شىء قليل (٧) الـكواعب جمع كاعب وهى الفتاة ناهدة الثدْيَـين . واللِّـمة الشعر المتجاوز شحمة الاذنين . ومخضوبة مصبوغة . والخِـطر نبات يُختضب به والحنـاء معروفة وهي نَـوْرُ الفاغية . والمعنى كما يخفى عيب شَعره الشائب عند الفَـتَـيات بالخضاب

لَا تَـكْذِبَنَّ فَإِنَّ لُؤْمَـكَ نَاصِلٌ　　كَنُصُولِ تِلْكَ اللِّمَّةِ الشَّمْطَاءِ (١)

(وَقَالَ فِي الْخَمْرِ)

وَعَانِقَةٍ (٢) زُفَّتْ لَنَـا مِنْ قُرَى كُوثَى (٣)

تُلَقَّبُ أُمَّ الدَّهْرِ أَوْ بِنْتَـهُ الْـكُبْرَى (٤)

رَأَتْ نَارَ إِبْرَاهِيمَ أَيَّامَ أُوقِدَتْ

وَحَازَتْ مِنَ الْأَوْصَافِ أَوْصَافَهَا الْحُسْنَى (٥)

---

(١) ناصل اسم فاعل من نصلت اللّحية خرجت من خضابها . يعنى لؤمك ظاهر كظهور بياض اللّمة حين يزول الخضاب عنها (٢) عاتقة بتاء المؤنث يريد بها الخمر . ولكنى لم اجدها هكذا فى معاجم اللغة من أوصاف الخمر فى مادة (عتق) والمنصوص فى هذه المعاجم هو : (عاتق وعتيق وعتيقة ومعتّقة) كل ذلك مأخوذ من الحسن أو القِدَم . ولكنى لا أرى مانعاً من وصف الخمر بعاتقة فرقاً بين صفتها وصفة الشراب كما تقتضيه قوانين اللغة وقد قالوا : خمر عتيقة أى قديمة حُبِست فى ظرفها زماناً وقد وجّهوا قول الاعشى :

وكأن الخمر العتيقَ من الإِسْفَنْط ممزوجة بماء زُلاَل

على تذكير الخمر إن صحّ ذلك أو على إرادة الشراب أو على أنّ فعيلاً هنا بمعنى مفعول كعَين كحيل . والحاصل أنى لا أرى مانعاً من أن يقال فى الخمر: عاتق وعاتقة كما يقال : عتيق وعتيقة ومعتّقة (٣) كوثَى بضم الكاف وسكون الواو والثاء المثلثة والألف المقصورة موضع بسواد العراق من أرض بابل التى اشتهرت بتعتيق الخمر . قال الاعشى :

وسبيئة ممّا تعتّق بابل　　كدم الذبيح سَلَبْتُها جِرْيالها

(٤) أى لطول القدَم عليها (٥) إشارة الى قوله تعالى : قلنا يانارُ كونى برْداً وسلاماً على إبراهيم . وقد فسر ذلك فى البيت بعده

حَكَتْ نُورَهَا فِي بَرْدِهَا وَسَلَامِهَا
وَبَاتَتْ بِطِيبٍ لَا يُوَازَى (١) وَلَا يُحْكَى (٢)
عَمَرْنَا بِهَا الْأَيَّامَ (٣) فِي ظِلِّ مَاجِدٍ (٤)
لَهُ الرُّتْبَةُ الْعَلْيَاءُ وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى (٥)

(وَقَالَ فِي الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ)

سَأُثْنِي بِنُعْمَاكَ الَّتِي لَوْ كَفَرْتُهَا
لَأَثْنَتْ بِهَا مِنْهَا شَوَاهِدُ لَا تَخْفَى (٦)
هَبِ الرَّوْضَ (٧) لَا يُثْنِي عَلَى الْغَيْثِ نَشْرُهُ (٨)
أَمَنْظَرُهُ يُخْفِي مَآثِرَهُ الْحُسْنَى ؟

(وَقَالَ فِي الشُّعَرَاءِ)

يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ مَسَبَّةً مِنَ اللهِ مَسْبُوبٌ بِهَا الشُّعَرَاءُ

---

(١) لا يجارى ولا يماثل (٢) لا يوصف (٣) جعلناها آهلة بالناس آنسة طَيِّبة (٤) الظلّ العزّ والحِمَى والكَنَف . والماجد الذى يبلغ الشرف والعلا بنفسه أو بآبائه (٥) الرتبة العلياء المنزلة الرفيعة . والمثل الأعلى أى الأسوة العُليا (٦) سأثنى بنعماك أى سأثنى عليك بمعنى سأمدحك بذكر نِعَمك التى لو كفرتها أى جحدتها وسترتها لأثنت بها أى لمدحتك بها . منها أى من هذه النعماء . شواهد جمع شاهد وهو ما يساق لاثبات شىء (٧) الرّوض جمع روضة وهو الموضع المعجب بازهاره ورياحينه (٨) الغيث المطر . والنّشر الرائحة الطيّبة

وَمَاذَاكَ فِيهِمْ وَحْدَهُ بَلْ زِيَادَةٌ: ... يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُ ٱلْأُمَرَاءُ (١)

(وَقَالَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ طَاهِرٍ)

قَدْ بُلِينَا فِي دَهْرِنَا بِمُلُوكٍ ... أُدَبَاءٍ عَلِمْتُهُمْ شُعَرَاءُ (٢)
إِنْ أَجَدْنَا فِي مَدْحِهِمْ حَسَدُونَا (٣) ... فَحُرِمْنَا مِنْهُمْ ثَوَابَ ٱلثَّنَاءِ (٤)
أَوْ أَسَأْنَا فِي مَدْحِهِمْ أَنَّبُونَا (٥) ... وَهَجَوْا شِعْرَنَا أَشَدَّ هِجَاءِ (٦)
قَدْ أَقَامُوا نُفُوسَهُمْ لِذَوِي ٱلْمَدْ ... حِ مَقَامَ ٱلْأَنْدَادِ وَٱلنُّظَرَاءِ (٧)

(وَقَالَ فِي ٱبْنِ أَبِي ٱلْجَهْمِ)

لاَأَسْأَلُ ٱللهَ فِي جُهْمَانَ (٨) مَسْأَلَةً ... عَلَى ٱلَّذِي بِيَ مِنْ مَقْتٍ لَهُ وَقِلَى (٩)
إِلاَّ إِعَارَتَهُ عَقْلاً يُرِيهِ بِهِ ... مِنْ بُغْضِهِ مَا يَرَاهُ غَيْرُهُ وَكَفَى (١٠)

---

(١) أى قولهم مخالف لفعلهم وهذا عار وصمهم الله به وزيادة على ذلك أن كلامهم مضاد لأفعال الامراء فقد خالفوا الله ومن ... ولاهم الله أزمة الناس (٢) بُلِينَا امتُحِنَّا . وشعراء وصف بالشعر بعد الوصف بالادب . وجملة (عَلِمْتُهُمْ) معترضة بين الوصفين (٣) تَمَنَّوْا أن تزول عنا نعمة الله علينا بإجادة المدح (٤) فلم نَنَلْ منهم المكافأة على مدحنا لهم (٥) لامونا وبكّتونا (٦) ذمّوه أعظم ذمّ (٧) أى أنزلوا أنفسهم منزلة الشعراء الذين يمدحون الناس طلباً لنوالهم وليست بالمنزلة الرفيعة . والأنداد جمع نِدّ وهو المِثل . والنظراء جمع نظير وهو المماثل . وفى نسخة (والأكفاء) بدل النظراء (٨) هكذا فى الاصل بضم الجيم ولم أعثر على هذه الكلمة فى معاجم اللغة . ولعلها لقب لابن أبى الجَهْم (٩) على الذى بِيَ أى زيادة على ماعندى . وقوله : من مقت له وقِلَى تفسير للذى به وهو المقت أى البغض والقِلَى أى الكراهة (١٠) أى إلاَّ أنْ

فوَ ٱلَّذِي لاَ يرِينِي وَجهَهُ أَبدًا ... إِلاَّ بِشَرٍّ فَمَالِي غَيرَ ذَاكَ هوَى (١)
لَوْ أَبصَرَتْ عَينهُ مِنْ بُغْضِهِ طَرَفًا ... لَذَابَ حَتَّى تَرَاهُ كَالْخَيَالِ ضَنِى (٢)

(وَقَالَ يُهَنِّئُ عُبَيْدَ ٱللهِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بِٱلنَّيْرُوزِ (٣))

يَوْمُ ٱلثُّلَثَاءِ ! مَا يَوْمُ ٱلثُّلَثَاءِ (٤) ؟ ... فِي ذُروَةٍ مِنْ ذُرَا ٱلأَيَّامِ عَلْيَاءِ (٥)
كَأَنَّمَا هُوَ فِي ٱلأُسْبُوعِ وَاسِطَةٌ ... فِي سِمْطِ دُرٍّ يُحَلِّي جِيدَ حَسْنَاءِ (٦)
مَا طَابَقَ ٱللهُ نَيْرُوزَ ٱلأَمِيرِ بِهِ ... إِلاَّ لِتَلْقَاهُ فِيهِ كُلُّ سَرَّاءِ (٧)
لاَ سِيَّمَا فِي رَبِيعٍ مُمْرِعٍ غَدِقٍ ... مَا أَنفَكَّ يَتْبَعُ أَنْوَاءً بِأَنْوَاءِ (٨)

يرزقه الله تعالى على سبيل العاريّة التي تعطى وتؤخذ عقلاً يُرشده إلى الصفة التي يعلمها الناس فيه وهي انه بغيض فان في ذلك الكفاية (١) يقسم بالله قارناً قسمه بالدعاء على المهجوّ بملازمة الشر وجهه حتي لا يراه أبداً في خير انه لا رغبة له في غير ما طلبه في البيت السابق (٢) الطَّرَف الطائفة من الشيء والضنى المرض الخامر الذى لا يفارق الجسم حتى يهزله . يعنى لو نظر الى بعض البغض الذى يلابسه لذاب جسمه حتى يصير كالخيال من المرض (٣) النَّيرُوزُ أوّل يوم من السنة وهو من عادات الفرس التي دخلت في الاسلام . قال في القاموس : قُدّم الى عليّ شيء من الحَلْوى فسأل عنه فقالوا للنيروز فقال : نَيرِزُونا كلّ يوم . وفى المِهْرجان قال : مَهرِجونا كلّ يوم (٤) الثُّلثَاء بفتح الثاء الاولى وضمّها أوسط ايّام الاسبوع قبله ثلاثة وبعده ثلاثة . والجملة الاولى خبريّة . والثانية استفهاميّة . والمقصود بهما التعظيم (٥) أى هو من أعالى الايّام (٦) السِمط بكسر السين الخيط الذى ينظم فيه العقد او القِلادة . والواسِطة التي توسّطت بين الطَّرفين . والجيد العنق . والمعنى ان يوم الثُّلثاء بين أيام الاسبوع كواسطة القلادة التي يتحلى بها عنق الغادة الحسناء (٧) أى ما جعل الله نيروز الامير موافقاً ليوم الثلثاء إلا لتلقاه فيه المسرّات كلّهنّ جمع (٨) الربيع

حتّى لَشَبَّهتُ سُقْيَاهُ وَزَهْرَتَهُ جَدْوَى أَبِي أَحْمَدٍ أَوْ وَشْيَ صَنْعَاءِ (١)
لَمْ يَبْقَ لِلْأَرْضِ مِنْ سِرٍّ تُكَاتِمُهُ (٢) إِلاَّ وَقَدْ أَظْهَرَتْهُ بَعْدَ إِخْفَاءِ
أَبْدَتْ طَرائِفَ شَتَّى مِنْ زَوَاهِرِهَا حُمْرًا وَصُفْرًا وَكُلٌّ نَبْتُ غَبْرَاءِ (٣)
فَاسْعَدْ بِنَيْرُوزِكَ الْمَسْعُودِ طَالِعُهُ يَا بْنَ الْأَكَارِمِ فِي خَفْضٍ وَنَعْمَاءِ (٤)
وَأَعْطِ نَفْسَكَ فِيهِ قِسْطَ (٥) رَاحَتِهَا إِنَّ الْعُلاَ ذَاتُ أَثْقَالٍ وَأَعْبَاءِ (٦)
قَدْ كَانَ عِيدًا مَجُوسِيًّا (٧) فَشَرَّفَهُ مَلْهَاكَ فِيهِ (٨) وَمَا تَلْهُو بِفَحْشَاءِ (٩)

الزمن الذى تخرج الأرض فيه خيراتها من نبات وأزهار وثمار . والمُمْرِع الذى يكثر فيه الكلأ والخِصْبُ . وماء غَدَق أى كثير والمقصود بالغَدَق هنا وصف الرَّبيع بكثرة الامطار التى تحيا بها الأرض وتخرج نباتها . والانْواء جمع نَوء والمراد به هنا المطر . والمعى وخصوصاً في ربيع جادت فيه السماء بأمطارها وفاضت الارض بخيراتها فازداد الخِصْب وعمّت رُفَهْنِيَةُ العيش (١) السُّقْيا نزول الغيث . والزَّهْرة النبات . والجَدْوى المقصود بها هنا العطيّة . والوَشْيُ نقش الثوب . وصَنْعَاء قاعدة من قواعد اليمن والنسبة اليها صنعانىّ والقياس صنعاوىّ وهى مشهورة بوشى الثياب وشياً حسناً (٢) تكتمه وتستره (٣) أبدت طرائف شتى أى أظهرت عدّة أشياء مستملحة . ومن زواهرها من أزهارها الزواهر أى المتلألئة . وكلٌّ نَبْتُ غَبْراء اى وكلٌّ منها نَبْت غبراء . والغَبْراء الأرض (٤) الطَّالع النجم الذى يكون ظهوره مقترناً ببداية أمر من الأمور فإن كان من نجوم السعد كان الطالع مسعوداً وان كان من نجوم النحس كان الطالع منحوساً والأكارم جمع الأكرم . والخفض الدَّعة (٥) نصيب (٦) أحمال ثقيلة (٧) مجوسىّ نسبة الى مجوس وهو رجل صغير الأذنين وضع ديناً ودعا اليه (٨) لهوُك فيه (٩) ولست تلهو بأمر مُنْكَر

لَكِنْ بِأَشْيَاءَ يَهْتَزُّ الْكَرِيمُ لَهَا ... جُودًا فَيُسْنِي الْعَطَايَا أَيَّ إِسْنَاءِ[1]
جَادَتْ يَمِينُكَ فِي النَّيْرُوزِ فَائِضَةً ... بِالْمَالِ إِذْ جَادَ فِيهِ النَّاسُ بِالْمَاءِ[2]
لَا زِلْتَ تَنْسَخُ نَيْرُوزًا مُعَوَّلُهُ ... عَلَى الَّذِي فِيكَ مِنْ صَفْحٍ وَإِغْضَاءِ[3]
لَمْ نُهْدِ شَيْئًا لِأَنَّ النَّاسَ مُذْ أَرُبُوا ... عَابُوا الْهَدِيَّةَ إِلَّا بَيْنَ أَكْفَاءِ[4]
إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا أَهْدَتْ لِسَادَتِهَا ... فَقَدْ تَعَدَّتْ وَأَرْبَتْ كُلَّ إِرْبَاءِ[5]
إِلَّا الثَّنَاءَ فَإِنِّي لَسْتُ أُنْكِرُهُ ... أَوِ الدُّعَاءَ لِذِي نُعْمَى وَآلَاءِ[6]

(وَقَالَ يَشْكُرُ وَيَسْتَسْقِي نَبِيذًا)

عَاقَنَا أَنْ نَعُودَ[7] أَنَّكَ أَوْلَيْتَ[8] ... أُمُورًا يَضِيقُ عَنْهَا الْجَزَاءُ[9]

---

(١) فيسنى العطايا أىّ إسناء يرفعها رفعاً عظيما يعنى يُجزلُها (٢) يؤخذ من هذا البيت أن العادة كانت جارية بتوزيع الناس الماء فى عيد النّيروز ولكن الممدوح غيّر من هذه العادة بتوزيع الأموال (٣) يريد بذلك حث الممدوح على الاستمرار فى تغيير العادات الجارية فى هذا العيد المجوسىّ الاصل حتى يبطّله مستعيناً فى ذلك على ما جبل عليه من الصفح والإغضاء عما يقع فيه من سيء العادات الى ان تزول . وهذا من حسن السياسة بمكان عظيم فى تغيير العادات المتأصّلة (٤) أرُبُوا مِنْ أرُبَ الرَّجُل يأرُبُ إرَباً على وزن صَغُر يصْغُر صغَراً بمعنى عَقَل . يعنى أن السبب فى تركنا الهدية كالعادة المتبعة فى النيروز هو أن الناس مذ عقلوا عدّوا الهدية عيْباً الاّ اذا كان الاهداء بين الامثال وامّا الممدوح فهو أرفع من أن يهدى إليه (٥) وأرْبت كل إرباءٍ أى تجاوزت الحدود (٦) استثناء يعنى الا إهداء الثناءِ لذوى الفضل والدعاءِ للمُنْعِمِين (٧) الظاهر انه يقصد : أن نعُودَ ونرجع مرّة أخرى الى شكرك (٨) مَنحت وأعطيت (٩) لا تتسع لها المكافأة عليها

غَمَرَتْنَا مِنْكَ ٱلْأَيَادِي (١) ٱللَّوَاتِي ‏ ‏ ‏ ‏ مَا لِمِعْشَارِهَا (٢) لَدَيْنَا كِفَاءُ (٣)
فَنَهَانَا مِنْكَ ٱلْحَيَاءُ طَوِيلاً (٤) ‏ ‏ ‏ ‏ ثُمَّ قَدْ رَدَّنَا إِلَيْكَ ٱلْحَيَاءُ (٥)
وَلَمَا حَقَّ إِنْ قَرُبْتَ ٱلتَّنَائِي ‏ ‏ ‏ ‏ وَلَمَا حَقَّ إِنْ بَرَرْتَ ٱلْجَفَاءُ (٦)
غَيْرَ أَنَّا أَنْضَاءُ شُكْرٍ أُرِيحَتْ (٧) ‏ ‏ ‏ ‏ وَقَدِيمًا أُرِيحَتِ ٱلْأَنْضَاءُ
وَظَمِئْنَا (٨) إِلَى ٱلشَّرَابِ وَأَنْتَ ٱلْـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـبَحْرُ يُرْوَى فِي جَانِبَيْهِ ٱلظِّمَاءُ
فَٱسْقِنَا مِنْ شَرَابِكَ ٱلرَّائِقِ ٱلْعَذْ ‏ ‏ ‏ ‏ بِ وَلَا تَحْمِنَا (٩) سَقَتْكَ ٱلسَّمَاءُ

(١) كَثُرت علينا نِعَمك حتى غطّتنا (٢) الذى أذهبُ اليه فى العُشر والعَشِير والمِعشار ما جاء فى بعض معاجم اللغة من أن العُشر الجزء من العشرة (وهو ما يوافق الدّيسى Déci فى الفرنسية) والعَشِير عُشرُ العُشر أى جزء من مائة (يوافق السنتى Centi فى الفرنسية) والمعشار عُشر العشير أى جزء من الالف (يوافق المِلّى Milli فى الفرنسية) والمعنى : ما للجزء من الالف من نِعَمك (٣) لدينا أى عندنا ومنّا كِفَاء أى مكافئ ومماثل : ومعنى البيت : أنعمت علينا بنعم ليس فى قدرتنا أن نكافئك على جزء من ألف منها يعنى على أقل قليل منها (٤) فَنَعَنا من أن نأتى إليك حياؤنا من توالى نعَمك علينا فكثنا مدّة طويلة لا نؤمّ ساحتك (٥) ثمّ بعد ذلك حملنا الحياء من كثرة نعمك علينا على أن نأتى إليك كى لا نُعَدّ من الكافرين بالنعمة. وهذا وجدان لا يعرفه إلاّ الكُرَماء (٦) حَقّ ثبت ووجب . والتنائى البعد . يعنى ما صح مع قربك أن نبعد عنك . و بَرَرْت وَصَلْت : والجفاء الهجر . يعنى ما ساغ لنا مع وصلك أن نهجُرَك (٧) الأنضاء جمع نِضْو وهو المهزول من التعب . يعنى ولكننا أعيانا الشكر لكثرة ما توليه فأُرِحْنا من التعب (٨) وعَطِشْنا (٩) لا تمنعنا من وِرْد شرابك

مِنْ عَتِيقٍ[١] كَأَنَّهُ دَمْعَةُ ٱلْمَهْـجُورِ يَبْكِي وَعَيْنُهُ مَرْهَاءُ[٢]
يَقْدَحُ ٱلصُّبْحَ فِي ٱلظَّلَامِ وَيَأْبَى أَنْ يُرَى فِي فِنَائِهِ ٱلْإِمْسَاءُ[٣]

(وَقَالَ فِي ٱلْقَاسِمِ)

سَبَغَتْ نِعْمَةٌ[٤] وَدَامَ صَفَاءُ وَوَقَاكَ ٱلْحَوَادِثَ ٱلْأَكْفَاءُ[٥]
يَا بْنَ مَنْ جَلَّ أَمْرُهُ[٦] وَأَجَلَّتْـهُ وُلَاةُ ٱلْعُهُودِ[٧] وَٱلْخُلَفَاءُ
لَمْ يُصَفِّ ٱلدَّوَاءُ جِسْمَكَ إِلَّا عَنْ صَفَاءٍ كَمَا يَكُونُ ٱلصَّفَاءُ[٨]

---

(١) أي فاسقنا ولا تمنعنا من شراب مُعَتَّقٍ وهو أجود الأشربة عند شرّاب الخمور في كل زمان ومكان (٢) شبّه هذا الشراب العتيق بدموع المهجور أي الذى صده حبيبه فصار يبكى حتى فسدت عينه من البكاء . والعين المرهاء التي فسدت لترك الكحل والمراد بها هنا التى فسدت لكثرة البكاء (٣) يقدح من قدَحَ النّار أوقدها . وفِنائه إن قرىء بكسر الفاء يكون المراد به فناء الشراب أي الفضاء الذي يشرق عليه مأخوذاً من فناء الدار وهو ما اتسع أمامها . وإن قرئ بفتح الفاء يكون المقصود به فَنَاء الصبح أى انتهاءه بمعنى أنه يستمرّ ضياء . والامساك دخول الظلمة ضد الإصباح . والمعنى أن هذا الشراب يضيء الليل فيعود نهاراً لا مساء له . وهذا من عجائب مُوَلّدات المعانى لأن إضاءة الظلام معهودة ولكن الإضاءة الدائمة غير معروفة (٤) اتّسعت النعمة عليك دعاء بصيغة الماضي تفاؤلاً بالتحقق (٥) وجعل الله أكفاءك وقاية لك من حوادث الدهر ونوائبه (٦) عظم شأنه (٧) وعظّمه ولاة العهود جمع ولىّ العهد لمن يتولى المُلكَ بعد الخليفة أو المَلِكِ من أبنائه كيزيد ولىّ عهد معاوية (٨) هذا البيت من الأبيات الغامضة المعانى . ومعناه على ما ظهر لى أنّ الدّواء لم ينقّ جسمك من الأقذاء إلاّ لأن كلا من جسمك ودوائك خالص من الكدر كالصفاء نفسه الخالص من الاقذار . ومع ذلك فقد قال هذا البيت وما بعده في أبي العباس المرندىّ كما يأتى بعد كأنه كان يستحسن هذا المعنى فيكرره للناس

فلأعدائك البشاعة منه ولك النفع دونهم والشفاء [1]
أسقط المدح فيك أن لم يبن منـ ـك خفياً وهل بصبح خفاء [2]
فالبس العفو والمعافاة ثوباً وعلى الكارهين ذاك العفاء [3]
ووقاك [4] الإله ما تتوقى [5] في بقاء للنفس فيه اكتفاء
فوك مجنى حجا ووجهك شمس ويميناك مزنة وطفاء [6]

(وقال في المعتضد)

(وكان قائد من قواده يقال له ششداه قد انكر على غلام له أمراً فرماه بحزبة فقتله . وبلغ ذلك المعتضد . فأمر أن يقاد منه [7] . وشفع فيه القواد وبدر . وقيل للمعتضد : ليس للقتيل ولي [8] وهذا الرجل يعنون القاتل له بأس وغناء . فقال أنا ولي من لا ولي له فضربت عنقه)

يا طالباً عند الإمام هوادة [9] مهلاً وحسبك منذراً شَشْداء [10]

---

(١) أي لأعدائك الطعم الكريه من الدواء . ولك الانتفاع به والشفاء بتعاطيه (٢) يعني أن مدح الناس لك لا أهمية له لأنه لم يظهر منك شيئاً خفياً إذ أنت كالصبح وهل يخفى الصبح على ذي عينين (٣) العفو المراد به هنا الفضل والمعروف . والمعافاة العافية . والعفاء الدروس وذهاب الأثر (٤) صانك وحفظك (٥) ما تحذره (٦) فوك فمك . ومجنى حجاً ما يجنى منه العقل . يعني تنبع الحكمة من لسانك . ووجهك شمس أي كالشمس في السنى والسناء . ويميناك يداك تغليباً لليمنى على اليسرى . والمزنة السحابة البيضاء ذات الماء : والوطفاء كثيرة المطر . يعني ويداك تفيضان بالنعماء كما تفيض بالماء المزنة الوطفاء (٧) من أقاد القاتل بالقتيل قتله به يعني ان يقتل كما قتل (٨) نصير يحميه ويدافع عنه (٩) أي ليناً في الرجوع عن الحق (١٠) أي تمهل واتئد وارجع

حَكَمَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ الَّذِي ... قَسَمَ السَّوَاءَ[1] فَلَيْسَ فِيهِ عِدَاءُ[2]
حُكْمٌ أَحَدُّ، أَحصُّ، أَبْلَجُ، وَاضِحٌ[3] ... لَا أَوْلِيَاءُ لَهُ وَلَا أَعْدَاءُ
يَأْبَى مُحَابَاةَ الْأَحِبَّةِ[4] عَدْلُهُ ... فَأَخُوهُ فِيهِ وَالْغَرِيبُ سَوَاءُ
دَامَتْ سَلَامَتُهُ وَطَالَ بَقَاؤُهُ ... وَمَعَ الْبَقَاءِ الْعِزُّ وَالنَّعْمَاءُ

(وَقَالَ يَرْثِي امْرَأَتَهُ)

عَيْنَيَّ شِحَّا[5] وَلَا تَسِحَّا[6] ... جَلَّ مُصَابِي عَنِ الْبُكَاءِ
تَرْكُكُمَا الدَّاءَ مُسْتَكِنًّا ... أَصْدَقُ عَنْ صِحَّةِ الْوَفَاءِ[7]
إِنَّ الْأَسَى وَالْبُكَاءَ قِدْمًا ... أَمْرَانِ كَالدَّاءِ وَالدَّوَاءِ[8]
وَمَا ابْتِغَاءُ الدَّوَاءِ إِلَّا ... بَغْيًا سَبِيلٍ إِلَى الْبَقَاءِ[9]
وَمُبْتَغِي الْعَيْشِ بَعْدَ خِلٍّ ... كَاذِبُهُ خُلَّةُ الصَّفَاءِ[10]

عن طلبك وكفاك محذّراً من سوء العقبى هذا القائد الذى قُتِل عندما جار على غيره (١) العدل (٢) معاداة (٣) أحدّ افعل تفضيل من حَدَّه عن الامر المخالف منعه منه . يعنى حكم أردع عن إتيان المظالم . ويقال يوم أحصّ لليوم تطلع شمسه وتصفو سماؤه والمقصود هنا أن هذا الحكم نيّر كاليوم الأحص . والابلج والواضح بمعنى . لا أولياء له ولا أعداء يعنى يستوى فى إقراره والاذعان له الاولياء والاعداء لعدالته (٤) الميل اليهم واختصاصهم ونصرهم (٥) من شَحَّ من باب نصر وضرب وفرح بمعنى بخل (٦) لا تصبّا الدموع أى لا تبكيا (٧) يعنى اتركا حرارة القلب مستكنة فان ذلك أصدق فى بيان صحة الوفاء (٨) يعنى من قديم الزمان يعتبر الحزن داء والبكاء دواءه وأصل قِدَماً قِدَماً كعِنَب سكنت داله للضرورة (٩) يعنى أدع الحزن يقتلنى ولا أطلب دواء له لان طلبي مداواته ذريعة الى بقائى (١٠) يعنى

(وَقَالَ فِي ٱلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ)

أَيُّهَا ٱلْقَاسِمُ ٱلْقَسِيمُ رُوَاءَا (١) وَٱلَّذِي ضَمَّ وُدَّهُ ٱلْأَهْوَاءَ (٢)
وَٱلَّذِي سَادَ غَيْرَ مُسْتَنْكَرِ (٣) ٱلسُّو دَدِ فِي ٱلنَّاسِ وَٱعْتَلَى كَيْفَ شَاءَ
قَمَرٌ نَجْتَلِيهِ (٤) مِلْءَ عُيُونٍ وَصُدُورٍ بَرَاعَةً وَضِيَاءَ (٥)
لَمْ يَزَلْ يَجْعَلُ ٱلْمَسَاءَ صَبَاحًا كُلَّمَا بُدِّلَ ٱلصَّبَاحُ مَسَاءَ (٦)
قَتَلَ ٱلْيَأْسَ وَهْوَ مُسْتَحْكِمُ ٱلْأَمْ رِ وَأَحْيَا ٱلْمَطَامِعَ ٱلْأَنْضَاءَ (٧)
وَٱرْتَضَاهُ ٱلْأَمِيرُ حِينَ رَآهُ وَٱرْتَأَى فِيهِ رُؤْيَةً وَٱرْتِيَاءَ (٨)
قَالَ رَأْسُ ٱلرُّؤُوسِ لَمَّا رَآهُ : وَصَفَ ٱلْبَدْرُ نَفْسَهُ لَا خَفَاءَ (٩)
بَشَّرَ ٱلْبَرْقُ بِٱلْحَيَا وَسَنَى ٱلصُّبْ حِ بِأَنْ يَقْلِبَ ٱلدُّجَى أَضْوَاءَ (١٠)
كُلُّ شَيْءٍ أَرَاهُ مِنْكَ بَشِيرٌ صَدَّقَ ٱللهُ هٰذِهِ ٱلْبُشَرَاءَ (١١)

---

(١) الجميل منظراً ولا يسوغ لى ابتغاء الحياة بعد حِبّى وإلا كذبتنى خصلة صفاتى له (٢) والذى اجتمع الناس على حبّه مع اختلاف أهوائهم (٣) لم ينكر أحد سيادته (٤) ننظر اليه (٥) البراعة التمام فى الجمال والكمال. والبراعة ترجع الى ملء الصدور. والضياء يرجع الى ملء العيون. فهو من قبيل اللف والنشر غير المرتبين (٦) يعنى لم نزل يضىء نوره الظلام كلما ذهب الضياء وجاء الظلام (٧) يعنى أعدم اليأس وهو قوى وأوجد الرجاء وهو مهزول (٨) أى بمجرد ما رآه الامير رضيه لنفسه وأعجبه منظره وراقه مَخْبَرُه (٩) قال الحاكم الاعلى عند رؤيته : هذا كالبدر جلّى نفسه فلا خفاء فيه (١٠) جعله كالبرق الذى يؤذن بالمطر فيعقبه الخِصب ونور الصبح الذى يرتد معه الظلام ضياء (١١) يعنى كل شىء أبصره منك مُبَشّر بالخير حقق الله هذه البشائر

وَإِذَا مَا مَخَابِرُ ٱلنَّاسِ غَابَتْ عَنْكَ فَاسْتَشْهِدِ ٱلْوُجُوهَ ٱلْوِضَاءَ (١)
قَالَ بِٱلْحَقِّ فِيهِ ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ وَٱصْطَفَاهُ وَمَا أَسَاءَ ٱصْطِفَاءَ (٢)
فَغَدَا يُوسِعُ ٱلرَّعِيَّةَ عَدْلاً غَيْرَ أَنِّي لَقِيتُ مِنْهُ ٱعْتِدَاءَ (٣)
أَجَمِيلٌ بِكَ ٱطِّرَاحِي وَقَدْ قَدَّمْتُ فِي رَأْيِكَ ٱلْجَمِيلِ رَجَاءَ؟ (٤)
وَلِيَ ٱلطَّائِرُ ٱلسَّعِيدُ ٱلَّذِي كَانَ بَرِيدًا بِدَوْلَةٍ زَهْرَاءَ (٥)
مَا تَعَرَّفْتَ مُذْ تَعَيَّفْتَ طَيْرِي غَيْرَ نَعْمَاءَ ظَاهَرَتْ نَعْمَاءَ (٦)
ثُمَّ أَدْنَيْتَنِي فَزَادَكَ يُمْنِي مِنْ أَمِيرٍ مُؤَيَّدٍ إِدْنَاءَ (٧)

الآتية من المبشّرين . والبشراء جمع بشير بمعنى مبشّر (١) المخابر جمع مَخْبَر وهو ما ينطوى عليه الانسان ولا يعرف الا بالاختبار . والوضاء جمع وضيء بمعنى حسن جميل . يعنى الوجوه الصّباح دلائل الطّوايا الحِسان (٢) يعنى قال فيه قولا حقا ثم اختاره واصطفاه محسنا الاختيار (٣) أى فصار يعمّها بالعدل سوى فانه اعتدى علىّ (٤) قدّم هنا بمعنى أقدم على الامر . والمعنى لا يحسن بك إهمالى بعد أن أقدمت عليك رجاء فى رأيك الجميل (٥) الطّائر ما تيمّنت او تشاءمت به . والبريد هنا بمعنى الرّسول . والزهراء النيّرة المُشْرقة . والمعنى أنى ميمون النّقيبة عليك اذ كانت لك بسببى دولة سنيّة (٦) تعرّفت من تعرّفت الشيء تطلّبته حتى عرفته . وتعيّفت لم أعثر عليه فى كتب اللغة التى اطلعت عليها فى مادة عاف الطير زجرها ولعلّه موجود فى غيرها بمعنى اعتاف وكان من عادة العرب زجر الطير للتفاؤل أو التشاؤم بأنواعها وجهات طيرانها ومساقطها . والنّعماء النّعمة . وظاهرت عاونت . والمراد هنا تجمّعت النعم . ومعنى البيت أنك تفاءلت بى فما لاقيت غير النّعم المتوالية (٧) أدنيتنى قرّبتنى . واليُمن البركة . والمؤيد المُعزّزُ المُقوّى . والادناء التقريب

وَتَنَاوَلْتَنِي بِبِرٍّ فَبَرَّتْــكَ يَدُ ٱللهِ ثَرَّةً بَيْضَاءَ (١)
وَكَذَا كُلَّمَا نَوَيْتَ لِمَوْلَاكَ مَزِيدًا أُوتِيتَهُ وَٱلْهَنَاءَ (٢)
أَنَا مَوْلَاكَ (٣) أَنْتَ أَعْتَقْتَ رِقِّي (٤) بَعْدَ مَا خِفْتُ حَالَةً نَكْرَاءَ (٥)
فَعَلَامَ ٱنْصِرَافُ وَجْهِكَ عَنِّي وَتَنَاسِيكَ حَاجَتِي إِلْغَاءَ؟ (٦)
كَانَ يَأْتِينِيَ ٱلرَّسُولُ فَيُهْدِي لِي سُرُورًا وَيَكْبِتُ ٱلْأَعْدَاءَ (٧)
فَقَطَعْتَ ٱلرَّسُولَ عَنِّيَ ضَنًّا بِٱتِّخَاذِيهِ مَفْخَرًا وَبَهَاءَ (٨)
إِنْ أَكُنْ غَيْرَ مُحْسِنٍ كُلَّ مَا تَطْـلُبُ إِنِّي لَمُحْسِنٌ أَجْزَاءَ (٩)
فَمَتَى مَا أَرَدْتَ صَاحِبَ فَحْصٍ كُنْتُ مِمَّنْ يُشَارِكُ ٱلْحُكَمَاءَ (١٠)
وَمَتَى مَا أَرَدْتَ قَارِضَ شِعْرٍ كُنْتُ مِمَّنْ يُسَاجِلُ ٱلشُّعَرَاءَ
وَمَتَى مَا خَطَبْتَ (١١) مِنِّي خَطِيبًا جَلَّ خَطْبِي (١٢) فَفَاقَ بِي ٱلْخُطَبَاءَ (١١)

---

(١) تناولتني ببرّ أي أخذتني باحسان عظيم يعني أحسنت اليّ إحساناً عظيماً . فبرتك يد الله فأحسنت اليك نعمة من الله كثيرة الخير كالعين الثرّة الغزيرة الماء (٢) وكذلك كلما قصدت زيادة الخير لمولاك المحسوب عليك يعني نفسه أعطاك الله مثله مع الهناء (٣) أي مُعتَقُك (٤) حرّرتني (٥) مُنكَرة (٦) فلأيّ شيء تعرُض عني وتتظاهر بنسيانها وتلغيها إلغاء أي تهملها اهمالا (٧) كان يجيئني المرسَل من قبَلك فيسرّني ويخذل أعدائي (٨) فقطعت الرسول عني أي قنعته . وضنّا أي بخلا . وباتخاذيه مفخرا وبهاء أي باتخاذي أياه فخراً وجمالا (٩) يعني ان لم أحسن جميع ما تطلبه منّي فانّي أُحسِن أجزاءه منه أي بعضه . وحذف الفاء في (اني) هنا لضرورة الشّعر (١٠) يعني اذا أردت صاحب بحث وتنقيب في الامور وجدتني حكيما في معرفة حقائق الاشياء (١١) طلبت (١٢) أمري (١١) فعلا بي على الخطباء

وَمَتى حَاوَلَ ٱلرَّسَائِلَ رسلي (١) بَلَّغَتْنِي بَلاَغَتِي ٱلْبُلَغَـاءَ (٢)
غَيْرَ أَنِّي جَعَلْتُ أَمرِي إِلَى صَفْـحِكَ عَنْ كُلِّ عَوْرَةٍ إِلجَاءَ (٣)
أَنْتَ ذَاكَ ٱلَّذِي إِذَا لاَحَ (٤) عَيْبٌ جَعَلَ ٱلسِّتْرَ دُونَهُ ٱلإِغْضَاءَ (٥)
أَنَا عَارٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى فَضْـلِكَ لاَ زِلْتَ كُسْوَةً وَغِطَاءَ
وَلِقَائِي إِيَّاكَ مَاءُ ٱلْحَيَاتَيْـنِ (٦) فَلاَ تَقْطَعَنَّ عَنِّي ٱللِّقَاءَ
سُمْنِيَ ٱلْخَسْفَ كُلَّهُ أَقْبَلِ ٱلْخَسْـفَ بِشُكْرٍ وَلاَ تَسُمْنِي ٱلْجَفَاءَ (٧)
لَيْسَ بِٱلنَّاظِرَينَ صَبْرٌ عَنِ ٱلْوَجْـهِ ٱلَّذِي يَجْمَعُ ٱلسَّنَى وَٱلسَّنَاءَ (٨)
مَنْظَرٌ يَمْلأُ ٱلْقُلُوبَ مَعَ ٱلأَبْـصَارِ نُوراً وَيَفْرَحُ (٩) ٱلأَقْذَاءَ
لَيْتَ شِعْرِي عَنِ ٱلْفِرَاشِيِّ وَٱلزَّجَّا جِ هَلْ يَرْعَيَانِ مِنِّي ٱلإِخَاءَ (١٠) ؟

---

(١) ترسّلي فى الكتابة مقابل الشعر (٢) أى أوصلتني بلاغتي الى درجة البلغاء (٣) العورة هنا الخلل . ومعنى البيت ومع كفاءتى فى كل هذه الامور فانى أجبرت نفسى على الالتجاء الى صفحك وعفوك عن كل خلل يحصل مني
(٤) ظهر (٥) غطاه بالاغضاء والغض عنه (٦) الحياتان حياة الدنيا وحياة الآخرة أى أستفيد بلقائك في الدّنيا والدّين (٧) يقال سامه خسفاً أى أوهلا ذلاً يعني حمّلني ما تريد من الذل أقبله مع الشكر الا هجرك فانى لا أتحمّله (٨) ما كان لعينيَّ ان تصبرا على بعد وجهك الذى يجمع الضياء والرفعة (٩) يبعد وينحّي (١٠) ليت شعرى أى ليتنى أعرف . عن الفراشي والزّجاج فى الاصل الفراسي بالسين المهملة . ولست أعرفه وأحسبه الفراشيّ بالشين المعجمة كما أثبتّه نسبة الى ابن فِراش وكان هذا من جلساء القاسم وزير المعتضد ومن اصدقاء ابن الرّوميّ . وابن فراش هذا هو الذى دسّه القاسم على ابن الروميّ عند ماخاف هجوه وفلتات لسانه بالفحش فأطعم ابنُ فراش ابنَ الرّوميّ كعكة مسمومة

فيقولان (١) : إنّ موضع مولا ... ك عميرًا أشفّ منه خلاء (٢)
يا لقومي (٣) أأثقل الأرض شخصي (٤) ؟ ... أم شكت من جفاء خلقي امتلاء (٥) ؟
أنا من خفّ واستدقّ فما يثـ ... ـقل أرضاً ولا يسدّ فضاء
إن أكن عاطلاً لديك من الآ ... لات حاشاك أن تجور غباء (٦)

قضت على حياته . وأما الزّجّاج المذكور هنا فهو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الزجّاج النحويّ . وكان فى الاصل يخرط الزّجاج ثم تركه واشتغل بالادب . واختصّ بصحبة الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وعلّم ابنه القاسم الأدب . ولما صار القاسم وزيراً لزمه الزجّاج واستفاد بسبب ذلك مالا جزيلا . وكان الزجاج من أصدقاء ابن الرّومى كما يدلّ عليه البيت . هل يرعيان من الاخاء ؟ معناه هل يلاحظان ما بيننا من الصداقة ؟ (١) قواعد اللغة تقضى بأنه كان الصواب : (فيقولا) بحذف النون (٢) مولاك مُعتَقُك . وعميرا ، فى الأصل عَمِيرٌ بالرفع ولا يستقيم معه المعنى . وانما يستقيم على نصبه كما دوّنته . ومعنى عَمِير عامرٌ مشغول بالحالّ فى الموضع . وأشَفّ أكثر إظهاراً لما فيه . وخَلاء خالياً ليس فيه شيء . ومعنى العبارة : إنّ موضعى حين اشغَلُه اكثر إظهاراً لما فيه منه لو كان خالياً منّى . وهذا من أغرب المعانى وأدقها فى الإبانة عن تجاوزه فى الرّقّة حدّ المعروف حتّى أنّ مكانه حين يكون مشغولا به يكون اشفّ منه حين يكون خالياً منه (٣) نداء استغاثة (٤) أحَمّل شخصِى الارضَ حِمْلاً ثقيلاً ؟ (٥) يقال رجل جافى الخلقة بمعنى كزّ غليظ أى متقبض صلب ضخم والمعنى أم شكت الارض امتلاءها من غلظ جسمى وصلابته (٦) الآلات جمع آلة وهى عدّة العمل . وتجور من الجور نقيض العدل . وغباء الظاهر أن أصله غباً أى غباوة ومدّ للضرورة يعنى ان كنت عاطلاً عندك من وسائل العمل . وحاشاك أن تظلم ظلماً ناشئاً من عدم الفطنة . وجملة (حاشاك ان تجور غباء) معترضة . وجواب إن فى البيت التالى

فَلاَ كُنْ عُوذَةً لِمَجْلِسِكَ الْمُو نِقِ أَرْدُدْ عَيْنَ الرَّدَى عَمْيَاءَ (١)
أَنَا مَوْلاَكَ بِالْمَحَبَّةِ وَالْمَيْـ ـلِ فَحَمِّلْ عَوَاتِقِي الأَعْبَاءَ (٢)
وَأَنَا الْمَرْءُ لاَ يُحَمِّلُ إِلاَّ شُكْرَ آلاَئِكُمْ أَوِ الآلاَءَ (٣)
أَدْنِ شَخْصِي إِذَا شَدَتْ لَكَ بُسْتَا نُ وَغَنَّتْ غِنَاءَهَا غَنَّاءَ (٤)
فَاسْتَثَارَتْ مِنَ اللُّحُودِ الْمُغَنِّيـ ـنَ (٥) فَأَضْحَى أَمْوَاتُهُمْ أَحْيَاءَ
يَا لَإِحْضَارِهَا مَعَ ابْنِ سُرَيْجٍ مَعْبَدًا وَالْغَرِيضَ وَالْمِيلاَءَ (٦)
وَتَلَتْهَا عَجَائِبٌ (٧) فَتَغَنَّتْ مُشْبِهَاتٍ أَسْمَهَا (٨) صَيَابًا (٩) وِلاَءَ (١٠)
فَحَكَتْ هٰذِهِ وَتِلْكَ يَمِينَيْـ ـكَ إِذَا مَا تَبَارَتَا إِعْطَاءَ (١١)
وَأَبَى اللهُ عِنْدَ ذٰلِكَ أَشْبَا هَ غِنَاءٍ مُعَلِّلٍ إِغْنَاءَ
مَا مُغَنٍّ هُنَاكَ نِدًّا لِمُغْنٍ رِفْدُهُ يَجْمَعُ الْغِنَى وَالْغِنَاءَ (١٢)

---

(١) العُوذَةُ الرُّقْيَة . والمُونِقُ المُعجب من آنقنى أى أعجبنى . والرَّدى الهلاك (٢) العواتق جمع عاتق وهو ما بين المَنكِب والعنق . والاعباء الاحمال الثّقال (٣) الآلاء النّعم واحدها إِلْىٌ أو أَلْىٌ أو أَلْوٌ أو إِلَى أو أَلَى (٤) أَدْنِ قرّب. وشدت ترنّمت بالشعر وبستان مغنيّة . وغَنّاء أى حال كونها كالظبية الغناء التى تخرج صوتها من خياشمها (٥) يعنى بعثتهم من قبورهم (٦) ابن سريج ومعبد والغريض اسماء مُغنّين . والميلاء اسم مُغَنّية واحضارها إياهم تمثيلها لاصواتهم (٧) اسم مغنية اخرى (٨) أى أغانى تشبه اسمها يعنى أتت بالعجائب من الاغانى (٩) الصُّيَاب الخيار من الشىء (١٠) أى موالاة ومتابعة بدون انقطاع (١١) تنافستا فى الإعطاء (١٢) الذى فهمته فى هذين البيتين هو أن الله تعالى أبى ان يحصل فى مجلس الغناء الذى تحضره وعودٌ تشبه الغناء الذى يطمع الناس فى إنالتهم الغنى أى وعود كاذبة

ذا [١] وَلاَ تنْسَنِي إِذَا نَشَرَ الْبُسْــــتَانُ أَصْنَافَ وَشْيِهِ [٢] وَتَرَاءَى [٣]
وَحَكَتْكَ الرِّيَاضُ فِي الْحُسْنِ وَالطِّيـــبِ وَإِنْ كَانَ ذَاكَ مِنْهَا اعْتِدَاءُ [٤]
وَتَغَنَّى الْقُمْرِىُّ [٥] فِيهَا أَخَاهُ وَأَجَابَتْ مُكَــاءَةٌ مُكَّاءُ [٦]
وَأَبَدَّتْكَ لَحْظَهَا [٧] قُضُبُ النَّرْ جِسِ مَيْلاً إِلَيْكَ تَحْكِي النِّسَاءَ
بُقْعَةٌ [٨] لاَ تَنِي تُفَاخِرُ عَطَّا رًا وَتَشْجِي بِوَشْيِهَا وَشَّاءَ
لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيرُ مِنْكَ جَمَالاً تَــكْتَسِيهِ [٩] وَتَسْتَمِيرُ ثَنَاءَ [١٠]
فَجَمَــالٌ لِمَنْظَرٍ وَثَنَــاءٌ لِمَشَمٍّ يَحْكِي ثَنَاكَ ذَكَــاءَ [١١]
وَأَهْوَى [١٢] قُرْبِي إِذَا شَرَعَتْ عَلَى دِجْـــلَةَ [١٣] فِي ظِلِّ لَيْـلَةٍ قَمْرَاءَ [١٤]

فإن المغنّى بتلك الوعود ليس قريناً لمفيض الغنى مثلك الذى يجمع عطاؤه الغنى والغناء معاً (١) أى افهم هذا (٢) أى رياحينه وازاهيره الشبيهة بوشى الثوب بمعنى نقشه المحتوى على جميع الالوان (٣) أى تعرّض للناس ليروه (٤) أى فتشبّهت بك الرياض فى جمال المنظر والرائحة الزكية وإن كان ذلك عدوانا منها اذ لا يمكن أن تُشبهك (٥) نوع من الحمام (٦) المُكّاء كزُنّار نوع من الطيور والانثى مُكّاءة (٧) أى مدّت لحظها إليك (٨) بقعة المراد بها البستان. ولا تنى لا تفتر. والعطّار المراد به هنا بائع العطر. وتشجى كترمى وتُعلى بمعنى تطرب. والوشّاء الذى ينقش الثياب ويُنمنمها ويحسّنها (٩) تلبسه (١٠) لم يرد فيما اطلعت عليه من كتب اللغة فى مادة مار بمعنى جلب الطعام فعل استمار بالسين والتاء وانما جاء امتار فلعله (تستميح) من استماح طلب العطاء (١١) لمَشَمٍّ لم يرد فيما اطلعت عليه من كتب اللغة المصدر الميمى من شمّ فلعله لشَميم وهو مصدر شمّ (١٢) وأحِبَّ (١٣) اذا ركبت السّفن على دجلة وهى نهر بغداد (١٤) ذات قمر

وَحَكَتْ دِجْلَةٌ (١) انْهِلاَلَكَ بِالنَّا ئِلِ وَالْعِلْمِ (٢) وَاكْتَسَتْ لأْلاَءٌ (٣)
وَأَعَارَتْ هَوَاءَ دَارِكَ ثَوْبًا مِنْ نَدَاهَا فَكَانَ مَاءً هَوَاءَ (٤)
فَحَكَى مِنْكَ نِعْمَةَ الْخُلْقِ النَّا عِمِ فِي كُلِّ حَالَةٍ إِثْنَاءَ (٥)
وَأَجَابَ الْمَلاَّحُ فِي بَطْنِهَا الْمَلاَّ حَ يَحُثُّ بِالسَّفِينِ الْحُدَاءَ (٦)
وَادَّكِرْنِي إِذَا اسْتَثَرْتَ سَحَابًا ذَاتَ يَوْمٍ عَشِيَّةً أَوْ ضَحَاءَ (٧)
فَتَعَالَتْ فَوَّارَةٌ تَحْسُدُ الْخَضْـرَاءُ إِغْدَاقَ مَائِهَا الْغَبْرَاءَ (٨)
كُلَّمَا أَخْلَفَتْ سَمَاءٌ (٩) زَمَانًا خَلَفَتْ فِيهِ دِيمَةً هَطْلاَءَ (١٠)

---

(١) أى انسياب مياهها (٢) أى انصبابك بالعطاء والعلم (٣) اللألاء كما سبق الفرح التام يعنى وعمها السرور (٤) النّدى هنا البَلل يعنى أفاضت نداها على هواء منزلك فصار بليلاً ونسيماً عليلاً . وما أحسن قوله (ماء هواء) فى تمثيل رقة الهواء البليل (٥) أى فمثّل هذا الهواء البليل ترفّه خلقك الناعم فى جميع الاحوال إثناءً عليك ومدحاً لك (٦) المَلاَّح النوتىّ . واحتثّ ساق . والسفين السُّفُن جمع سفينة . والحُداء الغِنَاء للابل لتسرع فى سيرها . وأصله أنّ أعرابيّا ضرب غلامه وعضّ يده فمشى وهو يقول: « دَىْ دَيْ » أراد يا يَدَىَّ . فسارت الابل على صوته فقال له سيده : (الزمه) وخلع عليه . وقوله (تحثّ بالسفين الحُدَاء) من القلب وأصله تحثّ السَّفينَ بالحُداء فصار تحثّ الحداء بالسفين : ذلك لاخذ الحداء بالرّكب كلّ مأخذ حتى كأنّ السّفن ومن عليها هى التى تحثّ الحُدَاء (٧) وادّكرنى اذكرنى . واستثرت سحابا هيجته لمطر . وذات يوم فى يوم مّا . وعشيّة أى آخر النهار . أو ضَحَاء أى عند ارتفاع الشمس (٨) فتعالت فارتفعت بمائها . والفوّارة منبع الماء . والخضراء السماء . والإغداق كثرة قطر المطر . والغبراء الارض (٩) لم تأت بالمطر (١٠) الضمير فى خلفت يرجع الى الفوّارة ومعنى خلَفَت عوّضت من المطر

سَحَسَحَتْ مَاءَهَا(١) عَلَى كُلِّ أَرْضٍ   بَعْدَ مَا صَافَحَتْ بِهِ ٱلْجَوْزَاءَ(٢)

فَحَكَتْ كَفَّكَ ٱلَّتِي تَخْلُفُ ٱلْمُزْ   نَ عَلَيْنَا(٣) فَتُرْغِمُ ٱلْأَنْوَاءَ(٤)

وَتَأَمَّلْ إِذَا لَحَظْتَ بِعَيْنَيْـ   ـكَ(٥) صِحَانًا لَا تَعْرِفُ ٱلْانْتِهَاءَ(٦)

وَحَكَتْكَ ٱلصِّحَانُ فِي سَعَةِ ٱلصَّدْ   رِ وَإِنْ كَانَ صَدْرُكَ ٱلدَّهْنَاءَ(٧)

جَعَلَ ٱللهُ كُلَّ ذَاكَ فِدَاءً   لَكَ إِنْ كَانَ لِلْفِدَاءِ كِفَاءَ(٨)

لَوْ بَذَلْنَا فِدَاءَكَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْبَدْ   رَ لَقَالَ ٱلزَّمَانُ زِيدُوا فِدَاءَ

لَا تَجَاهَلْ(٩) هُنَاكَ يَا مَنْ أَبَى ٱللهُ   عَلَيْهِ أَنْ يُشْبِهَ ٱلْجُهَلَاءَ

حُسْنُ عِلْمِي إِذْ ذَاكَ بِٱلْحُسْنِ ٱلْمَوْ   قِعِ مِمَّا يُرْوِي ٱلْقُلُوبَ ٱلظِّمَاءَ(١٠)

الفاقد. والدِّيمة المطر الذى يدوم بلا رعد ولا برق. وهَطْلاء متتابعة المطر (١) أفاضته (٢) الجوزاء برج معترض جَوْز السماء أى وسطها . ومعنى مصافحة الفوّارة بمائها هذا البرج ارتفاعها به ارتفاعاً عظيماً . والمعنى يفور منها الماء فيعلو فى الجوّ وينتشر فيه ثم يسقط على الارض من جميع النواحى . وهذا وصف بليغ للفوّارة البديعة (٣) أى التى تكون لنا خلَفا من السّحاب المملوء بالمطر (٤) تُرْغِم تُكْره وتُذِلّ . والانواء جمع نَوْء . والنوء سقوط نجم فى المغرب وطلوع آخر فى المشرق وذلك يقتضى على عادة العرب الجاهلية حدوث أمطار أو رياح . وعلى الاجمال تغيراً فى حالة فى الجوّ (٥) اذا نظرت بمؤخر عينيك (٦) صِحَانا هكذا فى الاصل ويؤخذ من وصف الصّحان بأنها لا انتهاء لها أنّها ساحات أوساط المنازل التى يجلس فيها الوزير. ولكن المعروف فى اللغة ان الصحن بمعنى ساحة وَسْط الدار لا يكسر الا على صحون. وأما صحان فجمع صحن بمعنى القدَح . فحق العبارة هنا صُحُون . وكذلك فى البيت التالى (٧) الدَّهْنَاء الفَلاة والمراد وان كان صدرك واسعاً كالدهناء (٨) أى ان كان كلّ ذلك مكافئاً لفدائك (٩) لا تتجاهل بمعنى لا تتظاهر بالجهل (١٠) يريد

وَارْتِفَاعِي عَنِ الْجُنَاةِ الْمُسَوِّيـ ـنَ بِشَدْوِ الْمُجِيدَةِ الضَّوْضَاءُ
مُوجِبٌ أَنْ أَكُونَ أَدْنَى جَلِيسٍ لَكَ أَعْلُو بِحَقِّيَ الْجُلَسَاءُ (١)
أَرَكِيكًا رَأَيْتَ عَبْدَكَ، صِفْرًا لَا جَنَى فِيهِ ؟ أَمْ جَنَى شَنْعَاءُ ؟ (٢)
لَا تَدَعْ مَغْرِسَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَرْ سِ خَلَاءً مِنَ الْكَرِيمِ قَوَاءُ (٣)
أَيْنَ مِثْلِي مُفَاتِشٌ لَكَ ؟ أَمْ أَيْـ ـنَ نَدِيمٌ تَعُدُّهُ نُدَمَاءُ (٤)
شَهِدَ اللّٰهُ وَالْمَوَازِينُ وَالْقِسْـ ـطُ جَمِيعًا شَهَادَةً إِمْضَاءُ (٥)
إِنَّ رَأْيِي لَذُو الرَّجَاحَةِ وَزْنًا دَعْ يَمِينِي وَزِنْهُ وَالْآرَاءُ (٦)

أن حسن معرفتي في هذه المجالس بما يحسن موقعه من الامور أي بما يتجمل من الاشياء مما يشفي الغليل لمن يتطلب ذلك . يعنى أن حضوره بهذه المجالس ضروري ليقف أربابها على ما يحسن وما لا يحسن من الامور التي تطلب فيها (١) أي وترفعي عن الجفاة غلاظ الطبع الذين لا يميزون بين غناء المجيدة الغناء والجلبة موجب أن أكون أقرب مجالسيك اليك وأن أرتفع عنهم بما لى من حق الاستعلاء عليهم (٢) يعنى أوجدت مولاك (يريد به نفسه) ضعيفاً في عقله ورأيه مجرداً من كل نفع لا يستفاد منه شيء ؟ أم ارتكب أمراً نكراً حتى تبعده عنك ؟ (٣) يعنى لا تترك مكان غرس النعم من الكريم خالياً من غرس نعم الكريم . والخلاء الخالي والقواء المقفر (٤) لم أعثر على كلمة (مفاتش) في معاجم اللغة التي اطلعت عليها . ولعل الشاعر اشتقه من الفتش بمعنى البحث ويعنى بذلك أنك لا تجد مثلي تفاتشه فيفتش لك وتفتيش له عن الامور أي تبحث معه عنها (٥) المراد بالموازين ما يقام به العدل . والقسط العدل . ومعنى شهادة إمضاء شهادة منفذة لا سبيل للالغاء اليها (٦) يعنى أن هذه الشهادة قائمة على أن رأيي أرجح في الوزن من آراء غيري . وما عليك إلا أن تترك ما أقسمت به وتزن رأيي مع الاراء

أَنْتَ شَهْمٌ مُحَصِّلٌ(١) فَاتْرُكِ الْأَسْــــمَاءَ لِلْبُلْهِ وَاكْشِفِ الْأَنْبَاءَ(٢)
مَا تَقَصَّيْتَ مَا لَدَيَّ وَلَا اسْتَقْــــصَيْتَ فَاجْعَلْ إِقْصَاءَكَ اسْتِقْصَاءَ(٣)
وَانْتَبِهْ لِي مِنْ رَقْدَةِ الْمُلْكِ(٤) تَعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ مَعْشَرًا عُلَمَاءَ
وَتَذَكَّرْ مَعَاهِدِي(٥) إِنَّكَ الْمَرْءُ الَّذِي مَا عَهِدْتُهُ نَسَّاءَ
وَارْعَ لِي حُرْمَةً(٦) الْمَوَدَّةِ وَالْخِدْمَةِ وَالْمَدْحِ تُعْجِبِ الْكُرَمَاءَ(٧)
وَجَدِيرُونَ بِالرِّعَايَةِ قَوْمٌ جَعَلَتْهُمْ رُعَاةُ مُلْكٍ رِعَاءَ(٨)
قَدْ تَجَرَّعْتُ مِنْ جَفَائِكَ لَمَّا سُمْتَنِي ذَاكَ شَرْبَةً كَدْرَاءَ(٩)
وَلَقَدْ يَقْلِبُ الْكَرِيمُ مِنَ السَّا دَاتِ نَعْمَاءَ عَبْدِهِ بَأْسَاءَ

الأُخَر فيتضح لك صدقُ ماقلت (١) الشهم الذكيّ الفؤاد المتوقد. والمحصّل في عرف العلماء الذى أفاد كثيراً من العلم. ومن اجتمع له الذكاء والتحصيل فهو النقّادة الذى لا يكاد يخفى عليه شيء (٢) البُلْه جمع أبله وهو الاحمق الذى لا تمييز له. والانباء جمع نبأ وهو الخبر. يعنى لا تغتر بالاسماء والالقاب واخبُر الناس تعرف حقائقهم (٣) ما تقصّيت ما لدَيّ ولا استقصيت: الفعلان بمعنى واحد وهو ما بلغت الغاية فى اختبار ما عندى فاجعل ابعادك لِي عنك تطلّبا لمعرفة ما عندى (٤) أى نومته. والمراد بها غفلة من يتولى الملك عن حقائق الاشياء وغروره بظواهرها (٥) المعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشيء والمقصود مواقفى الحِسان (٦) الحُرمة هنا الذمّة (٧) تعجب الكرماء أى ترُوقهم لان رعاية هذه الامور من خلال الكرماء (٨) الذى أفهمه من هذا البيت هو: وحق على من استحفظهم الملوك رعاياهم ان يوفّوا الرّعاية حقها وان يمنحوها من يستحقها (٩) شَربتُ بأَلَم. والكدراء غير الصافية. والمعنى تجرّعت الغصص من هجرك إيّاى

ظَالِمًا أَوْ مُقَوِّمًا ثُمَّ يَرْعَا ... هُ وَيَقْنَى حُرِّيَّةً وَحَيَاءَ(١)
فَإِذَا زَالَتِ الْمَسَرَّةُ عَادَتْ ... وَإِذَا مَا تَحَسَّرَ الظِّلُّ فَاءَ(٢)
فَلِمَاذَا رَمَى هُنَاكَ صَفَاتِي ... أَصْفِيَائِي؟ عَدِمْتُهُمْ أَصْفِيَاءَ(٣)
إِنَّمَا كَانَ حَقُّ مِثْلِيَ أَنْ يُرْ ... حَمَ. لَاقَوْا أَعْدَاءَهُمْ رُحَمَاءَ(٤)
بَلْ رَأَوْا رَحْمَةَ الْأَعَادِي وَلَاقَوْ ... هُمْ مِلَاءً بِعَسْفِهِمْ أَوْفِيَاءَ(٥)
وَجَزَاهُمْ رَبُّ الْجَزَاءِ عَلَى ذَ ... لِكَ مَا يُشْبِهُ اللَّئِيمَ جَزَاءَ(٦)
مَعْشَرٌ كُنْتُ خِلْتُهُمْ قَبْلَ بَلْوَا ... يَ أَوِدَّاءَ صَفْوَةً أَصْدِقَاءَ(٧)

---

(١) النعماء والبأساء ضدان . ومقوّماً طالباً تقديم المعوجّ . ويَقنَى حرّية وحياء يلزمهما . والمعنى قد يحصل من الكريم فى بعض الأحيان أن يمنع مولاه الخير ويناله بالضر سواء أكان ذلك من قبيل الظلم أم على سبيل تقويم عوجه ولكنه لا يتمادى فى ذلك بل يعود الى رعايته والرضا عنه لما هو عليه من الحرّيّة والحياء (٢) أراد بقوله تحسّر الظّل تَقَلَّصَ ولو عبّر بتقلّص لكان أحسن فانّ تحسّر بمعنى تأسّف وتلهّف . ومعنى فاء رجع الى امتداده (٣) الصَّفَاة الحجر الصّلب الملس . ويُشبّه بها عُودُ الانسان الصليب . ومعنى رمى هناك صفاتى أصفيائى طعنوا فىّ ولست متأثراً بطعنهم كما لا تتأثر الصفاة بالطعن . ومعنى عدمتهم أصفياء فقدت أولئك الاصفياء (٤) دُعاء عليهم بان يقفوا من أعدائهم موقف الاذلاء الضعفاء المستحقين للرحمة . وهو دعاء شنيع (٥) مِلاَء جمع ملآن . والعسف الظلم . وأوفياء جمع وفىّ للذى يفى بوعده . والمعنى بل بعد ما طمعوا فى رحمة اعدائهم انقلب عليهم الاعداء ممتلئين بالظلم جزاء لهم على خبث نيتهم (٦) وليس يكفى جزاء أعدائهم بل يجزيهم الله تعالى بالجزاء اللائق باللؤماء (٧) خلتهم ظننتهم . وبلواى محنتى . والأودّاء جمع

صَادَفُوا نَكْبَتِي (١) فَكَانَتْ لَدَيْهِمْ لِلْقُلُوبِ الْمِرَاضِ مِنْهُمْ شِفَاءُ
وَأَظَنُّوكَ أَنْتَ ذَاكَ وَفَاءٌ مِنْ مَوَالٍ يُصَحِّحُونَ الْوِلَاءَ (٢)
فَبَدَا مِنْهُمُ بَلَاءٌ ذَمِيمٌ أَشْبَعُوهُ خِيَانَةً وَرِيَاءَ (٣)
مَا أَتَى مِنْهُمُ نَذِيرٌ بِغَيْبٍ فَتَلَقَّى هُنَاكَ دَاءٌ دَوَاءَ (٤)
لَا وَلَا جَاءَ بَعْدَ ذَاكَ بَشِيرٌ بِرِضًا ثَابِتٍ يُقِيمُ الذَّمَاءَ (٥)
لَا وَلَا جَاءَ بَيْنَ ذَاكَ وَهَذَا مُتَرَثٍّ يُعَلِّلُ الْحَوْبَاءَ (٦)
لَمْ يُقَاسُوا وَلَمْ يُوَاسُوا خَلِيلًا (٧) سَوْءَةً سَوْءَةً لَهُمْ سَوْءَاءَ (٨)
مَنَعُوا خَيْرَهُمْ وَلَا تَأْمَنِ الضَّـرَّ مِنَ الْمَانِعِينَ مِنْكَ الْجَدَاءَ (٩)

---

(١) صادفوا نكبتي وديد بمعنى المُحبّ . وصفوة الشيء مثلّثة الصاد خياره لقوا مصيبتي (٢) أى وعرّضوك لتهمة الظن بان شمايهم بى وفاء منهم لك بسبب تبعيتهم لك وحبهم إياك وأنهم يريدون بذلك ان يبرهنوا على صدق هذه التبعية (٣) البلاء هنا بمعنى التكايف أى فظهر أنهم كلفوا أنفسهم امراً مذموماً . كلّه خيانة ورياء (٤) يعنى لم ينبئنا احد منهم بالمخاوف المغيّبة حتى تؤخذ للامور عُدّتها ويُعدّ لكل داء دواء (٥) ولم ينبئنا احد منهم ببشائر الرضا المقيم الذى يردّ الينا روحنا بعد اشرافها على الخروج . والذماء بقية النّفس (٦) مُتَرَثٍّ اسم فاعل من تَرَثَّى الميت بمعنى رثاه وعدّد محاسنه . والحوباء النفس. ولعل المعنى الذى يريده انه لم يأت منهم أحد له ميت يرثيه ليعلل نفسه بذلك أى لم يذوقوا همّ الموت (٧) لم يقاسوا لم يكابدوا الهموم . ولم يواسوا خليلا لم يجعلوا انفسهم اسوة له ويعطوه مثل ما يعطون أنفسهم (٨) دعاء عليهم بالسوء (٩) الجدى العطية ومدّه هنا للضرورة

فَأَتَى شَرُّهُمْ عَلَى كُلِّ بُقْيَا (١) لَا لَقُوا مِنْ مُلِمَّةٍ إِبْقَاءَ (٢)
خَلَفُونِي خِلَافَةَ الذِّئْبِ فِي الشَّا ءِ وَكَانُوا فِي جَهْلِ حَقِّيَ شَاءَ (٣)
وَإِذَا مَا حَمَاكَ عُودٌ جَنَاهُ فَاخْشَ مِنْ حَدِّ شَوْكِهِ أَنْكَاءَ (٤)
وَكَأَنِّي غَدًا أَرَاهُمْ وَكُلٌّ يَنْشُرُ الْعُذْرَ طَاوِيًا شَحْنَاءَ (٥)
سَعَرَ اللهُ فِي الْجَوَانِحِ مِنْهُمْ سَعْرَةَ النَّارِ تِلْكُمُ الْبَغْضَاءَ (٦)
لَا عَدَتْهُمْ هُنَاكَ هَاتِيكَ نَارًا وَأَصَابَتْ مِنْ شَخْصِيَ الْإِخْطَاءَ (٧)
حَرَّقَتْهُمْ وَأَرَّقَتْهُمْ (٨) وَلَا زَا لَتْ وَبَالًا (٩) عَلَيْهِمُ وَوَبَاءَ (١٠)
رَتَعُوا (١١) فِي وَخِيمَةِ الْغِبِّ مِنِّي (١٢) لَا تَلَقَّى مَنِ ارْتَعَاهَا مَرَاءَ (١٣)
أَظْهَرُوا لِلْوَزِيرِ جَهْلًا وَغَدْرًا وَعَمَاهُمْ يَرَاهُمُ أُدَبَاءَ (١٤)

---

(١) يعنى أذهب شرّهم كل بقيّة من الخير (٢) المُلمّة اسم فاعل من ألَمّ بمعنى نزل . والمراد بها النازلة والمصيبة يدعو عليهم باستئصال المصائب اياهم (٣) يعنى حلّوا محلى فكانوا كالذئاب بين الغنم . وكانوا فى جهل حقى كالغنم بَلَهاً (٤) المراد بالعود فرع الشجرة . والجنى ما يجنى والأنكاء جمع نَكء من نَكَأَ القَرْحَةَ قشرها قَبْل أن تَبْرأ فنديت . والمراد الجروح على العموم : يعنى اذا لم يعد اليك العود بثماره فاخشَ أن يعود عليك باضراره (٥) عَداوَة (٦) سَعَرَ وسَعَّرَ أوقد . والجَوَانح الضلوع مفردها جانحة . يعنى أشعل الله البغضاء فى قلوبهم كما تشعل النار لتحرقهم (٧) يعنى أصابتهم هذه النار وأخطأتنى (٨) جعلتهم يسهرون الليل لعدم النوم (٩) وخامة (١٠) الوَبَأ والوباء الطاعون أو كل مرض عام (١١) رَتَعَ أكل وشرب ما شاء فى خصب وسعة (١٢) أى النقيصة الوخيمة العاقبة ومنى معناها فىَّ (١٣) ارتعاها رعاها والمراء تقدم الكلام عليه (١٤) أى وهم لعماهم يظنون انفسهم أدباء

فَجَلَوْا عَوْرَةً لِطَرْفٍ جَلِيٍّ ... حَسِبُوا شَمْسَهُ تَغَشَّتْ عَمَاءَ (١)
جَعَلُوا الْعَبْدَ كُفْءَ مَوْلَاهُ (٢) فَانْظُرْ ... هَلْ تَرَاهُمْ لِعَاقِلٍ أَكْفَاءَ ؟
مَا تَعَدَّوْا بِذَاكَ أَنْ وَزَنُونِي ... بِكَ (٣) ضَلَّتْ عُقُولُهُمْ عُقَلَاءَ (٤)
غَفْلَةً فَوْقَ غَفْلَةٍ ثُمَّ سَهْوًا ... فَوْقَ سَهْوٍ عَدِمْتُهُمْ أَذْكِيَاءَ
فَلَهُمْ لَائِمُونَ فِيمَا أَتَوْهُ ... وَرَأَوْهُ لَا يَعْدَمُوا اللُّوَمَاءَ (٥)
خَذَلُونِي (٦) وَطَأْطَئُوا (٧) الْبَدْرَ جَهْلًا ... وَتَظَنَّوْهُ (٨) يَخْبِطُ الظَّلْمَاءَ (٩)
لَا عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمُ بَلْ عَفَاهُمْ (١٠) ... وَزَوَى الْعَفْوَ عَنْهُمُ لَا الْعَفَاءَ (١١)
مَا أَلَاكَ الْإِخْوَانُ . كَلَّا بَلِ الْخُوَّانُ قَاسَوْا أَمْثَالَهُمْ خُلَطَاءَ (١٢)

---

(١) جَلَوْا اظهروا . والعورة كل امر يستحيا منه . والطّرف العين . والجليّ الظاهر الواضح. وحسبوا ظنوا . وتعشّت هكذا فى الاصل بالعين المهملة والصواب تغشت بالغين المعجمة كما أثبته بمعنى أدخلت نفسها فى العماء بمعنى السحاب الاسود : يعنى ظنوا أن شمسه سترت بالسحاب (٢) يعنى انّهم ساوونى بك وانا عبدك وانت مولاى (٣) يعنى لم يتجاوزوا بجعلى نظيرك أنهم وضعونى فى كفّة ووضعوك فى كفّة ليزنونى بك (٤) يعنى ذهبت عنهم عقولهم هؤلاء الذين يدّعون أنهم عقلاء (٥) اللّوّم (٦) خذلونى تركوا نُصرتى (٧) خفضوا (٨) أعملوا ظنّهم فيه (٩) يخبط الظلماء أى يمشى فى الظلام بمعنى أنه فى عماية (١٠) لا صفح عنهم بل مَحَاهم من الوجود (١١) زَوَى طَوَى والمقصود هنا أبعد . والعَفَاء الدروس والهلاك يعنى أبعد عنهم الغفران وشملهم بالهلاك (١٢) معنى هذا البيت من المعانى الغامضة والذى ظهر لى فيه هو : ان قوله ما ألاك الاخوان بمعنى ما تركك الاخوان من قولهم ما أَلَوْتُ الشىء بمعنى ما تركته . والخوّان جمع خائن . وقاسَوْا أمثالهم خُلَطاء كابدوا أشباههم مخالطين لك فخافوا منهم . والمعنى ما تركك الاخوان وإنما

آفَتِي فِيكَ أَنْ رَأَيْتَ مُحِبًّا لاَ يَرَى عَنْكَ بِالْغِنَى اسْتِغْنَاءُ (١)
لاَ تَطَاوَلْ بِحُسْنِ وَجْهِكَ وَالدَّوْ لَةِ وَاذْكُرْ مِنْ شَانِئِيكَ الْفَنَاءُ (٢)
وَاحْتَشِمْ أَنْ يَرَاكَ مُعْطِيكَ مَا أَعْـ طَاكَ تَجْزِي نَعْمَاءَهُ خُيَلاَءُ (٣)
وَارْتَفِعْ أَنْ يَرَاكَ تَكْسُو الْفَتَى الْحُـ رَّ إِذَا مَا مَلَكْتَهُ الْإِزْرَاءُ (٤)
إِنَّ مِنْ أَضْعَفِ الضِّعَافِ لَدَى اللّٰـ ـهِ قَوِيًّا يَسْتَضْعِفُ الضُّعَفَاءُ (٥)
وَلِأَهْلِ الْعُقُولِ فِيهِ (٦) رَجَاءٌ وَعَزَاءٌ يُقَاوِمُ الْعَزَّاءُ (٧)
وَتَعَلَّمْ (٨) مَتَى حَمَيْتَ عَلَى عَبْـ دِكَ (٩) تِلْكَ الْمِيَاهَ وَالْأَكْلَاءُ (١٠)
أَنَّ لِلَّهِ غَيْرَ مَرْعَاكَ مَرْعَى يَرْتَعِيهِ (١١) وَغَيْرَ مَائِكَ مَاءُ

تركك الخوّان لما قاسوه من امثالهم المخالطين لك . انتهى . هذا ما ظهر لى وليحرّر

(١) آفة الشيء ما يعرض له فيفسده . ومعنى البيت : إن ما أفسد أمرى عندك هو أنك رأيتنى مُحِباً لك لا أستغنى عنك مهما كنت غنيّا (٢) لا تَطاوَلْ من تَطاوَل عليه قهرَه وغلبه. وشانئيك مبغضيك . والمعنى لا تطلب قهرى وغلبتى بما أعطاك الله من حسن الوجه وقيام السلطان واذكر زوال مبغضيك . ويقصد بتذكر فناء شانئيه أن حسن الوجه وعزّة السلطان من الاعراض الزائلة عنه . وأقحم لفظ الشانئين هنا تلطّفا فيما يذكره به إذ هو من الكراهة بمكان عظيم . وهذا من أبدع المعانى (٣) احتشم استَحْى . والخُيَلاَء الكِبْر . يعنى واستحى من الله الذى أعطاك ما أعطاك أن يراك مجازياً نعمته عليك بالكبر والاعجاب بالنفس (٤) وارتفع ترفّع وتنزّه . والازراء الاحتقار (٥) يتقوى عليهم لضعفهم (٦) فى الله تعالى (٧) العزاء حسن الصبر . ويقاوم يحتمل . والعزّاء السنة الشديدة . والمقصود هنا مطلق الشدائد (٨) اعلم (٩) منعته (١٠) الاعشاب (١١) يرعاه

وتيقن متى جنيت على عبـــدك (١) ضيماً وضيعة وعناء (٢)
أن لله بالـبرية لطفـا سبق الأمهات والآباء
قد أطلت العتاب جدا وأكثر ت فضولى (٣) لـكن لى شركاء (٤)
من دعانى إلى الذى كان منى فهو مثلى جلية (٥) لا امتراء (٦)
أنا ذو القصد (٧) غير أنى متى آ نست جورا (٨) رأيت لى غلواء (٩)
والحليم العليم من يحسن الإيـــقاد بدءا ويحسن الإطفاء (١٠)
والطبيب اللبيب من يتبع الدا ء دواء يشفيه لا الداء داء (١١)
وعسى قائل يقول بجهل : إنما يطلب الغنى والغناء (١٢)
والذين مطلب عند قوم لست ألفى لرحلهم غشاء (١٣)

---

(١) جررت اليـه (٢) الضيم الظلم والانتقـاص . والضيعه الضياع والتـلـف . والعناء التعب والشقاء (٣) الفضول الزيادات (٤) يعنى لى شركاء فى هذه الزيادات (٥) أى حقيقة واضحة (٦) لا كذبا (٧) انا صاحب الاعتدال فى الامور (٨) متى شعرت بأنهم سلكوا معى ضد القصد (٩) غـلـوًّا وبجاوزة للحدود (١٠) أى من كان له حلم وعلم يعرف كيف يوقد النار ويطفئها أى يمكنه تحريك الامور وتسكينها (١١) أى كما ان الطبيب الخبير يعرف كيف يداوى الادواء بما يقتلعها لا بما يثير أدواء أخرى (١٢) أى ورب قائل يقول بلا علم له : إننى أطلب الحصول على الغـنى وسماع الغنـاء (١٣) ألـفـى أوجد . ورحلهم مسكنهم . وغشاء مكثر الاتيـان . يعنى فجوابى على هـذا القول : أنه يمكننى طلب هذين الامرين من أناس ولـكنـى لا أكثر غشيان مساكنهم

وَٱلْغِنَى وَاسِعٌ بِكَفَّىْ جَوَادٍ يَرْزُقُ ٱلأَغْنِيَاءَ وَٱلْفُقَرَاءَ[(١)]
لِيَ خَمْسُونَ صَاحِبًا لَوْ سَأَلْتَ ٱلْـقُوتَ فِيهِمْ أَلْفَيْتَهُمْ سُمَحَاءَ[(٢)]
أَتُرَى كُلُّ صَاحِبٍ لِيَ مِنْهُمْ يَمْنَعُ ٱلشَّهْرَ بُلْغَتِي إِجْرَاءَ[(٣)]؟
لِيَ فِي دِرْهَمَيْنِ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ فِئَامٍ[(٤)] مَا يَطْرُدُ ٱلْحَوْجَاءَ[(٥)]
وَٱلْغِنَاءُ ٱلشَّدِيدُ شَدْوًا وَضَرْبًا[(٦)] سَخْنَةٌ قَدْ مَلأْتُ مِنْهَا ٱلإِنَاءَ[(٧)]
وَلَحَسْبِي عِرْفَانُ آلِ بُنَانٍ وَبُنَانٌ شِرْبًا مَعِينًا رَوَاءَ[(٨)]
ظَلْتُ عَشْرًا كَوَامِلاً[(٩)] فِي مَغَانِيـهِ[(١٠)] أُغَنَّى وَأَسْمَعُ ٱلأَنْحَاءَ[(١١)]
فَلْيَقُمْ كَاشِحِي بِنَقْضِ ٱلَّذِي قُلْـتُ[(١٢)] وَإِلاَّ فَلْيُطْرِقِ ٱسْتِحْيَاءَ
أَوْ فَرَغْمًا لَهُ هُنَاكَ وَدَغْمًا أَلْحَمَ ٱللهُ أَنْفَهُ ٱلْبَوْغَاءَ[(١٣)]

---

(١) يعنى والغنى الذى يؤتيه الله تعالى من شاء وهو الذى يرزق الاغنياء والفقراء أوسع غنى فاطلبه منه جلّ وعلا (٢) وجدتهم كرماء أجواداً (٣) يمنع إجراء ما أتبلّغ به من العيش فى الشهر (٤) الفئام الجماعة من الناس (٥) ما يمنع عنّى الحاجة (٦) ترنماً وإيقاعاً (٧) سَخْنَة أىْ نَعْمة . ومعنى قد ملأت منها الإِناء قد شبعت منها (٨) عِرْفان معرفة . وآل بُنَان أهله وبُنَان اسم علم والشِّرب مَوْرد الماء والمعين الماء الظاهر الجارى. والرَّواء الكثير المروى (٩) عَشْر ليال كوامل (١٠) مغانيه جمع مغنى وهو المنزل (١١) أى يُغَنّى لى وأسمع ضُرُوب الغناء (١٢) كاشحى مضمر العداوة لى . بنقض ما قلت بابطاله وردّه (١٣) فرغماً له ودغماً الرغم الذلّ والصَّغار والدغم اتباع ومعناه الاصلى كسر الانف الى باطن . والبوغاء المقصود بها التراب وألحمها الله أنفه امكنها منه حتى تسده وهذا دعاء بالذلّ والصَّغار

لا تقدّرْ بحسنٍ وجهك صيدى ... بعد نفرى كما تصيد الظباء (١)
صدْ بذاك المها (٢) تصدها وهيها ... ت تصيد المصمم الأباء (٣)
أنا ليث الليوث نفساً وإن كنـ ... ـت بجسمى ضئيلة رقشاء (٤)
إننى إن نفرت أمعنت فى النفـ ... ـر ومثلى عمن تنائى تناءى (٥)
لست باللقطة الخسيسة فاعرف ... لى قدرى واسأل به الفهماء (٦)
وانتفع بالعلا بذهنك وازدم ... كل ذهنٍ لا ينفع الذهناء (٧)
قد بنى قبلك الدعىّ فلم أحـ ... ـفل بأن كان باغياً بغاء (٨)

(١) لا تقدّر بحسن وجهك صيدى أى لا تجعل حسن وجهك شَرَكا لان تصيدنى كما تصيد الغزلان . بعد نفرى أى بعد شرودى (٢) المَهَا البقر الوحشىّ واحدته مَهَاة (٣) المصمّم الذى يعزم عزماً لا رجوع فيه والا بّاء كثير الاباء والامتناع (٤) الرقشاء الحيّة المنقطة بسواد وبياض وهى أخبث الحيات جعل نفسه أسد الاسود وجسمه الدقيق حيّة رقشاء وهذا غاية فى مدح ما يمدح فى القوة المعنوية ومدح ما يذم من الضآلة الجسمية (٥) نَفَرْت شردت . وأمعنت فى النّفر أبلغت فى الشرود . ومثلى من تباعد عمن تباعد عنه (٦) اللُّقطة هنا بوزن حُزْمَة وفيها لُقَطَة بوزن هُمَزَة ولَقَط كَغَمَط ولُقَاطَة كثُمَامة ما التقط . واسأل به واسأل عنه (٧) أى استنبط العلا بعقلك من ذوى العقول الذين يدلون اليها بعقلهم . وازدرِ كل ذهن لا ينفع الذهناء يريد بالذّهناء الفطناء ولم اعثر على كلمة الذهناء جمعاً لِذَهِن أى ذى ذهن وعقل ويمكن أن تطبق على ما جاء فى الفية ابن مالك من قوله :

ولكريم وبخيل فُعَلا ... كذا لما ضاهاهما قد جُعلا

وما ضاهى كريماً وبخيلا هو كل وصف يكون كالغريزة كعاقل وشاعر وعالم ويمكن انه يكون مثلها ذَهِن على بعد (٨) الدّعيّ المتّهم في نسبه ويقصد به اسماعيل

بَلْ تَصبَّرْتُ وَانْتَظَرْتُ مِنَ اللـــهِ نَآدًا تُصِيبُهُ دَهْيَاءَ[١]

فَاعْتَبِرْ بِابْنِ بُلْبُلٍ إِنَّ فِيهِ عِبْرَةً لِامْرِئٍ أَعَدَّ وِعَاءَ[٢]

وَالْعَلَاءِ بْنُ صَاعِدٍ قَبْلَ هٰذَا قَدْ حَمَى دُونَ رَائِدِي الْأَحْمَاءَ[٣]

فَارْمِ بِالطَّرْفِ شَخْصَهُ[٤] هَلْ تَرَاهُ[٥] ؟ وَادْعُهُ الدَّهْرَ[٦] هَلْ يُجِيبُ دُعَاءَ[٧] ؟

لَيْسَ إِلَّا لِأَنَّنِي كُنْتُ شَمْسًا قَابَلَتْ مِنْهُ مُقْلَةً عَشْوَاءَ[٨]

فَأَرَانِيهِ نَاصِرِي وَأَبَاهُ وَلَهُ الْحَمْدُ مُثْلَةً شَوْهَاءَ[٩]

أَنَا عَبْدُ الْإِنْصَافِ فِرْنُ التَّعَدِّي[١٠] فَاسْلُكِ الْقَصْدَ بِي وَعَدِّ الْعَدَاءَ[١١]

ابن بلبل وهو الذى هجاه فى قصيدته : ألم تر لابن بلبل إذ حمانى . موارده الخ . فلم أحفل بان كان باغياً بغاء فلم أبال ولم أكترث بكونه ظالماً شديد مخالفة الحق (١) النآد كسحاب الداهية . والدهياء أو الدهواء الشديدة (٢) فاعتبر فاتعظ . والعبرة الاتعاظ بما مضى . والوعاء الظرف الذى يصان فيه الشيء . والمقصود هنا ما يحفظ فيه الاتعاظ وهو القلب (٣) حمى منع . والرائد المرسل فى طلب الماء أو الكلا . والأحماء جمع حمى وهو ما يحمى ويمنع (٤) أى أرسل اليه بصرك (٥) استفهام انكار أى فلن تراه (٦) وناده دائماً أبداً (٧) استفهام انكارى أى فلن يجيب نداءك . والمعنى أنه ذهب مع الغابرين (٨) أى ليس هلاكه الا لانه جحد فضلى مع ظهوره كالشمس كما تنكر العين الضعيفة البصر الشمس (٩) ناصرى أى مؤيدى وهو الله تعالى . واباه أى أرانيه الله وأرانى أباه . والمثلة ما يمثل به وينكل تنكيلا . والشوهاء القبيحة . وجملة وله الحمد اعتراضية (١٠) من ينصفنى فانا عبده ومن يتعد علىّ فانا كفؤه (١١) فاسلك القصد بى فاعتدل معى . وعد العداء واترك الظلم والعدوان

أَنَا ذُو صَفْحَتَيْنِ مَلْسَاءَ حَسْنَا ءَ وَأُخْرَى تَمَسُّهَا خَشْنَاءُ(١)
خَاشِعٌ تَارَةً وَجَبَّارٌ اُخْرَى فَتَرَانِي أَرْضًا وَطَوْرًا سَمَاءُ(٢)
لاَ بِحَوْلٍ وَلاَ بِقُوَّةِ رُكْنٍ غَيْرَ لُبْسِي تَجَلُّدًا وَحَيَاءُ(٣)
أَنَا جَلْدٌ عَلَى عِنَادِ الْأَحَاظِي وَأَبِيٌّ أَنْ أَرْأَمَ النَّكْرَاءُ(٤)
فَمَتَى شِئْتَ فَامْتَحِنِّي(٥) وَأَوْلَى بِكَ عَفْوٌ يُقَابِلُ اسْتِعْفَاءُ
أَنَا ذَاكَ الَّذِي سَقَتْهُ يَدُ السُّقْمِ(٦) كُؤُوسًا مِنَ الْمُرَارِ رِوَاءُ(٧)
وَرَأَيْتُ الْحِمَامَ(٨) فِي الصُّوَرِ الشُّنْعِ وَكَانَتْ لَوْلاَ الْقَضَاءُ قَضَاءُ(٩)

---

(١) صفحة الشيء جانبه . والملساء الناعمة . والخشناء ضد الملساء . ومعنى هذا البيت قريب من قوله :

وكالسيف إن لاينته لان متنه وحدّاه ان خاشنته خشنان

(٢) خاشع خاضع . وجبّار عاتٍ قاس متكبر . وحركة الهمزة من (أخرى) أُلقِيَت على تنوين جبار وحذفت فى النطق الف اخرى . فترانى أرضاً أى فى الانخفاض والتذلل . وطوراً سماء وتارة سماء أى فى الترفع والتكبر (٣) الحول الحذق وجودة النظر فى الامور والقدرة على تصريفها . والركن الجانب الاقوى الذى يعتمد عليه . والتجلد تكلف الجلد اى القوة والشدّة (٤) الجلد القوىّ الشديد . والعناد المعارضة بغير حقّ . والاحاظى جمع أحظٍ . وأحظ جمع حظو بمعنى الحظّ . وأبىّ ممتنع . وأرأم مضارع رئِم الشيء يرأمه كسمع أحبّه وألفه وعطف عليه ولزمه . والنّكراء الامر المنكر (٥) فاختبرنى . أى والاولى بك أن تقابل استعفائى من طلب اختبارى بالعفو عنى (٦) السقم المرض (٧) أى كؤوساً متخذة من شجر المُرار وهو شجر مرّ جدًّا . ورِواء جمع رَيَّا وهى المشبعة من الماء والمعنى أنها تشبعت من المرارة (٨) الموت (٩) وكان فيها الهلاك لولا

وَرَمَاهُ ٱلزَّمَانُ فِى شِقَّةِ ٱلنَّفْـــــسِ فَأَصْمَى فُؤَادَهُ إِصْمَاءَ (١)
وَٱبْتَلاَهُ بِٱلْعُسْرِ فِى ذَاكَ وَٱلْوَحْـــــشَةِ حَتَّى أَمَلَّ مِنْهُ ٱلْبَلاَءَ (٢)
وَتَشَكَّلْتُ ٱلشَّبَابَ (٣) بَعْدَ رَضَاعٍ كَانَ قَبْلَ ٱلْغِذَاءِ قِدْماً غِذَاءَ (٤)
كُلُّ هٰذَا لَقِيتُهُ فَأَبَتْ نَفْـــــسِىَ إِلاَّ تَعَزُّزاً لاَ ٱخْتِتَاءَ (٥)
وَأَرَى ذِلَّتِى (٦) تُرِيكَ هَوَانِى وَدُنُوِّى يَزِيدُنِى إِقْصَاءَ (٧)
وَمَتَى مَا فَزِعْتُ مِنْكَ إِلَى ٱلصَّبْـــــرِ فَنَادَيْتُهُ أَجَابَ ٱلنِّدَاءَ
وَمَتَى مَا دَعَوْتُ رَبِّى عَلَى ٱلدَّهْـــــرِ وَظُلْمِ ٱلْخُطُوبِ لَبَّى (٨) ٱلدُّعَاءَ
وَإِبَاءُ ٱلْهَوَانِ عَدْوَى أَتَتْنِى مِنْكَ وَٱلْعَبْدُ يَقْبَلُ ٱلإِعْدَاءَ (٩)
أَنْتَ عَلَّمْتَنِى إِبَاءَ ٱلدَّنَايَا (١٠) يَا مَلِيكِى فَمَا أَسَأْتُ ٱلأَدَاءَ (١١)
وَعَزِيزٌ عَلَىَّ أَنْ قُلْتُ مَا قُلْـــــتُ وَلٰكِنْ حَرَّقْتَنِى إِحْمَاءَ (١٢)
أَنْتَ شَجَّعْتَنِى عَلَى ٱلصِّدْقِ فِى ٱلْقَوْ لِ وَأَرْكَبْتَ جَنْبِىَ ٱلْعَوْصَاءَ (١٣)

قضاء الله تعالى بالنجاة (١) فى شقة النفس فى ناحيتها . ويقال أصمى الصيد بمعنى رماه فقتله مكانه (٢) يعنى لزمته الغموم الناشئة من الضيق والعزلة وغيرها حتى سئمته (٣) فقدته (٤) بعد ما كان يسبق رضاعى منه غذائى والمعنى بعد ما كان الشباب مستحيراً فى جسمى تاماً آخذاً منه كل مأخذ (٥) الاختتاء الخوف (٦) تذللى اليك (٧) إبعاداً (٨) الخطوب الحوادث . ولبّى أجاب (٩) إباء الهوان الامتناع منه . والعدوى انتقال المرض من شخص الى آخر . والإعداء الإصابة بالعدوى (١٠) الخسائس (١١) الأداء فعل الامر على الوجه المطلوب (١٢) الإحماء الايقاع فى الحمّى وهو شدة الحر والسخونة (١٣) ألجأتنى

قَدْ نَفَثْتُ ٱلْأَدْوَاءَ نَفْثَ وَلِيٍّ ... وَٱلْعَدُوُّ ٱلْمُكَمِّنُ ٱلْأَدْوَاءَ (١)
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تَقَوَّلَ أَعْدَا ... ءَكَ قَوْلاً يُضَرِّبُ ٱلْأَوْلِيَاءَ (٢)
إِنَّ وَزْنِي فِي ٱلرَّأْيِ وَزْنٌ ثَقِيلٌ ... فَٱسْئَلِ ٱلرَّأْيَ عَنْهُ لاَ ٱلْأَهْوَاءَ
يَا جَوَادًا هَجَا مَدِيحِيهِ (٣) بِٱلْحِرْ ... مَانِ مَا ٱسْتَطَاعَ لاَ تَكُنْ هَجَّاءَ
إِنَّ بَخْسَ ٱلثَّوَابِ (٤) إِنْ دَامَ ظُلْماً ... قَلَبَ ٱلْمَدْحَ ذَاتَ يَوْمٍ هِجَاءَ
لَيْسَ مِنْ قَائِلِ ٱلْمَدِيحِ (٥) وَلَكِنْ ... مِنْ أُنَاسٍ تَدْعُوهُمُ ٱلْغَوْغَاءَ (٦)
أَوْ مِنَ ٱلْمُنْكِرِينَ وَعْظَ ٱلْمُحِقِّيـ ... ـنَ وَإِنْ لَمْ يُلَقَّبُوا شُعَرَاءَ (٧)
وَبِرَغْمِي هُنَاكَ تَسْمَعُ أُذْنَا ... يَ وَلَكِنْ مَنْ يَضْبِطُ ٱلدَّهْمَاءَ (٨) ؟

---

(١) النّفث إخراج ما فى الصدر . والولى المحب . والمُكَمِّن اسم فاعل من كَمَّن مزيد الثلاثى بالتضعيف وهو المتعيّن فى البيت لاقامة الوزن . ولكن الذى أعرفه فى هذا الفعل أنه ورد من مزيد الثلاثى بالهمز (أى أكمن بمعنى أخفى) ولعلّ الشاعر قاس المضعّف على المهموز أو لعلّ المضعّف ورد ولم أقف عليه . والمعنى قد بحت بما فى ضميرى كما يفعل المحبون ولم اكتمه كما يفعل الاعداء (٢) تَقَوّل أعداءك . تدّعى عليهم بأنّهم قالوا قولا يُضرِّبُ الأولياء . يضربهم ويوقع بهم (٣) مدحى إياه (٤) بخس المكافأة ومنعها (٥) ليس الهجاء من قِبل المادح (٦) أسافل الناس (٧) أو من الذين ينكرون على من يدهم الحق أن يعظوا من يجب عليهم وعظه . ومع هذا الانكار الفضولىّ فليسوا بشعراء (٨) يعنى وانى بالرغم منى أسمع من الناس الكلام . ولكن لا سبيل الى ضبط العدد الكثير من الناس الذين يُسمَع منهم ذلك الكلام الى الاتيان بالألفاظ الغريبة

وَٱلتَّكَالِيفُ لاَ تُحَدُّ ٱتِّسَاعًا (١) وكَثِيرٌ مَنْ يَنصرُ ٱلبعدَاءَ (٢)
كَمْ رَأَيْتُ ٱلْمُكَلَّفِينَ جنُودًا (٣) يَنْصرُونَ ٱلأَبَاعِدَ ٱلْغُرَبَاءَ
وَلَحَى ٱللهُ مُسْمِعًا لِيَ فِيكُمْ يَتَوَخَّى بِمُسْخِطٍ إِرْضَاءَ (٤)
وَلَمَا سَرَّ جَائِعًا رِفْدُ كَفِّي أَطْعَمَتْهُ مِنْ شِلْوِهِ أَعْضَاءَ (٥)
لَوْ سِوَاىَ ٱسْتَمَالَ مَالَ إِلَيْهِ وَلأَلْقَى لِنَارِهِ حَلْفَاءَ (٦)
لَكِنِ ٱللهُ شَاهِدٌ أَنَّ نَفْسِي تَمْنَحُ ٱلسَّيْفَ عِنْدَ ذَاكَ ٱنْتِضَاءَ (٧)
لِيَ عَيْنٌ هَوَاىَ فِيكُمْ يُرِيهَا مَنْ جَلاَهَا بِلَوْمِكُمْ إِقْذَاءَ (٨)

---

(١) التكاليف الأوامر والنواهى التى يجب على الناس الوقوف عندها . ولا تحدّ اتساعاً ليس لسعتها حدود . ولعله يريد أنه من المستحيل إلزام كل أحد بكل التكاليف (٢) وكثير من الناس من يمالئ الأباعد على الأقارب (٣) المكلّفين الذين يؤخذون بالتكاليف . وجنوداً أعواناً (٤) لحى الله قبّح ولعن . مُسمعاً مريداً أن يُسمعنى . يتوخّى يتحرّى ويقصد . بمُسخط بمغضب من الكلام . إرضاء أى إرضائى (٥) الرّفد العطاء . والشّلو المقصود به هنا الجسد أى لا يسر الجائع أن تعطيه كفّه أعضاء جسمه ليسد بها جوعه (٦) الحَلْفاء نَبْت اذا يبس صار سريع الاتّقاد . والمعنى زاد نيرانه تأجّجاً والقصد أعانه على ما هو فيه (٧) تمنح تعطى . والانتضاء تجريد السيف . يعنى القتل خير لى من سماع كلامه (٨) هواى أى ميلى اليكم . وجلاها أخرج منها القذى . إقذاء أى إلقاء للقذى فيها . يعنى أن هواكم يُرِى عينى جِلاء من يريد أن يجلوها بلومكم إقذاء لها. هذا اذا قرئت (مَنْ) على أنها اسم موصول و (جَلاها) على أنها فعل . ويمكن أن تقرأ (مِن) على أنها حرف جرّ . و (جِلاَها) على انه مصدر أصله (جِلائِها) وقصر للضرورة ويكون المعنى يريها من جلوها بلومكم إقذاء

وجميلُ ٱلْمَقَالِ فِيكُمْ وَحَظِّي ... مِنْ جَدَاكُمْ مِمَّا أَرَاهُ سَوَاءُ (١)
وَأَرَى حَرَّ أَنْ تُلَامُوا حَرِيقًا ... وَأَرَى حَرَّ ظُلْمِكُمْ رَمْضَاءُ (٢)
فَٱظْلِمُوا جُهْدَكُمْ فَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ... أَبَدًا أَنْ تُوَغِرُوا ٱلْأَحْشَاءُ (٣)
رَسَخَ ٱلْحُبُّ فِي عِظَامِي وَجَارَى ... فِي عُرُوقِي مِنْ قَبْلِ ذَاكَ ٱلْغِذَاءُ
وَمِنَ ٱلْحَوْرِ أَنْ تُجَازَى يَدٌ بَيْـ ... ـضَاءُ مِنْ مُخْلِصٍ يَدًا سَوْدَاءُ (٤)
كَمْ أُعَنَّى فَلَا أُسِيءُ عِتَابًا ... كَمْ أُمَنَّى فَلَا أُسِيءُ ٱقْتِضَاءُ (٥)
فَٱسْتِوَائِي إِذَا رَأَيْتُ ٱسْتِوَاءً ... وَٱلْتِوَائِي إِذَا رَأَيْتُ ٱلْتِوَاءُ (٦)

أى انه إقذاء بدل ان يكون جِلاء . والتخريج الأول أولى وان كان فيه مضاف محذوف أى جِلاء من جلاها (١) يعنى وعندى أن حسن القول فيكم ونصيبي من عطاكم سِيّان . ويحتمل أن يكون تساويهما فى الكثرة فيكون مدحاً . ولكن قرائن القصيدة تدل على أن التساوى فى العَدَم أو القلّة فيكون ذمًّا لا يؤخذ به على حدّ قول الشاعر فى الخياط الأعور

خاط لى عمرو قبا ... ليت عينيه سوا

(٢) يعنى أنّ حرارة لوم الناس إياكم كالحريق عندى . كما أن حرّ ظلمكم إياى كالرمضاء أى الارض الشديدة الحرارة التى تحرق أقدام من يمشى عليها . والمعنى انى على نار من ظلمكم لى ومن كلام الناس فيكم . انتهى . وهذا من اعظم ما يستحى منه الكرماء (٣) أن توغّروا الأحشاء أن تُغروها على الحقد عليكم (٤) الحور فى الاصل بالحاء المهملة ومعناه النقص ولا أرى مانعاً من أنها كانت (الجور) وسقطت النقطة من النساخ . ومعناها الظلم وهو الاليق بمعنى البيت وهو ان من الظلم أن تقابل يد المخلص البيضاء بيد سوداء ان تجازى النعمة بالكفران والخير بالشر (٥) أُعَنَّى أُجَشَّم التعب . وأُمَنَّى أوهم بنيل أُمنيّتى . واقتضاء مطالبة (٦) الاستواء

أين عني (١) سعادة من سعيد جدّكم ؟ لا برحتم سعداء
أين عني سلامة من سليما ن تقيني (٢) بدرعها (٣) أن أساء
أين عني قسم (٤) الوزير أبي القا سم أحرار (٥) ماله أنصباء (٦)
أين عني إحسان صنوين (٧) قدّا الـحسن قدّا تسميا واكتناء (٨)
ما توهمت أن حقي عليكم آل وهب (٩) ، يجشم استبطاء
يا ابن من لم يزل يخوض الوزارا ت (١٠) ومن قبل ذلك الوزراء
قد مضى أكثر الشتاء وجاء الصيف يعدو (١١) فلا تزده التظاء (١٢)
يا عليماً بما أكابد (١٣) فيه لا تعاونه إن فيه اكتفاء (١٤)
أنا راج جميل ردعك (١٥) إيا ه فلا تجعلنه إغراء (١٦)
لا تعن ناره على الشيّ (١٧) والطبخ كفى طابخاً بها شواء (١٨)

الاعتدال . والالتواء الاعوجاج (١) أين عنى يعنى أين ذهبت عنّى (٢) تحفظنى (٣) درع الحديد ما يلبس للوقاية من الحرب والمقصود هنا بوقايتها (٤) مصدر قسمته بمعنى جزّأته (٥) خيار (٦) جمع نصيب (٧) أخوين شقيقين (٨) قدّا الحسن قدّا قطعاه من أوّله الى آخره والمعنى تقاسماه فى أسمائهما وكناهما (٩) آل وهب جملة ندائية اعتراضية . ويجشم يكلف . والاستبطاء التأخير (١٠) يتقلّب فى الوزارات ويدخل فى الوزراء (١١) يسرع فى مجيئه (١٢) تلهّبا (١٣) أقاسى (١٤) يعنى فيه وحده الكفاية . لاحاجة به الى معاون (١٥) زجرك (١٦) فلا تجعلن الردع والزجر اغراء وحثّا (١٧) أصله شويٌ مصدر شوى اللحم أنضجه على النار قلبت الواو ياء وادغمت الياءان (١٨) اى نار الصيف بمعنى حرّه السديد

أَلْأَمَانَ ٱلْأَمَانَ مِنْكَ وَمِنْهُ[1] جَنِّبَانِي لَظًا كَمَا ٱلْكَوَّاءِ[2]
بَلْ إِذَا مَاعَدَا[3] فَأَعِدْ عَلَيْهِ[4] لَا تَكُونَنَّ مِثْلَهُ عَدَّاءَ[5]
لَا تُعَاقِبْ بِمَا ٱلتَّوَاءُ أَخُوهُ[6] أَعِقَابًا تُرِيدُ بِي أَمْ تَوَاءَ؟
إِنْ تَأَدَّى عَلَيَّ عَتْبُكَ وَٱلصَّيْـــــفُ وَحَاشَايَ كَانَ ذَاكَ ٱلْجَلَاءَ[7]
لَا تَدَعْنِي سُدًى[8] فَتَرْقَى نِي حَيَّةٌ لَا تُطَاوِعُ ٱلرَّقَّاءَ[9]
لَا عَدِمْتُمْ بِحِلْمِكُمْ آلَ وَهْبٍ مِنْ وَلِيٍّ تَسَحُّبًا وَٱجْتِرَاءَ[10]

(وَقَالَ فِي ٱبْنِ أَبِي نَاظِرَةَ)[11]

يَا ذَائِقَ ٱلْمَوْتَى لِيَعْلَمَ هَلْ بَقُوا بَعْدَ ٱلتَّقَادُمِ مِنْهُمُ بِدَوَاءِ[12]

كافية فى الطبخ والشىّ اى فى احراق الناس. والمعنى أن حرّ الصيف كاف فى مضايقتى فلا تزده بحرّ حرمانى من عطائكم (١) أطلب الأمان منكما (٢) أبعدانى عن ناركما التى تحرق الجلد (٣) ظلم (٤) فانصرنى عليه (٥) وثّاباً (٦) فى المصباح : والتَّوَى وزان الحَصَى (وقد يمدّ) الهلاك : أى لا تعاقبنى بما فيه هلاكى . فالثَّواء بالثاء المثلثة كما فى النسخة التى نقلت منها ومعناه طول الاقامة بالمكان لا يليق هنا (٧) يعنى اذا أخذ كل من عتابك والصيف أهبته واجتمعا وصارا إلْباً واحداً علىّ كان فى ذلك تشتّتى وحاش لله أن تلحق ذلك بى (٨) مُهْمَلا (٩) يعنى اذا اهملتنى كنت كأنك رقَيْتَ حيَّةً لا تخضع للرّقْى . وهذا تهديد شديد (١٠) التسحّب التدلل يقال : فلان يتسحّب علينا أى يتدلّل او يتدعّب. والاجتراء الاقدام على الشىء من غير مبالاة (١١) يظهر أنه طبيب حنّط بعض الاموات بدواء ليبقوا ولا يَبْلَوْا ثم اختبره بعد ذلك ليعلم هل بقى (١٢) هل بقوا بسبب دواء ركبته لهم ليمنع عنهم البلى

يَبِنْتَ عَنْ رِعَةٍ[1] وَصِدْقِ أَمَانَةٍ لَوْلَا اتِّهَامُكَ خَالِقَ الْأَشْيَاءِ[2]
أَحَسِبْتَ أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِقَادِرٍ أَنْ يَجْعَلَ الْأَمْوَاتَ كَالْأَحْيَاءِ
وَظَنَنْتَ مَا شَاهَدْتَ مِنْ آيَاتِهِ بِلَطِيفَةٍ مِنْ حِيلَةِ الْحُكَمَاءِ[3]

(وَقَالَ فِي الْقَاسِمِ)

مَا أَسْتَزِيدُ لِقَاسِمٍ مِنْ رَبِّهِ غَيْرَ الْبَقَاءِ
وَكَذَاكَ لَسْتُ أُرِيدُ مِنْـــهُ سِوَى الْبَقَاءِ مَعَ اللِّقَاءِ
حَسْبِي بِذَاكَ سَعَادَةً فِيهَا الْأَمَانُ مِنَ الشَّقَاءِ
كَفَلَتْ[4] بِكَبْتِ الْعِدَا[5] وَمَسَرَّةٍ لِلْأَصْدِقَاءِ
وَاللّٰهُ بَعْدُ يَزِيدُهُ أَعْلَى مَنَالَةِ ذِي ارْتِقَاءِ[6]
وَيَزِيدُنِي مِنْ غَيْثِهِ[7] وَغِيَاثِهِ[8] الْهَزِمَ السِّقَاءِ[9]
مَلِكٌ كَأَنْ خِلَالَهُ خُلِقَتْ لَهُ بَعْدَ انْتِقَاءِ[10]

---

(١) اسم للورع بمعنى التقوى (٢) لولا أن فى ذلك قلة الاعتقاد فى الله تعالى (٣) يعنى وظننت أن ماشاهدته من بقاء الجسم بسبب لطيفة من حيل الحكماء وليس بفعل الله تعالى (٤) ضمنت (٥) كبت العِدَا إذلال الاعداء وردّهم بغيظهم وإلحاق الخزى بهم (٦) منالة مصدر نال الشيء يناله نالاً ومنالاً ومَنالةً أدركه يعنى والله يزيده أعلى ما يناله صاحب الارتقاء والارتفاع . ولو قال : (أعلى مراتب الارتقاء) لكان أحسن (٧) الغيث المطر. والمراد هنا ما ينتج عنه من الخصب (٨) إعانته (٩) أى ما يكون هَزِمَ السِّقاء . والسِّقاء الجلد للماء واللبن . والهزِمُ الذى لايمسك ما فيه . يعنى ويزيدنى من غيثه المدرار وغياثه المتوالى (١٠) انتخاب

عَافِيهِ[1] عِلْقُ صِيَانَةٍ[2] وَثَرَاؤُهُ تُرْسُ اُتِّقَاءِ[3]
يَلْقَاكَ نَشْرُ ثَنَائِهِ[4] وَنَسِيمُهُ قَبْلَ اللِّقَاءِ
كَمْ قَدْ وَرَدْتُ سَمَاحَهُ[5] فَسُقِيتُ مِنْهُ بِلاَ اسْتِقَاءِ
كَمْ زَارَنِي مَعْرُوفُهُ مِنْ قَبْلِ وَعْدٍ بِالْتِقَاءِ
هَلْ مِنْ وَفَاءٍ كُفُؤُهُ[6] فَيَفِي حَقِيقًا بِالْوَفَاءِ[7]

(وَقَالَ فِي عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْمُلَقَّبُ بِجَحِرِ الرِّجْلِ)

لَيْتَ شِعْرِي مَنْ نَاكَهُ بِهِجَائِي[8]؟ مَنْ هَجَانِي لَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ؟
مَنْ عَذِيرِي يَا قَوْمُ مِنْ أَشْبَهِ الْأُمَّةِ بِابْنِ الْكَرَّاعَةِ الْقَطْعَاءِ[9]
يَشْتَرِي بِاسْتِهِ[10] هِجَائِي: لَقَدْ قَا مَتْ عَلَيْهِ عَدَاوَتِي بِالْغَلَاءِ
مَهْرُهُ كُفْءُ عُقْرِهِ بَلْ كَثِيرٌ ذَلِكَ الْمَهْرُ لِاسْتِهِ الْبَخْرَاءِ[11]

واختيار (١) طالب معروفه (٢) عِلق صيانة أى متعلّق بالحفظ أى يحفظ من الحرمان. وكلمه علق التى تطلق ايضاً على النفيس من كل شىء من الكلمات المهجورة فى الكتابات الأدبية لان العامة اطلقوهـا على المجبوس وهو الذى يُؤتى طوعاً (٣) الثّراء كثرة المال. والتُّرس ما يتوقّى به فى الحرب. والاتقاء التوقى (٤) طيب رائحة مدحه (٥) كرمه (٦) يكافئه (٧) جديراً به وعدم إظهار النصب على ياء (فيفى) الاخيرة للضرورة (٨) هذا من القذع والفحش بمكان عظيم (٩) العذير العاذر والنّصير. والكرّاعة التى تصاحب أسافل الناس. والقطعاء المقطوعة اليد (١٠) الاسْت العَجُز او الفَقْحَة (حلقة الدّبُر) (١١) يعنى الهجاء الذى جُعِل مهراً لدُبُره يكافئ الدّية التى تدفع لاغتصابه. وأصل معنى العقر دية الفرج المغصوب. فجعله هنا دية الاست المأتية. والبَخْراء المُنْتِنَة

(تنبيه) فى هذه القصيدة من الفاظ السباب الشنيع وكلمات الهُجْر الفظيع

(وَقَالَ فِي عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ)

فَتًى لَا يَرَى تَأْخِيرَ غَوْثِ وَلِيِّهِ ... وَلَا يَقْتَضِيهِ ٱلشُّكْرَ بِٱلْعَرَضِ ٱلْأَدْنَى[1]
وَلٰكِنَّهُ يُعْطِي ٱلْبَلَاغَ[2] إِلَى ٱلْغِنَى ... إِلَى أَنْ يَعِينَ ٱلْوُجْدُ[3] هِمَّتَهُ ٱلْكُبْرَى
هُنَالِكَ يَدْعُو ٱلشَّاكِرِينَ لِشُكْرِهِ ... بِغَيْرِ لِسَانٍ بَلْ بِأَلْسِنَةِ ٱلْجَدْوَى[4]
وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّي صَحِبْتُهُ ... وَلِيًّا فَأَعْشَى نَاظِرِي[5] خَشْعَةُ ٱلْمَوْلَى[6]
تَعَبَّدَنِي بِٱلْعُرْفِ[7] حَتَّى ٱسْتَذَلَّنِي[8] ... عَلَى أَنَّ فِي نَفْسِي عَلَى غَيْرِهِ طَغْوَى[9]

(وَقَالَ يُعَاتِبُ)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي[10] هَلْ تُؤَخِّرُ حَاجَتِي ... لِأَوْلَى بِشُكْرٍ مِنْكَ أَوْ بِثَنَاءِ[11] ؟
غَرَسْتَ يَدًا[12] حَتَّى إِذَا آنَ حَمْلُهَا[13] ... شَكَتْ مِنْكَ إِغْفَالًا[14] وَطُولَ جَفَاءِ[15]

ما ينبو عنه الذوق السليم وينفر منه الادب العالى . ولولا الحرص على الامانة فى نقل المأثور عن هذا الشاعر المشهور لتعلم حاله وما كان عليه زمانه لكانت هذه القصيدة اولى بغيابات الإغفال واحق بمجاهل الاهمال

(١) الغوث الاغاثة . والولىّ المحبّ . والصديق والناصر . ولا يقتضيه الشكر لا يطلبه منه . والعَرَض المتاع . والأدنى الأقل قيمة . والمعنى يجيب من استغاثه بلا تأخّر ولا يطلب منه شكراً على ما يبذله له من متاع الدنيا (٢) الابلاغ والتوصيل (٣) الوُجْد الحصول على المطلوب (٤) العطيّة والفائدة (٥) أضعفه يعنى بهره (٦) خشوعه (٧) المعروف (٨) صيرنى ذليلاً له (٩) اسم من طغا بمعنى تجاوز الحدّ (١٠) ليتنى أدرى (١١) يعنى هل تؤخر حاجتى لامرئ أحقّ بالشكر والثناء منك (١٢) زرعت جميلاً (١٣) حتى إذا حان إثمارها (١٤) إهمالاً (١٥) وطول صدّ وإعراض

ثَنَائِى لاَ تسبَقْ إِلَيْـهِ فَإِنَّهُ ... خلُودٌ لِمَا تَبْنِى وَطُولُ بَقَـاء [1]

وَتَمِّمْ يَداً أَسْدَيْتَهَا [2] يَنْمُ [3] شُكْرُهَا ... غَدَاةَ غَدٍ [4] فِى النَّاسِ أَىَّ نَمَاء [5]

لَعَمْرِى لَقَدْ أَعْطَاكَ مَحْمُودَ حَمْدِهِ ... أَمِيرٌ غَدَا مِنْ سَادَةِ الْأُمَرَاء

وَيَاحُسْنَ ذَا لِكَ الْحَمْدِ إِنْ أَنْتَ زِنْتَهُ ... بِحَمْدِ امْرِئٍ مِنْ سَادَةِ الشُّعَرَاء [6]

(وَقَالَ فِى خَالِدٍ الْقَحْطَبِىِّ)

يَا خَالِدُ بْنَ الْخَالِدَاتِ مَخَازِياً ... مَا دَامَ فَوْقَ الْأَرْضِ ظِلٌّ سَمَاء [7]

لِلّٰهِ دَرُّكَ [8] أَىُّ صَاحِبِ حِيلَةٍ ... أَصْبَحْتَ فِيهَا وَاحِدَ الْحُكَمَاء

لَمَّا غَدَا الْعَارُ الَّذِى سَرْبَلْتَهُ [9] ... أُحْدُوثَةَ الرُّكْبَانِ وَالْأَمْلاَء [10]

عَرَّضْتَ لِلشُّعَرَاءِ عِرْضَكَ عَامِداً ... كَيْمَا يُقَالَ تَكَذَّبُ الشُّعَرَاء [11]

لاَ يُعْجِبَنَّكَ مَا صَنَعْتَ فَإِنَّمَا ... دَاوَيْتَ دَاءَكَ يَا شَقِىُّ بِدَاء [12]

---

(١) لا يَسْبِقْك سابق الى ثنائى فان فيه تخليداً لاعمالك المجيدة (٢) أسديتها إلىّ أحسنت بها علىّ (٣) يزد (٤) فى بكرة الغد والمقصود ينمو شكرها سريعاً (٥) زيادة عظيمة (٦) يعنى حَمِدَك امير من اعظم الامراء فليزن حمده حمد شاعر من اكبر الشعراء (٧) المخازى جمع مُخْزِية وهى الخصلة القبيحة يريد ان مخازى أمّهاته دائمة ما دامت الارض والسموات (٨) يقال لله دَرُّه أى عمله فى الاستحسان والمقصود هنا التهكم (٩) ألْبَسْتَهُ (١٠) الأُحدوثة ما يُتَحَدَّث به . والأملاء جمع ملاً بمعنى قطعة من الليل من أوله الى ثلثه (١١) أى تعرضت لهجاء الشعراء عمداً لكى يَصِفُوا مثالبك فتقول : هذا تَكَذُّب من الشعراء أى تعمّد للكذب إخفاء لمعايبك (١٢) أردت ان تفرّ من داء وهو المعايب التى فيك فوقعت فى داء آخر وهو هجو الشعراء

(وقَالَ فيهِ)

يَا خَالدَ بْنَ الْخَالِدَاتِ مخَازِياً ... مَاذَا دَعَاكَ إِلَى اكْتِسَابِ هِجَائِي
لِلّهِ دَرُّ أَبِيكَ أَيَّةُ حِيلَةٍ ... لَوْ أَنَّهَا جَازَتْ عَلَى الْفُهَمَاءِ (١)
لَمَّا بَدَا لَكَ أَنَّ خِزْيَكَ قَدْ غَدَا ... أُحْدُوثَةَ الرُّكْبَانِ وَالْأَمْلَاءِ (٢)
عَرَّضْتَ لِلشُّعَرَاءِ عِرْضَكَ عَامِداً ... كَيْمَا يُقَالَ تَكَذَّبُ الشُّعَرَاءِ
بَلْ كُنْتَ فِيمَا حِدْتَ عَنْهُ (٣) وَلَمْ تَئِلْ (٤)
كَالْمُسْتَجِيرِ لَظًى مِنَ الرَّمْضَاءِ (٥)
يَا شَاعِراً يَهْجُو نُسَيَّةَ (٦) خَالِدٍ ... عِنْدَ الْهِجَاءِ كَفَاكَ بِالْأَسْمَاءِ (٧)
أَسْمَاؤُهُنَّ هِجَاؤُهُنَّ وَمَنْ يَقُلْ ... أَفْعَى يُبِنْ لَا شَكَّ عَنْ صَمَّاءِ (٨)
لَا تَحْسَبَنَّكَ فِي هِجَائِكَ تَفْتَرِي ... مَا لَمْ يَجِئْنَ بِهِ مِنَ الْفَحْشَاءِ (٩)

---

(١) أى مرّت عليهم من غير أن يفطنوا لها (٢) مضى تفسير ذلك (٣) ملت عنه وفررت منه (٤) من وَأَلَ يَئِل بمعنى خلص (٥) كالمستجير لظًى أى ناراً أى كالطالب من النار أن تجيره وتنقذه من الرمضاء اى الأرض الشديدة الحرارة . (٦) نُسيّة تصغير تحقير لنُسوة أصله نسيوة أجتمعت الياء والواو وسكنت اولاهما فقلبت الواو ياء وادغمتا . يعنى يهجو نسوة خالد الحقيرات (٧) اى كفاك هجاء باسماء هؤلاء النسوة (٨) يعنى أن مجرّد النطق باسمائهن هجاء لهن كما اذا قال قائل أفعى فان هذه الكلمة تدل على الحيّة الخبيثة الصمّاء التى لا تقبل الرّقى (٩) يعنى أنهن يأتين بالفحشاء فلا تحسبن فى هجائك افتراء عليهن بإتيانها

(وَقَالَ فِيهِ)

يَظْلِمُ ٱلنَّاسُ فِي ٱلْقِيَادَةِ أَفْرَى[1] ... أَنْتَ مِنْهُ بِٱللُّوْمِ أَوْلَى وَأَحْرَى
كَانَ لِلْكَرْكَدَنِّ قَرْنٌ فَأَضْحَى ... قَرْنُهُ ٱلْيَوْمَ عِنْدَ قَرْنِكَ مِدْرَى[2]
مَنْ يَكُنْ قَرْنُهُ كَقَرْنِكَ هٰذَا ... فَلْيَكُنْ بَابُهُ كَإِيوَانِ كِسْرَى[3]

(وَقَالَ فِي ٱبْنِ ٱلْخَبَّازَةِ)

يَا ٱبْنَ بُورَانَ[4] يَا جُعِلْتَ فِدَائِي[5] ... عِشْتُ فِي غِبْطَةٍ[6] وَفِي نَعْمَاءِ
بَخْ بَخٍ بَخْ بَخٍ لِأُمِّكَ مَا أَسْوَرَ[7] ... هِمَّاتِهَا إِلَى ٱلْعَلْيَاءِ

---

(١) لعلّه اسم قوّاد معهود (٢) الكَرْكَدَّنُ دابّة لها قرن واحد قويّة جداً تحمل الفيل على قرنها وهي بتشديد الدال وتخفيف النون واما تخفيف الدال مع تشديد النون كما استعملها الشاعر فهو من نطق العامة كما نص عليه في القاموس . والمِدْرى القرن . يعني أن قرن الكركدّن صغير بالنسبة لقرنك يكنى بذلك عن أنه كَلْتَبَان (٣) إيوان كسرى محلّ كبير كان يجلس فيه الى الناس ويكنى به عن المحال العظيمة الاتساع . ويريد الشاعر بالباب الاست يرمى المهجو بانه ديّوث مجبوس واسع الأسفل

(٤) لعله اسم أمّ ابن الخبازة أو انتحله لها على مناسبة الخبّازة والخبز البورانيّ والطعام البورانيّ خبز مخصوص وطعام مخصوص ينسب الى بوران بنت الحسن بن سهل وهي زوج المأمون (٥) عشتُ أنا ومتّ أنت (٦) مسرّة وحسن حال (٧) الذي جاء في كتب اللغة التي اطلعت عليها في كلمة (بخ) أنها تقال مفردة على اربع صور ومكررة على اربع صور

(١) بَخْ بسكون الخاء (١) بَخْ بَخْ بسكون الخاء في الكلمتين
(٢) بَخِ بكسر الخاء بلا تنوين (٢) بَخٍ بَخٍ بكسر الخاء مخففة منوّنة في الكلمتين

نَاقَضَتْ مَرْيَمَ الْعَفَافَ(١) فَلَمَّا   قَاوَمَتْهَا سَمَتْ إِلَى حَوَّاء(٢)
فَانْتَحَتْ فِى الزِّنَا تُكَاثِرُ حَوَّا   ءَ عَدِيدَ الْبَنَاتِ وَالْأَبْنَاء(٣)
كَيْفَ أَهْجُو امْرَأً كَرِيمًا لَئِيمًا   وَاحِدَ الْأُمِّ خِلْفَةَ الْآبَاء(٤)
كَيْفَ أَهْجُو مُذَبْذَبًا بَيْنَ شَتَّى   لَا إِلَى هَؤُلَا وَلَا هَؤُلَاء(٥)
كَيْفَ أَهْجُو مَنْ فِيهِ مُجْتَمَعُ الْأَنْـ   ـسَابِ طُرًّا وَمُلْتَقَى الْأَحْيَاء(٦)
إِنَّمَا أَسْتَطِيبُ(٧) كَدَّكَ(٨) فِى شِعْـ   ـرِكَ يَا بْنَ الْخَبَّازَةِ الْبَظْرَاء(٩)

---

(٣) بَخٍ بكسر الخاء منوّنة (٣) بَخٍ بَخٍّ بكسر الخاء مشدّدة منوّنة فى الكلمتين
(٤) بَخٌ بضم الخاء منوّنة (٤) بَخٍ بَخْ بكسر الخاء مخففة منوّنة فى الاولى وسكونها فى الثانية

والذى جاء فى شعر ابن الرومىّ من المكرّرة . ولكنه لايوافق صورة من صورها فلعله اعتبر الأولى مفردة من الصورة الأولى . والثانية مع الثالثة مكررة من الصورة الرابعة . والرابعة مفردة من الصورة الثالثة . وبهذا يستقيم الوزن ويوافق اللغة . وأسور فعل تعجّب من سار الرّجل اليك وثب وثار (١) اى خالفت فى العفاف مريم بنة عمران التى أحصنت فرجها (٢) اى فلما ساوتها فى التناقض فى العفاف هذه شديدة الاحصان وتلك شديدة البغاء ارتقت الى حوّاء (٣) اى فقصدت مكاثرة حوّاء فى عدد البنين والبنات بكثرة السّفاح . فما أشدّ هذا الهجاء وأفظعه (٤) كرمه لوحدة أمّه ولؤمه لأنه أتى من غشيان آباء كثيرة لامه يعنى أنه ابن زنا متعدد . فياللشناعة (٥) متردّداً بين كثيرين لا يستقر به الأمر لأحد منهم (٦) الأنساب جمع نسب وهو مايتصل الانسان به من الأهل والاقارب . والاحياء جمع حىّ وهو البطن من بطون القبائل (٧) أجدُ طيّبا (٨) شدّة اجتهادك (٩) طويلة البَظر وهى اللّحمة

فكأني أراك في عكر الفكر [1] توالى تنفس الصعداء [2]
مجلبا [3] مغبرا [4] كأنك في شيء [5] ألا ضيعة لذاك العناء [6]
وكأني أراك تهتف [7] إيه [8] تزجر الشعر [9] حضرة الغوغاء [10]
مستميلا أسماعهم بهجائي بنباح ملحن بعواء [11]
قد أصاخوا وأنت تيعر كالتيس وهم ضامزون مثل الشاء [12]
فاهجني إنما هجاؤك عندي ضحكات تزيد في السراء [13]
أنا في غبطة بها وسرور ملء صدري وأنت في برحاء [14]
ومحال أن يسعد السعداء الدهر إلا بشقوة الأشقياء
أنا هاجيك ما سكت ومغفيك [15] إذا ما هجوتني من هجائي

بين شفرى المرأة أى القلفة التى تقطع فى الختان . والبظراء التى لم تختن فبقى بظرها طويلا (١) العكر دردى الشىء اى ما يبقى بأسفله من الوسخ يعنى وسخ الفكر (٢) تتابع التنفس الطويل لتبلد ذهنك (٣) سائقاً فكرك حاثا له ليعمل (٤) جاداً فى طلبك (٥) كأنك تعمل شيئاً ولكن لا أثر لكدك (٦) التعب (٧) تصيح (٨) إيه بالكسر والتنوين لأنها هنا فى الوصل ودرج الكلام وهى كلة استنطاق واستزادة من الكلام (٩) المراد هنا تستحث الشعر أن يأتى لك (١٠) بحضرة الأسافل (١١) النباح صوت الكلب والتيس . والعواء صوت الكلب أو الذئب اذا مده ولوى خطمه . والتلحين التطريب وتنظيم الاصوات (١٢) أصاخوا استمعوا . ويعرت المعزى تيعر وتيعر صوتت . وضامزون ساكتون لايتكلمون (١٣) المسرة (١٤) شدة الأذى (١٥) مقيلك

لَيْسَ يُنْجِيكَ مِنْ يَدَىَّ سِوَى ذَا ... كَ وَلَوْ كُنْتَ فِى بُرُوجِ ٱلسَّمَاءِ
وَيَمِينًا لَأَلْعَبَنَّ بِأَشْلَا ... ئِكَ بَيْنَ ٱلْإِشْوَاءِ وَٱلْإِصْمَاءِ (١)
هَاجِيًا مَادِحًا وَمُتَّخِذًا إِيَّـ ... ـاكَ مَلْهًى وَعُرْضَةَ ٱسْتِهْزَاءِ (٢)

(وَقَالَ فِى أَبِى حَفْصٍ ٱلْوَرَّاقِ)

هَاجَرَنِى ظُلْمًا أَبُو حَفْصَلِ ... فَأَصْبَحَتْ أَعْدَاؤُنَا جَذْلَى (٣)
مَازَحْتُهُ فِى بَعْضِ أَيَّامِهِ ... فَصَارَ فِى ٱلنَّخْوَةِ كَٱلْحُبْلَى
مَالِىَ لَمْ أَغْضَبْ عَلَى عِرْسِهِ ... إِذْ سَلَحَتْ فِى لِحْيَتِى ٱلسُّفْلَى (٤)
طَعَنْتُهَا أَسْفَلَ وَجْعَائِهَا ... فَٱنْبَجَسَتْ مِنْ ثُقْبِهَا ٱلْأَعْلَى (٥)

---

(١) الا شلاء جمع شِلْو وهو العضو . والإِشْوَاء إصابة الشَّوى بمعنى الاطراف من البدن ضد المقاتل . والإِصْماء الإِصابة القاتلة . اى لألعبن فى رمايتك باعضائك فتارة أشويك وتارة أصميك (٢) الملهى اللهو . وعُرْضة استهزاء معرَّضاً للسخرية (٣) المعروف فى (هاجر) انه بمعنى فارق بلداً الى آخر وقد اراد به الشاعر المفاعلة من الهَجْر والجفاء . وقد زاد اللام فى حفص تهكّما بالرّجل . وجَذْلى فعْلى من جَذِل كفرح وزناً ومعنى فهو جَذِل وجَذْلانُ وهى جَذْلى (٤) عِرس الرّجل امرأته . وسَلَحت أحدثت اى اخرجت ما فى بطنها من ريح او غائط . ولحيتُه السفلى يريد بها الشَّعْرَة (٥) الوجعاء الدُّبُر . وانبجست انفجرت . يريد أنه ضغط بطعنته على الوجعاء فتحوّل ما فيها الى فوق ونفذ من الثقب الاعلى (اى الفرج) الى عانته . وهذا من قبيل الرّمى بالمُهْجرات والتكلّم بالهاجر فما أخبث لسان هذا الشاعر

وقال

وكان عبدُ الله بنُ عبدِ الله عَملَ كتاباً ضمَّنه كثيراً مما قيل فى الشُّكر من مَنثور الكلام ومَنظُومه ، ومَدَحَ العَلاءَ بنَ صاعدٍ بأمادِيحَ عَلى حروف المُعجَم ، وجَمَلها فى آخرِ الكتابِ ، وأنفَذه إلى العَلاء ، وسمَّاه (رسالة الشُّكرِ) ، فدفع العَلاءُ الكتاب إلى ابن الرُّوميّ ، فقال مجيباً له عن الحرُوف :

أَلَا أَيُّها المُطْرِى العَلاءَ بنَ صَاعِدٍ ... وشَاكِرَهُ فِي نِيَّةٍ وثَنَاء[1]

شَكَرْتَ امْرأً يَنْمِى عَلَى الشُّكْرِ عُرْفُهُ ... وَيَأْبَى عَلَى الشُّكْرَانِ غَيْرَ نَمَاء[2]

فَتًى نَالَ غَايَاتِ الكُهُولِ وَجَازَهَا ... عَلَى جِدَّةٍ مِنْ سِنِّهِ وَفَتَاء[3]

كَمَا بَهَرَ البَدْرُ النُّجُومَ لِأَرْبَعٍ ... وعَشْرٍ[4] فَأَمْسَتْ غَيْرَ ذَاتِ ضِيَاء

وَحَسْبُ أَبِي عِيسَى[5] العَلَاءُ بِأَنَّهُ ... يُعَدُّ بَدِيئًا[6] سَيِّدَ الوُزَرَاء

---

(١) المُطرى الذى يُحسن الثناء . والمقصود بالشكر فى النيّة والثناء الشكر فى السرّ والاعلان (٢) ينمى يزيد والعرف ما يبذله ويُعطيه . والكفران جحود النعمة . والنَّماء الزيادة . يعنى يزيدك من العطاء شكرته ام كفرته (٣) الفتى الشابّ . والكهول جمع كهل وهو من وخطه الشيبُ ويكون عادة فى سن الثلاثين الى ما فوق الخمسين . وجازها تجاوزها . وجدّة استجداد . وسنّه عمره . وفتاء شباب (٤) أى كما غلب ضوء القمر فى الليلة الرابعة عشرة ضوء النجوم (٥) لعله أبو عيسى احمد بن محمد بن خالد أحد كبار الدولة فى أيّام المعتضد كان واليا على العواصم بالشام كما يؤخذ من تراجم علىّ بن العباس بن الرومىّ وعلىّ بن بسام فى الجزء الاول من ابن خلكان صفحات ٤٤٢ ـ ٤٤٥ وعلىّ بن بسام فى الجزء الثانى من فوات الوفيات صفحة ٨٣ (٦) أى أوّلاً

وَأَنَّ الأَمِيرَ المُسْتَنِيمَ إِلَيْهِمَا[1] يُعَدُّ بَدِيئًا سَيِّدَ الأُمَرَاء
وَأَنَّ الخَطِيبَ[2] الصَّادِقَ القَوْلَ فِيهِمَا
يُعَدُّ بَدِيئًا سَيِّدَ الخُطَبَاء
خَطِيبٌ عَصَاهُ الرُّمْحُ وَالسَّيْفُ لَمْ يَزَلْ
وَآبَاؤُهُ يُبْلُونَ خَيْرَ بَلَاء[3]
كُنُوزُ غِنًى لِلْمُقْتِرِينَ[4] وَإِنْ دُعُوا
لِنَائِرَةٍ[5] كَانُوا كُنُوزَ غَنَاء[6]
وَهٰذِي أُمُورٌ وُفِّقَتْ لِابْنِ صَاعِدٍ أَمَارَاتُ جَدٍّ صَاعِدٍ[7] وَبَقَاء
وَمَا زَالَ مَمْدُوحًا بِحَقٍّ مُعَظَّمًا عَلَى أَلْسُنِ الأَشْرَافِ وَالعُظَمَاء
وَمَا يَضَعُ المَرْءَ الشَّرِيفَ امْتِدَاحُهُ عَلَاءً وَلَا يَحْذِيهِ غَيْرَ عَلَاء[8]

---

(١) المستنيم المطمئن . واليهما الى ابى عيسى والعلاء (٢) يريد عبيد الله وزير المعتضد (٣) عصاه الرمح والسيف أى لا يمسك بيده عصا بل يمسك الرمح والسيف . وهو وآباؤه لا يزالون يبلون فى الجهاد أحسن بلاء . وقوله : وآباؤه معطوف على الضمير المتصل فى (يزل) وافصح التعبير ان يقال هو وآباؤه بالفصل بالضمير كما قال تعالى لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين . ولكن التعبير بغير الفصل كثير فى النظم كما قال الشاعر :

قلت اذ أقبلت وزُهْرٌ تهادى كنعاج الفلا تَعَسَّفْنَ رملا

(٤) الذين ليس عندهم سعة من العيش (٥) لتسكين نائرة اى فتنة (٦) الغناء القيام بما يجب (٧) علامات حظ سام (٨) لا يُسقط الشريف مدحه للعلاء ولا يحذيه أى لا يلبس رجليه إلا الرفعة

وهلْ يَضَعُ الطَّوْدُ المُنِيفَ[1] اعْتِرَافُهُ لِنَاصِبِهِ بِالْعَدْلِ[2] تحتَ سَمَاءِ[3]

(وَقَالَ يَهْجُو مُغَنِّياً)

لَيْسَ كَالسُّكْرِ دَوَاءٌ لِغِنَاءٍ كَالدَّوَاءِ[4]

فَاسْقِنِي عِشْرِينَ رِطْلاً لَا تَشُبْهُنَّ[5] بِمَاءِ

فَلَعَلَّ السُّكْرَ يَكْفِينِي أَذَى هٰذَا الْعُوَاءِ

مَنْ رَأَى مُنْتَحِباً[6] غَيْرِي عَلَى سُوءِ الْغِنَاءِ؟

(وَقَالَ فِي عَبْدِ الْقَوِيِّ)

قُلْ لِعَبْدِ الْقَوِيِّ: أَنْتَ قَوِيٌّ فَاتَّقِ اللَّهَ وَيْكَ[7] فِي الضُّعَفَاءِ

نَحْنُ جُمٌّ وَأَنْتَ أَقْرَنُ وَاللَّهُ حَسِيبُ الْقَرْنَاءِ لِلْجَمَّاءِ[8]

لَوْ عَلِمْتَ الْخَفِيَّ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ جَامِعاً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبُغَاءِ

أَعْجَبَ النَّاسَ مَا وَعَيْتَ وَقَالُوا: عَسَلٌ طَيِّبٌ خَبِيثُ الْوِعَاءِ[9]

---

(١) الرجل الشبيه بالجبل العالى (٢) لمقيمه اقامة جارية على طريق العدل (٣) تحت من هو أعلى وأشرف منه (٤) مثل الدّواء فى أنّه مكروه (٥) لا تَمزُجْهُنَّ (٦) باكياً بُكاءً شديداً (٧) وَيْلَكَ (٨) جُمٌّ جمع أجَمّ للكبش بلا قَرْن والرّجل بلا سلاح وهى جَمّاء. والأقرن الكبش له قرن وهى قرناء. والجمّاء ما لا قرن لها. والله حسيب القَرْناء للجمّاء ينتقم من ذات القرون لما لا قرون لها. والظاهر انه يورّى بهذا البيت الى أنه قرنان يُشَارَكُ فى زوجته (٩) فى النسخة التى نقلت منها كلمة (البغاء) مضبوطة بضم الباء. ولها على هذا الضبط معنيان: الأوّل (البُغَاةِ بمعنى الباغين) كما قالوا (الرُّعاءُ) فى (الرُّعاةِ). والثانى مصدر

(وَقَالَ يَصِفُ امْرَأَةً)

مُخَفَّفَةٌ مُثَقَّلَةٌ تَرَاهَا كَأَنْ لَمْ يَعْدُ نِصْفَيْهَا غِذَاءُ (١)
إِذَا الْإِغْبَابُ جَدَّدَ حُسْنَ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ جَدَّدَهَا اللِّقَاءُ (٢)
لَهَا رِيقٌ تَشِفُّ لَهُ الثَّنَايَا وَتَرْوَى عَنْهُ لَا مِنْهُ الظِّمَاءُ (٣)
وَأَنْفَاسٌ كَأَنْفَاسِ الْخُزَامَى (٤) قُبَيْلَ الصُّبْحِ بَلَّتْهَا السَّمَاءُ

بَغَيْتُه أبغيه بُغاء كالبُغَى والبُغْية بمعنى الطلب . وكلا المعنيين لا يستقيم معه معنى البيتين . فالصحيح ان تضبط بكسر الباء بمعنى الفجور من بَاغَتِ المرأة مباغاةً وبِغَاء عَهَرَتْ . ويكون معنى البيتين اذن : لو جمعت الى العلم بالخفيّ من العلوم العِلْمَ بفجور مَنْ عندك من النساء أعجب الناس ما عندك من العلم ولكنهم يمقتون ذاتك كما يعجبهم العسل الطيب وان كرهوا وعاءه الخبيث (١) التخفيف فيما دقّ من أعضائها والتثقيل فيما عظم من تلك الاعضاء . ومعنى عدم تجاوز الغذاء نصفيها أن ما به نماء الجسم وقوامه قد قصر على اعضائها فأدقّها وأجلّها (٢) الإغباب أن تجيء إنساناً يوما وتتركه يوما . ومعنى البيت : إذا كان الشيء يتجدّد حسنه بالتغيّب عنه فان حسنها يتجدد بدوام ملاقاتها على حد قول الشاعر:

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

(٣) شفّ الثوب يشفّ رَقّ فحكى ما تحته . والثنايا جمع ثنية والثنايا أضراس أربع فى مقدّم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت . ورَوى القوم يرويهم استقى لهم. وروى البعير الماء حمله . وروى فلان الحديث عن فلان حَمَلَه ونقله عنه . والظّماء العِطَاش . والمعنى ان ريقها عذبٌ ترق من أجله ثناياها فيظهر من تحتها وتَرْوِي عنه الظماء ولا تَرْوَى مِنْه (٤) الخُزَامَى نَبْتٌ زهرُه أطيبُ الأزهار نَفْحةً خصوصاً عند ما يبلّه النّدى فى الصّباح . وعبّر بأنفاس الخزامى مشاكلة لانفاس المرأة . والمقصود نشر الخزامى

تنَفَّسَ نَشْرُهَا سَحَرًا فَجَاءَتْ   بِهِ سَحَرِيَّةُ الْمَسْرَى رُخَاءَ[1]

(وَقَالَ فِى وَهْبِ بْنِ سُلَيْمَانَ)

مَا لَقِينَا مِنْ ظَرْفِ[2] ضَرْطَةِ وَهْبٍ
صَيَّرَتْ أَهْلَ دَهْرِنَا شُعَرَاءَ
هِيَ عِنْدِى كَجُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى
غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَنْعَشُ الْفُقَرَاءَ[3]

(وَقَالَ فِى أَبِى غَانِمٍ خَالِدٍ الْقَحْطَبِيِّ)

لَيْتَ شِعْرِى عَنْ خَالِدٍ كَيْفَ أَمْسَى
مِنْ حُكَاكِ[4] أُسْتِهِ وَحَرِّ هِجَائِى
جَمَعَتْ شِقْوَةُ الشَّقِيِّ عَلَيْهِ   كُلَّ خِزْيٍ وَكُلَّ دَاءٍ عَيَاءِ[5]
لَوْعَلِمْتَ الَّذِى يُقَاسِى مِنَ الْأَمْـ   ـرَيْنِ عَزَّيْتَهُ صَبَاحَ مَسَاءِ[6]
أَيُّهَذَا الْمُسَائِلِي عَنْ سَعِيدٍ   وَشَقِيٍّ وَلَاتَ حِينَ خَفَاءِ[7]

---

(١) تنفّس نشرها انتشرت رائحتها أى الخزامى . وسحراً أى قبيل الصّبح . جاءت به فنقلته . سَحَرِيّة المَسْرَى أى ريح مَرَت فى السّحر . ورخاء أى حال كونها ريحاً ليّنة أى عليلة (٢) لطف (٣) نَعَشَ الفقيرَ ينعَشُه وأنعشه يُنْعِشُه أقامه من فقره وأنهضه منه (٤) الحُكاك داء يحمل على الحكّ ويسمى ايضاً الحِكّة (٥) الخزى الناشىء عن الهجو والداء هوالحُكاك (٦) يقال : صباحَ مساءَ بالبناء وصباحَ مساءٍ بالاضافة أى فى الصباح والمساء (٧) لات هى (لا) زيدت عليها التاء والمعنى وليس الحين حين خفاء

أَنَا فِي الْأَرْضِ مِحْنَةٌ[١] فَاتَّخِذْنِي مِحْنَةَ الْأَشْقِيَاءِ وَالسُّعَدَاءِ
مَنْ تَحَامَى عَدَاوَتِي[٢] فَسَعِيدٌ وَمُعَادِيَّ[٣] أَوَّلُ الْأَشْقِيَاءِ

(وَقَالَ فِي ابْنِ الْبَرَاءِ)

سَوْءَةً سَوْءَةً[٤] لَكَ ابْنَ الْبَرَاءِ[٥]
يَا بَدِيلَ الْخَرَاءِ عِنْدَ الْخِرَاءِ[٦]
شَغَلَتْكَ الذُّنُوبُ عَنَّا فَأَعْرَضْتَ عَنِ الصَّالِحَاتِ لِلْفَحْشَاءِ[٧]
تَرْكَبُ الشُّقْرَ[٨] غَيْرَ سَاعٍ لِمَجْدٍ بَلْ لِعَارٍ وَسُبَّةٍ شَنْعَاءِ[٩]
ذَاكَ ظَنِّي وَلَسْتُ أَدْرِي يَقِينًا تَعْتَلِي أَوْ تَنُوءُ بِالْأَعْبَاءِ[١٠]
لَيْتَ شِعْرِي أَمَرْكَبٌ أَنْتَ فِي الْهَيْجَاءِ أَمْ مِنْ فَوَارِسِ الْهَيْجَاءِ[١١]؟
أَمْ كِلَا الْمَعْنَيَيْنِ فِيكَ جَمِيعًا حِينَ تَخْلُو بِالْقِصَّةِ الْعَوْرَاءِ[١٢]؟

---

(١) أي ابتلاء يعرف به الشقيّ والسّعيد (٢) توقّاها واجتنبها (٣) المُعَادي لي (٤) السَّوْءَة الفاحشة والخَلّة القبيحة (٥) يابْنَ البراء (٦) يا بدل وخلف ما يخرج من الاسفل عند خروجه وهو بكسر الخاء قال في المصباح : والخَراء بفتح الخاء غير ثَبَت (٧) اشتغلت بالآثام وتركت الصالحات ورحت الى الفحشاء والمنكر (٨) جمع أشقر وهو من الانسان ما يعلو بياضه حمرة ومن الخيل الاحمر الصافي الحمرة (٩) السُّبّة العار . والشنعاء القظيعة (١٠) لا أعلم علم اليقين أترتفع أم تنهض مُثْقَلاً بما يحمل عليك من الاثقال (١١) ليتني أعلم أَرَكَبٌ أم تُرَكَّبُ في الحرب؟ (١٢) أم تَرْكَبُ وتُرْكَبُ معاً حين يخلو لك الجوّ في الامور القبيحة

إِنْ يَكُنْ كُلُّ ذَاكَ فِيكَ فَهٰذَا   مَذْهَبٌ مِنْ مَذَاهِبِ ٱلْفُقَهَاءِ (١)
لَا يَرَوْنَ ٱلْجُرُوحَ إِلَّا قِصَاصاً   وَرَعًا مِنْهُمُ وَعَدْلَ قَضَاءِ (٢)
بَلْ يُقِصُّونَ قَبْلَ أَنْ يُوقِعُوا ٱلْجَرْ   حَ رُكُوبًا لِلسُّنَّةِ ٱلْبَيْضَاءِ (٣)
يُسْلِفُونَ ٱلْقِصَاصَ مَنْ جَرَحُوهُ   قَبْلَ أَنْ يَجْرَحُوهُ وَزْنَ ٱلسَّوَاءِ (٤)
لَيْتَ شِعْرِي أَذَاكَ حُكْمُ أَبِي مُو   سَى بِغَاءً أَمْ ذَاكَ حُكْمُ ٱلْبُغَاءِ (٥)
لَا تَلُمْنَا وَإِنْ أَسَأْنَا ثَنَاءً   أَنْتَ مُسْتَأْهِلٌ (٦) لِسُوءِ ٱلثَّنَاءِ

(وَقَالَ فِي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ)

فَقَدْتُكَ يَا ٱبْنَ أَبِي طَاهِرٍ   وَأُطْعِمْتُ ثُكْلَكَ قَبْلَ ٱلْعَشَاءِ (٧)

---

(١) يعنى إن يكن الامران فيك جميعاً فلاجرم أنّ ذلك مذهب من مذاهب المتشرعين . وفى النسخة التى نقلت منها :

إِن يكن ذاك فيه فهذا   مذهب من مذاهب الفقهاء

ولما كان وزن الشعر لا يستقيم في الشطر الاول من البيت أصلحته هكذا : إِن يكن كلّ ذاك فيك فهذا الخ . وأثبت ضمير الخطاب بدل ضمير الغائب لان المقام للخطاب (٢) وذلك أنهم لا يرون الجروح إِلاّ قوداً بمعنى أنّ الإِنسان إِذا جرح آخر يجرح مثله . ومذهبهم هذا من قبيل التقوى والعدل في الاحكام (٣) اى يقتصون لمن يريدون ان يجرحوه قبل ان يوقعوا الجرح به اتباعاً للسنة البيضاء (٤) يقدّمون القصاص لمن يريدون ان يجرحوه قبل ان يجرحوه اقامة لوزن السّواء اى العدل . ومعنى هذا البيت مكرّر مع معنى سابقه (٥) البغاء البغاة كما تقدّم (٦) مستحق (٧) أى وذقت ثُكلك قبل العشاء بفتح العين وهو ما بعد المغرب او العشاء بفتح العين وهو الطعام فى ذلك الوقت والثُّكل الموت او الهلاك أو فِقدان الحبيب أو الولد

فَلَا بَرْدُ شِعْرِكَ بَرْدُ ٱلشَّرَابِ   وَلَا حَرُّ شِعْرِكَ حَرُّ ٱلصِّلَاءِ[1]
تَذَبْذَبَ[2] فَنُّكَ بَيْنَ ٱلْفُنُونِ   فَلَا لِلطَّبِيخِ وَلَا لِلشِّوَاءِ

(وَقَالَ فِي أَبِي سُوَيْدِ بْنِ أَبِي ٱلْعَتَاهِيَةِ[3])

قُلْ لِعَبْدِ ٱلْقَوِيِّ: تَبًّا[4] لِعِلْمٍ   لَمْ يَجِدْ غَيْرَ عَالِمٍ بَغَّاءِ[5]
سَوْءَةً سَوْءَةً لِعَالِمِ عِلْمٍ   جَامِعٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْبِغَاءِ[6]

(وَقَالَ فِي سَوَّارِ بْنِ أَبِي شُرَاعَةَ)

يَقُولُ ٱلْقَائِلُونَ: ضَوِيتَ جِدًّا[7]   وَلَمْ تُنْضِجْكَ أَرْحَامُ ٱلنِّسَاءِ[8]
وَمِنْ إِنْضَاجِهَا إِيَّايَ أَعْرَتْ   عِظَامِي مِنْ لُحُومِهِمِ ٱلْوِطَاءِ[9]
إِذَا مَا كُنْتُ ذَا عُودٍ صَلِيبٍ   فَيَكْفِينِي ٱلْقَلِيلُ مِنَ ٱللِّحَاءِ[10]

---

(١) الصِّلاَء كسِوَاء الشِّواء أو الوقود أو النار (٢) تردّد (٣) مرّ قريباً باوسع ممّا هنا (٤) هلاكاً (٥) صيغة مبالغة من بغى بمعنى فجر (٦) تقدم الكلام في ذلك (٧) الضَّوَى دِقَّةُ العظم وقلّة اللحم خِلْقَةً ضَوِيَ يَضْوى ضَوًى . وجدًّا أي كثيراً (٨) ولم تنضجك لم تكملك كما ينضج اللحم أو الفاكهة فيصير صالحاً للأكل . والارحام جمع رحم وهو بيت منبت الولد من المرأة (٩) مع أن بسبب إنضاجها أياي قد جرّدت عظامي من لحومهم الوِطاء الليّنة (١٠) اللّحاء قشر الشجر شبّه به لحم الانسان يعني يكفي أن تكون عظامي الشبيهة بعود الشجر قويّة متينة فلا أحتاج معها الا الى قليل من اللحم . ولعل سواراً عابه بالقماءة فقال له ذلك . أو أنهم عابوا سوارا بالقماءة فقال فيه ذلك يدافع عنه

(وَقَالَ فِى خَالِدٍ الْقَحْطَبِيِّ)

زَعَمَ النَّاسُ خَالِدًا بِغَـاءِ ... كَذَبُوا الْقَوْلَ وَافْتَرَوْهُ افْتِرَاءِ
إِنَّمَا صَادَفُوهُ يَلْمِسُ غَمْزَو ... لاً (١) فَوَارَاهُ فِى اسْتِهِ اسْتِحْيَاءَ
فَلَحَوْهُ (٢) فِيهِ فَصَارَ لَجَاجًا (٣) ... وَهْوَ شَيْخٌ يُرَاغِمُ الْأَعْدَاءَ (٤)
فَلْيَكُفُّوا عَنِ الْجِدَالِ وَإِلاَّ ... فَلْيَكُونُوا لَهُ إِذَنْ نُظَرَاءَ

(وَكَتَبَ)

إلى أبي العباس أحمدَ بْنِ محمَّدِ بْنِ عُبيدِ الله بْنِ بِشْرٍ المَرْثَدِيِّ
وكان قد أخذ دواءً: (٥)

لَمْ يُصَفِّ الدَّوَاءُ جِسْمَكَ إِلاَّ ... عَنْ صَفَاءٍ كَمَا يَكُونُ الصَّفَاءُ
فَلِأَعْدَائِكَ الْبَشَاعَةُ مِنْـهُ ... وَلَكَ النَّفْعُ دُونَهُمْ وَالشِّفَاءُ

(وَقَالَ فِى الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ)

لَوْ تَلَفَّفْتَ فِى كِسَاءِ الْكِسَائِى (٦) ... وَتَلَبَّسْتَ (٧) فَرْوَةَ الْفَرَّاءِ (٨)

---

(١) ذَكَراً (٢) فشتموه أو لاموه (٣) فصار الامر بينهم وبينه خصومة (٤) يغاضبهم عناداً (٥) تقدّم له هذان البيتان في قصيدة قالها فى القاسم بن عبيد الله فانظرهما هناك (٦) هو أبو الحسن علىّ بن حمزة بن عبد الله الكِسَائِىّ أحد القُرّاء السبعة. كان إماما فى النحو واللغة والقراءات وكان مؤدّبا للامين بن هارون الرشيد. وتوفى سنة ١٨٩ هـ (٧) لبست والمعروف تعدّيه بالباء: تلبّس بالثوب (٨) هو أبو زكرياء يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الفرّاء. كان أبرع الكوفيّين وأعلمهم بالنحو وفنون الادب.

وَتَخَلَّلَتَ بِالْخِلَالِ [1] وأَضحى   سيبَوَيهِ لَدَيكَ رَهْنَ سباء [2]

قال ثعلب : لولا الفرّاء لما كانت عربيّة لأنّه خلّصها وضبطها . وهو تلميذ الكسائيّ . قال ثمامة بن الاشرس بينا أنا وافد على المأمون إذ رأيت ببابه رجلا عليه أبّهة الأدباء . فجلست اليه وفاتشته عن اللغة فوجدته بحراً . وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده . وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم . وبالنجوم ماهراً . وبالطبّ خبيراً . وبأيّام العرب وأشعارها حاذقاً . فقلت له : من تكون ؟ وما أظنك إلاّ الفرّاء . فقال : أنا هو. فدخلت فاعلمت أمير المؤمنين المأمون . فامر بإحضاره لوقته وكان ذلك سبب صلته به . وللفراء تصانيف كثيرة منها الحدود والمعانى وكتاب الوقف والابتداء وكتاب المفاخر وكتاب النوادر وغير ذلك كثير . وإنما سمّى الفراء ، ولم يكن يعمل الفِراء ولا يبيعها ، لانه كان يفرى الكلام فريا . ولد سنة ١٤٤هـ وتوفى سنة ٢٠٧هـ (١) تخلّل بالخِلال أخرج بها ما بين أسنانه . والخليل بن احمد الفراهيدى كان رجلا صالحاً عاقلا حليما وقوراً وكان إماما فى النحو واللغة وفنون الادب استنبط علم العروض وأخرجه الى الوجود اختراعا لاعن مثال . ووضع الشكل فى الكتابة العربية وهو المعروف الآن . ووضع كتاب العين جمع فيه لغة العرب وكان له معرفة بالايقاع والنغم . وعنه أخذ سيبويه النحو ومن علمه استمد فى تأليف الكتاب الذى هو زينة لدولة الاسلام . وبينا كان بالمسجد يفكر فى استنباط نوع من الحساب يذهب به الخادم الى البياع فلا يمكنه ظلمه اذ صدمته سارية فانقلب على ظهره فكان ذلك سبب موته . ولد سنة ١٠٠ للهجرة وعاش نيفاً وسبعين سنة (٢) أى مرهونا فى الاسر عندك . وسيبويه هو أبو عمرو بن عثمان بن قنبر ولقب بسيبويه ومعناه رائحة التفاح لانّ وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان وكان غاية فى الجمال . وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فى هذا العلم مثل كتاب سيبويه حتى صارت كلمة (الكتاب) علما عليه بالغلبة . وهو تلميذ الخليل بن احمد ووقعت بينه وبين الكسائى المناظرة المشهورة فى مسألة الزنبار : زعم الكسائيّ أن العرب تقول كنت أظنّ الزنبار أشدّ لسعاً من النحلة فاذا هو إيّاها

وَتَكَوَّنْتَ مِنْ سَوَادِ أَبِي الْأَسْوَدِ[1] شَخْصاً يُكْنَى أَبَا السَّوْدَاءِ
لَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَعُدَّكَ أَهْلُ الْعِلْمِ إِلاَّ مِنْ جُمْلَةِ الْأَغْبِيَاءِ

(وَقَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُدَبِّرِ)

رَأَيْتُكَ لاَ تَلَذُّ بِطَعْمِ شَيْءٍ تَطَعَّمُهُ[2] سِوَى طَعْمِ الْعَطَاءِ
وَمَا أُهْدِي إِلَيْكَ مِنِ امْتِيَاحِي[3] أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ

وقال سيبويه : الصواب : فاذا هو هى . وكان الحق مع سيبويه الا أنهم تواطئوا مع عربىّ قُحّ (وقد حاولوا أن ينطق بالجملة كما زعم الكسائىّ فلم يطاوعه لسانه) على أن يقول عند ما ينطق له بالقولين : (الحقّ مع الكسائيّ) لأنه كان مؤدّب الامين بن هارون الرشيد فقالها فحكّ ذلك فى صدر سيبويه الى ان توفى سنة ١٨٠ وعمره نيف واربعون سنة (١) هو ظالم بن عمر بن سفيان الدؤلىّ . كان من سادات التابعين وأعيانهم صحب علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه وشهد معه وقعة صِفّين . وكان من أكمل الرجال رأيا وأسدّهم عقلا . وهو أوّل من وضع النحو بارشاد الإمام علىّ رضى الله عنه اذ رسم له الكلام بأنه على ثلاثة أضرُب : اسم وفعل وحرف . وقال له : انحُ نحوهذا حتى إذا قالت له ابنته يوماً : يا أبتِ ما أحسنُ السماءِ فقال لها : نجومُها فقالت : إنما تعجّبت من حسنها . فقال لها : اذن فقولى : ما أحسَنَ السماءَ وسمع قارئاً يقرأ (ان الله برىء من المشركين ورسولِهِ) بكسر اللام . فقال : ما ظننت أنّ أمرَ الناس يؤول الى هذا . وأخذ فى تتميم ما رسم له الامام علىّ فاستحضر كاتباً وقال له : اذا رأيتنى فتحت فمى بالحرف فانقط نقطة فوقه . وان ضممت فمى فانقط بين يدى الحرف . وان كسرت فاجعل النقطة من تحت . وكان هذا أصل الشكل الإعرابىّ . وتوفى أبو الاسود الدؤلى سنة ٦٩ هـ وعمره ٨٥ سنة (٢) أى تَتَطَعَّمُهُ بمعنى تذوقه (٣) اى من ذكر إعطائك لى

فمَالِي عِندَ تَحبِيكي مَدِيحِي (١) أُجَشِّمُ خَاطِرِي (٢) ثِقَلَ الْعَنَاء
وَلٰكِنِّي أُلَقِّي الْعُرْفَ عُرْفاً (٣) وَإِنْ كُنتَ الْغَنِيَّ عَنِ الْجَزَاء

(وَقَالَ فِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ)

أَتيتُكَ لَمْ أَشفَعْ إِلَيكَ بِشَافِعٍ (٤) وَلَوْ شِئْتُ كَانَ النَّاسُ لِي شُفَعَاءَ (٥)
وَلٰكِنَّنِي وَفَّرْتُ حَمْدِي بِأَسْرِهِ عَلَيكَ (٦) وَلَمْ أُشْرِكْ بِكَ الشُّرَكَاءَ (٧)
نَدَاكَ (٨) مَعِينٌ (٩) كَالَّذِي قَدْ عَلِمْتُهُ
وَلَوْ كَانَ غَوْرًا (١٠) لَالْتَمَسْتُ رِشَاءَ (١١)
وَهٰذَا شِتَاءٌ قَدْ أَظَلَّ رِوَاقُهُ (١٢) وَجَارُكَ جَارٌ لَا يَخَافُ شِتَاءَ

(وَقَالَ فِي الْقَاسِمِ)

أَيَا رَبِّ لَوْ سَوَّيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَمَا كَانَ عَدْلاً أَنْ نَكُونَ سَوَاءَ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَعْلَيْتَهُ وَخَفَضْتَنِي فَكُنْتُ لَهُ أَرْضاً وَكَانَ سَمَاءَ

---

(١) فى النسخة التى نقلت منها (تحكيكى) مصدر حَكَّكَ وهذا الفعل لم اعثر عليه وعلى فرض وجوده فلا معنى له فخِلْت الكلمة محرفة عن (تحبيكى) وتحبيك المديح توثيقه وتحسينه (٢) أُكَلِّفه (٣) أقابل المعروف بالمعروف وأجازيه به (٤) أى جئتك بنفسى ولم أجعل غيرى وسيلة لى إليك (٥) ولو أردت كان الناس جميعهم وسائل لى عندك (٦) أكملتُ حمدى جميعه وجعلته وافراً عليك (٧) لم أجعل لك شريكاً فيه (٨) الندى المطر. ويطلق مجازاً على الجود (٩) أى قريب التناول غير منقطع (١٠) غاراً فى الارض بعيداً عن المستقى (١١) أى حبلاً . والمقصود لالتمست آلة أستخرجُه بها (١٢) الرواق ككتاب وغراب بيت كالفسطاط أوسقف فى مقدم البيت والمقصود

(وَقَالَ بَيْتاً مُفْرَدًا فِي صِفَةِ ٱلنَّرْجِسِ)

وَإِذَا مَا تَحَلَّتِ ٱلْأَرْضُ بِالنَّرْ　　جِسِ بَاهَتْ بِهِ نُجُومَ ٱلسَّمَاءِ

(وَقَالَ فِي فُضَيْلٍ ٱلْأَعْرَجِ)

أَيَا فَضْــلاً غَدَا فَضْــلاً　　عَنِ ٱلْخَلْقِ (١) وَفِي ٱلزَّمْنَى (٢)
أَمَا وَٱلْعَــرَجِ ٱلْمَحْضِ ٱلــ　　ــذِي أَنْتَ بِهِ تُــكْنَى (٣)
لَئِنْ صُــغِّرَ مَا تُدْعَى　　بِهِ مَا كُبِّرَ ٱلْمَعْنَى (٤)
بَلَوْنَا مِنْكَ كُوفِيّــا　　لَئِيمَ ٱلْأَصْــلِ وَٱلْمَجْنَى (٥)
وَأَهْلُ ٱلْكُوفَــةِ ٱلرَّذْلَــ　　ــةِ (٦) أَدْنَى ٱلْأَرْذَلِ ٱلْأَدْنَى (٧)
أُنَاسٌ كُلُّهُمْ فَــرْدٌ (٨)　　وَسَــوْآتُهُــمُ مَثْــنَى (٩)
فَــلاَ دَانِيهِمُ يُجْــنَى (١٠)　　وَلاَ نَائِيهِــمُ يُدْنَى (١١)
فَأَضْــلاَعُ بَنِي ٱلدُّنْيــا　　عَلَى بُغْضِهِمُ تُحْــنَى (١٢)

أن الشتاء قد خيّم بنا　(١) أى فضلة فى الناس لا لزوم له فيهم　(٢) أى المرضى الذين يطول زَمَن مَرَضهم　(٣) يريد تُلَقَّبُ به　(٤) يعنى أنَّ اسمك وهو (الفضيل) وإن كان تصغيراً للفضل فليس من قبيل التصغير الدَّالّ على تكبير معنى الفضل فيك. يريد أنه لا فضل له أصلا　(٥) أى عرفنا أنك كوفىّ (من أهل الكوفة) دنىء الجرثومة والثمرة　(٦) الخسيسة الرديئة　(٧) أقلّ أهل الدناءة والخسّة　(٨) أى جمعهم بمنزلة الواحد لا قيمة له　(٩) وخِلالهم القبيحة متعدّدة　(١٠) لا ينتفع بالقريب منهم　(١١) ولا يطلب قرب البعيد منهم　(١٢) يعنى أن قلوب أهل الأرض منطوية على كراهتهم

مجَاهِيــــلُ مَعَــــاديل　　إلَى اليُسْرَى عَنِ اليُمْنَى (١)
مَخــــاذِيلُ مَمَايِيــــلُ　　إلَى السُّوأَى عَنِ الحُسْنَى (٢)
عَلَى غَـــيرِ تُقَى اللهِ　　غَدَتْ أَبْيَــاتُهُمْ تُبْنَى (٣)
وَيُقْرَــــى ضَيْفُهُمْ فِيهَــــا　　مَلاَطًا بَعْـدَهُ مَزْنَى (٤)
فَسَـمْنَاهُمْ كَعَجْفَاهُمْ　　وَأَنَّى لَهُـمُ السُّمْنَى (٥)
مَحَـلُّ الشِّيمَةِ الهُجْنَى (٦)　　وَأَهْلُ اللُّغَةِ اللُّكْنَى (٧)
إِذَا قُلْنَـا لَهُـمْ نَحْنُ　　فَمِنْ قَوْلِهِمُ نُحْنَى (٨)
وَكَمْ مِنْ مُورِقٍ فِيهِـمْ　　لِآلِ اللهِ مَا أَجْنَى (٩)
وَكَمْ مِنْ نَاصِرٍ فِيهِـمْ　　لِآلِ اللهِ مَا أَغْـنَى
وَكَمْ مِنْ خَاذِلٍ فِيهِمْ　　لِآلِ اللهِ قَدْ أَخْنَى (١٠)

---

(١) لا يعرفهم أحد لانهم منحرفون عن الجادّة　(٢) لا ينصرهم أحد لانهم ميالون الى السوء منصرفون عن الخير　(٣) فَجَرَة لا يخشون الله　(٤) يريد أنّ بيوتهم أُعدَّت للّوَاطَةِ والزّنا . وهذا من أقبح الهجو .　(٥) السمنى السمينة ولم أعثر على هـذه الصيغة فى المعاجم فلعله قالهـا مشاكلة للعجفاء . والعجفاء المزيلة . وقصرها للضرورة . وأنّى من أين . يعنى تشبه سمينتهم هزيلتهم ولا سمينة عندهم　(٦) أى الأكثر هُجْنَةً ولؤماً مؤنث أهجن أفعل تفضيل　(٧) غير القويمة لما فيها من العجمة　(٨) أى يقولون فى نحن (نُحْنَى)　(٩) أجنى حان له أن يجنى ويقطف ثمرهُ أى أنهم كشجر له ورق وليس له ثمر　(١٠) خاذلك الّذى يترك نُصْرَتَك . وأخنى أهلكك

تَأَمَّلْنَاهُمُ قِدْماً بِعَيْنٍ لَمْ تَكُنْ وَسْنَى (١)
فَلَمْ يَقْصُرْ لَهُمْ قَرْنٌ وَلاَ طَالَ لَهُمْ مَبْنَى (٢)
إِذَا عُدَّتْ مَخَازِيهِمْ (٣) فَمَا تُحْصَى وَلاَ تَفْنَى
فَلاَ عَافَاهُمُ ٱللهُ وَلاَ أَغْنَى وَلاَ أَقْنَى (٤)
يَدُ ٱللهِ عَلَى ٱلْمَسْكَنِ وَٱلسَّاكِنِ وَٱلسُّكْنَى (٥)
وَكُلٌّ فَلَهُ هَمٌّ مِنَ ٱلسُّوءِ بِهِ يُعْنَى (٦)
وَهَمُّ ٱلْأَعْرَجِ ٱلْوَغْدِ مَنِيٌّ فِي أَسْتِهِ يُمْنَى (٧)
صَحِيحٌ عُلْوُهُ جَلْدٌ عَلِيلٌ سُفْلُهُ مُضْنَى (٨)
إِذَا مَا فَيْشَةٌ لاَحَتْ صَبَا قَيْسٌ إِلَى لُبْنَى (٩)

---

(١) قِدْماً بكسر القاف وسكون الدال أى من قديم وأصلها قِدَماً كعِنَب وسكِّنت الدال للضرورة . ولنا أن نقرأها قَدْماً مصدر قدَمَهُ يَقْدُمُهُ قَدْماً أى تقدَّمَهُ . والمعنى على ذلك تأملناهم حين تقدَّمناهم . غير أن فى هذا التأويل تكلّفا . ومعنى لم تكن وسنى لم تكن ناعمة (٢) يعنى قرونهم طويلة وأجسامهم قصيرة (٣) معايبهم (٤) أرضى (٥) يعنى ينتقم الله منهم ويذلّهم (٦) يعنى وكل واحد منهم فى حالة من السوء تشغله عن كل شىء (٧) الوغد الاحمق الضعيف الرَّذل الدَّنىء . والاستُ العَجُز . والمنىّ معروف . ويُمْنَى يُدفَع (٨) جَلْد شديد قوىّ . ومُضْنًى مصاب بمرض مخامر كلّما ظنّ بُرْؤه نُكِس (٩) الفَيْشَة رأس الذَّكر . ولاحت ظهرت . وصَبَا مال . وقيس اسم رجل . ولُبْنَى اسم امراة . ولم أقف فى كتب الأمثال عليهما ولا على ما كان بينهما . والظاهر أنّه كان يحبّها حبًّا جمًّا . ويحنّ إليها حنين الرضيع إلى أمّه

(وَقَالَ فِى ٱلْقَاسِمِ)

أَيَا غُرَّةَ ٱلْعَلْيَا وَيَا عَيْنَهَا ٱلْيُمْنَى وَيَاصَفْوَةَ ٱلدُّنْيَا وَيَا حَاصِلَ ٱلْمَعْنَى (١)
أَأَحْيَيْتَنِى بِالْأَمْسِ ثُمَّ تُمِيتُنِى
بِرَفْضِى (٢) وَإِقْصَائِى (٣) وَحَقِّى أَنْ أُدْنَى (٤)
وَلَوْ أَنَّنِى أَحْيَيْتُ مَيْتاً عَشِقْتُهُ لِحُسْنِ ٱلَّذِى أَثَّرْتُ فِيهِ مِنَ ٱلْحُسْنَى (٥)
أَلَا يَعْشَقُ ٱلْمِفْضَالُ مَيْتاً أَعَاشَهُ وَأَجْنَاهُ مِنْ مَعْرُوفِهِ ٱلْحُلْوِ مَا أَجْنَى (٦)
أَقُولُ لِقَوْمٍ أَوْعَدُوا مِنْكَ نَبْوَةً (وَمَا خِلْتُنِى أُبْلَى بِذَاكَ وَلَا أُمْنَى): (٧)
أَأَبْقَى عَلَى عَهْدِى وَيَنْكُثُ قَاسِمٌ ؟ (٨)
وَتَفْنَى أَيَادِيهِ وَشُكْرِى لَا يَفْنَى ؟
كَذَبْتُمْ . وَمُعْطِيهِ ٱلْعُلَا (٩) . إِنَّ عَزْمَهُ عَلَى ٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ لَلْعَزْمُ لَا يُثْنَى (١٠)

---

(١) الغرّة الوجه وبياض فى الجبهة . وحاصل المعنى خُلاَصته (٢) بتَـرْكى (٣) إبعادى (٤) أُقَـرَّب (٥) يعني لو امكننى أن احيي ميتاً لا حببته لأنَّ الإحياء من احسن الحُسْنَـيَـات . وفى النسخة الأُصليّة (أَثَّـرْتَ) بتاء الخطاب وهو لحن ظاهر (٦) أَعَـاشَـهُ أُحيـاه . وأَجناه هكذا على صيغة (أفعل) . والمعروفُ (جَنَّـاه) على صيغة (فَعَّـل) أى جاعله يَجْـنِى . والتعبير بالموصول والصلة فى (ما أجنى) للتعظيم . أى جعله يجنى عظيما من المعروف الحلو (٧) أوْعدوا انـذروا . والنَّـبْـوَةُ هنا الجفوة من نَـبَـا به منزله لم يوافقه وجملة (وما خـلتُـنِى أُبْـلَـى بذاك ولا أُمْـنَـى) اعتراضيّـة . وأُبْـلَـى وأُمْـنَـى بمعنىً أى اخْـتَـبَـر (٨) ينْقُـض عهده (٩) ومعطيه العلا جملة اعتراضيّـة معناها : وحق مانحه المعالي (١٠) أى عزمه علي الانصاف والاحسان عزم

أَقَاسِمُ لَوْ نُوفِيكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ (١)
لَأَصْبَحْتَ لاَ تُسْمَى لَدَيْنَا وَلاَ تُكْنَى (٢)
وَلَمْ تُدْعَ إِلاَّ مَاجِدًا وَابْنَ مَاجِدٍ (٣)
وَحُقَّ لَكَ الْأَسْنَى مِنَ الْوَصْفِ فَالْأَسْنَى (٤)
وَإِنْ كُنْتَ مَأْمُولاً تَنَاسَى حِفَاظُهُ
نَصِيبِي وَقَدْ أَغْنَى سِوَايَ وَقَدْ أَقْنَى (٥)
وَأَبْعَدَنِي إِبْعَادَ جَانٍ عَظِيمَةٍ (٦) وَقَدْ كُنْتُ أُسْتَدْعَى زَمَانًا وَأُسْتَدْنَى (٧)
أَيَحْجُبُ عَنِّي عَشْرَةً قَدْ وَمِقْتُهَا فَشَوْقِي إِلَيْهَا شَوْقَ قَيْسٍ إِلَى لُبْنَى؟ (٨)
نَعَمْ أَنَا مَمْنُوعُ الَّذِي لَسْتُ كُفْوَهُ أَتَمْنَعُنِي قُوتِي مِنَ الْعَرَضِ الْأَدْنَى؟ (٩)
نَشَدْتُكُمُ أَنْ تَظْلِمُونِي وَتُسْكِنُوا
جَوَى الْحِقْدِ أَضْلاَعًا عَلَى حُبِّكُمْ تُحْنَى (١٠)

رجوع فيه (١) لو أردنا أن نعطيك ما تستحقه وافياً (٢) لما امكن أن نجد لك اسما ولا كنية يشعران بمقدار ما وصلت اليه من الكرم والجود والرفعة (٣) الماجد الذى يحوز الشرف بنفسه وعن آبائه (٤) الاسنى الاعلى والاشرف (٥) تناسى أظهر النسيان . والحِفَاظُ المحافظة على صلة الاصحاب والمواظبة على رعايتهم . وأقْنَى أرْضَى (٦) مقترف كبيرة (٧) أُطْلَب وأُقَرَّب (٨) أيحجب أيستر . ومِقْتُهـا أحببتها . وقيس ولبنى تقدم الكلام فيهما (٩) يعنى حرمت ما هو فوق قدرى. فهل يصحّ أن أحرم ما أتقوّت به من مَتَاعِ الحياة الدنيا ؟ (١٠) جَوَى الحقد أى داء العداوة الذى يلزم الصدور. وتُحْنَى تُعْطَف . يريد انى أتحدَّاكم أن تستبدلوا بما اشتمل عليه صدرى

أَذُو آلَةٍ فَاسْتَخْدِمُونِي لِآلَتِي بِقُوتِيَ أَوْلَا فَارْزُقُونِي مَعَ الزَّمْنَى (١)
وَإِنِّي لَأَرْجُو الْفَوْزَتَيْنِ (٢) وَلَمْ تَزَلْ أَيَادِيكُمُ تَتْرَى عَلَى الْمُجْتَدِي مَثْنَى (٣)
فَلَا بَرِحَتْ سَبَّابَةٌ تَسْتَغِيثُكُمْ وَلَا خِنْصَرٌ مِنْ شَاكِرٍ بِكُمُ تُثْنَى (٤)
وَلَا زِلْتُمُ يَأْوِي إِلَى حُجُرَاتِكُمْ أَخُو حَادِثٍ أَنْحَى وَذُو زَمَنٍ أَخْنَى (٥)
أَلَا يَا عِبَادَ اللهِ مَا بَالُ حَاجَةٍ أُعَالِجُهَا تَدْوَى بِأَوْدِيَةِ الْمُضْنَى (٦)
أَأَشْقَى بِمَنْ لَوْ قُلْتُ يَاخَيْرَ مَنْ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ مَا اسْتَثْنَى ضَمِيرِيَ مُسْتَثْنَى؟
أُعِيذُكُمُ مِنْ جُودِ مَنْ جَارَ حُكْمُهُ
فَطَائِفَةٌ أَشْكَى وَطَائِفَةٌ أَغْنَى (٧)

من الحب لكم عداوة ولن تقدروا على ذلك (١) أذو آلة أى أأنا ذو آلة بمعنى قدرة على تصريف الامور . فاستخدمونى لآلتى بقوتى أى فاجعلونى خادماً لكم عالى من هذه القدرة . وأعطونى فى نظير ذلك قوتى أى ما أسد به رمقى . أولا أى أو لست ذا آلة . وحق العبارة العربية (وإلا) يعنى وأن لم اكن ذا آلة . والزمنى ذوو العاهات (٢) أى آمل أن أفوز على كلتا الحالتين (٣) أياديكم نعمكم تترى كثيرة . والمجتدى طالب العطايا . ومثنى اثنين اثنين والمقصود المضاعفة (٤) جرت العادة ان يستغيث الناس باليد مع رفع السبابة . وأن يعدوا الاشياء بعقد الاصابع ابتداء من الخنصر . فاراد ابن الرومى بهذا البيت ان يجعل استغاثة الناس مقصورة عليهم وان تكثر نعمهم على الناس فلا يعدونها على الاصابع وهذا من أبدع المديح (٥) يأوى يلجأ . حجراتكم المقصود حماكم . أخو حادث ذو أمر طارىء . وأنحى أى أقبل عليه بالهجوم . وأخنى أى أراد به الهلاك (٦) أعالجها أداريها . تدوى تمرض . والمضنى المريض مرضاً مخامراً (٧) فطائفة أشكى أى زادها من الاذى وحملها على الشكاية . وطائفة أغنى أى أوسعها ثروة

هبُونِى أمْرًا لاَحَظَّ فِيـهِ لِمُجْتَنٍ [١]
أَمَا فِى اصْطِنَاعِ الْعُرْفِ مَكْرُمَةٌ تُبْنَى؟ [٢]
عَفَاءٌ [٣] عَلَى الدُّنْيَا إِذَا سَاءَ [٤] رَأْيُكُمْ
فَمَا هِىَ بِالدَّارِ الدَّمِيثَةِ [٥] لِلسُّكْنَى

(وَقَالَ فِى مَصْلُوبٍ)

فَمَا قَلُوصٌ تَبِيتُ اللَّيْلَ مُعْمَلَةً — تُضْحِى وَرَاكِبُهَا لَمْ يَعْدُ مُمْسَاهَا [٦]
مِمَّا إِذَا رَاكِبٌ أَمْضَى مَطِيَّتَهُ — أَضْحَتْ جُمُومًا وَقَدْ أَنْضَاهُ مَسْرَاهَا [٧]

(وَقَالَ يَحُضُّ عَلَى الِابْتِدَاءِ بِالْمَكَارِمِ)

كُلُّ امْرِئٍ مَدَحَ امْرَأً لِنَوَالِهِ [٨] — فَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ هِجَاءَهُ

وقد ضبط هنا طائفة بالرفع وان كان فى الاصل مضبوطا بالنصب لانه من المواضع التى يختار فيها الرفع كما يعلم من باب الاشتغال فى النحو (١) لمُجتَنٍ لطالب ثمرة (٢) أما فى عمل المعروف مكرُمة ومبرّة تؤسّس ؟ (٣) العفاء الهلاك (٤) ضد حَسُن (٥) السَّهلة اللّيِّنة (٦) القَلُوص لها جملة معان أنسبها هنا الناقة الطويلة القوائم لان آلة الصلب تشبهها . ومُعمَلَةً أى مكلَّفةً العمَل . وفى النسخة التى نقلت منها معملة بكسر الميم الثانية ولا ارى لها وجها . وتضحى اى تدخل فى الضحى . ولم تَعدُ لم تتجاوز. وممساها إمساءها . شبه آلة الصلب بناقة مرتفعة القوائم تبيت حاملة ممتطيها ويأتى عليها النهار وهى لم تنتقل من موضعها الذى كانت فيه مساء اليوم قبله (٧) يعنى من اللاتى إذا سارالراكب بما يركبه منها شَوطاً اخَذَت به فى شوط آخر ولم تتعب هى بل هَزَلته بسراها المتوالى . فما ابدع هذا التصوير (٨) لعطائه

لَوْ لَمْ يُقَدَّرْ فِيهِ بُعْدَ الْمُسْتَقَى ... عِنْدَ الْوُرُودِ لَمَا أَطَالَ رِشَاءَهُ (١)
غَيْرِي فَإِنِّي لاَ أُطِيلُ مَدَائِحِي ... إِلاَّ لِأُوفِيَ مَنْ مَدَحْتُ ثَنَاءَهُ (٢)
وَأَعُدُّ ظُلْماً أَنْ أُقِلَّ مَدِيحَهُ ... عَمْداً وَأَسْخَطُ أَنْ أُقِلَّ عَطَاءَهُ

(وَقَالَ يَحُضُّ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ)

لاَ تَحْسَبِ الْمَعْرُوفَ لاَ مَعْنَى لَهُ ... إِلاَّ نَوَافِلَ حَمْدِهِ وَثَنَاهُ
فَلَقَدْ تَرَى الْمَعْرُوفَ يَحْسُنُ عِنْدَ مَنْ ... لَمْ يَصْطَنِعْهُ وَحَمْدُهُ لِسِوَاهُ (٣)

---

(١) يقدّر يفرض . والمُسْتَقَى الموضع الذى يؤخذ منه الماء للرىّ . والرِّشاء الحبل الذى يجعل فى الدلو لاستخراج الماء (٢) اى ولكن استثنى نفسى فإنى لا اطيل المديح إلا لاوفى من امدحه حقه من وصفه بما يمدح عليه . يعنى وأعُدُّ من الظلم وعدم الإنصاف أن أجعل مدحى إياه قصيراً . كما أنى أجِدُنى ساخطا لوعددت عطاءه قليلا (٣) المعروف هو الامر المألوف بين جميع الناس كالتصدق على الفقراء وإيواء الغرباء وإعانة الضعفاء وعمارة المساجد وبناية الملاجىء وتشييد المدارس والعمل على رقىّ النوع الانسانى وما ماثل ذلك وعلى الاجمال هو فعل الخير المتعارف بين الناس . ومعنى (لا معنى له) لا نتيجة ولا اثر له . والنوافل جمع نافلة وهى الزائد على الواجب . ويصطنعه يفعله لاجل نفسه . ومعنى البيتين : لا تظن ان نتيجة فعل الخير قاصرة على اكتساب فاعله الحمد والثناء ممن صنع معه المعروف بل هى الحصول على الحمد والثناء من جميع الناس بدليل ان من يسمع بفعل الخير من عنده يستحسنه وإن لم يحمد عليه

(وَقَالَ فِي ٱلْغَزَلِ)

مزَجَتْ خَمْـــــرَةَ عَيْنَيْهَا بِرِيقَتِهَـا
كَيْمَا تُـكَفْـكِفُ عَنِّي مِنْ حُمَيَّاهَا(١)
فَٱشْتَدَّ إِسْـكَارُهَا إِيَّاىَ إِذْ مُزِجَتْ
وَمَزْجُكَ ٱلْـكَاسَ يَنْفِي عَنْكَ طُغْيَاهَا(٢)

(وَقَالَ فِي ٱبْنِ ٱلْمُسَيَّبِ)

أَبُو ٱلْحُسَيْنِ مُعْجَبٌ بِرَائِهِ(٣) لَا يَقْبَلُ ٱلشُّورَى مِنَ أَصْدِقَائِهِ
فَلَعْنَـــــةُ ٱللهِ عَلَى إِخَائِهِ وَأَدْخَلَ ٱلْأَجْرَدَ فِي وَجْعَائِهِ(٤)
يَسْبَحُ فِي ٱلْجَهْلِ وَفِي طَخْيَائِهِ(٥) وَهُوَ لَدَى ٱلْإِخْوَانِ مِنْ جَفَائِهِ
وَمِنْ تَعَدِّيهِ وَمِنْ إِلْوَائِهِ بِٱلْحَقِّ إِذْ جَارَ عَلَى أَعْدَائِهِ(٦)

---

(١) جعل عينيها كأسين فيهما خمر ولست بمستحسن ذلك والمألوف الحسن ان للعينين سحراً لا خمراً . والريقه الريق بمعنى الرضاب . وتكفكف تكُفّ وتدفع . والمقصود بالحُمَيَّا هنا الإسكار (٢) طُغيَاها مشكولة بضم الطاء تأنيث الاطغى اسم تفضيل كالحسنى والاحسن والمثلى والامثل والمعنى تذهب عنك سورتها التى هى اشد طغياناً . أما شكلها بالفتح فلا يصح لانه يجب حينئذ ان تبدل الياء واوا فتصير طغواها فلا تتفق مع حمياها (٣) برأيه (٤) الأجرد القضيب . والوجعاء الاست (٥) يسبح يعوم . والطخياء الليلة المظلمة او الكلام الذى لا يفهم (٦) ألوى فلانا بحقه جحده اياه . وغاية ما فهمته من الشطور الثلاثة (من وهو لدى الاخوان الى على اعدائه) ان إخوانه يعدّونه لاتصافه بهذه المقابح : الجفاء والتعدى وجحد الحقوق جائراً على أعدائه بمعنى انه

قَمَرْتُهُ ٱلْفَرْخَ عَلَى ضُغَائِهِ فَمَا يَفِي وَكِعْتُ عَنْ دَوَائِهِ (١)
إِنَّ ٱلْبَخِيلَ مَيِّتٌ بِدَائِهِ وَأَمْرُهُ كُلٌّ إِلَى وَرَائِهِ (٢)
لَكِنَّنِي أُفْرِطُ فِي ٱقْتِضَائِهِ (٣) وَأَسْتَخِيرُ ٱللَّهَ فِي إِقْصَائِهِ (٤)

(وَقَالَ فِي شَنْطُفَ ٱلْكَرَّاعَةِ (٥))

زَلِقَتْ (٦) رِجْلُ شَنْطُفٍ فِي خِرَاهَا فَٱسْتَغَاثَتْ بِصَفْعَةٍ (٧) فِي قَفَاهَا
ثَاطَتْ (٨) فِي نَدِينَا (٩) فَٱسْتَحَقَّتْ أَنْ يُكَافَا بِصَفْعَةٍ أَخْدَعَاهَا (١٠)
قَحْبَةٌ كَلْبَةٌ نَخُورٌ صَبُورٌ حِينَ تَلْقَى طَعْنَ ٱلْأُيُورِ كُلَاهَا (١١)
سِقْطَةٌ مِلْطَةٌ شَرُوخٌ رَبُوخٌ شَنْطُفٌ صَدَّقَ ٱلَّذِي سَمَّاهَا (١٢)

---

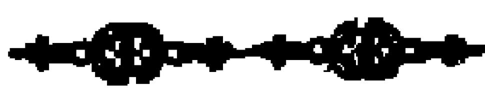
(١) قمرته اى غلبته فى المقامرة جعل معاملته معه قمارا . والفرخ اى هذا الرجل الذليل المطرود . وعلى ضغائه اى على خيانته فى المقامرة . فما يفى لم يوفنى حقى . وكِعتُ عن دوائه عجزت عن مداواته يجور على اصدقائه كأنهم أعدائه (٢) وحاله ان كل شىء له راجع الى الوراء (٣) جاوزت الحد فى مطالبته (٤) وأطلب من الله الخيرة فى إبعاده عنى (٥) الكَرَّاعَة التى تخادن السِفَل من الناس (٦) زلت (٧) بضربة بالكف وهى مبسوطة (٨) سلحت رقيقاً (٩) مجلسنا الذى نجتمع فيه (١٠) عرقان فى رقبتها (١١) القحبة الفاجرة التى ترمز الى البغاء بالسعال والنحنحة . والنخور التى تَنْخُر وتمدّ صوتها من خياشيمها . والكُلَا جمع كُلْوة وقد غالى فى هذا الطعن الى ان وصل به الى الكُلَا (١٢) سِقْطَة ناقصة الخلقة . ومِلْطَة خبيثة لا تدع شيئاً إلا سرقته . والشروخ لم اقف لهذه الكلمة على معنى يناسب المقام إلا ان تكون مأخوذة من شرخ نابُ البعير شقّ البضعة كأنه وصفها بجلط القضيب . والرّبوخ التى يغشى عليها عند إتيانها .

(وَقَالَ يَصِفُ ٱلعَوْسَجَ(١))

عذرْنَا ٱلنَّخلَ فِي إِبْدَاء شَوْكٍ ... يَذُودُ بِهِ ٱلأَنَامِلَ عَنْ جنَاهُ(٢)
فَمَا لِلعَوْسَجِ ٱلْمَلعُونِ أَبْدَى ... لَنَا شَوْكًا بِلاَ ثَمرٍ نرَاهُ
تُرَاهُ ظَنَّ فِيهِ جنًى كَرِيماً ... فَأَظْهَرَ عُـدَّةً تَحْمِي حِمَاهُ(٣)
فَلاَ يَتَسَلَّحَنَّ لِدَفْعِ كَفٍّ ... كَفَاهُ لُؤْمُ مجْنَاهُ(٤) كَفَاهُ

(وَقَالَ يَصِفُ حِدَّةَ سِكِّينٍ)

سِكِّينُنَا هٰذَا لَهُ حِدَّةٌ ... تَصْلُحُ لِلتَّقْطِيعِ وَٱلْوَجْءِ(٥)
يَفْجَأُ(٦) مَنْ لاَمَسَهُ حَتْفُهُ(٧) ... بَلْ حَتْفُهُ أَوْحَى(٨) مِنَ ٱلْفَجْءِ(٩)



حرف الباء

(وَقَالَ فِي يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ ٱلْمُنَجِّمِ)

شَابَ رَأْسِي وَلاَتَ حِينَ مَشِيبِ(١٠) ... وَعَجِيبُ ٱلزَّمَانِ غَيْرُ عَجِيبِ

وشُنْطُفٌ على وزن قُنفُذ وجُنْدَب كلمة جاءت فى كتب اللغة من غير ان يفسر معناها . ويفهم من كلام ابن الرومى انها اسم للمرأة الجامعة لانواع المخازى

(١) شجر شوك لا ثمر له (٢) يمنع به الايدى من ان تتناول ثمره (٣) العُدَّة ما اعددته من مال أو سلاح أو غيرهما . والحِمَى ما يدافع عنه فلا يُقرب (٤) ما يجنى منه (٥) الوجء بمعنى القطع (٦) يهجم عليه ويأتيه بغتة (٧) موته (٨) أسرع (٩) الهجوم بغتة (١٠) شيب

فَاَجْعَلِي مَوْضِعَ التَّعَجُّبِ مِنْ شَيْبِي عُجْبًا (١) بِفَرْعِكِ الْغِرْبِيبِ (٢)
قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيبًا
أَنْ يُرَى النَّوْرُ فِي الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ (٣)
سَاءَهَا أَنْ رَأَتْ حَبِيبًا إِلَيْهَا ضَاحِكَ الرَّأْسِ عَنْ مَفَارِقِ شَيْبِ (٤)
فَدَعَتْهُ إِلَى الْخِضَابِ (٥) وَقَالَتْ: إِنَّ دَفْنَ الْمَعِيبِ غَيْرُ مَعِيبِ
خَضَبَتْ رَأْسَهُ فَبَاتَ بِتَبْرِيحٍ (٦) وَأَضْحَى فَظَلَّ فِي تَأْنِيبِ (٧)
لَيْسَ يَنْفَكُّ مِنْ مَلَامَةِ زَارٍ (٨) قَائِلٍ بَعْدَ نَظْرَتَيْ مُسْتَرِيبِ (٩):
ضَلَّةً ضَلَّةً لِمَنْ وَعَظَتْهُ غِيَرُ الدَّهْرِ (١٠) وَهْوَ غَيْرُ مُنِيبِ (١١)
يَدَّرِي غِرَّةَ الظِّبَاءِ مُرِيغًا صَيْدَ وَحْشِيِّهَا وَصَيْدَ الرَّبِيبِ (١٢)

---

(١) زهوا (٢) الفرع الشَّعَرُ التام والغربيب الأسْوَد الحالك (٣) اى كما انه ليس بعجيب ان يرى الزهر فى الغصن الغضّ فكذلك ليس بعجيب ان يرى الشَيب فى الفتى (٤) المفارق جمع مَفْرَق وهو الذى يفرق منه الشعر جعل شَيب الرأس كالضحك له وجعل المفارق الشائبة كالاسنان التى يسفر عنها الفم عند الضحك وهذا تصوير بديع (٥) صَبْغ الشعر (٦) فى أذى شديد (٧) توبيخ (٨) عائب (٩) بعد نظرة تتبعها أخرى للشك فى لون الشعر (١٠) غِير الدّهر أحداثُه المغيّرة (١١) تائب (١٢) يدّرى اصله يدرئ سهلت الهمزة ومعناه يستتر عن الشيء ليختله . والغِرَّة الغفلة . ومريغا مريداً وطالباً . والوحشيّ النافر . والربيب المستأنس . والمعنى يستتر عن الحسان بالخضاب ليخدعهن مريداً بذلك ان يصطاد النافرات منهن والمستأنسات

مُولَعًا مُوزَعًا (١) بِهَا الدَّهْرَ يَرْمِيـــهَا بِسَهْمِ الْخِضَابِ غَيْرَ مُصِيبِ
عَاجِزٌ وَاهِنُ الْقُوَىٰ (٢) يَتَعَاطَى صِبْغَةَ اللهِ فِي قِنَاعِ الْمَشِيبِ (٣)
رَامَ إِعْجَابَ كُلِّ بَيْضَاءَ خَوْدٍ (٤) بِسَوَادِ الْخِضَابِ ذِي التَّعْجِيبِ (٥).
فَتَضَاحَكْنَ هَازِئَاتٍ وَمَاذَا يُونِقُ الْبِيضَ (٦) مِنْ سَوَادٍ جَلِيبِ؟ (٧)
يَا حَلِيفَ الْخِضَابِ لَا تَخْدَعِ النَّفْـــسَ فَمَا أَنْتَ لِلصِّبَا بِنَسِيبِ (٨)
لَيْسَ يُجْدِي الْخِضَابُ شَيْئًا مِنَ النَّفْـــعِ سِوَى أَنَّهُ حِدَادُ كَئِيبِ (٩)
فَاتَّخِذْهُ عَلَى الشَّبَابِ حِدَادًا وَابْكِ فِيهِ بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ (١٠)
وَفَتَاةٍ رَأَتْ خِضَابِي فَقَالَتْ عَزَّ دَاءُ الْمَشِيبِ طِبَّ الطَّبِيبِ (١١)
خَاضِبُ الشَّيْبِ فِي بَيَاضٍ مُبِينٍ حِينَ يَبْدُو وَفِي سَوَادٍ مُرِيبِ (١٢)

---

(١) الكلمتان بمعنى واحد اى مُغْرًى (٢) ضعيفها (٣) يتعاطى معناه هنا يتناول مالا يحق. والقِنَاع ما تقنع به المرأة أى تستر به رأسها وعارضيها. جَعل الخضاب كأنه قناع للشَّيْب. والمعنى أنه يجعل صبغ رأسه ولحيته وقد جللهما الشيب كأنه صبغة الرحمن وما هو الا صبغة الشيطان (٤) الخَوْدُ الحسنة الخلقة الشَّابة الناعمة (٥) من عجّبته تعجيباً جعلته يَتَعَجَّب (٦) يعْجِبُهن (٧) مجلوب ليس من اصل الخلقة (٨) يا من يلازم صبغ الشعر لا تغرّ نفسك به فليس بينك وبين الفتوة مناسبة (٩) لا نفع للخضاب الا انه بمنزلة لبس السواد للحزين على شبابه (١٠) بعبرة بدمع لم يفض. والنحيب أشد البكاء. يعنى أبك فى الخضاب جميع أنواع البكاء (١١) يعنى ان الشيب داء لا ينفع فيه طبّ الاطباء (١٢) يعنى أن الشعر المصبوغ حين ينمو يكون بياضه لا شبهة فيه وسواده يدعو الى الشك

يا لَهَا مِنْ غَرِيرَةٍ (١) ذَاتِ عَيْنٍ   غَيْرِ مَغْرُورَةٍ بِشَيْبٍ خَضِيبِ (٢)
وَحَقِيقٌ لِعَوْرَةِ ٱلشَّيْبِ (٣) أَنْ تَبْـــدُوَ لِلْغِرِّ غَيْرِ ذِي ٱلتَّدْرِيبِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى ٱلْقِنَاعِ ٱلَّذِي مَحَّ وَأُعْقِبْتُ مِنْـهُ شَرَّ عَقِيبِ (٤)
مَنَعَ ٱلْعَيْنَ أَنْ تَقِرَّ (٥) وَقَرَّتْ   عَيْنُ وَاشٍ (٦) بِنَا وَعَيْنُ رَقِيبِ (٧)
شَانَ دِيبَاجَةَ ٱلشَّبَابِ (٨) وَأَزْرَى   بِقَوَامٍ لَهُ وَلِينِ عَسِيبِ (٩)
نَفَّرَ ٱلْخِلْمَ (١٠) ثُمَّ ثَنَّى فَأَمسَى   خَيَّبَ ٱلْعِرْسَ أَيَّمَا تَخْيِيبِ (١١)
شَعَرٌ مَيِّتٌ لِذِي وَطَرٍ حَيٍّ (١٢) كَنَارِ ٱلْحَرِيقِ ذَاتِ ٱللَّهِيبِ (١٣)
فِي قِنَاعٍ مِنَ ٱلْمَشِيبِ لَبِيسٍ (١٤)   وَرِدَاءٍ مِنَ ٱلشَّبَابِ قَشِيبِ (١٥)
وَأَخُو ٱلشَّيْبِ وَٱللُّبَانَةِ (١٦) فِي ٱلْبِيــضِ بِحَالٍ كَقِتْلَةِ ٱلتَّغْيِيبِ (١٧)

---

(١) ادعو الله لها هذه الشابة التي لا تجربة لها (٢) مخضوب (٣) ما يُسْتَرُ منه (٤) مَحّ بمعنى بَلِيَ. جعل الخضاب حين يزول عن الشعر كأنه ثوب بلى فاسفر عمّا تحته. وأُعقبت منه شر عقيب وهو بياض الشعر (٥) قَرَّت عينُه تَقِرُّ بالفتح والكسر بَرَدَتْ وانقطع بكاؤها وفرحتْ برُؤيتها ما كانت تتشوق اليه (٦) نَمَّام ساع في الضرر (٧) المراقب الذى يتبعك لينم عليك (٨) اى ذَهَبَ بنضرة الشباب (٩) أزرى بكذا أدخل عليه عيباً. والعسيب جريدة من النخل مستقيمة رقيقة مكشوط عنها خوصها. والمراد به هنا القوام (١٠) الصديق والصاحب (١١) العِرْسُ امرأة الرجل. وخيَّبها أيما تخييب أى تخييباً عظيما يعنى انه جعلها لم تنل حاجتها (١٢) لصاحب حاجة قائمة (١٣) يعنى أن هذا الوطر مثل نار الحريق المشتعلة (١٤) اللبيس الثوب الذى أُكْثِرَ لبسه حتى أخلق (١٥) جديد (١٦) الحاجة (١٧) التغيب قتل الذئب الشاة بأخذه حلقها

معــهُ صبوَةٌ (١) الْفَتى وَعلَيــهِ صرْفَةُ الشيخِ (٢) فهوَ في تعذِيبِ
يُطَّبى لِلصبَا (٣) فيــدْعى مجيباً وَهوَ يَدْعو وَما لَهُ مِنْ مجيبِ
لَيس تنقــادُ غادَةٌ (٤) لِهوَاهُ وَهوَ ينقادُ كانقيادِ الجَنِيبِ (٥)
ظلَمتنِي الخطُوبُ حتى كأنّي لَيس بيني وَبينَها مِنْ حَسِيبِ (٦)
سلَبتْني سوَادَ رَأسِي وَلـكِنْ عوّضتْنِي رِياشَ كُلِّ سلِيبِ (٧)
عوّضتْني أخا المعالِي عليّـا عِوَضٌ فيهِ سلْوَةٌ لِلْحَرِيبِ (٨)
خرّهيٌّ (٩) مِنَ الملُوكِ أديبٌ لَمْ يزَلْ مَلْجأً لِـكُلِّ أدِيبِ
يستغيثُ اللَّهِيفُ (١٠) مِنهُ بِمدْعــوٍّ لَدَى كُلِّ كُرْبَةٍ مستجيبِ

---

(١) الصبْوة جَهْلَة الفُتُوَّة (٢) أى رد الشيخ عن مطلبه (٣) يُدعى لجهل الشباب (٤) الغادة المرأة الناعمة اللينة الاعطاف (٥) الحصان يقاد ولا يركب (٦) من أمير ذى مجد وشرف يرد عنى عواديها (٧) الرياش الثياب الفاخرة . والسليب الذى سلب منه عقله أو متاعه (٨) السَّلْوَة النسيان والحَرِيبُ المسلوب المال (٩) سبق مثل هذه الكلمة فى القصيدة التى قالها شاعرنا فى الحسن بن عبد الله بن سليمان التى مطلعها :

أحمد الله نية وثناء غدوة بل عشية بل مساء

إلى أن قال فى صفة الموز :

يشهد الله انه لطعام خُرَّهيٌّ يغازل الحسناء

ولما كانت كلمة (خرّهى) بالخاء غير موجودة فى العربية اضطررنا الى حملها على أنها مصحفة عن (جَرَهيّ) نسبة الى الجرَهَة وهى البلحات فى قمع واحد ويمكن أن تحمل هنا على أنها مصحفة من كلمة (جِرَهيّ) نسبة الى (جِرَه) كعِنب بلدة بفارس أو (أجْرَهيّ) نسبة الى (أجَرَه) بلدة بالهند اذا صح ان الممدوح فارسيّ أو هندى والاول أقرب لانتشار الفُرس فى الدولة العربية فى ذلك الوقت .

(١٠) المظلوم المضطر يستغيث ويتحسّر

أَرْيَحِيٌّ (١) لَهُ إِذَا جَمَدَ الْكَـــزُّ بَنَانٌ تَذُوبُ لِلْمُسْتَذِيبِ (٢)
يَتَأَتَّى الْمُدَفَّعِينَ (٣) عَنِ الأَبْـــوَابِ بِالْبِشْرِ مِنْهُ وَالتَّرْحِيبِ
لَوْ أَبَى الرَّاغِبُونَ يَوْمًا نَدَاهُ لَدَعَاهُمْ إِلَيْــهِ بِالتَّرْهِيبِ
رُبَّ أُكْرُومَةٍ لَهُ لَمْ تَخَلْهَا قَبْلَهُ فِي الطِّبَاعِ وَالتَّرْكِيبِ (٤)
غَرَّبَتْهُ الْخَلاَئِقُ الزُّهْرُ فِي النَّا سِ وَمَا أَوْحَشَتْهُ بِالتَّغْرِيبِ (٥)
يَهَبُ النَّائِلَ الْجَزِيلَ مُعِيرًا
طَرْفَهُ الأَرْضَ نَاكِتًا بِالْقَضِيبِ (٦)
يَتَّقِي نَظْرَةَ الْمُدِلِّ بِجَدْوَا هُ وَيَعْتَدُّهَا مِنَ التَّثْرِيبِ (٧)

---

(١) الاريحىّ الواسع الخُلُق المرتاح للندى (٢) فى الاصل : (إذا جمد الكنّ) بالنون ولا معنى لذلك . وقد غلب على ظنى ان كلمة (الكنّ) محرفة عن (الكزّ) بمعنى البخيل والمعنى يستقيم عليها . يعنى اذا أمسك الكزُّ عن الجود فان بنان الممدوح تسيل بالعطاء على من يسألها (٣) الذين يُطردون أشدّ الطرد (٤) الأُكْرُومة فعل الكرم كالمَكْرُمَة . لَمْ تَخَلها لم تظنّها . والتركيب تكوين الخِلْقَة (٥) غَرّبَتْهُ جعلته غريبا . والخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة . والزُّهر جمع زهراء والمقصود بها هنا الحسناء . وما أوحشته ما رمته بالوحشة والهمّ بسبب التغريب . يعنى طباعه الحسان جعلته غريبا فى الناس ولكنه أنيس غير مستوحش منهم . وهذا من الايات البديعة (٦) النائل العطاء . والجزيل الكثير . معيرا طرفه اى نظره الارض يعنى منكّسا رأسه حياء كأنّه هو الذى يأخذ العطاء . وهذا من صفات الكرام . ناكتاً بالقضيب أى ضاربا به ليلهو عن فعل الكرم . فما أحسن هذا التعبير عن السخاء . (٧) يتّقى يتحاشى نظرة المُدِلّ بجدواه أى ان ينظر نظر الذى يُعْجَبُ

بَعْدَ بِشْرٍ مُبَشِّرٍ سَائِلِيهِ ... بِأَمَانٍ لَهُمْ مِنَ ٱلتَّخْيِيبِ (١)
حَبَّبَتْ كَفُّهُ ٱلسُّؤَالَ إِلَى ٱلنَّا ... سِ جَمِيعًا وَكَانَ غَيْرَ حَبِيبِ (٢)
مَا سَعَى وَٱلسُّعَاةُ لِلْمَجْدِ إِلاَّ ... سَبَقَ ٱلْمُحْضِرِينَ بِٱلتَّقْرِيبِ (٣)
لَوْ جَرَى وَٱلرِّيَاحُ شَأْوًا لَأَضْحَى ... جَرْيُهَا عِنْدَ جَرْيِهِ كَٱلدَّبِيبِ (٤)
مَنْ رَآهُ رَأَى شَوَاهِدَ تُغْنِي ... عَنْ سَمَاعِ ٱلثَّنَاءِ وَٱلتَّجْرِيبِ
فِيهِ مِنْ وَجْهِهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ ... مُخْبِرٌ عَنْ ضَرِيبَةٍ (٥) ذَاتِ طِيبِ
حَكَمَ ٱللهُ بِٱلْعُلَا لِعَلِيٍّ ... وَبِحَقِّ ٱلنَّجِيبِ وَٱبْنِ ٱلنَّجِيبِ (٦)
فَلْيَمُتْ حَاسِدُوهُ هَمًّا وَغَمًّا ... مَا لِحُكْمِ ٱلْإِلٰهِ مِنْ تَعْقِيبِ (٧)

---

(١) اى بعد طلاقة وجه تُعْلِمُ مُستعطيه بأنهم آمنون من خيبة الامل . ألاان من يذوق حلاوة هذا المديح بالكرم ليتمنى ان يكون هو الممدوح ولو خرج من جميع ما له بما أعطاه . ويعتدها من التزيب أى يعدّ هذه النظرة من العيب (٢) جعلت كَفّه السؤال محبوبا عند الناس مع أنّ السؤال مكروه . وذلك لحسن عطاء هذه الكف الكريمة (٣) برفع السعاة على العطف ونصبها على المعية والنصب أحقّ لضعف العطف بانعدام الفاصل . يعنى ما سعى هو والسعاة أو ما سعى مع السعاة . والمُحْضِرُون الذين يجرون بالفرس جَرْىَ الإِحضار وهو ارتفاع الفرس فى العدو لشدة الجرى . والتقريب نوع من العَدْو دُونَ الإِحضار. وهذا معنى قول الطغرائى

تقدّمتنى أناس كان شوطهم ... وراء خطوى إذ أمشى على مهَل

(٤) الشَّأوُ المسابقة . والديب المشى على الهينة (٥) طبيعة (٦) وبحق الكريم الحسيب وابن الكريم الحسيب . وحقّ مثل هذا السؤدُدُ والسَّنَاء (٧) مراجعة

جِذْلُ سُلْطَانِهِ الْمُحَكَّكُ فِي الْخَطْبِ وَعَذْقُ الْجُنَاةِ ذُو التَّرْجِيبِ (١)
وَالنَّصِيحُ الصَّرِيحُ نُصْحًا إِذَا مَا جَمَعُوا بَيْنَ رَائِبٍ وَحَلِيبِ (٢)
وَالَّذِي رَأْيُهُ لِأَسْلِحَةِ الْأَبْطَالِ مِثْلُ الصِّقَالِ وَالتَّذْرِيبِ (٣)
عَنْهُ تَمْضِي وَلَوْ تَعَدَّتْهُ أَضْحَتْ مِنْ كَلِيلٍ مُفَلَّلٍ وَخَشِيبِ (٤)
مِدْرَهُ الدِّينِ وَالْخِلَافَةِ ذُو النُّصْحِ عَنِ الْحَوْزَتَيْنِ وَالتَّذْبِيبِ (٥)

---

(١) الجِـذْل العود ينصب للإبل الجربى لتحتكّ به فيزول ما بها من الأُكال . والعَـذْق ذُو الترجيب أى العَـذْقُ المرجَّب وهو النخلة التى يوضع الشوك حولها منعا للوصول إليها . والجناة جمع جانٍ وهو مرتكب الذنب . ومعنى البيت أن السلطان يعتمد على آراء الممدوح الشافية فى الحوادث المعضلة وأن المذنبين يلجئون اليه ليحميهم والبيت مأخوذ من المثل : انا جُـذَيلها المحكَّك وعُـذَيقُها المرَجَّب والتصغير فى الكلمتين للتعظيم قاله الحُبَاب بن المنذر بن الجموح الانصارىّ يوم السقيفة عند بيعة أبى بكر رضى الله عنه . يضرب للرجل يستشفى برأيه وعقله .
(٢) الصريح الخالص واللبن الرائب الذى يمخض ويستخرج زبده . والحليب معروف يعنى هو الذى يمحض النصح بين الجماعة الجامعة للمخلصين وغيرهم (٣) الصقال جلاء السيف والتذريب إحداده وإرهافه . يعنى ان رأيه يجعل سيوف الابطال صارمة يعنى عدهم بالرأى فينتصروا فى القتال على حد قول المتنبى :

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى

(٤) عنه تمضى يعنى لامضاء لها إلاَّ برأيه . ولو تعدّته خالفته . والسيف الكليل الذى لا يقطع . والمفلل المثلَّم المكسر الحرف . والخشيب السيف الردىء
(٥) المدْرَه المُقَدِم فى اللسان واليد عند الخصومة والقتال يعنى هو المحامى عن الدين والخلافة . والحوزَة بَيْضَةُ المُلْك أى حماه . والتذبيب المبالغة فى الذبّ بمعنى المدافعة يعنى انه المدافع بنصح عن حوزتى الدين والمُلْك

فَلَّ بِٱلْحُجَّةِ ٱلْخُصُومَ وَبِٱلْكَيْــــدِ زُحُوفَ ٱلْعِدَا ذَوِى ٱلتَّأْلِيبِ (١)
رُبَّ مَغْنًى لِحِزْبِ إِبْلِيسَ أَخْلَا هُ فَأَمْسَى وَمَا بِهِ مِنْ عَرِيبِ (٢)
دَمَّرَتْ أَهْلَهُ مَكَايِدُ كَانَتْ لِأُسُودِ ٱلطُّغَاةِ كَٱلتَّقْشِيبِ (٣)
رَتَّبَتْهُ ٱلْمُلُوكُ مَرْتَبَةَ ٱلْمِدْ رَهِ لَا مُخْطِئِينَ فِى ٱلتَّرْتِيبِ (٤)
قَيِّمٌ قَوَّمَ ٱلْأُمُورَ فَعَــادَتْ قَيِّمَاتٍ بِهِ مِنَ ٱلتَّحْنِيبِ (٥)
وَٱسْتَتَابَ ٱلْخُطُوبَ حَتَّى أَنَابَتْ وَبِمَا لَا تُنِيبُ لِلْمُسْتَنِيبِ (٦)
عِنْدَهُ لِلثَّأَى طِبَابٌ مِنَ ٱلتَّدْ بِيرِ يَعْيَا بِهِ ذَوُو ٱلتَّطْبِيبِ (٧)
لَوْذَعِيٌّ لَهُ فُؤَادٌ ذَكِيٌّ مَا لَهُ فِى ذَكَائِهِ مِنْ ضَرِيبِ (٨)

---

(١) فلَّ بالحجة الخصوم قطعهم بالبرهان والدليل . والكيد المكر والحيلة . والزحوف جمع زحف بمعنى الجيش الذى يخرج للقتال . وذوى التأليب أصحاب التحريض والإفساد . يعنى ودحر بالمكر والحيلة جيوش الاعداء المفسدين (٢) مغنى بيت . لحزب إبليس المفسدين فى الأرض. أخلاه جعله خالياً. وعريب أحد (٣) دمَّرت أهلكت . والطغاة جمع طاغ وهو المتجاوز الحدود. والتقشيب خلط الطعام بالسم ليأكله النسر فيموت (٤) أى منحه السلاطين رتبة المحامى وقد اصابوا فى ذلك (٥) القيِّم الذى يقوم بالامور قياماً حسناً . وقوَّم اعدَّها واصلحها . فعادت قيِّمات صارت ذات قيمة خالصة من التحنيب أى الاعوجاج (٦) استتاب الخطوب استتاب الحوادث العظام وطلب منها أن تتوب . حتَّى أنابت حتى تابت ورجعت عما كانت تحدثه من الفواجع . وبما لا تنيب للمستنيب يعنى وأنابت بما كانت لا تأتى به لاحد سواه (٧) الثَّأى كالثَّرَى الافساد . وطِبَابٌ من التدبير أى علاج بالتدبير. يعيا به يعجز عنه . وذوو التطبيب الذين يداوون الامور (٨) اللَّوْذَعىّ الخفيف الذكى الظَّريف الذهن الحديد الفؤاد واللَّسِنُ الفصيح كأنه يَلْذَع بالنار من ذكائه . والضريب المثيل .

يَقِظٌ فِي الْهَنَاتِ ذُو حَرَكَاتٍ ... لِسُكُونِ الْقُلُوبِ ذَاتِ الْوَجِيبِ (١)
أَلْمَعِيٌّ يَرَى بِأَوَّلِ ظَنٍّ ... آخِرَ الْأَمْرِ مِنْ وَرَاءِ الْمَغِيبِ (٢)
لَا يُرَوِّي وَلَا يُقَلِّبُ كَفًّا ... وَأَكُفُّ الرِّجَالِ فِي تَقْلِيبِ (٣)
يُدْرِكُ الطِّلْبَ بِالْبَدِيهَةِ دُونَ الْـ ... ـعَقْبِ قَبْلَ التَّصْعِيدِ وَالتَّصْوِيبِ (٤)
حَازِمُ الرَّأْيِ لَيْسَ عَنْ طُولِ تَجْرِيـ ... ـبٍ لَبِيبٍ وَلَيْسَ عَنْ تَلْبِيبِ (٥)
وَأَرِيبٌ فَإِنْ مُرِيغُو نَدَاهُ ... خَادَعُوهُ رَأَيْتَ غَيْرَ أَرِيبِ (٦)

---

(١) يَقِظٌ بضم القاف وكسرها أى نَبِهٌ فطن . والهَنَاتُ هنا المقصود بها كل الأمور وعلى الخصوص المضلات . والوجيب الخفقان . ومعنى لسكون القلوب ذات الوجيب ان حركاته مسكنة لاضطراب القلوب من الخوف (٢) الألمعيّ الذكيّ المتوقّد . بأوّل ظنّ أى بمجرد نظره فى الامر . ومعنى من وراء المغيب انه يدرك عاقبة الامر وهو لا يزال فى الغيب يعنى ان نظره فى الامور ثاقب (٣) لا يُرَوِّي لا يحتاج الى تأمّل . ولا يقلب كفّا أى لا يضرب كفّا على كفّ شأن المتردّد الذى لا يدرى كيف يتصرف . وأكفّ الرجال فى تقليب يعنى وغيره من القوم يقلبون اكفّهم من الحيرة فى الامر الذى مضى هو فيه (٤) الطِّلْبَ أى المطلوب لسائله من قولهم هى طِلْبُه وطِلْبَتُه اذا كان يهواها . بالبديهة من الفَوْر وبدون تأمل . دون العَقْب من غير أن يعقب النظر بنظر آخر . وقبل التصعيد والتصويب أى وقبل أن يصعد نظره ويصوّبه فى الطالب (٥) حازم الرأى يعنى رأيه ضابط للأمور آخذ فيها عن ثقة . ليس عن طول تجريب أى ان حزمه لم ينشأ له عن طول التجربة بل هو بالطبيعة والخلقة . واللبيب العاقل . ومعنى وليس عن تلبيب ان عقله مطبوع لا مكتسب (٦) الاريب العاقل الذى يصدر الامور عن حكمة . ومريغو نداه طالبو عرفه .

يَتَغَابَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمُوقٍ   بَلْ لِلُبٍّ يَفُوقُ لُبَّ ٱللَّبِيبِ (١)

ثَابِتُ ٱلْحَالِ فِي ٱلزَّلَازِلِ مِنْهَا   لَ لِسُوَّالِهِ ٱنْهِيَالَ ٱلْكَثِيبِ (٢)

لَيِّنٌ عِطْفُهُ فَإِنْ رِيمَ مِنْهُ   مَكْسَرُ ٱلْعُودِ كَانَ جِدَّ صَلِيبِ (٣)

مَفْزَعٌ لِلرُّعَاةِ مَرْعًى خَصِيبٌ   لِرَعَايَاهُمُ وَفَوْقَ ٱلْخَصِيبِ (٤)

فِي حِجَاهُ وَفِي نَدَاهُ أَمَانَا   نِ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلزَّمَانِ ٱلْجَدِيبِ (٥)

فَحِجَاهُ (٦) لِكُلِّ يَوْمٍ عَصِيبٍ (٧)   وَنَدَاهُ (٨) لِكُلِّ عَامٍ شَصِيبِ (٩)

أَحْسَنَتْ وَصْفَهُ مَسَاعِيهِ حَتَّى   أَفْحَمَتْ كُلَّ شَاعِرٍ وَخَطِيبِ (١٠)

بَلْ حَذَوْا حَذْوَهَا فَرَاحُوا يَرِيحُو   نَ مِنَ ٱلْقَوْلِ كُلَّ مَعْنًى غَرِيبِ (١١)

وخادَعُوه أظهروا له بافواههم ماليس فى قلوبهم . ومعنى رأيت غير أريب رأيت رجلاً يعطى سائليه الذين خادعوه مظهراً لهم انه لم يعرف خداعهم وان كان فى الحقيقة لم يجز عليه هذا الخداع (١) يتغابى يظهر الغباوة وعدم الفطنة . والمُوق الحمق فى غباوة . واللُّب العقل (٢) الزلازل البلايا . ومنهال مُنْصَبّ والكثيب التلّ من الرمل الذى يتداعى اذا حرّك (٣) عِطفه أى جانبه . فان رِيم منه أريد منه مَكسَرُ العود أى كسر قناته أى هضمه . وجدّ صليب أقوى وأشد شديد (٤) أى ملجأ للولاة وموضع رعى خصيب لمن يرعونهم بل واكثر خصباً من الخصيب (٥) على اللف والنشر المرتبين أى فى عقله امان من الخوف وفى كرمه نجاة من العُدْم (٦) عقله (٧) شديد (٨) جوده (٩) غريب لشدّة جَدْبه (١٠) أفحمهُ أعجزه عن القول . ومعنى البيت أن مساعيه المشكورة بلغت فى التعبير بلسان حالها عن اوصافه الحسان درجة لايقدر معها الشاعر او الخطيب أن يحاكيها فى التعبير عن تلك الاوصاف (١١) حذوا حذوها حاكوها . فراحوا ذهبوا . يريحون من القول كلّ معنى غريب يجدون ريح المعانى

قَـدْ بَلَوْنَا خِـلَالَهُ فَحَمِدْنَا ... غَيْبَهَا حَمْدَ ذَائِقٍ مُسْتَطِيبِ (١)
فَانْتَجَعْنَا بِهِ الْحَيَا غَيْرَ ذِي الْإِقْـــلَاعِ وَالْبَحْرَ غَيْرَ ذِي التَّنْضِيبِ (٢)
مَا زَجَرْنَا وَقَدْ صَرَفْنَا إِلَيْـهِ ... أَوْجُهَ الْعِيسِ بَارِحًا ذَا نَعِيبِ (٣)
يَمَّمَتْهُ بِنَـا الْمَطَايَا فَأَفْضَتْ ... مِنْ فَضَاءٍ إِلَى فَضَاءٍ رَحِيبِ (٤)
خُلُقٌ مِنْهُ وَاسِعٌ وَفِنَـاءٌ ... لَمْ يَرُعْهَا بِهِ هَدِيرُ كَلِيبِ (٥)
طَابَ لِلْيَعْمَلَاتِ إِذْ يَمَّمَتْهُ ... وَصْلُهُنَّ الْبُكُورَ بِالتَّأْوِيبِ (٦)

الغريبة في الاقوال التي يودعونها تلك المعاني (١) بلونا اختبرنا . خلاله صفاته . غيبهـا ما غاب عنـا منها كالذي شاهدناه لأنّها كلها ممدوحة . ذائق اسم فاعل من ذاقه بمعنى اختبره . وفي الأصل رائق بالراء وقد قلبتُها على جميع معانيها فلم تتفق مع معنى البيت فاهتديت بذلك الى انها تحريف عن ذائق . مستطيب اسم فاعل من استطابه بمعنى وجده طيباً (٢) انتجع طلب الكلأ في موضعه . او اتى طالباً المعروف . والحيا المراد به هنا المطر وأثره الخصب . والإقلاع الكفّ . والتنضيب مصدر نَضَّب الماء بمعنى غار (٣) زجرنا اى هِجْنا الطَّير للعِيافة وهي ان تعتبر بأنواعها ومَساقطها وانوائها فتتفاءل بها سعداً أو نحساً . وقد صرفنا اليه اوجُـه العِيس وجهنا اليه الإبل . وهي جملة معترضة بين المفعول وفعله مع فاعله . وبارحاً اى طيراً يمرّ من ميامنك الى مياسرك . والنعيب صوت الغراب على الخصوص . (٤) يمّمته قصَدَته . والمطايا الدّوابّ . فأفضت فوصلت . فضاء مكان متسع من الارض . رحيب وصف كاشف لانه بمعنى متسع (٥) خُلُق سجيّة . واسع كريم . والفِنَاء المتسع أمام الدار . لم يَرُعها لم يفزعها اى الابل . وهدير تصويت . وكَليب جماعة من الكلاب (٦) اليَعْمَلات جمع يَعْمَلَة وهي الناقة النجيبة المطبوعة على العَمل . البكور السير في اوّل النهار . بالتأويب بالسير جميع النهار

لَمْ يكُنْ خفضُهَا أَحبَّ إِليهَا ... مِنْ رَسِيمٍ إِليْهِ بعْدَ خَبِيبِ (١)
ثقةً أنهنَّ يلْقيْنَ مرْعَى ... فِيهِ نيٌّ لِكُلِّ نِضوٍ شَزِيبِ (٢)
أَيُّهذَا الْمُهِيبُ بِي وَبِشِعْرِي ... لَسْتُ مِمَّنْ يُجِيبُ كُلَّ مُهِيبِ (٣)
رَفَعَ اللهُ رُغْبَتِي عنْ عطَايَا ... كَ وَمَا لِلْعُقَابِ وَالْعَنْدَلِيبِ (٤)
ثوَّبتْ بِي إِلَى عَلِيٍّ مَعَالِيـ ... ـهِ فلبَّيْتُ أَوَّلَ التَّثْوِيبِ (٥)
مَاجِدٌ حَارَبَ الْحَوَادِثَ دُونِي (٦) ... بِنَدَى حَاتِمٍ وَبَأْسِ شَبِيبِ (٧)
لِيَ فِي جَاهِهِ مآرِبُ (٨) كَانَتْ ... لِابْنِ عِمْرَانَ (٩) فِي عَصَاهُ الشَّعِيبِ (١٠)
وَإِذَا حَزَّ لِي مِنَ الْمَالِ عُضْواً ... أَرَّبَ الْعُضْوَ أَيَّمَا تَأْرِيبِ (١١)
أَصْبَحَ الْبَاذِلَ الْمُسَبِّبَ لاَ زَا ... لَ مَلِيًّا بِالْبَذْلِ وَالتَّسْبِيبِ (١٢)

---

(١) خَفْضُها سيرها اللين . رسيم سير ارفع من الخفض . خَبيب سير سَريع (٢) تيقنا انهن يجدن مكانا للرعى فيه سِمَن لكل مهزولة ضامرة (٣) أيها الدّاعى لى ولشعرى . لست مجيباً كل من يدعونى (٤) رُغْبَتى مسألتى . والعقاب من الطيور الكواسر . والعندليب البلبل . أى أغنانى الله عنك كما أغنى البلبل عن العقاب (٥) ثوّبَتْ بى دعتنى . فلبّيت فأجبت . أوّل التثويب أوّل الدعاء (٦) دفع الطوارىء عنى . (٧) بكرم حاتم الجواد المشهور وقوة شبيب أحد الشجعان على ما يظهر (٨) مطالب (٩) موسى (١٠) عصاه ذات الشعبين كالمزادة ذات الاديمين (١١) واذا فرض لى جزءا من المال وفّره توفيرا تامّا (١٢) الباذل المُعطى عطاء جزيلا . والمسبّب الذى يكون سبباً فى الشىء . والمقصود هنا سبباً فى البذل يعنى أصبح باذلا وسبباً فى البذل . ومنه (الله مسبّب الأسباب) والتسبيب أى إحداث

سَاجَلَتْ جَاهَهُ سَحَائِبُ عُرْفٍ   مِنْ يَمِينَيْهِ دَائِمَاتُ الصَّبِيبِ (١)
قُلْتُ إِذْ جَادَ بِاللُّهَى قَبْلَ سَعْيٍ   صَادِقٍ مِنْهُ غَيْرِ ذِي تَكْذِيبِ (٢)
يَا رِشَاءً تَخَضَّلُ مِنْهُ يَدُ الْمَا   تِحِ قَبْلَ انْغِمَاسِهِ فِي الْقَلِيبِ (٣)
بَضَّ لِي مِنْ نَدَاكَ قَبْلَ اسْتِقَائِي   بِكَ رِيِّي وَفَضْلَةٌ لِلشَّرِيبِ (٤)
ذَاكَ شَيْءٌ مِنَ الرِّشَاءِ غَرِيبٌ   يَا ابْنَ يَحْيَى وَمِنْكَ غَيْرُ غَرِيبِ (٥)
مَا أُرَانِي إِذَا خَبَطْتُ بِدَلْوِي   جُمَّةَ الْمَاءِ (٦) بِالْقَلِيلِ النَّصِيبِ
لَا لَعَمْرِي وَكَيْفَ ذَاكَ وَقَبْلَ الْـ   ـمَتْحِ (٧) رَوَّيْتَنِي بِسَجْلٍ رَغِيبِ (٨)
بَلْ أُرَانِي هُنَاكَ لَا شَكَّ أَغْدُو   وَيَدِي مِنْكَ ذَاتُ بَطْنٍ عَشِيبِ (٩)

الاسباب . ومليّا مسهّل مليئاً أى مملوءا (١) سَاجَلَتْ بَارَتْ . والجاه منزلة الانسان الرفيعة التى تحمل الناس على أن يعملوا على وفق رغبته اكراما له . وسحائب جمع سحابة . والعُرْف المعروف . ويمينيه يديه تغليباً لليمين على اليسار . والصَّبيبُ الماء المصبوب . والمعنى ان يديه بارتا جاهه فى الجود بالمعروف (٢) اللهى جمع لُهْيَة واللُّهَا جمع لُهْوَة . واللّهْوَة واللهية بمعنى العطية أو أفضل العطايا وأجزلها . والحَفْنة من المال أو الالف من الدنانير أو الدراهم . قبل سعى صادق أى قبل أن يسعى سعياً محقّقاً غير مُكَذَّب بمعنى أنه يجود من غير ان يطلب منه الجود (٣) الرشاء سبق تفسيره . وتخضل تبتل . والماتح سبق تفسيره . والقليب البئر أو العاديّة القديمة (٤) بضّ الماء سال قليلا قليلا . استقائى طلبي السُّقيا . ريّى ارتوائى . للشريب لمن يحتاج الى الشرب معى : يعنى حصلت منك قبل ان اطلب على ما يكفى لارتوائى وارتواء من معى ممن يحتاج الى الشرب . (٥) المعنى ظاهر (٦) معظمه (٧) إخراج الماء من البئر (٨) السَّجْل الدلو العظيمة المملوءة . ورغيب ضخم واسع . (٩) ذات عُشب كثير والمعنى

بِأَبِي أَنْتَ مِنْ جَلِيلٍ مَهِيبٍ (١)   مَطْلَبُ الْعُرْفِ مِنْهُ غَيْرُ مَهِيبِ (٢)
طَنَّبَ الْمَجْدَ بِالْمَكَارِمِ (٣) وَالْبَيْـ   ـتَ بِنَصْبِ الْعِمَادِ وَالتَّطْنِيبِ (٤)
مَنْ يُلَقَّبْ فَإِنَّ أَسْمَاءَكَ الْأَسْـ   ـمَاءَ يَشْغَلْنَ مَوْضِعَ التَّلْقِيبِ (٥)
مِنْ جَوَادٍ وَمَاجِدٍ وَكَرِيمٍ   وَزَعِيمٍ (٦) وَسَيِّدٍ وَنَقِيبِ (٧)
تَبَّ (٨) مَنْ يَرْتَجِي لَحَاقَكَ فِي الْمَجْـ   ـدِ وَمَا مُرْتَجِيكَ فِي تَتْبِيبِ (٩)
أَعْجَزَ الطَّالِبِيكَ شَأْوٌ (١٠) بَعِيدٌ   لَكَ أَدْرَكْتَهُ بِعُرْفٍ قَرِيبِ
هَاكَهَا مِدْحَةً يُغَنِّي بِهَا الرُّكْـ   ـبَانُ مَا أَرْزَمَتْ رَوَائِمُ نِيبِ (١١)
نَظَمَ الْفِكْرُ دُرَّهَا غَيْرَ مَثْقُو   بٍ إِذَا الدُّرُّ شِينَ (١٢) بِالتَّثْقِيبِ
لَمْ يَعِبْهَا سِوَى قَوَافٍ تَشَاغَلْـ   ـنَ عَنِ الْمَدْحِ فِيكَ بِالتَّشْبِيبِ (١٣)
وَلِرَاجِيكَ قَبْلَهَا كَلِمَاتٌ   هُذِّبَتْ فِيكَ أَيَّمَا تَهْذِيبِ
يُطْرِبُ السَّامِعِينَ أَيْسَرُ مَا فِيـ   ـهَا وَإِنْ أُنْشِدَتْ بِلَا تَطْرِيبِ (١٤)
سَوَّدَتْ فِيكَ كُلَّ بَيْضَاءَ تَسْوِيـ   ـدًا تَرَاهُ الْعُقُولُ كَالتَّذْهِيبِ (١٥)

مملوءة بالعطايا (١) يهابه الناس (٢) ولا يهابون طلب معروفه (٣) طنّب المجد بالمكارم أقامه بها جعل المكارم كالاطناب وهى الحبال الطويلة التى يشدّ بها سرادق البيت (٤) باقامة العمد والاوتاد (٥) يعنى ان أسماءك تغنى عن الالقاب (٦) رئيس (٧) النقيب شاهد القوم وضمينهم وعريفهم (٨) خسر وهلك (٩) لايقال له تبًّا لك (١٠) سبق وغاية (١١) أرزمت الناقة حنت على ولدها . والروائم جمع رائمة وهى الناقة التى تعطف على ولدها . والنيب النوق المسنّة (١٢) عيب (١٣) لا عيب فيها سوى النسيب . وهذا من قبيل الذمّ بالمدح (١٤) تغنٍّ (١٥) يعنى أنها خططت بالمداد

لَوْ يُنَاغِي بَيَانُهَـا الْعُجْمَ يَوْمًا   عَرَّبَ الْعُجْمُ أَيَّمَا تَعْرِيبِ (١)

وَهْيَ مِمَّـا أَفَادَ تَأْدِيبُكَ الْفَـا   ضِلُ وَاهًا لِذَاكَ مِنْ تَأْدِيبِ (٢)

كَمْ ثَوَابٍ أُثِيبَتِيـهِ عَلَيْهَـا   كُنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنَ الْمُسْتَثِيبِ (٣)

مُنْعِمًا نُعْمَيَيْنِ نُعْمَى مُفِيـدٍ   أَدَبًا نَافِعًا وَنُعْمَى مُثِيبِ (٤)

مِنْكَ جَاءَتْ إِلَيْـكَ يَحْدُو بِهَـا الْوُدُّ   عَلَى رَغْبَـةٍ بِلَا تَرْغِيبِ (٥)

(وَقَالَ يَعْتَذِرُ إِلَى صَاعِدٍ مِنْ طُولِ قَصِيدَتِهِ)

لَمْ أُطِلْهَا كَمَا أَطَالَ رِشَاءً   مَاتِحٌ سَاءَ ظَنُّـهُ بِقَلِيبِ (٦)

حَاشَ لِلَّهِ (٧) لَيْسَ مِثْلِي تَظَنَّى   ظَنَّ سُوءٍ بِمُسْتَقَاكَ الْقَرِيبِ (٨)

---

(١) لو الاسود فى الورق الابيض فكانت لحسن معانيها كأنَّ اوراقها مذهبة أُعطى الأَعجَام ما فيها من الابانة عن المعانى لكانوا من البلغاء (٢) وقد استفدتها من أدبك الجم فياله من ادب (٣) ثواب المقصود به هنا الجزاء الحسن أثبتنيه عليها جازيتنى به من اجلها . كنتَ اولى من المستثيب كنت انت احق بهذا الجزاء من طالب الثواب . وفى الاصل كنتُ اولى به من المستنيب بتاء المتكلم فى (كنتُ) وبالنون فى (المستنيب) ولا يستقيم المعنى على ذلك فضبطتهما بفتح التاء فى (كنتَ) وبالثاء المثلثة فى (المستثيب) ليَستقيم الكلام (٤) منعما بافادة الادب النافع وبالاثابة على الاستفادة منه وهذا احسن الانعام (٥) منك جاءت اليك أى منك جاءت واليك عادت . يحدو بها الودّ يسوقها الحب وتدفعها الرغبة الخالصة التى قامت بنفسها دون ان يكون لها مرغّب (٦) تقدم تفسير مفرداته اللغوية (٧) اتبرأ الى الله (٨) تظنّى أصله تَظَنَّن قلبت النون الاخيرة ياء للتخفيف أى اعمل الظَنّ . ظَنّ سوء ظناسيئاً . بمستقاك القريب

غيرَ أنِّي أمرؤٌ وَجدْتُ مَقالاً ... مُستَتِبًّا في كُلِّ قَرْمٍ نَجِيبِ (١)
فأطَلْتُ الْمَديحَ ما طَالَ فيهمْ ... مَعَ أنِّي قَصَّرْتُ غيرَ مَعيبِ (٢)

(وقالَ يشكو حالَهُ)

تأمُّلُ الْعيبِ عَيْبُ ... وَلَيْسَ فِي الْحَقِّ رَيْبُ
وكُلُّ خَيْرٍ وَشَرٍّ ... خَلْفَ الْعَوَاقِبِ غَيْبُ (٣)
إنْ يُمسِكِ النَّاسُ عنِّي ... سَيْبًا فَلِلَّهِ سَيْبُ (٤)
يا رُبَّ غُمَّةِ خَطْبٍ ... فِيهَا مِنَ الصُّنْعِ جَيْبُ (٥)
لاَ تَحْقِرَنَّ سُيَيْبًا ... كَمْ جَرَّ نَفْعًا سُيَيْبُ (٦)

---

(١) مستَتِبًّا متقرّرا بالمكان القريب للسقيا منك اى بجودك السهل المنال مقطوعا به والقَرم السيد (٢) فاطلت المدح لطوله فيهم على انى قصّرت مع ذلك تقصيرا لا عيب فيه (٣) الخير والشرّ مغيّبان عنّا (٤) السيب العطا والمعنى الله يعطيني اذا بخل الناس عليّ (٥) الغُمَّة الكرب. والخطب الحادث. والصنع صنع الله ولطفه. والجيب فتحة القميص اى قد يكون في الكرب فرجة الى الفرج من لطف الله تعالى. هذا ما فهمته فى هذا البيت (٦) لا تستصغر السُّيب والعطاء القليل فكم يكون فيه من نفع كثير هذا وانقل هنا عبارة اطلعت عليها فى كتاب زهر الآداب تفيد فى فهم هذه القصيدة تمام الافادة. وذلك ان السطر الاول من القصيدة المذكورة اصله قول بهرام جور بنصه: قال فى زهر الآداب: نقل ابن الرومى قول بهرام: (تأمّل العيب عيب) كما اتفق موزونا فقال:

تأمّل العيب عيبٌ ... ما في الذى قلت رَيبُ
وكل خير وشر ... دونَ العواقب غَيبُ
ورب جلبَاب همٍّ ... فيه من الصّنع جَيبُ

(وقال في عليّ بن عبد الله)

يا ابن المسيب عشت في نعم … وسلمت من هلك ومن عطب
يا شاعر العجم الكرام كما … أن ابن حجر شاعر العرب (١)
يا قائد الظرفاء (٢) لا كذبا … يا قدوة الأدباء (٣) في الأدب
أدرك ثقاتك إنهم وقعوا … في نرجس معه ابنة العنب (٤)
فهم بحال لو بصرت بها … سبحت من عجب (٥) ومن عجب (٦)
ريحانهم ذهب على درر … وشرابهم درّ على ذهب (٧)
كأس إذا ما الماء واقعها (٨) … صاغ الحلى (٩) منها بلا تعب

لا تحقرن سُبَيباً … كم قاد خيرا سُبَيبُ

ثم قال : اخذ البيت الاخير من قول الطائي :

ربّ قليل غدا كثير … كم مَطر بدؤه مُطَيْرُ

ومن هذه العبارة المنقولة من زهر الآداب يتضح لك تفسير البيت الرابع من القصيدة لورود كلمة جلباب في تلك العبارة كما يتضح لك إصلاح كلمة (سبيبا) و(سيب) في البيت الاخير وكانتا في الاصل بالباء الموحدة التحتية بعد السين ومعناها السبّ الصغير بكلمة (سيبا) و (سيب) بالياء المثناة التحتية ومعناها العطاء (١) معنى البيتين ظاهر . وابن حُجْر هو امرؤ القيس يعني كما كان امرؤ القيس ولا يزال شاعر العرب (٢) من بيده زمامهم (٣) من يقتدون به (٤) الحق عن ثق بهم فانهم بين ريحان وراح (٥) زهو (٦) إنكار الشيء لانه خلاف المألوف (٧) المعنى ظاهر وهو من أبدع التشبيهات . (٨) خالطها (٩) جمع حلية وهي ما يزين به من مصوغ المعدنيات ومن الحجارة الكريمة

فِي رَوْضَـةٍ شَتَوِيَّةٍ رَضِعَتْ دِرَرَ الْحَيَـا حَلَبًا عَلَى حَلَبِ (١)
مِنْ زَهْرَةٍ قَدْ حَفَّهَا (٢) شَجَرٌ لِلطَّـيْرِ فِيهَـا أَيَّمَا لَجَبِ (٣)
تَتَنَفَّسُ الْأَنْوَارُ فِيـهِ لَهَـا فَيَهِيجُ مِنْهَـا أَيَّمَا طَرَبِ (٤)
فَتَظَلُّ فِيـهِ بِخَـيْرِ مُصْطَحَبٍ وَكَأَنَّهَـا فِي شَرِّ مُصْطَخَبِ (٥)
وَالْعُودُ يَصْخَبُ (٦) كَيْ تُجَاوِبَهُ مَوْمُوقَةٌ (٧) مَعْشُوقَةُ الصَّخَبِ (٨)
وَالْيَوْمُ مَـدْجُونٌ فَحُرَّتُهُ فِيـــهِ بِمُطَّلَعٍ وَمُحْتَجَبِ (٩)
شَمْسٌ تُسَايِرُنَا وَقَـدْ بَعَثَتْ ضَوْءًا يُلَاحِظُنَـا بِـلَا لَهَبِ (١٠)

---

(١) شَتَوِيَّة بسكون التاء وفتحها نسبة الى الشتاء . ودِرر جمع درّة والمراد بها هنا مما يدرّ ويسقط من المطر كاللبن الذى ينزل من الضرع . والحيا المطر. والحلب ما يحلب . يعنى أنها روضة اريضة غذاها الحيا فأنبتت من كل زوج بهيج (٢) أحاط بها (٣) للطير فى هذه الشجر صياح أى صياح (٤) يريد تفتّح الازهار فى الشجر للطّير فتثير منها طرباً عظيماً (٥) بخير مصطحب يعنى الازهار . وشر مصطخب اى اصطخاب الطير وهو اختلاط اصواتها (٦) يعلى صوته (٧) محبوبة (٨) محبوبة الصوت وهى الطير (٩) مدجون خيم فيه الغيم على اقطار السماء . والحرة المرأة الكريمة والمقصود بحرة اليوم هنا الشمس . وبمطلع ومحتجب أى تطلع تارة وتحتجب أخرى (١٠) تسايرنا من السير يعنى تجارينا وفى الأصل تساترنا من الستر ولم أر هذا الفعل فى كثير من معاجم اللغة وان كان له معنى صحيح اذ كثيراً ما تقع المشاركة فى الستر والتغطية . ولو قصده ابن الرومى هنـا لكان حسناً فان الشمس تحتجب عنهم بالغيم وهم يحتجبون عنها بالظل . واللهب المقصود به هنا الحرارة لتلطف الضوء بالغيم

يَا نَرْجِسَ ٱلدُّنْيَا أَقِمْ أَبَدًا ‌ ‌ لِلِاقْتِرَاحِ وَدَائِمِ ٱلنُّخَبِ (١)
ذَهَبَ ٱلْعُيُونِ إِذَا مَثَلْتَ لَنَا ‌ ‌ دُرَّ ٱلْجُفُونِ زَبَرْجَدَ ٱلْقُضُبِ (٢)
لَا زِلْتَ شَفْعَ ٱلرَّاحِ إِنَّكُمَا ‌ ‌ سَكَنُ ٱلْقُلُوبِ وَمُنْتَهَى ٱلطَّلَبِ (٣)
وَأَرَى ٱلسَّمَاعَ مُثَلِّثًا لَكُمَا ‌ ‌ كَٱبْنٍ لِأُمٍّ حُرَّةٍ وَأَبِ (٤)

(وَقَالَ فِي وَهْبِ بْنِ جَامِعٍ)
ٱلصَّيْدَلَانِيِّ

وَكَانَ وَجَّهَ إِلَيْهِ (٥) فِي حَاجَةٍ فَكَانَ قِيَامُهُ بِهَا كَقِيَامِ ٱلْغَرِيبِ (٦)

---

(١) يا نرجس الدنيا نداء للنرجس الذى بالمجلس جعله نرجس الدنيا تعظيماً له . أقم أبداً ابق دائماً . للاقتراح ودائم النخب لما نبديه من مقترحاتنا والمنتخبات من الرياحين الدائمة لنا . فالنُّخب إذن جمع نُخْبة وهى المختار . وفى الأصل النَّخَب بفتح النون ولا معنى لها (٢) إذا مثلت لنا اذا طلعت علينا وظهرت أمام أعيننا . ومعنى بقية البيت مأخوذ من قول أبى نواس فى وصف النرجس :

تَأَمَّلْ فى نَبَاتِ الأَرْضِ وانْظُرْ ‌ ‌ إلى آثارِ مَا صَنَعَ المَلِيكُ
عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شاخِصَاتٌ ‌ ‌ بِأَبْصَارٍ هى الذَّهَبُ السَّبِيكُ
على قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شاهِدَاتٌ ‌ ‌ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

واللجَيْنُ بمعنى الفضة فى قول أبى نواس والدّر فى قول ابن الرُّومى متقاربان

وفى الأصل (زَبَرجد القَصَبِ) بفتح القاف وبالصاد المهملة والانسب بالمعنى كما فى ابيات أبى نواس أن تكون (زبرجد القُضُب) بضم القاف والضاد المعجمة (٣) الشفع خلاف الوتر أى لا زلت ثانياً للراح . وسَكَن القلوب ما تسكُن إليه وتبتهج به (٤) يعنى الريحان كالأب والراح كالأُمّ . والسماع كالابن وهذا ما يريده فى تثليث السماع للاب والأم (٥) أرسل اليه (٦) اى

إِذَا لَمْ يَكُنْ دِرْهَمِي دِرْهَمِيـــن عِنْدَكَ لَمْ يَزْكُ(١) عِنْدَ الْغَرِيبِ(٢)
فَزِدْنِيَ فَوْقَ الَّذِي أَسْتَحِقُّ مَا تَسْتَحِقُّ بِحَقِّ الْأَدِيبِ
وَحَقِّ الْأَرِيبِ وَحَقِّ اللَّبِيبِ وَحَقِّ الْحَسِيبِ وَحَقِّ النَّجِيبِ(٣)
وَإِلَّا فَلَا فَرْقَ فِيمَا لَدَيْـــكَ بَيْنَ الْبَغِيضِ وَبَيْنَ الْحَبِيبِ(٤)

(وَقَالَ يَهْجُو)

دَعَتْنِي إِلَى فَضْلِ مَعْرُوفِكُمْ وُجُوهٌ مَنَاظِرُهَا مُعْجِبَهْ(٥)
فَأَخْلَفْتُمُ مَا تَوَسَّمْتُهُ(٦) وَقَلَّ حَمِيدٌ عَلَى تَجْرِبَهْ(٧)
وَكَمْ لُمْعَةٍ خِلْتُهَا رَوْضَةً فَأَلْفَيْتُهَا دِمْنَةً مُعْشِبَهْ(٨)
ظَلَمْتُكُمُ: لَا تَطِيبُ الْفُرُوعُ إِلَّا وَأَعْرَاقُهَا طَيِّبَهْ(٩)

فقضاها له كما يقضيها لرجل ليس له معرفة به (١) لم يَنْمِ من زَكَا يَزْكُو أو زَكِيَ يَزْكَى بمعنى نما ينمو ونَمَى يَنْمِي أى زاد يزيد (٢) عند الاجنبيّ الذى لم يسبق له معرفة بى (٣) يعنى إن كان لى حقّ باعتبارى كأحد الناس فان لى أكثر منه باعتبار الصلة التى جمعت بينى وبينك واستحقت لك من أن أنزلك منزلة الحبيب الأديب الأريب اللبيب الحسيب النجيب (٤) وإلا تفعل ذلك استوى فيما عندك المبغضون والمحبون (٥) أى أعجبتنى مناظر وجوهكم فاطمعتنى فى معروفكم (٦) فكذّبتم ما تفرسته فيكم (٧) قلّ من تَحمَدُه بعد أن تجرّبه (٨) اللُّمعة قطعة نبت أخذت فى اليُبْس. خِلتها ظننتها. فالفيتها فوجدتها. دِمْنَة مُعْشِبة قطعة من آثار الناس أنبتت نباتاً لاخير فيه كما جاء فى الحديث الشريف. إياكم وخضراء الدِّمن (٩) ظلمتكم تهكّم جعل نسبتهم إلى الكرم ظلماً لأنه أخرجهم عن الأصل. وأعراقها أصولها

وَكُنْتُ حَسِبْتُ(١) فَلَمَّا حَسَبْتُ(٢) عَفَى الْحِسَابُ عَلَى الْمَحْسِبَةْ(٣)
فَهَلْ تَعْذُرُونَ كَعُذْرِيكُمُ بِأَنَّ أُصُولَكُمُ الْمُذْنِبَةْ؟(٤)
خَرَجْتُ مُوَازِنَكُمْ بِالسَّوا ءِ عُذْرًا بِعُذْرٍ فَلَا مَعْتَبَةْ(٥)

(وَقَالَ فِي الْغَزَلِ)

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ حَبَتْنِي(٦) كَفُّهُ تُفَّاحَتَيْنِ حَكَاهُمَا فِي الطِّيبِ(٧)
فَحَلَفْتُ أَنِّي مَا كَحَلْتُ نَوَاظِرِي بِمُشَاكِلٍ لَهُمَا وَلَا بِضَرِيبِ(٨)
فَتَوَرَّدَتْ وَتَعَصْفَرَتْ وَجَنَاتُهُ إِذْ قُلْتُ ذَاكَ فَأَسْرَعَتْ تَكْذِيبِي(٩)

(وَقَالَ يَمْدَحُ بَنِي نُوبَخْتَ(١٠))

أَعْلَمُ النَّاسِ بِالنُّجُومِ بَنِي نُو بَخْتَ عِلْمًا لَمْ يَأْتِهِمْ بِحِسَابِ(١١)

---

(١) من الحُسبان بمعنى الظنّ (٢) من الحساب وهو العدّ والمقصود تحققت (٣) المَحْسِبه بكسر السين وقد تفتح الظن يعنى أزال التحقيق الوهم (٤) فهل عذركم هو ذلك العذر الذى سقته لكم وهو أن الذنب لأصولكم إذ لم يخرجوا كراماً (٥) موازنكم بالسَّواء أى مُعَادِلكم معادلة مستوية الطرفين . والمعتِبة بفتح التاء وكسرها الملامة. يعنى عذرى فى اغترارى بفرع لا كرم له من الاصل كعذركم فى رجوعكم الى أصل لم يُخرج فرعاً كريماً فلا ملامة علىّ ولا عليكم . وهذا هجو فى غاية الدقّة والبلاغة (٦) أعطتنى (٧) ما يَلَذّ فى الطعم واللون والرائحة (٨) ما نظرت عيونى ما يماثلهما وأنّى بفتح الهمزة وكسرها (٩) فتورّدت صارت حمراء كالورد . وتعصفرت صارت صفراء كالعُصفر . والوجنات جمع وجنة وهى أعلى الخد . يعنى أن وجناته أخذ لونها فى الاحمرار والاصفرار كلون التفاح . فاسرعت تكذيبى أى فكذبتنى سريعاً. وهذا معنى بديع (١٠) رهط من الفُرس كانوا علماء فى النجوم (١١) أى

بَلْ بِأَنْ شَاهَدُوا ٱلسَّمَاءَ سُمُوًّا ... بِرُقِيٍّ فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱلصِّعَابِ (١)
سَاوَرُوهَا بِكُلِّ عَلْيَاءَ حَتَّى ... بَلَغُوهَا مَفْتُوحَةَ ٱلْأَبْوَابِ (٢)
مَبْلَغٌ لَمْ يَكُنْ لِيَبْلُغَهُ ٱلطَّا ... لِبُ إِلَّا بِتِلْكُمُ ٱلْأَسْبَابِ (٣)

(فَأَجَابَهُ أَبُو سَهْلٍ)

هٰكَذَا يَجْتَنِي ٱلْوَدُودُ مِنَ ٱلْإِخْـ ... ـوَانِ أَهْلِ ٱلْأَذْهَانِ وَٱلْآدَابِ (٤)
نَظْمُ شِعْرٍ بِهِ يُنَظَّمُ شَمْلُ ٱلْـ ... ـمَجْدِ كَٱلْعِقْدِ فَوْقَ صَدْرِ ٱلْكَعَابِ (٥)
قَدْ سَمِعْنَا مَدِيحَكَ ٱلْحَسَنَ ٱلْغَضَّ ... وَلٰكِنْ لَمْ تَضْطَلِعْ بِٱلْجَوَابِ (٦)

(وَقَالَ ٱبْنُ ٱلرُّومِيِّ)

إِذَا مَا مَدَحْتُ ٱلْمَرْءَ يَوْمًا وَلَمْ يُثِبْ
مَدِيحِي (٧) وَحَقُّ ٱلشِّعْرِ فِي ٱلْحُكْمِ وَاجِبُ (٨)

علمهم بالنجوم ليس نتيجة اشتغالهم بالرياضيات فقط كما جرت به عادة المتبحرين في النجوم: اذ لو كان كذلك لما بلغوا هذا المبلغ العظيم منه . وهذا ادعاء قصد به التمهيد لما سيذكره بعد (١) بل برقيّهم السماء على سلّم المكرمات العظام حباً في السموّ ومشاهدتهم ما في السماء من النجوم (٢) وثبوا عليها وأخذوا بناصيتها . وعُدّتهم في ذلك العلياء حتى بلغوها وأبوابها مفتّحة (٣) يعني اذا أراد طالب علم النجوم أن يتبحر فيه ويبلغ ما بلغوه فليس له الا أن يأخذ بالاسباب الّتي أخذوا بها (٤) مثل هذا يكسبه الصديق من اخوانه العقلاء الأدباء (٥) شعر نظّم به المجد شبيه بالعقد على صدر الكعاب أي الجارية العذراء (٦) الغضّ النّاضر . لم تضطلع بالجواب لم تمتلئ به شبعاً ورياً يعني لم تمتع بجوابنا كما متعنا بشعرك (٧) لم يكافئني على مدحي (٨) الشعر له حق واجب في تنفيذ ما يحكم به

كَفَانِي هِجَائِيهِ قِيَامِي بِمَدْحِهِ
خَطِيبًا وَقَوْلُ النَّاسِ لِي: أَنْتَ كَاذِبُ (١)

(وَقَالَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ)

وَمَا الْحَسَبُ الْمَوْرُوثُ لَا دَرَّ دَرُّهُ
بِمُحْتَسَبٍ إِلَّا بِآخَرَ مُكْتَسَبْ
إِذَا الْعُودُ لَمْ يُثْمِرْ وَإِنْ كَانَ شُعْبَةً
مِنَ الْمُثْمِرَاتِ اعْتَدَّهُ النَّاسُ فِي الْحَطَبْ (٢)
وَأَنْتَ لَعَمْرِي شُعْبَةٌ مِنْ ذَوِي الْعُلَا
فَلَا تَرْضَ أَنْ تُعْتَدَّ مِنْ أَوْضَعِ الشُّعَبْ (٣)
وَلِلْمَجْدِ قَوْمٌ سَاوَرُوهُ (٤) بِأَنْفُسٍ
كِرَامٍ وَلَمْ يَرْضَوْا بِأُمٍّ وَلَا بِأَبْ
رَأَيْتُكَ قَدْ عَوَّلْتَ بِي فِي مَدَائِحِي
عَلَى نَائِلِ الْآبَاءِ فِي سَالِفِ الْحِقَبْ (٥)

---

(١) يكفى فى هجائه أن أخطب فى الناس بمدحه فيكذبونى (٢) الحسب الموروث أى المفاخر التى تورث عن الآباء . لا دَرَّ دَرُّه لا زكا عمله دعاء عليه أن لا يجعله الله نافعاً. بمحتسب بمعتدّ به . إلاّ بآخر مكتسب إلا بحَسَب يكسبه الانسان فيضيفه إلى ما يرثه من آبائه (٣) ضرب مثل للحسب الموروث الذى لم يقرن بحسب مكتسب بعُودٍ لا ثمرة له متفرّع من شجرة مثمرة : فان الناس يعدونه فى الحطب ولا يعتبرونه من الشجرة (٣) أنت فرع شجرة عالية فلا ترض أن يعدك الناس وضيعاً (٤) أخذوا بناصيته (٥) عوّلت اعتمدت . نائل عطاء . سالف

وَذٰلِكَ شَيْءٌ كَانَ غَيْرِيَ نَالَهُ
وَلَوْ كُنْتُ أَيْضاً نِلْتُهُ كَانَ قَدْ ذَهَبْ(١)

أَتَجْمَلُ نَيْلاً نَالَهُ ٱبْنُ مُحَلِّمٍ
ثَوَابَ مَدِيحِي فِيكَ؟(٢) هٰذَا هُوَ ٱلْعَجَبْ

فَمَا رِفْدُ عَبْدِ ٱللهِ وَٱلْقَرْمِ طَاهِرٍ
سِوَاىَ بِقَاضٍ عَنْكَ حَقِّيَ ٱلَّذِي وَجَبْ(٣)

فَلَا تَتَّكِلْ إِلَّا عَلَى مَا فَعَلْتَهُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلْمَجْدَ يُورَثُ بِٱلنَّسَبْ

فَلَيْسَ يَسُودُ ٱلْمَرْءُ إِلَّا بِنَفْسِهِ
وَإِنْ عَدَّ آبَاءً كِرَاماً ذَوِي حَسَبْ(٤)

(وَقَالَ يَهْجُو ٱلْبُخَلَاءَ)

إِذَا غَمَرَ ٱلْمَالُ ٱلْبَخِيلَ وَجَدْتَهُ … يَزِيدُ بِهِ يُبْساً وَإِنْ ظُنَّ يَرْطُبُ
وَلَيْسَ عَجِيباً ذَاكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ … إِذَا غَمَرَ ٱلْمَاءُ ٱلْحِجَارَةَ تَصْلُبُ(٥)

ماضى. الحِقَب جمع حِقْبة أى مدة من الدهر (١) ما أُعطاه آباؤك كان لغيرى. وهبهم أعطونى فقد ذهب ما أخذته منهم (٢) أيكون ما ناله ابن محلّم مكافأة على مدحى ؟ (٣) ليس ما أُعطاه غيرى عبد الله والسيد الطاهر من آبائك بمؤد عنك حقّى الذى وجب عليك (٤) معنى البيت ظاهر (٥) ضرب مثلا للبخلاء الذين لا تزيدهم كثرة المال الاشحا بالحجارة تغمرها الماء فتشتد صلابتها

(وَقَالَ فِي الْحَظِّ)

أَرَى الْحَظَّ يَأْتِي صَاحِبَ الْحَظِّ وَادِعًا [١]
وَيُعْيِي [٢] سِوَاهُ سَاعِيًا فِيهِ مُتْعَبَا
إِذَا كَانَ مَجْرَى كَوْكَبٍ سَمْتَ هَامَةٍ
عَلَاهَا وَإِلَّا اعْتَاصَ ذٰلِكَ مَطْلَبَا [٣]

(وَقَالَ يَتَهَدَّدُ)

لَا تَحْسَبَنَّ عُرَامِي [٤] إِنْ مُنِيتَ بِهِ [٥]
إِحْدَى الْمَوَاعِظِ أَوْ بَعْضَ التَّجَارِيبِ [٦]
بَلِ الْبَوَارُ [٧] الَّذِي مَا بَعْدَ مَوْقِعِهِ
نَفْعٌ بِوَعْظٍ وَلَا نَفْعٌ بِتَجْرِيبِ
مَا بَعْدَ وَعْظِيَ مَا تُوعَى [٨] الْعِظَاتُ لَهُ
وَلَا مَوَاقِعُ صَوْلَاتِي [٩] بِتَدْرِيبِ [١٠]

---

(١) ساكناً مستقراً (٢) يُعْجِز (٣) سَمْت هامة إزاء رأس . اعتاص صَعُب واشتدّ . والمعنى لا يكون الكوكب مسامتاً للرأس إلا إذا كان طريقه بإزاء ذلك الرأس وإلا كان من الصعب أن يتقابلا . وكذلك الحظ مع الانسان (٤) حدّتي وشدّتي (٥) بُلِيتَ به (٦) نصحاً تستفيد منه أو تجربة تحنّك بها (٧) الهلاك (٨) تُحفَظ (٩) وثباتي (١٠) بتمرين

(وَقَالَ فِى أَبِى عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَبِى ٱلْعَبَّاسِ بْنِ بَدْرٍ)

بِيَوْمِ بَدْرٍ أَعَزَّ ٱلدِّينَ نَاصِرُهُ(١) وَبِٱبْنِ بَدْرٍ أَعَزَّ ٱلظَّرْفَ وَٱلْأَدَبَا(٢)
يَمَّمْتُ بَدْرَ بَنِى بَدْرٍ فَمَا ٱنْتَسَبَتْ أَلْفَاظُهُ لِى لَكِنْ وَجْهُهُ ٱنْتَسَبَا(٣)
لَاقَيْتُهُ وَأَنَا ٱلْمَمْلُوءُ مِنْ غَضَبٍ عَلَى ٱلزَّمَانِ فَسَرَّى(٤) عَنِّىَ ٱلْغَضَبَا

---

(١) بدر موضع فيه ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوماً فى السنة . وقد حصلت فى هذا المكان واقعة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جهة ، وكُفّار قريش من جهة اخرى . وذلك أنّ عِيرَ قريش ، وهى جمال كانت تحمل تجارة عظيمة ، أقبلت من الشأم ومعها أربعون فارساً . فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرها ، فخرج هو وأصحابه ، وكانوا ثلثمائة . وبلغ اهل مكة خروجهم ، فخرجوا هم أيضاً وعلى رأسهم أبو جهل ، وكانوا نحو الف ، وهم النفير ليحموا العِيرَ . ومن هذا المثل (فلان لا فى العير ولا فى النفير) . وقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فى الذهاب إلى احدى الطائفتين : طائفة العير ، أو طائفة النفير . وبعد مراجعة قرّ الأمر على الذهاب إلى طائفة النفير وهى الطائفة ذات الشوكة لكثرة عَدَدها وعُدَدها . فأمدّ الله الصحابة بألف من الملائكة مردفين ، وأتاح لدينه النصر المبين ، وقطع دابر الكافرين . وفى ذلك يقول تعالى : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنّها لكم وتَوَدّون أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم . ويريد الله أن يحقّ الحقّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين . إلى قوله تعالى : وما النصر الا من عند الله إن الله عزيز حكيم . » فهذا ما أشار اليه ابن الرومىّ بقوله: (بيوم بدر أعزّ الدينَ ناصرُه) (٢) وبالممدوح الملقّب بابن بدر ، وفى لقبه مناسبة ليوم بدر أعز الله الظّرف أى اللّطف والأدَبَ أى حسن التصرّف . وقد اخترت ضبطها هكذا (الأدَبَ) دون (الأدَبا) لان الاول أنسب لكلمة الظّرف وليس فيه حذف مثل الثانى فان فيه حذف الهمزة (٣) يمّمت قصدت . بدر بنى بدر مَن يشبه القمر فيهم . فما انتسبت ألفاظه لى ما عرفتُ نسبه من ألفاظه . ولكن وجهه انتسب دلّ على نسبه (٤) فأذهب

فَلَوْ حَلَفْتُ لَمَا كُذِّبْتُ حِينَئِذٍ أَنِّي هُنَاكَ لَقِيتُ الْعُجْمَ وَالْعَرَبَا
أَجْدَى[١] فَأَحْسَنَ فِي الْجَدْوَى وَأَتْبَعَنِي حَمْدًا[٢] وَأَرْدَفَنِي شُكْرًا[٣] وَلَا عَجَبَا
أَللّٰهُ يَكْلَؤُهُ[٤] وَاللّٰهُ يُونِسُهُ[٥] فَإِنَّهُ بِمَعَالِيهِ قَدِ اغْتَرَبَا

(وَقَالَ)

وَطَلَبَ كِسَاءً مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ النُّوبَخْتِيِّ

أَبَا جَعْفَرٍ لَا زِلْتَ مُعْطِيً وَوَاهِبًا[٦] وَمُكْسِبَ أَمْوَالٍ رِغَابٍ[٧] وَكَاسِبَا
طَلَبْتُ كِسَاءً مِنْكَ إِذْ أَنْتَ عَامِلٌ عَلَى قَرْيَةِ النُّعْمَانِ تُعْطِي الرَّغَائِبَا[٨]
فَأَوْسَعْتَنِي مَنْعًا إِخَالُكَ[٩] نَادِمًا عَلَيْهِ وَفِي تَمْحِيصِهِ[١٠] الْآنَ رَاغِبَا
فَإِنْ حَقَّ ظَنِّي فَاسْتَقِلْنِي بِمُتْرَصٍ يَقِينِي إِذَا مَا الْقُرُّ أَبْدَى الْمَخَالِبَا[١١]
وَإِنْ كَانَ ظَنِّي كَاذِبًا فَهْيَ هَفْوَةٌ وَمَا خِلْتُ ظَنِّي فِيئَةَ الْحُرِّ كَاذِبَا[١٢]
وَمَا كَانَ مَنْ آبَاؤُكَ الْخَيْرُ أَصْلُهُ وَأُبُّكَ مَجْنَاهُ لِيَمْنَعَ وَاجِبَا[١٣]

---

(١) أعطى (٢) جعل حمده تابعاً لى (٣) أركب معى الشكر (٤) يحفظه (٥) يمنحه الأنس (٦) تأخذ وتعطى (٧) كثيرة (٨) جمع رغيبة وهى العطاء الكثير أو الأمر المرغوب فيه (٩) أظنك (١٠) تخليصه من المعاذير (١١) المُتْرَص المُسَوَّى المُحكَم. والمقصود هنا الثوب المحكم يعنى فان صدق ظنى فاعمل على أن أرجع عنه باهدائى ثوباً محكماً يحفظنى من أذى البرد (١٢) يعنى إن كان ظنى كاذباً بأن لم تكن نادماً على منعك إياى الكساء ولا مريداً إزالة الاعذار فإنّ ذلك يعدّ منك هفوة أى زلّة . ولا أحسب ما أظنه من رجوع الحُرّ عن زلّته ظناً كاذباً (١٣) الخيرُ

فَعَجِّلْ كِسَائِى طَيِّبًا نَحْوَ شَاكِرٍ
سَيَجْنِيكَ مِنْ حُرِّ ٱلثَّنَاءِ ٱلْأَطَايِبَا (١)

وَسَلِّمْ مِنَ ٱلتَّخْسِيسِ وَٱلْمَطْلِ بُغْيَتِى
تَكُنْ تَائِبًا لَمْ يُضْحِ رَاجِيهِ تَائِبَا (٢)

أَجِبْ رَاغِبًا لَبَّى رَجَاءَكَ (٣) إِذْ دَعَا
إِلَيْكَ وَعَاصَى فِيكَ تِلْكَ ٱلتَّجَارِبَا (٤)

وَلَا تَرْجِعَنَّ ٱلشِّعْرَ أَخْيَبَ خَائِبٍ (٥)
فَمَا حَقُّ مَنْ رَجَّاكَ رُجْعَاهُ خَائِبًا (٦)

وَيَا سَوْءَتَا إِنْ أَنْتَ سَوَّدْتَ وَجْهَهُ (٧)
فَأَصْبَحَ مَعْتُوبًا عَلَيْهِ وَعَاتِبَا (٨)

الأخيار . ولبّك عقلك . يعنى وما كنتَ لتمنع واجباً وأصلك آباء أخيار وعقلك ثمرة هذا الاصل (١) سَيُكسِبك أطايبَ الثّناء الخالص (٢) التخسيس . هكذا فى الأصل ويريد التحقير والتقليل ولم ارَ التخسيس بصيغة التضعيف فى معاجم اللغة التى بين يدى وانما ورد فيها الإخساس المتعدى بالهمزة . ولو قال « وسلم من الإخساس والمطل الخ » لكان أولى . والمَطْل التسويف بالعِدَة . بُغْيتى مطلوبى . تكن تائباً الخ راجعاً عما جنيتَه ولم يصبح مؤمله راجعاً عمّا كان يعتقده فيك من الكَرَم (٣) أجابه (٤) بدعائه الناس لينضمّوا إليك . وامتنع من اختبارك لاختيارك (٥) أعظم محروم (٦) فما حقّ من أمّلك أن يعود محروماً (٧) ويا سوءتا وما اعظم المكروه الذى ينالنى . إن أنت سوّدت وجه الشعر بحرمانى من مطلوبى (٨) فغدا ملوماً لائماً

يَذُمكَ مَظْلُوماً (١) وَتَلْحَاهُ ظَالِماً (٢)
هُنَاكَ فَيَسْتَعْدِي عَلَيْكَ ٱلْأَقَارِبَا (٣)
فَإِنَّ ٱحْتِمَالَ ٱلْحُرِّ غُرْماً (٤) يُطِيقُهُ (٥)
لَأَهْوَنُ مِنْ تَحْوِيلِ سِلْمٍ (٦) مُحَارِبَا
عَجَائِبُ هٰذَا ٱلدَّهْرِ عِنْدِي كَثِيرَةٌ
فَيَا بْنَ عَلِيٍّ لَا تَزِدْنِي عَجَائِبَا
وَإِنَّ ٱعْتِذَارًا مِنْكَ تِلْقَاءَ حَاجَتِي
لَأَعْجَبُ مِنْ أَنْ يُصْبِحَ ٱلْبَحْرُ نَاضِبَا (٧)
وَدَعْنِيَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْكِسَاءِ فَإِنَّهُ
حَقِيرٌ وَدَعْ عَنْكَ ٱلْمَعَاذِيرَ جَانِبَا
نَصِيبِيَ لَا يَذْهَبْ عَلَيْكَ مَكَانُهُ (٨)
فَتَلْقَى غَدًا نَصْبًا مِنَ ٱللَّوْمِ نَاصِبَا (٩)
رُزِئْنَا جَسِيماً مِنْ لِقَائِكَ شَاهِداً (١٠)
فَعَوِّضْ جَسِيماً مِنْ حِبَائِكَ غَائِبَا (١١)

---

(١) وهو مظلوم (٢) وتلومه وأنت ظالم (٣) فيستغيث ويستنصر (٤) الغُرْمُ ما يلزم أداؤه (٥) يَقْدر عليه (٦) مُسالم (٧) يغور ماؤه فلا يبقى فيه ماء (٨) لا يَضيع عنك موضعه أي لا تضيّعه (٩) فتلاقى غداً بلاء ذا نَصَب وتعب كبير (١٠) أي أصبنا بمصاب عظيم من عدم رؤيتك (١١) فعوّضنا من هذا المصاب عطاء كبيراً وأنت غائب عنا

وَأَيْتُ مَوَاعِيدَ[١] ٱلرِّجَالِ مَوَاهِبًا[٢]
وَمَا حَسَنٌ أَنْ تَسْتَرِدَّ[٣] ٱلْمَوَاهِبَا
رَجَاءٌ وَأَى عَنْكَ ٱلرَّخَاءَ[٤] فَلَا يَكُنْ
رُخَاءٌ مِنَ ٱلْأَرْوَاحِ تَقْرُو ٱلسَّبَاسِبَا[٥]
عَلَيْنَا بِنُعْمَاكُمْ مِنَ ٱللهِ أَنْعُمٌ
فَلَا تَجْعَلُوهَا بِٱلْجَفَاءِ مَصَائِبَا
وَلَا تَكُ أُلْهُوبًا[٦] مِنَ ٱلْبَرْقِ خُلَّبًا[٧]
فَمَا زِلْتَ شُؤْبُوبًا[٨] مِنَ ٱلْوَدْقِ[٩] صَائِبًا[١٠]

(وَقَالَ فِي أَبِي سَهْلِ بْنِ نُوبَخْتَ)

أَبْلِغْ أَبَا سَهْلٍ فَتَى ٱلْعَجَمِ ٱلَّذِي
أَضْحَتْ تَمَنَّى كَوْنَهُ مِنْهَا ٱلْعَرَبْ[١١]
يَا مَنْ غَدَا وَعَزِيمُهُ[١٢] وَلِسَانُهُ
سَيْفَانِ شَتَّى فِي ٱلْخُطُوبِ وَفِي ٱلْخُطَبْ[١٣]

---

(١) وعودهم (٢) عطايا (٣) تسترجع (٤) وعدو ضَمِن عنك سعة العيش (٥) الرُّخاء الريح اللينة . والأرواح الرّياح جمع ريح . وتقرو تتبّع . والسباسب جمع سَبْسَب وهى المفازة والأرض المستوية الفسيحة البعيدة (٦) الأُلهوب البرق المتتابع (٧) الخُلَّب المطمع فى نزول المطر المُخلِف فى عدم نزوله (٨) الشؤبوب الدفعة من المطر (٩) المَطَر (١٠) منصبا (١١) تمنّى أن يكون منها أى عربياً (١٢) عزيمته (١٣) اى متعدّدان

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي مِنْ فَضْلِهِ
أَنَّا رُزِقْنَا فِيكَ حُسْنَ الْمُنْقَلَبْ[1]
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَرَفَ الرَّدَى[2]
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي كَشَفَ الْكُرَبْ
كُنَّا نُكَلِّفُكَ الْمَوَاهِبَ[3] مَرَّةً
حَتَّى إِذَا اسْتُنْقِذْتَ مِنْ كَفِّ الْعَطَبْ[4]
عَظُمَتْ بِكَ النُّعْمَى فَقَدْ أَلْهَيْتَنَا[5]
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ كَانَ فِيهِ لَنَا أَرَبْ[6]
فَدَعِ الْمَوَاهِبَ : أَنْتَ مَوْهِبَةٌ لَنَا
مِنْ ذِي الْمَعَارِجِ[7] وَالْمَوَاهِبُ لَا تُهَبْ[8]
إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَقَدْ وَافَيْتَنَا
مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ أَنْ نَكُدَّكَ بِالطَّلَبْ[9]
مَنْ ذَا يَرَاكَ وَقَدْ سَلِمْتَ فَلَا يَرَى
فِيكَ الْغِنَى لَا فِي اللُّجَيْنِ[10] وَلَا الذَّهَبْ

---

(١) أى عودك الجميل في الحوادث وفى الخطابات (٢) الهلاك (٣) نحملك العطايا (٤) نجوت من الهلاك (٥) شغلتنا (٦) بغية (٧) صاحب المصاعد التى تصعد اليه منها الملائكة وهو الله تعالى (٨) لا تُقطَع من هبَّه بمعنى قطعه (٩) نطلب منك الكدّ واجهاد النفس (١٠) الفضة

لا نَبْتَغِي شَيْئًا سِوَاكَ وَإِنَّمَا
طَلَبُ امْرِىءٍ مَا بَعْدَ حَاجَتِهِ كَلَبْ[١]

(وَقَالَ فِي أَبِي حَفْصٍ الْوَرَّاقِ)

إِنَّ أَبَا حَفْصٍ وَعُثْنُونَهُ[٢] ... كِلَاهُمَا أَصْبَحَ لِي نَاصِبَا[٣]
قَدْ أُغْرِيَا بِي[٤] يَهْجُوَانِي مَعًا ... وَحْدِي وَكَانَ الْأَكْثَرُ الْغَالِبَا[٥]
أَقْسَمْتُ مَا اسْتَنْجَدَ عُثْنُونَهُ ... حَتَّى غَدَا لِي خَائِفًا هَائِبَا
إِنْ كَانَ كُفْئًا لِي فِي زَعْمِهِ ... فَلْيَعْتَزِلْ لِحْيَتَهُ جَانِبَا[٦]

(وَقَالَ فِي الْحَظِّ)

رَأَيْتُ الَّذِي يَسْعَى لِيُدْرِكَ حَظَّهُ
كَسَارٍ بِلَيْلٍ كَيْ يُسَامِتَ كَوْكَبَا[٧]
يَسِيرُ فَلَا يَسْتَطِيعُ ذَاكَ بِسَيْرِهِ
وَكَيْفَ وَأَنَّى رَامَ شَأْوًا مُغَرِّبَا؟[٨]

---

(١) ابتغاء الانسان ما يزيد عن حاجته من الحرص المذموم (٢) العُثْنُون ما نبت على الذقن وتحته سِفلاً (٣) متعرّضاً مُتْعباً لى (٤) أُولعا بى (٥) الاكثر ابو حفص وعثنونه لانهما اثنان وابن الرومى واحد فهما الغالبان . وليس لهذه العبارة كبير معنى (٦) ان كان يزعم أنه قِرْنٌ لى فليحلق لحيته وليبرز الىّ وحده (٧) كالذى يسير بالليل ليحاذى بعض الكواكب (٨) الشأو الغاية والمغرب الذى يمعن فى البلاد ويغيب فيها يعنى وكيف وأين يبغى غاية تغيب عنه فلا يدركها

وَلَوْ لَمْ يَسِرْ وَافَاهُ لاَ شَكَّ طِلْبُهُ (١)
بِغَيْرِ عَنَاءٍ (٢) بَادِئًا ثُمَّ عَقَّبَا (٣)

(وَقَالَ يُعَاتِبُ وَيَهْجُو)

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَقْبَلُونَ مَدَائِحِي
وَيَأْبَوْنَ تَثْوِيبِي (٤) وَفِي ذَاكَ مَعْجَبُ (٥)
أَشِعْرِيَ سَفْسَافٌ (٦) فَلِمْ يَجْتَبُونَهُ ؟ (٧)
وَإِلاَّ تَكُنْ هَاتِي (٨) فَلِمْ لاَ أُثَوَّبُ ؟
حَلَفْتُ بِمَنْ لَوْ شَاءَ سَدَّ مَفَاقِرِي (٩)
بِمَالِيَ فِيهِ عَنْ ذَوِي اللُّؤْمِ مَرْغَبُ (١٠)
لَمَا آفَتِي شِعْرٌ إِلَيْهِمْ مُبَغَّضٌ
وَلَكِنَّهُ مَنْعٌ إِلَيْهِمْ مُحَبَّبُ (١١)
وَأَعْجَبُ مِنْهُمْ مَعْشَرٌ لَيْسَ فِيهِمُ
بِشِعْرِي وَلاَ شَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ مُعْجَبُ (١٢)

---

(١) مطلوبه (٢) تعب (٣) يعني لأتاه بدءاً وتعقيباً أي عوداً على بدء (٤) من ثَوَّبَه مَثُوبَتَه أي أعطاه جزاءه ومكافأته (٥) عَجَب (٦) رديء حقير (٧) فلماذا يختارونه (٨) هذه (٩) يقال : سدَّ الله مفاقره أي أغناه وسدَّ وجوه فقره (١٠) بما يجعلني منصرفاً برغبتي عن اللؤماء (١١) ليست آفتي كراهتهم شعري وإنما حبهم البخل (١٢) ليس فيهم أحد يحب الشِّعر لاشعري ولا شعر غيري

بَرَاذِينُ (١) أَلْهَاهَا قَدِيماً شَعِيرُهَا
عَنِ الشِّعْرِ تَسْتَوْفِي الْقَدِيمَ وَتُرْكَبُ (٢)
مِنَ اللَّاءِ لَا تَنْفَكُّ تَجْرِي سَوَاكِنَا
بِفُرْسَانِهَا تِلْقَاءَ نَارٍ تَلَهَّبُ (٣)
تَقُومُ بِفُرْسَانٍ تَحَرَّكَ تَحْتَهَا
أَفَانِينُ فَالرُّكْبَانُ لَا الظَّهْرُ تَتْعَبُ (٤)
فَوَارِسُ غَارَاتٍ مَطَاعِينُ بِالْقَنَا
قَنًا لَا يُرَى فِيهِنَّ رُمْحٌ مُكَعَّبُ (٥)
وَلَيْسَتْ بِأَيْدِيهِمْ تُهَزُّ رِمَاحُهُمْ
وَلَكِنْ بِأَحْقِيهِمْ تُهَزُّ فَتُوعَبُ (٦)

---

(١) دوابّ (٢) همّها فى الشعير لا فى الشعر إنما خلقت لتُركب (٣) من اللاّت لا تزال تتحرّك بركّابها وهى واقفة فى محلها أمام نار تضرم فلا تقدر ان تبعد بهم عنها (٤) أى أنها كالأغصان تتحرك فى موضعها ، فالراكبون عليها هم الذين يتعبون لا هى . والافانين جمع افنان ، وأفنان جمع فَنَن وهو الغصن والمراد بالظّهر الدابّة (٥) اولئك الركّاب كالفرسان الذين يشنون الغارات ويطعنون بالرماح ولكن لا ترى فى رماحهم كعوباً وهى النوآتىء بين الانابيب . يعنى ان رماحهم مستوية لا بروز فيها . يكنى بذلك عن المذاكير (٦) الاحقى جمع حِقو وهو الكشح حيث معقد الازار . وتُوعَبُ تُدخل . يعنى يهزون رماحهم بكشوحهم فتُدخل فى تلك المضايق

وَلاَ رُمْحَ مِنْهَا بِالنَّجِيعِ مُخَضَّبٌ
هُنَاكَ وَلَـكِنْ بِالرَّجِيعِ مُخَضَّبُ (١)

وَلَسْتَ تَرَـى قِرْنًا لَهُمْ يَطْعَنُونَهُ
بَلِ الْمَرْكَبُ الْمَعْلُوُّ قِرْنٌ وَمَرْكَبُ (٢)

تَرَى كُلَّ عَبْدٍ مِنْهُمُ فَوْقَ رَبِّهِ
وَنَيْزَكُهُ الشِّبْرِيُّ فِيهِ مُغَيَّبُ (٣)

وَأَعْجَبُ مِنْهُمْ جَاهِلُونَ تَعَاقَلُوا (٤)
وَكُلُّهُمُ عَمَّا يُتَمِّمُ أَنْكَبُ (٥)

أَغِثَّاءُ (٦) مَا فِيهِمْ أَدِيبٌ عَلِمْتُهُ
وَلاَ قَابِلُ التَّأْدِيبِ حِينَ يُؤَدَّبُ

خَلاَ أَنَّ آدَابًا أُعِيرُوا حُلِيَّهَا
فَأَضْحَتْ بِهِمْ يَبْكِي عَلَيْهَا وَتَنْدُبُ (٧)

---

(١) النجيع الدم الضارب الى السواد أودم الجوف . والرجيع ما يخرج من الاسفل . يعنى ان رماحهم لا تخضب بالدماء وانما تلطخ بالعَذِرَة (٢) لا يطعنون المحاربين بل يطعنون المركوبين (٣) النَّيْزَكُ الرمح القصير. والشِّبرىّ نسبة الى الشِّبْر أى ورمحه الذى هومقدارشبر (٤) تظاهروا بالعقل (٥) اكثر الناس عدولا عما يلزم تتميمه من الامور (٦) حُمْق لاخير فيهم (٧) لم يتحلّوا بحليّها الا على سبيل العارية فافسدوها

وَكَمْ مِنْ مُعَارٍ زِينَـةً وَكَأَنَّهُ
إِذَا مَا تَحَلَّى حَلْيَهَا يَتَسَلَّبُ(١)

بِحَقِّهِمُ إِنْ بَاعَـدُونِي وَقَرَّبُوا
سِوَايَ وَتَقْرِيبُ الْمُبَاعَدِ أَوْجَبُ(٢)

رَأَى الْقَوْمُ لِي فَضْلاً يُعَادِيهِ نَقْصُهُمْ
فَمَالُوا إِلَى ذِي النَّقْصِ وَالشَّكْلُ أَقْرَبُ(٣)

خَفَـافِيشُ أَعْشَاهَا نَهَـارٌ بِضَوْئِهِ
وَلاَءَمَهَا قِطَعٌ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبُ(٤)

بَهَائِمُ لاَ تُصْغِي إِلَى شَـدْوِ مَعْبَدٍ
وَأَمَّا عَلَى جَافِي الْحُدَاءِ فَتَطْرَبُ(٥)

(وَقَالَ يَمْدَحُ)

إِذَا خَابَ دَاعٍ أَوْ تَنَاهَى دُعَاؤُهُ(٦)
فَإِنِّيَ دَاعٍ وَالإِلٰـــهُ مُجِيبُ

---

(١) وكم ممن يُعطى على سبيل العارية حليًّا زيّن به يصيّره كالسلاب وهى الثياب السود التى تلبس فى الحداد (٢) اذن يحق لهم ان يعدونى ويقرّبوا غيرى . وتقريب البعيد أحقّ (٣) أى والشكل أقرب الى شكله (٤) خفافيش جمع خُفَّاش وهو الوَطـوَاط . وأعشاها جعلها لاتبصر . ولاءمها ناسبها . والقِطْع القطعة من الليل المظلم . والغَيْهب الظلمة (٥) الشدو التغنّى بالشعر . ومعبد مغنّ مشهور . والجافى الثقيل الغليظ . والحُدَاء التغنى للإبل لتسرع السير (٦) لم يبق له دعاء

دُعَاءَ أمْرِئٍ أَحْيَيْتَ بِالْعُرْفِ[١] نَفْسَهُ
وَذَاكَ دُعَاءٌ لاَ يَكَادُ يَخِيبُ
أَدَامَ لَكَ اللهُ الْمَكَارِمَ وَالْعُلاَ
فَإِنَّهُمَا شَيْءٌ إِلَيْكَ حَبِيبُ
وَأَبْقَاكَ لِلْمُدَّاحِ يَقْفُونَ مَدْحَهُمْ
إِلَيْكَ عَلَى عِلاَّتِهِمْ[٢] وَتُثِيبُ
تَكَشَّفَ ذَاكَ الشَّكْوُ عَنْكَ[٣] وَصَرَّحَتْ
مَحَاسِنُ وَجْهٍ بُرْدُهُنَّ قَشِيبُ[٤]
كَمَا انْكَشَفَتْ عَنْ بَدْرِ لَيْلٍ غَمَامَةٌ
أَظَلَّتْ[٥] وَوَلَّتْ وَالْمَرَادُ[٦] خَصِيبُ
أَغَاثَتْ وَلَمْ تَصْعَقْ وَإِنْ هِيَ أَرْعَدَتْ
فَمَاتَ بِهَا جَدْبٌ وَعَاشَ جَدِيبُ[٧]
شَكَاةٌ أَجَدَّتْ مِنْكَ ذِكْرَى[٨] وَأَنْشَأَتْ
سَحَائِبَ مَعْرُوفٍ لَهُنَّ صَبِيبُ[٩]

---

(١) المعروف (٢) أى على كل حال من احوالهم سواء أكانوا مجيدين أم غير مجيدين (٣) ذهب ذلك المرض عنك (٤) صرّحت انكشفت وبُرْدُهن ثوبهنّ ، قشيب جديد . (٥) ألقت ظلّها (٦) المَرْعَى (٧) أغاثت أسعفت . ولم تَصْعَق لم تصب بالصاعقة . والجَدْب المحل وعدم الخصب . والجديب ضد الخصيب (٨) جدّدت ذكراك (٩) انصباب

وَأَعقَبَهَا بُرْءٌ (١) جَدِيدٌ كَأَنَّهُ
شَبَابٌ رَدِيدٌ شُقَّ عَنْهُ مَشِيبُ (٢)
وَبِالسَّبْكِ رَاقَتْ نُقْرَةٌ وَسَبِيكَةٌ
وَبِالصَّقْلِ رَاعَ الْمُنْتَضِينَ قَضِيبُ (٣)
فَفِي كُلِّ دَارٍ فَرْحَةٌ بَعْدَ تَرْحَةٍ
وَفِي كُلِّ نَادٍ شَاعِرٌ وَخَطِيبُ
يَقُولُونَ بِالفَضْلِ (٤) الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
وَكُلُّهُمُ فِيمَا يَقُولُ مُصِيبُ
وَلَوْ صِينَ حَيٌّ عَنْ شَكَاةٍ لَكُنْتَهُ (٥)
وَلَكِنْ لِكُلٍّ فِي الشَّكَاةِ نَصِيبُ
وَفِي الصَّبْرِ لِلشَّكْوِ الْمُمَحِّصِ مَحْمَلٌ
وَفِي اللهِ وَالْعُرْفِ الْجَسِيمِ طَبِيبُ (٦)

---

(١) شفاء (٢) كأنه شباب رجع بعد المشيب (٣) السَّبك الإذابة والإفراغ. والنُّقْرَة القطعة المُذَابة من الذهب والفضة. وكذلك السبيكة. والصقل الجِلاء. وراع أفزع. والمنتضى للسيف الذى يخرجه من غمده. والقضيب اللطيف من السيوف (٤) يعتقدون فيه (٥) ولو كان فى الإمكان ان يحفظ حيٌّ من مرض لكنت إيّاه (٦) يعنى ان المرض المطهّر للذنوب المنقّى للجسم ليجد من صبرك ما يحتمله. والله سبحانه وتعالى يتولى شفاءك بما تفعله من المعروف العظيم

وَأَنْتَ ٱلْقَرِيبُ ٱلْغَوْثِ (١) مِنْ كُلِّ يَائِسٍ (٢)
دَعَاكَ فَغَوْثُ ٱللهِ مِنْكَ قَرِيبُ
أَبَى ٱللهُ إِخْلاَءَ ٱلْمَكَانِ (٣) يَسُدُّهُ
فَتًى مَا لَهُ فِي ٱلْعَالَمِينَ ضَرِيبُ (٤)
أَعَاذَكَ أُنْسُ ٱلْمَجْدِ (٥) مِنْ كُلِّ وَحْشَةٍ
فَإِنَّكَ فِي هٰذَا ٱلْأَنَامِ غَرِيبُ (٦)
وَتَابَ إِلَيْكَ ٱلدَّهْرُ مِنْ كُلِّ سَيِّئٍ
وَجَاءَكَ يَسْتَرْضِيكَ وَهْوَ مُنِيبُ (٧)
وَلاَ زَالَ لِلْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَلِلْمَالِ يَوْمٌ مِنْ يَدَيْكَ عَصِيبُ (٨)

(وَقَالَ يُخَاطِبُ ٱلْقَاسِمَ (٩))

لاَ تَهُولَنَّكَ شَمْسٌ كَسَفَتْ (١٠) دُونَ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا (١١)

---

(١) الإنجاد والإعانة (٢) مضطر شديد الحاجة (٣) يريد اخلاء مكان الممدوح (٤) مثيل (٥) وقاك ائتناس المجد بك (٦) منقطع النظير (٧) تائب (٨) شديد (٩) يظهران ابن الرومى خاطب القاسم بهذه القصيدة على اثر كسوف عظيم حصل للشمس من أول النهار فأثّر ذلك فى القاسم فقال ابن الرومى هذه القصيدة يهوّن على القاسم تأثره من ذلك (١٠) كَسَفَتِ الشمس احتجبت (١١) قبل ان تأتى الى المشرق من المغرب يعنى احتجبت من اوّل النهار

هَانَ ذَاكَ ٱلرُّزْءُ (١) فِيهَا مِثْلَ مَا   هَانَ مَا عَزَّكَ (٢) مِنْ مَطْلَبِهَا
هِيَ نَارٌ وَافَقَتْ مُطْفِئَهَـا   لَسْتَ بِٱلْآيِسِ مِنْ مُلْهِبِهَا (٣)
فَٱبْكِ مَنْ تُشْفِقُ مِنْ مَعْطَبِهِ (٤)   فَلَقَدْ أُومِنْتَ مِنْ مُعْطِبِهَا (٥)
ضَلَّ بَاكٍ إِنْ أُبِيخَتْ (٦) جَمْرَةٌ   سَوْفَ تُذْكِيهَا (٧) يَدَا مُثْقِبِهَا (٨)
لَيْسَ لِلشَّمْسِ إِذَا مَا كَسَفَتْ   غَيْرُ شَمْسٍ (٩) تَخْلُفُ ٱلشَّمْسَ بِهَا (١٠)
طَلَّةِ ٱلصَّوْتِ (١١) إِذَا مَا غَرَّدَتْ (١٢)   رَكِبَتْ بِدْعَةُ فِي مَوْكِبِهَا (١٣)
مِنْ بَنَاتِ ٱلرُّومِ (١٤) لَا يَكْذِبُنَا   لَوْنُهَا ٱلْمُشْرِقُ عَنْ مَنْصِبِهَا (١٥)

---

(١) المصاب (٢) ما أجهدك (٣) هى نار أى كالنار . وافقت مطفئها لقيت ما يطفئها . لست بالآيس بالقانط القاطع الامل . من مُلهِبها من مُشعِلها . شبه الشمس بنار وكسوفها بانطفائها وانجلاءها بالتهابها . ولاشك ان الشمس باقية بعد الكسوف . والله سبحانه وتعالى يجليها . ولا يقنط من رحمة الله الا القوم الخاسرون (٤) يعنى ان الذى يحق له البكاء هو ما تخشى عليه الهلاك (٥) وردت فى الاصل كلة (مُعْطِبها) هكذا بصيغة اسم الفاعل والمعنى على ذلك انك أُمِنتَ عليها من مُهلِكها . وعندى ان الاحسن ضبط تلك الكلمة هكذا (مَعْطَبِهَا) بصيغة المصدر الميمى والمعنى أنك أُمِنتَ عَطَبها أى هلاكها وهو أظهر (٦) أُطْفِئتَ (٧) تُوقِدُها (٨) مُوقِدِهَا (٩) مَن تُشبِهُ الشمس سنًى وسَناء (١٠) البَهاء بالمد الحسن وقد قصر هنا للضرورة أى تكون خلفاً للشمس فى الحسن (١١) نَدِيَةُ الصَّوت حَسَنَتُهُ (١٢) إذا أخرجت الكلام كتغريد الحمام (١٣) هذا الشطر غامض المعنى لخفاء المراد من كلة (بدعة) ولعل المراد بها مغنية فى ذلك العصر ويكون المعنى إذَنْ : اذا غرّدت تلك الآنسة جاءت اليها بدْعَةُ فى موكبها لتسمع تغريدها (١٤) أى هذه التى تخلف الشمس هى من بنات الروم (١٥) أى

قَامَةُ ٱلْغُصْنِ إِذَا مَا ٱعْتَدَلَتْ ... قَامَةُ ٱلْغُصْنِ إِلَى مَنْكِبِهَا[١]
شَهِدَ ٱلشَّاهِدُ مِنْ أَحْسَنِهَا ... فَحَكَى ٱلْغَائِبُ مِنْ أَطْيَبِهَا[٢]
تَشْفَعُ ٱلْحُسْنَ بِإِحْسَانٍ لَهَا ... تَجْلُبُ ٱلْأَفْرَاحَ مِنْ مَجْلَبِهَا[٣]
فَهِيَ حَسْبُ ٱلْعَيْنِ مِنْ نُزْهَتِهَا ... وَهِيَ حَسْبُ ٱلْأُذْنِ مِنْ مَطْرَبِهَا[٤]
تَشْرَعُ ٱلْأَلْحَاظُ فِي وَجْنَتِهَا ... فَتُلَاقِي ٱلرِّيَّ فِي مَشْرَبِهَا[٥]
وَجْنَةٌ لِلْغُنْجِ فِيهَا عَقْرَبٌ ... وَابَلَاءَ ٱلصَّبِّ مِنْ عَقْرَبِهَا[٦]
وَإِذَا قَامَتْ إِلَى مَلْعَبِهَا ... كَمَهَاةِ ٱلرَّمْلِ[٧] فِي رَبْرَبِهَا[٨]
سَأَلَتْ أَرْدَافُهَا[٩] أَعْطَافَهَا[١٠] ... هَلْ رَأَتْ أَوْطَأَ[١١] مِنْ مَرْكَبِهَا ؟

(وَقَالَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ ٱلنُّوبَخْتِيِّ)

كِسَاءَ بَنِي نُوبَخْتَ مَهْلاً فَإِنَّنِي ... أَرَاكَ تُنَاغِي[١٢] طَيْلَسَانَ[١٣] بَنِي حَرْبِ

---

(١) أى قوامها مثل قامة الغصن اذا انتصبت بجانبها وبلغت إلى كتفها (٢) يعنى ينظر من يشاهدها محاسن كثيرة ، كل واحدة منها أحسن من الاخرى . ويروى الغائب عنها صفات ، كل واحدة منها اطيب من الاخرى (٣) من حيث تُجلب الافراح وتساق من موضع الى آخر (٤) فهى بهجة الأبصار وطرب الاسماع (٥) يعنى ان الالحاظ العطاش الى رؤيتها اذا وردت الى خدودها وجدت من فيها العذب ما يشبعها رياً (٦) الغُنج دَلاَل المرأة وتشكلها لناظرها باشكال لطيفة ظاهرها يخالف مناه وباطنها يوافق هواه . وابلاءَ الصّبّ واعذاب المشتاق اليها (٧) المهاة البقرة الوحشية ، وهى لطيفة الحركات مليحة الشكل (٨) الربرب القطيع من بقر الوحش (٩) جمع ردف وهو الكفل (١٠) جمع عطف وهو الجانب (١١) أدمث والين (١٢) تُدانى وتُبارى (١٣) الطَّيْلَسَانُ

أُعِيذُكَ أَنْ تَأْبَى مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ
وَتَصْبِرَ لِلتَّسْيِيرِ فِى ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ (١)

كِسَائِى! كِسَائِى! إِنَّهُ ٱلدَّرْبُ (٢) بَيْنَنَا
فَلَا تَدَعِ ٱلثَّغْرَ ٱلْمَخُوفَ (٣) بِلَا دَرْبِ

وَلَا تَحْسَبَنِّى لَا أُغَرِّدُ بِٱلَّتِى
تَلِينِى بِهَا فِى ٱلْحَفْلِ طَوْرًا وَفِى ٱلشَّرْبِ (٤)

فَأَعْفِ بِحَقِّى فِى ٱلشِّتَاءِ فَلَنْ أَرَى
قَبُولَ كِسَاءٍ مِنْكَ فِى ٱلصَّيْفِ ذِى ٱلْكَرْبِ (٥)

وَصَبْرًا فَإِنَّ ٱلْحُرَّ بِٱللَّوْمِ تَبْتَغِى
إِنَابَتَهُ وَٱلْعَبْدُ بِٱلشَّتْمِ وَٱلضَّرْبِ (٦)

نوع أسود من الأكسية (١) ان تمتنع من سير ليلة مع أنك تصبر على السير فى الشرق والغرب : يعنى ألا تجيئنى وأنا قريب منك وتروح لغيرى وهو بعيد عنك (٢) الدّرب باب السكة الواسعة اى الطريق العظيم الذى نسميه الآن الشارع . وهذا الباب مثل باب النصر وباب الفتوح وما أشبههما وكانوا يطلقون الدّرب على المدخل الى بلاد الروم (٣) الذى يخاف منه أى يخشى منه إغارة أهله (٤) لا أغرد لا أثنى ثناء كتغريد الحمام يعجب سامعه . بالتى تلينى بها بالعطية التى تمنحنى اياها . فى الحفل فى الجمع الكثير . وفى الشّرب وفى القوم يجتمعون للشّرب (٥) فأعف من أعفى أى أنفق العفو فى ماله وهو أحلّ المال وأطيبه . بحقى فى الشتاء أى جد لى بما استحق من الكسوة فى فصل الشتاء . فلن ارى قبول كساء الخ فلست أرى أبداً أن أقبل منك الكسوة فى الصيف إذ لا حاجة اليها فيه (٦) أى واصبر على ملامى هذا

(وَقَالَ فِي خَالِدٍ الْقَحْطَبِيّ)

مَا أَقْصِرُ عَنْ خَالِدٍ مَنْطِقِي وَعَنْ أُمِّهِ حَافِظًا مَنْصِبِي (١)
لِأَنَّ إِحَاطَتَهَا بِالْأُيُو رِ تُوهِمُنِيهِ أَخِي مِنْ أَبِي (٢)

(وَقَالَ يَرْثِي أَخَاهُ)

وَتُسْلِينِيَ (٣) الْأَيَّامُ لَا أَنَّ لَوْعَتِي (٤)
وَلَا حَزَنِي كَالشَّيْءِ يُنْسَى فَيَعْزُبُ (٥)
وَلَكِنْ كَفَانِي مُسْلِيًا وَمُعَزِّيًا
بِأَنَّ الْمَدَى (٦) بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَقْرُبُ

(وَقَالَ يُعَاتِبُ وَيَهْجُو)

لَيْسَ عَنْ شَرِّكُمْ وَلَا عَنْ أَذَاكُمْ مُسْتَمَازٌ وَلَا ذَرًى لِلْجَنُوبِ (٧)
قَلَّ مِنْ خَيْرِكُمْ نَصِيبِي وَلَكِنْ أَنَا مِنْ شَرِّكُمْ كَثِيرُ النَّصِيبِ
إِنْ تَبَاعَدْتُ نَالَنِي مِنْ بَعِيدٍ أَوْ تَقَرَّبْتُ نَالَنِي مِنْ قَرِيبِ

فالعبد يقرع بالعصا والحرّ تكفيه الملامه

(١) سأنتهي عن القول في خالد وفي أمّه حفظاً لمنزلتي عندها (٢) لان معرفتها الجامعة بالمذاكير تحدث عندي الوهم بأني وخالداً من أب واحد. وهذا من أشنع الهجاء (٣) تنسيني (٤) حُرقة قلبي (٥) مثل الشيء الذي ينسى فَيُبْتَيَّن (٦) الغاية يعني الزمن: يريد أنه سيلحق به عن قريب (٧) مُسْتَمَازٌ مُتَنَحًّى. ولا ذَرًى ولا كِنٍ يَقِيى من الريح. للجنوب للريح الجنوبية المقابلة للريح الشمالية. يعني ان شرّكم تحمله الريح الجنوبية. وليس هناك ما يكِنّ منها. وبقية الابيات ظاهرة

(وقال أيضاً[١])

هِيَ سَوْدَاءُ غَيْرَ أَنَّ عَلَيْهَا ظُلْمَةً تَدْلَهِمُّ مِنْهَا الْقُلُوبُ[٢]
فَتَرَاهَا كَأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو عِظْلِمٌ فَوْقَ صَدْرِهَا مَصْبُوبُ[٣]

(وقال في عيسى يهجوه)

أَكُنْتُ رَغِيفاً عِنْدَ عِيسَى فَمَلَّنِي وَكَانَ كَهَمِّي مِنْ مُحِبٍّ مُقَرَّبِ[٤]
رَآنِي قَلِيلَ الْخَوْفِ مِنْ لَحَظَاتِهِ[٥] وَذَلِكَ مِنْ شَأْنِي لَهُ غَيْرُ مُعْجِبِ
يُرِيدُ أَكِيلاً رُزْءُهُ مِنْ طَعَامِهِ كَرُزْءِ كِتَابٍ مِنْ تُرَابٍ مُتَرَّبِ[٦]
إِذَا لَحَظَتْهُ عَيْنُـــــهُ عِنْدَ مَضْغِهِ
طَوَى الْأُنْسَ طَيَّ الْخَائِفِ الْمُتَرَقِّبِ[٧]

---

(١) الظاهر أنه قال ذلك في زنجيّة شديدة السّواد (٢) يريد يشتد كربها (٣) المراد بالعِظْلِم هنا عصارة شجر شديدة السواد يصبغ بها. والمعنى إذا بدت تحسبها قد صُبّ على صدرها العِظلم. وفي الاصل (فوق صدره) ولا مرجع لضمير المذكّر، فأصلحته للمؤنث لان المعنى عليه (٤) فملني فسئمني. وكان كهمي من مُحبّ مقرّب وكان قبل ذلك المحبّ المقرّب والشغل الشاغل لي (٥) أي التي يوجّهها اليّ عند الاكل (٦) رزءه مصدر رزأه ما له أي أصاب منه شيئاً. ومعنى البيت أن عيسى يريد ألاّ يُصيبَ مَنْ يُؤاكلُه من أكله إلا شيئاً قليلا كما يصيب الكتاب من التراب الذي يُترّب به (٧) لحظته لحظت الاكيل. عينه عين عيسى. طوى الأنس طوى الأكيل الانس أي أخفاه. طي الخائف المترقب كما يطوى الانس الخائف المترقب الأذى. يعني يريد عيسى أنه اذا وقعت عينه على أكلائه أخذوا عن الأكل أي سكتوا وسكنوا كأنهم يخافون أذى ويترقبون ضرراً

يُحِبُّ الْخَمِيصَ الْبَطْنِ[1] مِنْ أُكَلاَئِهِ
وَيُضْحِي وَيُمْسِي بَطْنُهُ بَطْنُ مُقْرِبِ[2]

وَمَا أُنْسُ ذِي أُنْسٍ لِعِيسَى بِمُؤْنِسٍ
وَلاَ وَقْعُ أَضْرَاسِ الْأَكِيلِ[3] بِمُطْرِبِ

تَزَوَّدْ إِذَا آكَلْتَــهُ فَهْيَ أَكْلَةٌ
وَمَا أُخْتُهَــا إِلاَّ كَعَنْقَاءِ مُغْرِبِ[4]

(وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْعَبَّاسِ ابْنَ ثَوَابَةَ وَيَهْجُو الْكَوْكَبِيَّ)

أَنَّى[5] هَجَوْتَ بَنِي ثَوَابَهْ ؟ يَا صَاحِبَ الْعَيْنِ الْمُصَابَهْ[6]
أَهْلَ السَّمَاحَةِ وَالرَّجَا حَةِ وَالْأَصَالَةِ وَاللَّبَابَهْ[7]
الْقَــائِلِيــنَ الْفَــاعِلِيــنَ أُولِي الرِّيَاسَةِ وَالنِّقَابَهْ[8]
وَالْفَارِعِينَ الْمَجْدَ وَالْــبَانِينَ فَوْقَهُمُ قِبَابَهْ[9]

---

(١) الضامر البطن (٢) ويضحي ويمسي أي عيسى وبطنه بطن مُقْرِب أي مثل بطن المقرب وهي المرأة التي قربت ولادتها . وبطنها يكون مرتفعاً جداً . يعني يحب أن يكون بطن أكيله ضامراً وبطنه هو ممتلئاً بالطعام (٣) وقوع بعضها على بعض (٤) عنقاء مغرب اسم طائر لا مسمّى له فهو معدوم أبداً لا وجود إلا لاسمه فقط (٥) كيف (٦) العين المصابة بالمرض (٧) السماحة الكرم . والرجاحة الحلم . والاصالة أي أصالة الرأي بمعنى صوابه أو أصالة النسب بمعنى عراقته في المجد . واللَّبَابة مصدر لَبِبْتَ أو لَبُبْتَ تَلَبُّ صِرْتَ ذا لُبّ وعقل (٨) النقابة من نَقَبَ على القوم صار عريفهم وضمينهم والمسيطر عليهم (٩) الفارعين المجد يقصد الآخذين بناصيته من فرع الفرس قدعه وكبحه

ٱلْآخِذِينَ بِأَنْفِهِ(١) ... لَا كَالْأُولَى عَلِقُوا ذِنَابَهْ(٢)
نُجُبٌ(٣) تَلُوحُ إِذَا بَدَوْا ... بِوُجُوهِهِمْ غُرَرُ ٱلنَّجَابَهْ(٤)
لَمْ يَبْقَ طَوْدٌ لِلْعُلَا ... لَا يَرْتَقِي أَحَدٌ هِضَابَهْ(٥)
إِلَّا كَأَنَّ ٱللّٰهَ ذَلَّـ ... ـلَ عَامِدًا لَهُمُ صِعَابَهْ(٦)
وَإِذَا ٱسْتَعَارَ ٱلْحَمْدَ يَوْ ... مًا مَعْشَرٌ مَلَكُوا رِقَابَهْ(٧)
يَا رُبَّ رَأْيٍ فِيهِمُ ... لَا تَبْلُغُ ٱلْآرَاءُ قَابَهْ(٨)
وَنَدًى إِذَا فُقِدَ ٱلنَّدَى ... يَتَتَبَّعُ ٱلْعَافِي مَصَابَهْ(٩)
قَوْمٌ إِذَا صَدْعٌ تَفَا ... قَمَ مَرَّةً كَانُوا رِئَابَهْ(١٠)
وَإِذَا شِتَاءٌ أَخْلَفَتْ ... أَنْوَاؤُهُ(١١) خَلَفُوا سَحَابَهْ
جُعِلَتْ بُيُوتُهُمُ مَعَ ٱلْـ ... ـبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ لَنَا مَثَابَهْ(١٢)

---

(١) كناية عن استئثارهم به والبانين فوقهم قبابه كناية عن بلوغهم أعلاه (٢) لا كالذين تعلقوا بمؤخره (٣) جمع نجيب وهو الكريم الحسيب (٤) الغُرَر جمع غرّة وهي بياض في الجبهة . والنجابة الكرم . والمعنى تظهر على وجوههم علامات الكرم (٥) الطود الجبل العظيم . والهضاب جمع هضْبة والمراد بها هنا الآكام وهي قطع الجبل المرتفع بعضها عن بعض (٦) صِعاب جمع صَعْب مثل سهم وسهام (٧) يعني ان الحمد لغيرهم عارية ولهم ملك (٨) مقداره (٩) العافي طالب العرف . ومصابه محل انصبابه (١٠) الصدع الشقّ في صُلْب . والمراد به هنا الخطب . وتفاقم اشتد والتوى . الرِّئاب جمع رؤبة وهي ما يشعب به الصدع (١١) الانواء هيئات نجوم يعلم منها ان كان الجو يأتي بمطر أم لا . والمقصود بها هنا الامطار (١٢) مجتمعاً

نَنْتَابُ فِيهَا نَائِلاً (١) جَزْلاً إِذَا شِئْنَا انْتِيَابَه
وَيَلُوذُ لاَئِذُنَا بِهَا (٢) إِنْ حَبْلُنَا اضْطَرَبَ اضْطِرَابَه (٣)
لَمْ يَدْعُهُمْ مُسْتَنْجِدٌ إِلاَّ وَدَعْوَتُهُ الْمُجَابَه
كَمْ عَائِذٍ مِنْ دَهْرِهِ بِهِمُ إِذَا مَا الدَّهْرُ رَابَه (٤)
خُذْ فِي النَّوَائِبِ مِنْهُمُ حَبْلاً وَلاَ تَخَفِ انْقِضَابَه (٥)
أَمْثَالَهُمْ فَاعْمُمْ بِمَدْ حِكَ عَمَّهُمْ حُسْنُ الصِّحَابَه (٦)
وَاخْصُصْ أَبَا الْعَبَّاسِ بَحْـ رَ الْجُودِ حَمَّالاً سَرَابَه (٧)
مَلِكٌ يَظَلُّ إِذَا غَدَا تَتَعَاوَرُ (٨) الْأَيْدِي رِكَابَه
سَائِلْ بِسُودَدِهِ الْمَعَا شِرَ بَلْ نَدَاهُ وَانْسِكَابَه

---

(١) نأخذ منها العطاء مرة بعد أخرى (٢) يختص بها من يريد الاختصاص منا (٣) كناية عن تفرق المساعدين المعينين لنا (٤) كثير من يستعيذون بهم اذا تنكر الدهر لهم (٥) الانقضاب الانقطاع أى استمسك بحبلهم الذى لا ينفصم (٦) يعنى اجعل مديحك عاماً لامثالهم كما عمّوا الناس بحسن صحبتهم (٧) السَّراب ما يشبه ان يكون ماء فى الصحراء بالنهار وليس بماء . ومعنى حمّالا سرابه أى سراب الجود فيه غموض . ولعله يريد أنه كلّف نفسه إزالة الجود الكاذب الذى يشبه أن يكون جوداً وليس كذلك . والتكليف من معانى حمل كقول السموءل :

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناد سبيل

يعنى اذا المرء لم يكلف نفسه ازالة الضيم عنها فليس له طريق بعد ذلك الى حسن الثناء عليه . هذا مبلغ ما فهمته فى معنى (حمالا سرابه) وعلى المحققين تحريره (٨) تتناوب

يُخْبِرْكَ عَنْـــهُ بِالْيَقِـــينِ وَيَجْتَلِ الْجَدْوَى جَوَابَهْ (١)
غَيْثٌ إِذَا اسْتَمْطَرْتَـهُ أَلْفَيْتَ مِنْ ذَهَبٍ ذِهَابَهْ (٢)
قَعَـــدَ الْعُفَاةُ وَسَيْبُهُ يَخْتَبُّ نَحْـوَهُمُ اخْتِبَابَهْ (٣)
أَغْنَتْهُمُ نَفَحَـــاتُهُ (٤) حَتَّى لَقَدْ هَجَرُوا جَنَابَهْ (٥)
لٰكِنْ وُفُودُ الشُّكْرِ (٦) لاَ تَنْفَكُّ قَدْ شَحَنَتْ رِحَابَهْ (٧)
وَلِمَا ابْتَغَى (٨) مِنْ شَاكِرٍ شُكْرَ النَّوَالِ وَلاَ اسْتِثَابَهْ (٩)
أَعْطَى الَّذِي لَوْ سِيمَ حَا تِمُ أَخْذَهُ (١٠) يَوْماً لَهَابَهْ
فَأَبَاحَهُ حَمْـدَ الْوَرَى مَالٌ أَبَاحَهُمُ انْتِهَـابَهْ
كَمْ رَايَةٍ لِلْمَجْدِ فَا زَ بِهَا وَأَخْطَأَهَا عَرَابَهْ (١١)
وَيُجِيلُ فِي الْخَطْبِ الَّذِي تُضْحِي شَوَاكِلُهُ تَشَابَهْ (١٢)
رَأْياً إِذَا الْخَطَأُ الْمُخِيـــلُ أَطَالَتِ الْفِرَقُ ارْتِقَابَهْ (١٣)

---

(١) ويكون ما يظهره من العطايا التى نالها جوابه عن ندى الممدوح وفيضانه (٢) الذّهاب جمع ذهبة وهى المطر الغزير أى غيث ولكنه يمطر ذهباً (٣) السيب العطاء . ويختبّ يسير سيراً سريعاً (٤) نعمه (٥) لئلا تغرقهم عطاياه (٦) رُسُله (٧) جمع رحَبة وهى السّاحة (٨) طلب (٩) طلب مثوبته (١٠) أنه يؤخذ منه (١١) عرابة بن أوس من كِرام الانصار المشهورين قال فيه الشماخ : اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عـرَابة باليمين

(١٢) ويجيل أى يدير . فى الخطب أى فى الامر الصعب . الذى تضحى شواكله أى طرقه ومذاهبه جمع شاكلة . تشابه أى تتشابه على الناظرين فيه (١٣) رأيا مفعول يجيل أى يرسل رأياً . والمُخيل الذى يوهم رائيه أنه صواب . أطالت الفِرَق

لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْهُ الصَّوَا بُ[١] وَأَيْنَ عَنْهُ تَرَى احْتِجَابَهْ؟
لاَ رَأْيَ فِي مَجْهُولَةٍ يَجْتَابُ ظُلْمَتَهَا اجْتِيَابَهْ[٢]
يَجْلُو بِهِ سَدَفَ الْعَمَا يَةِ عَنْكَ أَوْ تَرْضَى انْجِيَابَهْ[٣]
أَجْلَى الْبَصِيرَةِ لاَ تَقَحُّـمُهُ تَخَافُ وَلاَ ارْتِيَابَهْ[٤]
مَاضِي الْقَضَاءِ[٥] إِذَا ارْتَأَى[٦] لَمْ يَسْتَطِعْ شَكٌّ جِذَابَهْ[٧]
مَا عَابَ ذُو طَعْمٍ رِيَا ضَتَهُ الأُمُورَ وَلاَ اقْتِضَابَهْ[٨]
وَبِكَيْدِهِ يَرْوِي الْقَنَا عَلَقًا[٩] وَيَخْضِبُ اخْتِضَابَهْ[١٠]
وَتَصِيدُ لَحْمَتَهَا عِقَا بُ الْجَوِّ يَوْمَ تَرَى عُقَابَهْ[١١]

أي فرق الذين ينظرون فى هذا الخطب . واعتقابه تناوبه (١) لم يستتر عن رأى الممدوح الصواب فى هذا الامر (٢) مجهولة أى مسألة ذهبت معالم الصواب فيها . يجتاب يخترق . يعنى لا يوجد رأى ينفذ فى مجاهل الامور نفاذ رأيه (٣) فى الاصل (سُدَف) بضم السين جمع سُدْفة وهى الظلمة . وهى صحيحة ولكن الاشبه بقوله فى آخر البيت (انجيابه) أن تضبط (سَدَف) بفتح السين بمعنى الظلمة ايضاً والعماية الغواية . وانجيابه انكشافه . يعنى يكشف برأيه ظلام الغواية حتى ترضى انكشاف هذا الظلام (٤) البصيرة بصر النفس بالامور . وأجلى البصيرة يعنى نيِّر البصيرة . لا تقحمه أى كبوته . ولا ارتيابه ولا شكّه : يعنى أنه ثاقب الرأى ، لا يتردد فى الامور ولا يخطئ فى نظرها (٥) نافذ الحكم (٦) رأى رأياً (٧) لا يتجاذبه الشك (٨) ذوطعم صاحب ذوق . رياضته الامور سياسته إياها . ولا اقتضابه ولا قطعه الامور اذا استحقت فى السياسة قطعها (٩) دماً شديد الحمرة أو غليظاً (١٠) ويلوّن يديه بالدم (١١) عقاب الجو الطائر المعروف وعقابه رايته

فَضَلَ ٱلرِّجَالَ ذَوِى ٱلْكَمَا ... لِ كَمَا ٱعْتَلَى جبلٌ ظِرَابَهْ (١)
أَقْسَمْتُ بِٱلْمَلِكِ ٱلَّذِى ... لَمْ يَسْتَطِعْ مَلِكٌ غِلَابَهْ (٢)
لَقَدِ ٱسْتَدَرَّ لَهُ ٱلْمَدِيـــحُ وَمَا تَكَلَّفْتُ ٱحْتِلَابَهْ (٣)
وَلَقَدْ حَلَفْتُ بِمَا حَلَفْـــتُ بِهِ وَمَا أَبْغِى خِلَابَهْ (٤)
يَا بُعْـدَهُ مِمَّـا ٱفْـتَرَيْـــتَ (٥) مِنَ ٱلْفَوَاحِشِ وَٱغْتِرَابَهْ
خَنَّثْتَ أَرْجَلَ مَنْ مَشَى ... وَنَسِيتَ خُنْثَكَ يَا تُرَابَهْ (٦)
لَوْ أَنَّ عِرْسَكَ بَايَتَتْـــهُ لَمَا دَعَتْهُ إِذَنْ لُبَابَهْ (٧)
مَعَ أَنَّـهُ لَمْ يَجْتَنِبْ ... رَجُلٌ حِمَى ٱلدِّينِ (٨) ٱجْتِنَابَهْ
وَهَلِ ٱتَّقَى كَتِقَائِهِ (٩) ... أَحَدٌ أَوِ ٱرْتَقَبَ (١٠) ٱرْتِقَابَهْ
مَا ضَرَّهُ أَهَجَوْتَـهُ ... يَا وَغْدُ أَمْ طَنَّتْ ذُبَابَهْ (١١)
أَنْشَأْتَ تَهْجُوهُ فَأَكْـــثَرْتَ ٱلْكَلَامَ بِلَا إِطَابَهْ (١٢)

---

(١) الظِّراب جمع ظَرِب وهو الجبل الصغير : يعنى كما يعلو الطود العظيم الجبال الصغيرة التى تحته (٢) يعنى اقسمت بالملك الممدوح الذى لا يغلبه أحد من الملوك (٣) فاض بكثرة (٤) خداعه (٥) اختلقت يخاطب الكوكبيّ (٦) خنَّثته أى جعلته مخنَّثاً وهو من فيه لين وتكسر وانعطاف. أرجل من مشى أشدهم . وخنثك تكسرك ولينك . يا ترابه يامن يشبه التراب الذى يمشى عليه (٧) بايتته يريد باتت معه . ولم أعثر على هذه الصيغة فى معاجم اللغة التى اطلعت عليها . لما دعته اذنْ لُبابه لما سمته حينئذ امرأة (٨) حِمَى الدين أى ما يمنع منه الدِّينُ (٩) كتُقَاه (١٠) يريد راقب الله تعالى (١١) الوَغد الاحمق الضعيف الرذل الدنىء . طنَّت صوّتت (١٢) من غير

وَأَحلْتَ فِي بَيْتٍ[1] وَمَا زِلْتَ الْبَعِيدَ مِنَ الْإِصَابَهْ
أَنَّى يَكُونُ مُمَدَّدًا رَجُلٌ وَقَدْ رَفَعُوا كِعَابَهْ[2]
لَكِنَّهُ بَيْتٌ عَرَا كَ لِذِكْرِ مَعْنَاهُ صَبَابَهْ[3]
فَعَمِيتَ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ وَظَلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ لَابَهْ[4]
كَمْ صَرْعَةٍ[5] بَيْنَ الْعَبِيدِ وَخَلْوَةٍ لَكَ مُسْتَرَابَهْ[6]
أَصْبَحْتَ تَنْحَلُهَا الْكِرَا مَ[7] بِوَجْنَةٍ فِيهَا صَلَابَهْ[8]
وَكَذَاكَ مِثْلُكَ يَنْحَلُ السَّادَاتِ عَرَّتَهُ وَعَابَهْ[9]
قَدْ قُلْتُ إِذْ خُبِّرْتُ عَنْـ ـكَ بِمَا أَثَبْتَ مِنَ الْإِثَابَهْ[10]
هَلَّا نَهَاهُ عَنِ الْكِرَا مِ وَقِيلِهِ فِيهِمْ كِذَابَهْ[11]

ان تأتى بكلام طيب (١) وأحلت فى بيت مكثت حَوْلاً فى عمل بيت (٢) الممدّد المبسوط . والمقصود بالكِعاب هنا مفاصل العظام . وهذا البيت مبناه ظاهر ومعناه غامض : يريد أن الرجل لا تبسط أعضاؤه إذا نزعوا مفاصل عظامه ويكنى بذلك عن قصر باع الكوكبي (٣) عَرَاكَ غَشِيَكَ . وصَبَابَة شوق (٤) سَنَن الطريق قصده . واللابة هى الأرض ذات الحجارة السود النَّخِرة (٥) طَرْحَة على الارض (٦) يُشَكُّ فيها (٧) تنسبها اليهم (٨) بخدّ صُلْب يريد بوجه لاحياء فيه (٩) العَرّة الخَلّة القبيحة . والعاب العيب (١٠) فى الاصل : (بما أشبت من الاشابه) بالشين المعجمة وليس شىء من معانى أشاب يوافق معنى البيت فقدرت ان الجملة محرّفة وصوابها (بما اثبت من الاثابة) اى بما جازيت هؤلاء القوم من المجازاة الرديئة (١١) وقوله فيهم الكَذِبَ

عَـوَرٌ وَإِعْـوَارٌ بِـهِ   لاَ تَضْبِطُ الأَيْدِي حِسَابَهْ (١)

مِنْـــهُ بَلاَءٌ بِأُسْتِهِ   لَيْسَتْ عَلَيْهِ بِالْمُثَابَهْ (٢)

كَلْبٌ عَوَى مُسْتَقْتِلاَ   وَالْحَيْنُ (٣) يَسْتَعْوِى كِلاَبَهْ

فَهَـدَى إِلَيْـهِ عُوَاؤُهُ   لَمَّا عَوَى رِئْبَالَ (٤) غَابَهْ

أَلْقَى كَلاَ كِلَهُ (٥)   عَلَيْـــهِ وَعَلَّ مِنْ دَمِهِ جِرَابَهْ (٦)

فَاظْـنُنْ بِكَلْبٍ شَامَ فِيـــهِ   اللَّيْثُ مِخْلَبَهُ وَنَابَهْ (٧)

أَنَّى يَسُبُّ بَنِي ثَــوَا   بَةَ أَوْ عَبِيدَ بَنِي ثَوَابَهْ

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُسْتَتَا   بُ وَمَا اسْتُهُ بِالْمُسْتَتَابَهْ (٨)

كَمْ إِخْوَةٍ وَارَتْ لَهُ   سَوْءَاتِهِمْ تِلْكَ الْغَرَابَهْ (٩)

لإِخَالُهُ يَوْمَ الْقِيَـــا   مَةِ بِأُسْتِهِ يُؤْتَى كِتَابَهْ (١٠)

---

(١) العَوَر ذهاب حس احدى العينين . والإعوار الريبة وعلى الخصوص فيمن تكون حاجتهم فى أدبارهم . ومعنى لاتضبط الايدى حسابه لا يحصى ما حصل منه (٢) أى ابلت استه من هذا الاعوار بلاء لا تجزى عليه (٣) والهلاك (٤) أسد (٥) جمع كلكل وهو الصدر (٦) وسقى جِرَابه من دمه مرّة بعد أخرى (٧) شام هنا بمعنى أنشب من شام سيفه أى غمده . والليث الاسد والمخلب للاسد كالظفر للانسان . والناب له كالسن للانسان (٨) معنى البيتين : كيف يشتم بنى ثوابه بل عبيدهم وهم أقل قدراً منهم هذا الذى لا ترجع استه عن الفحشاء مع ان كل شىء يمكن رجوعه عما يشينه (٩) وارت أخفت وله أى إخوة له . وسوءاتهم كنى بها عن المذاكير . والغرابة كنى بهـا عن الاست . يعنى ان استه كانت تخفى مذاكير كثير من إخوانه (١٠) لإخاله لاظنّـه . باسته

إِذْ لاَ يُرَى ذَنْبٌ لَهُ إِلاَّ بِهَا وَلِىَ اكْتِسَابَه
بَلْ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ يُو جَدُ مُذْنِبًا حَاشَا عِنَابَه (١)
وَلَوِ اسْتَطَاعَ لَصَاغَهُ دُبْرًا وَلَالْتَمَسَ انْقِلَابَه (٢)
لِيَكُونَ بَابًا لِلْفَيَا شِلِ (٣) عَجَّلَ اللَّهُ اجْتِبَابَه (٤)
يَا مَنْ لَحَاهُ (٥) عَلَى الْقِرَا حِشِ يَرْتَجِى يَوْمًا مَتَابَه
خَلِّ الشَّقِىَّ وَحَيَّةً تَنْسَابُ فِيهِ وَانْسِيَابَه (٦)
أَنَّى يُلَاقِى الْقَارِظَ الْـ عَنَزِىَّ مَنْ يَرْجُو إِيَابَه (٧)
مَاذَا نَقَمْتَ عَلَى امْرِئٍ يُؤْوِى إِلَى حُجْرٍ حَبَابَه (٨)
وَلَهُ نِعَاجٌ لاَ يَزَا لُ مُخَلِّيًا فِيهَا ذُئَابَه (٩)

يؤتى كتابه يعطى كتابه باسته بدل عينه (١) العُنَاب العَفَل . والعَفَل للرجل غلظ فى دبره والمقصود به الدُّبر . يعنى أضرب عن قولى الأول وهو أنه لاعضو مذنباً منه غير استه وأقول : أن كل عضو فيه مذنب ويخرج من ذلك دبره لانه مذنب بالطبع (٢) ولو استطاع لصاغ كل عضو منه دبراً وطلب ان ينقلب الى است (٣) جمع فَيشلة وهى الحشفة (٤) قطعه أى قطع كل عضو منه (٥) لامَه (٦) تنساب فيه تدخل فيه مسرعة . وانسيابه أى وانسياب الشقىّ يعنى تركه مسيّباً مهملا (٧) كان رجلان من عَنَزَة أحدهما يسمى يَذْكُرَ ابْنَ عَنَزَةَ والثانى عامرَ بْنَ رُهْمٍ يجتنيان القَرَظَ وهو وَرَق السَّلَم أو ورق السنط ويسمى مجتنى القَرَظ القَارِظ فسمى هذان الرجلان القارظان . وقد خرجا فى طلبه ذات يوم فلم يرجعا فقيل لا آتيك أو يؤوب القارظ أى لا آتيك أبداً (٨) ما الذى كرهته من أمرئ يدخل الحيّة فى الجحر (٩) يكنى بذلك عن جمعه بين نسائه والرجال

لاَ بَلْ نِسَاءٌ يزْدَيِــــنَ أُيورَ نَاكَتِهِ أزْدِبَابَهْ[(١)]
هُنَّ الْمَآبُ[(٢)] لِكُلِّ مَنْ أَمسَى وَلَمْ يعْرِفْ مَا بَهْ
نَاهِيكَ مِنْ ثِقَةٍ[(٣)] سِهَا مُ الْقَوْمِ مُودَعَةٌ جِعَابَهْ[(٤)]
لَمْ يعْتَصِبْ ذُو حُرْمَــةٍ بِعصَائِبِ الْعَارِ اعْتِصَابَهْ[(٥)]
كَلاَّ وَلاَ احْتَقَبَ الْمَآ ثِمَ[(٦)] فِي إِبَاحَتِهَا احْتِقَابَهْ
وَمُعنِّفٍ لِي أَنْ هَجَوْ تُكَ يَا أَقَلَّ مِنَ الصُّؤَابَهْ[(٧)]
قَالَ : اطْوِ عِرْضَكَ لاَ تُدَنِّسْهُ[(٨)] وَأَوْدِعْــهُ عِيَــابَهْ[(٩)]
مَا كُفْءُ عِرْضِكَ عِرْضُ مُعْــــرُورٍ[(١٠)] فَلاَ تَحْلُلْ نِقَابَهْ[(١١)]
فَأَجَبْتُــهُ إِذْ قَالَ ذَا كَ بِخُطْبَةٍ فَصَلَتْ خِطَابَهْ[(١٢)]
لَوْ سَبَّ غَــيْرَ بَنِي ثَوَا بَةَ مَا جَشِمْتُ لَهُمْ سِبَابَهْ[(١٣)]

---

(١) ازدبى حمل . والأيور جمع اير معروف . والناكة جمع نائك (٢) المرجع (٣) حسبك برجل موثوق به (٤) الجعاب جمع جعبة وهى ما توضع فيه السهام (٥) لم يرض رجل يحترم نفسه بلباس العار مثل هذا المهجوّ (٦) اكتسب الآثام (٧) وربّ مشتد علىّ فى اللوم على هجوك يامن لا يساوى بيضة قملة أو برغوث (٨) لا تُوسِّخه (٩) العِياب جمع عيبة وهي ما يجعل فيه الثياب (الشنطة) ومعنى وأودعه عيابه وصُنه (١٠) المعرور من أصابه العُرّ أى الجرب (١١) النِّقاب جمع نَقْب وهو الجرب : أى لا تُسِل جَرَبه (١٢) فصلَتْ خطابَه قضت فيه قضاء مبرماً (١٣) جَشِمَ الامر يَجشَمُه جَشْماً وجَشامة وتجشمه تكلفه . والسِّباب الشتم

وَلَمَّا رَضِيتُ لِمَنْطِقِي ... فَرْعَ ٱللَّئِيمِ وَلَا لِصَابَهْ (١)
لٰكِنَّنِي أَحْمِيهِـــمُ ... مَا حَالَفَتْ بَجْرَى صُبَابَهْ (٢)
وَأَرَى يَسِـــيرًا فِيهِمُ ... تَدْنِيسَ عِرْضِي أَوْ ذَهَابَهْ
إِنَّ ٱلْمَكَارِمَ فِي حِمًا ... يَتِهِمْ عِذَابٌ (٣) مُسْتَطَابَهْ
وَٱلْيَتْهُـــمْ مَا حَالَفَتْ ... أَوْعَالُ شَابَةَ هَضْبَ شَابَهْ (٤)
وَإِذَا ٱمْـــرُؤٌ عَادَاهُمُ ... أَصْفَرْتُ مِنْ وُدِّي وِطَابَهْ (٥)
وَمَتَى ٱمْتَرَى خِلْفَ ٱلْوِصَا ... لِ مَلَأْتُ مِنْ هَجْرٍ عِلَابَهْ (٦)
إِذْ لَا أُبَالِي فِيهِـــمُ ... حَسَكَ ٱلْعَدُوِّ وَلَا ضِبَابَهْ (٧)
مَنْ كَانَ مُكْتَئِبًا لِذَا ... كَ فَقَدْ تَوَخَّيْتُ ٱكْتِئَابَهْ (٨)

---

(١) النصاب هنا معناه الاصل (٢) ما بقى فى بجرى قليل من الماء : يعنى ما بقيت حيًّا وبقيت لى قوّة (٣) حلوة (٤) واليتهم حالفتهم وتابعتهم . والأوعال جمع وَعل ويقال فيه وَعِل ووُعِل وهو تيس الجبل . وشابه جبل بمكّة أو بنجد . والهَضْب الجبل المنبسط على الارض أو الجبال المنبسطة على الارض (٥) الوِطاب جمع وَطب وهو سِقاء اللبن . وأصفرتها أخليتها يريد بذلك : إذا عاداهم أحد نزعت ودّى منه (٦) امترى استخرج . والخِلف للناقة كالضرع للشاة والثدى للمرأة . والمقصود هنا متى استخرج ما فيه من اللبن ولم يبق فيه بقية أى نزع الوصال . والعِلاب جمع علبة والمقصود بها هنا القدح الذى يحلب فيه اللبن . يريد : إذا هجرهم انسان هجرته (٧) الحسك نبات له شوك ذو ثلاث شعب . والضّباب جمع ضبّ وهو حيوان معروف . أى لا أكترث فيهم بالشدائد (٨) مكتئباً مغتماً . وتوخيت قصدت . واكتئابه غمه

لَا زَالَ يَقْدَحُ وَرْيُهُ ... فِي صَدْرِهِ أَبَدًا قُحَابُهْ (١)
قَلْبِي حِمًى لَهُمُ فَلَمْ ... يَحْتَلَّ غَيْرُهُمُ شِعَابَهْ (٢)
لِمَ لَا وَذِكْرَاهُمْ لَهُ ... رَوْحٌ إِذَا مَا الْهَمُّ آبَهْ (٣)
وَمَتَى تَبَاعَدَ مَطْلَبٌ ... فَبِيُمْنِهِمْ (٤) نَرْجُو اقْتِرَابَهْ
وَتَحَرِّيًا لِرِضَاهُمُ ... اسْتَنْفَرَتْ مِنْ شِعْرِي غِضَابَهْ (٥)
وَسَلَلْتُ دُونَهُمُ عَلَيْكَ وَدُونَ حَوْزَتِهِمْ عِضَابَهْ (٦)
سَامَتْ قَوَافِيكَ السَّمَا ... ءَ وَرُمْتَ أَمْرًا ذَا مَهَابَهْ (٧)
فَارْبَعْ عَلَيْكَ (٨) فَمَنْ رَمَى ... صُعُدًا بِجَنْدَلِهِ أَصَابَهْ (٩)
مَا كَانَ قَدْرُكَ أَنْ تَفُو ... هَ بِمَدْحِهِمْ بَلْهَ الْمَعَابَهْ (١٠)

---

(١) القدح الطعن . والورى قيح فى الجوف . والقحاب سُعَال المُسِنّ
(٢) الحِمَى المكان الذى يُحْمى . والشعاب جمع شعب وهو الطريق في الجبل
(٣) روح راحة ونسيم . وآبه جاءه قال فى لسان العرب فى قول ساعدة بن عجلان :

أَلا يا لَهْفَ أَفْلَتَنِى حصيب ... فقلبي من تذكره بليد
فلو أنى عرفتك حين أرمى ... لآبَكَ مرهف منها حديد

يجوز ان يكون آبك متعدياً بنفسه أى جاءك مرهف (نصل محدد) . ويجوز ان يكون أراد آب إليك فحذف وأوصل (٤) ببركتهم (٥) وتحريا وتعمدا . واستنفرته طلبت منه ان ينفر ويثور . وغِضابه أى ما غضب من شعرى لاجلهم (٦) الحَوْزة بَيْضَة المُلْك . وعضابه أى عضاب الشعر جمع عَضْب وهو السيف (٧) أى طلب شعرك أن يصل الى السماء وطلبت أمراً مهيباً مخوفاً (٨) أى أقْصِرْ (٩) فمن رمى صعدا أى الى الفوق . والجندل الحجر الكبير الذى يمكن الرجل ان يحمله (١٠) ما كنت اهلا لان تنطق بمدحهم .

لاَ سِيَّمَا بِفَمٍ يظلُّ مَنِيُّ نَاكِتِهِ شَرَابَه
تَمْرِى الأُيُورَ بِهِ إِذَا أَهْدَى حَشَاكَ لَهَا خِضَابَه (١)
أَقْذِرْ وَأَخْبِثْ بِالْمَنِيِّ إِذَا عَبِيطُ السَّلْحِ شَابَه (٢)
هَتْمًا لِفِيكَ (٣) فَمَا تَخَيَّرَ مَا يَشُوبُ بِهِ لُعَابَه! (٤)
وَإِخَالُ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ فِى خُبْثِهِ لَكِنْ أَطَابَه (٥)
هَلاَّ مُسِخْتَ وَقَدْ ذَكَرْ تَهُمُ بِجِدٍّ أَوْ دُعَابَه (٦)
لَكِنَّ مَسْخَ الْمِسْخِ مُمْتَنِعٌ وَلاَ سِيَّمَا الزَّبَابَه (٧)
أَتَظُنُّ أَنَّكَ لَوْ مُسِخْتَ بَلَغْتَ قُبْحَكَ أَوْ قُرَابَه؟ (٨)
مَا يُمْسَخُ الْمِسْخُ الَّذِى لَمْ يُكْسَ مَا يَخْشَى اسْتِلاَبَه (٩)
كَلاَّ وَمَا بَيْنَ الْفِرَا قِ وَبَيْنَ وَجْهِكَ مِنْ قَرَابَه (١٠)

وبَلْهَ اسم فعل امر بمعنى دع واترك . والمعنى لست اهلاً لان تمدحهم فكيف تعيبهم (١) أى تستخرج به (بالفم) ما فى الايور (يقصد المنىّ) إذا نُزعت من غير انزال حين تسلح عليها . وهذا من افظع القَذَع (٢) طرىّ الرجيع اختلط به (٣) كسراً لاسنانك (٤) يشوب يخلط . واللُّعاب ما يجرى فى الفم ويسيل منه : يعنى حالة كونه فماً تخير شيئاً رديئاً يخلط به ريقه (٥) بل طيّبه لأنه أخبث من الاخبثين (٦) مسِخْتَ حوّلت صورتك الى صورة أخرى اقبح من الاولى . وقد ذكرتهم الخ أى حين ذكرتهم سواء أكنت ذكرتهم بجد أم بهزل . والدعابة المزاح (٧) المِسْخُ الذى مُسِخَ . والزَّبابَةُ فأرة كبيرة حمراء الشعر أو عديمته صماء وهى غاية فى قبح الصورة (٨) قُرَاب الشيء ما قارب قدره (٩) مايخاف نزعه منه (١٠) كلا أى لا يمسخ أبداً .

ذِكْرَاهُمُ بَسْلٌ(١) عَلَى مَنْ كَانَ مِثْلَكَ فِى الْجَنَابَهْ(٢)
لاَ بَلْ عَلَى مَنْ مَسَّ ثَوْ بَكَ ثُمَّ لَمْ يَغْسِلْ ثِيَابَهْ
لاَ بَلْ عَلَى مَنْ خَاضَ ظِلَّكَ ثُمَّ لَمْ يَسْلَخْ إِهَابَهْ(٣)
لَمْ تَهْجُهُمْ إِلاَّ لِكَىْ تُهْجَى فَتُذْكَرَ فِى عِصَابَهْ(٤)
طَلَبَ النَّبَاهَةِ(٥) إِذْ رَأَيْتَكَ مِنْ خُمُولِكَ فِى غَيَابَهْ(٦)
جَاهٌ تُرَمِّمُهُ(٧) وَدُبْرٌ(٨) تَبْتَغِى أَبَدًا خَرَابَهْ
فَإِذَا ظَفِرْتَ بِحَادِرٍ ذِى كِدْنَةٍ تَرْضَى وِثَابَهْ(٩)
لَمْ تُلْفِ عَبْدَ اللهِ بَلْ أَلْفَيْتَ زَيْدًا وَانْتِصَابَهْ(١٠)
وَلَمَا انْتَصَبْتَ مُعَامِلاً ضَرْبَ الْمُوَاثِبِ بَلْ ضِرَابَهْ(١١)
وَلَرُبَّمَا كَانَ انْتِصَا بُ الْمَرْءِ لِلْفِعْلِ انْكِبَابَهْ(١٢)
وَعَلاَكَ عَبْدُ اللهِ يَنْظِمُ بَيْنَ عَجْبِكَ وَالذُّؤَابَهْ(١٣)

وما بين الفراق الخ أى لا يمسخ أبداً وحق القرابة التى بين وجهك والفراق
(١) حَرَام (٢) الجنابة حالُ احد المتفاعلين والمقصود هنا المفعول به
(٣) جلده (٤) فى جماعة من الناس (٥) اى وذلك لاجل طلبك الشرف ورفعة القدر (٦) اى فيما يسترك ويخفيك (٧) قَدَر تُصلحه
(٨) نقيض القُبُل (٩) الحادر العلام الحسن الجميل القوى النشيط . والكِدْنة اللحم والقوة . والوِثاب أحد مصادر وَثَبَ أى طَفَر الى عُلُو (١٠) لم تجد فيه عبد الله بل رأيت منه زيداً من الناس ينتصب
(١١) ولما قمت طالباً ضرب هذا الذى يريد مواثبتك بل طالباً الضراب بمعنى النكح
(١٢) الانكباب الاستلقاء على الوجه (١٣) العَجْب أصل الذَّنَب ومؤخر

بِعُجَارِمٍ يَشْفِي ٱلْفِقَا حَ إِذَا سَغِبْنَ مِنَ ٱلسَّغَابَهْ (١)
ذِي فَيْشَةٍ شَكَّتْ فُؤَا دَكَ بَعْدَ مَا هَتَكَتْ حِجَابَهْ (٢)
يَا ضُلَّ تَفْدِيَةٍ هَنَا لِكَ تَسْتَدِيمُ بِهَا هِبَابَهْ (٣)
تَبَّتْ (٤) يَدَاكَ مُفَدِّيًا مَا تَبَّ مِنْ أَحَدٍ تَبَابَهْ (٥)
شَيْخٌ إِذَا حَدَثٌ أَهَا نَ مَشِيبَهُ فَدَّى شَبَابَهْ (٦)
لَهْفِي عَلَيْكَ مُحَيِّيًا وَعَلَى لِسَانِكَ ذِي ٱلذَّرَابَهْ (٧)
مَاذَا يَخُوضُ ٱلْأَيْرُ فِيكَ مِنَ ٱلْكِتَابَةِ وَٱلْخَطَابَهْ؟ (٨)
هَلَّا شَكَرْتَ بَنِي ثَوَا بَةَ مَا حَدَا حَادٍ رِكَابَهْ (٩)
أَنْ صَادَفُوا مَنْ قَدْ عَلِمْـ ـتَ وَعَبْدَهُ يَحْشُو حِرَابَهْ (١٠)

---

(١) العُجَارم الأير القويّ والفِقَاح جمع فقحة وهي حلقة الدُّبر . وسَغِبَ يَسْغَبُ وسَغَبَ يَسْغُبُ سَغَباً وسَغَباً وسغَابة وسغُوباً ومسغَبة جاع . والمعنى يغنيها من جوعها إذا جاعت (٢) الفَيْشة رأس الذَّكر . شكّت فؤادك طعنت قلبك . بعد ما هتكت حجابه بعد أن قطعت ما يحتجب به من الحشَا (٣) الضُّلُّ الضلال . والتَّفْدِيَةُ قوله له : جُعِلت فداك والهِبَاب النشاط والسُّرعة (٤) خسرت (٥) ما خسر أحد خسرانه (٦) الحدَث الفتى وفَدّى شبابه قال له جعلت فداك (٧) لَهْفي عليك يا حسرتا عليك . والذَّرابة الحِدّة (٨) تهكُّم يعنى به أن من يُؤتَى لا يُؤتَى الكتابة ولا الخطابة (٩) حدا الأبل حثّها على السير بالغناء . والرِّكاب الإبل واحدتها راحلة (١٠) ان صادفوا على مصادفتهم . من قد علمت يريد كل شيء . والذؤابة الناصية على مصادفتهم إياك . وعبدَه أى وعبدَك . والحِرَاب جمع حربة وهي آلة الحرب المعروفة والمقصود بها الذكر

إِذْ لَمْ يَرَوْا تَقْرِيعَهُ[١] يَوْماً بِذَاكَ وَلاَ اغْتِيَابَهْ
كَرَماً[٢] فَكَانَ جَزَاؤُهُمْ مِنْهُ أَنِ انْتَدَبَ انْتِدَابَهْ[٣]
يَهْجُوهُمُ بَغْيَا وَيُلْصِقُ دَائِماً بِهِمُ شَغَابَهْ[٤]
وَكَذَلِكَ الْبَغَّاءُ بَاغٍ إِنْ تَفَهَّمْتَ انْتِسَابَهْ[٥]
رَجُلٌ يُطَالِبُ غَيْرَ مَا جَعَلَ الْإِلٰهُ لَهُ طِلاَبَهْ[٦]
سَائِلْ بِذَلِكَ بَخْسَهُ حَقَّ الْغَوَانِي وَاغْتِصَابَهْ[٧]
زَحَمَ الْأُيُورَ[٨] عَلَى الْفُرُو جِ مَعاً فَسَدَّ بِهَا نِقَابَهْ[٩]
فَاهَ الْخَبِيثِ[١٠] وَمَنْخِرَيْهِ[١١] وَقَفْحَةً مِنْهُ رُحَابَهْ[١٢]
وَحَشَا مَسَامِعَهُ بِهَا فَحَمَى مُعَاتِبَهُ عِتَابَهْ[١٣]
ثُمَّ اعْتَدَى مُتَبَرِّئاً مِنْ ذَاكَ يَنْحَلُهُ صِحَابَهْ[١٤]
أَسْدَى إِلَيْكَ الْقَوْمُ مَعْرُوفاً فَلَمْ تُحْسِنْ ثَوَابَهْ

---

(١) تعنيفه (٢) أى تكرماً منهم (٣) ان عارضهم معارضته (٤) أى مشارته (٥) إن أردت أن تفهم حقيقة نسبته (٦) مطالبته (٧) سائل بذلك اسأل عن ذلك . بخسه حق الغوانى ظلمهُ الغوانى جمع غانية وهى التى تغنى بحسنها عن الحلية . واغتصابه وأخذه حقوقهن ظلماً يريد مزاحمته إياهنّ فيما خلقن لأجله (٨) ذكرها (٩) فسدّ بها ثقوبه (١٠) فمهُ (١١) المِنخِرُ والمُنْخُرُ والمَنخِر والمُنْخُور الأنف ويريد بالمنخرين فتحتى الأنف (١٢) رُحَابَة واسعة (١٣) أى سدّ آذانه بها فليست تسمع عتاب المعاتب (١٤) ثم تجاوز حده فتبرأ من ذلك وصار ينسبه الى أصحابه

سَتَرُوا عَلَيْكَ وَقَدْ رَأَوْا نَفْسَ الْفَضِيحَةِ لَا الْإِرَابَهْ(١)
فَجَحَدْتَهُمْ جَحْدًا جَعَلْتَ قَبِيحَ قَرْفِكَهُمْ قِطَابَهْ(٢)
وَغَدَوْتَ بَهَّاتَ الْجَبِينِ وَأَنْتَ لَمْ تَمْسَحْ تَرَابَهْ(٣)
تَرْمِيهِمُ بِالْإِفْكِ مُطَّرِحًا سَدَاهُمْ وَاحْتِسَابَهْ(٤)
أَصْبِحْ تَبَيَّنْ مَنْ رَمَيْتَ وَتَنْحَسِرْ عَنْكَ الضَّبَابَهْ(٥)
سَتَذُمُّ مَا اكْتَسَبَتْ يَدَا كَ إِذَا لَقِيتَ غَدًا عِقَابَهْ
وَتُقِرُّ(٦) أَنَّكَ جَاهِلٌ لَمْ تَأْتِ مِنْ أَمْرٍ صَوَابَهْ
مَنْ بَاتَ يَحْتَطِبُ الْأَفَا عِيَ(٧) لَيْلَهُ ذَمَّ احْتِطَابَهْ
وَلَرُبَّ مِثْلِكَ قَدْ أَطَلْتَ عَلَى خَطِيئَتِهِ انْتِحَابَهْ(٨)
وَجَعَلْتَ فِي نَظْمِ الْهِجَا ءِ فِيَاشَ نَاكِتِهِ سَحَابَهْ(٩)

---

(١) لا ما يُحْدِث الشكَّ فيها (٢) فجحدتهم أنكرت معروفهم مع علمك به . وقَرْفِكَهُمْ أى قرفك إياهم من قَرَفه بمعنى عابه . وقِطَابَه أى مِزَاح هذا العيب (٣) وغدوت بهّات الجَبِين يعنى صار جبينك بهّاتاً يقول عليهم ما لم يفعلوا . وأنت لم تمسح ترابه وأنت لمّا تُزِل التراب الذى أصابه من استلقائك على الارض (٤) الإفك الكذب . والسَّدَى المعروف . واحتسابه أى واحتسابهم معروفهم عند الله (٥) أَصْبِحْ المراد بها هنا انظر النور لان من يُصْبِح يخرج من ظلمة الليل الى ضوء النهار . تَبَيَّنْ مَنْ رَمَيْتَ أى تَتَبَيَّنْهُم بمعنى يظهروا لك تمام الظهور . وتحسر عنك الضبابة وتنكشف السحابة التي تحجب عينك عن الرؤية (٦) وتعترف (٧) يصيد الحيّات (٨) بكاءه أشد البكاء (٩) الفِيَاش جمع فَيْش وهو رأس

حَتَّى غَدَا بَعْدَ الْمِرَا حِ عَلَيْهِ سِرْبَالُ الْكَآبَهْ[١]
مُتَرَقِّباً مِنْ فَوْقِهِ[٢] يَخْشَى عَذَابِي وَانْصِبَابَهْ
وَأَنَا الَّذِي قَدَحَ الْهِجَا ءَ بِزَنْدِهِ قِدْماً شِهَابَهْ[٣]
وَأَنَا الَّذِي مِنْ أَرْضِهِ يَمْتَارُ حَنْظَلَهُ وَصَابَهْ[٤]
وَإِذَا تَمَرَّدَ مَارِدُ الشُّعَرَاءِ وَلاَّنِي عَذَابَهْ[٥]
أَمَّا إِذَا اسْتَفْتَحْتَهُ[٦] فَلأَفْتَحَنَّ عَلَيْكَ بَابَهْ
وَلَأُصْلِيَنَّكَ جَاحِمَ الشَّرِّ الَّذِي هِجْتَ الْتِهَابَهْ[٧]
قَذَعٌ إِذَا سَفَعَ الْحَدِيدَ سَعِيرُ أَيْسَرِهِ أَذَابَهْ[٨]

الذكر. والناكة جمع ناكث يعنى رفعت له من هجائى سحاباً يمطره من قياش ناكته

(١) المِرَاح النشاط والاختيال والبَطَر . وسربال الكآبة لباس الغمّ والحزن

(٢) منتظراً ما يأتى من فوقه (٣) قَدَح بالزند رام الإيراء أى خروج النار به . وقِدَماً أصله قِدَماً أى من قديم الزمان . والشهاب الشُّعلة الساطعة من النار : يريد وانا الذى يرسل من هجائه شهاباً على عدوه (٤) الحنظل الثمر المرّ المعروف . والصاب جمع صابة وهو الشجر المر المعروف . ويمتار أى يجلب والضمير يعود الى الهجاء يعنى وأنا الذى يستقى هجاؤه المرّ لاعدائه (٥) واذا عَتَا عاتٍ من الشعراء وخرج عن حدودهم ولاّنى الهجاء عذابه ليرجع عن عتوّه

(٦) استفتحت هجائى أى طلبت ان يُفتح عليك (٧) لاصلينّك لاجعلنك تقاسى . والجاحم الجمر الشديد الاشتعال . وهِجْتَ أثرتَ . والتهابه اشتعاله أى لاذيقنك نارالشرّ الذى أثرته (٨) قَذَع رَمْى بالفحش. سفع الحديدَ لَفَحه . والسعير النار او لهبها يعنى قذع لو طارت منه شرارة على الحديد لأذابته

خُذْهَا (١) جَوَابَ مُفَوَّهٍ (٢) ... مَا زَالَ يُفْحِمُ مَنْ أَجَابَهْ (٣)
جَمُّ الصَّيَابِ إِذَا امْرُؤٌ ... كَثُرَتْ خَوَاطِئُهُ صِيَابَهْ (٤)
يَفْرِى الْفَرِىَّ بِمِقْوَلٍ ... لَوْ هَزَّهُ لِلصَّخْرِ جَابَهْ (٥)
يَمْتَاحُ مِنْ بَحْرٍ يَهُو ... لُ الْعَيْنَ حِينَ تَرَى حِدَابَهْ (٦)
وَيُصِمُّ مَنْ سَمِعَ الْتِطَا ... مَ الْمَوْجِ فِيهِ وَاصْطِخَابَهْ (٧)
لَا مَادَ رَأْيًا بَعْـــدَهَا ... لَكَ إِنْ صَدَمْتَ بِهَا عُبَابَهْ (٨)

(وَقَالَ فِى الْغَزَلِ)

وَغَزَالٍ تَرَى عَلَى وَجْنَتَيْهِ
قَطْرَ سَهْمَيْهِ مِنْ دِمَاءِ الْقُلُوبِ (٩)
لَهْفَ نَفْسِى لِتِلْكَ مِنْ وَجَنَاتٍ
وَرْدُهَا وَرْدُ شَارِقٍ مَخْضُوبِ (١٠)

---

(١) أى القصيدة (٢) منطيق (٣) يسكته بإقامة الحجة (٤) كثير ما يملكه من أحاسن الاشياء على حين ان غيره يغلب رديئه على جيّده (٥) يَفرى يقطع . والفَرِىّ المختلق من الاقوال . والمِقوَل اللسان . وجابه قطعه (٦) يمتاح يأخذ الماء . يهُول العينَ يُفزِعها . وحِدَابه تَرَاكُبَ مائه بعضه على بعض فى جريانه (٧) ويُصِمّ هذا البحر من سَمع تلاطم موجه . واصطخابَه وتضارب اصواته (٨) لا تحرك من جهة الرأى . بعدها أى بعد هذه القصيدة . لك أى عليك . ان صدمت بها عبابه دفعت بها موجه أى رددتها عليه بالرد عليها . يحذّره ان يثور عليه هذا البحر إذا لم يسكت (٩) وغزال أى وشبيه بالغزال . والمراد بسَهْمَيه عيناه . يعنى ترى بأعلى خديه دماء القلوب التى أسالتها عيناه قطرة قطرة (١٠) ورد

أُنْهِلَتْ صِبْغَ نَفْسِهَا ثُمَّ عُلَّتْ
مِنْ دِمَاءِ ٱلْقَتْلَى بِغَيْرِ ذُنُوبِ (١)
بَلْ أَتَى مَا أَتَى إِلَيْهِمْ مِنَ ٱلْأَمْـرِ بِوِتْرٍ لَدَيْهِمْ مَطْلُوبِ (٢)
جَرَحَتْهُ ٱلْعُيُونُ فَٱقْتَصَّ مِنْهَا
بِجَوًى فِي ٱلْقُلُوبِ دَامِي ٱلنُّدُوبِ (٣)
لَمْ يُعَادِلْهُ فِي كَمَالِ ٱلْمَعَانِي
تَوْءَمُ ٱلْحُسْنِ مِنْ بَنِي يَعْقُوبِ (٤)

(وَقَالَ فِي فُضَيْلٍ ٱلْأَعْرَجِ)

أَيَا فَضْلُ إِنَّكَ فَضْلٌ أَصَا بَ شَيْخَكَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبْ
وَمَنْ يَتَّقِ ٱللّٰهَ يَصْنَعْ لَهُ (٥) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (٦)

شارق مهضوب أى ورد زهر نابت نباتاً حسناً ممطور بماء الحياة فهو على أحسن ما يكون من البهجة (١) أنهلت صبغ نفسها أى سقيت للمرة الاولى بالحمرة الوردية التى هى صبغتها . ثم علت الخ يعنى ثم سقيت بعد ذلك بدماء القتلى الذين لا ذنب لهم (٢) الوِترُ الثأر . أضرب فى هذا البيت على ما جاء فى البيت قبله من معنى أن القتل بغير ذنب وقال : لا بل لهذا الغزال ثأر عند هؤلاء القتلى مطلوب له . وقد بين هذا الثأر فى البيت الآتى (٣) الجوى الهوى الباطن . والندوب جمع نَدْب وهو أثر الجرح على الجلد . يعنى ان عيون القتلى لما نظرت وجهه جرحته لرقته فاقتص من هؤلاء القتلى بهوى أرسله الى قلوبهم فجرحها جرحاً لا يرقأ أثره (٤) المراد بتوءم الحسن من بنى يعقوب يوسف عليه السلام يعنى ان هذا الغزال لا يدانيه يوسف الحسن فى كمال معانيه (٥) يهيىء له ما يريد (٦) من حيث لا يقدِّر

جَزَى ٱللهُ شبَّانَ جِيرَانِنَا جزَاءَ ٱلشَّفِيقِ ٱلحَفِيِّ ٱلحَدِبْ(١)
يَرِقُّونَ لِلشَّيْخِ مِنَّا ٱلعَقِيمِ(٢) فَيَأْتُونَ مِنْ بِرِّهِ مَا يَجِبْ

(وَقَالَ يَمْدَحُ ٱلقَلَمَ)

لَعَمْرُكَ مَا ٱلسَّيْفُ سَيْفُ ٱلكَمِيِّ(٣)
بِأَخْوَفَ مِنْ قَلَمِ ٱلكَاتِبِ
لَهُ شَاهِدٌ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ ظَهَرْتَ عَلَى سِرِّهِ ٱلغَائِبِ(٤)
أَدَاةُ ٱلمَنِيَّةِ فِي جَانِبَيْهِ(٥) فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ ٱلرَّاهِبِ
سِنَانُ ٱلمَنِيَّةِ فِي جَانِبٍ وَسَيْفُ ٱلمَنِيَّةِ فِي جَانِبِ
أَلَمْ تَرَ فِي صَدْرِهِ كَٱلسِّنَانِ وَفِي ٱلرِّدْفِ كَٱلْمُرْهَفِ ٱلقَاضِبِ(٦)

(وَقَالَ فِي نَوْحِ ٱلحَمَامِ)

طَرِبْتَ وَلَمْ تَطْرَبْ عَلَى حِينِ مَطْرَبِ
وَكَيْفَ ٱلتَّصَابِي بِٱبْنِ سِتِّينَ أَشْيَبِ(٧)
وَمِمَّا حَدَاكَ ٱلشَّوْقُ نَوْحُ حَمَامَةٍ أَرَنَّتْ عَلَى خُوطٍ مِنَ ٱلبَانِ أَهْدَبِ(٨)

---

(١) الحَفِيّ المبالغ فى الاكرام. والحَدِب المتعطف من حَدِب عليه تعطَّف (٢) الذى لا يولد له (٣) الشجاع (٤) أى له ظاهر يدل على ما استترفيه من الاسرار (٥) آلة الموت فى طَرَفيه (٦) طَرَفه الاعلى كسنان الرمح وطرفه الاسفل (البَرْية) كالسيف (٧) يعنى فرحت وسرورت على حين ان الاحوال لا تساعد على الطرب. وذلك لانك ابن ستين سنة ابْيَضَّ شعرك فكيف يصح لك ان تفعل فعال الصبيان (٨) ومِمَّا حداك

مُطَوَّقَةٌ تَبْكِى وَلَمْ أَرَ قَبْلَهَا
يَدًا مَا يَدًا مِنْ شَجْوِهَا لَمْ تَسَلَّبِ (١)

(وَقَالَ فِى عَمْرٍو النَّصْرَانِىِّ)

تَظَلَّمَ عَمْرٌو مِنْ هِجَائِى وَقَدْ عَلَتْ
بِمَا قُلْتُ فِيــــهِ حَالُهُ وَمَرَاتِبُهْ
وَأَغْفَلَ ظُلْمِيهِ بِقَصْدِيهِ رَاغِبًا (٢)
فَوَا عَجَبًا وَالدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهْ
وَيَا مَنْ جَنَى قَصْدِى أَبَا الْخَطْمِ إِنَّهُ
تَمَنَّعَ وَاعْتَاصَتْ عَلَىَّ مَطَالِبُهْ (٣)
أُعِيذُكَ مِنْ طَعْنِ الْأَعَادِى وَقَوْلِهِمْ :
جَوَادٌ نَقَضَّتْ مِنْ نَدَاهُ مَآرِبُهْ (٤)

الشوق ومما يبعثك الى الشوق وحركة الهوى . أرنَّت صوَّتت . والخوط الغصن الناعم . والبان الشجر الاخضر المعروف . والأهدب المتدلّى (١) ورد الشطر الثانى من هذا البيت فى الاصل الذى نقلت منه هكذا (يَدَا مايَدَا مِنْ شَجْوِهَا لَمْ تَسَلَّب) بالياء المثناة التحتية فى كلتى (يدا) و(يدا) . وورد فى نسخة أخرى هكذا (بدا ما بدا) بالباء الموحدة التحتية . وعلى كلتا النسختين الشطر محرّف . وقد فكرت كثيراً فى تصحيحه فلم يمكننى الوصول الى تصحيح مرض محرّر (٢) أى وترك ظلمي إيّاه بقصدى إياه رغبة فيــه (٣) ويا من كان السبب فى قصدى أبا الخطم ، ها هوذا قد امتنع علىّ وصعبت علىّ مطالبه (٤) التفات الى عمرو . وتقضت انتهت . ونداه جوده . ومآربه مطالبه : يعنى كان له فى الجود غاية لما نالها كفّ

(وَقَالَ فِى الْعُمْرِ)

اِكْتَهَلَتْ هِمَّتِي فَأَصْبَحْتُ لاَ أَبْـ ـهَجُ بِالشَّيْءِ كُنْتُ أَبْهَجُ بِهْ (١)
وَحَسْبُ مَنْ عَاشَ مِنْ خُلُوقَتِهِ خُلُوقَةٌ تَعْتَرِيهِ فِى أَرَبِهْ (٢)

(وَقَالَ فِى جَحْظَةَ)

أَبَا حَسَنٍ وَأَنْتَ فَتًى أَدِيبُ لَهُ فِى كُلِّ مَكْرُمَةٍ نَصِيبُ
أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَعَالِى بِمَدْعَى مُسْتَغَاثٍ لاَ يُجِيبُ ؟ (٣)
أَسَأْتَ فَهَلْ تَتِيبُ إِلَىَّ أَمْ لاَ ؟ فَهَا أَنَا ذُو الْإِسَاءَةِ وَالْمُنِيبُ (٤)
ظَنَنْتُ بِكَ الْجَمِيلَ فَلاَ تَلُمْنِى فَإِنَّكَ قَدْ تُصِيبُ وَلاَ أُصِيبُ (٥)
لَقَدْ وَلَدَتْكَ آبَاءٌ كِرَامٌ مِنَ الْآبَاءِ لَيْسَ لَهُمْ ضَرِيبُ (٦)
فَلاَ تَخْلُفْهُمُ فِى أَمْرِ مِثْلِى خِلاَفَةَ مَنْ أُطِيبَ وَمَا يَطِيبُ (٧)
أَحَالَ الْمُنْجِبُونَ عَلَيْكَ أَمْرِى فَلَمْ يَقْبَلْ حَوَالَتَهُمْ نَجِيبُ (٨)

---

(١) أى كبرتُ فصرت لا يروقنى شيء مما كنت أسرّ به فى شبابى (٢) الخُلوقة القِدَم والبِلَى . وتعتريه تعترضه . والأرب البغية (٣) يعنى بالمنزلة التى يطلب منك فيها الغوث والإنجاد ولا تجيب الطلب (٤) يعنى ان لم تعترف بالاساءة الىّ وتتب الىّ منها فانا أعترف بالاساءة وأتوب اليك منها (٥) قد تصيب فى خطأ ظنى بك الجميل واخطئ فى صدقه . وهذا تقريع فى غاية اللطف (٦) الضريب المثيل (٧) فلا تخلفهم فلا تقم مكانهم . من أُطِيبَ مَنْ طُلِبَ أنْ يَطِيبَ ويَزْكُوَ ويَلَذّ (٨) حَوَّل أمرى عليك آباؤك الذين يأتون بالاولاد النجباء لاعتقادهم فى نجابتك ولكنك أيها النجيب لم تقبل هذه الاحالة

وَقُلْتَ : وَرِثْتُ مجْدَهُمْ فَحَسْبِي ... بِإِرْثِهِمُ . وَذَلِكَ مَا أَعِيبُ [١]
أَلاَ إِنَّ الْحَسِيبَ لِغَيْرِ حَيٍّ ... غَدًا وَعِمَادُهُ مَيْتٌ حَسِيبُ [٢]
أَتَرْضَى أَنْ يَقُولَ لَكَ الْمُرَجِّي : ... «لأَنْتَ الْمَرْءُ رَاجِيهِ يَخِيبُ» ؟ [٣]
رَضِيتَ إِذَنْ بِمَا لاَ يَرْتَضِيهِ ... مِنَ الْقَوْمِ الْكَرِيمُ وَلاَ اللَّبِيبُ
أَتَأْمَنُ أَنْ تُوَاقِلَكَ الْقَوَافِي ... وَيَوْمُ وِقَاعِهَا يَوْمٌ عَصِيبُ ؟ [٤]
أَبِنْ لِي : مَا الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ ... إِذَا مَا الْقَذْعُ صَدَّرَهُ النَّسِيبُ ؟ [٥]
أَمُعْتَصِمٌ بِأَنَّكَ ذُو صِحَابٍ ... مِنَ الشُّعَرَاءِ نَصْرُهُمُ قَرِيبُ ؟ [٦]
وَمَا تُجْدِي عَلَيْكَ لُيُوثُ غَابٍ ... بِنُصْرَتِهَا إِذَا دَمَّاكَ ذِيبُ ؟ [٧]
تَوَقِّي الدَّاءِ خَيْرٌ مِنْ تَصَدٍّ ... لأَيْسَرِهِ وَإِنْ قَرُبَ الطَّبِيبُ [٨]
أَذَلِكَ أَمْ تُدِلُّ بِعِزِّ قَوْمٍ ... قَدِ انْقَرَضُوا فَمَا مِنْهُمْ عَرِيبُ ؟ [٩]

---

(١) يعنى وظننت أن انتقال مجدهم اليك كاف . وهذا هو الشيء الذى أعيبك به (٢) الحسيب الكريم صاحب المفاخر : يريد أن من يدعى الحسب ارتكاناً على مفاخر آبائه الذين بادوا يكون اعتماده فى الحسب على الاموات ولكن الحسب الحقيقى يكون بالفعال الصالح للحيّ (٣) يخيب لا ينال مطلوبه (٤) أتأمن أن تحاربك الاشعار والحال أن يوم محاربتها شديد ؟ (٥) أبن بيّن . تأوى تلجأ . والقذع الرّمى بالفحش وسوء القول . وصدّره أصدره وأخرجه . والنسيب ذو النّسب (٦) مُعتصم محتصن وممتنع . بأنّك ذو صحاب من الشعراء بان لك أصحاباً شعراء . نصرهم قريب يبادرون بنصرك (٧) ما ينفعك الأسد اذا أسال دمك الذئب (٨) التحفظ من الداء أولى من التعرض للقليل منه وان كان الطبيب حاضراً (٩) أذلك أى أيكون ذلك الذى تقدّم هو ماتلتجئ

أَلاَ نَادِ ٱلْبَرَامِكَةَ : ٱنْصُرُونِي عَلَى ٱلشُّعَرَاءِ وَٱنْظُرْ هَلْ مُجِيبُ ؟
وَكَيْفَ يُجِيبُكَ الشَّخْصُ ٱلْمُوَارَى ؟ (١)
وَكَيْفَ يُعِزُّكَ ٱلْخَدُّ ٱلتَّرِيبُ ؟ (٢)
وَلَوْ نَشَرُوا لَمَا نَصَرُوا وَقَالُوا : أَرَبْتَ وَكَانَ حَقُّكَ مَا يُرِيبُ (٣)
أَتَدْعُونَا إِلَى حَرْبِ ٱلْقَوَافِي لِتَحْرُبَنَا ٱلسَّلاَمَةَ (٤) يَا حَرِيبُ (٥)
أَلَمْ تَرَ بَذْلَنَا ٱلمَعْرُوفَ قِدْمًا مَخَافَةَ أَنْ يَقُومَ بِنَا خَطِيبُ ؟
أَذَلْنَا دُونَ ذٰلِكَ كُلَّ عِلْقٍ (٦) وَمُلْتَمِسُ ٱلسلاَمَةِ لاَ يَخِيبُ
عَلَيْكَ بِبَذْلِ عُرْفِكَ فَٱسْتَجِرْهُ كَذٰلِكَ يَفْعَلُ ٱلرَّجُلُ ٱلْأَرِيبُ

(وَقَالَ يَذُمُّ أَهْلَ ٱلزَّمَانِ)

رَأَيْتُ ٱلْأَخِلاَّءَ فِي دَهْرِنَا وَأَجْدِرْ بِنَائِبَةٍ أَنْ تَنُوبَا (٧)
إِذَا حَشَدُوا لِأَخٍ مَرَّةً أَظَلُّوهُ لِلْمَنِّ عَوْدًا رَكُوبَا (٨)
سَأَسْتَنْصِرُ ٱللّٰهَ . حَسْبِي بِهِ نَصِيرًا وَإِلاَّ فَحَسْبِي حَسِيبَا

اليه أم تدل بعز قوم أم تخذه سبباً لاعتصامك . انقرضوا ماتوا . وعريب أحد
(١) الموارى المخبأ فى التراب (٢) التريب يريد المنغمس فى التراب . والذى أعرفه
التَّرِب (٣) نَشَروا بالبناء للفاعل بمعنى بُعِثُوا . أرَبْتَ أوقعت فى
الشّك (٤) لتَسْلُبَنَا إيّاها (٥) يعنى يا مسلوب العقل (٦) أذَلْنا
أهَنَّا وامتهنا . كلّ عِلْق كل نَفِيس (٧) وما أحق النوازل أن تنزل بالناس
لأن الدنيا بنيت على ذلك (٨) حشدوا لأخ اى خَفُّوا لمعاونته وأجابوا
مسرعين لدعوته . وأظَلُّوه أصاروه . والمنّ تعديد الصنائع . والعَوْد الرّكوب

(وَقَالَ فِي ٱلسُّلُوّ)

إِذَا خَلَّةٌ خَانَتْكَ بِٱلْغَيْبِ عَهْدَهَا فَلاَ تَجْعَلَنَّ ٱلْحُزْنَ ضَرْبَةَ لاَزِبِ (١)
وَهَبْ أَنَّهَا ٱلدُّنْيَا ٱلَّتِي ٱلْمَرْءُ مُوقِنٌ بِفُرْقَتِهَا وَٱلْمَرْءُ فِي شَأْنِ لاَعِبِ (٢)

(وَقَالَ فِي شَنْطُفَ)

طَلَعَتْ شَنْطُفٌ صَبَاحًا فَقُلْنَا : كَيْفَ أَمْسَيْتِ يَا فُسَاءَ ٱلْكُرُنْبِ؟ (٣)
فَأَجَابَتْ : بِشَرِّ حَالٍ . فَقُلْنَا : لِمْ؟ فَقَالَتْ : مِنْ شَهْوَةِ ٱلزَّرْنَبْنَبِ (٤)
فَأَشَرْنَا بِهِ عَلَيْهَا فَقَالَتْ : أَيُّ أَيْرٍ يَهَشُّ لِلطَّنْبَلَنْبِ؟ (٥)
لَيْسَ ذَنْبِي إِلَى ٱلْأُيُورِ سِوَى وَجْـ ـهِي . فَقُلْنَا : بَخٍ بَخٍ ، أَيُّ ذَنْبِ! (٦)

(وَقَالَ فِي ذَمِّ ٱلدُّنْيَا)

يَا لَهْفَ نَفْسِي لِلْأَحِبَّهْ وَرَجَائِهِمْ غَوْثَ ٱلْأَطِبَّهْ (٧)
لَمْ يَشْفِهِمْ كَدُّ ٱلطَّبِيـ ـبِ وَلاَ عِنَايَتُهُ ٱلْمُكِبَّهْ (٨)

---

(١) الخَلّة الصاحبة . بالغيب في حال غيابك . وضربة لازب اى لازماً ثابتاً (٢) اى وقدّر ان هذه الخلة هي الدنيا والمرء مفارقها يقيناً وهو مشغول باللعب عن هذه الحقيقة . وعلى حسب كتب اللغة كان ينبغي ان يقال وهبها هي الدنيا (٣) فُساء الكرنب الريح الذي يخرج من اكل الكرنب وهو منتن جداً (٤) الموجود في معاجم اللغة (الزَّرْنَب) وهو الحِر فاضاف عليه الشاعر الحرفين الاخيرين منه (٥) يَهَشُّ يخفّ وينشط . والطَّنْبَلَنْب من كلمات المجون في عصر ابن الروميّ ويقصد بها التشنيع بذاتها ولا أثر لهذه الكلمة في معاجم اللغة (٦) أيُّ ذنب أي انه ذنب كبير لدمامة ذلك الوجه (٧) الاحبّة جمع حبيب والاطبة جمع طبيب (٨) كدّ الطبيب اجتهاده .

لَمْ تُقضَ حَاجَتُهُمْ وَلاَ نَفَعَتْهُمُ نَفْسٌ مُحِبَّهْ
مَا زَارَهُمْ فَرَجٌ وَلاَ كَانَتْ كُرُوبُهُمُ مُغِبَّهْ (١)
نَزَحًا لِدَارٍ (٢) إِنَّمَا سُكَّانُهَا رُفَقٌ مُجِبَّه (٣)
تَقْتَادُهُمْ نَحْوَ الرَّدَى طُرُقٌ إِلَيْهِ مُسْتَتِبَّه (٤)
دَارٌ غَرِيبٌ خَيْرُهَا وَتَرَى الشُّرُورَ بِهَا مُرِبَّه (٥)
أَدْوَتْ وَغَابَ دَوَاؤُهَا عَنْ كُلِّ نَفْسٍ مُسْتَطِبَّه (٦)
وَصَفَتْ مَحَبَّةُ أَهْلِهَا مِنْهَا لِمُدْغَلَةٍ مُضِبَّه (٧)
نَامُوا عَلَى صَيْحَاتِهَا بِهِمُ الشِّدَادِ الْمُسْتَهِبَّه (٨)
كَمْ غَرَّ قَوْمًا حُلْوُهَا مِنْ مُرِّهَا إِلاَّ الأَلِبَّه (٩)
فَتَهَافَتُوا فِي شَهْدِهَا فَتَهَالَكُوا مِثْلَ الأَذِبَّه (١٠)

والمُكبة من أكَبَّ عليه بمعنى اقبل ولزم

(١) المغبة التى تجيء تارة وتروح تارة أخرى يعنى انها لازمتهم بلا انقطاع
(٢) بُعداً لها (٣) رُفَق جمع رُفقة مثلثة الراء وهى جماعة ترافقهم . ومُجِبَّة من اجبّ اللبن اذا انقطع اى رُفَق تجتمع ثم تنقطع (٤) تقتادهم تجرّهم . نحو الرّدى الى الهلاك . ومَستَتِبّه مهيّأة مقرّرة (٥) مُرِبّه دائمة لازمة
(٦) أدْوَت أمرضت . والدّواء ما يعالج به . ومستطبه مستوصفة الدواء لوجعها
(٧) صَفت خلصت . والمُدغِلة المغتالة . والمُضِبّه المُغيرة يعنى ينتهى حب اهلها لها الى الهلاك (٨) المستهبّه الطالبة الهبوب والانتباه يعنى غفلوا مع انها تصيح بهم صيحات شديدة طالبة منهم ان ينتبهوا (٩) الألبّه جمع لبيب يعنى الا العقلاء (١٠) تهافتوا تتابعوا . فى شهدها أى على شهدها بمعنى عَسلها .
وتهالكوا تساقطوا . والاذبّة الذِّبّان جمع ذُباب

مَا آنَسَ ٱلْإِنْسَانَ بِٱلـدُّنْيَا ٱلدَّبُوب لَهُ ٱلْمُدِبَّهْ (١)
تَغْدُو عَلَيْـــــهِ عَدُوَّةً وَيَعُدُّهَا أُمًّا وَحِبَّهْ (٢)
يَا لَهْفَ نَفْسِي لِلْأَحِبَّــةِ أَوْ شَفَى ٱللَّهْفُ ٱلْأَحِبَّهْ

(وَقَالَ فِي لِحْيَةِ ٱللِّيفِ (٣))

وَلِحْيَةٍ سَائِلَةٍ مُنْصَبَّهْ (٤) شَهْبَاءَ تَحْكِي ذَنَبَ ٱلْمِذَبَّهْ (٥)
أَلَا فَتًى يُرْضِي بِذَاكَ (٦) رَبَّهْ يَضُمُّ كَفَّيْهِ عَلَى إِرْزَبَّهْ (٧)
ثُمَّتَ يَعْلُو رَأْسَهُ (٨) بِضَرْبَهْ يَشْفِي بِهَا قُلُوبَنَا وَقَلْبَهْ (٩)

(وَقَالَ يَمْدَحُ دُرَيْرَةَ وَيَهْجُو نُزْهَةَ (١٠))

دُرَيْرَةُ تَجْلُبُ ٱلطَّرَبَا وَنُزْهَةُ تَجْلُبُ ٱلْكُرَبَا
تُغَنِّي هٰــذِهِ (١١) فَيَظَلُّ عَنْكَ ٱلْحُزْنُ قَدْ عَزَبَا (١٢)
وَتَعْوِي هٰذِهِ (١٣) فَتُطِيـــــلُ مِنْكَ ٱلْحُزْنَ وَٱلْوَصَبَا (١٤)
أَقُولُ لِجَامِعٍ لَهُمَا : لَقَدْ أَحْضَرْتَنَا عَجَبَا

---

(١) يعنى ما اشد انس الانسان بالدنيا وهى تمشى اليه بالأذى وتحمله عليه (٢) وحبيبة (٣) لحية الليف الطويلة العظيمة والمراد أنه قال ذلك فيها وفى صاحبها وهو اللّحيانىّ (٤) يعنى كأنها المياه السائلة المنصبة لعظمها (٥) شهباء اى سوداء بيضاء . والمذبة المِنشَة وهى ما يذبّ به الذباب ويطرد (٦) اى بما يأتى (٧) عصيّة من حديد (٨) رأس صاحب اللّحية (٩) وقلب الضارب (١٠) دُرَيرة ونُزهة مغنيّتان (١١) دريرة (١٢) ذهب (١٣) نزهة . شبّه صوتها بعواء الكلاب (١٤) المرض

أَتَجمعُ بَيْنَ مُخْتَلِفَيْــــنِ ذَا صَعَدًا وَذَا صَبَبَا[١]
فَقَالَ وَلَمْ يَزَلْ لَحِنًا[٢] بِحُجَّتِهِ وَقَدْ كَذَبَا
دَعَوْنَا هٰــــذِهِ لِتَقِلَّ مِنْ تَمُّوزِنَا اللَّهَبَا[٣]
فَلَمَّا أَسْرَفَتْ فِي الْبَرْ دِ[٤] لَمْ نَأْمَنْ بِهِ الْعَطَبَا[٥]
فَجِئْنَا بِالَّتِي هِيَ ضِدُّهَا لِتُلِينَ مَا صَعُبَا
وَظَنِّي أَنَّهُ رَجُـــلٌ يُحَاوِلُ عِنْدَهَا الرِّيَبَا[٦]
وَلَوْ كَانَ الْفَتَى عَفًّا[٧] إِذَامَا اسْتَعْمَلَ الْكَذِبَا

(وَقَالَ يَستَبْطِئُ)

قَــدْ كُنْتَ تَبْذُلُ لِي كِتَابَكَ مَرَّةً
فَالْآنَ فَاكْتُبْ لِي إِلَيْكَ كِتَابَا[٨]
فَأَنَا الزَّعِيمُ عَلَيْكَ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ
أَنَّ الثَّوَابَ يَــكُونُ مِنْكَ جَوَابَا[٩]

---

(١) هذا يرتفع ارتفاعاً وهذا ينحط انحطاطاً (٢) فَطِناً (٣) تموز اسم شهر يأتي في الحرّ وقد وافق في عامنا هذا بعض يوليه وبعض اغسطس سنة ١٩١٥ (٤) زادت فيه كثيرا (٥) الهلاك (٦) الشكوك (٧) العَفّ من يكفّ عمّا لا يَحِلُّ ولا يجمُل (٨) كنت تكتب لي . اما الآن فاكتب لنفسك (٩) الزعيم عليك الكفيل لك . ان الثواب الخ انك تجيب بالجزاء نفسه لا بالكلام

لَا تَشْغَلَنِّي بِالْعِتَابِ فَإِنَّ لِي
شُغْلاً بِمَدْحِكَ يُنْفِدُ الْأَحْقَابَا (١)
قَدْ أَوْرَقَ الْعُودُ الَّذِي أَمَّلْتُهُ
وَحَلَا جَنَاهُ لِمُجْتَنِيهِ وَطَابَا (٢)

وَقَالَ فِي أَبِي شَيْبَةَ بْنِ الْحَاجِبِ وَكَانَ قَدْ دَعَاهُ وَاسْتَتَرَ عَنْهُ

نَجَّاكَ يَا بْنَ الْحَاجِبِ الْحَاجِبُ ... وَأَيْنَ يَنْجُو مِنِّيَ الْهَارِبُ ؟
يَا وَاقِباً بِالْأَمْسِ فِي بَيْتِهِ ... مَا وَقَبَ الْمِخْرَاقُ يَا وَاقِبُ (٣)
أَبَعْدَ إِحْرَازِكَ أَيْمَانَنَا (٤) ... هَارَبْتَنَا (٥) وَاعْتَذَرَ الْحَاجِبُ ؟
يَا عَجَباً إِذْ ذَاكَ مِنْ حَالَةٍ ... دَافِعُنَا فِيهَا هُوَ الْجَاذِبُ (٦)
حَقّاً لَقَدْ أَوْلَيْتَنَا جَفْوَةً ... يُمْحِلُ مِنْهَا الْبَلَدُ الْعَاشِبُ (٧)
انْظُرْ بِعَيْنِ الْعَدْلِ تُبْصِرْ بِهَا ... أَنَّكَ عَنْ مِنْهَاجِهِ نَاكِبُ (٨)
سَالَمْتَ أَضْدَاداً فَحَارَبْتَنَا ... وَذَاكَ مِنْكَ الْعَجَبُ الْعَاجِبُ

---

(١) يُفْنِي الازمان (٢) آن جنى الثمرة الطيبة (٣) الواقب الغائب . والمخراق السيد السخيّ المتصرف فى الأمور (٤) اخذك الايمان علينا ان نأتيك (٥) يريد اخذت تَهَرُّب منا . ولم اجد صيغة المفاعلة من هرب فى معاجم اللغة (٦) يعنى انت الذى جذبنا اليه ثم دفعنا عنه (٧) الجفوة القطيعة والهجر . ويُمْحِل يُجْدِب . والعاشب كثير العشب اى الكلأ والنبات (٨) المنهاج الطريق الواضح . وناكب عادل ومنحرف

أَحَرْبُنَا حِينَ أَسغتَ الشَّجَا   وَحِزْبُنَا إِذْضَافَكَ الْحَازِبُ ؟ (١)
هِيبَتْ لِقَوْمٍ شِرَّةٌ فَاجْتَبُوا   وَلَمْ يَهَبْ شِرَّتَنَا هَـائِبُ (٢)
وَانْصَاعَتِ الدَّعْوَةُ تِلْقَاءهُمْ   وَصَابَ فِيهِمْ مُزْنَهَا الصَّائِبُ (٣)
لَا بِدْعَ إِنَّ الْحَرْبَ مَرْقُوبَةٌ (٤)   وَالسِّلْمَ لَا يَرْقُبُـهُ رَاقِبُ
هَـٰذَا عَلَى أَنَّكَ ذُو شِيمَةٍ   يَدِرُّهَا الْمَاسِحُ لَا الْعَاصِبُ (٥)
لَا زِلْتَ مَنْ لَا سَيْفُهُ نَاكِلٌ (٦)   قِدْمًا وَمَنْ لَا بَحْرُهُ نَاضِبُ (٧)
يَا حَسْرَتَا لِلسَّارِقِي يَوْمِنَـا   وَلَمْ يُصِبْهُمْ مِخْلَبٌ خَالِبُ ! (٨)
مَا غَرَّهُمْ مِنَّا وَنَحْنُ الْأُلَى   لَمْ يُرَ فِي سُلْطَانِهِمْ خَارِبُ ؟ (٩)
إِنْ لَمْ يُفِيدُونَا بِهَا مِثْلَهَا   فَالشِّعْرُ حُرٌّ إِنْ نَجَوْا سَائِبُ (١٠)
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ فِي أَمْسِنَا   وَالظَّنُّ عَنْ غَيْبِ الْفَتَى ثَاقِبُ (١١)

---

(١) اسغت الشجا أزلت ما يعترض الحلق . والحـازب الامر الشديد الذى ينوب الانسان يعنى اتكون حرباعلينا فى الرخاء وحزباً لنا فى الشدائد ؟ (٢) هيبت خيفت . والشرّة الحدّة. فاجتبوا فاختيروا (٣) يعنى وراحت الدعوة الى الطعام مسرعة اليهم وانصبّ عليهم سحابهـا المطر يعنى انهم أغدرقت عليهم خيرات هذه الدعوة (٤) منتظـرة (٥) شيمة طبيعة . يُدرها يستخرج درّها ولبنها اى خيراتها . والعاصب الخابط يعني انك تأتى باللطف لا بالعنف (٦) نابٍ يعنى لا يزال سيفك قاطعاً (٧) الناضب الذى غاضت مياهه يعنى لا يزال بحرك جارياً (٨) للسارقى يومنا للذين اخذوا خفية اليوم الذى كان لنا . والخالب الجارح القاطع (٩) غرّهم خدعهم . والالى الذين . والسلطان الملك . والخارب الخارج عن الطاعة المخرّب (١٠) بها اي بفعلتهم . فالشعر حرّ غير مقيّد . سائب مطلق. ومعنى ان نجوا ان سلموا من فعلنا الاذى معهم يعنى ان سلموا من فعلنا لا يسلمون من قولنا (١١) يعنى ليتنى ادرى

هلْ قُلْتَ ، أَخطأتُمْ رَمَايَا كُمْ ،   لاَ يَلْتَقِي ٱلشَّارِقُ وَٱلْغَارِبُ ؟ (١)
لَهْفِي وَقَــــدْ جَاءَتْكَ جِفَّالَةٌ   كُلٌّ مُغِذٌّ سَاغِبٌ لاَغِبُ (٢)
أَلاَّ يُلاَقُوكَ فَتَلْقَى بِهِــمْ   أَكْلَ يَتَامَى مَا لَهُمْ كَاسِبُ (٣)
مِنْ كُلِّ شَحْذَانِ ٱلْحَشَا لُهْسُمٍ   يَأْكُلُ مَا لاَ يَحْسِبُ ٱلْحَاسِبُ (٤)
فَكَأَنَّهُ كَٱلْعَصْرَيْنِ مِنْ دَهْرِهِ   كِلاَهُمَا فِي شَأْنِهِ دَائِبُ (٥)
ذِي مِعْدَةٍ ثَعْلَبُهَا لاَحِسٌ   وَتَارَةً أَرْنَبُهَا ضَاغِبُ (٦)
تَعْــلُوهُ حُمَّى شَرَهٍ نَافِضٌ   لٰـكِنَّ حُمَّى هَضْمِهِ صَالِبُ (٧)

ما الذى جرى منك بالامس . ويصيب الظنّ عمّا يحصل من الانسان فى غيبته (١) أخطأتم رمايا كم لم تصيبوها والشارق النجم الطالع. والغارب النجم المختفى وهما لايلتقيان . يعنى هل ظننت ، لااصبت انت ، ومن معك غرضكم ، ان الشارق والغارب لايلتقيان ؟ ليس الامر كما ظننتم (٢) جفّالة اى جماعة يسرعون فى السير . ومغذّ مسرع فى سيره . وساغب جائع . ولاغبٌ تعِبٌ من المشى (٣) يعنى يسرعون فى السير خشية انهم لايلاقونك . فتلقى بهم فتجد منهم . أكل يتامى مالهم كاسب اى ليس لهم من يعولهم فهم فى غاية الجوع (٤) شحذان بفتح الحاء وسكّن هنا للضرورة معناه جائع . ولُهْسُمٌ لعلّه مأخوذ من لَهْسَمَ بمعنى أكل جميع ما على المائدة . يأكل ما لايحسب الحاسب ما لا يمكن الحاسب ان يستقصيه (٥) فكأنه لَحْيَاه . والعصران اليوم والليلة . ودائب مستمرّ جادّ فى عمله : يعنى انهما يعملان دائماً (٦) يريد بثعلب المعدة طرفها الأعلى كطرف الرمح الداخل فى جبّة السنان . ويريد بالارنب الجزء الاسفل من المعدة . والضاغب الذى يصوّت كالارانب . يعنى ان معدته تلتهم ما ينزل فيها من الأكل ويسمع لها صوت عند ذلك كما يحصل للجائع الشديد الجوع عند ابتدائه فى الاكل (٧) يقال : اخذته حمّى نافضٌ اى حمى الرّعدة . ويقال صلبت حمّاه عليه اى دامت واشتدّت وذكّر صالب ليتناسب

كأنّما الفَرّوجُ في كَفّهِ فريسةٌ ضِرْغامُها دارِبُ (١)
وإنْ غدا الشّبُّوطُ قِرْنًا لهمْ فخَدُّ شبوطِهِمُ التّارِبُ (٢)
أقسمتُ لوْ أنّكَ لاقَيْتَهم نابكَ منْ أضراسِهِمْ نائبُ
أبشرْ بِكرٍّ عاجِلٍ (٣) إنّني بالثّأرِ في أمثالِها طالِبُ
لا تَحسبَنّي عنكَ في غفلةٍ عَوْدي وَشيكٌ (٤) أيّها الصّاحِبُ
قلتُ لِصَحبي حينَ راوَغتَهمْ : لا تحزَنوا : قدْ يَشهدُ الغائبُ (٥)
سيَصنعُ اللهُ لنا في غدٍ إنْ كانَ أكدَى يومُنا الخائبُ (٦)
كرُّوا على الشّيخِ بتطفيلةٍ عنْ عزْمةٍ كوكبُها ثاقبُ (٧)

مع نافض . والمراد بالشّره هنا الحرص على الطعام والاستزادة منه . يعنى أنه لا يفرغ من الأكل (١) الفرّوج فَرْخُ الدجاج . والضرغام الاسد . والدّارِب اسم فاعل من دَرِبَ قال فى المصباح : درب الرجل دربا من باب تَعِب والاسم الدُّربة وهى الضراوة والجراءة . وقد يقال دارب في اسم الفاعل . وقال ابن الاعرابى الدارب الحاذق بصناعته (٢) الشَّبُّوط والشُّبُّوط واحدته شُبُّوطة وشَبُّوطة سمك دقيق الذّنب عريض الوسط ليّن المسّ صغير الرأس وهو ما يسميه العامة (أنّوم) . والقِرن الكفء . والمراد إن أتاهم الشبوط . والمراد بقوله نخد شبوطهم التارب أنهم يصرعونه حتى يلصق بالتراب أى يشبعونه أكلا . والمعروف فى كتب اللغة تَرِب لا تارب (٣) بأنى سأكرّ عليك سريعاً وهذا انذار فى صورة تبشير (٤) قريب (٥) راوغتهم حدت عنهم تخدعهم . ومعنى قد يشهد الغائب قد يكون الغائب كالشاهد (٦) سيصنع الله لنا سيهيّئ لنا الخير . وأكدى يومنا قلّ خيره (٧) بتطفيلة باتيان وليمة له بدون دعوة . ثاقب مضيء

وَإِنْ زَوَاهُ عَنكُمُ (١) جَانِبٌ ... فَلَا يَفُتْكُمْ ذَلِكَ الْجَانِبُ
جُوسُوا عَلَيْهِ الْأَرْضَ وَاسْتَخْبِرُوا ... حَتَّى يَرُوحَ الْخَبَرُ الْعَازِبُ (٢)
لَا تَنْجُوَنْ مِنكُمْ فَرَارِيجُهُ ... لَا وَهَبَ الْمُنْجِي لَهَا الْوَاهِبُ (٣)
لَا تُفْلِتَنْ مِنكُمْ شَبَابِيطُهُ ... لَا أَفْلَتَ الطَّافِي وَلَا الرَّاسِبُ (٤)
جِدُّوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ لَاعِباً ... وَقَدْ يَجِدُّ الرَّجُلُ اللَّاعِبُ (٥)
وَلْيَكُنِ الْكَرُّ عَلَى غِرَّةٍ (٦) ... وَالصَّيْدُ فِي مَأْمَنِهِ سَارِبُ (٧)
مَقَالَةٌ قُمْتُ بِهَا خَاطِباً ... وَقَدْ يُصِيبُ الْغُرَّةَ الْخَاطِبُ (٨)
فَاعْتَزَمَ الْقَوْمُ عَلَى غَارَةٍ ... سَانَدَ فِيهَا الرَّاجِلَ الرَّاكِبُ (٩)
يَهْدِي أَبُو عُثْمَانَ كُرْدُوسَهَا (١٠) ... هَذَاكَ ذَاكَ الطَّاعِنُ الضَّارِبُ
يُرْقِلُ وَالرَّايَةُ فِي كَفِّهِ ... قَدْ حَفَّهَا الرَّامِحُ وَالنَّاشِبُ (١١)

---

(١) سَتَرَه عنكم (٢) جوسوا عليه الارض طوفوا فى الارض للبحث عنه . ويروح الخبر العازب يرجع الخبر الغائب (٣) يعنى لا وهب الله الواهب خيراً من يحيى هذه الفراريج (٤) فى الاصل الطامى بالميم وهو تحريف عن (الطافى) بالفاء أى لاينجو من الشبابيط الذى يطفو ويعلو فوق الماء والذى يرسب فى أسفله والمراد أنهم يوسعون الشبابيط أكلا حتى لايدعوا شيئاً منها (٥) جدّوا اجتهدوا واستعملوا الجدّ دون الهزل . فقد لعب بكم فى صورة الجد وربما كان الرّجل جادّاً وهو فى صورة اللاعب (٦) غفلة (٧) السارب الذاهب على وجهه فى الارض (٨) الغرّة بياض فى الجبهة والمقصود وقد يصيب الخطيب الغرض (٩) اعتزم القوم على غارة أرادوا شنها وجدّوا فى ذلك . وساند ساعد وعاضد (١٠) الكردوس طائفة الخيل (١١) يُرقِل يُسرِع .

وَٱلْقَوْمُ لَاقُوكَ (١) فَأَعْدِدْ لَهُمْ ... مَا يَرْتَضِي ٱلْآكِلُ وَٱلشَّارِبُ
يَسِّرْ فَرَارِيجَكَ (٢) مَقْرُونَةً ... بِهَا شَبَابِيطُكَ يَا كَاتِبُ
تِلْكَ ٱلَّتِي مَخْبَرُهَا نَاعِمٌ ... تِلْكَ ٱلَّتِي مَنْظَرُهَا شَاحِبُ (٣)
وَٱذْكُرْ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُسْتَوْهِلٍ ... يَعْرُوهُ مِنْ ذِكْرَى ٱلْقِرَى نَاخِبُ (٤)
أَنَّكَ مِنْ جِيرَانِ قُطْرُبُّلٍ ... وَعِنْدَكَ ٱللَّقْحَةُ وَٱلْحَالِبُ (٥)
فَٱسْقِ حَلِيبَ ٱلْكَرْمِ شُرَّابَهُ ... إِذْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِمِ ٱلرَّائِبُ (٦)
أَحْضِرْهُمُ ٱلْبِكْرَ ٱلَّتِي مَا ٱصْطَلَتْ ... نَارًا (٧) فَكُلٌّ خَاطِبٌ رَاغِبُ
لَيْسَ ٱلَّتِي يَخْطُبُهَا ٱلْمُتَّقِي ... بَلِ ٱلَّتِي يَخْطُبُهَا ٱلشَّاذِبُ (٨)
تِلْكَ ٱلَّتِي مَا بَايَتَتْ رَاهِبًا (٩) ... إِلَّا جَفَا قِنْدِيلَهُ ٱلرَّاهِبُ (١٠)
تِلْكَ ٱلَّتِي لَيْسَ لَهَا مُشْبِهٌ ... فِي ٱلْكَأْسِ إِلَّا ٱلذَّهَبُ ٱلذَّائِبُ
أَوْ أُمُّهَا ٱلْكُبْرَى ٱلَّتِي لَمْ يَزَلْ ... لِلَّيْلِ مِنْ طَاعَتِهَا جَانِبُ (١١)

وحفّها أحاط بها . والرّامح من معه الرمح والناشب صاحب النُّشّاب أى النبل (١) جمع لاقٍ اسم فاعل من لَقِي أى انهم آتون اليك وواجدوك لامحالة (٢) اى سهّل الحصول عليها (٣) اى متغير مما اصابها من القلى والانضاج (٤) المستوهِل الفَزِع المهيّاب . ويعروه يغشاه . والقِرى الضيافة . والناخب الذى يَعضّ يعنى يعتريه مايؤلمه من الضيافة (٥) قُطْرُبُّل بلدة بالعراق تنسب اليها الخمر. واللّقحة الناقة الحلوب وجمعها لِقَح ولِقاح . والحالب الذى يستخرج اللّبن من الضّرع (٦) حليب الكرم ابنة العنب اى الخمر الطّازَجة . والرائب الخاثر (٧) التى تخمرت من نفسها دون ان تدخل النار (٨) الشاذب البعيد عن وطنه (٩) باتت معه (١٠) كناية عن ترك عبادته فى صومعته (١١) أمّها الكبرى يعنى

حَقَّقَهَا بِالشَّمْسِ أَنْ رُبِّيَتْ ... فِي حِجْرِهَا وَالشَّبَهُ الْغَالِبُ (١)
فَهْيَ ابْنَةُ الْكَرْمِ وَمَا إِنْ يَرَى ... إِلَّا الَّتِي الشَّمْسُ لَهَا نَاسِبُ (٢)
أَعْجِبْ بِتِلْكَ الْبِكْرِ مَحْجُوبَةً ... مَكْرُوبَةً يُجْلَى بِهَا الْكَارِبُ (٣)
مَغْلُوبَةً فِي الدَّنِّ مَسْلُوبَةً ... لَهَا انْتِصَارٌ غَالِبٌ سَالِبُ (٤)
بَيْنَا تُرَى فِي الزِّقِّ مَسْحُوبَةً ... إِذْ حَكَمَتْ أَنْ يُسْحَبَ السَّاحِبُ (٥)
تَقْتَصُّ مِنْ وَاتِرِهَا صَرْعَةً ... لَيْسَ لَهَا بَاكٍ وَلَا نَادِبُ (٦)
إِلَّا حَمَامُ الْأَيْكِ فِي أَيْكِهِ ... أَوْ عَازِفٌ لِلشَّرْبِ أَوْ قَاصِبُ (٧)

الشمس . وجانب قاطع يعني أنها تزيل ظلامه (١) حقّـقها بالشمس جعلها حقيقة بنسبتها الى الشمس . أن ربّيت فى حجرها يعنى تعرّضها للشمس حتى تخمرت . والشبه الغالب يعنى ومشابهتها لها الغالبة عليها (٢) الكَرْم العنب . والناسب الذى يذكر النَّسَب . يعنى أنَّ النـاس ينسبونها الى الكرم ولكن لا يعرف نسبها الا الشمس . ولو سئلت الشمس عن نسبتها لعزتها الى نفسها . وهذا البيت ركيك المبنى وان كان رشيق المعنى (٣) محجوبة مستترة فى الدّنّ . ومغمومة بالحبس . والكارب الغم . ويجلى يزال (٤) تغلب شاربها وتسلب عقله انتصاراً لنفسها اذ غلبت وحبست فى الدّنّ وهو الراقود العظيم الذى له عُسْعُسٌ يمنعه من الارتكاز على الارض الا اذا حفر له (٥) الزّقّ السقاء الذى يوضع فيه الشراب . ومعنى البيت لايزال شاربها يسحبها حتى يستلقى على الارض فيسحب (٦) تقتص تأخذ الثأر . من واترها ممن لها عنده ثأر . صرعة أى بان تصرعه صرعة أى تطرحه على الارض طرحة لا يبكى عليه فيها باك ولا يندبه نادب والنادب الذى يبكى الميّت ويعدّد محاسنه (٧) الأيك الغياض ذوات الشجر الكثير الملتفّ . والعازف الضارب بالعود او الطنبور او بما أشبه ذلك من

ذَاتُ نَسِيمٍ مِسْكُهُ فَائِحٌ وَذَاتُ لَوْنٍ وَرْسُهُ خَاضِبُ (١)
هَاتِيكَ هَاتِيـــكَ عَلَى مِثْلِهَا حَامَ وَلاَبَ الْحَائِمُ الآئِبُ (٢)
وَالنَّقْلُ وَالرَّيْحَانُ مِنْ شَأْنِهِمْ فَلاَ يَغِبْ فَقْدُهُمَا عَائِبُ (٣)
وَلاَ تَنَمْ عَنْ نَرْجِسٍ مُؤْنِسٍ يَضْحَكُ عَنْهُ الزَّمَنُ الْقَاطِبُ (٤)
رَيْحَانُ رُوحٍ مَنْهَبٌ عِطْرُهُ وَالرَّوْحُ إِذْ ذَاكَ هُوَ النَّاهِبُ (٥)
لَمْ يَلْفَحِ الصَّيْفُ لَهُ صَفْحَةً وَلاَ سَقَاهُ عُودُهُ الشَّاسِبُ (٦)
قَدْ نَاصَبَ الْوَرْدَ فَمِنْ قَوْلِهِ : لاَ يَلْتَقِي الشِّيعِيُّ وَالنَّاصِبُ (٧)

المعازف . والقاصب الزّمّار او النافخ فى القصب (الصفّارة) (١) الورس نبت أصفر يصبغ به . وقيل هو صنف من الكركم . وخاضب بمعنى مُلوّن (٢) حام لفّ حولها يرومها . ولاب الحائم استدار حول الماء وهو عطشان ولا يصل إليه . والآئب الراجع من سفر ونحوه وهى هكذا فى الاصل ولعلها اللائب وهو الحائم حول الماء يريد الارتواء (٣) النَّقل ما يتنقل به على الشراب . والريحان نبت طيب الرائحة (٤) لاتنم لاتغفل . والقاطب الذى يزوى ما بين عينيه . وما ألطف قوله : ولا تنم المناسب تمام المناسبة للنرجس الذى يشبه العيون اليواقظ . وما أحسن قوله يضحك عنه فى مقابلة القاطب . فهذا البيت بديع للغاية (٥) الرُّوح مابه حياة الانفس ومنهب من أنهب المال جعله نهباً وغنيمة . والرَّوحُ النسيم أى ريحان به حياة الانفس قد جعل عطره نهباً للنسيم (٦) يلفح يحرق . والصفحة الجانب . والشاسب الذابل . يعنى نرجس رَيان (٧) ناصب الورد أظهر له الشرّ فمن قوله فمن جملة ما قال له : لايلتقى الشيعى والناصب . شيعة الرَّجل أتباعه وأنصاره يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكّر والمؤنث . وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولّى عليّا رضى الله عنه وأهل بيته حتى صار اسماً خاصّا لهم والشيعى نسبة

وَزَخْرِفِ ٱلْبَيْتَ (١) كَمَا زُخْرِفَتْ   رَوْضَةُ حَزْنٍ جادَهَا هَاضِبُ (٢)
وَأَجْلُبْ لَهُمْ حَسْنَاءَ فِي شَدْوِهَا (٣)   لِكُلِّ مَا سَرَّهُمُ جَالِبُ
مُحْسِنَةً لَيْسَتْ بِخَطَّاءَةٍ   طَائِرُهَا ٱلْهَادِلُ لَا ٱلنَّاعِبُ (٤)
بَيْضَاءَ خَوْدًا رِدْفُهَا نَاهِدٌ   غَيْدَاءَ رُودًا ثَدْيُهَا كَاعِبُ (٥)
مَمْلُوكَةً بِٱلسَّيْفِ مَغْصُوبَةً (٦)   لَهَا دَلَالٌ (٧) مَالِكٌ غَاصِبُ
تَسْتَوْهِبُ ٱلْجِيدَ إِذَا أَتْلَعَتْ   مِنْ ظَبْيَةٍ أَفْزَعَهَا طَالِبُ (٨)
كَأَنَّ مَنْ عُولِجَ مِنْ سِحْرِهَا   زُجَاجَةٌ يَشْعَبُهَا شَاعِبُ (٩)

له . والناصب جمعه النواصب . والنواصب والناصبيّة وأهل النّصب الذين يتدينون ببغضة عليّ رضي الله عنه لانهم نصبوا له أي عادَوْهُ . ولاشك ان الشيعة والنواصب فرقتان متضادّتان لا تتفقان (١) تمم حُسْنَه (٢) الحَزْن ما غَلُظ من الارض وروضته في الغالب ناضرة . وجادها هاضب بمعنى مطرتها السماء مَطَراً جَوْداً أي غزيراً (٣) غِنائها بالشّعر (٤) خطّاءة كثيرة الخطأ . والهادل المصوّت صوت الحمام . والناعب المصوّت صوت الغراب (٥) الخَوْد الشابة الناعمة الحسنة الخلق . وردفها مؤخرها . وناهد مرتفع والغيداء المتثنّية لِيناً . وكاعب مُجسّمٌ (٦) مأسورة (٧) الدَّلال التدلّل وهو التشكل باشكال مخالفة في الظاهر موافقة في الباطن (٨) تستوهب تسأل يعني تستعير . والجيد العنق . وأتلع الظبي من كِناسه خَرَجَ . وأفزعها أخافها . يعني تشبه الغزالة حين طلوعها (٩) شعب الزجاجة جبر كسرها وذلك غير ممكن قال الشاعر :

واحرص على ود القلوب فانها   مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

وكذلك المصاب بسحر هذه الغادة لا يشفى

نَعِيمُ مَنْ نَادَمَهَا دَائِمٌ ... وَبَرْحُ مَنْ فَارَقَهَا وَاصِبُ (١)
كَأَنَّهَا وَالْبَيْتُ مُسْتَضْحِكٌ ... وَالْعُودُ فِي قَبْضَتِهَا صَاخِبُ (٢)
أُدْمَانَةٌ تَنْزِبُ فِي رَوْضَةٍ ... جَاوَبَهَا خِشْفٌ لَهَا نَازِبُ (٣)
وَاصْبُبْ عَلَيْهِمْ تُحَفاً جَمَّةً ... يَحْمِى بِهِنَّ الْمَوْعِدُ الْكَاذِبُ (٤)
وَلَا يَكُنْ فِيمَا يُعَانِي لَهُمْ ... ضِيقٌ وَلَا مَا يَخْشِبُ الْخَاشِبُ (٥)
فَمَا رَأَيْنَا مَرْتَعاً مُجْدِباً ... إِلَّا وَفِيهِ رَاتِعٌ جَادِبُ (٦)
وَأَغْرِمْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَا كُلِّهِ ... مَا نَفَلَ الْمَلَّاحُ وَالْقَارِبُ (٧)
وَتُبْ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِى جِئْتَهُ ... فَقَدْ يُقَالُ (٨) الْمُذْنِبُ التَّائِبُ (٩)

---

(١) البَرْح الشدّة والشقاء وواصب دائم (٢) والبيت أى ومَنْ فى البيت . مستضحك ضاحك مستزيد من الضَّحك لشدة السرور. وصاخب مصوّت اشد الصوت . والمعروف صَخِب (٣) أدمانة يقال ظبي آدم وظبية أدْماء قياساً وأُدْمَانة شذوذاً وظباء أُدْم من الادْمة وهى السُّمرة فى الانسان والبياض فى الظباء . يعنى كانها غزالة بيضاء . تنزب النَّزْب والنزيب والنُّزاب صوت الظباء نَزبت الظبية تَنْزِب . والخِشف مثلثة الخاء ولد الظبي فى اول مشيه (٤) جمّة كثيرة . ويحمى بهن الموعد الكاذب يعنى بهذه التحف الوعد الكاذب (٥) فيما يعانى لهم يتكبد لاجلهم . ما يخشب الخاشب ما يخلط الخالط : يعنى لايكون قليلاً ولا يكون فيه طيب ورديء بل يكون كثيراً منتقى (٦) المرتع موضع الرتع وهو الاكل والشرب فى خصب وسعة . المُجْدِب المحل الذى لاشيء فيه يؤكل ولايشرب . والرّاتع طالب الرتع . والجادب الكاذب : يعنى اذا اجدب المحلّ لم يجد فيه طالب الرتع شيئاً (٧) ما نَفَل الملاح والقارب ما أعطياه نافلة أى غنيمة . والملاّح النوتى . والقارب المركب (٨) يعفى ويغفر له (٩) التّائب الرّاجع

كيما يقولوا حين ترضيهم يا حبذا المنهزم الثائب
وإن رجوا أخرى فمن قولهم : أفلح هذا الغائب الآئب (١)
أعتب (٢) بيوم صالح فيهم ليس على أمثاله عاتب
ولا يكن يوماً إذا ما انقضى صيح به لا رجع الذاهب
إلا يكن ذاك لهم واجباً فإن تطفيلهم واجب (٣)
عجل لهم ذاك ولا تهجهم ولا يثب منك بهم واثب (٤)
فليس من يأدب إخوانه مؤدباً للقوم بل آدب (٥)
أخلفنا نوءك موعوده (٦) فلا تصبنا ريحك الحاصب (٧)
حاشاك أن يلقاك مستمطر ومزنك الصاعق لا الصائب (٨)
أو فادعهم ثم أهجهم راشداً وأنت أنت الجابر الحارب (٩)
كي يذكروا من مأرب معهداً إن غرقت في سيلها مأرب (١٠)

---

(١) أي وان كان لهم أمل في مُنْيَة أخرى فهي عودتك ليقولوا : أفلح الغائب العائد (٢) أي أعط العتبي وهي الرضا يعني ترضّهم (٣) يعني ان لم توجب لهم ذلك اليوم أوجبوا تطفيلهم يوماً (٤) ولا يقم عليهم من قِبَلِك قائم يؤذيهم (٥) يأدِبُ إخوانه يدعوهم الى الطعام . مؤدباً مربياً . وآدب داع الى الطعام (٦) يعنى لم يمطرنا أي لم يصبنا خيره (٧) الريح الحاصب التي تحمل التراب او دُقاق الثلج والبَرَد (٨) المزن السحاب ذو الماء . والصاعق المصيب بالصاعقة . والصائب الآتي بالمطر (٩) الحارب السالب المال . والجابر من جبر الفقير أحسن اليه (١٠) مأرب بلدة كانت باليمن قال فيها الشاعر :

دَعْ عَنْكَ خَبْطَ الْجَوْرِ فِي أَمْرِنَا | فَقَدْ أَضَاءَ السَّنَنُ اللاحِبُ (١)
لاَ تُطْعِمَنَّا لَحْمَكَ الْمُتَّقَى | فَلَيْسَ مِمَّا يَأْكُلُ السَّاغِبُ (٢)
وَكَيْفَ أَكْلُ النَّاسِ لَحْمَ امْرِئٍ | مِقْوَلُهُ صَمْصَامَةٌ قَاضِبُ (٣)
وَاعْلَمْ بِأَنَّ النَّاسَ مِنْ طِينَةٍ | يَصْدُقُ فِي الثَّلْبِ لَهَا الثَّالِبُ (٤)
لَوْلاَ عِلاَجُ النَّاسِ أَخْلاَقَهُمْ | إِذَنْ لَفَاحَ الْحَمَأُ اللاَّزِبُ (٥)
وَمَنْ غَدَا مِثْلَكَ فِي مَجْدِهِ | حُمِّلَ مَا لاَ يَحْمِلُ الصَّاقِبُ (٦)
فَقَاتِلِ الشُّحَّ بِجُنْدِ النَّدَى | يُنْصَرْ عَلَيْهِ إِلْبُكَ الْآلِبُ (٧)

ألم تر أن الحيّ كانوا بغبطة | بمأربَ اذ كانوا يحلونها معا

وقد أغرقت بسيل العرم وقد أشار الى ذلك الشاعر بقوله . ان غرقت فى سيلها مارب . وكان بها قصر عظيم يسمى أيضاً مأرِباً قال الشاعر :

أما ترى مأرِباً ما كان أحصنه | وما حواليه من سور وبنيان

وهو المعنى بقول ابن الرومى (معهدا)

ومأرِب بالهمزة الساكنة فى الوسط وكسر الراء وقد سهلت الهمزة فى آخر البيت للقافية (١) الجور نقيض العدل وضد القصد . والسَّنَن الطريق . واللاحب الواضح (٢) المتّقى المحذور. والساغب الجائع (٣) مِقوَله لسانه . والصمصامة السيف لاينثنى . والقاضب القاطع (٤) الثَّلبُ العيب . يعنى ان الناس مخلوقون من طين قد يصدق من يعيبه (٥) الحمأ الطين الاسود المُنتن . واللازب الذى يلزق : يعنى لولا معالجة الناس اخلاقهم لغلبت عليهم طبيعة الطين . وهذان البيتان من أحسن ما قيل فى طبيعة الانسان وتهذيبها بتقويم الاخلاق (٦) الصاقب جبل معروف . وهذا على حدّ قول المعرّى ويثقل رَضوَى دون ما أنا حامل (٧) الشّح البخل . والندى الكرم . والمراد بالإلب هنا الجيش المجتمع . والآلب الآتى من كل جانب

وَاُغْرَمْ حُطَامًا وَاُغْتَنِمْ سُمْعَةً فَالزَّادُ مَاضٍ وَالثَّنَا رَاتِبُ (١)
هٰذَا مِزَاحٌ يَا أَخِي كُلُّهُ لِشَانِئِكَ الشَّجَبُ الشَّاجِبُ (٢)
فَاُسْتَصْلِحِ الْمَالَ فَمِنْ دُونِهِ أُسْدٌ عَلَيْهَا الْأَشَبُ الْآشِبُ (٣)
إِنَّ الْإِخَاءَ الْمُصْطَفَى بَيْنَنَا لَيْسَ لَهُ مِنْ غَيْرِهِ شَائِبُ (٤)
أَقْسَمْتُ وَالْحَقُّ لَهُ فَضْلُهُ إِذَا الْتَقَى الْمُحْتَجُّ وَالشَّاغِبُ (٥)
إِنَّكَ مِمَّا يَجْتَنِي الْمُجْتَنِي وَلَسْتَ مِمَّا يَحْطِبُ الْحَاطِبُ (٦)
فَاُعْمَرْ مِنَ النَّعْمَاءِ فِي دَوْلَةٍ مَنْصُورَةٍ لَيْسَ لَهَا قَالِبُ (٧)

---

(١) الحُطَام ما تَكسر من الاشياء اليابسة والمراد به متاع الدنيا . والسُّمعَة الذكر الحسن . والزاد المقصود به هنا الطعام . وماض فان . والثناء الحمد . وراتب ثابت (٢) لشانئك لمبغضيك . والشجَب الهلاك . والشاجب المُهلك (٣) اسع فى صلاحه . والأشب الآشب الشجر الملتف يعنى تقف دونه أسود الغاب يكنى بذلك عن الصعوبة التى يلاقيها من يريد الحصول على المال (٤) الصداقة التى بيننا لا يخالطها شىء يغيّرها (٥) المحتجّ الآتى بالحجة والشاغب الحائد عن طريق الحق (٦) إنك ثمرة جَنِيَّة لا من الاعواد المرميّة (٧) فاعمر دعاء من عمر كفرح ونصر وضرب بمعنى بقى زماناً طويلا . والدَّولة بفتح الدال وضمها وجمع الأولى دِوَل كقصعة وقصع وجمع الثانية دُوَل كغُرفة وغُرف معناها بقاء الملك فى اليد . ومن النعماء متعلق بدولة أى وَابْقَ زماناً طويلاً فى دولة من النعماء كتب لها النصر على الاعداء فلا تجد لها من يقلبها

﴿ تنبيه ﴾

هذه القصيدة تجلى فيها قدرة ابن الرومى على الملاعبة بالمعانى والتصرّف فيها كما يشاء ويختار فبينا هو يُلزم المفوة ، ويعتب على الجفوة ، إذا هو يَرْعَدُ

(وَقَالَ فِي ٱلْقَنَاعَةِ)

إِذَا مَا كَسَاكَ ٱللهُ سِرْبَالَ صِحَّةٍ وَلَمْ تَخْلُ مِنْ قُوتٍ يَحِلُّ وَيَعْذُبُ (١)
فَلَا تَغْبِطَنَّ ٱلْمُتْرَفِينَ (٢) فَإِنَّهُمْ عَلَى حَسَبِ مَا يَكْسُوهُمُ ٱلدَّهْرُ يَسْلُبُ

(وَقَالَ يَمْدَحُ ٱلْحِقْدَ)

رَأَيْتُكَ شَبَّهْتَ ٱلضَّمِيرَ وَحِفْظَهُ
حَسَائِكَهُ (٣) بِٱلْحَوْضِ فِي حِفْظِهِ ٱلشِّرْبَا (٤)
وَقَرَّضْتَ مِنْهُ أَنْ يُصَادِفَ حِفْظَهُ
كَحِفْظِ حِيَاضِ ٱلْمَوْرِدِ ٱلْمِلْحَ وَٱلْعَذْبَا (٥)
أَلَا كَانَ كَٱلْغِرْبَالِ يَنْفِي زُؤَانَهُ
وَمَا كَانَ مِنْ قِصْرَى وَيَحْتَبِسُ ٱلْحَبَّا (٦)

بالوعيد، ويَخصِب بالتهديد. وبينا هو يؤيس بالمخاشنة، إذا هو يطمع فى الملاينة. وبينا هو يضع من قدر المخالفين، إذا هو يرفع من شأن المحالفين. وبينا هو يطالب، بما كاد يخرج عن الطوق من الرغائب، إذا هو يحبّب فى الطاعة لامره، والنزول على حكمه، بما يبهج به من الاوصاف، وما يبشر به عند الانجاز، ويحذر منه لدى الإخلاف. وبينا هو فى جِدّ مرهب، إذا هو فى مزح معجب. فسبحان من أعطاه هذه القدرة، وجعله بين الشعراء نَدْرة (١) السربال كل كل ما يلبس. ويعذب يحلو (٢) فلا تتمنّينّ أن تكون مثل المتنعمين (٣) حسائك جمع حسيكة وهى الحقد (٤) الشِّرْب الماء المعدّ للشُّرب (٥) وقرّضت منه ذممت منه. أن يُصادفَ حفظه أن يلتى حفظه كحفظ حياض المورد الخ كما تحفظ الحياض التى أعدت للشرب ماءها ملحاً كان أو عذبا (٦) الغِربال ما يغربل به. والزؤان مثلثة ما يخالط البُرّ. والقِصْرَى

أَلاَ كَانَ مِثْلَ الْقِدرِ تَنفِي غُثَاءَهَا
وَتَقْنَى عُرَاقَ اللَّحْمِ وَالْمَرَقَ الْعَذْبَا (١)

(وَقَالَ فِي الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَيَتَوَجَّعُ لِأَبِيهِ إِسْمَاعِيلَ الْقَاضِي)
(مِنْ شَكَاةٍ (٢) كَانَتْ نَالَتْهُ)

وَقَتْــــكَ يَدُ الْإِلٰهِ أَبَا عَلِيٍّ
وَلاَ جَنَحَتْ (٣) إِسَاحَتِكَ الْخُطُوبُ (٤)
وَزُحْزِحَتِ الْمَكَارِهُ عَنْكَ طُرًّا (٥)
وَنُفِّسَتِ (٦) الشَّدَائِدُ وَالْكُرُوبُ
شَرِكْتُكَ فِي الْبَلاَءِ الْمُرِّ حَتَّى
لَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ أَلَمٍ يَذُوبُ
وَلَمْ أَمْنُنْ بِذَاكَ وَكَيْفَ مَنِّي (٧)
عَلَى مَنْ عُرْفُهُ عِنْدِي ضُرُوبُ (٨)
وَلَكِنِّي شَكَوْتُ إِلَيْكَ شَكْوَى
أَخِي كُرَبٍ تَضِيقُ بِهَا الْجُنُوبُ (٩)

ما يبقى فى المنخل بعد النخل . والمراد به هنا القَصَل أو الحب الباقى فى السنبل . وفى الاصل قصرٍ والصواب قصرى . ويحتبس الحبّ يبقيه بعد اخراج ما يخالطه

(١) الغثاء هو القَمش أى المواد الرديئة . وتَقنَى تُبقِى . وعُراق اللحم قطع اللحم مع العظم (٢) الشَّكاة المرَض (٣) مالت (٤) النوائب (٥) جميعاً (٦) فُرِّجَت (٧) كيف أمُنّ (٨) أصناف (٩) الجنوب جمع جنب والمراد

وَكَيْفَ ٱلصَّبْرُ وَٱلْقَاضِي وَقِيذٌ
أَبِى لِى ذٰلِكَ ٱلْجَزَعُ ٱلْغَلُوبُ (١)
تَطَرَّقَتِ ٱلنَّوَائِبُ مِنْهُ شَخْصًا
بعِيدًا أَنْ تَطَرَّقَهُ ٱلْعُيُوبُ (٢)
وَلٰكِنْ فِى دِفَاعِ ٱللّٰهِ كَافٍ (٣)
وَإِنْ شبّتْ لِنَائِرَةٍ حرُوبُ (٤)
وَفِى ٱلْمَعْرُوفِ وَاقِيَةٌ لِشَاكٍ (٥)
وَلِلسَّرَّاءِ غَائِبَةٌ تَؤُوبُ (٦)
وَقَدْ يَخْفِى ضِيَاءَ ٱلشَّمْسِ دَجْنٌ
يَزُولُ وَلَمْ يَحِنْ مِنْهَا غُرُوبُ (٧)

بها هنا الصدور (١) وَقيذ مريض مرضاًشديداً . ذلك إشارة الى الصبر. والجزع ضد الصبروالغلوب شديد الغَلَبة (٢) تطرقت النوائب منه شخصاً أصلهاتطرقت الى شخص فحذف واوصل أىاتخذت طريقاً اليه . بعيداً ان تطرقه العيوب أى بعد أن تتطرق اليه العيوب (٣) أى فيه الكفاية (٤) شُبَّتْ أوقدت . والنائرة من نَأَرت نائرة هاجت هائجة . يعنى إذا اشتعلت نيران الحروب لبعض الحوادث التى تهيج النـاس من غير سابقة انتظار لهـا (٥) وفى عمل المعروف ما يقى المريض من إجهاز المرض عليه (٦) وللمسرة غياب ثم ترجع . جرّد منهـا غائبة هى هى (٧) الدّجن انتشار الغيم فى السماء . يعنى ان الغيم يخفى فى بعض لاحيان ضوء الشمس أثناء النهار ثم ينكشف عنه والشمس لم تغرب بعد

فَقُلْ لِلْحَاكِمِ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَايَا
فِدَاهُ مَنْ يَجُورُ وَمَنْ يَحُوبُ :(١)
أَبَا إِسْحَاقَ مُحِّقَتِ ٱلْخَطَايَا(٢)
بِمَا تَشْكُو وَمُحِّصَتِ ٱلذُّنُوبُ(٣)
وَلُقِّيتَ ٱلْإِقَالَةَ مِنْ قَرِيبٍ(٤)
مُوَقًّى كُلَّ نَائِبَةٍ تَنُوبُ(٥)
فَإِنَّكَ مَا ٱعْتَلَلْتَ بَلِ ٱلْمَعَالِي
وَإِنَّكَ مَا مَرِضْتَ بَلِ ٱلْقُلُوبُ
وَحَقُّكَ أَنْ تُقَالَ فَأَنْتَ آسٍ(٦)
لَهُ رِفْقٌ إِذَا دَمِيَتْ نُدُوبُ(٧)
تُصِيبُ إِذَا حَكَمْتَ وَإِنْ طَلَبْنَا
لَدَيْكَ ٱلْعُرْفَ كُنْتَ حَيًا تَصُوبُ(٨)
هَنِيئًا آلَ حَمَّادٍ هَنِيئًا
فَقَدْ زَكَتِ ٱلشَّوَاهِدُ وَٱلْغُيُوبُ(٩)

---

(١) يحوب يأثم بجوره (٢) أُلغيت وغُفِرَت (٣) عفى عنها
(٤) أى ألقى اليك من الله تعالى الاعفاء من المرض قريباً (٥) محفوظاً من كل نازلة (٦) أن تُقَالَ أن تُعفَى . وآسٍ طبيب (٧) إذا سال الدم من آثار الجروح (٨) مطراً ينصبّ (٩) طاب محضركم ومغيبكم

مَتَى تُوضَعْ جُنُوبُكُمُ بِشَكْوٍ
فَمَا فِيكُمْ لِنَازِلَةٍ هَبُوبُ (١)
وَإِنْ تُرْفَعْ جُنُوبُكُمُ بِبُرْءٍ
فَمَا فِيكُمْ لِفَاحِشَةٍ رَكُوبُ (٢)
وَلَيْسَ عَلَى صَرِيعِ ٱللّٰهِ بَأْسٌ
إِذَا مَهَدَتْ مَصَارِعَهَا ٱلْجَنُوبُ (٣)
وَلَيْسَ عَلَى نَقِيذِ ٱللّٰهِ عَتْبٌ
وَفِيهِ عَنْ مَحَارِمِهِ نُكُوبُ (٤)
أُحِبُّكُمُ وَأَشْكُرُ إِنْ صَفَوْتُمْ
عَلَيَّ وَسَائِرُ ٱلدُّنْيَا مَشُوبُ (٥)
نَسِيمِي مِنْكُمُ أَبَدًا شَمَالٌ (٦)
وَرِيحِي حِينَ أَسْتَسْقِي جَنُوبُ (٧)
وَلَا يُلْقَى بِسَاحَتِكُمْ شَقِيٌّ
وَلَا يُغْرَى بِمَدْحِكُمُ كَذُوبُ (٨)

---

(١) يعنى إن رقدتم لمرض فانكم لا تهابون النوائب (٢) يعنى وإن شفيتم من الامراض وعادت اليكم الصحة والعافية فانكم لا تقربون الفواحش (٣) لاضرر على من يصيبه الله بشدة إذا جادت ريح الجَنُوب بعصائبها (٤) وليس على من ينقذه الله عتاب اذا كان متجنباً المحرّمات (٥) أشكر الله تعالى اذا صفوتم لى ولو كان جميع ما فى الدنيا مكدّرا (٦) عليل (٧) ذات مطر (٨) من يؤم

(وَقَالَ فِي ٱلْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ)

مَا أَنْسَ لاَ أَنْسَ هِنْدًا آخِرَ ٱلْحِقَبِ (١)
عَلَى ٱخْتِلاَفِ صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ وَٱلْعُقَبِ (٢)
يَوْمَ ٱنْتَحَتْنِي بِسَهْمَيْهَا مُسَالِمَةً (٣)
تَأْتِي جُدَيْدَاتُهَا مِنْ أَوْجُهِ ٱللَّعِبِ (٤)
وَعَيَّرَتْنِي بِشَيْبِ ٱلرَّأْسِ ضَاحِكَةً
مِنْ ضَاحِكٍ فِيهِ أَبْكَانِي وَأَضْحَكَ بِي (٥)
قَدْ كُنْتِ تَسْقِينَ خَدِّي مَرَّةً وَفَمِي
يَا هِنْدُ مِنْ وَشَلٍ طَوْرًا وَمِنْ ثَغَبِ (٦)
يَعُــــلُّ رِيقُكِ أَنْيَابِي وَآوِنَةً
يَسْتَنُّ دَمْعُكِ فِي خَدَّيَّ كَٱلسَّرَبِ (٧)

ساحتكم يلقى السعادة ومن يمدحكم فهو صادق (١) مدى الدهر (٢) صروف الدهر حِدْثانُهُ أي حوادثه . والعُقُب العاقبة (٣) إذ قصدتني بناظريها حال كونها مسالمة لي (٤) تجيء آراؤها الجِدِّيّه من جهة اللعب (٥) الضاحك الشعر الابيض . وأضحك بي جعل الناس يضحكون مني (٦) الوَشَلُ الدَّمع . والثَّغَبُ ذوب البرَد يعني ان دموعها كانت تسيل على خده وريقها يحلب في فمه وقد شرح ذلك في البيت بعده (٧) يعلّ ريقك أنيابي يسقيها مرة بعد أخرى . والانياب اربع اسنان بعد الرَّبَاعِيَات . ويستن يتخذ له سَنَناً أي طريقاً . كالسرب كالحفير في الارض أو

فَالآنَ أهْزَأَ بِي شَيْبِي وَأَوْبَقَنِي
عَيْبِي وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُوبَقْ وَلَمْ أُعَبِ (١)
بِالْجِلْدِ أَنْدَابُ دَهْرٍ لَسْتُ أُنْكِرُهَا
وَمَا بِعِرْضِي لَعَمْرُ اللهِ مِنْ نَدَبِ (٢)
يَا ظَبْيَةً مِنْ ظِبَاءٍ كَانَ مَكْنَسُهَا (٣)
فِي ظِلِّ ذِي ثَمَرٍ مِنِّي وَذِي هَدَبِ (٤)
فِيئِي إِلَيْكِ فَقَدْ هَبَّتْ مُصَوِّحَةٌ
أَضْحَى لَهَا مُجْتَنِي لَهْوٍ كَمُحْتَطِبِ (٥)
سِنٌّ بَنَتْنِي وَعَادَتْ بَعْدُ تَهْدِمُنِي
حَتَّى رَزَحْتُ رُزُوحَ الْعَوْدِ ذِي الْجَلَبِ (٦)

كالقناة التي يدخل الماء منها فى الحائط (١) أهزأ بى شيبى أسرع بى إلى الفناء . وأوبقنى عيبي كاد يُهلكنى . وإن كنت لم أوبَق ولم أُعب وإن كنت لم أهلك بعد ولم أدنَّس بالعيب (٢) أندابُ دهر آثار جروحه جمع نَدَب وما بعِرضِي من نَدَب ليس فيه أثر للعيب (٣) مَكْنَسُهَا المكان الذى تَكْنُس أى تدخل فيه يعنى كِنَاسَها أى بيتها (٤) الهَدَب ورق الشجر الدائم يعنى سكنت منى مسكناً ظليلا ترتع فيه كما تشاء (٥) فيئى إليك أى ارجعى الى نفسك . فقد هبّت مصوّحة أى ثارت ريح تجفّف كل ما تمر عليه . مجتنى لهو من يريد ان يجنى اللهو غضا كمحتطب مثل من يجده جافا لا لذة فيه (٦) السنّ العمر وهى ينمو فيها الانسان ثم يأخذ فى النقصان وهذا معنى قوله بنتني

وَأَعدَتِ الرَّأسَ لَونَىْ دَهرِهِ فَغَدَا
قَدْ حَالَ عَنْ دُهْمَةٍ كَانَتْ إِلَى شهَبِ (١)
وَالدَّهرُ يُبلِي الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُنْشِئُهُ (٢)
حَتَّى تَكُرَّ عَلَيْهِ لَيْلَةُ الْقَرَبِ (٣)
يَغْذُوهُ فِي كُلِّ أَنْيٍ وَهْوَ يَأْكُلُهُ
وَيَحْتَسِي نُغَبًا مِنْهُ عَلَى نُغَبِ (٤)
يُودِي بِحَالٍ فَحَالٍ مِنْ شَبِيبَتِهِ
تَسَرُّبَ الْمَاءِ مِنْ مُسْتَأْنَفِ الْكُتَبِ (٥)

وعادت بعد تهدمنى . رزحت سَقَطتُ من الإعياء أو من الهزال . والعَود المُسِنّ من الابل والشاء . وذى الجلب يعنى المجلوب من موضع الى آخر
(١) وأعدت الرأس لونَىْ دهره يعنى جعلت لونَىِ الدهر يَعْدُو ان الى الرأس أى يجاوزان الدهر الى الرأس : يعنى جعلت لونَىِ الدهر وهما البياض والسواد (الرخاء والشدة) ينتقلان الى الرأس . وحال عن دُهْمة تحول عن سواد . إلى شَهب إلى بياض يصدعه سواد (٢) هذا معنى قول الشاعر :

وطَريق الفَنَاء هذا البقاء

(٣) ليلة القَرَب الليلة الّتى يحصل فيها السير لورْد الغد . والمقصود بها هنا ساعة فراق هذه الدنيا (٤) فى كل أَنْىٍ فى كل حين . ويحتسى يشرب . والنُّغَب جمع نُغْبة . وهى الجرعة (٥) يودى بحال فحال من شبيبته يَعْنى يُفْنِى شبابَه شيئًا فشيئًا . وتسرب الماء انسيابه قليلاً قليلاً . من مستأنف الكُتَبِ اى من السيور التي تخرز بها القِرَب . والكُتَب جمع كُتْبة وهو السير تخرز به القِرْبة

بِيْنَاهُ كَالأَجْدَلِ الْغِطْرِيفِ مَاطَلَهُ
عَصْرَاهُ فَارْتَدَّ مِثْلَ الْفَرْخِ ذِي الزَّغَبِ (١)

أَعْجِبْ بِآمِنِ دَهْرٍ وَهْوَ مُبْتَرِكٌ
يَعْرِيهِ مِنْ وَرَقٍ طَوْرًا وَمِنْ نَجَبِ (٢)

حَسْبُ امْرِئٍ مِنْ خَنَى دَهْرٍ تَطَاوُلُهُ
وَإِنْ أُجِمَّ فَلَمْ يُنْكَبْ وَلَمْ يُنَبِ (٣)

فِي هُدْنَةِ الدَّهْرِ كَافٍ مِنْ وَقَائِعِهِ
وَالْعُمْرُ أَفْدَحُ مِبْزَاةً مِنَ الْوَصَبِ (٤)

---

(١) بيناه إما ان يكون أضاف بينا الى الهاء وهو شاذ فانها لا تضاف الا اذا صلح مكانها بين مثل

بينا تَعَنُّقِهِ الكُمَاةَ وَرَوْغِهِ يوماً أُتِيحَ له جَرِىءٌ سَلْفَعُ

وإما ان يكون اصل الكلمة بينا هو فحذف الواو وهو الامثل . والاجدل الصقر. والغطريف الشاب . وماطله سوّف بِعِدَتِه . وعصراه يومه وليلته . فارتد فعاد . والفرخ ولد الطائر . والزغب صغار الريش : يعنى بينما هو شاب ممتلىء صحة ونشاطاً اذا بالليالى لم توف له بما يلزمه لبقاء الصحة والعافية فعاد فى غاية الضعف .
(٢) مبترك مُعتمد على دهره . ويعريه يجرّده . والنجب قشر الشجرة . يعنى العجب ممّن يأمن الدهر ويعتمد عليه وهو يسلبه كل شىء (٣) خنى دهر آفاته . وتطاوله تطاول المرء أى بقاؤه زمناً طويلاً . وان أُجِمَّ من أُجِمَّ الفرسُ تُرِكَ دون ان يركبَ . والمقصود هنا وان أُعفى من المتاعب وسلم من المصائب كما فرّع عليه بقوله فلم يُنكَب أى لم تصبه نكبة . ولم يُنَب لم تنزل به النوائب
(٤) هُدنة الدهر دَعَتُه وسكونه . كاف أى كفاية . من وقائعه أى حوادثه .

قَضَيْتُ ذٰلِكَ مِنْ قَوْلِي إِلَى فُنُقٍ
تَلْهُو بِمُكْتَحِلٍ طَوْرًا وَمُخْتَضِبِ (١)

حَوْرَاءَ فِي وَطَفٍ قَنْوَاءَ فِي ذَلَفٍ
لَفَّاءَ فِي هَيَفٍ عَجْزَاءَ فِي قَبَبِ (٢)

كَالشَّمْسِ مَا سَفَرَتْ وَالْبَدْرِ مَا انْتَقَبَتْ (٣)
نَاهِيكَ مِنْ مُسْفِرٍ حُسْنًا وَمُنْتَقِبِ

جَاءَتْ تَدَافَعُ فِي وَشْيٍ لَهَا حَسَنٍ
تَدَافُعَ الْمَاءِ فِي وَشْيٍ مِنَ الْحَبَبِ (٤)

فَأَعْرَضَتْ حُلْوَةَ الْإِعْرَاضِ مُرَّتَهُ
بِزَفْرَةٍ كَنَسِيمِ الرَّوْضِ ذِي الرُّبَبِ (٥)

وأفدح اصعب . والمبراة السكين . والوصَب المرض (١) قضيت ذلك من قولى الى فنق أى أنهيت ذلك الذى قدمته من القول الى جارية منعّمة . والمراد بالمكتحل العينُ وبالمختضب البَنَانُ (٢) حوراء ذات حَوَر وهو أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها . والوَطَف كثرة شعر الحاجبين والعينين . والقنواء التى انفها مرتفع الاعلى محدودب الوسط سابغ الطَرَف . والذَّلف صغر الانف ودقته ومنه الذّلفاء التى بأنفها ذَلَف . واللفّاء الضخمة الفخذين . والهَيَف ضُمْر البطن ورقة الخاصرة والمرأة هيفاء . والعجزاء العظيمة العَجُز . والقَبَبُ كالهيَف (٣) سفرت كشفت عن وجهها . وانتقبت وضعت النقاب على وجهها . والنقاب أقل وأرق من البرقع (٤) تَدَافَعُ تترجرج . فى وشى فى ثياب منمنمة منقوشة نقشاً حسناً . والحبَب فقاقيع الماء التى تطفو فوقه (٥) فاعرضت فصدّت .

تَاسَى عَلَى عَهْدِيَ الْمَاضِي وَيُذْهِلُهَا
تَفَوُّقُ الْعَيْشِ لَا الْأَحْلَابُ فِي الْعُلَبِ (١)
يَاذَا الشَّبَابِ الَّذِي أَضْحَتْ مَنَاسِبُهُ
قَدْ بُدِّلَتْ فِيهِ أَنْوَاعًا مِنَ النُّدَبِ (٢)
مَهْلًا فَقَدْ عَادَ ذَاكَ الشَّرْخُ وَاقْتَرَبَتْ
مِنْ مُجْتَنِيهَا الْأَمَانِي كُلَّ مُقْتَرَبِ (٣).
بِآلِ وَهْبٍ غَدَتْ دُنْيَا زَمَانِهِمُ
مَنْضُورَةً وَتَغَنَّتْ بَعْدَ مُنْتَحَبِ (٤)
وَعَادَتِ الْأَرْضُ إِذْ عَمَّتْ مَصَالِحُهُمْ
دَارَ اصْطِلَاحٍ وَكَانَتْ دَارَ مُحْتَرَبِ (٥)

والزّفرة التنفس . والرّب بالماء الكثير (١) تأسى تحزن . ويذهلها يُنسيها . تفوّق العيش ترفّعه . لا الأحلاب جمع حَلَب وهو الحليب أى اللبن المحلوب . فى العُلَب فى الاقداح . يعنى تحزن على عهد الشباب وانما ينسيها هذا العهد رغد العيش لا اقتصاره على شرب اللبن (٢) مَنَاسِبُه جمع منسبة وهى التشبيب بالنساء . والنُّدَب جمع ندبة وهى بكاء الميت وتعديد محاسنه : يعنى بعد ان كان يشبّب بالنساء صار يندب شبابه . وهذا التفات من الشاعر الى نفسه أو خطاب من الجارية اليه (٣) مهلاً ارفق بنفسك . والشرخ أول الشباب . ومجتنيها طالب جَنيها: يعنى يا شيخ عدت الى صباك وانت على وشك الحصول على مُنَاك (٤) آل وهب أسرة الممدوح . ومنضورة من نضرها الله جعلها نضيرة أى ذات نضرة ونعمة وحسن . وتغنت بعد منتحب وغنت بعد البكاء (٥) مصالحهم جمع مصلحة

قَوْمٌ يَحُلُّونَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ شَرَفٍ
وَمِنْ غَنَاءٍ مَحَلَّ ٱلْبَيْضِ وَٱلْيَلَبِ (١)
حَلُّوا مَحَلَّهُمَا مِنْ كُلِّ جُمْجُمَةٍ
دَفْعاً وَنَفْعاً وَإِطْلَالاً عَلَى ٱلرُّتَبِ (٢)
لَا بَلْ هُمُ ٱلرَّأْسُ إِذْ حُسَّادُهُمْ ذَنَبٌ
وَمَنْ يُمَثِّلُ بَيْنَ ٱلرَّأْسِ وَٱلذَّنَبِ؟ (٣)
تَٱللّٰهِ مَا ٱنْفَكَّتِ ٱلْأَشْيَاءُ شَاحِبَةً (٤)
حَتَّى جَلَوْهَا (٥) فَأَضْحَتْ وُضَّحَ ٱلنُّقَبِ (٦)
بِهِمْ أَطَاعَ لَنَا ٱلْمَعْرُوفُ وَٱمْتَنَعَتْ
جَوَانِبُ ٱلْمُلْكِ ذِي ٱلْأَرْكَانِ وَٱلشُّذَبِ (٧)

وهى ضد المفسدة . واصطلاح مصالحة . ومحترب محاربة . (١) البَيْض جمع بيضة وهى لباس للرأس من حديد فى شكل البيضة يلبس فى الحروب . واليلب مثل البَيْض ولكنه يصنع من الجلود (٢) الجُمجمة العظم الاعلى للرأس . وإطلالا على الرتبة إشرافاً على المناصب (٣) هذا كقول الحُطَيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوّى بانف الناقة الذنبا

(٤) شحب لونه كمنع ونصر وكَرُم وعُنِيَ تغير من هزال أو جوع او سفر
(٥) صَقلُوها (٦) النُّقَب جمع نُقْبَة وهى اللَّوْن أو الوجه
(٧) جوانب الملك نواحيه - والأركان جمع رُكْن وهو الجانب الاقوى . والشذب جمع شذبة وهى الاغصان الصغيرة التى تقطع عادة لتنكشف بها الاعواد الكبيرة يعنى حُمِيَتْ اطراف المملكة قويّها وضعيفها

كَمْ فِيهِمُ مِنْ مُقِيمٍ كُلَّ ذِي حَدَبٍ
مِنَ ٱلْأُمُورِ بِرَأْيٍ غَيْرِ ذِي حَدَبِ (١)
مَا زَالَ أَحْمَدُ ٱلْمَحْمُودُ يَحْمَدُهُمْ
مُذْ بُوِّئَ ٱلتَّاجُ مِنْهُ خَيْرُ مُعْتَصِبِ (٢)
وَقَبْلَ ذٰلِكَ كَانُوا يَمْهَدُونَ لَهُ (٣)
وَتِلْكُمُ ٱلْقُرْبَةُ ٱلْكُبْرَى مِنَ ٱلْقُرَبِ (٤)
صَغَا إِلَيْهِمْ وَوَلَّاهُمْ أَمَانَتَهُ
دُونَ ٱلْأَنَامِ فَلَمْ يَرْتَبْ وَلَمْ يُرِبِ (٥)
مَا أَنْفَكَّ تَدْبِيرُهُمُ يَجْرِي عَلَى مَهَلٍ (٦)
حَتَّى غَدَا ٱلصَّقْرُ مَنْصُورًا عَلَى ٱلْخَرَبِ (٧)
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَغْنَى يَرَاعُهُمُ (٨)
أَيْقَنْتَ أَنَّ ٱلْقَنَا كَلٌّ عَلَى ٱلْقَصَبِ (٩)

---

(١) مُقيم مقوّم. حدَب اعوجاج (٢) أحمد الظاهر انه الخليفة المعتضد أحمد بن طلحة يحمدهم يحمد آل وهب . مذ بوّىء التاج الخ أى مذ حلّ التاج منه خير من وضع العصابة أى العمامة على رأسه أى مذ جلس على عرش المملكة (٣) أى يذللون له الطريق الى تولى الخلافة (٤) القُربة ما يتقرّب به الى الله تعالى والجمع القُرب (٥) صغا اليهم مال . وولاهم أمانته ائتمنهم . دون الانام دون الناس . فلم يرتب فلم يشكّ . ولم يُرِب لم يشكّك (٦) يمضي بتؤدة وروية (٧) الصقر من كواسر الطيور . والخَرَب ذَكَر الحبارى . يعنى حتى ساد اهل الشّرف على الوُضَعاء (٨) ما سدّد قلمهم (٩) القنا الرماح .

إنْ كُنتُ أذنبتُ في مدحي ذوي ضعةٍ
فمدحتي آلَ وهبٍ أنصحُ التوبِ (١)

الحارسي الدين لا يلهونها رهمُ
عنهُ (٢) ولا ليلهمْ بالنائمِ الرقبِ (٣)

الحافظي الملكِ والحامينَ حوزتهُ
منَ الأعادي ذوي الأضغانِ والكَلَبِ (٤)

الحالبي لقحاتِ الفيءِ حافلةً
بالرفقِ واليمنِ منهمْ ثرةَ الحلبِ (٥)

والقصب المراد به الاقلام . والكلّ العيال يعني الذى يكون حمله على غيره والمعنى تحققت ان الاعتماد على الاقلام لا على الرماح والفضل للقلم لا للسيف . وهذا ضد قول المتنبي : السيف أصدق إنباء من الكتب (١) الضّعة الخسّة والدناءة . وأنصح التّوب أصدقها وأخلصها لا رجوع للانسان بعدها الى ما تاب عنه (٢) هذا من قبيل المجاز العقلي أى لا يتشاغلون عنه فى نهارهم (٣) الرّقب جمع رِقبة اسم من رَقَبتُه أرقُبُه بمعنى ألقيت بالى اليه . يعنى لا يغفلون عن مراقبته فى ليلهم (٤) حوزة المُلك ما يُقبلُه من النواحى. والاضغان جمع ضغن وهو الحقد . والكَلَب الحرص والشَّره (٥) اللَّقَحات جمع لَقْحة ويقال أيضاً لِقْحة وهى اللَّقوح أى الناقة الحلوب . والفَىْء الغنيمة فى الحرب والخراج فى السَّلْم شَبَّهه باللِّقاح ووجه الشّبه ان دَرّ كل منهما عميم. وحافلة أى مجتمعة اللّبن والمعنى الفىء الضّافى . وثرّة الحَلَب غزيرة ما يخرج من درّها من اللبن . وهذا اطناب فى كثرة الخيرات التى تفيض على الناس بينهم وأخذهم الرعايا بالرّفق

ٱلْمُجْتَنِي ٱلْحَمْدِ بَعْدَ ٱلْأَجْرِ غَايَتُهُمْ
صَوْنُ ٱلْإِمَامِ عَنِ ٱلْآثَامِ وَٱلسُّبَبِ (١)
وَمَنْ جَبَى ٱلْمَالَ لِلسُّلْطَانِ دُونَهُمُ
أَعْدَاهُ إِثْمًا وَعَارًا لَازِبَ ٱلْجَرَبِ (٢)
كَمْ نِضْوِ شُكْرٍ نَضَوْا عَنْهُ وَلِيَّتَهُ
فَظَهْرُهُ مُسْتَرِيحٌ غَيْرُ مُعْتَقَبِ (٣)
وما شَكَا ٱلْعُسْرَ بَعْدَ ٱلْيُسْرِ صَاحِبُهُمْ
وَلَا تَحَوَّلَ عَنْ رَحْلٍ إِلَى قَتَبِ (٤)
وَمَا يُرِيغُونَ بِٱلنُّعْمَى مُكَافَأَةً
لَـٰكِنْ يُقَضُّونَ مَا لِلْمَجْدِ مِنْ أَرَبِ (٥)

---

(١) السُّبَب جمع سُبَّة وهي العار . والمراد بالإمام الخليفة (٢) جبي المال جمعه . للسلطان للخليفة . دونهم من غيرهم . أعداه أعدى الخليفة أي ألصق به اثماً وعاراً . لازب الجرب لازم العيب (٣) النِّضو المهزول من الابل وغيرها والمراد هنا من تراكمت عليه نعمهم فنهكه شكرهم عليها . ونضوا عنه أزالوا عنه . والوليّة البرذعة . والمقصود أزاحوا عنه مايثقل ظهره من أعباء الشكر . ومعتقَب من اعتقب السلعة احتبسها حتى يأخذ ثمنها . يعني ظهره مستريح ليس عليه شيء يوفيه (٤) الرحل ما يوضع على الابل ليُركب عليه . والقتب الإكاف وهو البرذعة يعني ما تحوّل عن سعة الى ضيق (٥) لا يطلبون جزاء على نعمهم ولكن يقضون واجب المجد

أَقسمتُ حقًّا لئِنْ طَابَتْ ثِمارُهمُ
لَقَدْ سَرَى عِرقُهُمْ فِى أَكْرَمِ ٱلتُّرَبِ (١)

دَعْ مِنْ قَوَافِيكَ مَا يَكْفِيكَ إِنَّ لَهَا
فِى مَدْحِ موْلاَكَ شَوْطًا مُلْهِبَ ٱلخَبَبِ (٢)

يَا سَائِلِي أَعْرَبَ ٱلْإِحْسَانُ عَنْ حسنٍ
أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمَحْمُودِ فِى ٱلنُّوَبِ (٣)

سَأَلْتَ عَنْهُ رَفِيعَ ٱلذِّكْرِ قَدْ خَطَبَتْ
بِهِ ٱلنَّبَاهَةُ قَبْلَ ٱلشِّعْرِ وَٱلْخُطَبِ (٤)

أَغْنَى ٱلصَّبَاحُ عَنِ ٱلْمِصْبَاحِ بَلْ طَلَعَتْ
شَمْسُ ٱلضُّحَى تَسْلُكُ ٱلْأَسْلاَكَ فِى ٱلثُّقَبِ (٥)

---

(١) أى طابوا أصولا وفروعاً (٢) قوافيك أشعارك . والشوط الجرية الى غاية (المشوار) . والخَبَبُ نوع من العدو يعنى لا تسرف فى الاشعار وأبق منها ما يلزم لشوط يجب الاسراع فيه (٣) يأيها السائل لى عن أبى محمد الحسن : ان احسانه جلى عن حقيقته وقد حمده الناس عند نزول النوائب (٤) يعنى سألت عن جليل القدر شرفه ينبىء عنه قبل الاشعار والخطب التى تقال فيه (٥) تسلُك الاسلاك في الثقب تدخل الخيوط فى الخروم والمراد ان الناس يتمكنون من ذلك بضوئها . والمعنى ان صفاته كاشفة عنه كما تكشف الشمس عن الاشياء فلا حاجة الى الاشعار والخطب فانها كالمصباح بالنسبة للصباح أو الشمس

هَلاَّ سَأَلْتَ ثَنَاءً غَيْرَ مُجْتَلَبِ (١)
أَضْحَى لَهُ وَفِنَاءً غَيْرَ مُجْتَنَبِ (٢)
فَتًى إِذَا مَا مَدَحْنَاهُ أُتِيحَ لَهُ
مِنْ أَرْضِهِ الْمَدْحُ فَاسْتَغْنَى عَنِ الْجَلَبِ (٣)
مَعْرُوفُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَسَمٌ
فَحَمْدُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ لاَ الْعُصَبِ (٤)
خِرْقٌ حَوَتْ يَدُهُ مُلْكًا فَجَادَ بِهِ
فَأَصْبَحَ الْمُلْكُ مُلْكًا غَيْرَ مُغْتَصَبِ (٥)
أَغَرُّ أَبْلَجُ يَكْسُو نَفْسَهُ حُلَلاً
مِنَ الْمَحَامِدِ لاَ تَبْلَى عَلَى الْحِقَبِ (٦)
أَمْوَالُهُ فِي رِقَابِ النَّاسِ مِنْ مِنَنٍ
لاَ فِي الْخَزَائِنِ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ نَشَبِ (٧)

---

(١) غير مجلوب يعنى ثناء حقيقياً لا تصنع فيه (٢) وفناء يغشى وهذا كناية عن الكرم (٣) أتيح له هيء له . والجلَب المجلوب يعنى يؤخذ مدحه من ذاته لا مما يخرج عنها (٤) يعنى معروفه عامّ لجميع الناس لا خاص بطوائف بعينها (٥) الخِرق الفتى الحسن الكريم . والمُلك هنا ما يملك . يعنى جاد بما تملكه يداه فامتلكه الناس عن اختيار منه لا قهر عنه (٦) الأغر الابيض . والابلج مضىء الوجه . لا تبلَى لا تفنى . على الحقب مدى الزمان (٧) العين الذهب . والنشب المال . يعنى ينفق أمواله

فَلَيسَ يَمْلِكُ إِلاَّ غَيْرَ مُنْتَزَعٍ (١)
وَلَيسَ يَلْبَسُ إِلاَّ غَيْرَ مُسْتَلَبِ (٢)
كَذَا ٱلْمَكَارِمُ : مُلْكٌ لاَ زَوَالَ لَهُ
بَاقٍ يَدُومُ لِبَاقٍ غَيْرِ مُشْتَعِبِ (٣)
ذَاكَ ٱلَّذِى بَايَنَ ٱلْأَسْوَاءَ وَٱنْتَسَبَتْ
إِلَيْهِ بِيضُ ٱلْأَيَادِى كُلَّ مُنْتَسَبِ (٤)
كَمْ شَدَّ لِلسَّعْىِ فِى أُكْرُومَةٍ لَبَباً
أَضْحَى كَظِيمٌ بِهِ مُسْتَرْخِىَ ٱللَّبَبِ (٥)
مَا أنْفَكَّ مِنْ سَهَرٍ يُخْلِيكَ مِنْ سَهَرٍ
كَلاَّ وَلاَ دَأَبٍ يُعْفِيكَ مِنْ دَأَبِ (٦)

فى المنن التى يقلد بها أعناق الرجال (١) يعنى أنما يملك ما يبقى له وهو الثناء لا ما ينزع منه من المتاع الفانى (٢) يعنى لا يلبس الا ما يدوم له وهو المحامد لا ما يخلع عنه من حطام الدنيا (٣) غير مشتعب هكذا فى الاصل ولعله غير منشعب أى غير متفرّق ولا فان (٤) الأسواء جمع سوء وباينها تباعد عنها . وبيض الايادى النعم البيضاء أى العظيمة . وكلّ منتسب كلّ انتساب (٥) اللبَب ما يشد فى صدر الدابة ليمنع استئخار الرّحل . والكظيم الذى يحبس غيظه فى نفسه ولا يبديه . والمعنى كم سعى للمكرمات سعياً يرتد به بصر المغتاظ منه خاسئاً وهو حسير (٦) ما انفكّ ما تخلى . والدّأب الجِدّ والتّعب . يعنى يسهر لينام الناس . ويجد ويتعب ليستريح الأنام

مُـذَلَّلٌ لِلْمَسَاعِي وَهْوَ مُشْتَمِلٌ
بِالْعِزِّ فِي ظِلِّ عِيصٍ مُحْصَدٍ الْأَشَبِ (١)
قَدْ وَطَّأَ الْمَجْدُ لِلْعَافِي خَلَائِقَـــهُ
فَلِلتَّسَحُّبِ فِيهَا لِينُ مُنْسَحِبِ (٢)
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ نَحْوَ الْمَجْدِ يَطْلُبُهُ
مِنْ شَأْنِهِ السُّرْبَةُ الْبُعْدَى مِنَ السُّرَبِ (٣)
لَا يَتَّقِي فِي جَمِيلٍ هَوْلَ مُرْتَكَبٍ
إِذَا اتَّقَى فِي رَغِيبٍ قُبْحَ مُرْتَكَبِ (٤)
أَحْمَى فَأَرْعَى وَأَوْرَى مَنْ يُطِيفُ بِهِ
فِي حَيْثُ يَأْمَنُ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ سَغَبِ (٥)

---

(١) مذلّل للمساعى مدرّب على العمل . وهو مشتمل بالعز والحال انه رب العز والعظمة . والعيص الشجر الكثير الملتف . ومحصد مُحكَم . والاشب التفاف الشجر بعضه على بعض . يكنى بذلك عن رغد العيش الذى هو فيه وعدم حاجته الى السعى (٢) وطّأ ذلل . والعافى طالب العُرف . والخلائق الطبائع . فللتسحّب فيها من تسحّب فلان فى حق فلان أى اغتصبه وأضافه الى حقه . يعنى ان العافى يغير على أموال الممدوح ويأخذ منها ما يشاء فيجد من خلائقه سماحاً ولين منسحب أى لين الانسحاب (٣) أى ساع إلى المجد ولو كان أمامه الاهوال . والسُّربة الطريقة . والبعدى الاكثر بعداً . والمعنى من شأنه الابعاد كل الابعاد فى طلب المجد (٤) لا يهاب الاهوال فى صنع الجميل على حين انه يخشى ارتكاب أى قبيح فى الحصول على مرغوبه . وهذا البيت بديع (٥) احمى جعل مكانه حِمًى مأموناً

فَضَيفُهُ فِي رَبيعٍ طُولَ مُدَّتِهِ
وَجَارُهُ كُلَّ حِينٍ مِنْهُ فِي رَجَبِ (١)

اَلأَمْنُ وَالْخِصْبُ لِلثَّاوِي بِعَقْوَتِهِ
وَقْفَيْنِ قَدْ كَفَيَاهُ كُلَّ مُضْطَرَبِ (٢)

فَلَيْسَ كَشْحَاهُ مَطْوِيَّيْنِ عَنْ رَغَدٍ
وَلاَ جَنَاحَاهُ مَضْمُومَيْنِ مِنْ رَتَبِ (٣)

أَغَرُّ يَجْتَلِبُ الْمُدَّاحُ نَائِلَهُ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَدْحاً غَيْرَ مُجْتَلَبِ (٤)

تَلْقَاهُ مِنْ نَهْضِهِ لِلْمَجْدِ فِي صَعَدٍ
وَمِنْ تَوَاضُعِهِ لِلْحَقِّ فِي صَبَبِ (٥)

من الغارة عليه . فأرعى فجعل من يطيف ويلمّ به يرعى ويرتع فيه فى أمن . وأورى وجمله يشبع ويسمن . والسّغب الجوع (١) ربيع اسم للشهر والفصل ويورى به هنا الى الخصب ورغد العيش لان فصل الربيع مظهر خيرات الارض ورجب اسم للشهر المعلوم ويريد به الاكرام والاعظام من رَجِبَ فلان فلاناً عظمه . ومنه أخذ رجب لان العرب كانوا يعظمونه (٢) الثاوى بعقوته النازل بمحلّته • وكل مضطرب كل اضطراب وضَرْب فى البلاد (٣) يقال طَوَى كشحه عن فلان بمعنى قطعه أى ليس مقطوعاً عنه رغد العيش . ولا جناحاه مضمومين من رَتَب أى من شدّة ونَصَب بمعنى انه لا يتعب ولا يجهد نفسه فى الحصول على ما ربه (٤) أغرّ تكرّرت مع ما تقدمها . ويجتلب المداح نائله يكتسب المادحون عطاءه . وأكثر الناس الخ يعنى وهو أكثر الناس مديحاً لا يجلب له بل يؤخذ من صفاته كما تقدم فى القصيدة (٥) النهض والنهوض بمعنى . والصَّعَد الارتفاع . والصَّبَب الانحطاط

كَأَنَّهُ وَهُوَ مَسْئُولٌ وَمُمْتَدَحٌ
غَنَّاهُ إِسْحَاقُ وَالْأَوْتَارُ فِي صَخَبِ [1]
يَهْتَزُّ عِطْفَاهُ [2] عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ
مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ
زَوْلٌ يُقَسِّمُ أَمْرًا وَاحِدًا شُعَبًا
وَقَادِرٌ أَنْ يَضُمَّ الْأَمْرَ ذَا الشُّعَبِ [3]
مَعَانُ خَيْرَيْنِ لِلرُّوَّادِ : مُكْتَسَبٍ
مِنَ الْعَوَارِفِ يُسْدِيهَا ، وَمُكْتَتَبِ [4]

---

(١) اسحاق بن ابراهيم الموصلى المعروف بابن النديم كان من العلماء باللغة والاشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس . وكان له يد طولى فى الحديث والفقه وعلم الكلام . وكان مليح المحاورة والنادرة ظريفاً فاضلاً . وبرع فى فن الغناء فغلب عليه ونسب اليه ولم يكن له نظير فيه فى زمانه وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه وكان المأمون يقول : لولا ما سبق لاسحاق على ألسنة الناس وما اشتهر به من الغناء لولّيته القضاء فانه أولى واعف وأصدق واكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة . وكان المعتصم يقول : ما غنانى اسحاق بن ابراهيم قط الا خيّل لى انه قد زيد فى ملكى . توفى فى رمضان سنة ٢٣٥ (٢) أى جانباه يعنى يميل يمنة ويسرة (٣) الزول الخفيف الظريف الفطن . ومعنى البيت أنه قادر على الجمع والتفريق (٤) المَعَان المَعْلَم . والرُّوَّاد جمع رائد وهو الطالب . والعوارف جمع عارفة وهى والعُرْف والمعروف بمعنى . ويسديها يمنحها . والمراد بالخير المكتسب العطايا التى يعطيها من ماله الخاص . وبالمكتتب الذى يعطى من ديوان السلطان بواسطة سَعْيه هو

كَالْبَحْرِ مُنْفَجِرًا مِنْ كُلِّ مُنْفَجَرٍ (١)
وَالْغَيْثِ مُنْسَكِبًا مِنْ كُلِّ مُنْسَكَبِ (٢)
جَاءَ السُّؤَالَانِ يَمْتَارَانِ فَاحْتَقَبَا
مِنْ عِلْمِهِ وَنَدَاهُ غَيْرَ مُحْتَقَبِ (٣)
يَقْظَانُ مَا زَالَ تُغْنِيهِ قَرِيحَتُهُ
عَنِ التَّجَارِبِ يَلْقَاهُنَّ وَالدُّرَبِ (٤)
ذُو لَمْحَةٍ تُدْرِكُ الْعُقْبَى إِذَا احْتَجَبَتْ
عَنِ الْعُقُولِ بِغَيْبٍ كُلَّ مُحْتَجَبِ (٥)

---

(١) من كل موضع يمكن ان ينفجر وينفتح له طريق يجرى منه (٢) من كل جهة يتأتى ان ينسكب وينصبّ منها (٣) السؤالان الظاهر انه يقصد بهما سائل العلم وسائل الندى كما يدل عليه قوله بعد (من علمه) و(نداه). ويمتاران يطلبان قوتهما. واحتقبا احتسبا وادّخرا. وغير محتقب غير محتبس: يعنى فوجدا من علمه ونداه ما ليس مقطوعاً ولا ممنوعاً. هذا معنى البيت على ما جاء فى نسخة الاصل التى ورد فيها (السؤالان) و (غير محتقب) ولو كان الاصل هكذا

جاء السَّئولان يمتاران فاحتقبا من علمه ونداه خير محتقب

يعنى جاء الطالبان الكثيرا السؤال وهما طالب العلم وطالب المال يمتاران فادّخرا خير مدّخر من علمه ونداه لكان أوجه (٤) قريحته قوة الاستنباط الطبيعية التى منحها الله اياه. والدُّرَب جمع دُرْبَة وهى التمرن على الشىء (٥) اللمحة النظرة السريعة. والعقبى عاقبة الامر. واحتجبت استترت. وكل محتجب كل احتجاب

تُغْزَى ٱلْخُطُوبُ إِذَا ٱشْتَدَّتْ مَعَرَّتُهَا
مِنْ كَيْدِهِ بِخَمِيسٍ غَيْرِ ذِى لَجَبِ (١)
رَمَى مِنَ ٱلْحَقِّ أَغْرَاضًا فَقَرْطَسَهَا
وَطَالَمَا رُمِيَتْ قِدْمًا فَلَمْ تُصَبِ (٢)
بِصَائِبٍ مِنْ سِهَامِ ٱلرَّأْىِ أَيَّدَهُ
بِٱلْبَحْثِ وَٱلْفَحْصِ لَا بِٱلرِّيشِ وَٱلْعَقَبِ (٣)
فَأَىُّ عَدْلٍ وَفَضْلٍ فِى قَضِيَّتِهِ
إِذَا تَجَاثَى بَنُو ٱلْجُلَّى عَلَى ٱلرُّكَبِ ! (٤)
فَإِنْ عَصَتْ بَدَهَاتِ ٱلرَّأْىِ مُعْضِلَةٌ
أَذْكَى لَهَا فِكَرًا أَذْكَى مِنَ ٱللَّهَبِ (٥)

---

(١) تغزى الخطوب تُقَاتَل الوقائع . اذا اشتدت معرتها اذا عظمت جنايتها . من كيده من مكره ودهائه . بخميس غير ذى لجب بجيش لا جلبة فيه ولا صياح (٢) جرت العادة فى تعلم الرّماية ان ينصب هدف من الورق فيه دوائر. وفى المركز نقطة هى الغرض ، فاذا رمى الرامى فاصاب الهدف يقال رمى فقرطس أى أصاب. وأكثر الرماية أصابة ما يصيب الغرض : فهذا معنى قوله : رمى من الحق أغراضاً فقرطسها : يعنى فاصابها . ومعنى الشطر الثانى ظاهر (٣) المراد بالريش هنا ريش السهام . وبالعقب أوتارها: يعنى يصيب الحق بالنظر الثاقب المبنى على التحقيق والتدقيق ، لا بالسهام والاقواس (٤) قضيته قضائه وما يحكم به . وتجاثوا على الرّكب جلسوا على ركبهم . وبنو الجلّى أبناء الامر العظيم بمعنى أصحاب الدعاوى الجليلة (٥) بَدَهات الرأى أوائله . والمعضِلة المسألة الصيرة

وَمَا ٱلْحُقُوقُ إِذَا ٱسْتَقْصَى بِضَائِعَةٍ
وَلَا ٱلْكَلَامُ إِذَا أَحْصَى بِمُنْتَهَبِ (١)

يَجِدُّ جِدَّ بَعِيدِ ٱلْهَمِّ مُنْتَدِبٍ
لِكُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ كُلَّ مُنْتَدَبِ (٢)

وَيَفْكَهُ ٱلْحَالَ بَعْدَ ٱلْحَالِ مُقْتَفِرًا
آثَارَ مَنْ قَرَنَ ٱلسُّلَّاءَ بِٱلرُّطَبِ (٣)

مُسَدَّدٌ فِي جَوَابَاتٍ يُجِيبُ بِهَا
كَأَنَّهَا أَبَدًا مَأْخُوذَةُ ٱلْأُهُبِ (٤)

فِيهَا حَلَاوَةُ ظَرْفٍ غَيْرَ مُنْتَحَلٍ
إِلَى فَخَامَةِ عِلْمٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبِ (٥)

الحلّ . وأذكى النار بمعنى أوقدها والمراد هنا أرسل عليها فِكَراً وقادة . وأذكى من اللّهب أشد التهاباً من اللهب : يعنى ان فِكرَه أعظم توقداً من اللهب (١) لا تضيع الحقوق عنده لاستقصائه النظر فيها . ولا يجعل لاحد مجالاً فى الكلام بعد ان يستوفيه (٢) يجتهد اجتهاد الكثير الاهتمام بالامور الذى خصص نفسه لجلائل الحوادث ووقف نفسه عليها (٣) ويَفكَه أى يحدّث أصحابه بما يمتعهم . والحال بعد الحال يعنى فى حال المباسطة بعد حال الجدّ والنّصب . مقتفراً مقتفياً ومتّبعاً . آثار طرُقَ . من قرن من جمع . السُّلاَّء جمع سُلاَّءة وهى شوكة النخل . والرّطب نضيج ثمر النخل قبل ان يكون تمراً (٤) مُسَدَّد مصيب الصواب . فى جوابات فى إجابات . ولو قال إجابات لكان أولى . مأخوذة الأُهب أى مأخوذ لها الاهب جمع أُهبة وهى العُدّة أى كأنها أُعِدَّت إعداداً (٥) غير منتحل غير مدّعَى ومتصنّع . والمؤتَشَب الذى ليس صريحاً فى نسبه .

يَزِينُهَا بِإِشَارَاتٍ مُلَحَّنَةٍ
كَأَنَّهَا نَغَمُ ٱلتَّأْلِيفِ ذِي ٱلنَّسَبِ (١)

كَمْ مَوْطِنٍ قَدْ جَرَى فِيهِ مَجَارِيَهُ
يَمُرُّ فِيهِ مُرُورًا غَيْرَ ذِي نَكَبِ (٢)

مُحَدِّثًا أَوْ مُبِينًا عَنْ مُجَمْجَمَةٍ
أَوْ هَازِلاً هَزْلَ صَدَّافٍ عَنِ ٱلْحُوَبِ (٣)

فَمَا تَطَايَرَ كَٱلْمَخْلُوقِ مِنْ شَرَرٍ
وَلَا تَوَاقَرَ كَٱلْمَنْحُوتِ مِنْ خَشَبِ (٤)

بَلْ ظَلَّ يُوزَنُ بِٱلْقِسْطَاسِ مَأْخَذُهُ
مُجَاوِزًا عَتَبًا مِنْهُ إِلَى عَتَبِ (٥)

والمقصود هنا ان علمه يقين لا تشوبه الشبهات (١) ملحَّنة موزونة على توقيع كلامه . والتأليف المراد به هنا تنويع الاصوات . ومعنى ذى النسب الذى بين أجزائه تناسب (٢) جرى فيه مجاريه أى جريانه المعتاد . وغير ذى نَكَب أى لا عُدول فيه عن مقاصده (٣) مُبيناً عن مُجَمْجَمَة كاشفاً عن المسألة الخفية التى تجول فى خاطر المرء ويعجز عن بيانها . وصدّاف عظيم الانصراف . عن الحُوَب جَمع حُوبَة وهى الإثم (٤) تطاير هنا عبارة عن الخفة والطيش والذهاب مع الاهواء . كالمخلوق من شَرَر كأنه مخلوق من الشرر الذى يتطاير من النار . ولا تواقَر تظاهر بالوقار . والمعروف فى كتب اللغة التى اطلعت عليها تَوقّر بمعنى رَزُنَ . ولا مانع عندى من استعمال تواقر الدالة على التظاهر كتمارض وتجاهل وتعاقل وما أشبه ذلك . وكالمنحوت من خشب كأنه بُرِى من خشب يعنى كالصنم (٥) القِسطاس ميزان العدل . ومأخذه أخذه الامور .

بَيْنَ ٱلْخُفَاتِ وَبَيْنَ ٱلطَّيْشِ مُجْتَذِبًا
عُرَى ٱلْقُلُوبِ إِلَيْهِ كُلَّ مُجْتَذَبِ (١)

تَعَضَّلُ ٱلْأَرْضُ ضِيقًا عَنْ جَلَالَتِهِ
وَيَسْلُكُ ٱلْخُرْتَ عَفْوًا لُطْفَ مُنْسَرَبِ (٢)

سَاهٍ وَمَا تَتَّقِي فِي ٱلرَّأْيِ سَقْطَتَهُ
دَاهٍ وَمَا يُنْطَوَى مِنْهُ عَلَى رِيَبِ (٣)

فَدَهْيُهُ لِلدَّوَاهِي ٱلرُّبْدِ يَدْمَغُهَا
وَسَهْوُهُ عَنْ عُيُوبِ ٱلنَّاسِ وَٱلْغِيَبِ (٤)

والعَتَب معناه هنا الدَّرَج . يعنى انه يقضى فى الامور بالعدل ويترقى فيها من دَرَج الى درج (١) الخُفَات الموتُ فجأة . وليس المعنى عليه . فلعل الكلمة محرفة عن الخُفوت وهو السكون لان المعنى عليه . والطيش النَّزَق والخفّة . ومجتذباً جاذباً نحوه . والعُرَى جمع عُرْوة وهى ما يدخل فيه الزِّرّ . والمراد باجتذاب عرى القلوب اليه أنه يعلّقها بمحبته . وكل مجتذب كل اجتذاب (٢) تعضّل الارض تضيق ضيقاً . عن جلالته عن عظمته . والخَرْتُ الثَّقب . وعفواً معناه هنا بغير مشقة . ولطف مُنْسَرَب من أجل لطف انسرابه ودخوله . والمعنى ان الارض تضيق عن جلاله مع انه يسلك أعظم المضايق للطف تدخّله فى الامور (٣) ساه ساكن . وما تتقى ما تخشى . وسقطته زلّته . داهٍ داهية . وما ينطوى لا يُطوَى منه شىء . على رِيَب على شكوك . يعنى انه مع سكونه ثاقب الرأى ومع دهائه سليم الطَّوِيّة (٤) فدهيه فدهاؤه للدواهى للامور العظيمة . فيدمغها من دمغه كسر عظم دماغه والمقصود انه يمحقها . وسهوه وانصراف نظره . والغِيَب جمع غِيبة وهى ذكر الناس بما يكرهون فى غيبتهم

لَوْلاَ عَجَائِبُ لُطْفِ ٱللهِ مَا نَبَتَتْ
تِلْكَ ٱلْفَضَائِلُ فِي لَحْمٍ وَفِي عَصَبِ (١)
لِيَبْهَجِ ٱلدِّينُ وَٱلدُّنْيَا فَإِنَّهُمَا
قَدْ أَصْبَحَا فِي جَنَابَيْهِ بِمُصْطَحَبِ (٢)
يَاٱبْنَ ٱلْوَزِيرِ ٱلَّذِي أَضْحَتْ صَنَائِعُهُ
مُقَلِّدَاتٍ رِقَابَ ٱلْعُجْمِ وَٱلْعَرَبِ (٣)
مَهْمَا وَعَدْتَ فَمَذْكُورٌ وَمُحْتَسَبٌ
وَمَا ٱصْطَنَعْتَ فَشَيْءٌ غَيْرُ مُحْتَسَبِ (٤)
تُعْطِي وَوَجْهُكَ مَبْسُوطٌ يُصَانِعُنَا (٥)
كَأَنَّ كَفَّكَ لَمْ تُفْضِلْ وَلَمْ تَهَبِ

---

(١) ويروى هذا البيت هكذا

لولا عجائب صُنْع الله ما نبتت   تلك الفضائل فى لحم ولا عصب

يعنى لولا ان الله بديع الصنع لما كان اللحم والدم منبت هذه الفضائل الجليلة . وهذا البيت رائع المعنى . وكثيراً ما يستشهد به عند ظهور الكمال من الانسان (٢) لِيَبْهَج لِيُسَرّ . فى جنابيه فى ناحيتيه . بمصطحب باصطحاب يعنى فانهما يصحبانه كل منهما فى ناحية (٣) صنائعه جمع صنيعة وهى الاحسان . مُقَلِّدَات رقاب العجم والعرب أى جعلت فى أعناقهم كالقلائد (٤) يعنى تذكر دائماً وعدك وتعتدّ به على أى حال كان . ولا تعتدّ بما صنعته من المعروف بل تهمله (٥) مبسوط مسرور . ويصانعنا أى يلاطفنا

لِقَاءُ جَانٍ إِلَى ٱلْعَافِينَ مُعْتَذِرٍ (١)
وَفِعْلُ مُجْنٍ جَنَى أَحْلَى مِنَ ٱلضَّرَبِ (٢)
يَا مَنْ إِذَا مَا سَأَلْنَاهُ ٱسْتَهَلَّ لَنَا (٣)
وَإِنْ سَكَتْنَا تَجَنَّى عِلَّةَ ٱلطَّلَبِ (٤)
أَجَادَ تَكْمِينَ نُعْمَى ثُمَّ أَطْلَعَهَا
لَنَا بِلاَ مَدِّ أَعْنَاقٍ وَلاَ تَعَبِ (٥)
كَأَنَّهَا نِعْمَةُ ٱللهِ ٱلَّتِي خَلَصَتْ
فِي جَنَّةِ ٱلْخُلْدِ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ نَصَبِ
مَبَرَّةٌ لَطُفَتْ مِنْهُ وَتَصْفِيَةٌ
لِمَوْرِدِ ٱلْعُرْفِ لَمْ نَعْرِفْهُمَا لِأَبِ (٦)
أَثَابَكَ ٱللهُ عَنَّا مَا يُثَابُ بِهِ
ذُو ٱلْفَضْلِ وَٱلطَّوْلِ وَٱلْعَافِي عَنِ ٱلرِّيَبِ (٧)

---

(١) لقاؤك كلقاء مذنب يعترف الى طلاب العُرف (٢) وفعلك فعل من يعطى تمراً أحلى من الشَّهد (٣) أسبغ علينا نعمه مأخوذ من استهل المطر اشتد انصبابه (٤) أوجد سبباً للطلب مأخوذ من تجنَّى عليه ادّعى عليه ذنباً لم يفعله (٥) تكمين نعمى إكمانها أى اخفاءها وسترها. بلا مدّ أعناق ولاتعب من غير ان نمدّ لها أعناقنا ونتعب فى الحصول عليها (٦) المبرّة الاحسان العظيم. وتصفية لمورد العرف يعنى انه صفّى لنا كَرَمه وانعامه. لم نعرفهما لأب يعنى هذان الامران لا نعرف ان أحداً من الآباء فعلهما لابنائه (٧) الطَّول الغنى والقدرة والسعة.

وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ تُعْجِبُنَا
أَنْ يُجْتَنَى ذَهَبٌ مِنْ مَعْدِنِ ٱلذَّهَبِ (١)

لَـٰكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لاَ نُكَافِئُـهُ
وَنَسْتَزِيدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ ٱلْعَجَبِ .

لَوْ فَرَّ مُصْطَنَعٌ مِنْ عُرْفِ مُصْطَنِعٍ
عَجْزًا عَنِ ٱلشُّكْرِ لَمْ نُسْبَقْ إِلَى ٱلْهَرَبِ (٢)

لَـٰكِنَّكَ ٱلْمَرْءُ يُسْدِي عُرْفَهُ وَيَرَى
تَرْكَ ٱلْحِسَابِ عَلَيْهِ أَفْضَلَ ٱلْحَسَبِ (٣)

وَقَدْ كَفَاكَ ٱئْتِنَافُ ٱلْمَجْدِ سَيِّدُنَا
فَلَمْ تُوَاكِلْ وَلَمْ تَعْمِلْ عَلَى ٱلنَّسَبِ (٤)

والعافى عن الريب الكاره لما يَشين (١) يعنى لا عجب من استخراج الذهب من معدنه وان كنت أنت فى جميع أمورك معجباً لنا وما أحلى حشوه (وان أصبحت تعجبنا) (٢) لو جاز للذى يُصْنَع معه الاحسان ان يهرُب من المحسن اليه لعجزه عن الشكر لم يسبقنا أحد الى الفرار . وفى الاصل لم يُسْبَق الى الهرب واذا كانت هذه هى الرواية فلعل المقصود بها ان الممدوح لا يدع من يحسن اليهم ان يفروا بل يفر أمامهم ويسبقهم ليردهم اليـه ولا يطالبهم بشكره . وفى هذا من التكلف ما فيـه فالوجه ما ضبطناه (٣) يسدى عُرفه يمنح نداه ومعروفه . والحسب ما يكتسبه المرء من المفاخر . وقد تقدم له ما يقرب من معنى هذا البيت فى قوله

مهما وعدتَ فمذكور ومحتسب وما اصطنعت فشيء غير محتسب

(٤) ائتنافَ المجد استئنافه أى ابتداءه من جديد . فلم تواكل لم تتكل على غـيرك .

لَكِنْ فَعَلْتَ كَآبَاءٍ لَكُمْ فُعُلٍ[1]
بِيضِ ٱلصَّنَائِعِ[2] كَشَّافِينَ لِلْكُرَبِ
وَمَا عَدَوْتَ[3] مِنَ ٱلْآرَاءِ أَصْوَبَهَا
عِنْدَ ٱمْرِئٍ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَذَا أَدَبِ
إِذَا ٱبْنُ قَوْمٍ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي كَرَمٍ
لَمْ يَفْعَلِ ٱلْخَيْرَ أَمْسَى غَيْرَ مُنْتَجَبِ[4]
وَكُلُّ شُعْبَةِ أَصْلٍ مُثْمِرٍ عَقَمَتْ
فَلَيْسَ تُعْتَدُّ إِلَّا أَرْذَلَ ٱلشُّعَبِ[5]
لِذَاكَ مِنْ قُضُبِ ٱلرُّمَّانِ مُكْتَنَفٌ
يُحْمَى وَيُسْقَى وَمَنْبُوذٌ مَعَ ٱلْحَطَبِ[6]
لَوْلَا ٱلثِّمَارُ ٱلَّتِي تُرْجَى مَنَافِعُهَا
مَا فَضَّلَ ٱلنَّاسُ تُفَّاحًا عَلَى غَرَبِ[7]

ولم تعمل على النسب أى لم تبن عملك عليه أى على ما خلقه لك آباؤك يعنى ابتدأت مجدك بنفسك فكنت ذا المجدين التليد والطارف (١) فُعُل جمع فَعُول أى كثير الفِعْل (٢) بيض الصنائع أياديهم بيضاء (٣) تجاوزت (٤) اذا لم يفعل ابن الكرماء الخير مثلهم لم يكن كريم الحسب وان كان كريم النسب (٥) عَقَمتْ لم تأت بثمرة . فليس تعتد فلا تحسب (٦) مكتنَف محاط . ومنبوذ مرمى (٧) الغَرَب شجر واحدته غربة قال الشاعر :

عودُك عودُ النُّضار لا الغَرَبُ

والظاهر انه شجر ردىء لا ثمر له

هَا إِنَّ تَا خُطْبَةٌ قَامَ الْخَطِيبُ بِهَا
صَرِيحَةُ الصِّدْقِ لَمْ تُمْذَقْ وَلَمْ تُشَبِ (١)

وَالْغَرْسُ نَفْلٌ وَرَبُّ الْغَرْسِ مُفْتَرَضٌ
فَارْبُبْ غِرَاسَكَ تَجْنِ الشُّكْرَ مِنْ كَثَبِ (٢)

أَسْدَيْتَ أَمْرًا فَأَلْحِمْهُ بِلُحْمَتِهِ
لَنَا وَسَبِّبْتَ فَاجْدِلْ مِرَّةَ السَّبَبِ (٣)

كَلِّمْ فَتَى طَيِّئٍ فِينَا وَسَيِّدَهَا
تَكْلِيمَ رَاضٍ مَلِيحٍ صَفْحَةَ الْغَضَبِ (٤)

---

(١) تا أى هذه . لم تمذق من مَذَق الودّ لم يخلصه . ولم تشب لم تخلط بالمداهنة والمَلَق (٢) والغرس نَفْل يعنى وصنع المعروف مثل النفل أى غير واجب . وربّ الغرس تنمية المعروف . مُفتَرَض أى واجب محتم . فاربُب غراسك تعهدها بالتربية والتنمية . ومن كَثَب من قريب (٣) أسديت أمراً جعلت له سدًى وهى الخيوط الممدودة فى الثوب والمعنى ابتدأته . فألحِمهُ بلُحمَته فضع فيه لحمته وهى الخيوط التى تجعل بين خيوط السَّدَى . يقال : ألحم ما أسديت أى تمّم ما بدأت . وسبّبتَ أى أوجدت السّبب . والمِرَّة معناها هنا طاقة الحبل . وجدلها فتلها . والمعنى : فاجعل السبب متيناً موصّلاً الى المُسَبَّب (٤) فتى طَيِّئ وسيّدها هو حاتم طيّئ المشهور بالكرم . ويريد به هنا والد الممدوح وهو الوزير عبيد الله ابن سليمان . وتكليم راض أى راض عنا . مليح صفحة الغضب الظاهر ان صفحة هنا منصوب على نزع الخافض . والاصل مليح بصفحة الغضب أى لامع بها مظهر لها لانه اسم فاعل من ألاح بالسيف لمع به . وهذا الفعل متعد بالحرف لا بنفسه . ومعنى مظهر صفحة الغضب أنك تظهر الغضب دفاعاً عنا

جِدًّا وَحَدًّا إِذَا ما شِئْتَ هَزَّهُمَا
طِبَاعُكَ الْحُرُّ هَزَّ الْعَضْبِ ذِي الشُّطَبِ (١)
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَأْمُولٌ وَمُرْتَقَبٌ (٢)
فَاشْفَعْ شَفَاعَةَ مَأْمُولٍ وَمُرْتَقَبِ
اَللّهَ فِي مَالِ قَوْمٍ أَنْتَ كَاسِبُهُ (٣)
يَا خَيْرَ مُكْتَسِبٍ مِنْ خَيْرِ مُكْتَسَبِ
حَافِظْ عَلَيْهِ حِفَاظًا لَا وَرَاءَ لَهُ
إِلَّا النَّجَاحُ وَأَنْقِذْهُ مِنَ الْعَطَبِ (٤)
لَا تُسْلَبَنَّ يَدٌ قَدْ أَمَّلَتْ بِكُمُ
مَا أَمَّلَتْهُ فَلَا حِرْمَانَ كَالسَّلَبِ (٥)
وَلَوْ سُئِلْنَا لَقُلْنَا الْفَقْرُ فَاقِرَةٌ
لَكِنَّ أَعْظَمَ مِنْهُ حَسْرَةَ الْحَرَبِ (٦)

---

(١) جداً وحداً أى تظهر فى الكلام من أجلنا جداً وفى الدفاع عنا حداً . اذا ما شئت هزهما طباعك الحرّ أى اذا أردت ذلك فان طبعك الكريم يهزّها . هز العضب ذى الشُّطَب كهزّ السيف الذى به شُطَب جمع شُطْبَة وهى الطرائق التى فى متنه (٢) مُرَجّى ومنتظر أى معدّ للحاجات (٣) الله اتّق الله . أنت كاسبه الذى حصّله لهم (٤) حافظ عليه احرسه ودافع عنه . لا وراء له الا النجاح لا نتيجة له الا الظفر بالمطلوب . وأنقذه من العطب وخلصه من الهلاك (٥) السَّلَب كالسَّلْب الاختلاس (٦) الفاقرة الداهية .

وَلَيسَ يَشْجُبُ جَارٌ أَنْتَ مَانِعُهُ
لاَ زَالَ جَارُكَ مَمْنُوعًا مِنَ الشَّجَبِ (١)
واسْلَمْ عَلَى الدَّهْرِ فِى نَعْمَاءَ سَابِغَةٍ
وَارْجِعْ مُوَقًّى مُلَقًّى خَيْرَ مُنْقَلَبِ (٢)
وَآنَسَ اللهُ نَفْسًا أَنْتَ صَاحِبُهَا
فَإِنَّهَا مِنْ مَعَالِيهَا بِمُغْتَرِبِ (٣)
خُذْهَا هَدِيًّا وَلَمْ أُنْكِحْكَهَا عَزَبًا
يَا بْنَ الْوَزِيرِ وَكَمْ أَنْكَحْتُ مِنْ عَزَبِ (٤)
مَا زِلْتَ تَنْكِحُ مِنْ قَبْلِى نَظَائِرَهَا
وَأَىُّ دَاعٍ إِلَيْكَ الْمَدْحَ لَمْ يُجَبِ؟ (٥)
وَمَا خَسَسْتَ الثَّوَابَ الْمُسْتَثَابَ بِهَا
وَأَىُّ مُهْدٍ إِلَيْكَ الصِّدْقَ لَمْ يُثَبِ؟ (٦)

---

(١) شَجِب يَشْجَب وَشَجَبَ يَشْجُبُ بمعنى هلاك يعنى لا يهلك جار أنت حاميه . والشَّجب الهلاك (٢) سابغة متسعة . وموقًّى محفوظاً . وملقًّى خير منقلب ملاقياً خير رجوع (٣) سبق ما يقارب مثل هذا المعنى فى البيت الآتى

أعاذك أنس الجد من كل وحشة   فانك فى هذا الانام غريب

انظر صفحة ١٤٠ (٤) خذها أى القصيدة . هدياً عروساً . والعزَب الرجل لا زوجة له أو المرأة لا زوج لها (٥) أى انسان يدعو المدحَ لك ولا يجيبه (٦) وما خسست الثواب وما جعلت الجزاء خسيساً حقيراً . المستثاب بها المطلوب

وحسرة الحرَب تلهف الانسان عند سلب ماله

وَمَنْ يُقَاتِلْ عَنِ الْعَلْيَا لِيَمْلِكَهَا

بِمِثْلِ خِيمِكَ لَا يُسْبَقْ إِلَى الْغَلَبِ [1]

(وَقَالَ فِي أَبِي الْحُسَيْنِ كَاتِبِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي الْأَصْبَغِ)

(وَكَانَ [2] قَدْ مَدَحَهُ [3] بِقَصِيدَةٍ مِيمِيَّةٍ [4] فَعَارَضَهُ)

(جَمَاعَةٌ مِنْ إِخْوَانِهِ مُمْتَدِحِينَ لَهُ)

فَتَحْتُ أَبْوَابَ مَدْحٍ لَا انْغِلَاقَ لَهَا [5]

مِنْ إِخْوَةٍ لَكَ جَاءُوا بِالْأَعَاجِيبِ

فَجَازِنِي بِمَدِيحِي أَوْ مَدِيحِهِمُ

إِنَّ الْمُسَبِّبَ مَحْقُوقٌ بِتَثْوِيبِ [6]

سَبِّبْ أَوِ افْعَلْ أَوِ اسْمَحْ لِي بِجَمْعِهِمَا

فِعْلًا بِفِعْلٍ وَتَسْبِيبًا بِتَسْبِيبِ [7]

ان تثيب به عليها . وأى مهد الخ معناه وأى انسان يهدى اليك الصدق ولم تثبه عليه

(١) خيمك سجيّتك وطبيعتك . لا يسبق الى الغلب معناه يكون هو الغالب دون غيره

(٢) أى ابن الرومى (٣) مدح أبا الحسين (٤) ستأتي فى حرف الميم وأولها

كبرت فغيرك الغرّ الغلام وغير قناعك الجعد السخام

(٥) أى بعملى القصيدة الميمية فى مدحك كنت سبباً فى عمل اخوانك مدائح فيك لا تنتهى . وفى الاصل فتحتَ للمخاطب وهى تحريف ظاهر (٦) أو مديحهم اذ كنت السبب فيه . محقوق بتثويب أى له حق فى الجزاء (٧) سَبِّبْ أى كن سبباً فى اثابتى بتوسّطك لى عند الوزير . أو افعل أو اعطنى أنت الثواب . فعلا بفعل الخ أي كما فعلتُ أنا بمدحي اياك وكما كنتُ السبب فى مدح اخوانك اياك

يَا مَنْ يَقُولُ بِمَا فِيــهِ مُقَرِّظُهُ (١)
وَلَا يَمُتُّ إِلَيْــهِ بِالْأَكَاذِيبِ (٢)

(وَقَالَ فِي مَدْحِ حُسْنِ الطَّرِيقَةِ (٣))

سَأُثْلِجُ بِاصْطِنَاعِ الْعُرْفِ صَدْرِي
وَأُعْدِمُ كَاهِــلِي ثِقَلَ الذُّنُوبِ (٤)
وَأُحْسِنُ لَا بِحَظِّكَ بَلْ بِحَظِّي
وَلِلْإِحْسَانُ آنَسُ لِلْقُلُوبِ (٥)
إِذَا ذَكَرَتْ أَيَادِيهَــا نُفُوسٌ
أَفَاقَتْ مِنْ مُعَالَجَةِ الْكُرُوبِ (٦)
وَآمَنُ مَا يَكُونُ الْمَرْءُ يَوْمًا
إِذَا لَبِسَ الْحِذَارَ مِنَ الْخُطُوبِ (٧)

---

(١) يا من يمدحه مادحه بصفاته الحقيقيّة (٢) ولا يمتّ اليه لا يتوسل اليه . والاكاذيب جمع أكذوبة وهي الكذب (٣) لطف المذهب والاعتقاد والسّير في هذا العالَم (٤) سأشرح صدرى بعمل المعروف . والكاهل ما بين الكتفين وهو موضع الحَمْل أى وأزيل عن عاتقى الثّقل الذى ينشأ من ارتكاب الذنوب بألا أرتكب ذنباً قط وبأملى فى عفو الله اذا ارتكبت شيئاً منها (٥) أى وأُحسن اليك أيها المستحق للاحسان ويكون ذلك من حسن حظى لا من حسن حظك أنت . والقلوب تأنس بالاحسان (٦) فى ذكرى ما يأتيه الانسان من النعم تفريج لكروبه (٧) يعنى ان الوقت الذى يكون الانسان فيه اكثر أمناً على نفسه هو الوقت الذى يتخذ فيه الحذر شعاراً له هذا ما يظنه الناس ولكن لا يغنى

أُمُورٌ أَقْبَلَتْ بَعْــــدَ اُلتَّوَلِّي
وَشَمْسٌ شَرَّقَتْ بَعْـدَ اُلْغُرُوبِ (١)
وَمَنْ يَكُ ذُخْرُهُ رُمْحًا وَسَيْفًا
فَنَصْرُ اُللهِ ذُخْرِي لِلْحُرُوبِ (٢)

(وَقَالَ فِي إِسْمَاعِيلَ اُبْنِ بُلْبُلٍ)

أَبَا اُلصَّقْرِ لَسْتُ أَرَى مُهْدِيًا لَكَ اُلْمَدْحَ غَيْرِيَ إِلاَّ مُثَابَا (٣)
وَقَدْ كِدْتُ مِنْ فَرْطِ مَا شَفَّنِي جَفَاؤُكَ أَلاَّ أُسِيغَ اُلشَّرَابَا (٤)
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ لِي إِسْوَةً صَبَرْتُ وَعَزَّيْتُ قَلْبًا مُصَابَا (٥)
وَلَـكِنْ مُنِعْتُ اُلْأَسَا مِثْلَ مَا حُرِمْتُ اُللُّهَى مِنْ يَدَيْكَ اُلرِّغَابَا (٦)

---

(١) من سعد الانسان أن يلاقى اقبال الدنيا عليه بعد أدبارها وصفاء الاوقات بعد الشرور وهذا البيت مناجاة لنفسه باغتباطه بعيشه حذر من قدر (١) أى من يك اعتماده فى الحروب على عُدَدِها وآلاتها فان نصر الله هو عُدَّتى فيها. وانى أخالفه فى هذا الرأى وأخالف من يقتصر على العدد والآلات وأرى انه لا بد من الجمع بين الاعتماد على نصر الله أولاً وعلى اعداد المستطاع من القُوَى للظفر فى الحروب والتاريخ شاهد عدل على حسن ما توخيته من الطريقة فى هذا الموضوع (٣) أبا الصقر تكنية مشاكلة لابْن بلبل. والاَّ مثابا الاّ مكافأ على مدحه (٤) من فرط من عظم. ما شفَّنى ما هزلنى. جفاؤك قَطْعُكَ ايّاى. ألاّ أسيغ الشراب ألاّ أبتلعه (٥) الإسوة ما يأتسى به الحزين ويتسلى. وعَزَّيت صَبَّرت (٦) الأسَا مصدر أسَا الجرح أسْواً وأساً داواه فهو بالألف لأنه واوىّ. واللُّهَى جمع لُهْيَة وهى العطية. والرِغاب المرغوب فيها

وَكُنْتُ قَلِيلَ إِسَا الْمُرْتَجِى ... إِذَا فَاتَهُ صَيِّبٌ مِنْكَ صَابَا (١)
وَأَيْنَ إِسَا مَنْ عَمَمْتَ الْوَرَى ... سِوَاهُ بِسَيْبٍ يَفُوتُ السَّحَابَا ؟ (٢)
فَلَا زِلْتَ لَا يَجِدُ الْحَاسِدُو ... نَ فِيكَ سِوَى ذَلِكَ الْعَابِ (٣) عَابَا
بَلِ اللهُ يَفْدِيكَ بِالْحَاسِدِيـ ... ـنَ مِنْ كُلِّ عَابٍ دُعَاءً مُجَابَا
وَإِنْ كُنْتَ حَلَّأْتَنِي صَادِيًا ... وَأَوْرَدْتَ غَيْرِي حِيَاضًا عِذَابَا (٤)
تُجَأْجِئُ بِالْوَارِدِيهَا سِوَا ... ىَ ظُلْمًا وَتُفْرِغُ فِيهَا الذِّنَابَا (٥)
وَإِنِّي لَأَرْأَفُهُمْ مَنْسِمًا ... بِسَاقٍ وَأَعْفَاهُمُ عَنْهُ نَابَا (٦)
وَأَغْزَرُهُمْ دِرَّةً بَعْدَ ذَا ... كَ عَفْوًا إِذَا الدَّرُّ عَاصَى الْعِصَابَا (٧)

---

(١) إِسَا جمع إسوة وقد مرّ تفسيرها . والمرتجى المؤمّل . والصَّيب المطر . وصاب وَجَد . يعنى وكنت مؤمّلاً حرم من عطائك السابغ ولم يجد ما يأتسى به حتى يجد فيه ما يتسلى به من حرمانه (٢) السَّيب العطاء . ويفوت السحاب يفوقها . يعنى واين يَجِدُ ما يسليه من حُرِم من نِعَمك الوافرة دون الناس اجمعين ؟ (٣) العيب (٤) حلأتنى منعتنى من وِرْد عُرْفِك . صادياً حال كونى عطشان . وأوردت أحضرت الى الماء . وحياضاً جمع حوض . وعِذاباً جمع عذب وهو السائغ من الطعام والشراب (٥) تجأجىء من جأجأ بالإبل دعاها الى الشرب بقوله جىءجىء . بالواردِيها بالذين يردون هذه الحياض . سواى غيرى . والذِّناب جمع ذَنوب وهى الدّلو المملوءة ماء . اى وتفرّغ لهم فى تلك الحياض الدلاء المملوءة بالماء . يعنى تعطيهم فتسبغ عليهم العطاء وتحرمنى انا ظلماً (٦) أرأفهم اكثرهم رأفة . والمَنسِم خُفّ البعير . بساق بمَن يسقى . واعفاهم اعظمهم عفواً وصفحاً . والنّاب السنّ (٧) واغزرهم اكثرهم . والدِّرّة اللبن . وعفواً اى بدون معاناة . والدَّرُّ هو الدِّرّة . وعاصى عصى . والعصاب

فَمَا لِعَطَايَاكَ أَضْحَتْ حِمًى عَلَيَّ[1] وَأَضْحَتْ لِغَيْرِي نِهَابَا؟[2]
أَظُنُّكَ خُبِّرْتَ أَنِّي امْرُؤٌ أَبَرُّ الرِّجَالَ بِشِعْرِي احْتِسَابَا[3]
وَذَلِكَ أَحْسَنُ مَا فِي الظُّنُونِ إِذَا مَا أَخٌ بِأَخِيهِ اسْتَرَابَا[4]
وَلَوْ غَيْرُكَ السَّائِمِي مَا أَرَى لَشَعَّبْتُ لِلظَّنِّ فِيهِ شِعَابَا[5]
فَقُلْتُ: غَبِيٌّ كَسَا جَهْلُهُ نَوَاظِرَهُ دُونَ شَمْسِي ضَبَابَا[6]
وَرَانَ عَلَى قَلْبِهِ رَيْنُهُ[7] فَلَيْسَ يُرِيهِ صَوَابِي صَوَابَا
أَذَلِكَ؟[8] أَوْ قُلْتُ: كَانَ امْرَأً رَأَى الْجُودَ ذَنْبًا عَظِيمًا فَتَابَا
هَفَا هَفْوَةً بِالنَّدَى ثُمَّ قَالَ أَنَبْتُ إِلَى اللهِ فِيمَنْ أَنَابَا[9]
أَذَلِكَ؟ أَوْ قُلْتُ: بَلْ لَمْ يَزَلْ أَخَا الْبُخْلِ إِلَّا عِدَاتٍ كِذَابَا[10]
مُرِيغُ ثَنَاءٍ بِلَا نَائِلٍ[11] يُمَنِّي أَمَانِيَّ تُلْفَى سَرَابَا[12]
إِلَى كُلِّ ذَلِكَ تَمِيلُ النُّفُوسُ أَخْطَأَ ظَنٌّ بِهَا أَمْ أَصَابَا[13]

---

(١) حُمِيَت مني فأنا ممنوع منها (٢) نهاباً جمع نَهْب وهو الغنيمة (٣) بَرِرْتُه أبَرُّه وبَرَرْتُه أَبِرُّه وصلته. واحتساباً لوجه الله تعالى (٤) استراب بأخيه رأى منه ما يريبه ويحدث عنده التُّهَمة (٥) السائمي ما ارى الذي سامني هذا الذي اراه اى اهانني به. لشعبت الخ لجعلت للظن فيه فروعاً عدة (٦) الضباب ندى كالغيم (الشَّبُّورة) (٧) غَلَب على قلبه الطَّبَع والدَّنس (٨) ألأمر ذلك؟ (٩) جعل إتيانه بالكرم مرّة هفوة تاب الى الله منها تهكم مرّ (١٠) ربّ البخل. ماعدا وعوداً كاذبة. وهذا مستثنى يزيد المستثنى منه قبحاً عظيماً (١١) طالب مدح بلا عطاء (١٢) يُخَيِّل اليك بما تحسبُه مُنَاك فاذا هو لا شيء (١٣) يعني قد تُظَنّ

وَلٰكِنْ تَنَخَّلَتْ فِيكَ ٱلظُّنُونَ ... تَنَخُّلِيَ ٱلْمَدْحَ فِيكَ ٱللُّبَابَا (١)
وَمَا ظَنَّ مَنْ حَسَّنَ ٱلظَّنَّ فِيكَ ... فَأَنْتَ ٱلْحَقِيقُ بِهِ لَا ٱلْمُحَابَى (٢)
عَلَى أَنَّنِي رَجُــلٌ عَاتِبٌ (٣) ... وَعَتْبِيَ أَهْدَى إِلَيْكَ ٱلْعِتَابَا (٤)
سَأُبْدِي مَعَاتِبَ مَكْنُونَةً (٥) ... إِذَا هِيَ لَمْ تَبْدُ عَادَتْ ضِبَابَا (٦)
قَبِلْتَ مَدِيحِي وَأَنْشَدْتَهُ ... أُنَاساً وَأَمْسَكْتَ عَنِّي ٱلثَّوَابَا (٧)
وَفِيهِ سَوَائِرُ (٨) أَفْشَيْتُهُنَّ ... إِلَيْكَ وَكَاتَمْتُهُنَّ ٱلْحِجَابَا (٩)
فَلِلّٰهِ أَنْتَ وَمَا جِئْتَــهُ ... إِلَيَّ ! لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً عُجَابَا
أَتَهْتِكُ سِتْرِيَ عَنْ خَلَّتِي ... وَتُغْلِقُ دُونَ عَطَايَاكَ بَابَا ؟ (١٠)

---

(١) تَنَخَّلَ كَنَخَلَ فيك كل هذه الظنون سواء أكانت خطأً ام صواباً صَفَّى . يعنى انتقيت ألبَابك تَخلى وانتقائى المدح فيك اللُّباب الخالص (٢) انت جدير بظن الخير فيك وليس ذلك من قبيل الميل اليك والانتصار لك (٣) غضبان (٤) وغضبي اوجبنى الى ان اقدم اليك المعاتبة واللوم (٥) معـاتب جمع معتبة وهى المَوْجِدَة التى يجدها الانسان من انسان آخر لم يعمل على حسب رغائبه . ومكنونة مستورة (٦) الضباب هنا جمع ضبٍّ بمعنى الحِقد . يعنى اذا لم تظهر هذه المعاتب انقلبت أحقاداً (٧) رضيتَ عن مديحى ونشرتَه فى الناس ومع ذلك حرمتني المكافأة عليه (٨) سوائر أمثلةٌ سوائر (٩) أفشيتهن اليك اى أبديتهن لك . وكاتمهن الحجابَ أخفيتُ عنهن سَتْرَهن . وهذا مبالغة فى إخفاء هذه المثل عن الناس حتى عنهنّ ومع ذلك اظهرها للممدوح . هذا على أن الرّواية سوائر بالهمزة . وربّما كانت الرواية سواتر بالتاء المثناة الفوقية جمع سارَة بمعنى مستورةٍ أى امور مستورة يجب كتمانها إلا عليك . ويؤيد ذلك قوله فيما بعد : أتهتك سترى عن خلّتى (١٠) أتكشف سترى عن فقرى وتحبس

فَلَوْ كُنْتَ إِمَّا أَنَلْتَ امْرَأً ... وإِمَّا سَتَرْتَ عَلَيْهِ وَخَابَا
عُذِرْتَ وَلٰكِنْ كَشَفْتَ الْغِطَا ... ءَ عَنْهُ وَلَمَّا تُنِلْهُ الثَّوَابَا[1]
سِوَى أَنَّ خَالَكَ لِي مُبْرِقٌ ... بَوَارِقَ يَخْطَفْنَ طَرْفِي الْتِهَابَا[2]
يُشِيرُ إِلَيَّ بِإِيمَاضِهِ[3] ... وَيَعْمِدُ غَيْرَ جَنَابِي مُصَابَا[4]
وَإِنَّ جَنَابِيَ لَوْ جَادَهُ ... لَأَزْكَى نَبَاتًا وَأَزْكَى تُرَابَا[5]
جَنَابٌ إِذَا رَادَهُ رَائِدٌ ... رَأَى الْمِسْكَ عِنْدَ ثَرَاهُ مَلَابَا[6]
وَإِنْ جَادَهُ الْعُرْفُ[7] أَجْنَى جَنًى ... مِنَ الشُّكْرِ مُسْتَعْذَبًا مُسْتَطَابَا
فَحَتَّامَ تَخْطَفُ تِلْكَ الْبُرُو ... قُ طَرْفِي وَيَسْقِينَ غَيْرِي الذِّهَابَا[8]

عني مَنحَكَ ؟ (١) فلو كنت سلكت إحدى الطريقتين إمّا الاعطاء وإمّا الستر مع الحرمان لكان لك عذر فى ذلك . ولكنك كشفت الستر مع الحرمان (٢) الخال السّحاب فيه المطر . ومُبرِقٌ آت بالبروق جمع برق وهو الضوء الشديد اللمان الذى يخرج من السحاب فى أسرع من لمح البصر . وبوارق أى بروقاً بوارق بمعنى لامعات . ويَخْطَفْنَ من خَطِفَ يَخطف كسمع يسمع أو خَطَفَ يَخْطِفُ كضرَب يَضرب ومن الباب الاخير بمعنى استلب وخَطِفَ البرقُ البَصَرَ ذهب به . والطَّرف العَيْن. والالتهاب الاتقاد. والمراد به هنا شدّة الضوء (٣) بلمَعَانه (٤) ويعمد يقصد . ومصاباً اى محل الانصياب والانصباب (٥) جنابي ناحيتي . وجادهُ انزل عليه مَطَره . لأزكى بنياناً لانمى زَرْعاً . وأزكى تراباً أصلح أرضاً للزرع (٦) راده طلبه . والرائد المرسَل فى طلب الكَلَأ . والثرى التراب النَّدِيّ . والمَلاَب طيبٌ . يعنى وجد المسك يفوح من ثَراه (٧) وإن اصابه المعروف (٨) تخطف

رَضِيتَ بِوَعْـــدِكَ لِي نَائِلاً إِذَا شِمْتُ فِي أُفُقَيْكَ السَّحَابَا [1]
وَمَا كُنْتُ بِعْتُكَ سِتْرَ القُنُوعِ لِتَنْقُدَنِي مِنْهُ وَعْدًا خِلاَبَا [2]
وَمَنْ بَاعَ سِـــتْرًا عَلَى خَلَّةٍ بِوَعْدٍ فَأَخْسِرْ بِهِ حِينَ آبَا [3]
وَمِنْ عَجَبٍ كِدْتَ تَجْنِي بِهِ عَلَيَّ مَشِيبًا يَعَفِّي الشَّبَابَا : [4]
دَوَامُ احْتِجَابِكَ عَنْ رَائِدِي وَلَوْلاَيَ لَمْ يَرَ مِنْكَ احْتِجَابَا [5]
وَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ إِيصَالِهِ هَدَايَايَ أَدْنَى جَلِيسَيْكَ قَابَا [6]
فَأَقْصَاهُ [7] مَا كَانَ يَرْجُو بِهِ إِلَيْكَ دُنُوًّا وَمِنْكَ اقْتِرَابَا

طرفى تذهب به . والذِّهاب جَمْع ذهبة وهى الجَوْد اى المطر الصالح المصلح

(١) شام السحاب نظر اليه اين يقصد . والمقصود اذا نظرت الى ما يصدر عنك من الخير . ومعنى الافقين هنا مهبّ الريح الشمالية ومهبّ الريح الجنوبية . والمراد الجهة التى هو فيها والجهة التى فيها غيره . يعنى إذا برقت لى بارقة أمل فى نداك فنظرت اليها لاعرف أتتوجه الىّ أم الى غيرى رأيتك تقتصر على ان تعدنى وترضى بذلك كأنك اعطيتنى (٢) القنوعُ المسألة . جعل مكاشفته إيّاه عن حاجته الموجبة للسؤال بيعاً . ونَقَده كذا أعطاه ثمنه حالا . وخِلاباً معناه مخادعةً . يعنى ما كنتُ لأرضى أن أكشف لك عن فقرى لتعوّضنى من ذلك خِداعك لى بوعد غير مُنجَز (٣) الخَلَّة الفقر . وأخسر به ما أخسره . وآبَ رَجَع (٤) تجنى به علىّ تجرّ به إلىّ . يعفّى الشباب يزيل أثَرَهُ (٥) هذا بيان الجناية التى سببها وعده وكادت تعجل عليه بالشيب وهى دوام استتاره عمن يرسله اليه فى طلب نداه . ولولا مُرسِله لم يختف منه (٦) يريد بهداياه ما أهداه اياه من الاشعار . وادنى جليسيك منك قابا يعنى لو لم يكن عندك الا مجالسان لكان أقربهما مقداراً منك (٧) فأقصاه فابعده

فَأَعْجِبْ بِهَاتِيكَ مِنْ خُطَّةٍ وَأَعْجِبْ بِأَلاَّ تُشِيبَ ٱلْغُرَابَا (١)
حَلَفْتُ لَئِنْ أَنْتَ لَمْ تُرْضِنِي لَتَنْصَرِفَنَّ ٱلْقَوَافِي غِضَابَا (٢)

(وَقَالَ يَهْجُو)

أَبَا جَعْفَرٍ وَٱصْفَحْ عَنِ ٱلْفَاءِ إِنَّهَا
تَزِيدُكَ فِي جَعْرٍ مِنَ ٱلْأَفِّ جَانِبَا (٣)
رَأَيْتُكَ لِلْفِعْلِ ٱلْجَمِيلِ مُجَانِبًا
فَآلَيْتُ (٤) لاَ أَلْقَاكَ إِلاَّ مُجَانِبَا

(وَقَالَ فِي خَادِمٍ يُقَالُ لَهُ نَصْرٌ)

لِي خَادِمٌ لاَ أَزَالُ أَحْتَسِبُهْ يَغِيبُ حَتَّى يَرُدَّهُ سَغَبُهْ (٥)

---

(١) ومن أعجب العجب ألا يشيب بسببها الغراب . وشيب الغراب من المستحيل
(٢) لتنصرفن القوافى غضابا . ما ألطف هذا التهديد وما أردعه :

اذا غضبت يوماً قوافيه أمطرت من القَذع سيلاً ليس يبقى ولا يذر

وما أظنه بعد ذلك الا ترضاه وارضاه (٣) يعنى ناديتك بهذه الكنية وهى (أبا جعفر) وما أنت الا أبو جعر . والجعر هو يبس الطبيعة . والعامة تقول فيمن عنده يبس الطبيعة (بطنه عاصمة) . طلب من المهجوّ أن يعفو عن زيادة الفاء فى كنيته ملتمساً لذلك العذر بان هذه الفاء تساعده على التأفف وقوله (أُفْ) عند جَعَره واخراج ما فى بطنه لدى يبس الطبيعة . وهذا هجو صناعى فى غاية الرقة وان كان مجانباً للذوق (٤) فحلفت (٥) لا أزال أحتسبه أى لا أفرغ من اختباره لانه لا يحسن عملاً . يردّه سَغَبُه يرجعه جوعه

نُرسِلُهُ لِاشْتِرَاءِ فَاكِهَةٍ فقصرُنَا (١) أَنْ تَجِيئَنَا كُتُبُه
كَمْ قَالَ ضَيفِي وَقَدْ بعثتُ بِهِ: هَيهَاتَ! يَوْمُ الْحِسَابِ منقلبه (٢)
وَخِلْتُهُ قَدْ سَمَا إِلَى كَرْمِ رِضْـــــوَانَ (٣) لِـكَىْ يَجتَنِى لَنَا عِنَبه
وَإِنَّمَا زَارَ مَالِـكًا (٤) فَرَأَى زَقُّومَ (٥) صِدْقٍ فَظَلَّ ينتخبه
ثُمَّ أَتَانِى وَقَدْ طَمَا (٦) غَضَبِى عَلَيْهِ وَالضَيْفُ قَدْ طَمَا غضبه
فَقَالَ: هَاكُمْ. وَلَيْسَ فِى يَدِهِ إِلَّا نَوَى كَانَ مَرَّةً رُطَبُه (٧)
أَوْ عَجْمُ رُمَّانَةٍ وَقِشْرَتُهَا بِغَيْرِ مَاءٍ لَقَدْ خَلَا عَجَبُه (٨)
ضَلَّ فَمَا يَهْتَدِى لِطَيِّبَةٍ كَأَنَّمَا مُجْتَنَاهُ مُحْتَطَبُه (٩)
غَيْبَتُهُ سَرْمَدٌ وَخَيْبَتُهُ لَا تَنْقَضِى أَوْ يَغُولُهُ عَطَبُه (١٠)
يُبْطِئُ حَتَّى أَكَادَ أَحْسَبُهُ صَادَفَ تَيْسًا فَظَلَّ يَحْتَلِبُه (١١)

---

(١) فجهدنا وغايتنا (٢) هيهات بَعُدَ أن يرجع . إنما مَرجعه يوم القيامة
(٣) شجر العنب فى الجنة التى حارسها رضوان (٤) المَلِك الموكل بالنار
(٥) الزّقوم شجرة بجهنم وإضافته الى صدق بمعنى أنه وجد شجرة الزّقوم حقيقة
(٦) يريد اشتدّ (٧) هاكم خذوا . والنوى ما فى داخل التمر . وكان مرّة رُطَبُه يعنى وجد ما عليه من الرّطب مرّة ثم زال . يريد أتانا بالنوى ليس عليه شىء (٨) عَجَم رُمَّانة الجزء البارز من ذنب قشرتها . بغير ماء أى جاف . لقد خلا عَجَبه ذهب انكاره الاشياء فلا يبالى ما يأتى به منها (٩) ضلّ من الضلال ضد الهُدى . فما يهتدى لطيبة لا يميز بينها وبين الخبيثة . كأنما مجتناه محتبطه كان الجنىّ عنده والحطب سيّان (١٠) السرمد الدائم . وخيبته فشله . أو يغُوله عطبه الى ان أو حتى يُهلكهُ هلاكه يعنى يبقى على ذلك الى أن يموت
(١١) فظل فصار يحتلبه يحلبه وهيهات ان يحلب التيس أى الجدى

أَوْ أَعْرَضَ ٱلرَّدْمُ دُونَ حَاجَتِهِ أَوْ لَقِيَ ٱللَّيْثَ هَائِجًا كَلَبُهْ (١)
أَوْ لَـكَمَتْ لَقْوَةٌ لَهَازِمَـهُ أَوْ سَقَطَتْ مِنْ زَمَانَةٍ رُكَبُهْ (٢)
هَلْ مُشْـتَرٍ؟ وَٱلسَّعِيدُ بَائِعُهُ. هَلْ قَابِلٌ؟ (٣) وَٱلسَّعِيدُ مَنْ يَهَبُهْ.
أَسَاءَ بِٱلْمُسْلِمِينَ جَالِبُـهُ لَا كَانَ مِنْ جَالِبٍ وَلَا جَلَبُهْ! (٤)

(وَقَالَ يُعَاتِبُ بَعْضَ مَنْ طَعَنَ فِي شِعْرِهِ)

تَأَمَّـلُ ٱلْعَيْبِ عَيْبُ مَا فِي ٱلَّذِي قُلْتُ رَيْبُ (٥)

---

(١) أعرض ظهر . والردّم ما بناه الاسكندر ذو القرنين الذى ملك مشرق الارض ومغربها ، وسدّ به ما بين جبلين فى شرق آسيا عند منقطع أرض الترك ، وجعل أساسه من الصخر والنحاس المذاب ، والبنيان من الحديد ، ثم صهر الحديد والنحاس فذابا واختلطا والتصقا بالصخر ، وصار البناء كله قطعة واحدة كجبل صلد لا يمكن لمن دونه من الاقوام ان يظهروه ولا يستطيعون له نقباً . يقول ابن الرومى كأن هذا الردم اعترض هذا الخادم دون حاجته فلا يستطيع ان يصل اليها . والليث الاسد . وهياج كَلَبه شدة جوعه وحاجته الى ما يفترسه (٢) لكمت معناه هنا وكزت وطعنت بمخلبها . واللقوة أنثى العقاب . واللهازم العظام البارزة تحت الآذان. والزمانة العاهة الناشئة من كِبَر السّنّ (٣) هل من يقبل ان يوهب له (٤) كان بعض الناس يخرجون الى بلاد الروم أو الزنج فيختطفون الغلمان والفتيات والرجال والنساء ، ويسوقونهم الى بلاد المسلمين فيبيعونهم على انهم أرقاء ، ويسمى أحدهم الجلاب والجالب ، وما يجلبه الجلَب . يقول ان من جلب هذا الخادم الى المسلمين أساء اليهم فليته هلك هو وجلبه (٥) انظر الكلام على هذا البيت صفحة ١١٧ وتكرير ابن الرومى لهذا البيت دليل على أعجابه بمعناه

وَٱلشِّعْرُ كَٱلْعَيْشِ فِيهِ مَعَ ٱلشَّبِيبَةِ شَيْبُ (١)
فَلْيَصْفَحِ ٱلنَّاسُ عَنْهُ فَدَأْبُهُمْ فِيهِ غَيْبُ (٢)
حَتَّى يَعِيشَ جَرِيرٌ لِعَيْبِهِ أَوْ نُصَيْبُ (٣)

---

(١) تكون فيه نضرة الشباب وخُلوقة المشيب (٢) غَيْبَةٌ له (٣) يعني الا ان يعيش جرير أو نُصَيْب ليطعنا فيه وهذا محال اذ قد ماتا . وجرير هو أبوحزرة جرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفي التميمي أحد الشعراء الثلاثة المقدّمين في دولة بني أمية . وقد فاقهم جميعاً في أهم انواع الشعر . كان اذا شاء لعب فاطمعك لعبه فيه . فاذا رُمْتَهُ بعد عليك . واذا جدّ فيا قصد له آيسك من نفسه: فلم يكن يُبَارى في زمنه . والظاهر من قَرْن ابن الرومي نصيباً بجرير أنه يريد به نصيباً الاكبر وهو نصيب بْنُ رَبَاح مولى عبد العزيز بن مروان . وكان شاعراً فحلاً فصيحاً مقدّماً في النسيب والمديح . وكان عفيفاً كبير النفس مقدّماً عند الملوك والامراء . ويروى ان سليمان بن عبد الملك استنشد الفرزدق وهو يحسب انه ينشده مديحاً له فانشده قوله يفتخر :

وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ
لها تِرَةً مِنْ جَذْبِهِمْ بِالْعَصَائِبِ

الترة الثأر . وجذبهم بالعصائب جذبها اياهم بواسطة الملابس

سَرَوْا يَرْكَبُونَ الرِّيحَ وَهْيَ تَلُفُّهم
إِلَى شُعَبِ الأَكْوَارِ من كلّ جَانِبِ

يركبون الريح كناية عن الاسراع في السير . وتلفّهم الى شعب الاكوار تجذبهم الى نواحي بلاد قبيلة الفرزدق باليمامة

اذا استوضحوا ناراً يقولون : ليتها ، وقد خَصِرت أيديهم ، نارُ غالب

استوضح الشيء وضع يده على عينه لينظر هل يراه . وخَصِرت أيديهم آلمها

وغالب هو غالب بن صعصعة وهو ابو الفرزدق وكان غالب من سراة قومه

له مناقب مشهورة ومحامد مأثورة وكان جدّ الفرزدق صعصعة بن ناجية عظيم القدر في الجاهلية وهو أول من اسلم من أجداده وقد أنقذ ثلاثين موءودة . وفى ذلك يقول الفرزدق :

وجدى الذى منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد

فاغتاظ سليمان لذلك . وقال لنصيب وكان حاضراً فى المجلس : قم فانشد مولاك ويلك فقام فانشد :

أقول لركب صادرين لقيتهم قَفا ذَاتأو شالومولاكَ قَارب :

قفا يعني وراء وخلف قال الشاعر :

فما قُلُصٌ وُجِدْنَ مُعَقَّلاتٍ قَفَا سَلْعٍ بمختَلَفِ التِّجَار

سَلْع جبل . وقفاه وراءه وخلفه

والاوشال جمع وشَل وهوالماء القليل يتحلب من الجبال والصخور . والقارب طالب الماء : يعنى قابلتهم خلف أرض بها ماء يتحلب من صخورها وعبدك (يعنى نفسه) يطلب الماء

قفوا خبرونى عن سليمان اننى لمعروفه من اهل ودّان طالب

فعاجوا فاثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقالوا : عهدناه وكل عشية بأبوابه من طالبي العُرْف راكب

هوالبدر والناس الكواكب حوله ولا تشبه البدر المضيء الكواكب

فاستحسن ذلك سليمان وامر له بجائزة سنية . فاحفظ ذلك الفرزدق فخرج وهو يقول :

وخير الشعر اكرمه رجالا وشرّ الشعر ما قال العبيد

ومرّ جرير يوماً بنصيب وهو ينشد فقال له : اذهب فأنت اشعر اهل جلدتك . فقال : وجلدتك يا أبا حزرة

أما نصيب الاصغر فلا يصح ان يراد هنا لانه مولى المهدى من خلفاء الدولة

وَٱلْجَيْبُ ذَيْـلٌ لَدَيْهِ ... لِلنُّوكِ وَٱلذَّيْلُ جَيْبُ (١)
إِيَّاكَ يَا ٱبْنَ بُوَيْبٍ ... أَنْ يُسْتَثَارَ بُوَيْبُ (٢)
فَإِنَّمَـا أَنَا لَيْثٌ ... عَادٍ وَأَنْتَ كُلَيْبُ (٣)
لَا تَحْقِرَنَّ سُبَيْباً (٤) ... كَمْ جَرَّ شَرًّا سُبَيْبُ
وَلَا تَظُنَّنَّ بِجَهْـلٍ ... أَنَّ ٱللِّسَانَ زُبَيْبُ (٥)

العباسية ولا يصح قرنه بجرير وهو من شعراء الدولة الاموية . ونصيب الاصغر هذا اشْتُرِى للمهدى فى حياة المنصور فلما سمع شعره قال . والله ما هو بدون نصيب مولى بنى مروان . وكان من الشعراء المدَّاحين الهجائين . ومن جيد مدائحه قصيدته فى هارون الرشيد التى مطلعها :

خليلىّ أنى ما يزال يشوقنى ... قطين الحمى والظاعن المتحمل

وأخباره وأخبار سَمِيِّه نصيب الاكبر مبسوطة فى الاغانى فلتراجع هناك

(١) جَيْب القميص ونحوه طَوْقُهُ وبه سمى ما يضع فيه الانسان أشياءه بجانب الطوق لعلاقة المجاورة . وللنُّوك بفتح النون وضمها أى للحُمْق بمعنى بسبب حمقه . يعنى انه لحمقه لا يميز بين الذّيول والجيوب (٢) لعل الذى طعن فى شعره كان يسمى بابن بويب . ولعله يريد بقوله : اياك ان يستثار بويب تحذيره من ان يطعن فيقتل فيكون لابيه بويب ثأر يطالب به فلا يدركه : فيكون اصل كلمة (يستثار) يستثأر أى يطلب له ثأر . وهذا ما يؤيده البيت بعده (٣) يعنى أنا أسد ضار وأنت كلب صغير. وأنى يكون لذوى الكلب الصغير ان يثأروا من السبع ؟ (٤) أى شتماً نافعاً (٥) الزُّبَيْبُ هنا معناه الزَّبد الذى يجتمع فى شِدْقَىْ مُكثِر الكلام ويظهر فى صامِغَيْه (طرفى فمه) والمعنى : لا يحملك جهلك على أن تحسب

قدْ تُحسنُ الرُّومُ شِعرًا ... ما أحسَنَتْهُ العُرَيْبُ[1]
يا مُنكِرَ المجدِ فيهمْ ... أليسَ مِنهمْ صُهَيْبُ؟[2]

(وقالَ في شهرِ رمضانَ)

إذا بَرَّكتَ في صومٍ لقومٍ[3] ... دَعَوْتَ لهمْ بتطويلِ العذابِ
وما التَّبريكُ في شهرٍ طويلٍ ... يُطاوِلُ يومُهُ يومَ الحسابِ؟[4]
فليتَ الليلَ فيهِ كانَ شهرًا ... ومرَّ نهارُهُ مرَّ السَّحابِ
فلا أهلاً بمانِعِ كُلِّ خيرٍ[5] ... وأهلاً بالطَّعامِ وبالشَّرابِ

أنك اذا ثرثرت وأرغيت وأزبدت تكون تكلّمت (١) العُرَيب تصغير عَرب . يعنى أن من أكابر الروم من يحسن من الشعر ما لا يحسنه أصاغر العرب . وهذا تعصب لجنسه أليس هو ابن الرومى ؟ (٢) فيهم أى فى الرّوم . وصُهَيب ابن سنان الرّومى صحابىّ اعتنق الاسلام وأراده المشركون وتفرأ كانوا معه على ترك الاسلام وهدّدوهم بقتل بعضهم . فقال لهم صهيب : انى شيخ كبير فان كنت معكم لا أنفعكم وان كنت عليكم لا أضركم ، فدعونى وما أنا عليه وخذوا مالى فتركوه . قيل وفيه نزل قوله تعالى : «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد» (سورة البقرة — الجزء الثانى) (٣) أى اذا دَعَوْتَ بالبركة لقوم فى شهر الصوم (٤) يعنى يباريه ويجاريه فى الطُّول وهذا مأخوذ من قول أبى العتاهية :

والليل أطول من يوم الحساب على ... عين الشجىّ اذا ما نومه نفرا

(٥) بما يمنع الانسان من الاكل والشرب وغيرهما

(وَقَالَ عَلَى مَذْهَبِ ٱلْحَمْدُونِى[١])

لِى طَيْلَسَانٌ لَيْسَ يَتْرُكُ لِى   رَفْوِى لَهُ مَالاً وَلاَ نَشَبَا[٢]
طَرِبٌ تَغَنّي مِنْـهُ نَاحِيَةٌ   وَتَشَقُّ أُخْرَى جَيْبَهَا طَرَبَا[٣]
كَيْفَ ٱلسَّبِيلُ إِلَى عِمَارَتِهِ   وَإِذَا عَمَرْتُ خَرَابَهُ خَرِبَا؟[٤]
كَانَ أَبْنُ حَرْبٍ حِينَ جَادَ بِهِ   لاَشَكَّ فِيهِ يُرِيدُ بِى ٱلْحَرَبَا[٥]

---

(١) هو أبو عليّ الحمدونى اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه ، وحمدويه هذا كان صاحب الزنادقة على عهد الرشيد . وكان الحمدونى شاعراً مليح الشعر حسن التضمين اشتهر باشعاره فى طيلسان ابن حرب ابن أخي يزيد المهلبي وفى شاة سعيد فمن قوله فى طيلسان ابن حرب

يابن حرب كسوتنى طيلساناً   ملّ من صحبة الزمان وصدّى (كَثُـرَ صدُودُه)
طال تَرداده الى الرفو حتى   لو بعثناه وحده لتهدى (لتهدّم)

ومن قوله فى شاة سعيد

لسعيـد شـويهـة   سلّها الضرّ والتّـلـَف
قد تغنّت وأبصرت   رجلاً حاملاً علـَف
بأبى من بكفـّـه   بره ما بى من الدّقـ
فأتاهـا مطمّعاً   فأتـتـه لتعتلف
فتـولّـى فأقبلت   تتغنّى من الاسف
ليته لم يكن وقف   عذّب القلب وانصرف

(٢) الرّفو إلحام خروق الثوب . والنشب المال الاصيل من ناطق وصامت (٣) طَرِبٌ تخفيف طَـرِبٌ بمعنى مِطْـراب كثير الفَـرَح أو الحزن ، جعل تمزقه والاصوات التى تسمع عنـد التمزق كتغنى بعض أجزائه وَطَرب بعض أجزائه وتشقـقها من هذا الطرب . وهذا تمثيل بديع (٤) يعنى لا سبيل الى رمّه لانـه كلما رمّ بعضه فسد (٥) جعله لقدمه وبلاه كانه جاد به ابن حرب

(وَقَالَ يَمْدَحُ وَيَفْتَخِرُ)

طَرِبْتُ إِلَى رَيْحَانَةِ ٱلْأَنْفِ وَٱلْقَلْبِ
وَأَعْمَالِهَا بَيْنَ ٱلْعَوَازِفِ وَٱلشَّرْبِ (١)
وَلَا عَيْشَ إِلَّا بَيْنَ أَكْوَابِ قَهْوَةٍ
تَوَارَثَهَا عَقْبٌ مِنَ ٱلْفُرْسِ عَنْ عَقْبِ (٢)
مِنَ ٱلْكُمْتِ قَبْلَ ٱلْمَزْجِ صَهْبَاءُ بَعْدَهُ
سَلِيلَةُ جُونٍ غَيْرِ كُمْتٍ وَلَا صُهْبِ (٣)
سُلَالَةُ كَرْمٍ شَارِفٍ (٤) غَيْرَ أَنَّهَا
عُلَالَةُ عُودٍ مِنْ دِنَانِ ٱلْقُرَى ثِلْبِ (٥)

وطيلسانه مشهور بالبلى كما نعته الحمدونى . والحَرَب سَلْب المال . يعنى ان هذا الطيلسان كان سبباً لضياع مالى لكثرة ما ينفق على رفوه (١) ريحانة الانف والقلب ما فيها راحتهما : يريد الخمر لريحها الذكى وللسرور الذى تدخله على الفؤاد . والعوازف جمع عازفة وهى التى تضرب بآلات الملاهى . والشَّرب القوم يشربون . وأعمالها بين هؤلاء ما تحدثه فيهم من الطَّرب (٢) الاكواب المراد بها الكؤوس . والقهوة هنا الخمر . والعَقْب الخَلَف . يعنى معتَّقة (٣) من التى تضرب حمرتها الى السواد . قبل المزج قبل أن تخلط بالماء . صهباء أى حمرتها ضاربة الى البياض . والسليلة البنت . والجُون جمع جون وهو النبات الذي تشتد خضرته الى ان يصير كالاسود (٤) بنت كرم عتيق (٥) العلالة الخمر تؤخذ بعد أن يصير ما فى الدن الى وسطه تشبيهاً لها بالحلبة الوسطى . والدِّنان جمع دَنّ وهو الراقود له عسعس لا يقعد الا اذا حفر له فى الارض . والثلب القديم

تَأَنَّتْ أَكُفُّ ٱلْقَاطِفِينَ قِطَافَهَا
فَسَالَتْ بِلَاعَصْرٍوَدَرَّتْ بِلَا عَصْبِ (١)

أَطَافَتْ بِهَا ٱلْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّهَا
حُشَاشَةُ نَفْسٍشَارَفَتْمُنْقَضَى نَحْبِ (٢)

لَهَا مَنْظَرٌ فِي ٱلْعَيْنِ يَشْهَدُ حُسْنُهُ
عَلَى مَخْبَرٍ يُهْدِي ٱلسُّرُورَ إِلَى ٱلْقَلْبِ (٣)

تَرُدُّ صَفَاءَ ٱلْعَيْشِ مِثْلَ صَفَائِهَا
وَتَكْشِفُ عَنْ ذِي ٱلْكَرْبِ غَاشِيَةَ ٱلْكَرْبِ (٤)

جَلَاهَا مِنَ ٱلْأَطْبَاعِ طُولُ ثَوَائِهَا
وَإِمْرَارُهَا ٱلْأَحْقَابَ حُقْبًا إِلَى حُقْبِ (٥)

فَلَوْ رُفِعَتْ فِي رَأْسِ عَلْيَاءَ لَاهْتَدَى
بِمَنْظَرِهَا ٱلسَّارُونَ فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ (٦)

---

(١) يعنى صبر القاطفون للعنب عليه حتى نضج فى الكرم ثم خمروه فسال بلا عصر وكثرت عصارته بلا خبط تشبيهاً له بالجمل المرم . يعنى انها معتقة (٢) أطافت ألمت . والحشاشة بقية الروح فى المريض . وشارفت قاربت . ومنقضى نحب انقضاء الاجل وفراغه . ومعنى هذا البيت هو معنى البيت الآتى

طال عليها القدم فهى وجود عدم

(٣) منظرها حسن ومخبرها سار (٤) تجعل العيش صافياً كصفائها . وتكشف عن الانسان ما يغشاه ويداخله من الغم (٥) الاطباع جمع طبع وهو الدنس . والثواء الاقامة . والاحقاب جمع حقب وهو الزمان الطويل (٦) لو وضعت

غَنِيٌّ عَنِ ٱلرَّيْحَانِ مَجْلِسُ شَرْبِهَا
بِنَشْرٍ كَنَشْرِ ٱلْمِسْكِ فِى مُحْتَوَى نَهْبِ (١)

وَلَمْ تَرَ مَوْمُوقًا إِلَى ٱلنَّفْسِ مِثْلَهَا
تُشَمُّ فَتَلْقَى بِٱلْعُبُوسِ وَبِٱلْقَطْبِ (٢)

يُنَاضِلُ عَنْهَا ٱلْمَاءُ حِينَ يَشُجُّهَا
نَفِيٌّ لَهَا مِثْلَ ٱلدَّبَى لَجَّ فِى ٱلْوَثْبِ (٣)

لَهَا مَكْرَعٌ سَهْلٌ يُخَبِّرُ أَنَّهَا
ذَلُولٌ وَفِيهَا سَوْرَةُ ٱلْجَامِحِ ٱلصَّعْبِ (٤)

سَأَعْصِى إِلَيْهَا ٱللَّوْمَ (٥) فِى بَطْنِ رَوْضَةٍ
كَسَاهَا ٱلْحَيَا (٦) نَوْرًا كَأَرْدِيَةِ ٱلْعَصْبِ (٧)

فى مكان مرتفع لكانت بمثابة منارة يهتدى بها السائرون فى الليل فى الشرق والغرب لضيائها (١) لا يحتاج الى الرياحين والازهار مجلس يجتمع فيه القوم لشربها لانها تغنى عن ذلك لما يتصاعد منها من الرائحة المسكيّة من الدنّ الذى يحتوى عليها و تُنهب منه (٢) ومع ذلك فانك لا ترى محبّباً الى النفوس مثلها اذا قربت الى أنف من يهواها عبس وقطب وجهه (٣) يناضل يدافع . والنّفِىّ مايطفو فوقها عند ماتصب فى الكؤوس من الفقاقيع . والدّبى أصغر الجراد . يعنى ان الماء يخلّصها من الفقاقيع التى تخرج منها . شبه هذه الفقاقيع بصغار الجراد عند وثبها وهو تشبيه ممثّل لحالتها تمثيلاً بيناً (٤) المكرع الكرع أى التناول بالفم . والذّلول السّهلة . والسورة الحدة . والجامح النافر المتعاصى . يعنى سهل تناولها ولكن أخذها بالعقل صعب (٥) لا أطيع من يعذلنى فى شربها (٦) المطر (٧) زهراً كالثياب المتخذة

وَكَمْ مِثْلِهَا مِنْ بِنْتِ كَرْمٍ جَلَوْتُهَا
عَلَى كُلِّ خِرْقٍ مَاجِدِ الْجَدِّ مِنْ صَحْبِي (١)

لَهُ خُلُقٌ عَذْبُ الْمَذَاقِ وَلَنْ تَرَى
مِزَاجَ كُؤُوسِ الرَّاحِ كَالْخُلُقِ الْعَذْبِ (٢)

يَسُرُّكَ فِي السَّرَّاءِ حُلْوٌ نِدَامُهُ
وَأَنْجَدُ فِي الْعَزَّاءِ مِنْ صَارِمٍ عَضْبِ (٣)

بِمُونِقَةِ الرُّوَّادِ حُوٍّ تِلَاعُهَا
تُرَاعِي بِهَا الْأُدْمَانُ آمِنَةَ السِّرْبِ (٤)

من العصب وهو نوع من البرود المنقوش بالالوان الزاهية يشبه ما يسمى الآن (بالعصبة) (١) جلوتها قدّمتها . على كل خرق الى كل فتى حَسَن الخلْق والخُلق . ماجد الجدّ شريف الآباء (٢) عذب المذاق حلوُ الطعم يعني له خُلُق حَسَن . ومِزَاج كؤوس الراح ما تمزج به كؤوس الخَمر مما تلطّف به . والمقصود ان الراح المزوجة على ما لها من الاخذ بالقلوب لا تعادل لطف الخُلُق الحسن (٣) السرّاء المسرّة والنّدام المنادمة . وأنجد أعظم نجدَةً وإعانة . والعزّاء المراد بها هنا وقت الشدّة . وصارم عضب سيف قاطع (٤) بِمُونِقةِ الرُّوَّادِ بمُعجِبَة الطُّلاّب يعني بروضة تسر النّاظرين . وحُوٌّ جمع حواء وهي السّوداء الضاربة الى الخضرة . والتلاع جمع تَلْعة وهي ما ارتفع من الارض . وتراعي بها الأُدْمَان ترعى فيها الظباء البيض بعضها مع بعض . والأُدْمان جمع أدْماء وهي الظبية البيضاء . وآمنة السِّرْب يعني انها مأمونة الطّريق لا تخاف شيئاً يزعجها

صففنا أباريق اللجين حيالها
فمثلن سربا مشرئبا إلى سرب (١)
تظل ترانيها الظباء تخالها
ظباء وتدنو فهي منا على قرب (٢)
إذا نحن شئنا عللتنا صوادح
من الطير جمات الأهازيج والنصب (٣)
فذاك نصيب السلم عندي ولم أكن
لأنسى نصيب الحرب في نوب الحرب (٤)
أخي دون إخواني إذا الحرب شمرت
حسام بحديه فلول من الضرب (٥)

---

(٥) أباريق اللجين الاباريق الفضية . وحيالها إزاء الظباء . فمثلن سربا الخ فكانت صورتها مع الظباء كصورة قطيع ماد أعناقه الى قطيع آخر (٢) ترانيها الظباء ترنو الظباء الى الاباريق أى تديم اليها النظر مع سكون الطرف . تخالها تحسبها . فهي منا على قرب فالظباء قريبة منا (٦) عللتنا شغلتنا . وصوادح الطير التي في صوتها رقة في مقابلة البواغم وهي التي في صوتها رخامة والمراد بها هنا مطلق التي تغنى . وجمات كثيرات . والاهازيج الاغاني التي يترنم فيها ويؤتى بالاصوات المطربة . والنصب نوع من مغاني العرب أرق من الحداء (٧) فذاك الاشارة الى ما تقدم من وصف التقصف والتبسط مع الاخوان باللهو واللعب في الرياض وسماع الاغاني والالحان . ونوب الحرب نوازلها ووقائعها (٨) يعني اذا شب ضرام الحرب يكون اعتمادى على أخ من بين الاخوان وهو الحسام أضرب به كثيرا

لَهُ حِينَ يَعْلُو قَوْنَسَ ٱلْقِرْنِ هَبَّةٌ
تُوَاصِلُ مَا بَيْنَ ٱلذُّؤَابَةِ وَٱلْعَجْبِ (١)

إِذَا شِيمَ فِيهِ بَارِقُ ٱلْمَوْتِ أَوْمَضَتْ
بِهِ صَفْحَةٌ مِثْلُ ٱلْعَقِيقَةِ فِي ٱلْحَلْبِ (٢)

وَمُطَّرِدٌ مِثْـــــلُ ٱلرِّشَاءِ تَهُزُّهُ
كُعُوبٌ تَدَانَتْ فِيهِ مِثْلَ نَوَى ٱلْقَسْبِ (٣)

عَلَيْهِ سِنَانٌ يَرْعُفُ ٱلْمَوْتَ لَهْذَمٌ
قَلِيلُ ٱلتَّحَفِّي بِٱلْجَوَانِحِ وَٱلْجَنْبِ (٤)

حتى يكون به ثُـلَـم من الضرب (١) القونس الجزء الأعلى من بيضة الحديد التى تلبس فى الحرب . والقِرْن المكافىء . وهبَّة مَضاء . والذؤابة الناصية . والعَجْب أصل الذَّنَب . يعنى اذا ضربت بهذا السيف الرجل الشجاع على بيضته قطعته من أعلى رأسه الى أسفل ذنبه (٢) شيم نُظِر . وبارق الموت الموت الذى يلمع من حديدته . أومضت لمعت . والصفحة الجانب . والعقيقة اللبن الذى يخرج من الضرع ملتوياً . يعنى من نظر اليـه وهو يبرق يخيل اليه ان الموت يتمثل فى صفحته الملتوية (٣) ومطَّرد معطوف على حسام يعي وأخى أيضاً من دون الإخوان مُطَّرِدٌ أى ورمح مطَّرِدٌ يرى عنـد هزّه كأن بعضه يتبع بعضاً . والرِّشَاء الحبل . والكعوب جمع كعب وهو الجزء الناتئ من الرمح مقابل الانبوبة . وتدانت تقاربت . والقَسْب التمر اليابس (٤) السِّنان حديدة الرُّمح . يَرْعُفُ الموتَ يَسْبِقُهُ . واللهذم القاطع من الاسنّة . والتحفّى الاكرام . والجوانح الضلوع تحت الترائب من جهة الصدر . يعى لا يبالى أىّ جهة أصاب من المطعون

وَكُلُّ ٱبْنِ رِيحٍ يَسْبِقُ ٱلطَّرْفَ مَعْجُهُ
تُطَوِّحُهُ عَطْوَى مَنُوعًا لَدَى ٱلْحَدْبِ (١)

صَنِيعٌ مَرِيشٌ قَوَّمَ ٱلْقَيْنُ مَتْنَهُ
فَجَاءَ كَمَا سُلَّ ٱلنُّخَاعُ مِنَ ٱلصُّلْبِ (٢)

يُغَلْغِلُهُ فِي ٱلدِّرْعِ نَصْلٌ كَأَنَّهُ
لِسَانُ شُجَاعٍ مُخْرَجٍ هَمَّ بِٱللَّسْبِ (٣)

وَمَوْضُونَةٌ مِثْلُ ٱلْغَدِيرِ حَصِينَةٌ
تَفُلُّ شَبَاةَ ٱلسَّيْفِ ذِي ٱلْمَضْرَبِ ٱلْعَضْبِ (٤)

---

(١) وكلّ ابن ريح معطوف أيضاً على حُسَام والمراد به السّهم نسب الى الريح لسرعة انطلاقه اذا خرج من القوس . يسبق الطّرف معجه المعج الاسراع يعنى اسراعه أسرع من لمح البصر . وتطوّحه تقذفه . وعطوى من صفات القوس بمعنى سهلة . ومنوعاً لدى الحدب ممسكة عند المحل . ومعنى هذا انها تجود بالسهام عند كثرة المحاربين وتمسك اذا لم يكن منهم أحد (٢) صنيع يقال صنعت سهمى صَنْعاً وصَنْعَةً فهو صنيع أى أحسنت القيام عليه والتعهّد له . والسّهم المَرِيش والمُرَيَّش الملزق عليه الرّيش ليبرّق من يصيبه . وقوّم أزال العِوَج وأصلح . والقَيْن الحدّاد المختص بصنع الاسلحة . ومَتْن السّهم ما بين ريشه . والنخاع هى المادة البيضاء التى تمتدّ فى وسط فَقَرات الصُّلب . والصُّلب هو السلسلة العظميّة التى تمتدّ من الكاهل إلى العجب . والمراد أنه مُسْتوٍ لا نتوء فيه (٣) يغلغله يبالغ فى ادخاله . والدّرع الزَّرَدِيّة من حديد تتخذ لوقاية المحارب من السّهام . والنّصل حديدة السهم . والشُّجاع الحيّة أو الذّكر منها . واللّسب اللّدغ . ومن رأى لسان الحية تمدّه لتلدغ به يتصوّر صفة هذا السّهم (٤) وموصونة معطوفة أيضاً على حسام يعنى ودرع موضونة أى مضاعفة

فَذَاكَ عَتَادِى فَوْقَ أَجْرَدَ سَابِحٍ
يُرِيحُ زَفِيرَ ٱلْجَرْىِ مِنْ مَنْخَرٍ رَحْبِ (١)

ذَنُوبٍ يَمَسُّ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ صِيَامِهِ
بِضَافٍ يُوَارِى فَرْجَهُ سَبِطِ ٱلْهُلْبِ (٢)

لَهُ عِنْدَ إِيغَالِ ٱلطَّرِيدَةِ فِى ٱلْوَغَى
أَجَارِىُّ مَضْمُونٌ لَهَا دَرَكُ ٱلطَّلْبِ (٣)

النَّسج بعضها مَثْنِيٌّ على بعض ثنياً مُحكَماً . والغدير الماء الجارى الذى ينثنى بعضه على بعض من نهر أو سيل . وحصينة لا يوصل الى جوفها . وتَفَلُّ تَكسِرُ وتَثنِى . وشباة السَّيف حدّه . ومعنى المَضرب العضب الضرب القاطع

(١) فذاك اشارة الى ما ذكر من السيّف والرّمح والسّهم والدّرع وتلك آلات الحرب المعروفة فى ذلك العصر وقد وصفها باجلى ما يظهر صفاتها . وعَتادى عُدّتى . وفرس أجرد قصير الشعر رقيقه . والسابح الذى يعدو بيديه معاً ورجليه معاً على صورة السابح أى العائم فى الماء وهو أقصى ما يكون من الجرى . ويريح زفير الجَرىْ أى يدخل فى الراحة زفير الجرى يعنى اخراج النَّفَس بعد حبسه مدة طويلة . من منخر رحب من أنف واسع (٢) الذَّنوب الفرس الوافر الذَّنَب . والصّيام هنا الامساك عن الجرى أى الوقوف . بضاف أى بذيل كثير الشّعر . ويوارى يستر . والسَّبِط ويحرَّك وككتف والوزن الاول ممنوع هنا للشعر معناه المسترسل الشعر ضدّ الجَعْد . والهُلب شعر الذَّنب (٣) الايغال الابعاد أى الذهاب بعيداً . والطريدة ما طردته من صيد وغيره . والمقصود هنا المقاتلة . والوَغَى هنا وغى الحرب أى الاصوات المرتفعة فيها . والأَجارىّ جمع إجْرِيَّا بمعنى الجرى . والدَّرَك اللَّحاق والإدراك . والطَّلِب المطلوب

يُدِلُّ عَلَى صُمِّ ٱلصَّفَا بِحَوَافِرٍ
مِنَ ٱللَّاءِ أُعْطِينَ ٱلْأَمَانَ مِنَ ٱلنَّكْبِ (١)

بِذٰلِكَ إِنْ دَارَتْ رَحَى ٱلْحَرْبِ مَرَّةً
ثَبَتُّ ثَبَاتَ ٱلْقُطْبِ فِي مَرْكَزِ ٱلْقُطْبِ (٢)

إِذَا أُخِّرَتْ سَرْجُ ٱلْجَبَانِ وَجَدْتَنِي
أُغَامِسُهَا فِي حَوْمَةِ ٱلطَّعْنِ وَٱلضَّرْبِ (٣)

مَتَى يَلْقَنِي قِرْنِي فَإِنَّ قُصَارَهُ
عَلَى ضَرْبَةٍ أَوْ طَعْنَةٍ ثَرَّةِ ٱلشَّخْبِ (٤)

---

(١) يُدِلّ يتعالى . والصّم جمع صماء وهى الصلبة المصمّة . والصفا جمع صفاة وهى الحجر الصَّلد . والحوافر جمع حافر وهو الجزء الصلب فى أطراف قوائم الدابة تحفر به الارض . واللاء اللائى . والنَّكْبُ ان تصاب بالحجارة يعني لا تعمل فيها (٢) بذلك الاشارة الى ما ذكر من عُدَد الحرب . والقُطب مثلّثة القاف وكَعُنُق حديدة تدور عليها الرّحى. والقُطْب بالضم نجم تعرف به الجهات ، وسيّد القوم ، وملاك الشيء ومداره . وأنسب هذه المعانى هنا قطب الرّحى للمناسبة الظاهرة بينه وبين رحى الحرب (٣) السَّرج ما يوضع على الدابة ليركب عليه . ومعنى أخّرت سرج الجبان تأخّر الجبان . وهذه عبارة بليغة كأن التأخّر جبناً فاض منه على سرجه ودابّته . وأغامسها لم أعثر على صيغة المبالغة من غمس ولكن ابن الرّومى يذهب الى استعمالها قياساً ومعناه هنا على ما يظهر انه يغطسها . وحَوْمة الطعن والضرب أشد ملاحم القتال (٤) القِرن الكفء . وقصاره غايته . وثَرَّة الشَّخْب غزيرة الدم . يعنى لا يجد منى الا ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح يفيض بها دمه

وإِنِّي لَذُو حِلْمٍ وَشَغْبٍ وَرَاءَهُ
فَحِلْمٌ لِذِي حِلْمٍ وَشَغْبٌ لِذِي شَغْبِ (١)

وَإِنِّي لَنَحَّارٌ لَدَى الْأَزْبِ لَا يَنِي
قِرَايَ مِنَ الْكُومِ الْمَقَاحِيدِ كَالْهَضْبِ (٢)

إِذَا حَارَدَتْ حُورُ الْعِشَارِ حَلَبْتُهَا
دِمَاءً وَقِدْماً كَانَ ذَلِكَ مِنْ حَلْبِي (٣)

وَقَدْ يَرْجِعُ الْوَجْنَاءَ سَيْرِي وَعَيْنُهَا
مُهَوَّكَةٌ مِثْلُ الصُّبَابَةِ فِي الْوَقْبِ (٤)

طَوَيْتُ حَشَاهَا طَيَّةَ الْبُرْدِ بَعْدَ مَا
طَوَيْتُ بِهَا سَهْباً عَرِيضاً إِلَى سَهْبِ (٥)

---

(١) الشَّغب تهييج الشرّ: يعنى حليم لدى من يستحق الحلم وأهيج الشرّ لمن يستوجب تهييج الشرّ (٢) الأَزْب القحط والشدّة. ويَنِي يضارع وَنَى بمعنى فَتَر. وقِراى ضيافتى. والكُوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة السَّنام. والمقاحيد جمع مقحاد وهى الناقة كبيرة القَحَدَة أى أصل السَّنام. والهضب الجبل: أى لا ينفك عن الضيافة وعن ذبح النوق السّمان (٣) حَارَدت الناقة انقطع لبنها أو قلّ. والحور جمع حوراء والمراد بها هنا البيضاء. والعِشَار جمع عُشَرَاء وهى الناقة التى أتى على حملها عدّة أشهر فينقطع به لبنها. ومعنى حلبتها دماء نحرتها يعنى اذا لم أجد فيها لبناً أقرى به الضيف قريته بلحمها (٤) الوجناء الناقة الشديدة. والمُهَوَّكة الغائرة. والصُّبَابة بقية الماء. والوَقْب النُّقْرة فى الصخر يجتمع فيها الماء. يعنى وربما رجعت الناقة الشديدة من السير العنيف الذى أسيره وعينها من التَّعب غائرة فى محجرها كما تغور بقية الماء فى النقرة من الصخر (٥) البُرْد الثوب. والسهب الفَلاة يعنى طويت

أَنَا ٱبْنُ شِهَابِ ٱلْحَرْبِ، قَوْمِي ذَوُو ٱلْعُلَا
وَلَا فَخْرَ إِنَّ ٱلْفَخْرَ فَرْعٌ مِنَ ٱلْعُجْبِ (١)
وَكَمْ مِنْ أَبٍ لِي مَاجِدٍ وَٱبْنِ مَاجِدٍ
لَهُ شَرَفٌ يُرْبِي عَلَى ٱلشَّرَفِ ٱلْمُرْبِي (٢)
إِذَا مَطَرَتْ كَفَّاهُ بِٱلْبَذْلِ نَوَّرَتْ
لَهُ ٱلْأَرْضُ وَٱهْتَزَّتْ رُبَاهَا مِنَ ٱلْخِصْبِ (٣)
وَإِنْ حَاوَلَ ٱلْأَعْدَاءَ يَوْمًا بِكَيْدِهِ
أَحَلَّ بِمَنْ عَادَاهُ رَاغِيَةَ ٱلسَّقْبِ (٤)
وَحُرٍّ مِنَ ٱلْفِتْيَانِ لَيْسَ بِقُعْدُدٍ
وَلَا قَائِلٍ مِنْ فِعْلِ مَكْرُمَةٍ : حَسْبِي (٥)

أمعاءها من الجوع بعد ما قطعت بها جملة فلوات طويلة عريضة (١) الشهاب شعلة النار . ومعنى انا ابن شهاب الحرب انا ابن مسعر الحرب . ومعنى ولا فخر الخ أى لا افخر بذلك لان الفخر من العُجب والعجب مذموم (٢) يزيد على الشرف الزائد (٣) البذل العطاء . ونوّرت أخرجت أنوارها أى أزهارها . والرُّبا جمع رَبْوة وهى ما ارتفع من الارض . والخصب كثرة العشب ورفاغة العيش . ومعنى اهتزت رباها كثرت فيها الزروع فصارت كأنها تحرّك لحركة ما نبت فيها (٤) الكيد المكر والدّهاء والحيلة . والرّاغية التي ترغو من النوق أى تصوّت . والسّقب ولد الناقة ساعة يولد . ولعلّه يريد بذلك أنه يطعنه بكيده طعنة تخرج حشاه ويسمع لذلك صوت . شبه الحشا بالسقب، والصوت الذي يسمع عند خروجه برُغاء السقب . هذا ما امكننى أن أخرّج عليه قوله : أحل بمن عاداه راغية السقب فليحرر (٥) وحرّ من الفتيان أى ورُبّ فتى كريم . والقُعْدُد

أَخِي ثِقَةٍ (١) لَوْ أَصْبَحَ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمْ
عَلَيَّ مَعًا حِزْبًا لَأَصْبَحَ مِنْ حِزْبِي (٢)
أَنُوءُ بِهِ فِيمَا عَرَا وَأُعِدُّهُ
لِسَانًا وَسَيْفًا فِي ٱلْخِطَابِ وَفِي ٱلْخَطْبِ (٣)
أَبَحْتُ حِمَى قَلْبِي لَهُ دُونَ غَيْرِهِ
وَأَنْزَلْتُهُ فِي ٱلسَّهْلِ مِنْهُ وَفِي ٱلرُّحْبِ (٤)
إِذَا ٱشْتَرَكَ ٱلْوُرَّادُ فِي ٱلشِّرْبِ أَخْلَصَتْ
لَهُ ٱلنَّفْسُ وُدًّا غَيْرَ مُشْتَرَكِ ٱلشِّرْبِ (٥)
وَقَدْ حَاوَلَ ٱلْوَاشُونَ إِفْسَادَ بَيْنِنَا
فَأَعْيَا عَلَى ذِي ٱلْمَكْرِ مِنْهُمْ وَذِي ٱلْإِرْبِ (٦)
سِوَى أَنَّهُمْ قَدْ آذَنُونَا بِجَفْوَةٍ
أَدَالَتْ رِضَانَا مَا حَيِينَا مِنَ ٱلْعَتْبِ (٧)

الخامل والجبان اللئيم القاعد عن المكارم . ولا قائل من فعل مكرمة : حسبي يعنى لا يقول أبداً اذا طلب منه فعل مكرمة : كفى ما فعلته بل ينهض الى فعل المكرمات مهما توالى الطلب عليه (١) موثوق به (٢) لو عادانى الناس جميعاً لعادى الناس معى (٣) أنهض به فيما يطرأ علىّ من الحوادث وهو عدّتى فى المدافعة عنى بالكلام والمقاتلة عنى فى الحوادث (٤) ملكته فؤادى دون غيره وأعددت له فيه مكاناً سهلا واسعاً (٥) يعنى قصرت ودى عليه على حين ان الناس يشركون الكثير فى ودّهم (٦) أراد الساعون ان يعكروا على ما بيننا من المودة فعجزوا حتى ذوى المكر والدهاء منهم (٧) آذنونا أعلمونا . والجفوة ضد

وَشَوْا فَعَرَفْنَا لِلتَّجَافِي مَرَارَةً
وَهَبْنَا لَهَا مَهْمَا أَتَيْنَاهُ مِنْ ذَنْبِ (١)
فَعُدْنَا وَأَصْبَحْنَا بِحَيْثُ يَسُرُّنَا
مِنَ ٱلْوَصْلِ وَٱلْوَاشُونَ فِي مَزْجَرِ ٱلْكَلْبِ (٢)

(وَقَالَ فِي ٱلشَّيْبِ)

أَصْبَحْتُ شَيْخًا لَهُ سَمْتٌ وَأُبَّهَةٌ ... يَدْعُونَنِي ٱلْبِيضُ عَمًّا تَارَةً وَأَبَا (٣)
وَتِلْكَ دَعْوَةُ إِجْلَالٍ وَتَكْرِمَةٍ ... وَدِدْتُ أَنِّيَ مُعْتَاضٌ بِهَا لَقَبَا (٤)

(وَقَالَ فِي ٱلْمَوْزِ)

لِلْمَوْزِ إِحْسَانٌ بِلَا ذُنُوبِ ... لَيْسَ بِمَعْدُودٍ وَلَا مَحْسُوبِ (٥)

الصّلة . أدالت رضانا الخ أى جعلت الدّولة لرضانا طول حياتنا بعد ما كان العتب متسلطاً علينا . يعنى كانت نتيجة سعيهم ان حصل بيننا جفاء أعقبه رضا دائم (١) سعوا فتعاطفنا وعرفنا للقطيعة مرارة محونا لاجلها كل ما كان منّا من الذنوب (٢) فعدنا الى الودّ وأصبحنا بحيث عمّنا سرور الوصل وعاد الساعون بالمكان الذى يطرد فيه الكلب (٣) السّمت هيئة أهل الخير . والأبّهة العظمة . يدعوننى البيض الافصح يدعوننى البيض أى النساء الغوانى يسمّيننى . عماً تارة وأبا تارة تقول لى الواحدة منهن يا عمّى وتارة تقول لى يا أبى (٤) يعنى يردن بذلك تعظيمى واحترامى . وليتهن استبدلن بهذه الدعوة لقباً يشعر بالتعظيم والاحترام . ذلك لما فى ندائهن بالعم والاب ما يشعر بشعور الكبر فى السن وهو ليس بمعجب لهنّ وان كان ظاهره التعظيم (٥) كسائر الاشياء التى تسبّب السرور العظيم

يَكَادُ مِنْ مَوْقِعِهِ ٱلْمَحْبُوبِ   يَدْفَعُهُ ٱلْبَلْعُ إِلَى ٱلْقُلُوبِ (١)

(وَقَالَ فِي وَهْبِ بْنِ سُلَيْمَانَ (٢))

وَهْبُ، يَا وَاهِبَ ٱلْهِبَاتِ ٱللَّوَاتِي   قَصُرَتْ دُونَهَا ٱلْهِبَاتُ ٱلرِّغَابُ
هَبْ لِرَاجِيكَ مَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱسْـ   ـمَكَ وَهْبٌ وَوَسْمَكَ ٱلْوَهَّابُ (٣)
أَنْتَ بَحْرٌ وَمَنْ لَهُ تَجْتَبِي ٱلْأَمْـ   ـوَالَ بَحْرٌ لِجَانِبَيْهِ عُبَابُ (٤)
فَٱرْغَبَا عَنْ مِدَادِ شِعْبِي فَلَيْسَتْ   فِيهِ إِلَّا صُبَابَةٌ بَلْ سَرَابُ (٥)
وَٱرْثِيَا لِٱمْرِئٍ أَلَحَّ عَلَيْهِ   لِلزَّمَانِ ٱلصَّؤُولِ ظُفْرٌ وَنَابُ (٦)
سَلَبَتْهُ ٱلْخُطُوبُ مَا فِي يَدَيْهِ   وَلَهُ مِنْ تَجَمُّلٍ أَثْوَابُ (٧)

---

(١) يتخطى المعدة الى القلوب لانه محبوبها . وهذا من أحسن ما يقال فيما تشتهيه الانفس من الطّعام (٢) يستعفيه من دفع ما عليه من الخراج (٣) هب لراجيك ماعليه أعفه ممّا كُلِّفَه من الخراج . ووسمك يريد صفتك ونعتك (٤) تجتبي المراد بها هنا تجمع . والعباب الموج . يعنى أنت كالبحر والخليفة الذى تجمع له الاموال كالبحر المتلاطم الامواج . وماذا يزيد خراجي فى البحرين ؟ (٥) المداد ما يستمدّ به الشيء كالزيت للسراج مثلاً . والشِّعْب مسيل الماء فى بطن الارض . والصبابة البقية القليلة من الماء . والسراب ما تخاله ماء وليس بماء . والمعنى فاصرفا النظر عما تجبيانه منى فانه قليل بل عدم (٦) وارثيا لامرىء رِقّا له وارحماه . وألحّ ألحفَ وأكثر . والصؤول الكثير السّطو . وإلحاح الظفر والناب عبارة عن الرمى بالنوائب . يعنى وارحما امرأ تراكمت عليه نكبات الدهر (٧) أخذت الحوادث ما يملكه . وانما يتزيّن للناس يريهم انه ليس معدماً

وَإِذَا ٱلصَّبْرُ وَٱلتَّجَمُّلُ دَامَا لِلْفَتَى ٱلْحُرِّ هَانَتِ ٱلْأَسْلَابُ (١)
إِنَّ بَحْرًا يُمِدُّ بَحْرًا بِشِعْبٍ فِيهِ أَدْنَى صُبَابَةٍ لَعُجَابُ (٢)
فَلَكَ ٱلْحُجَّةُ ٱلصَّحِيحَةُ إِنْ قُلْتَ كَذَا تَحْلُبُ ٱلْبُحُورَ ٱلشِّعَابُ (٣)
وَمِنَ ٱلْمِرَّةِ ٱلضَّعِيفَةِ فَٱلْمِرَّةِ تُلْوَى فَتُحْكَمُ ٱلْأَسْبَابُ (٤)
غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِي خَرَاجِيَ وَحْدِي مَا بِإِعْلَاقِهِ يَسُوغُ ٱلشَّرَابُ (٥)
لَكَ فِي مُكْثِرِي ٱلرَّعِيَّةِ دُونِي حَلَبٌ كَيْفَ شِئْتَ بَلْ أَحْلَابُ (٦)
وَمَتَى رَامَ رَائِمٌ كَخُصُوصِي قُلْتُ مَا كُلُّ دَعْوَةٍ تُسْتَجَابُ (٧)
بَلْ لِقَوْمٍ وَسَائِلٌ يَسْتَحِقُّو نَ إِذَا مَا دَعَوْا بِهَا أَنْ يُجَابُوا

---

(١) واذا صبر الانسان وتزين للناس على فقره فليس لما يُسلَبُه قيمة (٢) يعنى من العجب ان يحتاج البحر فى امداده بحراً آخر الى مسيل ماء ليس فيه الا قليل من الماء . والبحر فى هذه القصيدة ليس مقصوراً على الماء الملح . بل المراد به الماء العظيم ماء الانهار وهى التى تستمدّ ماءها من الشّعاب . والبحار الملحة ليس لها شعاب تستمد منها (٣) يعنى لو احتججت فى جبايتك الخراج منى بان البحار تستمد مياهها من الشعاب لكانت حجتك قائمة صحيحة (٤) المِرّة طاقة الحبل . يعنى ان الحبال القوية تكون من فتل الطاقات بعضها على بعض حتى تُحكَم . وهذا وجه آخر للاحتجاج على وجوب جبي الخراج منه (٥) الإعلاق مصادفة المال النفيس . يعنى ليس فى خراجي وحدى ما يروى الغليل ولو رأيتموه نفيساً (٦) مكثرو الرعية المثرون منها أى لكم فى أموالهم ما تدر به الخيرات لكم (٧) يعنى لو خصصتمونى بالاعفاء من الخراج وأراد أحد من الناس ان تخصوه مثلى بالاعفاء من خراجه فلكم ان تحتجوا على عدم قبول طلبه بانه ليس كل دعوة تستجاب

وَمَفَاتِيحُ لِلْخُصُوصِ (١) وَكَانَتْ ... بِالْمَفَاتِيحِ تُفْتَحُ الْأَبْوَابُ
مِنْهُمُ مَعْشَرٌ وَمِنْهُمْ أُنَاسٌ ... فَضَلَتْهُمْ بِفَضْلِهَا الْأَلْبَابُ (٢)
وَأَدِيبٌ لَهُ ثَنَاءٌ بِمَا يُسْــــدَى إِلَيْهِ (٣) وَلِلثَّنَاءِ ثَوَابُ
وَلِبَعْضِ الرِّجَالِ فَضْلٌ عَلَى بَعْـــضٍ بِمَا نَفَّلَتْهُمُ الْآدَابُ (٤)
وَلَقَدْ جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ وَالْآ ... ثَارِ أَنَّا عَلَى الْعُقُولِ نُثَابُ
وَأُحَاشِيكَ أَنْ أُفَهِّمَكَ الْحُجَّـــةَ أَنَّى يُفَهَّمُ الْكُتَّابُ؟ (٥)
سِيمَا الْكَاتِبُ الْمُبِرُّ عَلَى النَّا ... سِ (٦) بِمَا لَا يَعُدُّهُ الْحُسَّابُ
لَا تُحِلْنِي عَلَى سِوَاكَ فَمَا أَصْـــبَحَ لِلطَّالِبِينَ غَيْرَكَ بَابُ
أَنْتَ فِي الْعَدْلِ بِالْمَكَارِمِ أَوْلَى ... مِنْ وُلَاةٍ دُعَاتُهُمْ لَا تُجَابُ
يَقْصِدُ الْقَاصِدُونَ مِنْهُمْ لِئَامًا ... مَا لَهُمْ مِنْ وُجُوهِهِمْ حُجَّابُ (٧)
مُسْتَهِينِينَ لِلْهِجَاءِ فَمَا مِنْـــهُمْ لَهُ خَائِفٌ وَلَا هَيَّابُ
كُلُّهُمْ حِينَ يُسْأَلُ الْعَرَضَ الْأَدْ ... نَى جَمُودُ الْبَنَانِ لَا يُسْتَذَابُ (٨)

---

(١) مفاتيح لما يُخَصُّون به (٢) منهم معشر أي جماعة كجماعات الناس . ومنهم أناس الخ يعني ومنهم أناس مخصوصون ميزتهم العقول (٣) بما يُمنح (٤) . بسبب ما أعطاهم إياه آدابهم من النَّفَل أي الغنيمة والهبة . يعني يفوقون غيرهم بآدابهم وكمالهم (٥) كيف يُفَهَّم الكُتَّاب وهم أهل الفهم (٦) يقال أبرّ فلان على فلان أي غلبه وفاقه يعني الكاتب المتفوّق على الناس (٧) ما لهم أي ما لهؤلاء اللئام . من وجوههم أي وجوه أولئك اللئام . حجَّاب يحجبون عن القاصدين وجوه اللؤم . يعني لا يستر لؤمهم عن الناس ساتر (٨) العرض الادنى أي متاع الحياة الدنيا . جمود البنان ممسك اليد لا يندى

يَتَلَقَّى مَسَائِلَ ٱلنَّـاسِ مِنْـــهُ عَرَضٌ سَالِمٌ وَعِرْضٌ مُصَابُ (١)
مُسْتَخِفِّينَ بِٱلْمَدِيحِ وَهَلْ كَا نَتْ تُثِيبُ ٱلْعِبَادَةَ ٱلْأَنْصَابُ ؟ (٢)
لَهْفَ نَفْسِي إِنْ أَجْتَبَيْتَ خَرَاجِي وَحَوَتْهُ عُفَاتُكَ ٱلْخُيَّابُ ! (٣)
أَنَا جَارٌ قَرِيبُ دَارٍ وَتَجْبِيـــنِي وَيَجْبِيكَ نَازِحٌ مُنْتَابُ ! (٤)
أَلِشُكْرٍ ؟ فَعِنْدِيَ ٱلشُّكْرُ وَٱلْحَمْـــدُ ٱلَّذِي لَمْ يَزَلْ لَهُ خُطَّابُ (٥)
لَا تُضِعْنِي فَإِنَّ شُكْرِيَ كَنْزٌ يَتَهَادَى تُرَاثَهُ ٱلْأَعْقَابُ (٦)
وَٱسْتَجِدَّ ٱلْيَدَ ٱلَّتِي سَلَفَتْ مِنْــكَ عَلَى أَنَّهَا فَتَاةٌ كَعَابُ (٧)
لَكَ عِنْدِي صَنِيعَةٌ مَا سَقَاهَا غَيْرَ وَسْمِيِّكَ ٱلْقَدِيمِ سَحَابُ (٨)

---

(١) يعنى اذا سئل مَنَح عِرْضه (أى للهجو) ومَنَع عَرَضه أى ماله كفه بشيء (٢) لا يكترثون بالمدح والثناء . والانصاب حجارة كانت حول الكعبة تقصد بالعبادة من دون الله تعالى فيهلّ عليها ويذبح لها وهى جماد لا تعطى على العبادة شيئاً (٣) يعنى يا حسرتا اذا أخذت منى الخراج وأعطيته للذين يطلبون الرزق منك وهم خائبون (٤) كيف اكون جارك الجُنُب وتأخذ منى الخراج ويأخذ منك هذا الخراج البعيد الدّار الذى يأتيك مرّة بعد مرة ؟ (٥) أتعطى هذا المال لتحوز الشكر ؟ اذا كان الامر كذلك فعندى شكر جزيل وحمد ثمين . والذين يخطبون شكرى وحمدى كثيرون (٦) التُّرات أصله الوُراث وهو الارث أى الميراث الذى يأخذه الخلف عن السلف . والاعقاب الولد وولد الولد الى آخر النسل (٧) وجدّد النّعمة التى قدّمتها الىّ وان كانت شبيهة بالفتاة التى نهد ثدياها . يعنى وان لم يتقادم عليها الزمن (٨) الصنيعة الاحسان . والوسمىّ مطر الربيع الاوّل : يعنى أحسنت الىّ أوّلاً وثانياً ولم يحسن الىّ غيرك

فأسقهامنْ وليك الجوْدِ وأرْبِــــها تهدّلْ لها ثمارٌ عذابُ (١)
وهي الشكْرُ والمحامِـدُ تثنو ها أقاويلي الرصانُ الصيابُ (٢)
مدحٌ من بناتِ فكريَ أبكا رٌ حسانٌ كواعبٌ أترابُ (٣)

(وقال في العفو)

أتاني مقالٌ من أخٍ فاغتفرتهُ
وإن كان فيما دونه وجهُ معتبِ (٤)
وذكّرتُ نفسي منهُ عند امتعاضها
محاسنَ تعفو الذنبَ عن كلّ مذنبِ (٥)
ومثلي رأى الحُسنى بعينٍ جليّةٍ
وأغضى عن العوراء غيرَ مؤنّبِ (٦)

---

(١) الوليّ المطر المتتابع . والجوْد الغزير . واربها بمعنى ربّها وغمّها . وتهدّل أصله تتهدّل أي تتدلّى . والعِذاب الحلوة (٢) تثنوها هكذا في الاصل بالثاء المثلثة والنون الموحدة الفوقية ولم يرد الفعل من مادة (ث ن ى) إلا يائياً فلعل الكلمة محرفة عن (تتلوها) من تلا بمعنى قرأ . والاقاويل جمع أقوال جمع قول . والرصان جمع رصين بمعنى متين . والصُّياب الخالصة أو الحُسنى . وقد وردت في الاصل بكسر الصاد والصواب ضمّها (٣) الكواعب جمع كاعب وهي الجارية التي نهد ثدياها . والاتراب المتساويات في السنّ (٤) فاغتفرته صفحت عنه . وان كان فيما دونه الخ . وان كان في أقلّ منه وجه للعتاب (٥) امتعاضها غضبها . تعفو الذنب تصفح عنه . يعني جعلت نفسي

فيَا هَارِبًا مِنْ سُخْطِنَا مُتَنَصِّلاً
هَرَبْتَ إِلَى أَنْجَى مَفَرٍّ وَمَهْرَبِ (١)
فَعُذْرُكَ مَبْسُوطٌ لَدَيْنَا مُقَدَّمٌ
وَوُدُّكَ مَقْبُولٌ بِأَهْلٍ وَمَرْحَبِ (٢)
ولوْ بَلَّغَتْنِي عَنْكَ أُذْنِي أَقَمْتُهَا
لَدَىَّ مَقَامَ الْكَاشِحِ الْمُتَكَذِّبِ (٣)
وَلَسْتُ بِتَقْلِيبِ اللِّسَانِ مُصَارِمًا
خَلِيلِي إِذَا مَا الْقَلْبُ لَمْ يَتَقَلَّبِ (٤)

(وَقَالَ يَمْدَحُ أَحْمَدَ بْنَ ثَوَابَةَ)

دَعِ اللَّوْمَ إِنَّ اللَّوْمَ عَوْنُ النَّوَائِبِ
وَلاَ تَتَجَاوَزْ فيهِ حَدَّ الْمُعَاتِبِ (٥)

الواضحة والمراد هنا بعين مبصرة تمام الابصار . وأغضى غضّ طَرْفه . والعوراء الكلمة أو الفَعلة القبيحة . ومؤنب موبّخ (١) سخطنا غضبنا . متنصّلاً متبرّئاً . وأنجى مفرّ ومهرب مفرّهو اكثر نجاءً وخلاصاً يعنى اننا لا نتبعك بالأذى فأنت آمن منّا (٢) يعنى نقبل ان تشرح لنا عذرك . ونتقبّل صحبتك بأهلاً وسهلاً ومرحباً (٣) الكاشح مضمر العداوة . والمتكذب متكلف الكذب: يعنى ولو سمعت مقالكم باذنى لكذّبت أذنى . وهذا غاية فى المسامحة ليس بعدها غاية (٤) يعنى ما دام قلبي غيرمتغير ولا قلب صديقى غيرمتقلب فليس لى أن أقطعه وليس له ان يقطعنى بسبب الكلام (٥) أى اترك اللوم فانه يساعد نوازل

فَمَا كُلُّ مَنْ حَطَّ ٱلرِّحَالَ بِمُخْفِقٍ
وَلَا كُلُّ مَنْ شَدَّ ٱلرِّحَالَ بِكَاسِبِ (١)

وَفِي ٱلشِّعْرِ كَيْسٌ وَٱلنُّفُوسُ نَفَائِسٌ
وَلَيْسَ بِكَيْسٍ بَيْعُهَا بِٱلرَّغَائِبِ (٢)

وَمَا زَالَ مَأْمُولَ ٱلْبَقَاءِ مُفَضَّلاً
عَلَى ٱلْمُلْكِ وَٱلْأَرْبَاحِ دُونَ ٱلْحَرَائِبِ (٣)

حَضَضْتَ عَلَى حَطْبِي لِنَارِي فَلَا تَدَعْ ،
لَكَ ٱلْخَيْرُ ، تَحْذِيرِي شُرُورَ ٱلْمَحَاطِبِ (٤)

الدهر . ولا تجاوز فيه حدّ العتاب (١) حطّ الرّحال أنزل أدوات سفره وعزم على الاقامة . والمُخْفِق الذى لم يدرك حاجته . وشدّ الرحال تأهّب للسفر (٢) الكَيْسُ العَقل . والرغائب جمع رغيبة وهى الامر المرغوب والعطاء الكثير . يعنى وفى الشعر ما يدل على عقل الشاعر . والنفوس عظيمة القيمة . وليس من العقل ان تباع ولو بالمال الكثير والعطاء الوافر (٣) فى الاصل جاءت كلمة (مأمولَ) بالنصب وتخرّج على ان الضمير فى (زال) راجع الى الشعر . والمعنى ان الشعر لبقائه مفضّل على ما يملكه الانسان . ولو قرئت (مأمولُ) بالرفع لكان لها وجه حسن ويكون المعنى : وما زال الشيء المأمول بقاؤه مفضّلاً على ما يملكه الانسان من متاع الحياة الدنيا الفانى . والحرائب المراد بها هنا المال الذى يعيش به الانسان . ومعنى والارباح دون الحرائب ان الارباح لا تساوى رأس المال (٤) حضضتَ حثثتَ . على حطبي لنارى على ان أجمع الحطب لاوقد به النار : يعنى حثثتني على السعى فى المكاسب . فلا تدع فلا تترك . وجملة (لك الخير) اعتراضية دعاء لمخاطَبِه بالخير . وتحذيرى مفعول تدع .

وَأَنْكَرْتَ إِشْفَاقِي وَلَيْسَ بِمَانِعِي
طِلاَبِيَ إِنْ أَبْقَى طِلاَبَ الْمَكَاسِبِ (١)

وَمَنْ يَلْقَ مَا لاَقَيْتُ فِي كُلِّ مُجْتَنًى
مِنَ الشَّوْكِ يَزْهَدْ فِي الثِّمَارِ الأَطَايِبِ (٢)

أَذَاقَتْنِيَ الأَسْفَارُ مَا كَرَّهَ الْغِنَى
إِلَيَّ وَأَغْرَانِي (٣) بِرَفْضِ الْمَطَالِبِ

فَأَصْبَحْتُ فِي الإِثْرَاءِ (٤) أَزْهَدَ زَاهِدٍ
وَإِنْ كُنْتُ فِي الإِثْرَاءِ أَرْغَبَ رَاغِبِ

حَرِيصاً جَبَاناً أَشْتَهِي ثُمَّ أَنْتَهِي
بِلَحْظِي جَنَابَ الرِّزْقِ لَحْظَ الْمُرَاقِبِ (٥)

وَمَنْ رَاحَ ذَا حِرْصٍ وَجُبْنٍ فَإِنَّهُ
فَقِيرٌ أَتَاهُ الْفَقْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

والمحاطب جمع محطب مصدر بمعنى الحَطب : يعنى فلا تترك تحذيرى من الوقوع فى شرِّ الحَطب (١) الاشفاق المحاذرة . وطلابى الأولى جمع طلب . والثانية بمعنى المطالبة : يعنى أنكرت محاذرتى وليس ذلك بمانع لى من الحصول على المطلوب اذا ترك لى شيئاً من المطالبة بالمكاسب ولم يقض علىَّ بتركها بالمرَّة (٢) يعنى ومن يصبه ما أصابنى من الصعاب فى طلب الكسب يزهد فى أطيب الثمار (٣) أغرانى ولعنى وحرضنى (٤) كثرة المال (٥) حرص يدفعه الى الكسب . وجبن يمنعه من طلب الرزق . ويقعد به مقعد المنتظر للشىء يأتيه عفواً ! فلولا لطف الله بعباده لما عاش من كانت هذه حاله أو كما قال فى البيت التالى لما بقى الا حليف الفقر

وَلَمَّا دَعَانِي لِلْمَثُوبَةِ سَيِّدٌ
يَرَى الْمَدْحَ عَارًا قَبْلَ بَذْلِ الْمَثَاوِبِ (١)

تَنَازَعَنِي رَغْبٌ وَرَهْبٌ كِلَاهُمَا
قَوِيٌّ وَأَعْيَانِي اطِّلَاعُ الْمَغَايِبِ (٢)

فَقَدَّمْتُ رِجْلًا رَغْبَةً فِي رَغِيبَةٍ
وَأَخَّرْتُ رِجْلًا رَهْبَةً لِلْمَعَاطِبِ

أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَأَرْجُو مَفَازَهَا
وَأَسْتَارُ غَيْبِ اللهِ دُونَ الْعَوَاقِبِ (٣)

أَلَا مَنْ يُرِينِي غَايَتِي قَبْلَ مَذْهَبِي ؟
وَمِنْ أَيْنَ وَالْغَايَاتُ بَعْدَ الْمَذَاهِبِ ؟ (٤)

وَمِنْ نَكْبَةٍ لَاقَيْتُهَا بَعْدَ نَكْبَةٍ
رَهِبْتُ اعْتِسَافَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْمَنَاكِبِ (٥)

---

(١) المثُوبة الجزاء . والمثاوب جمع مَثوبَة بمعنى المثُوبَة والثواب (٢) صرت بين عاملين قويّين : الرغبة فى المثوبات والرهبة من المخوفات ، وانا بينهما عاجز عن معرفة ما قدّر لى فى الغيب (٣) مفازها فوزها . ومعنى وأستار غيب الله دون العواقب ان الله تعالى استأثر بعلم الغيب فلا أطلع عليه أنا (٤) من يُعرّفنى ما أصير اليه قبل ان أختار طريقاً أسلكه ؟ ومن أين لى من يعلمنى بمآلى والنهايات لا تعلم الا بعد البدايات (٥) النّكبة المصيبة . ورهبت خشيت . واعتساف الارض الذهاب فى الطرق على غير هداية . والمناكب جمع مَنكِب بمعنى الناحية والمعنى الفسيحة الارجاء

وَصَبْرِى عَلَى ٱلْإِقْتَارِ أَيْسَرُ مَحْمِلاً
عَلَىَّ مِنَ ٱلتَّغْرِيرِ بَعْدَ ٱلتَّجَارِبِ (١)
لَقِيتُ مِنَ ٱلْبَرِّ ٱلتَّبَارِيحَ بَعْدَ مَا
لَقِيتُ مِنَ ٱلْبَحْرِ ٱبْيِضَاضَ ٱلذَّوَائِبِ (٢)
سُقِيتُ عَلَى رِيٍّ بِهِ أَلْفَ مَطْرَةٍ
شُغِفْتُ لِبُغْضِيهَا بِحُبِّ ٱلْمَجَادِبِ (٣)
وَلَمْ أُسْقِهَا بَلْ سَاقَهَا لِمَكِيدَتِى
تَحَامُقُ دَهْرٍ جَدَّ بِى كَٱلْمُلَاعِبِ
إِلَى ٱللهِ أَشْكُو سُخْفَ دَهْرِى فَإِنَّهُ
يُعَابِثُنِى مُذْ كُنْتُ غَيْرَ مُطَايِبِ (٤)
أَبَى أَنْ يُغِيثَ ٱلْأَرْضَ حَتَّى إِذَا ٱرْتَمَتْ
بِرَحْلِى أَتَاهَا بِٱلْغُيُوثِ ٱلسَّوَاكِبِ (٥)

---

(١) الاقتار ضيق العيش . والتغرير أى بنفسى يعنى تعريضها للهلاك . ومعنى بعد التجارب انى تحققت ذلك بعد ان جرّبته كما سيشرحه بعد (٢) التباريح جمع تبريح وهو شدة الاذى . والذّوائب جمع ذؤابة أصلها ذءائب استثقلت الف الجمع بين همزتين فقلبت الهمزة الاولى واواً وهى النواصى . ومعنى الشطر الثانى أن أهوال البحر شيبتنى (٣) يعنى ينزل المطر علىّ كثيراً وأنا مسافر فى البر على غير حاجة بى الى السقيا حتى كرهت الاراضى الخصبة وأحببت الاراضى المجدبة (٤) يعابثنى أخذه من عبث به بمعنى تقلب عليه . ومطايبى أخذه من طابه جعله طيّباً لذيذاً يعنى لا يصيبه بخير بل بالأذى (٥) يغيث الارض يأتيها بالغيث

سَقَى ٱلْأَرْضَ مِنْ أَجْلِي فَأَضْحَتْ مَزَلَّةً
تَمَايَلَ صَاحِيهَا تَمَايُلَ شَارِبِ [1]

لِتَعْوِيقِ سَيْرِي أَوْ دُحُوضِ مَطِيَّتِي
وَإِخْصَابِ مُزْوَرٍّ عَنِ ٱلْمَجْدِ نَاكِبِ [2]

فَمِلْتُ إِلَى خَانٍ مُرِثٍّ بِنَاؤُهُ
مَمِيلَ غَرِيقَ ٱلثَّوْبِ لَهْفَانَ لَاغِبِ [3]

فَلَمْ أَلْقَ فِيهِ مُسْتَرَاحاً لِمُتْعَبٍ
وَلَا نُزُلًا · أَيَّانَ ذَاكَ لِسَاغِبِ؟ [4]

فَمَا زِلْتُ فِي خَوْفٍ وَجُوعٍ وَوَحْشَةٍ
وَفِي سَهَرٍ يَسْتَغْرِقُ ٱللَّيْلَ وَاصِبِ [5]

أى المطر . ومعنى ارتمت برحلى سِرْتُ فيها . والسواكب المصبوبة (١) مَزِلة موضع الزَّلل والزَّلَق . وتمايل مال ذات اليمين وذات اليسار . والصاحى الذى لم يشرب خمراً . وتمايله من التقلّع فى الوحل بسبب الامطار، ويكون فى هذه الحالة كأنه شارب خمراً (٢) أى فعل ذلك لابطاء سيرى . أو دحوض مطيّتى زلقها . ومزورّ عن المجد منحرف عنه . وناكب بمعنى مُزوَرّ أى منحرف : يعنى ليعاكسنى ويساعد السِّفلَة (٣) الخان ما ينزله المسافرون والجمع الخانات . ومُرِثٍّ بَالٍ . ومَميلَ بمعنى مَيْلَ . وغريق الثوب الذى عرق ثوبه فى الماء الكثير الذى نزل عليه من المطر . واللهفان المضطر المستغيث المتحسر . واللاغب الذى أعيا من السير وتعب منه تعباً شديداً (٤) مستراحاً استراحة . والنُّزُل والنُّزْل ما ينزله الضيوف كالخان والفندق وجمعه أنزال . والسَّاغب الجائع التَّعِب (٥) الوحشة

يُؤَرِّقُنِي سَقْفٌ كَأَنِّيَ تَحْتَـهُ
مِنَ الْوَكْفِ تَحْتَ الْمُدْجِنَاتِ الْهَوَاضِبِ (١)

تَرَاهُ إِذَا مَا الطِّينُ أَثْقَلَ مَتْنَـهُ
تَصِرُّ نَوَاحِيهِ صَرِيرَ الْجَنَادِبِ (٢)

وَكَمْ خَانِ سَفْرٍ خَانَ فَانْقَضَّ فَوْقَهُمْ
كَمَا انْقَضَّ صَقْرُ الدَّجْنِ فَوْقَ الْأَرَانِبِ (٣)

وَلَمْ أَنْسَ مَا لَاقَيْتُ أَيَّامَ صَحْوِهِ
مِنَ الصِّرِّ فِيهِ وَالثُّلُوجِ الْأَشَاهِبِ (٤)

وَمَا زَالَ ضَاحِي الْبَرِّ يَضْرِبُ أَهْلَهُ
بِسَوْطَيْ عَذَابٍ جَامِدٍ بَعْدَ ذَائِبِ (٥)

الهم والخلوة . ويستغرق الليل يستوعبه من أوله الى آخره . والواصب الدائم الثابت (١) يُؤرِّقني يُسَهِّرُني. والوَكفُ أن يَقْطُرَ الماء من سقف البيت . والمُدْجِنات الامطار الغزيرة. والهواضب التي يدوم مطرها (٢) تراه أي تحقق أمره . اذا ما الطين أثقل متنه أي اذا اختلط ماء المطر بالتراب الذى فوق ما صَلُب منه فصار طيناً ثقيلاً عليه . يَصِرُّ يصير له صوت . صرير الجنادب أي مثل صوت الجنادب جمع جُنْدُب أو جُنْدَب أو جِنْدَب وهو الجراد (٣) وكم خان سفر أى وكثير من خانات أصحاب الاسفار . خان غدَرَ . فانقض فوقهم فسقط عليهم . كما انقضَّ صقر الدّجن كما هوى صقر الظلمة اى الذى يصيد عند دخول الظلام لكي لا يفلت صيده (٤) الصِرُّ البرد أو شدّته . والاشاهب جمع أشهب وهو الابيض يخالطه سواد (٥) ضاحي البر

فَإِنْ فَاتَهُ قَطْرٌ وَثَلْجٌ فَإِنَّهُ
وَهِينٌ بِسَافٍ تَارَةً أَوْ بِحَاصِبِ [١]

فَذَاكَ بَلَاءُ ٱلْبَرِّ عِنْدِي شَاتِيَا
وَكَمْ لِيَ مِنْ صَيْفٍ بِهِ ذِي مَثَالِبِ [٢]

أَلَا رُبَّ نَارٍ بِٱلْفَضَاءِ ٱصْطَلَيْتُهَا
مِنَ ٱلضِّحِّ يُودِي لَفْحُهَا بِٱلْحَوَاجِبِ [٣]

إِذَا ظَلَّتِ ٱلْبَيْدَاءُ تَطْفُو إِكَامُهَا
وَتَرْسُبُ فِي غَمْرٍ مِنَ ٱلْآلِ نَاضِبِ [٤]

فَدَعْ عَنْكَ ذِكْرَ ٱلْبَرِّ إِنِّي رَأَيْتُهُ
لِمَنْ خَافَ هَوْلَ ٱلْبَحْرِ شَرَّ ٱلْمَهَاوِبِ [٥]

يريد به الأودية والصحارى . ويريد بسوط العذاب الجامد ما تذروه الرياح من الأتربة والرمال فى وجوه المسافرين ، وبسوط العذاب الذائب ما تصبه السماء على رءوسهم من الامطار (١) القَطْر قَطَرات المطر. ومعنى رهين بساف تارة أو بحاصب أنه لا ينفكّ بين ريح تسفى التراب عليه أو ريح تحصبه بالبَرَد أى ترميه به (٢) شاتياً داخلا فى الشتاء . والمثالب المعايب (٣) الضِحُّ حرارة الشمس . يودى لفحها بالحواجب يَذهَبَ إحراقها بالحواجب فلا يبقى عليها (٤) البَيْداء الفَلاةُ . وتطفو تعلو . وإكامها جمع أكمة وهى التلّ من الحجارة . وترسب تنزل سفلاً أى تنخفض . والغمر الكثير . والآل السّراب . والناضب الجارى الغائر (٥) المَهاوِب جمع مَهوب أى المكان الذى يُهابُ فيه أخذ من هُوبَ الرَّجلُ بمعنى هِيبَ يعنى أنّى رأيت البر شَرّ المخاوف لا تذكر

كِلاَ نُزْلَيْـــــهِ صيفُهُ وَشِتَاؤُهُ
خِلاَفٌ لِمَا أَهْوَاهُ غَيْرُ مُصَاقِبِ (١)
لُهَـاثٌ مُمِيتٌ تحتَ بَيْضَاءَ سُخْنَـةٍ
وَرِيٌّ مُفِيتٌ تَحْتَ أَسْحَمَ صَائِبِ (٢)
يجِفُّ إِذَا مَا أَصْبَحَ الرِّيقُ عَاصِباً
وَيَغْدِقُ لِي وَالرِّيقُ لَيْسَ بِعَاصِبِ (٣)
فَيَمْنَعُ مِنِّي الْمَاءَ وَاللَّوْحُ جَاهِدٌ
وَيُغْرِقُنِي وَالرِّيُّ رَطْبُ الْمَحَالِبِ (٤)
وَمَا زَالَ يَبْغِينِي الْحُتُوفَ مُوَارِباً
يَحُومُ عَلَى قَتْلِي وَغَيْرَ مُوَارِبِ (٥)

أهوال البحر بجانبه . وهذا تهويل (١) يعنى فى أى وقت أنزل فى البر فى الصيف أو فى الشتاء فانى لا أرى فيه الا ما اكره . وغير المصاقب الذى لا يواجه الانسان فلا يحبّه (٢) اللُّهَاث حرّ العطش. تحت بيضاء سُخنة تحت شمس حارّة . وريّ مفيت أى مُذهب للرى بمعنى أنه ريّ لا ريّ فيـه . وتحت أسحم صائب تحت سحاب يهطل بالامطار (٣) يجفّ أى يصبح لا ماء فيه . وعاصباً جافاً . ويُغدِق لى تكثر قطراته لى (٤) اللَّوحُ العَطش كاللُّوح . وجاهد مشتدّ . ورطب المحالب لم تجف الاوانى التى تجمع فيها ماؤه : يعنى يظمئنى حين حاجتى الى الرى . ويكثر عليّ من الماء حين لا حاجة لى به (٥) يَبْغِينى الحتوف يطلب لى انواع الموت . مواربا مخاتلاً ومخادعاً . يحوم على قتلى يدور عليه ويطلبه لى . وغير موارب يعنى وفى بعض الاحيان يصرّح به ويُعلنه

فَطَوْرًا يُغَادِينِي بِلِصٍّ مُصَلِّتٍ
وَطَوْرًا يُمَسِّينِي بِوِرْدِ ٱلشَّوَارِبِ (١)

إِلَى أَنْ وَقَانِيَ ٱللهُ مَحْذُورَ شَرِّهِ
بِعِزَّتِهِ وَٱللهُ أَغْلَبُ غَالِبِ

فَأَفْلَتُّ مِنْ ذُؤْبَانِهِ وَأُسُودِهِ
وَحُرَّابِهِ إِفْلَاتَ أَتْوَبِ تَائِبِ (٢)

وَأَمَّا بَلَاءُ ٱلْبَحْرِ عِنْدِي فَإِنَّهُ
طَوَانِي عَلَى رَوْعٍ مَعَ ٱلرَّوْحِ وَاقِبِ (٣)

وَلَوْ ثَابَ عَقْلِي (٤) لَمْ أَدَعْ ذِكْرَ بَعْضِهِ
وَلَـٰكِنَّهُ مِنْ هَوْلِهِ غَيْرُ ثَائِبِ

وَلِمْ لَا وَلَوْ أُلْقِيتُ فِيهِ وَصَخْرَةً
لَوَافَيْتُ مِنْهُ ٱلْقَعْرَ أَوَّلَ رَاسِبِ (٥)

---

(١) يغادينى يباكرنى . ومُصَلِّتٍ يَرْكُضُ فَرَسه . والشوارب لعله يريد بها جمع شاربة وهم القوم يسكنون ضفة النَّهر : يعنى ويضطرنى الى ان أرد الماء فى المساء عند القوم الذين يسكنون ضفاف الانهار لقلة الماء فى البَراح الذى أسلكه (٢) فأفلتُّ تخلَّصت . من ذؤبانه من ذئابه . وأسوده وسباعه . وحُرَّابه جمع حارب وهو الذى يسلب أموال أبناء الطرق . إفلات أتوَب تائب تخلص أعظم التائبين توبة من السير فى البرّ (٣) الرّوع الفَزَع . وواقب مستكنّ (٤) ولو رجع إلىّ عقلى (٥) يعنى لو أُلقيت فى البحر . والقيت

وَلَمْ أَتعلّمْ قطُّ مِنْ ذِي سِبَاحَةٍ
سِوَى الْغَوْصِ وَالْمَضْعُوفُ غيرُ مُغَالِبِ (١)

فَأَيسَرُ إِشفَاقِي مِنَ الْمَاءِ أَنَّنِي
أَمُرُّ بِهِ فِي الْكُوزِ مَرَّ الْمُجَانِبِ (٢)

وَأَخشَى الرَّدَى مِنْهُ عَلَى كُلِّ شَارِبٍ
فَكَيْفَ بِأَمْنِيهِ (٣) عَلَى كُلِّ رَاكِبِ؟

أَظَلُّ إِذَا هَزَّتْهُ رِيحٌ وَلَأْلَأَتْ
لَهُ الشَّمْسُ أَمْوَاجًا طِوَالَ الْغَوَارِبِ (٤)

كَأَنِّي أَرَى فِيهِنَّ فُرْسَانَ بُهْمَةٍ
يُلِيحُونَ نَحْوِي بِالسُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ (٥)

فيه أيضاً صخرة منفصلة مني لسبقت تلك الصخرة في الانخفاض الى قراره . وهذا كناية عن انعدام حركته بالمرة واستسلامه الى الغرق استسلاماً تاماً (١) السباحة العَوْم . والغَوْص النزول تحت الماء . والمضعوف الضعيف . غير مغالِب لا يصح له أن يغالِبَ القويَّ (٢) فايسر اشفاقي فأقل محاذرتي . أمرّ به في الكوز مرّ المجانب اذا رأيته في كوز تجنّبته . وهذه أعظم محاذرة جعلها عنده اقل محاذرة مبالغة في الخوف من الماء (٣) فكيف آمنه (٤) يعني اذا حركته ريح او حدَرت الشمس اعالي امواجه المستطيلة. وهذا تمثيل بديع لانحدار الامواج المتلألئة من ضوء الشمس المستطيلة في انحدارها (٥) فيهن في الامواج . فُرْسان بهمة فوارس جيش . يُلِيحون نحوي يلمَعُون الىّ . القواضب القواطع

فَإِنْ قُلْتَ لِي : قَدْ يُرْكَبُ ٱلْيَمُّ طَامِياً
وَدِجْلَةُ عِنْدَ ٱلْيَمِّ بَعْضُ ٱلْمَذَانِبِ (١)

فَلاَ عُذْرَ فِيهَا لِأَمْرِئٍ هَابَ مِثْلَهَا
وَفِي ٱللُّجَّةِ ٱلْخَضْرَاءِ عُذْرٌ لِهَائِبِ (٢)

فَإِنَّ ٱحْتِجَاجِي عَنْكَ لَيْسَ بِنَائِمٍ
وَإِنَّ بَيَانِي لَيْسَ عَنِّي بِعَازِبِ (٣)

لِدِجْلَةَ خِبٌّ لَيْسَ لِلْيَمِّ : إِنَّهَـــا
تُرَائِي بِحِلْمٍ تَحْتَهُ جَهْلُ وَاثِبِ (٤)

تَطَامَنُ حَتَّى تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَتَغْضَبُ مِنْ مَزْحِ ٱلرِّيَاحِ ٱللَّوَاعِبِ (٥)

---

(١) اليمّ البحر . طامياً زاخراً عالياً . وعند اليمّ بالنسبة اليه . والمذانب جمع مِذنَب وهو مسيل الماء الى الارض . يعنى ان دجلة بالنسبة للبحر الاعظم لا تعد شيئاً مذكوراً (٢) فيها فى دجلة . واللجة الخضراء معظم ماء البحر (٣) بعازب بغائب (٤) الخِبُّ الخِداع والخُبث . واليَمُّ البحر . وترائى تُرِى خلافَ ما هى عليه . والحِلم الأَناة . والجهل هنا المقصود به الطيش والنزَق الملازم للمجرّد من المعرفة . والواثب الثائر : يعنى انها تخفى الاضطراب تحت السكون (٥) تطامَنُ أى تُظهر الطُّمَأنينة والسكون . حتى تطمئنّ قلوبنا إلى أن تَسكُنَ . وتغضبُ من مزح الرياح اللواعب . يعنى إذا ذهبت ريح خفيفة فانها تضطرب اضطراباً شديداً

وَأَجْرَافُهَا رَهْنٌ بِكُلِّ خِيَانَةٍ
وَغَدْرٍ فَفِيهَا كُلُّ عَيْبٍ لِعَائِبِ (١)

تَرَانَا إِذَا هَاجَتْ بِهَا الرِّيحُ هَيْجَةً
نُزَلْزَلُ فِي حَوْمَاتِهَا بِالْقَوَارِبِ (٢) .

نُوَائِلُ مِنْ زَلْزَالِهَا نَحْوَ خَسْفِهَا
فَلَا خَيْرَ فِي أَوْسَاطِهَا وَالْجَوَانِبِ (٣)

زَلَازِلُ مَوْجٍ فِي غِمَارٍ زَوَاخِرٍ
وَهَدَّاتُ خَسْفٍ فِي شُطُوطٍ خَوَارِبِ (٤)

وَلِلْيَمِّ أَعْذَارٌ بِعَرْضِ مُتُونِهِ
وَمَا فِيهِ مِنْ آذِيِّهِ الْمُتَرَاكِبِ (٥)

---

(١) الأجراف جمع جَرْف وهو الجزء من الارض يأتى عليه الماء فيكتسحه . ومعنى رهن بكل خيانة وغدرانها تنهال لادنى ما يصيبها من مَوْج او غيره فتُغرِقُ ما تقع عليه من السُّفُن (٢) هاجت بها ثارت بدجلة . نُزَلْزَلُ نَتَحَرَّكُ . فى حَوْماتها فى اشد مواضع مائها هَوْلاً . والقواربُ جمع قارب وهو السفينة الصغيرة (٣) نُوَائِلُ من وَاءَلَ مُواءلةً لجأ وخلص . وفى الاصل (نُؤايل) وهو تحريف ظاهر . من زلزالها من وسطها الذى يتزلزل . نحو خسفها الى جوانبها التى تخسف وتغور . ومعنى الشطر الثانى (فلا خير فى أوساطها والجوانب) ظاهر (٤) زلازل موج تحركات امواج . فى غِمارٍ زَوَاخر فى مياه كثيرة ترتفع وتنخفض . وهَدَّات خسف وهَدَمات شديدة تغور فى الارض . والشطوط جمع شط وهو شاطىء النهر . وخوارب جمع خارب المحوّل عن خرِب ومعناه الآئل الى الخراب والتهدّم (٥) اليمّ البحر .

وَلَسْتَ تَرَاهُ فِي ٱلرِّيَاحِ مُزَلْزَلاً
بِمَا فِيهِ إِلاَّ فِي ٱلشِّدَادِ ٱلْغَوَالِبِ (١)
وَإِنْ خِيفَ مَوْجٌ عِيذَ مِنْهُ بِسَاحِلٍ
خَلِيٍّ مِنَ ٱلأَجْرَافِ ذَاتِ ٱلْكَبَاكِبِ (٢)
وَيَلْفِظُ مَا فِيـــهِ فَلَيْسَ مُعَاجِلاً
غَرِيقًا بِغَتٍّ يُزْهِقُ ٱلنَّفْسَ كَارِبِ (٣)
يُعَلِّلُ غَرْقَاهُ إِلَى أَنْ يُغِيثَهُمْ
بِصُنْعٍ لَطِيفٍ مِنْهُ خَيْرِ مُصَاحِبِ (٤)

واعذار جمع عذر وهو السبب الموجب للمسامحة . والعَرْض السَّعَة . والمراد بمُتُونه ما بين شاطئيه . والآذيّ الموج . والمتراكب الذى يركب بعضه بعضاً . يعني انه لا يلام على ما يحصل فيـه من الحوادث لانه مترامى الاطراف متكاثر الامواج (١) ولا تزلزله الرياح الا اذا كانت عاصفة جدّا لا تمكن مقاومتها (٢) وان خيف موج وان خشى منه موج هائج . عيذ منه التُجِيَ فيه . بساحل الى ساحل أى شاطىء . خلِيّ من الاجراف مجرّد من الاراضى الرخوة التى تنهال لاقلّ صدمة . والكَبَاكب جمع الكُبْكب وهو الكُتْلة المجتمعة من الطين وغـيره (٣) ويلفظ ما فيه يرمى به . يعنى أنه يمكنه من ان يطفو فوقه فيُرَى . فليس معاجلاً الخ يعنى لا يسرع الى من يقع فـيه بغطّـه فى الماء غطاً يُخرج روحه بعد ان يُحزنها حزناً شديداً (٤) يُعَلِّـل غرقاه يَشغَل من يُشرف على الغرق فيه . الى أن يغيثهم حتّى يُنجِدَهم . خيرِ مُصَاحب احسن ما يصحب المرء فى البحر : يعنى اذا أشرف راكبوه على الغرَق يجدهم بعمل لطيف هو خير ما يجده راكبِ البحرِ مصاحباً له وهو ما يأتى فى البيت التالى

وَجَرَّبْتُ حَتَّى مَا أَرَى ٱلدَّهْرَ مغْرِبًا
عَلَيَّ بِشَيْءٍ لَمْ يَقَعْ فِي تَجَارِبِي (١)
أَرَى ٱلْمَرْءَ مُذْ يَلْقَى ٱلتُّرَابَ بِوَجْهِهِ
إِلَى أَنْ يُوَارَى فِيهِ رَهْنَ ٱلنَّوَائِبِ (٢)
وَلَوْ لَمْ يُصَبْ إِلاَّ بِشَرْخِ شَبَابِهِ
لَـكَانَ قَدِ ٱسْتَوْفَى جَمِيعَ ٱلْمَصَائِبِ (٣)
وَمَنْ صَدَقَ ٱلْأَخْيَارَ دَاوَوْا سِقَامَهُ
بِصِحَّةِ آرَاءٍ وَيُمْنِ نَقَائِبِ (٤)
وَمَا زَالَ صِدْقُ ٱلْمُسْتَشِيرِ مُعَاوِناً
عَلَى ٱلرَّأْيِ لُبَّ ٱلْمُسْتَشَارِ ٱلْمُحَازِبِ (٥)

سرى على انى لم أكشف عنه لأقرب أقاربى (١) يعنى وكثُرت تجاربى للامور حتى لا اظن ان الدهر يأتى بشىء يكون غريباً عن هذه التجارب (٢) يعنى أرى المرء منذ يولد الى ان يموت لا يخلو من حوادث الدهر (٣) يعنى ولو لم يكن فى حياته الا فقد شبابه لكان ذلك أعظم المصائب (٤) السَّقَام والسَّقمُ والسُّقمُ المرض . واليُمْن البركة . والنقيبة المشورة ونفاذ الرأى . يعنى ومن استشار أهل الخير فيما يعرض له من الامور المحزنة فانهم يشيرون عليه بما يزيلها أو يخففها من الآراء الصائبة والمشورات المباركة (٥) الاستشارة استطلاع رأى الغير فى الامور ولا سيما الهامّة منها . وقد جمع هذا البيت أعظم شروط الاستشارة وهي ان يكون المستشير صادقاً . وان يكون المستشار عاقلاً غير مخالف للمستشير . ومتى تمت هذه الشروط فان رأى المستشار يكون ولا شك صائباً

وَأَبْعَدُ أَدْوَاءِ ٱلرِّجَالِ ذَوِى ٱلضَّنَى
مِنَ ٱلْبُرْءِ دَاءُ ٱلْمُسْتَطِبِّ ٱلْمُكَاذِبِ (١)

فَلَا تَنْصِبَنَّ ٱلْحَرْبَ لِى بِمَلَامَتِى
وَأَنْتَ سِلَاحِى فِى حُرُوبِ ٱلنَّوَائِبِ (٢)

وَأَجْدَى مِنَ ٱلتَّعْنِيفِ حُسْنُ مَعُونَةٍ
بِرَأْىٍ وَلِينٌ مِنْ خِطَابِ ٱلْمُخَاطِبِ (٣)

وَفِى ٱلنُّصْحِ خَيْرٌ مِنْ نَصِيحٍ مُوَادِعٍ
وَلَا خَيْرَ فِيهِ مِنْ نَصِيحٍ مُوَاثِبِ (٤)

وَمِثْلِىَ مُحْتَاجٌ إِلَى ذِى سَمَاحَةٍ
كَرِيمِ ٱلسَّجَايَا أَرْيَحِىِّ ٱلضَّرَائِبِ (٥)

يَلِينُ عَلَى أَهْلِ ٱلتَّسَحُّبِ مَسُّهُ
وَيُغْضِى لَهُمْ عِنْدَ ٱقْتِرَاحِ ٱلْغَرَائِبِ (٦)

---

(١) الضَّنَى المَرَض المخامر الذى كلما ظُنّ برءه نكس . وفى الاصل (الظَّنا) وهو تحريف ظاهر . والمستطبّ الذى يطلب المداواة . والمكَاذب الذى يُظهر لمن يحادثه غير الحقيقة بمعنى الكذَّاب . يعنى من لم يصدق فى وصف حقيقة دائه فقلَّما شفى منه (٢) أى لا تحاربنى باللوم وقد أعددتك لتحارب معى نوازل الدهر (٣) وأنفع من التوبيخ ان تعيننى برأيك وترشدنى بلطف خطابك (٤) الموادع المصالح والمواثب المخاصم (٥) السجايا جمع سجية وهى الطبيعة والغريزة. والأريَحىّ الواسع الخُلُق. والضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة (٦) التسحّب الادلال والتدلّل ومعنى يلين على اهل الادلال مسه انه يلاطفهم ويعاملهم

لَهُ نَائِلٌ مَا زَالَ طَالِبَ طَالِبٍ
وَمُرْتَادَ مُرْتَادٍ وَخَاطِبَ خَاطِبِ (١)
أَلَا مَاجِدُ الْأَخْلَاقِ حُرٌّ فِعَالُهُ
تُبَارِي (٢) عَطَايَاهُ عَطَايَا السَّحَائِبِ
كَمِثْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ إِنَّ نَوَالَهُ
نَوَالُ الْحَيَا (٣) يَسْعَى إِلَى كُلِّ طَالِبِ
يُسَيِّرُ نَحْوِي عُرْفَهُ فَيَزُورُنِي
هَنِيئًا وَلَمْ أَرْكَبْ صِعَابَ الْمَرَاكِبِ (٤)
يَسِيرُ إِلَى مُمْتَاحِهِ فَيَجُودُهُ
وَيَكْفِي أَخَا الْإِمْحَالِ زَمَّ الرَّكَائِبِ (٥)
وَمَنْ يَكُ مِثْلًا لِلْحَيَا فِي عُلُوِّهِ
يَكُنْ مِثْلَهُ فِي جُودِهِ بِالْمَوَاهِبِ
وَإِنَّ نِفَارِي مِنْهُ وَهْوَ يَرِبُّنِي
لَشَيْءٌ لِرَأْيِي فِيهِ غَيْرُ مُنَاسِبِ (٦)

---

(١) النَّائل العطاء . والمرتاد الطالب بالحسني . ومعنى الشطر الثاني انه يسامحهم اذا اقترحوا أمراً غريباً (٢) تجارى وتسابق (٣) مثل عطاء المطر (٤) العُرْف المعروف . وهنيئاً أى آتياً بلا مشقة (٥) ممتاحه طالبه . فيجوده يأتيه بالخير الكثير كما يأتي الجَوْد بالمطر الغزير. والإمحال الإجداب . يعنى الفقر . وزمّ الرّكائب شدها كناية عن السفر (٦) نفارى منه تباعدى عنه .

وَإِنَّ قعودِى عَنْهُ خِيفَةَ نَكْبَةٍ
لَلُؤْمُ مَهَزٍّ وَانْثِنَاءُ مَضَارِبِ (١)

أُقِرُّ عَلَى نَفْسِى بِعَيْبِى لِأَنَّنِى
أَرَى الصِّدْقَ يَمْحُو بَيِّنَاتِ الْمَعَايِبِ (٢)

لَؤُمْتُ لَعَمْرُ اللهِ فِيمَا أَتَيْتُهُ
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ قَوْمٍ كِرَامِ الْمَنَاصِبِ

لَهُمْ حِلْمُ إِنْسٍ فِى عَرَامَةِ جِنَّةٍ
وَبَأْسُ أُسُودٍ فِى دَهَاءِ ثَعَالِبِ (٣)

يَصُولُونَ بِالْأَيْدِى إِذَا الْحَرْبُ أَعْلَمَتْ
سُيُوفَ سُرَيْجٍ بَعْدَ أَرْمَاحِ رَاعِبِ (٤)

يُريغنى يطلبنى. لشىء غير مُناسب لامر غير ملائم. لرأى فيه أى لما يُرَى فيه . فعبارة لرأى فيه متعلقة بغير مناسب . وتقديم المتعلِّق على المتعلَّق جعل فى الشطر الثانى من هذا البيت شيئاً من ضعف التأليف المنافى للبلاغة (١) النكبة المصيبة . مَهَزّ من هزّ الشجرة ليتساقط عليه جناها . ولؤم المهزّ رداءته ودناءته . والمضارب جمع مِضْرب وهو ما يضرب به من سيف ونحوه . وانثناؤها نبوّها عن المضروب وعدم قطعها اياه : يعنى ان عدم تردّدى عليه ، خشية أن تصيبنى منه مصيبة ، من الدناءة وقلة المعرفة بأهل الكرم (٢) بينات المعايب العيوب الواضحة (٣) الإنس الناس . وعَرَامة الجنّة شراسة الجن وأذاهم . وبأس أسود شدتها . فى دهاء ثعالب مكرها (٤) يصولون بالايدى يسطون بايديهم أى مجردة من السلاح . اذا الحرب أعلمت الخ اذا أهل الحرب شهروا السيوف

وَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَلُؤُمَ ٱلْمَرْءُ نَازِعًا
إِلَى ٱلْحَمَإِ ٱلْمَسْنُونِ ضَرْبَةَ لاَزِبِ (١)
فَقُلْ لِأَبِي ٱلْعَبَّاسِ، لُقِّيتَ وَجْهَهُ،
وَحَسْبُكَ مِنِّي تِلْكَ دَعْوَةَ صَاحِبِ: (٢)
أَمَا حَقُّ حَامِي عِرْضِ مِثْلِكَ أَنْ يُرَى
لَهُ ٱلرِّفْدُ وَٱلتَّرْفِيهُ أَوْجَبَ وَاجِبِ؟ (٣)
أَمِنْ بَعْدِ مَا لَمْ تَرْعَ لِلْمَالِ حُرْمَةً
وَأَسْلَمْتَهُ لِلْجُودِ غَيْرَ مُجَاذِبِ (٤)

والرماح . وسريجقين أى حدّاد مختص بصنع السيوف، وتنسب اليه السيوف لحسن صنعها فيقال سيوف سريجية . وراعب صانع رماح . والمعنى انهم لشجاعتهم لا يالون أخرجوا للحرب شاكى السلاح أم عُزّلا . وهذا من دسائس ابن الرّومىّ للامة العربية اذ مهما كانت شجاعة الانسان فلا غنى لقوة جسمه عن الاستعانة بما يصل اليه عقله من العُدَد والآلات (١) نازعاً مائلاً . والحمأ المسنون الطين المنتن . وضربة لازب أمر لا بد من وقوعه . يعنى لا بدّ من حصول اللؤم من الانسان رجوعاً الى أصله وهو الطين . وهذا البيت من حسن الاعتذار بمكان (٢) لُقيت وجهه أى رزقك الله الحظوة برؤية وجهه . وحسبك منى تلك الخ أى ويكفيك منى هذه الجملة الدعائية دليلاً على تقدعك فى الدعاء لك من صاحب : لان رؤية وجهه فيها السعادة (٣) الرّفد العطاء والصّلة . والترفيه جعل العيش رَغَداً (٤) يعنى أبعد أن ثبت أن المال لا قيمة له عندك وأنك تمنحه ولا تمنعه

فَأَعطَيْتَ ذَا سِلْمٍ وَحَرْبٍ وَوُصْلَةٍ
وَذَنْبٍ عطَايَا أَدرَكَتْ كُلَّ هَارِبٍ (١)

وَلَمْ تُشْخِصِ الْعَافِينَ لٰكِنْ أَتَتْهُمُ
لُهَاكَ جَلِيبَاتٍ لِأَكْرَمِ جَالِبِ (٢)

عَلِيمًا بِأَنَّ الظَّعْنَ فِيهِ مَشَقَّةٌ
وَأَنَّ أَمَرَّ الرِّبْحِ رِبْحُ الْجَلَائِبِ (٣)

تُكَلِّفُنِي هَوْلَ السِّفَارِ وَغَوْلَهُ
رَفِيقَ شِتَاءٍ مُقْفَعِلَّ الرَّوَاجِبِ ؟ (٤)

وَلَا سِيَّمَا حِينَ ارْتَدَى الْمَاءُ كِبْرَهُ
وَشَاغَبَ أَنْفَاسَ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ (٥)

---

(١) وأنك تعطى المسالمين والمحاربين والطائعين والعاصين . وأن عطاياك تصل الى جميع الناس حتى من يهرُب منك (٢) ولم تُشْخِص العافين لم تزعج من يطلبون نوالك باستقدامهم اليك . لكن أتتهم لُهاك لكن جاءتهم عطاياك . جليبات مجلوبات . لِأكرم جالب لأكرم من يجلبها ويأتى بها اليهم (٣) الظَّعن الرحيل والسفر . والرِّبح الكسب . والجلائب جمع جليبة وهى ما يُنْقَلُ من موضع الى آخر (٤) السِّفار الذهاب من بلد الى آخر مصدر سافر فهو كالسَّفَر . والهَوْل المخافة . والغَوْل الهلاك . ورفيق شتاء أى ملازماً لفصل الشتاء . والمُقْفَعِلّ المتشنّج . والرَّواجب مفاصل أصول الاصابع . يعنى أبعد هذا كله تحتم علىّ أن أتجشم مشاق السفر اليك فى الشتاء الذى تتقبض فيه الاصابع من القَرّ ؟ (٥) ارتدى لبس . وكِبْرَه معظمه يعنى حين يطغى .

وهرَّتْ عَلَى مُسْتَطْرِقِ الْبَرِّ قَرَّةٌ
يَمَسُّ أَذَاهَا دُونَ لَوْثِ الْعَصَائِبِ (١)
كَأَنَّ تَمَامَ الْوُدِّ وَالْمَدْحِ كُلَّهُ
هُوِيُّ الْفَتَى فِي الْبَحْرِ أَوْ فِي السَّبَاسِبِ! (٢)
لَعَمْرِي لَئِنْ حَاسَبْتَنِي فِي مَثُوبَتِي
بِخَفْضِي لَقَدْ أَجْرَيْتَ عَادَةَ حَاسِبِ (٣)
حَنَانَيْكَ قَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّكَ كَاتِبٌ
لَهُ رُتْبَةٌ تَعْلُو بِهِ كُلَّ كَاتِبِ (٤)

وشاغب شارّ أى أراد احداث الشر بينه وبين غيره . والصَّبا ريح مَهَبُّها من مطلع الثريّا الى بنات نعش . والجنائب جمع جَنُوب وهى ريح تخالف الشَّمَال مَهَبّها من مطلع سُهَيْل الى مطلع الثريّا . يعنى وخصوصاً اذا طغى الماء وتقاذفته الرياح المختلفة (١) وهرّت صوّتت . ومستطرق البرّ السالكين فيه الى مقاصدهم . وقَرّة أى ليلة باردة . ولوث العصائب تكوير العمائم، والمراد ما تحت العمائم . يعنى واشتدت على السائرين فى البر الريح الباردة التى يصل أذاها الى ما تحت العمائم (٢) يعنى كأن الصحبة الحقيقية والمدح التام لا يتحققان الا اذا هلك المرء فى البحر أو فى البر (٣) حاسبتنى راجعتنى فيما لى وما علىّ . فى مثوبتى أى من أجل مكافأتى . بخفضى يعنى بدَعتى وإقامتى . لقد أجريت عادة حاسب جريت على عادة الحُسَّاب (٤) الحَنَان الرحمة ورقة القلب وتثنيته هنا للتضعيف والاستزادة من رحمة المخاطب ورقة قلبه . ومعنى قد أيقنت أنك كاتب الى آخر البيت : وانى تحققت انك من الكُتَّاب لا من الحُسَّاب وأنك بلغت من الكتابة

فَدَعْنِيَ مِنْ حُكْمِ الْكِتَابَةِ إِنَّهُ
عَدُوٌّ لِحُكْمِ الشِّعْرِ غَيْرُ مُقَارِبِ (١)
وَإِلاَّ فَلِمْ يَسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ جَاعِلٌ
أَجَدَّ مُجِدٍّ قِرْنَ أَلْعَبِ لاَعِبِ (٢)
أَيَعْزُبُ عَنكَ الرَّأْيُ فِي أَنْ تُثِيبَنِي
مُقِيماً مَصُوناً عَنْ عَنَاءِ الْمَطَالِبِ ؟ (٣)
فَتَلْقَى وَأَلْقَى بَيْنَ صَافِي صَنِيعَةٍ
وَصَافِي ثَنَاءٍ لَمْ يُشَبْ بِالْمَعَاتِبِ (٤)

مكانة لا يبلغها كاتب (١) أخرجه من زمرة الحُسَّاب وأدخله فى طائفة الكُتَّاب فى البيتين قبل هذا البيت ثم رجاه هنا ألاَّ يحكم عليه بما يحكم به الكُتَّاب بل بما يحكم به الشعراء لان حكم الكتَّاب ليس فى صالحه كحكم الشعراء كما يأتى فى البيت التالى (٢) هذا البيت غامض المعنى وغاية ما وصل اليه فهمى فيه أنه يقول : اذا لم يكن حكم الكتابة مخالفاً لحكم الشعر لزم على ذلك ألا يكون عادلاً مَنْ يسوّى من الكتاب بين أجدّ مجد وألعب لاعب فى المنع من الصرف . ومعنى المنع من الصرف فى أجدّ وألعبَ حرمانهما من التنوين ولكنه يورّى به الى الحرمان من العطاء على سبيل التخييل الشعرى . فاذا كان الكاتب لا يفرق بينهما فى المنع من الصرف فالشاعر له ان يصرف ما يشاء منهما فاختلف الحكمان أو لزم ظلم الكتَّاب . وهذا من ابدع التخييل الشّعرى فى الزام الحكم وان كان لا قيمة له فى التعقل المنطقىّ (٣) استفهام انكارى يريد به أنه لا يعدم طريقة لمكافأته وهو وادع وفى راحة من تكلف المشاق فى الحصول على مطلبه (٤) أى فيكون لك الاحسان الخالص من المتاعب ويكون منى الحمد الخالى من المعاتب

وَتَخْرُجُ مِنْ أَحْكَامِ قَوْمٍ تَشَدَّدُوا
فَقَدْ جَعَلُوا ٱلْآلَاءَ هُمْ كَٱلْمَصَائِبِ (١)

أَيَذْهَبُ هٰذَا عَنْكَ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ
وَأَنْتَ مَعَاذٌ فِي ٱلْأُمُورِ ٱلْحَوَازِبِ ؟ (٢)

لَكَ ٱلرَّأْيُ وَٱلْجُودُ ٱللَّذَانِ كِلَاهُمَا
زَعِيمٌ بِكَشْفِ ٱلْمُطْبِقَاتِ ٱلْكَوَارِبِ (٣)

وَمَا زِلْتَ ذَا ضَوْءٍ وَنَوْءٍ لِمُجْدِبٍ
وَحَيْرَانَ حَتَّى قِيلَ : بَعْضُ ٱلْكَوَاكِبِ (٤)

تُغِيثُ وَتَهْدِي عِنْدَ جَدْبٍ وَحَيْرَةٍ
بِمُحْتَفِلٍ ثَرٍّ وَأَزْهَرَ ثَاقِبِ (٥)

---

(١) الآلاء النعم يعنى أنهم لا ينعمون الا بعد ما يتعبون فتكون نعمهم نقماً (٢) معاذ ملجأ . والامور الحوازب المقصود بها الشدائد (٣) زعيم كفيل . بكشف برفع . والمطبقات الكوارب الامور المحزنة التى تعم من كل جهة (٤) المراد بالضوء الرأى . والنوء تقابل النجمين أحدهما يغرب والآخر يشرق والمراد هنا ما يجرى عادة عند النوء من الامطار المخصبة . والمُجدِب الذى يجد الارض ممحلة لا خصب فيها . والحيران الضالّ الذى لا يهتدى الى السبيل . حتى قيل : بعض الكواكب أى حتى قيل فيك : أنك كوكب (٥) تغيث تعين . وتهدى ترشد . والجدب المَحْل والشدة . والحيرة التردّد وعدم الاهتداء . والمحتفل المراد به هنا المطر أى الجود . والثرّ الغزير . وأزهر أى نجم فى غاية الحسن والنضارة . والثاقب المضىء

وَأَحْسَنُ عُرْفٍ مَوْقِعًا مَا تَنَالُهُ
يَدِي وَغُرَابِي بِالنَّوَى غَيْرُ نَاعِبِ (١)

أَرَاكَ مَتَى تُوَبِّنِي فِي رَفَاهَةٍ
زَفَفْتَ إِلَيَّ الْمُلْكَ بَيْنَ الْكَتَائِبِ (٢)

وَأَنْتَ مَتَى تُوَبِّنِي فِي مَشَقَّةٍ
رَأَيْتُكَ فِي شَخْصِ الْمُثِيبِ الْمُعَاقِبِ (٣)

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعُرْفِ صَافٍ مُهَنَّأٌ
وَذُو كَدَرٍ وَالْعُرْفُ شَتَّى الْمَشَارِبِ (٤)

إِذًا لَمْ يَقُلْ أَعْلَى النَّوَابِغِ رُتْبَةً
لِقَوْلِ غَسَّانَ الْمُلُوكِ الْأَشَائِبِ : (٥)

---

(١) العُرْف الجود وما تبذله وتعطيه . تناله تحوزه ومعنى : وغرابي بالنوى غير ناعب ولم ينذرني الغراب بنُعابه أني سأرحل . ومعنى البيت ان أحسن العطايا ما يأتيني وأنا مقيم (٢) تَوَّبتني أعطيتني . والرفاهة كالرفاهية لين العيش . زفقت الىَّ المُلْكَ الخ جعل امتلاك النعم التى تصل اليه وهو وادع كامتلاك العروس التى تزف اليه بين جيوش يحمونها (٣) يعنى اذا كافأتنى على تعب منّى فكأنك أثبتني وعاقبتني معاً (٤) يعنى ولو لم يكن من العطاء ما هو صاف وما هو مكدَّر . على أن المعروف فى العُرف أن الدواعى اليه مختلفات (٥) يعنى لو لم يكن الامر كما ذكرت من أن فى الجود صافياً ومكدَّراً لما قال أرفع النوابغ منزلة وهو النابغة الذبيانى البيت الآتى من القصيدة التى يمدح بها عمرو ابن الحارث مَلِكَ غسَّان وهم قوم من الازد نزلوا فى الشام على ماء يسمى

«عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ
لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ» [1]

(غسان) فنسبوا اليه ومنهم آل جفنة الذين مدحهم حسان بن ثابت بقوله

لِلّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ   يوماً بِجِلِّقَ فى الزمان الاوّل
أبناء جفنة حول قبر أبيهم   عمرو بن مَارِيَةَ الكريم المُفْضِل
بيضُ الوجوه كريمةٌ احسابهم   شمّ الأُنوف من الطِّرازِ الأَوَّل

والاشائب جمع أُشَابة بمعنى الأخلاط لأن غسّان كان منها رهط مختلف من الملوك . والنوابغ الذين يقصدهم ابن الرومى بقوله : (أعلى النوابغ رتبة) كثيرون منهم زياد بن معاوية الذّبيانى وهو الذى ذكره هنا وليس ابن عبد الله الجَعدىّ ، وعبد الله بن المخارق الشّيبانىّ ، ويزيد بن أبان الحارثى الخ (١) المراد بعمرو هذا عمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الاكبر بن أبى شمر من آل جفنة المار ذكرهم وهو الذى عناه النابغة بقوله

هذا غلام حسن وجهه   مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث ال   أعرج والاصغر خير الانام
ثم لهند ولهند وقد   أسرع فى الخيرات منهم إمام

وسبب اتصال النابغة بآل جفنة بعد أن كان حليف النعمان بن المنذر ما روى أن النعمان كانت له زوجة يقال لها المتجردة وقد طلب من النابغة ان يصفها له فوصفها فى الشعر الذى يقول فيه

لو أنها وصفت لأشمط راهب   يدعو الإله صرورة المتعبّد

الصَّرورَةُ الذى يتبتلّ ويترك الزّواج وينقطع الى الله تعالى

لصبا لبهجتها وطيب حديثها   ولخاله رشداً وان لم يرشد

ثم ذكر أوصافاً أخرى خيالية وافقت الحقيقة فيما ينبغى صونه وستره منها فانتهز ذلك بعض ندماء النعمان وهو المنخّل للايقاع بالنابغة وايغار صدر الملك عليه فقال

وَمَا عقْرَبٌ أَدْهَى مِنَ ٱلْبَيْنِ إِنَّهُ
لَهُ لَسعَةٌ بَيْنَ ٱلْحَشَا وَٱلتَّرَائِبِ (١)
وَمِنْ أَجْلِ مَا رَاعَنِي مِنَ ٱلْبَيْنِ قَوْلُهُ :
« كَلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ » (٢)
أَبَيْتَ سِوَى تَكْلِيفِكَ ٱلْعُرْفَ معْفِياً
بِهِ صَافِياً مِنْ مُؤْذِيَاتِ ٱلشَّوَائِبِ (٣)

له : أيد الله الملك مايقول هذا الا من رأى . فوقع ذلك فى نفس النعمان ، وأضمر السوء للنابغة . وكان للنعمان بواب يقال له عصام ، وكان صديقاً للنابغة فاخبره الخبر فهرب الى ملوك غسّان وأقام عندهم حتى صح للنعمان براءته ، فأرسل اليه ورضى عنه . وفى عصام هذا يقول النابغة

نفس عصام سوّدت عصاما   وعلّمته الكرّ وَالاقداما

وقد مدح النابغة عمراً المذكور بقصيدته التى مطلعها

كَلِينِى لِهَمٍّ يا أُمَيمةُ ناصب   وليلٍ أُقاسِيه بَطِيءِ الكواكب

وقال فيها البيت الذى اقتبسه ابن الرومى :

علىَّ لعمرو نعمةٌ بعد نعمة   لوالده ليست بذات عقارب

ومعنى ليست بذات عقارب ليس فيها شدة على الانسان (١) أدهى أنكر . البَيْن البُعد . والحشا ما فى البطن . والمراد بالترائب هنا عظام القدر (٢) يعنى وانما قال فى مبدأ قصيدته : « كلينى لهمّ يا أميمة ناصب » لانه فكر فى البعد المتعب (٣) أبيتَ لَمْ ترضَ . وفى الاصل أبيتُ بمعنى أقضى الليلَ وهو تحريف . سوى تكليفك العُرفَ أى غير فرض الجود على نفسك . مُعفِياً به أى حال كونك مزيلاً عنى مع هذا الجود المتاعبَ والمشاقّ . صافياً من مؤذيات الشوائب

....

بَلِ ٱلْمَجْدُ يَأْبَى غَيْرَ سَوْمِكَ نَفْسَهُ
وَرَفْعِكَ عَنْ طَوْدِ ٱلْمُنِيلِ ٱلْمُحَاسِبِ (١)

فَصَبْرًا عَلَى تَحْمِيلِكَ ٱلثِّقْلَ كُلَّهُ
وَإِنْ عَزَّ تَحْمِيلُ ٱلْقُرُومِ ٱلْمَصَاعِبِ (٢)

وَلَا يَعْجَبَنَّ ٱلنَّاسُ مِنْ سَعْيِ مُتْعَبٍ
مُشِيحٍ لِجَدْوَى مُسْتَرِيحٍ مُدَاعِبِ (٣)

فَمَنْ سَادَ قَوْمًا أَوْجَبَ ٱلطَّوْلُ أَنْ يُرَى
مُجِيدًا لِأَدْنَاهُمْ وَهُمْ فِي ٱلْمَلَاعِبِ (٤)

وَمَنْ لَمْ يَزَلْ فِي مَصْعَدِ ٱلْمَجْدِ رَاقِيًا
صِعَابَ ٱلْمَرَاقِي نَالَ عُلْيَا ٱلْمَرَاتِبِ (٥)

يعني خالياً هذا الجودُ من الا قذار والأدناس التي تؤذيني (١) المجد نيل الشرف . يأبى يمتنع . غير سومك نفسه يعني إلا ان تغالى في قيمته حتى تناله . ورفعك عن طود المنيل المحاسب يعني وجمالك أرفع وأعلى من أن تعطي وتحاسب على عطائك (٢) القُرُوم جمع قَرْم وهو الفَحل . والمَصَاعب جمع مُصْعَب وهو الفحل الذي يصعب تحميله . يعني أرجوك أن تَصْبر على تحمّل جميع ما أطالبك به من الجود وان كان ثقلاً عظيماً ، وإن كان يعزّ تحميلُ الفحول التي تأبى التحميل (٣) المُتعَب الذي لا يُرَاح . والمُشِيح الجادّ في الامور . والجَدْوى العطية . والمداعب المازح . هذا شبه تهديد بأن الشاعر مُجِدّ مُتعَب يسعى لينال عطاء مستريح ممازح (٤) الطَّوْلُ الفَضل والإنعام . ومُجيداً من استجادَهُ فأجاده أى استعطاه فأعطاه . لأدناهم لاقلهم قيمة . وهم في المَلاعب وهم يلعبون غير مجدّين (٥) مصعد المجد سُلّمه . والمراقى جمع مِرْقاة وهي الدّرجة . وعليا

أَلَمْ تَرَنِي أَتعبتُ فِكرِي مُحَبِّكاً
لكَ الشِّعرَ كَيْ لا أُبتلي بِالْمَتَاعِبِ (١)

نَحَلْتُكَ حَلْياً مِنْ مَدِيحٍ كَأَنَّهُ
قُوَى كُلِّ صَبٍّ مِنْ عِنَاقِ الْحَبَائِبِ (٢)

أَنِيقاً حَقِيقاً أَنْ تَكُونَ حِقَاقُهُ
مِنَ الدُّرِّ لا بَلْ مِنْ ثُدِيِّ الْكَوَاعِبِ (٣)

وَأَنْتَ لَهُ أَهْلٌ فَإِنْ تَجْزِنِي بِهِ
أَزِدْكَ وَإِنْ تُمْسِكْ أَقِفْ غَيْرَ عَاتِبِ (٤)

---

(١) جاء فى الاصل مُحَكِّكاً على صيغة اسم الفاعل من الفعل حَكَّكَ الثلاثى المزيد بالتضعيف . ولم أرَ هذا الفعل صريحاً فى معاجم اللغة التى اطلعت عليها وأرى أن هذه الكلمة محرفة عن (مُحَبِّكاً) كما اثبتّه هنا بمعنى مُوَثِّقاً ومُحْكِماً) . ومعنى البيت ألم تجدنى قد قدحت فكرى فى عمل شعرٍ مُحْكَمٍ لك كى لا أصاب بأتعاب السفر وغيره (٢) نَحَلْتُكَ أعطيتك . والحَلْيُ المصوغات من المعادن وغيرها يُتَزَيَّن بها . والمَدِيح والمِدْحَة والأُمْدوحة ما يمدح به . والقُوَى جمع قوّة ضدّ الضعف . والصَّبّ المشتاق الى حبيبه . والعِنَاق والمعانقة أخذ كل من الحبيبين بعُنُق الآخر (٣) أنيقاً حَسَناً مُعْجِباً . حقيقاً جديراً . حِقَاقُه جمع حُقَّة وهى الوِعَاء . والدُّرّ جمع دُرَّة وهى اللؤلؤة العظيمة . والثُّدِيّ جمع ثَدْى وهو النتوء فى صدر الرجل والمرأة ، وعلى الخصوص فى صدر المرأة . والكواعب جمع كاعب وهى الفتاة تنأ ثَدْيُها . وما أحسن طلبه أن يصان مديحه فى الدرّ أو فى ثُدِيّ الابكار فليس هناك ما هو أعلى قدراً من هذا الصِّوَان ولا أغلى قيمة من هذا الحلىّ المراتب أعلى الرتب (٤) أنت تستحق هذا المديح . فاذا كافأتنى عليه زدتك منه . وان

فإِنْ سَأَلَتنِي عَنكَ يَوْماً عِصابَةٌ
شَهِدتُ عَلَى نَفسِي بِسُوءِ ٱلْمَنَاقِبِ (١)
وَقُلْتُ: دَعَانِي لِلنَّدَى فَأَتَيْتُهُ
فَأَمْسَكَهُ بَلْ بَثَّهُ فِي ٱلْمَنَاهِبِ (٢)
وَمَا ٱحْتَجَزَتْ مِنِّي لُهَاهُ بِحَاجِزٍ
وَلاَ ٱحْتَجَبَتْ عَنِّي هُنَاكَ بِحَاجِبِ (٣)
وَلٰكِنْ تَصَدَّتْ فَٱنْحَرَفْتُ لِحِرْفَتِي
فَفَاءَتْ وَلَمْ تَظْلِمْ إِلَى خَيْرِ وَاهِبِ (٤)
وَمَا قُلْتُ إِلاَّ ٱلْحَقَّ فِيكَ وَلَمْ تَزَلْ
عَلَى مَنْهَجٍ مِنْ سُنَّةِ ٱلْمَجْدِ لاَحِبِ (٥)

لم تكافئني فاني لا أُوَجّه اليك العتاب ولكن لعدم العتاب نتيجة فاسمع ما أقول بعد : (١) العِصَابة جماعة قليلة العَدَد . والمَنَاقِبُ هنا جمع منقبة وهي الطريق . يعني اذا حرمتني من العطاء وسألني بعض الناس عما جرى لي معك اعترفت لهم بأني لم أتبع طريقة حسنة في قصدي اياك . ولا يخفى ما في هذا من التقريع (٢) دعاني للندى دعاني ليجود عليّ . فأمسكه فامتنع من الجود . بَثّه نشره . في المناهب فيما يؤخذ غنيمة (٣) احتجزت امتنعت . لُهَاه عطاياه . بحاجز بحاجب ومانع . والشطر الثاني من البيت بمعنى الشطر الاول (٤) تصدت تعرّضت . فانحرفتُ فَمِلتُ . لحرفتي المقصود بها هنا الحرمان أي لما كتب عليّ من الحرمان . ففاءت فرجعت (٥) المنهج الطريق الواضح . واللاحب الطريق الواضح فهو وصف كاشف لمنهج

وَإِنّى لَأَشْقَى النَّاسِ إِنْ زُرَّ مَلْبَسِى
عَلَى إِثْمِ أَفَّاكٍ وَحَسْرَةِ خَائِبِ (١)
وَكُنْتُ الْفَتَى الْحُرَّ الَّذِى فِيهِ شِيمَةٌ
تَشِيمُ عَنِ الْأَحْرَارِ حَدَّ الْمَخَالِبِ (٢)
وَلَسْتُ كَمَنْ يَغْدُو وَفِى كَلِمَاتِهِ
تَظَلُّمُ مَغْصُوبٍ وَعُدْوَانُ غَاصِبِ (٣)
يُحَاوِلُ مَعْرُوفَ الرِّجَالِ وَإِنْ أَبَوْا
تَعَدَّى عَلَى أَعْرَاضِهِمْ كَالْمُكَالِبِ (٤)
وَأَصْبَحَ يَشْكُو النَّاسَ فِى الشِّعْرِ جَامِعاً
شِكَايَةَ مَسْلُوبٍ وَتَسْلِيطَ سَالِبِ (٥)

---

(١) زُرَّ ملبَسى شدَّت أزرار ثيابى . والإثم الذّنب . والافَّاكُ الكذَّاب . والحسرة التلهّف والتأسف . والخائب الذى لم ينجح فى الحصول على مراده . يعنى وإنّى أكون اكثر الناس شقاء لو كذبت فى مدحى إياك أورجعتنى دون أن تنيلنى مطالبى (٢) وكنت معناها هنا وأنا . والشيمة الطبيعة . تشيم من شام سيفه استلّه . المخالب جمع مخلب وهو ظفر كل سَبُع . يعنى وانا الحر الذى طبع على المدافعة عن الاحرار بكل سلاح (٣) التظلّم التشكى من الظلم . والمغصوب المقهور . والعدوان الظلم . والغاصب القاهر . يعنى ولست كمن يكون كلامه كلام ظالم فى صورة مظلوم . وقد فسر هذا المعنى فى البيت التالى (٤) يحاول معروف الرجال يروم من الناس أن يعطوه . وان أبوا وان امتنعوا . تعدّى على أعراضهم هجاهم بأقبح الهجاء . كالمكالب كالمُشَارّ (٥) وصار يشكو جميع الناس بشعره

فَلَا تَحْرِمَنِّي كَيْ تُجِـــدَّ عَجِيبَةً
لِقَوْمٍ فَحَسْبُ ٱلنَّاسِ مَاضِي ٱلْعَجَائِبِ (١)
وَلَا تَنْتَقِصْ مِنْ قَدْرِ حَظِّي إِقَامَتِي
سَأَلْتُكَ بِٱلدَّاعِينَ بَيْنَ ٱلْأَخَاشِبِ (٢)
وَمَا ٱعْتَقَلَتْنِي رَغْبَـــةٌ عَنْـكَ يَمَّمَتْ
سِوَاكَ وَلٰـكِنْ أَيُّ رَهْبَةِ رَاهِـبِ ! (٣)

جامعاً فيه شكوى من أخذ منه ماله واخْتُـلِـس واطلاق قُـدْرة المختلس وقهره . وفى الاصل : (وتصليت) بدل (وتسليط) وهى تحريف ظاهر (١) فلا تمنعنى العطاء كى تحدث أمراً غريباً بين الناس فكفى ما مضى من الغرائب (٢) أى ولا تنقص مما احظى به من العطاء ما تستوجبه إقامتى وعدم سفرى اليك . و (الاخاشب) جاء بالاصل (الاحاشب) بالحاء المهملة والشّين المعجمة . ولم ارَ فى معاجم اللغة معنى يناسب أن تكون هـذه الـكلمة على ما جاءت به فى الاصل ولا على أن تكون (الاحاسب) أو (الاجاشب) . فرأيت ان تكون هذه الـكلمة محرفة عن (الأخاشب) وان يكون المراد بها الجبال المحيطة بمكة المكرّمة تغليباً للجبلين المسمَّيَين الاخشبين وهما أبو قُبَيس والاحمر على هذه الجبال فسميت بالاخاشب : قال فى اللسان الاخشبان الجبلان المطيفان بمكة وهما أبو قبيس والاحمر . والصفا هو من مشاعر الحج يوجد بلِحْفِ أبى قبيس اى بأصله . والمرْوَة جبل بمكة وهو مقابل الصفا . وعلى الاجمال معنى شطر ابن الرومى « سألتك بالداعين بين الاخاشب » بعد تصحيح كلمة (أخاشب) بالخاء المعجمة الفوقية أسألك ألا تنقصنى حتى بحق من يدعو الله فى البيت الحرام الذى تطيف به جبال مكة (٣) اعتقلتنى سجنتنى . يممت قصدت . ولـكن أى رهبة راهب ولـكن أى خوف خائف !

كَأَنِّي أَرَى بِالطَّعْنِ طَعْنَ مُطَاعِنٍ
وَبِالضَّرْبِ فِي الْأَقْطَارِ ضَرْبَ مُضَارِبِ (١)

وَلَيْسَ جَزَائِي أَنْ أُخَيبَ لِأَنَّنِي
جَبُنْتُ وَلَمْ أُخْلَقْ عَتَادَ مُحَارِبِ (٢)

يُطَالَبُ بِالْإِقْدَامِ مَنْ عُدَّ مُحْرَبًا
وَسُمِّيَ مُذْ نَاغَى بِقَوْدِ الْمَقَانِبِ (٣)

وَلَمْ يَمْشِ قِيدَ الشِّبْرِ إِلَّا وَفَوْقَهُ
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ (٤)

---

(١) بالطَّعن المراد به هنا الذّهاب فى المفاوز وقطع الليل كله بالسير . طَعْن مطاعن ضرب مضارب بالرمح تارة يخطىء وطوراً يصيب . وبالضرب بالاقطار وبالذهاب فى نواحى الارض . ضَرْب مضارب أى متاجرة تاجر معرضة للربح والخسران (٢) جزائى مكافأتى . أن أُخيب أن أُمنع من العطاء . جَبُنْتُ خفت . ولم أُخلَق والحال انى لم أُكْسَ . عَتَاد محارب عُدَّة مُقَاتِل . يعنى ولا يصح حرمانى من العطاء لانى غير مستعد للمحاربة (٣) يُطَالَب بالاقدام يكلف بالشجاعة وخوض المعامع . مَن عُدّ مُحْرَباً من عرف بأنه شُجَاع . ناغى أى ابتدأ بالمكالمة . بقودُ المقانب القَوْد ضد السوق فالقود يكون من الأمام والسوق يكون من الخلف. والمَقَانب جماعة الخَيْل يعنى دُعِيَ من إبّانِ صِبَاهُ بأنه قائد الفرسان ، لما يظهر عليه من علامات الشجاعة والفروسية (٤) قِيدَ الشّبرْ مقدار ما بين أعلى الابهام وأعلى الخنصر . عصائب طير العصائب جمع عِصَابة وهى من الطير ما بين العشرة الى الاربعين أى جماعة من الطيور يعنى سباعها . والمعنى أنه لا يسير خطوة حتى يُرَى وراءه من القتلى

فَأَمَّا فَتًى ذُو حِكْمَةٍ وَبَلَاغَــــةٍ
فَطَالِبُهُ بِالتَّسْدِيدِ وَسْطَ الْمَخَاطِبِ (١)

أَثِبْنِي وَرَفِّهْنِي وَأَجْـزِلْ مَثُوبَتِي
وَثَابِرْ عَلَى إِدْرَارِ بِرِّي وَوَاظِبِ (٢)

لِتَأْتِيَنِي جَـــدْوَاكَ وَهْيَ سَلِيمَةٌ
مِنَ الْعَيْبِ مَا فِيهَا اعْتِلَالٌ لِعَائِبِ (٣)

أُثَقِّــــلُ إِدْلَالِي لِتَحْمِلَ ثِقْلَهُ
بِطَوْعِ الْمُرَاضِي لَا بِكُرْهِ الْمُغَاضِبِ (٤)

ما يحوم حوله الكثير من كواسر الطيور (١) ذو حكمة وبراعة صاحب حكمة وبلاغة ، والحكمة معرفه الامور على حقائقها ووضع الاشياء فى مواضعها وهى بهذه الصفة تقتضى علماً وحلماً وعدلاً وحنكة : ولذلك قال تعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » والبلاغة ان تبلغ بكلامك أو بكتابتك ما تريد وهى بهذه الصفة تستلزم معرفة واسعة وقدرة على الابانة عما فى النفس كبيرة ولذلك ما أوتيها انسان الا بلغ العُلا . بالتسديد بموافقة السداد أى الصواب فى الاقوال والتصرفات . والمَخاطب جمع مَخطَب مَحَل الخَطَابة (٢) أثبنى جازنى وكافئنى . ورفّهنى اجعلنى فى رفاهية ورغد عيش . وأجزل مثوبتى واكثر عطائى وثابرَ واظبْ . على إدرار برّى على تكثير صلتى وعطائى . وواظب تأكيد لثابر (٣) حتى تجيئنى عطاياك ولا عيب فيها ولا موضع يمكن للعائب أن يتخذه علة لعيبها (٤) أُثَقِّلُ إِدلالِى أُكثِرُ من انبساطي إليك وإفراطى فى الكلام لك . لتحمل ثِقلَه لتتحمّل شدّتَه . بطَوْع المراضى عن طيب نَفس ممن يحب إرضاء الناس . لا بكره المغاضب لا بكراهة من يبغى مغاضبة الناس

وَمَا طَلَبُ ٱلرِّفْدِ ٱلْهَنِيءِ بِبِدْعَـةٍ
وَلَا عَجَبُ ٱلْمُسْتَرْفِدِيهِ بِعَاجِبِ (١)

وَذَاكَ مَزِيدٌ فِي مَعَالِيكَ كُلِّهِ
وَفِي صِدْقِ هَاتِيكَ ٱلْقَوَافِي ٱلسَّوَارِبِ (٢)

وَمَا حَقُّ بَاغِيكَ ٱلْمَزِيدَ ٱنْتِقَاصُهُ
وَلَا سِيَّمَا وَٱلْمَالُ جَمٌّ ٱلْحَلَائِبِ (٣)

وَأَنْتَ ٱلَّذِى يُضْحِى وَأَدْنَى عَطَائِهِ
بُلُوغُ ٱلْأَمَانِى بَلْ قَضَاءُ ٱلْمَآرِبِ (٤)

---

(١) الرِّفد العطاء والصلة . والهنيء الذى يأتى بلامشقة . بدعة بامر مُحْدَث . والعجب ما يأخذ الانسان عند ما يعرض له شيء ليس من مألوفه . وقد يطلق على الشيء الذى يتعجب منـه . والمسترفد هنا اسم مفعول (وقد ضبط بصيغة اسم الفـاعل فى الاصل والاحسن ان يكون اسم مفعول) الذى يطلب منه العطاء . وعاجب ، يقال عجبٌ عاجب أى موجب للعجب حقاً : فمعنى ليس بعاجب ليس عجباً حقيقياً . ومعنى الشطر الثانى أنه لا يحق لمن يُطْـلَـبُ منهم العطاء الذى لا مشقة فيه أن يعجبوا من ذلك : لان طلب الرفد الهنيء عادة مألوفة (٢) القوافى يريد بها هنـا الاشعار . والسوارب جمع سارية ، ويريد بها هنا التى انتشرت فى الارض (٣) باغيك المزيد الذى يَطْـلُـبُ منك ان تزيده . انتقاصهُ أن تنقصه حقـه . جَمّ كثير . والحلائب جمع حَـلُـوبة وهى التى تحلب من الابل والغنم (٤) وأنت الذى أقل ما يعطيه أن يُبَـلِّـغ سائله كلّ ما يتمناه ويقضى له جميع ما يرغب فيـه . وهذا من المبالغة فى الوصف بالجود بمكان قَـلَّـما وصل اليه بليغ

وتُوزَنُ بِالْأَمْوَالِ آمَالُ وَفْدِهِ
وَإِرْفَادُ قَوْمٍ بِالظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ (١)
أَقَمْتُ لِكَيْ تَزْدَادَ نُعْمَاكَ نِعْمَةً
وَتَغْنَى بِوَجْهٍ نَاضِرٍ غَيْرِ شَاحِبِ (٢)
وَكَيْ لَا يَقُولَ الْقَائِلُونَ : أَثَابَهُ
وَعَاقَبَهُ، وَالْقَوْلُ جَمُّ الْمَشَاعِبِ (٣)
وَصَوْنِي عَنِ التَّهْجِينِ عُرْفَكَ مُوجِبٌ
مَزِيدَكَ لِي فِي الرِّفْدِ يَا بْنَ الْمَرَازِبِ (٤)

---

(١) الاموال جمع مال وهوكل ما يملكه الانسان . والآمال جمع أمل وهو رجاء المرء الحصول على مبتغاه . والوفد جماعة القادمين على المرء لحاجة . والإرفاد الاعطاء والاعانة . والظنون جمع ظن وهو تردد الفكر بين أمرين مشكوك فيهما وميله الى احدهما ذهاباً الى انه الراجح أو المتيقن . والكواذب التي لا تحقق . والمعنى انه ما قصدك القاصدون راجين منك بلوغ الاماني الا حققت آمالهم باعطائهم الاموال والاملاك . على ان بعض الناس يَعِدُون من يرجونهم ويمنونهم وما يعدونهم الا غروراً (٢) أقمتُ أي لزمت مكاني ولم أسافر . والنُّعْمَى والنعمة واحدة وهي الاحسان : يعني لم أظعن اليك لكي يكون لك نعمة الاعطاء ويزيد عليها نعمة الاعفاء من السفر . والناضر الحسن الزاهي . والشاحب المتغير من الهُزال أو الجوع أو التعب من السفر : يعني ويكون انعامك عليّ غنياً عن أتعابي بالسفر اليك (٣) جمّ المشاعب كثير الطرق : يعني وقد أردت باقامتي ان أمنع قول من يريد ان يقول فيك اذا أنعمت عليّ . انه لم ينعم عليه الا بعد ان كلفه عناء كبيراً بالسفر فهو ان أثابه فقد عاقبه . والاقوال كثيرة الطرق اذا لم يؤخذ الاحتياط في سد الطرق عليها (٤) صَوْني حفظي . والتهجين التقبيح . والعُرْف المعروف . والرِّفد العطاء .

بِوَجْهِكَ أَضْحَى كُلُّ شَيْءٍ مُنَوَّرًا
وَأَبْرَزَ وَجْهًا ضَاحِكًا غَيْرَ قَاطِبِ (١)

فَلاَ تَبْتَذِلْهُ فِي ٱلْمَغَاضِيبِ ظَالِمًا
فَلَمْ تُؤْتَ وَجْهًا مِثْلَهُ لِلْمَغَاضِبِ (٢)

نَشَرْتَ عَلَى ٱلدُّنْيَا شُعَاعًا أَضَاءَهَا
وَكَانَتْ ظَلاَمًا مُدْلَهِمَّ ٱلْغَيَاهِبِ (٣)

كَأَنَّكَ تِلْقَاءَ ٱلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا
مَشَارِقُ شَمْسٍ أَشْرَقَتْ لِمَغَارِبِ (٤)

لِيَهْنِ فَتًى أَطْرَاكَ أَنْ نَالَ سُؤْلَهُ
لَدَيْكَ وَأَنْ لَمْ يَحْتَقِبْ وِزْرَ كَاذِبِ (٥)

والمرازب جمع مَرْزُبان وهو رئيس الفرس : يعنى وابعادى عن كرمك وجودك كل ما يمكن ان يتخذ وسيلة للطعن عليه موجب لان تزيد فيه يابن رؤساء الفرس الكرام (١) مُنَوَّراً ممتلئاً بالنور أى الضوء . وابرز الخ الشطر أى وأبدى كلُّ شيء وجهاً ضاحكاً غير عابس كناية عن صفاء الزمان وخصبه وسعادة الاوقات (٢) ابتذله ضد صانه . والمغاضيب والمغاضب جمع مَغضبة أى الغَضب : يعنى خُلِق وجهك للرضا لا للغضب وما أحسن هذا المدح (٣) الشُّعاع ما ينتشر من ضوء الشمس . ومدلهمّ الغياهب شديد سواد الظلمات (٤) يعنى كأنك الشمس تشرق على الدنيا كلها (٥) لِيَهْنِ أو لِيَهْنِئْ فَتى أى ليَسُرَّه . أطْرَاكَ أحسنَ الثناء عليك . ان نال سؤله نَيْلُه وإدراكُه مطلوبه . وأن لم يحتقبْ بمعنى واحتقابه أى اكتسابه . وزر كاذب أثم مختلق ومُفتَر

رِضَا ٱللهِ فِي تِلْكَ ٱلْحَقَائِبِ وَٱلْغِنَى

جَمِيعًا أَلاَ فَوْزًا لِتِلْكَ ٱلْحَقَائِبِ (١)

كَأَنِّي أُرَانِي قَائِلاً ، إِنْ أَعَانَنِي

نَدَاكَ عَلَى رَيْبِ ٱلْخُطُوبِ ٱلرَّوَاهِبِ: (٢)

جُزِيتَ ٱلْعُلاَ مِنْ مُسْتَغَاثٍ أَجَابَنِي

جَوَابَ ضَحُوكِ ٱلْبَرْقِ دَانِي ٱلْهَيَادِبِ (٣)

وَفِي مُسْتَمَاحِي ٱلْعُرْفِ بَارِقُ خُلَّبٍ

وَلاَمِعُ رَقْرَاقٍ وَنَارُ حُبَاحِبِ (٤)

---

(١) الحقائب جمع حقيبة وهي ما يحمل على مؤخر المطيّة : يعني ان عطاءك الذي يشدّ على الرّحال فيه الغنى ورضا الله معاً (٢) ريب الخطوب نوائب الدهر . والرواهب المرهوبة أي المخوفة على حدّ قولهم أسد راهب بمعنى مرهوب وعيشة راضية بمعنى مرضية (٣) جزيت العلا كافأك الله بالمعالي . من مستغاث : يعني يأيها المستغاث المستعان . جواب ضحوك البرق أي جواب السحاب لمع برقه . داني الهيادب . الهيادب جمع هيدب وهو السحاب المتدلّي يعني كما ينزل المطر من السحاب على الارض عند جدبها فيخصبها (٤) وفي مستماحي العرف من يُطْلَبُ نداهم . بَارِقُ خُلَّبٍ أي بَرْقٌ بارقٌ خُلَّبٌ بمعنى مطمع مُخْلِف . ولامع رقراق . الرّقراق الارض التي ترى كأن بها ماء وليست كذلك . والمقصود بلامع رقراق هنا السّراب . ونار حُبَاحب . الحُبَاحب ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج ومنه نار الحباحب . أو الحُبَاحب ما يتطاير من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة ، أو الشررة تسقط من الزناد . والمقصود من البيت ان كثيراً من الذين يطلب عطاؤهم لا خير فيهم في الحقيقة وان كان يظن ان فيهم خيراً في

تَسَحَّبْتُ فِي شِعْرِي وَلَانَ لِجِلْدَتِي
ثَرَاهُ فَمَا اَسْتَخْشَنْتُ مَسَّ الْمَسَاحِبِ (١)

وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَنُوبَ تَكَرُّمٌ
غُذِيتَ بِهِ عَنْ آمِلٍ لَكَ غَائِبِ (٢)

أَقِمْـــــهُ مَقَامِي نَاطِقًا بِمَدَائِحِي
لَدَيْكَ وَقَدْ صَدَّرْتَهَا بِالْمَنَاسِبِ (٣)

ذِمَامِيَ تَرْعَى لَا ذِمَامَ سَفِينَةٍ
وَحَقِّيَ لَا حَقَّ الْقِلَاصِ الذَّعَالِبِ (٤)

الظاهر كالبرق الخلب والسّراب والحُبَاحب (١) تَسَحَّبْتُ تَدَلَّلت أى أظهرت الإدلال . فى شعرى فى نظمى . ولان لجلدتى ثَرَاهُ أى ولانت أرض الشعر لجسمى : والمعنى وجدت الشّعر موَطَّأً مُوَاتياً . فما استخشنت فما وجدت خَشناً . والمساحب جمع مَسْحَب وهو مكان السَّحب أى الجرّ على وجه الارض. والمقصود انى تدلّلت عليك لأنك ليّن الجانب لمن يتدلّل عليك لكرم طبعك . وهذا كقوله (ص ٢٧١) يلين على أهل التسحب مسّه (٢) يعنى ولا غرو ان الافضال الذى نشأت عليه ينوب عنى وانا غائب فيجعلنى كأنى ماثل بين يديك (٣) يعنى امتثل افضالك قائماً مقامى ينشدك مدائحى فيك وفى مقدمتها ما يناسب حالتى بين يديك (٤) الذّمام الحُرْمة والحقّ . والقلاص جمع قَلُوص وهى الشابة من الابل القوية على السّير . والذّعالب جمع ذِعْلبة وهى الناقة السريعة السير وفى الاصل (الذغالب) بالغين المعجمة وهو تحريف ظاهر

وَفِى ٱلنَّاسِ إِيفَاضٌ لِـكُلِّ كَرِيمَةٍ
كَأَنَّهُمُ ٱلْعِقْبَانُ فَوْقَ ٱلْمَرَاقِبِ (١)
يُرَاعُونَ أَمْثَالِى فَيَسْتَنْقِذُونَهُمْ
وَهُمْ فِى كُرُوبٍ جَمَّةٍ وَذَبَاذِبِ (٢)
إِلَى ٱللهِ أَشْكُو غُمَّـةً لاَ صَبَاحَهَا
يُنِيرُ وَلاَ تَنْجَابُ عَنِّى لِجَائِبِ (٣)

---

(١) وفى الناس ايفاض : جاءت هذه العبارة فى الاصل هكذا (وفى اليأس ايقاض) ولا يأتلف معناها ، وهى على هذا الشكل ، بمعنى الشطر الثانى من البيت : لان اليأس معناه انقطاع الرجاء . ولفظ ايقاض لايوجد فى اللغة . فوجب ان تكون محرّفة : إما عمّا أثبتناه ومعناه : ومن الناس كرام يُسْرعون لكل فضيلة : وتكون كلمة ايفاض من أوفض بمعنى أسرع . وإما عن (وفى الناس أيقاظ لكل كريمة) وتكون كلمة ايقاظ جمع يقظ وهو المتنبه : يعنى ومن الناس من ينتبهون الى كل فضيلة . والعقبان جمع عُقَاب وهو طائر معروف والمراقب جمع مَرْقَب وهو المكان الذى يرتقب فيه الشىء وينتظر : والمعنى من الناس من يرتقب كلّ ما يحمل على مكرمة فينقضّ عليه انقضاض العقبان على فريستها (٢) يراعون أمثالى يلاحظون أشباهى محسنين اليهم . فيستنقذونهم فيخلصونهم وينجونهم . جمّة كثيرة . والذّباذب جمع ذبذبة وهى تردّد الشىء المعلق فى الهواء . والمقصود بها هنا الاضطراب لسوء الحال (٣) الغُمَّة الكرب : ومعنى لا صباحها ينير لا تزول . شبهها بليل لا ينجلى بصبح : ومعنى لا تجاب عنى لا تنكشف عنى : ومعنى لجائب لأى طارىء يطرأ عليها مأخوذ من الجوائب بمعنى الاخبار الطارئة : والمعنى لزمتنى لا تفارقنى لأى سبب من الاسباب

نُشُوبَ ٱلشَّجَا فِي ٱلْحَلْقِ لاَ هُوَ سَائِغٌ
وَلاَ هُوَ مَلْفُوظٌ كَذَا كُلُّ نَاشِبِ (١)

(وَقَالَ فِي سَالِمِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ ٱلْأَخْبَارِيّ)

أَسَالِمُ قَدْ سَلِمْتَ مِنَ ٱلْعُيُوبِ
أَلاَ فَٱسْلَمْ كَذَاكَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ (٢)
وَقَدْ حُسِّنْتَ أَخْلاَقًا وَخَلْقًا
فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِصْبَاحَ ٱلْقُلُوبِ (٣)
مُصَدَّقَ كُنْيَةٍ حَسْنَاءَ وَٱسْمٍ
وَكَمْ سِمَةٍ مُكَذَّبَةٍ كَذُوبِ (٤)
فَيَا قَمَرًا يُنِيرُ بِلاَ أُفُولٍ (٥)
وَيَا شَمْسًا تُضِيءُ بِلاَ غُرُوبِ (٦)

---

(١) نشوب الشجا فى الحلق أى كما يتعلّق العظم وما يشبهه بالحلق . لا هو سائغ لا هو سهل المدخل . ولا هو ملفوظ ولا هو سهل المخرج (٢) معناه ظاهر (٣) معنى الشطر الاول : حَسّن الله خَلْقك وخُلُقك . ومعنى الشطر الثانى : حتى صرت نوراً للعقول وهو من باب الاكتفاء يريد حتى صرت ضياء للبصائر والابصار (٤) الكنية من الاعلام ما صُدِّر بـأب أو أم . واسم الممدوح سالم . وكونه مصدَّقاً فى هذا الاسم ان الله تعالى حفظه من المكاره . وكنيته وهى أبو حسن حسناء . وكم سمة الى آخر البيت أى وكم اسم كاذب مُكذَّب (٥) غياب (٦) بلا غروب بدون ان تختفى

أَغِثْنِي يَا أَبَا حَسَنٍ أَغِثْنِي
فَأَنْتَ ٱلْمُسْتَغَاثُ لَدَى ٱلْكُرُوبِ (١)

أَجِرْنِي مِنْ نَقَائِصَ قَدْ أَضَرَّتْ
بِعَبْدِكَ يَا رَبِيعَ ذَوِي ٱلْجُدُوبِ (٢)

وَمَا وَجْهُ ٱسْتِقَائِكَ مِنْ غَدِيرٍ
وَأَنْتَ ٱلْبَحْرُ ذُو ٱلْمَوْجِ ٱلْغَضُوبِ؟ (٣)

وَأَنَّى تَسْتَمِدُّ مِنَ ٱلسَّوَاقِي
لِتُنْضِبَهَا وَلَسْتَ بِذِي نُضُوبِ؟ (٤)

أَيَنْقُصُ كَامِلٌ عُرْفًا أَتَاهُ
إِلَى حُرٍّ وَلَيْسَ بِذِي ذُنُوبِ؟ (٥)

---

(١) أغثنى فأنت المستعان عند الغموم (٢) أجرنى أنقذنى . والنقائص جمع نقيصة وهى الوقيعة فى الناس أو الخصلة الدنيئة . والجدوب جمع جدب وهو المحل : يعنى انقذنى من ذوى الخصال الدنيئة الذين يريدون الاضرار بى . يا من يفيض على الناس نداه كما يفيض الربيع الخصب على المحلين (٣) الغدير قطعة من الماء يتركها السيل . والمراد بالموج الغضوب للموج الكثير المتلاطم (٤) لتُنْضِبَها أى لتجعلها تنضب بمعنى يغور ماؤها استعمل هذا الفعل متعدّياً ولم أره فى كتب اللغة التى اطلعت عليها : والمعنى وكيف تركن الى سواقى الماء تستنزف ماءها مع انك لم ينضب معينك ؟ (٥) يعنى أيصح ان ينقص الكامل ما يسديه من النّدى الى رجل حرّ لم يُذنبْ اليه ؟

أَبِى ٱلنُّقْصَانَ فِعْلُ أَخِى كَمَالٍ
يُجَلُّ عَنِ ٱلْمَنَاقِصِ وَٱلْعُيُوبِ (١)

جَوَادٌ بِٱلتِّلَادِ وَلِلْمَعَالِى
كَسُوبٌ أَوْ يَزِيدُ عَلَى ٱلْكَسُوبِ (٢)

أُعِيذُكَ أَنْ تُخَفِّفَ مِنْ دُرُوعِى
فَإِنِّى مِنْ زَمَانِى فِى حُرُوبِ (٣)

وَمَا تِلْكَ ٱلدُّرُوعُ سِوَى هِبَاتٍ
تَجُودُ عَلَىَّ مِنْ يَدِكَ ٱلْوَهُوبِ (٤)

أَصُونُ بِهَا ٱلْمَقَاتِلَ مِنْ زَمَانٍ
عَلَى ٱلْأَحْرَارِ عَدَّاءٍ وَثُوبِ (٥)

---

(١) يعنى ان أفعال الكامل تتنزه عن النقص والعيب (٢) التِّلَاد ما فى حوزتك من المال . ومعنى أو يزيد على الكَسُوب انه فوق من يبالغ فى اكتساب المعالى . وهذه أعظم مبالغة فى الجد لنيل المعالى (٣) أرجو أن يَعْصمك الله من أن تخفف من دروعى . والدروع جمع درع وهى وقاية من الحديد تلبس فى الحروب ليتقى بها الإصابة من طعنة أو ضربة او غيرها . والمعنى من أن تمنع عنى ما يقينى من شرّ الحوادث . فانى من زمانى فى حروب يعنى فان الدهر يحاربنى (٤) يعنى والذى يقينى من نوائب الزمن انما هو ما تفيض به علىّ يَدُك التى تَدِرّ بالعطايا (٥) يعنى أُحَصِّن بهذه الطايا مواضع الوهن التى يتمكن الدهر بها من القضاء علىّ لان الدهر من طبيعته عداوة الاحرار والوثب عليهم

فَلَا تُوسِعْ لَهُ فِي جَيْبِ دِرْعِي
فَقَدْ تُؤْتَى الدُّرُوعُ مِنَ الْجُيُوبِ (١)

وَلَا تَجْعَلْ إِلَيَّ لَهُ مَسَاغًا
فَقَدْ تُؤْتَى الْحُصُونُ مِنَ النُّقُوبِ (٢)

أَتَرْضَى أَنْ أُرَاعَ وَأَنْتَ جَارِي
بِأَشْبَاهِ الْغُصُوبِ أَوِ الْغُصُوبِ ؟ (٣)

وَجَارُكَ حِينَ يَغْشَى الضَّيْمُ جَارًا
أَعَزُّ مِنَ الْمُحَلِّقَةِ الطَّلُوبِ (٤)

تُرَوِّعُنِي النَّقَائِصُ كُلَّ شَهْرٍ
مَعَ التَّعَبِ الْمُبَرِّحِ وَالدُّءُوبِ (٥)

---

(١) جيب الدرع ما يشق منها . ومعنى فقد تؤتى الدروع من الجيوب ان إصابة لابسها تكون من الجهة المفتوحة فيها (٢) مساغاً أى مدخلاً سهلاً . والنقوب جمع نقب وهو الثقب والطريق بين الجبلين . وجمع نقب على نقوب مطرد قياساً مثل ثقب وثقوب وكعب وكعوب وان لم أره فى بعض كتب اللغة التى اطلعت عليها (٣) أن أراع أن يدركنى الفزع والخوف . باشباه الغصوب أو الغصوب بما يماثل الاخذ ظلماً أو بنفس الاخذ ظلماً وجمع الغصب هنا لتعدد الأخذ (٤) المحلّقة إما بفتح اللام المشددة من قولهم إبل محلّقة أى موسومة بسمة الإبل ، أو المراد بها فرس مخصوصة كانت لا تلحق . وإما بكسر اللام وهو الاشبه عندى ، والمراد بها العقاب أى الطائر المعروف لانها تحلّق فى الجوّ أى ترتفع فيه كثيراً . وفى المثل : أمنع من عُقاب . والطلوب مبالغة فى الطالبة . يعنى وجارك أمنع من العقاب اذا أريد به ضيم (٥) النقائص جمع نقيصة وهى الوقيعة فى

كَأَنِّي حِينَ أَذْكُرُهُنَّ أُرْمَى
بِسَهْمٍ فِي فُؤَادِيَ ذِي نُشُوبِ (١)

وَحَسْبِي رَائِعًـــا أَهْوَالُ بَحْرٍ
يَظَلُّ الْعَقْلُ مِنْهَـا ذَا غُرُوبِ (٢)

تَسَامَى فِيـــهِ أَمْوَاجٌ صِعَابٌ
كَأَنَّ زُهَاءَهُنَّ زُهَاءُ لُوبِ (٣)

أَظَلُّ إِذَا طَفَوْتُ عَلَى ذُرَاهَـا
أُهَلِّلُ مِنْ مُحَاذَرَةِ الرُّسُوبِ (٤)

تَلاَعَبُ بِي تَلاَعُبَ ذَاتِ جِدٍّ
غَوَارِبُ مَتْنِ مِجْدَادٍ لَعُوبِ (٥)

الناس . والمبرّح المصيب بشدّة الأذى . والدءوب الاستمرار فى العمل مع الجد والتعب (١) اذكرهنّ أذكر التقائص . والنشوب تعلق السهم بالشىء دون ان ينفذ منه (٢) رائعاً مُفزِعاً . وأهوال البحر شؤونه المخيفة . والغروب الغيبة والذهاب (٣) تَسَامَى تَرتَفِعُ . كأن زهاءهن زُهَاءُ لوب يعنى كأن منظرهن الانيق منظر النحل العطاش التى ترتفع فى الجوّ للبحث عن الماء (٤) طفوت علوت . والذُّرى جمع ذُروة وهى أعلى الشىء . وأهلل اقول لا اله الا الله . والمحاذرة المخافة . والرُّسوب الذهاب فى الماء سُفلاً ضدّ الطافُو (٥) غوارب الماء أعلى موجه والمراد بالمتن هنا مجتمع الموجَة . والمجداد كثيرة الجدّ . واللعوب كثيرة اللعب . يعنى ان الأمواج ترتفع به وتنخفض كأنها تلاعبه بجدّ

أُعِيـــدُ رُكُوبَهُ صُبْحاً وَمُسْيَاً
وَمَا هُوَ بِالذَّلُولِ وَلاَ الرَّكُوبِ (١)

وَكَمْ يَوْمٍ أَرَانِي الْمَوْتَ فِيـــهِ
جُنُونُ الْمَوْجِ فِي هَوَجِ الْجَنُوبِ (٢)

وَقَانِي شَرَّهُ مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ
دِفَاعُ اللهِ دَفَّاعِ الرَّيُوبِ (٣)

فَمَنْ يَطْرَبْ إِذَا هَبَّتْ جَنُوبٌ
فَلَسْتُ لَهَا وَعَيْشِكَ بِالطَّرُوبِ (٤)

وَلَـكِنِّي لَهَا مُـــذْ كُنْتُ قَالٍ
قِلَى الْمَمْلُوكِ لِلْوَالِي الضَّرُوبِ (٥)

وَلَوْ حَيَّتْ بِرَيَّا الرَّوْضِ أَنْفِي
وَلَوْ جَاءَتْ بِكُلِّ حَياً سَكُوبِ! (٦)

---

(١) الذَّلول السَّهل اللَّيِّن . والرَّكوب الذى يُرْكَب يعنى الصالح للركوب (٢) الهَوَج الطيش والتسرّع . والجَنوب الريح التى تخالف الشَّمال يعنى اضطراب الامواج وعصف الرّياح (٣) اليأس القنوط أى انقطاع الأمل من السلامة . والرّيوب الشكوك (٤) أى لست مسروراً بها قط (٥) قالٍ مُبْغض . قلى المملوك للوالى الضروب أى كما يكره المملوك سيده الذى يكثر من ضربه (٦) يعنى ولو حملت الروائحَ الزكية الى أنفى . ولو

إِذَا سَقَطَتْ خَشِيتُ لَهَا هُبُوبًا
وَإِنْ هَبَّتْ جَزِعْتُ مِنَ ٱلْهُبُوبِ (١)

وَلِمْ لاَ وَهْيَ زَلْزَلَةٌ وَلٰكِنْ
بِرَكْبِ ٱلْمَاءِ لاَ رَكْبِ ٱلسُّهُوبِ (٢)

وَبَلْبَلَةٌ لِأَهْلِ ٱلْبَرِّ تجْرِى
فَكُلٌّ مِنْ أَذَاهَا فِى ضُرُوبِ (٣)

تُثِيرُ عَجَاجَةً وَتُثِيرُ حُمَّى
لِعَذْبِ ٱلْمَاءِ طُرًّا وَٱلشَّرُوبِ (٤)

وَتَذْهَبُ بِٱلْعُقُولِ إِذَا تَدَاعَتْ
أَزَامِلُ جَوِّهَا ٱلرَّجِلِ ٱلصَّخُوبِ (٥)

جاءت بالامطار الهاطلة (١) اذا سكنت ترقبت ثورانها . وان ثارت لم يعد لى صبر على ثورانها (٢) السهوب الفَلَوَات . شبه اضطراب الامواج تثيرها الرّياح باضطراب الارض تُقوّضُ الحرارة بعض اجزائها من الداخل (٣) البلبلة اختلاط الألسنة . يعنى انها تؤذى أهل البر والبحر جميعاً (٤) العجاجة الغبار . والشَّروب الكثير الشرب . يعنى انها ترمى الماء العذب بالغبار فتفسده وتصيب من يشربه بالحُمَّى (٥) تداعت دعى بعضها بعضاً . والأزامل جمع أزْمَل وهو الصوت الحادّ المختلط . والجوّ الهواء . والرَّجِل الشديد المشى . والصخوب المرتفع الصوت . يعنى انها لما تصوّت تضيع عقول الناس لهول صوتها

وَيُضْحِي مَا ٱكْتَسَتْهُ كُلُّ أَرْضٍ
يَمِيدُ مُرَنَّحًا مَيْدَ ٱلشُّرُوبِ (١)

وَيُمْسِي ٱلنَّخْلُ وَٱلشَّجْرَاءُ مِنْهَا
وَجُلُّهُمَا صَرِيعٌ لِلْجُنُوبِ (٢)

فَتِلْكَ ٱلرِّيحُ مِمَّا أَجْتَوِيهِ (٣)
وَعَلَّامِ ٱلْمَشَاهِدِ وَٱلْغُيُوبِ

وَمِمَّا أَشْتَهِيهِ دُرُورُ رِزْقٍ
وَأَنْ أُعْطَاهُ مَوْفُورَ ٱلذَّنُوبِ (٤)

وَأَنْ أَلْقَاهُ يَضْحَكُ مِنْ بَعِيدٍ
نَقِيَّ ٱلصَّفْحَتَيْنِ مِنَ ٱلشُّحُوبِ (٥)

وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ مَا أَشْتَهِيهِ
وَلٰكِنْ إِنْ تَطَوَّلَ ذُو وُجُوبِ (٦)

---

(١) ما اكتسته كل أرض يعنى الزروع . يميد يتحرّك . مرنّحاً متمايلاً . ميد الشَروب كتحرّك القوم الذين يشربون (٢) الشَّجْرَاءُ الشَّجَر . وجلّهما ومعظمهما . صريع مطروح على الارض . والجنوب جمع جنب وهو شقّ الانسان وغيره (٣) أجتويه أكرَهُه (٤) درور رزق كثرته . وموفور الذَّنوب مملوء الدلو ، والغرض أنه تام لا نقص فيه (٥) الصفحتين الجانبين والشحوب تغيّر اللون من جوع أو هزال أو سفر . والمعنى وأن يكون رزقاً حسناً (٦) الوُجوب هنا مصدر وجَبْتُه عن كذا اذا رددته عنه حتى طال وجوبه أي

تَسَنَّمْ ظَهْـــــرَ مَـكْرُمَةٍ أُنِيخَتْ
لِـتَرْكَبَهَا وَلاَ تَكُ بِالْهَيُوبِ [١]
وَمَا يَنْحُو بِكَ الْعَـافُونَ إِلاَّ
طَرِيقاً لَسْتَ عَنْهُ بِذِي نُـكُوبِ [٢]

(وَقَالَ أَيْضاً)

مَا اُسْتَبَّ قَطُّ اثْنَانِ إِلاَّ غَلَبَا شَرُّهُمَـا نَفْساً وَأُمًّا وَأَبَا [٣]

(وَقَالَ فِى الطَّائِىِّ)

وَكَانَ أَخَذَ ابْنَا لِأَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمَاذَرَائِىِّ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ بُلْبُلٍ إِذْ ذَاكَ بِوَاسِطٍ

لَقَدْ رَأَيْنَا عَجَباً مِنَ الْعَجَبْ بَيْنَ جُمَادَى وَجُمَادَى وَرَجَبْ [٤]
مِنْ ذَنَبَانِىٍّ تَعَـدَّى طَوْرَهُ فَاجْتَمَعَ الذَّنْبُ عَلَيْهِ وَالذَّنَبْ [٥]

منعه . والمعنى ولـكن اذا منَّ علىَّ من رد الرزق عنى باعطائه اياى فان ما أشتهيه يكون واجب الحصول حينئذ (١) تسنَّم اعـلُ . أُنيخت أُبْرِكَت . والهَيوبُ الخائفُ أى شديد الخوف (٢) وما ينحو وما يقصد . العافون طالبو العرف . لست عنه بذى نكوب أى لست عادلاً عنه (٣) استبّ تسابّ وتشاتم . شرهما الخ أى اللئيم ابن اللئيمين (٤) بين جمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب (٥) ذَنَبَانِىّ ، الظاهر أنه نسبة إلى ذَنَبَان : وهو ماء بالعيص بديار قبيلة تسمى بنى سُلَيْم . ولعل الطائىّ هذا منسوب الى هذه القبيلة . تعدّى طَوْرَهُ تجاوز حدّه . والذَّنْبُ الإثم ، وجمعه ذُنُوب . والذَّنَبُ مؤخَّر الفرس والطائر وغيرها ، وجمعه أذناب : يعنى تجاوز حدّه فارتكب اثماً وانحطّ قدراً

عِلْجٌ تَرَقَّى رُتْبَةً فَرُتْبَةً ... وَلَمْ يَكُنْ أَهْلاً لِهَاتِيكَ الرُّتَبْ [1]
فَـزَلَّ مِنْ تِلْكَ الْمَرَاقِي زَلَّةً ... أَصْبَحَ مِنْهَا مُشْفِيًا عَلَى الْعَطَبْ [2]
وَهٰكَذَا كُلُّ ارْتِقَاءٍ فِي الْعُلاَ ... قَرِيبُ عَهْدٍ بِارْتِقَاءٍ فِي الْكُرَبْ [3]
خَوَّلَهُ اللّٰهُ فَلَمْ يَشْكُرْ لَهُ [4] ... وَلَنْ تَرَى شُكْرًا لِمَدْخُولِ النَّسَبْ [5]
فَسَلَّطَ اللّٰهُ عَلَيْـــهِ جَهْلَهُ ... فَـكَانَ فِي تَدْمِيرِهِ أَقْوَى سَبَبْ [6]
أَقْبَلَ جَيْشٌ لاَ يُرِيدُ حَرْبَهُ ... فَارْتَاعَ رَوْعًا يَعْتَرِي أَهْلَ الرِّيَبْ [7]
وَسَاءَ ظَنًّا بِوَزِيرٍ لَمْ يَخُنْ ... عَهْدًا وَهَلْ يَصْدَأُ مَكْنُوزُ الذَّهَبْ ؟ [8]

---

(١) العِلْج الرجل الضخم من كُفّار العَجَم . وجعل الطائىّ العربىّ من كفّار العجم من أقبح الهجو . ومعنى بقية البيت أن ترقيه كان بغير استحقاق . وهو من أقبح الهجو أيضاً ، وخصوصاً بالنسبة للعربىّ ذى النفس الأبيّة (٢) فزلّ فسقط . والمراقى جمع مِرْقاة ، وهى الدّرجة . ومشفِياً مُشرفاً . والعَطَب الهلاك (٣) أى وهكذا كل ارتقاء بلا جَدَارة تكون نتيجته تزايد الغموم على صاحبه (٤) منحه الله تعالى نعمة عظيمة فلم يحمده عليها (٥) مَدْخُول النَّسَب من ليس نسبه صحيحاً : فليس له أصل كريم . وقلّما يشكر اللئيم (٦) التدمير الإهلاك . ومعنى البيت كما قال الشاعر :

لا يبلغ الاعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه

(٧) فارتاع روعاً خاف خوفاً . يعترى اهل الريب يعرض لذوى الشكّ (٨) المراد به اسماعيل بن بلبل الذى ذكر فى عنوان القصيدة فإنه كان وزيراً للمعتمد على الله أحمد بن المتوكل . لم يخن لم يعمل بما اؤتمن عليه من العهد أى الموثق والذمة والامانة : ومعنى وهل يصدأ مكنوز الذهب ان الذهب المحفوظ لا يعتريه الصدأ فكذلك خيار الناس لا سبيل الى ان تتطرق اليهم الخيانة

فَلَمْ يَدَعْ أَمْرًا يَقُودُ حَتْفَهُ ... إِلاَّ أَتَاهُ جَاهِدًا ثُمَّ اضْطَرَبْ (١)
كَانَ كَمَنْ خَافَ حَرِيقًا وَاقِعًا ... فَزَادَ فِيـهِ حَطَبًا عَلَى حَطَبْ (٢)
أَخْلِقْ بِأَنْ تَغْشَاهُ مِنْهُ قِطْعَةٌ ... يَأْتِي عَلَيْهِ لَفْحُهَا دُونَ اللَّهَبْ (٣)
انْظُرْ إِلَيْـهِ وَإِلَى تَدْبِيرِهِ (٤) ... فَإِنَّ فِيهِ عَجَبًا مِنَ الْعَجَبْ
رَوَّعَ طِفْلاً لَمْ يَكُنْ تَرْوِيعُهُ ... مِنَ الْمُدَارَاةِ وَلاَ أَخْذِ الْأُهَبْ (٥)
وَأَسْخَطَ السَّادَةَ سُخْطًا سَاقَهُ ... تِلْقَاءَهُ سُخْطٌ مِنَ اللهِ وَجَبْ (٦)
ثُمَّ رَأَى أَنْ لَمْ يُوَفَّقْ رَأْيُهُ ... فَأَطْلَقَ الطِّفْلَ وَأَمْسَى فِي رَهَبْ (٧)
فَهْوَ مُقِيمٌ بَيْنَ خَوْفٍ وَرَدًى ... مِمَّا أَتَى أَوْ بَيْنَ خَوْفٍ وَحَرَبْ (٨)
وَهٰكَذَا الْجَاهِلُ قِدْمًا لَمْ يَزَلْ ... مِنْ جَهْلِهِ فِي تَعَبٍ وَفِي نَصَبْ (٩)
قَدِ اشْتَرَى طُولَ سُهَادٍ بِكَرًى ... وَقَدْ شَرَى طُولَ هُدُوءٍ بِتَعَبْ (١٠)

---

(١) فلم يدع فلم يترك يعني الطائيّ. أمراً يقود حتفه شيئاً يجلب اليه هلاكه . إلا أتاه جاهداً إلا فعله جادًّا فيه . ثم اضطرب ثم اختل أمره (٢) كان كمن خشي أن يقع لديه حريق فأراد أن يطفئه بالحطب فزاد فيه (٣) اللَّهب لسان النار ، واللفح حرّ هذا اللسان المحرق (٤) نظره في عواقب الامور (٥) رَوَّع طفلاً أفزع صغيراً . المداراة الملاطفة والملاينة . ولا أخذ الأُهَب ولا إعداد العُدَد (٦) تلقاءه نحوَه : يعني انه أغضب الامراء غضباً سببه غضب الله عليه (٧) ثم تبين له ان رأيه غير صائب فاطلق سراح الصغير وصار بعد ذلك خائفاً يترقّب إصابته بالمكروه من جرَّاء ما فعل (٨) يعني أنه يلازمه توقّع الهلاك وشدّة الغضب (٩) معناه ظاهر (١٠) السُّهاد الأَرق والسَّهر . والكَرَى النُّعاس . والهدوء السكون والراحة

شَبَّهْتَ دَعْوَاهُ الْقِيَامَ بِالَّذِى قُلِّدَ مِنْ أَمْرٍ بِدَعْوَاهُ الْعَرَبْ (١)
قَدْ قُلْتُ إِذْ خُبِّرْتُ عَنْ تَبْلِيحِهِ وَأَنَّهُ فِى زَفَرَاتٍ وَكُرَبْ : (٢)
بُعْدًا لِمَنْ أَصْبَحَ مِنْ أَحْوَالِهِ فِى صَعَدٍ عَالٍ وَأَمْسَى فِى صَبَبْ ! (٣)
مَا فَعَلَتْ خَيْلٌ لَهُ قَدْ ضُمِّرَتْ ؟ أَمَا لَدَيْهَا هَرَبٌ وَلاَ طَلَبْ ؟ (٤)
بَلْ جُبْنُهُ يَمْنَعُهَا إِقْدَامَهَا وَحَيْنُهُ يَمْنَعُهَا مِنَ الْهَرَبْ (٥)
مَا أَقْبَحَ النَّعْمَاءَ يُكْسَى ثَوْبَهَا وَأَحْسَنَ النَّعْمَاءَ عَنْهُ تُسْتَلَبْ (٦)
مَا كَانَ مَا أُعْطِيَهُ مِنْ كَسْبِهِ لَكِنَّهُ فَارَقَهُ بِمَا اكْتَسَبْ (٧)
يَا غَامِطَ النِّعْمَةِ (٨) أَيْقِنْ أَنَّهَا قَدْ غَضِبَ اللهُ لَهَا كُلَّ الْغَضَبْ
وَلَنْ تَرَى اللهَ وَلِيًّا لِامْرِئٍ عَادَى أَبَا الصَّقْرِ الْوَزِيرَ الْمُنْتَجَبْ (٩)

---

(١) كان الطائىّ قلّد المحافظة على أمن الطرق فى البلاد العربية فشبه ابن الرومىّ دعواه القيام بما يجب فى هذا العمل بدعواه أنه من العرب : يعنى أنها دعوى كاذبة فى كلا الامرين. وهذا من أقبح الهجو لعَرَبِىّ مثل الطائىّ (٢) خُبِّرْتُ عن تبليحه أُعْلِمتُ بإعيائه وكلاله عن القيام بما عهد اليه . والزَّفرات جمع زَفْرَة وهى التنفس من الغموم والكروب (٣) بعداً أى موتاً . فى صَعَد أى فى علوّ . فى صبب أى فى انحدار وهبوط (٤) ضُمِّرت أى أعطيت من القوت ما يكفيها مع الرياضة على الجرى فى الميادين : يعنى مرّنت على حركات الكر والفرّ . ومن هذا يفهم معنى الشطر الثانى (٥) يعنى أن جبنه أثقل اليها فلا تقدر على الكرّ . وحتفه كأنه الموت أمامها فلا تستطيع الهرب (٦) يعنى أن النعمة جاءته عفواً فصارت فى أشد ما يكون من القبح . ثم سلبت منه فصارت فى أعظم ما يكون من الحسن . فما أشنع هذا الهجو ! (٧) يعنى نال ماناله بغير كدّ ولكنه فقده بما اقترف من الإثم. وهذا ايضاً هجو فظيع (٨) غَمِطَ النعمة حقرها ولم يشكرها (٩) لا ينصر

وَكُلُّ مَنْ عَادَى مُحِقًّا مُقْبِلاً ... فَإِنَّهُ مِنْ أَمْرِهِ فِي وَكَتَبْ [1]
وَالْحَمْدُ لِلّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ ... عَلَى الَّذِى أَبْلَى وَأَوْلَى وَوَهَبْ [2]

(وَقَالَ فِى الصَّبْرِ وَالْجَزَعِ [3])

أَرَى الصَّبْرَ مَحْمُودًا وَعَنْهُ مَذَاهِبُ
فَكَيْفَ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْهَبُ؟ [4]
هُنَاكَ يَحِقُّ الصَّبْرُ وَالصَّبْرُ وَاجِبٌ
وَمَا كَانَ مِنْهُ كَالضَّرُورَةِ أَوْجَبُ [5]

الله أعداء الوزير المختار وهو اسماعيل بن بلبل كما تقدمت الاشارة اليه (١) المحق الغالب على الحقّ . والمقبل الذى لحظه السّعد . (فانه من أمره فى وكتب) هكذا جاء فى الاصل . وإخاله تحريفاً ولعلّ أصله (فانه من أمره فى مضطرب) أى فى اختلال : أى انه لعداوته صاحب الحق القائم الدولة المحقق الظفر على أعدائه يكون أمره دائماً فى اضطراب واختلال (٢) أبلى اختبر به . وأولى وأنعم به (٣) الجزع ضد الصبر (٤) يعنى أن صبر الانسان على ما يناله من مكروه أو عما يريد نيله من محبوب محمود ، ولو أنه يجد طرقاً كثيرة يتخلص بها من المكاره أو يحصل بها على الرغائب فراراً من الصبر . فكيف اذا لم يجد وسيلة الى إزالة المكروه أو ادراك المرغوب؟ فلا شك ان الصبر يكون أحمد . وهذا البيت مما استشهد به السّكاكى فى مفتاح العلوم هو والبيت الرابع : هو المَهرَبُ المنجى الخ على الاضمار فى (هو المهرب) بعد الذكر فى (أرى الصبر) وقد روى الشطر الاول من البيت الاول هكذا (أرى الصبر محموداً وعنه مذاهب) وفى النسخة التى نقلت منها (أرى الصبر محموداً وفيه مذاهب) ورواية السكاكى أصح لان المعنى عليها (٥) يَحِقُّ يَجِبُ . وما كان منه كالضرورة أوجب وما يشبه الضرورة منه أعظم وجوباً

فَشَدَّ امْرُؤٌ بِالصَّبْرِ كَفًّا فَإِنَّهُ
لَهُ عِصْمَةٌ أَسْبَابُهَا لَا تُقَضَّبُ (١)

هُوَ الْمَهْرَبُ الْمُنْجِي لِمَنْ أَحْدَقَتْ بِهِ
مَكَارِهُ دَهْرٍ لَيْسَ مِنْهُنَّ مَهْرَبُ (٢)

أَعُدُّ خِلَالًا فِيهِ لَيْسَ لِعَاقِلٍ
مِنَ النَّاسِ إِنْ أُنْصِفْنَ عَنْهُنَّ مَرْغَبُ (٣)

لَبُوسُ جَمَالٍ جُنَّةٌ مِنْ شَمَاتَةٍ
شِفَاءُ أَسًى يُثْنَى بِهِ وَيُثَوَّبُ (٤)

فَيَا عَجَبًا لِلشَّيْءِ هٰذِي خِلَالُهُ
وَتَارِكُ مَا فِيهِ مِنَ الْحَظِّ أَعْجَبُ (٥)

---

(١) فشدّ امرؤ بالصبر كفًّا يعنى ان المرء يتقوّى بالصبر على حمل المكاره . عِصْمة مَنْع . أسبابها لاتقضب حبالها لاتقطع: يعنى عِصْمة وثيقة (٢) الصبر ملجأ من أحاطت به نوائب الدهر التى لا مفرّ منها (٣) يعنى ان فى الصبر صفات لا يصح لعاقل أن يتركها اذا كان فيه انصاف لها . وفى الاصل (ان أَنصَفْنَ) بالبناء للفاعل وهو تحريف ظاهر (٤) لَبُوس جمال يريد أنه وقاية وزينة معاً . جنة من شماتة أى مَنْعٌ من فَرَح الاعداء بما يصاب به الانسان . شفاء أسىً مُذْهِبٌ للحُزْن . يُثْنى به يعنى انه سبب للحصول على الثناء . ويُثَوَّب أى يكافأ عليه (٥) أى عجباً لشىء جمع كل هذه الصفات الجليلة . والعجب اكثر ممن يترك هذا الشىء الجامع لهذه الصفات !

وَقَـدْ يَتَظَنَّى ٱلنَّاسُ أَنَّ أَسَاهُمُ
وَصَبْرَهُمُ فِيهِمْ طِبَاعٌ مُرَكَّبُ[1]
وَأَنَّهُمَا لَيْسَـا كَشَىْءٍ مُصَرَّفٍ
يُصَرِّفُهُ ذُو نَـكْبَةٍ حِينَ يُنْـكَبُ[2]
فَإِنْ شَاءَ أَنْ يَأْسَى أَطَاعَ لَهُ ٱلْأَسَى
وَإِنْ شَاءَ صَبْرًا جَاءَهُ ٱلصَّبْرُ يُجْلَبُ[3]
وَلَـٰكِنْ ضَرُورِيَّانِ كَٱلشَّىْءِ يُبْتَلَى
بِهِ ٱلْمَرْءُ مَغْلُوبًا وَكَٱلشَّىْءِ يَذْهَبُ[4]

---

(١) يتظنّى الناس أصلها يَتَظَنَّنُ الناس أى يُعْمِلُون الظنّ بمعنى يذهبون مع ظنهم . أنّ أساهُم أنّ حزنهم . طِبَاعٌ مركب طبع مخلوق فيهم . يعنى وقد يظنّ الناس أن الحزن طبع أو ان الصبر طبع : لا حيلة لِمَنْ طبعهُ الحزن فى الصبر ، ولا يعدل مَنْ طبعهُ الصبر عنه الى الحزن (٢) وأنهما ليسا كشىء مصرّف وان كلاً منهما ليس كالشىء الممكن تحويله من حال الى حال أخرى . يصرّفه يحوّله . ذو نكبة صاحب مصيبة . حين يُنْكب حين يبتلى بالمصيبة (٣) فان شاء أن يأسى أطاع له الأسى يعنى فاذا أراد الحزن أطاعه الحزن . وان شاء صبراً جاءه الصبر يُجْلَب وان أراد التجلّد كان له جَلَدٌ . وهذا مما يظن الناس انه ليس بيد الانسان (٤) ولكن ضروريان ولكن يظن الناس ان كلا من الأسى والصبر شىء لا بد منه . كالشىء يبتلى به المرء مغلوباً مثال للأسى كان الأسى عندهم شىء يلحق الانسان وهو مغلوب على أمره فيه لا حيلة له فى التخلى عنه . وكالشىء يذهب مثال للصبر يعنى أن الانسان يصبر كما لو ضاع منه شيء فلابد أن يتحمل فقده أى أن يصبر على ضياعه : فلا بد له من الصبر

وَلَيْسَا كَمَا ظَنُّوهُمَا ، بَلْ كِلاَهُمَا
لِـكُلِّ لَبِيبٍ مُسْتَطَاعٌ مُسَبَّبُ (١)
يُصَرِّفُهُ ٱلْمُخْتَارُ مِنَّـا : فَتَارَةً
يُرَادُ فَيَأْتِى ، أَوْ يُذَادُ فَيَذْهَبُ (٢)
إِذَا ٱحْتَجَّ مُحْتَجٌّ عَلَى ٱلنَّفْسِ لَمْ تَكَدْ
عَلَى قَـــدَرٍ يُمْنَى لَهَا تَتَعَتَّبُ (٣)
وَسَاعَدَهَا ٱلصَّـبْرُ ٱلْجَمِيلُ فَأَقْبَلَتْ
إِلَيْهَـا لَهُ طَوْعًا جَنَائِبُ تُجْنَبُ (٤)
وَإِنْ هُوَ مَنَّاهَا ٱلْأَبَاطِيلَ لَمْ تَزَلْ
تُقَـاتِلُ بِٱلْعَتْبِ ٱلْقَضَاءَ وَتَغْلِبُ (٥)

---

(١) وليسا كما ظنوهما أى وليس الأسى والصبر كما حسبهما الناس . بل كل منهما مقدور عليه وممكن أن يكون له سبب من الاسباب يدور معه وجوداً وعدماً (٢) يصرّفه المختار منا يتصرّف فيه صاحب الارادة القوية منا . فتارة يراد فيأتى فتارة تتعلق الإرادة باتيانه فيجىء . وتارة يُذاد فيذهب وطوراً تتعلق الإرادة بابعاده فيروح (٣) يعنى خلقت النفس ميالة الى الاذعان الى الحجج والبراهين : فاذا أقمت لها الدليل على أن الصبر اختيارى مكتسب ، ثم اصيبت بمصيبة فانها لا تكاد تظهر العتاب على القضاء والقدر (٤) الجنائب جمع جنيب وهو الفرس تجنب الى الفرس حتى اذا فترت المركوبة رُكِبَت المجنوبة . وله متعلق بجنائب أى جنائب له أى للصبر. والمعنى متى ارتاحت النفس الى الدليل على أن الصبر مكتسب وتركت عتاب القدر ساعدها على تحمل مصائبها صبر جميل يأتى اليها بقوّة (٥) أما اذا تركت النفس

فَتُضْحِي جَزُوعًا إِنْ أَصَابَتْ مُصِيبَةٌ
وَتُمْسِي هَلُوعًا إِنْ تَعَذَّرَ مَطْلَبُ (١)
فَلَا يَعْذِرَنَّ ٱلتَّارِكُ ٱلصَّبْرَ نَفْسَهُ
بِأَنْ قِيلَ : إِنَّ ٱلصَّبْرَ لَا يُتَكَسَّبُ (٢)

(وَقَالَ عَلَى مَذْهَبِ ٱلْحَمْدُونِيّ (٣))

يَا ٱبْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا
يَتَجَنَّى عَلَى ٱلرِّيَاحِ ٱلذُّنُوبَا (٤)
طَيْلَسَانٌ إِذَا تَنَفَّسْتُ فِيهِ
صَاحَ يَشْكُو ٱلصَّبَا وَيَشْكُو ٱلْجَنُوبَا (٥)
وَتَهُبُّ ٱلرِّيَاحُ فِي أَرْضِ غَيْرِي
فَتَهُبُّ ٱلْفُزُورُ (٦) فِيهِ هُبُوبَا

تذهب مع الخرافات فانها لا تزال تعاتب القضاء على ما يصيبها وتبقى فى مقاتلة مع القدر ومع ذلك فهى مغلوبة لا محالة (١) فيشتد جزعها وعدم صبرها اذا أصابتها مصيبة ، ويصير جزعها أعظم اذا فاتها مطلب من مطالبها . والجزوع عديم الصبر . والهلوع الضجور الذى لا صبر له (٢) أى لا عذر لمن يترك الصبر اغتراراً بقول القائل : ان الصبر طبع غير مكتسب : فقد ظهر فساد هذا القول وان الحق ان الصبر اكتسابىّ . وهذه القصيدة من أبدع ما قيل فى الصبر والجزع وانهما اختياريان لا اضطراريان (٣) تقدّم الكلام عليه صفحة ٢٣٦ (٤) يتجنّى على الرّياح الذنوب يدعيها عليها مع أنها لم تفعلها (٥) الصبا الريح الشرقية والجَنُوب الريح المقابلة للشّمال . جعل التّنفس كالرّياح لشدة بِلَى الطيلسان (٦) الشُقُوق

تتغنى إحدى نواحيه صوتاً
فتشقُّ الأخرى عليه الجيوبا [1]

فإذا ما عذلته [2] قال : « مهلاً
لن يكونَ الكريمُ إلا طروبا »

طال رفوى له فأودى بكسبى
يا ابن حربٍ تركتنى محروبا [3]

(وقال فى تفضيل الصديق)

وَلَهُ الْمُحِبِّ إلى الحبيبِ وَلَهُ الْمَرِيضِ إلى الطبيبِ [4]
بانَ الحبيبُ فبانَ عنـ ـك بلذتى حسنٍ وطيبِ [5]
إنى لتذكرنى الحبيـ ـبَ سوالفُ الرشإ الربيبِ [6]

---

(١) تقدم له هذا المعنى فى قوله :
طربٌ تغنى منه ناحيةٌ وتشقُّ أخرى جيبها طربا
(٢) عذلته لمته . وفى الاصل (عدلته) وهو تحريف ظاهر
(٣) تقدم له هذا المعنى تقريباً فى قوله :

كان ابن حرب حين جاد به لا شك فيه يريد بى الحربا

(٤) الوله شدة الحزن أو الفرح الى درجة يكاد العقل يذهب معها (٥) بانَ بَعُد . والحُسْن حسن الحبيب ، والطيب طيب حديثه ومجلسه (٦) لتذكرنى تجعلنى أذكره . والسوالف جمع سالفة وهى ناحية مقدم العُنُق من لدن مُعلَّق القُرط الى قلْتِ التَّرْقُوة أى النقرة بين العنق والصدر . والرشأ الظبي الصغير الذى يمشى مع أمه . والربيب الذى يربى فى

وَالْبَدْرُ فَوْقَ الْغُصْنِ وَالْـ * ـغُصْنُ الرَّطِيبُ عَلَى الْكَثِيبِ (١)

عَرِّجْ عَلَى ذِكْرِ الصَّدِيـ * ـقِ وَعَدِّ عَنْ ذِكْرِ الْحَبِيبِ (٢)

كَمْ مُكْثِرٍ لِيَ مُخْبِثٍ وَمُقِلِّ قَوْلٍ لِي مُطِيبِ (٣)

(وَقَالَ فِي مُجَانَبَةِ صُحْبَةِ النَّاسِ)

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَابِ (٤)

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ مَا تَرَاهُ يَحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ (٥)

إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ غَدَا عَدُوًّا مُبِينًا (٦) وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِلَابِ

وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ كَانَتْ مُصَاحَبَةُ الْكَثِيرِ مِنَ الصَّوَابِ

وَلَكِنْ قَلَّمَا اسْتَكْثَرْتَ إِلَّا سَقَطْتَ عَلَى ذِئَابٍ فِي ثِيَابِ (٧)

فَدَعْ عَنْكَ الْكَثِيرَ فَكَمْ كَثِيرٍ يُعَافُ (٨) وَكَمْ قَلِيلٍ مُسْتَطَابِ

وَمَا اللُّجَجُ الْمِلَاحُ بِمُرْوِيَاتٍ وَتَلْقَى الرِّيَّ فِي النُّطَفِ الْعِذَابِ (٩)

البيت (١) والبدر فوق الغصن تركيب خيالى تخيل قمراً على غصن : يعنى ان وجهه كالبدر وقامته كالغصن . والكثيب التل من الرمل : يعنى أن قوامه كالغصن فى الهيف وعجزه كالكثيب فى الضخامة (٢) يعنى ومع كل ذلك فان الصديق يلذ لى عن الحبيب : فاعطف على سيرة الصديق واكفف عن ذكر الحبيب (٣) مُخبث آت بالخبيث . مُطِيب متكلّم بالكلام الطَّيِّب (٤) يعنى كثيراً ما تنقلب الاصدقاء أعداء : فلا تكثر من الاصحاب فتزيد فى الاعداء (٥) أكثر الادواء تأتى من الأغذية (٦) عظيماً (٧) يعنى فى ثياب ناس (٨) يُكره (٩) اللجج جمع لجة ، والملاح جمع مليحة أى ظاهرة الحسن . بمرويات بمزيلات العطش : لان ماءها ملح أجاج . والنطف جمع نُطفة

(وَقَالَ فِي مُسَاءَلَةِ الدِّيَارِ الخَالِيَةِ)

هلْ بِالدِّيَارِ سِوَى صَدَاكَ مُجِيبُ ؟
أَمْ هَلْ بِهِنَّ عَلَى بُكَاكَ مُثِيبُ ؟ (١)
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنْ تُسَائِلَ دَارَهُمْ
عَنْهُمْ وَقَلْبُكَ فِيهِمُ مَجْنُوبُ ! (٢)

(وَقَالَ يُهَنِّئُ أَبَا العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ بِشْرٍ)
(المَرْثَدِيَّ بِمَوْلُودٍ)

بَدْرٌ وَشَمْسٌ وَلَدَا كَوْكَبًا ... أَقْسَمْتُ بِاللهِ : لَقَدْ أَنْجَبَا (٣)
ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ أَنْوَارُهَا ... لَا بُدِّلَتْ مِنْ مَشْرِقٍ مَغْرِبَا (٤)
بَدْرٌ وَشَمْسٌ أَبَوَا مُشْتَرٍ ... مَا نَازَعَتْ شَرْوَاهُ أُمٌّ أَبَا (٥)
قَدْ قُلْتُ إِذْ بُشِّرْتُ بِالمُشْتَرِي ... قَوْلَ امْرِئٍ لَمْ يَخْشَ أَنْ يُكْذَبَا : (٦)

وهى بقية الماء الصافى فى الدلو. والعِذَاب جمع عَذبَة وهى الحُلوَة
(١) سوى صداك أى رجع كلامك يريد نفسه. ومثيب أى مكافئ يكافئك على البكاء (٢) حقاً ان من العجائب ان يسأل الانسان الديار الخالية عن أحبابه وينسى ان يسائلها عن قلبه الذى تبعهم ! (٣) البدر أبو العباس احمد المرثدىّ والشمس أم الولد. وأنجبا أتيا بولد نجيب كريم (٤) أى لا غربت : يعنى أدام الله اشراقها (٥) المشترى نجم معروف. والشروى المثل : يعنى ان هذا المولود أحسن ما ولد فلم يأت مثله فى الجمال لأب وأمّ حتى يتنازعا فيه : كل يقول هو لى لحسنه (٦) بالمشترى أى بهذا المولود المماثل لنجم المشترى. لم يخش أن يُكذَب لم

يا آلَ بِشْرٍ أَبْشِرُوا كُلُّكُمْ ... فَقَدْ وَلَدْتُمْ مَطْلَبًا مَهْرَبًا (١)
تَبَارَكَ اللهُ وَسُبْحَانَهُ ... أَيُّ شِهَابٍ مِنْكُمُ أَثْقَبَا (٢)
إِنْ طَابَ أَوْ طِبْتُمْ فَمَا أَبْعَدَتْ ... فُرُوعُ مَجْدٍ أَشْبَهَتْ مَنْصِبَا (٣)
وَلاَ عَجِيبٌ، لاَ، وَلاَ مُنْكَرٌ، ... أَنْ تَلِدُوا الأَطْيَبَ فَالأَطْيَبَا
أَصْبَحْتُمُ، وَاللهُ يُبْقِيكُمُ، ... مُنْتَجَعَ الْحُرِّ إِذَا أَجْدَبَا (٤)
مَهْمَا انْتَقَصْنَاهُ، إِذَا زِدْتُمُ، ... مِنْ نِعَمِ اللهِ، فَلَنْ يُحْسَبَا (٥)
أَنْتُمْ أُنَاسٌ بِأَيَادِيكُمُ ... يَسْتَغْفِرُ الدَّهْرُ إِذَا أَذْنَبَا (٦)
فَلْيَشْكُرِ الدَّهْرُ لَكُمْ : إِنَّهُ ... أَرْضَى بِكُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَغْضَبَا
إِذَا جَنَى الدَّهْرُ عَلَى أَهْلِهِ، ... وَزَادَ فِي عِدَّتِكُمْ، أَعْتَبَا (٧)

يخف أن يُخبَرَ بالكَذِب (١) فقد جاءكم ولد هو محل الطَّلب ومكان المَهرَب معاً أى يقصده الناس فيجدون عنده مطالبهم ويهرُبون اليه فيجدون عنده مأمناً من خوفهم (٢) الشِهَاب الشُّعلة الساطعة من النار يشبه بها الرّجل الماضي فى الامور . وأثقب أوقد النار : يعنى أىّ رجل عظيم منكم ولد مولوداً جليلاً (٣) يعنى ان زكا أبو العباس بهذا الولد أو زكوتم أنتم به فلم تخرج فروع المجد من عادة أصولها . تلك الفروع التي لاقت تمام اللقاء لمنصبها السامى (٤) المنتجع المكان الذي ينزل فيه الناس لطلب الكلا . وأجدب أمحل (٥) يعنى اذا زاد عددكم فكل ما نقصنا من نعم الله لا يعد شيئاً مذكوراً بجانب زيادتكم (٦) يعنى بنعمكم تغفر ذنوب الدهر (٧) اذا أساء الزمان لاهله ، ولكن الله زاد فى عددكم ، كان ذلك بمثابة ارضاء من الدهر عن اساءته وتكفير لها

إِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ إِلاَّ يَكُنْ ‏ ‏ أَرَّخَ بِالْفُلْجِ فَقَدْ شَبَّبَا (١)
قَدْ بَيَّضَ الْأَوْجُهَ بِابْنٍ لَهُ ‏ ‏ قَالَتْ لَهُ آمَالُنَا : مَرْحَبَا (٢)
وَذَاكَ مِفْتَاحٌ لِإِقْبَالِكُمْ ‏ ‏ كَذَا قَضَى اللهُ وَلَنْ يُغْلَبَا (٣)
وَقَدْ تَفَاءَلْتُ لَهُ زَاجِرًا ‏ ‏ كُنْيَتَهُ لاَ زَاجِرًا ثَعْلَبَا (٤) .

---

(١) هكذا جاء الشطر الثانى من هذا البيت (أرَّخ بالفُلج فقد شَبَّبَا) ومعنى أرَّخَ وَقَّت . والفُلج اسم للظَّفَر والفَوْز . ومعنى شَبَّبَ بالنساء تغزل بهن . ولا معنى للتأريخ بالفوز ، وانه ان لم يحصل من أبى العباس فقد حصل منه التغزّل به . وأحسَبُ كلمة (أرَّخَ) مُحَرَّفةً عن (أُرِّجَ) بمعنى أُغْرِيَ وأولع : والمعنى : ان أبا العباس ان لم يكن قد أُغرى وأولع بالظَّفَر والفوز فقد لَهِجَ به فى كلامه وفى شعره . على انه لا يزال فى هذا المعنى شيء من الركّة فليحرر . (٢) قد بيّض الاوجه قد حقق الآمال . قالت له آمالنا : مرحباً رحّبت به أمانينا لأنها تحقق عنده (٣) وذاك مفتاح لاقبالكم : يعنى ان هذا المولود يفتح به باب اقبال الايام عليكم . كذا قضى الله ولن يغلبا : يعنى هكذا حكم الله وحكمه النافذ (٤) روى أبو اسحاق ابراهيم بن على الحصرى القيروانى فى زهر الآداب وثمر الالباب عن أبى عثمان سعيد بن محمد الناجم انه قال : دخلت على أبى الحسن (يعنى ابن الرومى) وهو يعمل هذه القصيدة فقلت : لو تفاءلت فيها لأبى العباس بسبعة من الولد : لأن عباس منكوساً سابع ، لجاء المعنى ظريفاً فقال :

وقد تفاءلت له زاجراً ‏ ‏ كنيته لا زاجراً ثعلبا ‏ ‏ الخ

وزجر الطير وغيرها أن تثيرها وتعتبر بما تذهب اليه يمنة أو يسرة وغير ذلك فتسعَّد أو تتشاءم . وزجر ابن الرومى كنية أبى العباس من أحسن ما نقل اليه زجر الطير . ولذلك قال : لا زاجراً ثعلبا : يعنى انى أخذت الفأل من كنيته لا من طير أو وحش

إِنِّي تَأَمَّلْتُ لَهُ كُنْيَــــةً ... إِذَا بَدَا مَقْلُوبُهَــا أَعْجَبَا (١)
يَصُوغُهَا الْعَـكْسُ أَبَا سَابِعٍ ... وَذَاكَ فَأْلٌ لَمْ يَعُـدْ مَعْطَبَا (٢)
بَلْ ذَاكَ فَأْلٌ ضَامِنٌ سَبْعَةً ... مِثْلَ الصُّقُورِ اسْتَشْرَفَتْ أَرْتَبَا (٣)
يَأْتُونَ مِنْ صُلْبِ (٤) فَتًى مَاجِدٍ ... لَا كَذَّبَ اللهُ وَلَا خَيَّبَا
وَقَدْ أَتَاهُ مِنْهُمُ وَاحِــدٌ ... فَلْيَنْتَظِرْ سِـتَّةً غُيَّبَـا (٥)
فِي مُـــدَّةٍ تَغْمُرُهَا نِعْمَةٌ ... يَجْعَلُهَا اللهُ لَهُ تُرْتُبَـــا (٦)
حَتَّى نَرَاهُ جَالِسًا بَيْنَهُمْ ... أَجَلَّ مِنْ رَضْوَى وَمِنْ كَبْكَبَا (٧)
كَالْبَدْرِ وَافَى الْأَرْضَ فِي نُورِهِ ... بَيْنَ نُجُومٍ سَبْعَةٍ فَاحْتَبَى (٨)

---

(١) يعنى ترويت فى كنيته فوجدت فى مقلوبها أمراً معجباً (٢) يعنى ان مقلوب (عباس) (سابع) فابو عبّاس مقلوبه أبو سابع . ومعنى لم يعد معطباً لم يصر مهلكاً يعنى انه فأل حسن (٣) استشرفت أرنبا أى رفعت بصرها اليه . وفى زهر الآداب استشرفت مَرْقَباً أى مكانا للارتقاب من عل . وهو أحسن (٤) من ظهر (٥) فَلْيَتَنَظَّرْ . فَلْيَنْتَظِرْ . وغُيَّبَا أى غائبين . وفى زهر الآداب : فَلْنَنْتَظِرْهُمْ سِتَّةً غُيَّبا (٦) تَغْمرها أى تغطيها بمعنى تعمّ . والتُّرْتُبُ بضم التاء الاولى والثانية على وزن قُنْفُذ ، وبضم التاء الاولى وفتح الثانيـة ، على وزن جُنْدَبٌ ، الشىء المقيم الثـابت : أى يجعـل الله له هـذه النعمة مقيمة دائمة أبداً (٧) رضوى جبل بالمدينة وكَبْكَبُ جبل بعَرَفَات (٨) البدر القمر التامّ التدوير . صوّر أبا العباس بدراً وصوّر أبناءه السّبعة نجوماً حوله وهو مُحتَبٍ أى جالس بينهم جامعاً ظهره الى ساقيه وهى جلسة يكون فيهـا الجالس مستوفزاً عالياً على ما حوله . والبدر يرسـل نوره الى الارض مع أنوار ما حوله من

يُعْدِى عَلَى ٱلدَّهْرِ إِذَا مَا ٱعْتَدَى ... وَيُؤْمِنُ ٱلنَّاسَ إِذَا ٱسْتَرْهَبَا (١)

وَلْيَشْكُرِ ٱلنَّاجِمُ عَنْ هٰذِهِ ... فَإِنَّهَا مِنْ بَعْضِ مَا بَوَّبَا (٢)

أَسْدَى وَأَلْحَمْتُ أَخٌ لَمْ أَزَلْ ... أَحْمَدُ مَا سَدَّى وَمَا سَبَّبَا (٣)

وَأَسْعَدْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ مُسْتَوْهِبًا ... مِنْ مَلِكٍ أَعْطَاهُ مَا ٱسْتَوْهَبَا (٤)

عَمِرْتَ وَٱلْمَوْلُودَ حَتَّى تَرَى ... أَوْلَادَهُ خَلْفَكُمَا مَوْكِبَا (٥)

مِنْ فِتْيَةٍ مِثْلِ أُسُودِ ٱلشَّرَى ... وَصِبْيَةٍ تَحْسَبُهُمْ رَبْرَبَا (٦)

النجوم . وهذه صورة بديعة وإن كانت خيالية لا حقيقة لها فى الخارج (١) يَنْتَصِرُ من ظلمه الدهر ويجعل من أخافه آمناً (٢) وأنى لأُسدى الشكر لأبى عثمان سعيد بن محمد الناجم على هذه الفكرة فانها من بعض الفِكَر التى امتازت باقتراحه اياها (٣) أَسْدَى الثوب وسَدَّاه جعل له سَدًى أو سَداةً أو أَسْدِيًا وهو ما مُدَّ منه . وألحم الثوب نصَبَ ما بين سَدَاه : يعنى ان هذا الأخ تفضل بمجمل الفكرة ، وقد فصلتها ، ولا زلت شاكراً له تفضله بذلك (٤) يدعو لأبى العباس بالسعد طالباً منه ان يسأل الله تعالى ان يهب له ما استوهبه الناجم من الله لأبى العباس وهو الاولاد السبعة وعبّر بكلمة (أعطاه) تفاؤلاً بان الله تعالى أجاب استيهاب الناجم (٥) عَمِرْتَ من باب فَرِح ونصر وضرب عَمْراً وعِمَارة بَقِيتَ زماناً طويلاً . ويمكن ان تقرأ عُمِّرْتَ أى عَمَّرَكَ الله بمعنى أبقاك زماناً طويلاً . والمولودَ يحسن ان تكون هنا بالنصب على أنه مفعول معه أى عمرتَ مع المولود . ورفعها على أنها معطوفة على ضمير الرّفع وهو التاء فى عمرت سواء أكانت هذه التاء فاعلاً أم نائب فاعل ، ضعيف لعدم الفاصل بينها وبين التاء . والموكب الجماعة : أى أبقاك الله زماناً طويلاً أنت والمولود حتى ترى ذريته جماعات كثيرة تمشى وراءكما (٦) الشرى اسم لموضع وجبل تكثر فيهما الاسود الضارية . والرّبرب القطيع من بقر الوحش

دُونَكُموهَا يَا بَنِي مَرْثَدٍ ... لاَ تَعْدَمُوا أَمْثَالَهَا مَكْسَبَا (١)
يَا رُبَّ جِدٍّ لَكُمُ فِي الْعُلاَ ... قَدْ جَعَلَ الْمَالَ لَكُمْ مَلْعَبَا (٢)
لاَ سَلَبَ اللهُ سَرَابِيلَكُمْ ... مِنْ هٰذِهِ النُّعمَى وَلَنْ تُسْلَبَا (٣)
وَادَّرِعُوا مِنْ عُرْفِكُمْ جُنَّةً ... تَفُلُّ نَابَ الدَّهْرِ وَالْمِخْلَبَا (٤)
قُلْتُ لِبَاغِيكُمْ وَرَاجِيكُمُ : ... مَا أَبْعَدَ الْغَيْثَ وَمَا أَقْرَبَا ! (٥)
سَمَا فَأَعْلَى عَنْ يَدٍ مَلْمَساً ... مِنْهُ وَأَدْنَى مِنْ فَمٍ مَشْرَبَا (٦)
كَمْ سَبْسَبٍ جَابَ مَدِيحٌ لَكُمْ ... مَا جَابَ مِنْ أَحْسَابِكُمْ سَبْسَبَا (٧)

---

(١) دونكموها أى هذه القصيدة : ومعنى الشطر الثانى اكسبكم الله دائماً المدائح فيكم أمثال هذه القصيدة (٢) يعنى ان جِدّكم فى طلاب المعالى قد أكسبكم أموالا كثيرة تلعبون بها لعباً (٣) السَّرابيل جمع سِرْبال وهو القميص أو الدّرع أو كل ما لبس : ومعنى البيت لا يقطع الله أبداً عنكم نِعَمه (٤) ادّرعوا البسوا الدّرع . والعُرف المعروف . والجُنة الوقاية . وفلّه يفُلّه فَلّمه : والمعنى وليكن معروفكم وقاية لكم من عدوان الدهر (٥) لباغيكم سياق الكلام يدل على ان المراد للباغى عليكم أى الظالم لكم . ما أبعد الغيث وما أقربا التعجب من بعد الغيث يناسب الباغى ومن قربه يلائم الرّاجى . وكلتا الصفتين فى الغيث وهو المطر . وقد وفق ابن الرومى فى تنزيل الصفة الاولى على الباغى وتطبيق الصفة الثانية على الراجى . وقد شرح ذلك فى البيت التالى (٦) سما أى الغيث حين يكون فى الغمام . فاعلى عن يد ملمساً منه أى فارتفع عن ان تلمسه يد الباغى : والمعنى لا ينال ظالمكم شيئاً من معروفكم . وأدنى من فم مشرباً أى وقرب نفسه الى فم الرّاجى حين يكوّن الانهار ليشرب منه . والمعنى أنكم تنعمون على راجيكم (٧) السَّبْسَب المفازة . وجاب قطع . وجملة ما جاب من أحسابكم سبسباً صفة لمديح يعنى ان مدحكم يأتيكم من أقطار الدنيا . ولا يقطع مكاناً خالياً من مفاخركم

بَلْ خَاضَ رَوْضاً بَيْنَ غُدْرَانِهِ ... يُرْضِيهِ إِنْ صَعَّدَ أَوْ صَوَّبَا (١)

قَدْ قُلْتُ قَوْلاً فِيكُمْ مُعْجِباً ... إِذْ لَمْ أَكُنْ ذَا حُمُقٍ مُعْجَبَا (٢)

قَلَّلْتُهُ فِيكُمْ وَهَذَّبْتُه ... عَمْداً وَمَا قَلَّ مَنْ هَذَّبَا (٣)

وَمِثْلُكُمْ خُصَّ بِأَمْثَالِهِ ... وَمِثْلُكُمْ عَنْ مِثْلِهِ ثَوَّبَا (٤)

وَلِي لَدَيْكُمْ صَاحِبٌ فَاضِلٌ ... أُحِبُّ أَنْ يُرْعَى وَأَنْ يُصْحَبَا (٥)

مُبَارَكُ الطَّائِرِ مَيْمُونُهُ ... حَدَّثَنِي عَنْ ذَاكَ مَنْ جَرَّبَا (٦)

بَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ يُمْنِهِ شَاهِدٌ ... قَدْ أَفْصَحَ الْقَوْلَ وَقَدْ أَعْرَبَا (٧)

جَاءَ فَجَاءَتْ مَعَهُ غُرَّةٌ ... يُقَبِّلُ النَّاسُ بِهَا كَوْكَبَا (٨)

يَا حَبَّذَا بُشْرُ ابْنِ عَمَّارِكُمْ ... مَا أَحْسَنَ الْعُقْبَى الَّتِي أَعْقَبَا (٩)

---

(١) الغُدْران جمع غدير وهو الماء المتخلف عن السيل : والمعنى ان مدحكم يتمشى لكم بين رياض ناضرة وأنهار جارية سواء أكان صاعداً أم منحدراً (٢) أى تكلمت فى حقكم بما يعجب الناس لأنى لست أحمق مُعْجَباً بنفسه (٣) أى أوجزت القول فيكم ولكنى هذبته وليس الكلام المهذب بالقليل (٤) ويحق لامثالكم ان يختص بالمديح المهذّب وان يكافئ عليه (٥) أودّ أن يهتمّ به وان يكون من جملة أصحابكم (٦) الطائر ما تيمّنت به . والمُبَارَك والميمون بمعنى : يعنى ان هذا الصاحب يتيمّن به لأنه مبارك الطلعة . وقد أخبرنى بذلك من جرّب هذا الصاحب (٧) بل لا أذهب بعيداً فى الاستدلال على يمنه فعندكم شاهد عليه أبان عنه تمام الابانة (٨) الغرة بياض فى الجبهة وقد أراد بها المولود الجديد . يقبل الناس بها كوكباً أى اذا قبلها الناس فكأنما قبلوا كوكباً : ومعنى البيت ان هذا الصاحب لما حضر حضر معه مولود كأنه الكوكب (٩) البَشْر التبشير . وابن عمار هو اسم الصاحب المذكور . والعقبى جزاء الامر . وأعقب

كَانَ بَشِيرًا بِفَتًى مِنْكُمُ   بَلْ بِرَبِيعٍ بِكُمُ أَخْصَبَا (١)
وَمَا أَرَى ٱللّٰهُ ٱمْرَأً وَجْهَهُ   إِلَّا أَرَاهُ وَلَدًا طَيِّبَا (٢)
قُلْتُ لِحُسَّادٍ لَهُ: أَلْهِبُوا   وَأَطْفِئُوا جَمْرَكُمُ ٱلْمُلْهَبَا: (٣)
إِنَّ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ مُسْتَصْحِبٌ   يَرْضَى أَبَا ٱلْعَبَّاسِ مُسْتَصْحَبَا (٤)
لٰكِنَّ فِي ٱلشَّيْخِ غَرِيزِيَّةً   قَدْ تَرَكَتْهُ مَرِثًا مِشْغَبَا (٥)
فَٱشْدُدْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ كَفًّا بِهِ   فَقَدْ ثَقِفْتَ ٱلْمِخْطَبَ ٱلْمِحْرَبَا (٦)

خلف . والمعنى نعم ما بشر به ابن عمّار وهو مجيء المولود وما أحسن ما جاء به تبشيره . وفى الاصل (دَشَن) بدل كلمة (بَشر) وهى تحريف (١) جعل المولود ربيعاً تفاؤلاً بأن زمانه سيكون خِصْباً وجعل سبب إخصابه يمن أهله وبركتهم . وما أحسن هذا المدح للآباء والابناء (٢) يعنى اذا قدر الله لامرئ ان يرى وجه ابن عمّار فلا يلبث ان يرى ولداً نجيباً (٣) أراد بالجمر الحسد . وبإلهابه الزيادة فى حرارته . وباطفائه تبريده . يعنى اكثروا من حسدكم لهذا الصاحب أو أقلوا منه . فليس هذا بضائره (٤) لعل ابن عمّار هذا يكنى بأبى العباس . والمعنى ان أبا العباس الممدوح راضٍ بصحبة أبى العباس وهو ابن عمّار (٥) وردت فى الاصل كلمة (عُزَيْرِيَّةً) هكذا بالعين المهملة والزاى بعد ياء تحتية فراء مهملة والكلمة على صيغة التصغير المنسوب . وقد بحثت كثيراً فى معاجم اللغة فلم أجد لها معنى . فلعلها محرّفة عن (غَرِيزِيَّة) ويكون المعنى ولكنّ فى الشيخ صفةً غريزية منسوبة الى الغريزة على خلاف القياس كما قالوا فى النسبة الى (سليقة) (سَلِيقِيَّة) والمعنى على ذلك مستقيم . والمَرِثُ الصّبور على الخصام الحليم . وفى الاصل (مرساً) بالسين المهملة وهو تحريف . والمِشْغَبُ الذى يُهَيِّج الشر والمعنى ان طبيعة الشيخ الحلم والأناة أحياناً وتهييج الشر أحياناً اذا لم ينفع الحِلْم (٦) فَتَقَوَّ بِهِ يا أبا العباس فقد صادفت خطيباً بليغاً

كَلِّمْ بِهِ مُلِيتَهُ مِقْوَلاً   وَأَزْحِمْ بِهِ مُلِئْتَهُ مَنْكِبَا (١)
حَاوِلْ بِهِ أَمْرًا وَقَلِّبْ بِهِ   أَمْرًا تَجِدْهُ حُوَّلاً قُلَّبَا (٢)
بَاقِعَةً : إِنْ أَنْتَ خَاطَبْتَهُ   أَعْرَبَ أَوْ فَاكَهْتَهُ أَغْرَبَا (٣)
يَصْلُحُ لِلْجِدِّ وَمَا هَزْ   بِدُونِ مَا يَحْظَى وَمَا يُجْتَبَى (٤)
أَدَّبَهُ الدَّهْرُ بِتَجْرِيبِهِ   فَأَحْسَنَ التَّأْدِيبَ إِذْ أَدَّبَا (٥)
وَظَرْفُهُ نُورٌ لِآدَابِهِ   إِذْ لَمْ يُنَوِّرْ كُلُّ مَنْ أَعْشَبَا (٦)
تُقَصِّرُ الدَّهْرَ أَحَادِيثُهُ   وَتُعْجِبُ الْأَمْرَدَ وَالْأَشْيَبَا (٧)
وَقَدْ غَدَا يَشْكُرُ نَعْمَاكُمُ   فِي كُلِّ وَادٍ مُوجِزًا مُطْنِبَا (٨)

---

(١) مُلَيْتَهُ مُتِّعْتَ به . مِقْوَلاً لساناً . وازحم به ضايق به . ومُلِئْتَهُ مُلِيءَ لك قوّة . والمنكب مجتمع رأس الكتف والعضد . والمعنى اجعله نائباً عنك فى الكلام فان فيه غناء فى الخطاب . واستعن به فى مشاقّ المطالب فانه ساعد قوىّ   (٢) يعنى استخدمه فى الحصول على الامور أو فى تحويلها عن وجهها فانك تجد منه حاذقاً بتصريف الأشياء محتالاً بصيراً بتقلب الامور   (٣) الباقعة الرّجل الداهية الذّكىّ الذى لايفوته شئ . وأعرب أبان عما فى نفسه إبانة تامّة . فاكهته مازحته . أغرب أتى بالغريب المليح   (٤) الهزل ضد الجد . يعنى انه ذو جد وهزله له حُظوة عند النفوس تجعله مختاراً   (٥) يعنى حنكته التجارب ونجدته مداورة السوء   (٦) يعنى أشرقت أنوار لطفه على آدابه فأبهجتها على حين وقفت آداب غيره على الظهور كما ينبت العشب دون ان يخرج نَوْرُهُ ويطلع زهره   (٧) يعنى ان السرور بحديثه يقصّر الوقت ويستحسن كلامه من لم يطر شاربه ومن اشتعل رأسه شيباً   (٨) وقد صار لهجاً بشكر نعمتكم أينما حلّ تارة يقصر الكلام عليها وتارة يطيله على حسب

وَلَمْ يُحَاوِلْ مُسْـــتَزَادِيَ لَهُ وَلَمْ يَجِدْ فِي فِعْلِكُمْ مَعْتَبَا (١)
لَـكِنْ بَدَأْتُ الْقَوْلَ مُسْتَوْهِبًا فِيهِ لِحُسْنِ الرَّأْيِ مُسْتَجْلِبَا (٢)
صُونُوهُ لِي، وَارْعَوْهُ لِي، وَامْلَئُوا يَدَيْهِ لِي. لَا، بَلْ بِمَا اسْتَوْجَبَا (٣)
ذَاكَ نَصِيبِي مِنْ عَطَايَاكُمُ إِنْ حَكَمَ الْحَقُّ بِأَنْ أُنْصَبَا (٤)
دَعْ ذَا، وَجَاوِزْهُ إِلَى غَيْرِهِ يَا أَكْرَمَ السَّادَةِ مُسْتَعْتَبَا (٥)
كَمْ مَوْعِدٍ مِنْكَ، وَكَمْ مَوْعِدٍ أَكْدَى، وَلَسْتَ الْبَارِقَ الْخُلَّبَا (٦)
أَأَمِنَتِ الْحِيتَانُ فِي ذِمَّةٍ أَمْ أَصْبَحَتْ مِنْ يَمِّهَا هُرَّبَا ؟ (٧)

مقتضيات الاحوال (١) ولم يرم ان أستزيد له من أنعامكم ولا رأى من أفعالكم ما يكون محلاً للعتاب (٢) غير أنى أردت أن أبدأ له بالكلام معكم أطلب أن تهبوه رأيكم الجميل فيه (٣) لا أطلب منكم ان تحافظوا عليه وتعتنوا به وتغمروه بالمال من أجلى فقط بل بما استحقه من الرعاية والتعظيم والاكرام (٤) أنصب أى يجعل لى نصيب . يعنى هذا ما أطلبه من نوالكم اذا كان من الحق أن يُجعَل لى نصيب فيه (٥) هذا انتقال الى موضوع آخر : موضوع عتاب على عدم انجاز وعد بالاطعام . ولذلك قال : دع ذا أى اترك ما كنا فيه من التهنئة بالمولود ومدح الوالد والتوصية على الصاحب وانتقل منه الى موضوع غيره يا أكرم الناس مَنْحاً للعتبى والرّضا (٦) كم موعد منك وكم موعد كرّره لتكثير عدد الوعود . وأكدى قلّ خيره والمراد لم ينجز . ولست البرق البارق الذى يطمع فى مائه ويخلف فى إعطائه أى ولست بخيلاً (٧) أى أأعطِيَ السمك الامان أم أصبحت هاربة من البحر ؟ كان ابن الرومى منهوماً فى المآكل وهى التى قتلته وكان مولعاً بالسمك فوعده أبو العباس هذا ان يبعث اليه كل يوم بوظيفة لا تنقطع فبعث اليه يوم سبت ثم قطعه فقال فى ذلك قصيدته المذكورة فى حرف الميم . وأولها :

حَظِّي مِنَ ٱلْأُسْبُوعِ لاَ تَنْسَهُ ... وَلاَ يَكُونَنْ سَهْمِيَ ٱلْأَخْيَبَا (١)
لاَ يُخْطِئَنِّي مِنْكَ لَوْزِينَجٌ ... إِذَا بَدَا أَعْجَبَ أَوْ عَجَّبَا (٢)
لَمْ تُغْلَقِ ٱلشَّهْوَةُ أَبْوَابَهَا ... إِلاَّ أَبَتْ زُلْفَاهُ أَنْ يُحْجَبَا (٣)
لَوْ شَاءَ أَنْ يَذْهَبَ فِي صَخْرَةٍ ... لَسَهَّلَ ٱلطِّيبُ لَهُ مَذْهَبَا (٤)
يَدُورُ بِٱلنَّفْخَةِ فِي جَامِهِ ... دَوْرًا تَرَى ٱلدُّهْنَ لَهُ لَوْلَبَا (٥)
عَاوَنَ فِيهِ مَنْظَرٌ مَخْبَرًا ... مُسْتَحْسَنٌ سَاعَدَ مُسْتَعْذَبَا (٦)

ما لحيتانا جفتنا ؟ وأنى ... أخلف الزاروق منتظريهم ؟

وسيأتي مزيد كلام في ذلك عند ما نصل الى القصيدة المذكورة (١) حظي من الاسبوع لا تنسه يشير بذلك الى ما كان أرسله اليه من السمك في يوم السبت من الاسبوع . ولا يكون سهمي الاخيبا أي لا يطيش سهمي يريد ان يقضي له وطره (٢) هذا شروع في وصف اللوزينج وهو حلواء تشبه القطائف تؤدم بدهن اللوز. ووصف ابن الرومي له يقربه مما يسمى الآن (الجُلاش) أو (البقلاوة) لان عماده الرقاق المحشوّ باللوز والسكر ويقال : انه لم يقل احد في صفة اللوزينج احسن من قول ابن الرّومي هذا . ومعنى أعْجَبَ أو عَجّبا سرّ وارضى الناس أو جعلهم يعجبون منه (٣) يعني ما تقرب الى الانسان وقد انقطعت شهوته الى الطعام الا بعث شهوته اليه من جديد وهذا اقصى ما يمكن ان يوصف به الطعام اللذيذ (٤) يعني لطيبه ينفذ في الصخرة التي لا ينفذ فيها شيء وهذا أيضاً غاية في وصف الطعام الطيب (٥) الجام الإناء من فضة . واللولب الماء يستدير عند فتحة الصنبور لحركة التراجع فيه الناشئة من كثرة ما يرد على تلك الفتحة وقلة ما يخرج منها وهكذا في كل سائل يكون فيه حركة تكوّن فيه استدارة كحركة اللوزينج في اناء الفضة التي عبر عنها بقوله :

يدور بالنفخة في جامه ... دوراً ترى الدهن له لولبا

والمراد بالدهن دهن اللوز الذي يحشى به (٦) يعني ان منظره بهيّ ومطعمه شهيّ

كَالْحَسَنِ الْمُحْسِنِ فِي شَدْوِهِ ... تَمَّ فَأَضْحَى مُطْرِبًا مُضْرِبَا (١)
مُسْتَكْثَفُ الْحَشْوِ وَلَكِنَّهُ ... أَرَقُّ قِشْرًا مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا (٢)
كَأَنَّمَا قُدَّتْ جَلَابِيبُهُ ... مِنْ أَعْيُنِ الْقَطْرِ الَّذِي قُبِّبَا (٣)
يُخَالُ مِنْ رِقَّةِ خِرْشَائِهِ ... شَارَكَ فِي الْأَجْنِحَةِ الْجُنْدَبَا (٤)
لَوْ أَنَّهُ صُوِّرَ مِنْ خُبْزِهِ ... ثَغْرٌ لَكَانَ الْوَاضِحَ الْأَشْنَبَا (٥)
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءَ يُحِبُّ الْفَتَى ... أَنْ يَجْعَلَ الْكَفَّ لَهَا مَرْكَبَا (٦)
مَدْهُونَةٍ زَرْقَاءَ مَدْفُونَةٍ ... شَهْبَاءَ تَحْكِي الْأَزْرَقَ الْأَشْهَبَا (٧)
مَلَذُّ عَيْنٍ وَفَمٍ حُسِّنَتْ ... وَطُيِّبَتْ حَتَّى صَبَا مَنْ صَبَا (٨)

---

(١) كالفتى الجميل الذى يُحسن الترنّم بالشّعر فانه يَضْرِبُ اليه الناس أى يذهبون اليه ليتمتعوا بجماله وشعره معاً (٢) يعنى حشوه كثيف غليظ. ولكن غلافه أرق من نسيم الريح الشرقية ونسيمها عليل بليل. وهذا عبارة عن ان قشرة اللوزينج فى غاية الرقة ولكنها ملآنة بالحشو. وهذا ما دعانى الى الذهاب الى انه المسمى الآن (بالجلاش) (٣) قُدّت المراد بها هنا قطعت. والجَلابيب جمع جِلْباب وهو ما يُلْبَسُ فوق الثياب (جلابية). والقطر النقط التى تتساقط من الماء أو الدمع أو ما أشبه ذلك ويقصد بها النفاخات التى تكون على وجه اللوزينج. وقد شبه هذه النقط حين استقرارها بالأعين فى صفائها. قبّب أى عمل أشبه بالقبة فوق اللوزينج (٤) يخال يُحْسَب. والخِرشاء جلدة البيضة العليا. والجُنْدَب الجراد. وهذا أحسن ما تمثل به رقة الطبقة التى يُغلّف بها اللوزينج (٥) يعنى لو صنعت الاسنان من الخبز الذى يغلف به اللوزينج لكان بها من الماء والرقة والبَرْد والعذوبة ما يجعلها فى غاية الحسن والجمال (٦) يعنى أنها بيض يود الفتى ان يتناولها بيده (٧) يعنى يخالط بياضها زرقة فكأنها بيضاء زرقاء معاً (٨) هذا اطناب مع قوله :

ذِيقَ لَهَا اللَّوْزُ فَلاَ مُرَّةٌ ... مَرَّتْ عَلَى الذَّائِقِ إِلاَّ أَبَى (١)
وَانْتَقَدَ السُّكَّرَ نُقَّادُهُ ... وَشَاوَرُوا فِي نَقْدِهِ الْمَذْهَبَا (٢)
فَلاَ إِذَا الْعَيْنُ رَأَتْهَا نَبَتْ ... وَلاَ إِذَا الضِّرْسُ عَلاَهَا نَبَا (٣)
لاَ تُنْكِرِ الْإِدْلاَلَ مِنْ وَامِقٍ ... وَجَّهَ تِلْقَاءَكُمُ الْمَطْلَبَا (٤)
إِنِّي تَسَحَّبْتُ عَلَى طَوْلِكُمْ ... بَدْءًا فَمَا اسْتَخْشَنْتُهُ مَسْحَبَا (٥)
فَلْيُنْصِفِ الْوُدَّ فَتًى مَاجِدٌ ... أَضْحَى الْتَّقَاضِي مَعَهُ مُتْعِبَا (٦)
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ الْعُلاَ ... تَزْرِي عَلَى الْعُرْفِ إِذَا أَنْصَبَا (٧)
يَا رُبَّ مَعْرُوفٍ لَهُ قِيمَةٌ ... كُدِّرَ صَافِيهِ بِأَنْ يُطْلَبَا (٨)

عاون فيه منظراً مخبرا ... مستحسن ساعد مستعذبا

(١) يعنى لم يحشها صانعها باللوز الا بعد ان يذوقه فاذا وجد فيه مرارة طرحه (٢) يعنى وفَحَصَ صُنَّاع اللوزينج عن السكر الذى يحشى به وجعلوا عمدتهم فى الفحص عنه المذهب الذى يعتقده أهل الفنّ فيما يلزم له . وفى الاصل (وساوروا) بالسين المهملة . ولكن فى زهر الاداب (وشاوروا) بالشين المعجمة كما أثبتناه وهو الصحيح لأن المعنى عليه (٣) يعنى اذا رأتها العين استحسنتها . واذا وقع الضرس فوقها استلذّها (٤) الإدلال التدلل وهو الافراط فى الجرأة . والوامق المحب . ووجّه تلقاءكم المطلب جعل طلبه اليكم (٥) التسحّب التدلّل . والطَّول الانعام . والبدء أول الامر . ومعنى فما استخشنته مَسْحبا فلم أجد صعوبة فى ادلالى عليكم (٦) فليُنْصِفِ الوُدّ فتى ماجد ليكن الفتى الكريم عادلاً مع من يودّه والتقاضى الطلب . ومُتْعِباً تَعِباً (٧) تزرى على العرف تعيب المعروف . أنصَبَ أتعَبَ (٨) قد يشين المعروف العظيم طلبُهُ

تَبَرُّجُ ٱلتُّحْفَةِ زَيْنٌ لَهَا وَعَيْبُهَا ٱلْفَاحِشُ أَنْ تَخْطُبَا (١)
وَعِزَّةُ ٱلْمَعْرُوفِ فِي ذُلِّهِ وَذِلَّةُ ٱلْعُرْفِ إِذَا ٱسْتَصْعَبَا (٢)

(وَقَالَ فِي ٱلْقَاضِي يُوسُفَ)

أَحْمَدُ ٱللهَ مُبْدِئًا وَمُعِيدَا
حَمْدَ مَنْ لَمْ يَزَلْ إِلَيْهِ مُنِيبَا (٣)
أَنَا فِي خِطَّتِي وَأَهْلِي وَمَالِي
وَكَأَنِّي أَمْسَيْتُ فَرْدًا غَرِيبَا (٤)
مِنْ وَعِيدٍ نَمَى إِلَيَّ مِنَ ٱلْقَا
ضِي فَمَا يَسْتَقِرُّ قَلْبِي وَجِيبَا (٥)
أَوْحَشَتْنِي مَخَافَتِيهِ فَأَصْبَحْ
تُ حَرِيبًا مِنْ كُلِّ أُنْسٍ سَلِيبَا (٦)

---

(١) تَبَرُّج المرأة اظهار زينتها للرجال . والتُّحفة الطُّرفة. وتَخَطُّب تطلب للتزوج . تَبرّج المرأة للرجال مذموم ولكن ظهور العطية لطالبها ممدوح . وخطبه النساء ممدوحة ولكن خطبة العطايا مذمومة . وهذا معنى غريب اذ قلبَ الممدوحَ فى النساء فجعله مذموماً فى العطايا وعكس المذموم فى النساء فجعله ممدوحاً فى التُّحف

(٢) هذا ايضاً على طراز معنى البيت السابق اذ جعل عزة العطاء فى بذله وذلته فى منعه . وابن الرومى فى هذه القصيدة قد لعب بالمعانى لعباً فما أقدره على التصرف فيها

(٣) المُنيب التائب الراجع الى الله فى جميع أموره (٤) يعنى أنا بين أهلى فى محلّنا متمتع بمالى ولكننى كالمنفرد النّائى عن أهله (٥) يعنى ان سبب استيحاشى تهديدُ القاضى الذى بلغنى عنه فلا يسكن فؤادى من الخفقان (٦) جعلنى خوفى منه

مَعَ أَمْنِي مِنْ أَنْ يُقَارِفَ جَوْرًا ـــفِي قَضَاءٍ مُعَاقِبًا أَوْ مُثِيبَا (١)
وَلَعَمْرِي لَئِنْ أَمِنْتُ أَمِينًا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ أَهَابَ مَهِيبَا (٢)
أَنَا فِي غُمَّةٍ مِنَ الْأَمْرِ غَمَّـا ءَ أُطِيلُ التَّصْعِيدَ وَالتَّصْوِيبَا (٣)
وَلَمَا ذَاكَ خِيفَتِي جَنَفَ الْقَـا ضِي وَلَا أَنَّنِي غَدَوْتُ مُرِيبَا (٤)
غَيْرَ أَنِّي يَسُوءُنِي أَنْ قَرْفًا شَبَّ فِي صَدْرِهِ عَلَيَّ لَهِيبَا (٥)
وَأَرَى مَا يُرِقُّ سِتْرِي لَدَيْهِ خُطَّةً تُخْلِقُ الْخَلَاقَ الْقَشِيبَا (٦)
وَحَقِيقٌ بِأَنْ يَشُحَّ عَلَى السِّتْـــرِ لَدَيْهِ مَنْ كَانَ مِنَّا لَبِيبَا (٧)

مستوحشاً من كل شئ مسلوب الانس فى كل شيء (١) هذا مع أنى غير خائف من ان يقارب القاضى ظلماً فى حكمه سواء أكان ذلك فى الثواب أم فى العقاب (٢) ولكنى أمنت أميناً فحق عليّ أن أخشى من يُهاب إجلالا (٣) الغُمَّة الكُرْبة والغَمَّاء التى لم يُرَ وجهُ الخلاص منها : من قولهم صُمْنَا للغَمَّاءِ أى لليلة التى حال الغيم دون الهلال فيها . ومعنى أطيل التصعيد والتصويبا أفكر فى الخلاص منها بالنظر فى طُرُقِهِ أرفع بصرى وأخفضه لأنظر مخلصاً من هذه الغمة (٤) الجَنَفُ الجَوْر . ومُرِيباً ظاناً به الرِّيب . يعنى وليس ذلك لأنى خائف من جور القاضى ولا لأنى أظن فيه ريبة وشكاً فى عدله (٥) القَرْف هنا من قَرَفَ فلاناً يَقْرِفه قَرفاً اتهمه . وشبّ اشتعل . يعنى ولكنى يحزننى ان بعض الناس اتهمنى عنده بتهمة أوغرت صدره عليّ (٦) يُرِقُّ سِترى أى يجعل الحَيَاء الذى هو مثل الستر يسترنى رقيقاً . والخُطَّة الطريقة . وتُخْلِقُ الخَلاقَ القشيبا أى تجعل النصيب الوافر من الخير الجديد خَلَقاً أى بالياً . يعنى وأرى ان كلّ شيء يمس ما أنا عليه من الحياء يحط من خَلَاقى العظيم (٧) شَحِحْتُ به وعليه تَشِحُّ من باب فرح وضرب ونصر بَخِلتَ وحَرَصت . والمعنى وحقيق

مــلأتني نقاته الله أمنــا وارتقابا كسا عذارى مشيبا (١)
لو يلم الذي ألم بركني منه بالشاهقات أضحت كثيبا (٢)
أيها الحاكم الذي إن نقل فيــه نقل فيه مكثرا ومطيبا (٣)
والذي لا يخاف مادحه الإثـ ـم لدى مدحه ولا التكذيبا (٤)
والذي لم يزل يجاري ذوي الفضـ ـل فيستتبع الثناء جنيبا (٥)
يملأ القلب صامتا وتراه يملأ الصدر سائلا ومجيبا (٦)
إن قضى طبق المفاصل أو سا ءل أعيا أو قال قال مصيبا (٧)
مالك بعد مالك. وكذا الأنـ ـجم يتلو العقيب منها العقيبا (٨)

---

(١) الارتقاب هنا معناه انتظار بأن يحرص اللبيب منا على حياته لدى القاضي الوعيد. ومعنى البيت انى ملئت أمناً من عقابه لتقواه غير انى أيضاً مملوء رعباً من انتظار لوعيده ملأ شعر خدى شيباً (٢) ألم به نزل. والركن الجانب الأقوى. والشاهقات الجبال المرتفعة. والكثيب التل من الرمل. يعني لو أصاب الجبال الشاهقة ما أصابني من خوفي منه لتفتتت (٣) يعني اذا اكثرنا من مديحه كان طيباً (٤) لا يخشى مادحه ان يأثم بمدحه ولا ان يكذبه أحد فيما يقول (٥) والذي يبارى على الدوام أهل الفضل في الاستكثار من موجبات الثناء عليه (٦) يملأ القلوب وقاراً ورزانة عند السكوت ويملأ الصدور إعظاماً واجلالاً عند الكلام (٧) ان قضى ان حكم. طبق المفاصل جعل بعضها طبق بعض أي سواها يعني عدل في قضائه. أو ساءل أعيا يعني اذا أراد افحام الخصوم بالسؤال أعجزهم عن القول. أو قال قال مصيباً يعني انه يتوخى الصواب في المقال (٨) يعني انه في هذا الزمان مثل الامام مالك في زمانه. أي دار الزمان به ممثلاً لمالك كما يدور الفلك بالنجوم يشبه بعضها بعضاً. ويشم من هذا

كُلَّ يَوْمٍ يُعَلِّمُ النَّاسَ عِلْماً زَائِدًا كُلَّ رَاغِبٍ تَرْغِيبَا (١)
شَرَقَتْ شَمْسُــــــهُ لِمُسْتَرْشِدِيهِ حِينَ لَمْ تَأْلُ غَيْرُهَا تَغْرِيبَا (٢)
وَالَّذِى لَمْ يَزَلْ لِجَارٍ وَرَاجٍ جَبَلاً عَاصِماً وَمَرْعًى خَصِيبَا (٣)
كُلَّمَا اسْتَنْجَدَاهُ وَاسْتَمْجَدَاهُ سَـأَلَا حَاتِماً وَهَزَّا شَبِيبَا (٤)

البيت رائحة تناسخ الأرواح (١) يعنى أنه غزير العلوم وعلومه تبعث رغبة الناس فى الاستزادة منها (٢) شرقت شمسه لمسترشديه طلعت لمن يريد الاهتداء به والمراد علومه الشبيهة بالشمس فى الاضاءة وفى الأصل (شَرَّقت) بالتضعيف وهو تحريف . ولم تَأْلُ لم تترك . والتغريب الغياب . يعنى على حين أن غيره اذا كان له شمس أى شئ من العلم فانها لا تلبث ان تغيب يريد ان علوم غيره قليلة (٣) الجار المجاور . والرَّاجى المؤمِّل وبينهما الجناس المقلوب كقوله : وكلّ ساقٍ قلبه قاس . ومعنى الجبل العاصم الحمى المنيع كقول السموءل :

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ مَنِيعٌ يردّ الطَّرْفَ وَهوَ كَلِيلُ

والمَرْعى الخصيب المحلّ الكثير الخيرات. وفى البيت اللَّف والنشر المرتبان: لرجوع الجبل العاصم للجار ، والمرعى الخصيب للراجى (٤) كلَّما استعانا به وجدا منه حاتماً فى الجود . وحاتم هذا هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى جاهلىّ يضرب به المثل فى الجود ، ولم يكن ممسكاً شيئاً ما عدا سلاحه وفرسه ، على أنه كان يجود بفرسه عند الشدة، كما وردت بذلك الاخبار. وكان من عادته اذا اشتد البرد وكَلِبَ الشتاء ان يأمر غلامه فيوقد ناراً فى يفاع من الارض لينظر اليها من يضل الطريق ليلاً فيأتى نحوها .وكان يقول لغلامه يسار فى ذلك :

أوقد فان الليل ليل قرّ والرِّيح، ياواقد، ريح صِرّ (شديدة الصوت والبَرْد)
علّ يرى نارك من يمرّ ان جلبت ضيفاً فانت حرّ

ومعنى كلما استمجداه هزّا شبيباً كلما طلبا منه المجد والرفعة كان لهما كشبيب . والظاهر أنه يريد بشبيب هذا أبا الضحاك شبيب بن يزيد الشيبانى الخارجىّ خرج

يشْـهَدُ اللّهُ أَنَّ دِينِيَ دِينٌ ‏ ‏ يَرْتَضِيـهِ شَهَادَةً وَمَغِيبَا (١)
لَمْ أُعَانِدْ بِهِ الطَّرِيقَ وَلاَ أَضْـــحَى لِدِينِ الْمُعَانِدِينَ نَسِيبَا (٢)
وَكَفَى شَاهِـدًا بِذَاكَ مَلِيكٌ ‏ ‏ لَمْ تَزَلْ عَيْنُـهُ عَلَيَّ رَقِيبَا (٣)
فَإِنِ ارْتَبْتَ بِالْيَمِينِ وَمَاحَـقٌ ‏ يَمِينٍ حَلَفْتُهَا أَنْ تُرِيبَا (٤)
فَاسْأَلِ ابْنَيْكَ ذَا الْعَلاَءِ أَبَا الْعَبْـــاسِ وَاسْأَلْ أَبَا الْعَلاَءِ النَّجِيبَا (٥)
النَّقِيَّـيْنِ ظَاهِرًا وَالنَّقِيَّيْــــنِ ضَمِيرًا وَالْمُعْجِزَيْنِ ضَرِيبَا (٦)

على عبد الملك بن مروان ودعا لنفسه بالخلافة فبعث اليـه الحجاج خمسة قواد فقتلهم ولما عجز الحجاج عنه بعث اليـه عبد الملك بجيش جرّار من الشام وعليه سفيان بن الأبرد الـكلبي وخرج الحجاج اليـه بجيشه أيضاً وحصل القتال بين شبيب وبين هذين الجيشين فلم يقدر عليهما فانهزم وبينما هو على جسر نهر دُجَيْـل بنواحى الاهواز نفر به فرسه وعليـه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما فالقاه فى النهر فقال له بعض اصحابه أغرقاً يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ذلك تقدير العزيز العليم ثم ألقاه دجيل ميتاً على ساحله فحمل الى الحجاج فامر بشق بطنه فاستخرج قلبه فاذا هو كالحجر اذا ضرب به الارض نزا عنها ثم شق قلبه فكان فى داخله قلب صغير كالـكرة فشقه فوجد فيه علقة دم وكان غرقه سنة ٧٧ هجرية وقد تقدم لابن الرومى هذا المعنى فى قوله صفحة ١١٣

ماجد حارب الحوادث دونى ‏ ‏ بنـدى حاتم وبأس شبيب

(١) يعلم الله أن دينى خالص لا شبهة فيه فى الحضور والغيبة (٢) لم أعاند به الطريق لم أخالف به عن طريقة الهدى . ولا أضحى لدين المعاندين نسيباً ولا أصبح لمذهب المجانبين للحق مناسباً (٣) مليك الظاهر أنه يريد الملك أى الله تعالى . والرقيب المراقب الحارس : يعنى وكفى بالله شاهداً ومطلعاً علىّ يعلم منى السر وأخفى (٤) فان شككت فى حلفى ، وحقه ألاّ يعرّض للشك (٥) فاسأل نجليك السامى أبا العباس والنجيب أبا العلاء (٦) الصافى

أَلشَّبِيهَيْنِ فِي أَلطَّهَارَةِ [1] بِالْمَا ءِ إِذَا فُتِّشَا وَبِالْمِسْكِ طِيبَا
أَلصَّرِيحَيْنِ فِي الصَّلَاحِ إِذَا مَا خَالَطَ النَّاسُ رَائِبًا وَحَلِيبَا [2]
أَلَّذَيْنِ اغْتَدَى وَرَاحَ بَعِيدًا مِنْهُمَا الْغَيُّ وَالرَّشَادُ قَرِيبَا [3]
وَإِذَا مَا ثَنَا امْرِئٍ كَانَ تَارِيـ ـخًا جَعَلْنَا ثَنَاهُمَا تَشْبِيبَا [4]
فَهُمَا يَشْهَدَانِ لِي بِالَّذِي قُلْـ ـتُ وَمَا يَشْهَدَانِ لِي تَغْبِيبَا [5]
شَاهِدِي مَنْ تَرَاهُ عَدْلًا وَتَلْقَى مِنْهُ وَجْهًا إِذَا أَتَاكَ حَبِيبَا [6]
وَإِذَا كَانَ شَاهِدِي بِضْعَةً مِنْـ ـكَ فَحَسْبِي: أَمِنْتُ أَنْ تَسْتَرِيبَا [7]
وَعَسَى قَارِفِي يَكُونُ ظَنِينًا وَعَسَى عَائِبِي يَكُونُ مَعِيبَا [8]
مَنْ عَذِيرِي مِنْ مَعْشَرٍ لَا أَلِبَّا ءَ وَأَعْيَوْا أَنْ يَقْبَلُوا تَلْبِيبَا [9]

---

(١) الطّهارة النزاهة والتجرّد من الرجس كتجرد الماء من القذر ظاهرهما وباطنهما والذين لا يمكن ان يكون لهما مثيل (٢) الصريح الخالص الذى لم يخلط به شيء والرائب اللبن الذى يمخض ويخرج زبده . والحليب اللبن المحلوب من ساعته (٣) أللذين اغتدى وبكّر الرشاد أى الهدى اليهما وقرب منهما وراح الغيّ والضلال بعيداً منهما (٤) ثنا امرىء مَدْحُه وقُصِرَ هنا للضرورة .كان تاريخاً أى سيرة له تذكر بعده . أوكان تأريخاً أى اغراءاله كما قلت صفحة ٣١٦ فى قوله : أرّخ بالفلح فقد شبّبا. جعلنا ثناهما تشبيباً صيّرنا مدحهما كالنسيب بالنساء قشيباً يلذ سماعه وتكراره (٥) وما يشهدان لى مدافعة عنى وانما يشهدان بالحق (٦) شاهدى عدل فى نظرك ووجهه محبّب اليك اذ هو بضعة منك (٧) وكفى ان يكون شاهدى من نسلك فقد أمنت ان يعتريك الشك فى دعواى (٨) قارفى من يتّهمنى . والظّنين المتّهم (٩) من عذيرى من يرفع عنى اللّوم . والمعشر الجماعة .لا ألباء لا هم عقلاء . وأعيَوْا وأعجزوا . والتلبيب أصله أن يخاصم الرجلان فيجمع أحدهما ثياب الا خر عند نحره

ليسَ يألُونَ كُلَّ ما أصلحَ اللـ ـهُ فساداً وما بنى تخريبا [1]
قاتلي الصالحينَ إمّا افتراساً ظاهراً منهمُ وإمّا دبيبا [2]
من سباعٍ ومن أفاعٍ وكلٌّ مفسدٌ ما استحثّتِ النيبُ نيبا [3]
غلبَ الجهلُ والسفاهُ عليهمْ فتراهمْ يزندقونَ الأديبا [4]
أنزلَ اللهُ في التنابزِ بالألـ ـقابِ نهياً فأفحشوا التلقيبا [5]

ويجره ليتقاضى معه عند الناس . والمراد أنهم امتنعوا عن ان يحاكموا معي لدى العقلاء امتناعاً باتاً (١) لم يدخروا وسعاً في الافساد والتخريب (٢) إمّا افتراساً ظاهراً أي إمّا اصطياداً علانية . وإما دبيباً وإما اختلاساً خفية (٣) أي هم بين سباع يفترسون علناً ، وحيات يقتلون سراً . وجميعهم أهل فساد دائماً . ما استحثت النيب نيباً ما حضّت النوق المسنة أمثالها في السّير : اذ العادة ان النوق وخصوصاً المسنّة منها يتبع بعضها بعضاً . وفي الاصل (ما استحنت) من الحنين ولم أعثر على هذا الفعل متعدّياً فيما رأيته من كتب اللغة . ولذلك ضبطته بالثاء المثلّثة من الحثّ بمعنى الحضّ وهو الانسب بالمعنى (٤) السّفاه كسحاب كالسّفه خفّة العقل . ويريد بقوله : يزندقون الاديب أنهم يجعلون الأديب أي الظّريف الذي يحسن تناول الاشياء ، زنديقاً أي ملحداً لا دين له الا في الظاهر . ولم أر نصاً صريحاً في إتيان (زَندَقَ) بمعنى اتهم بالزندقة . غير ان هذا يمكن أخذه من قولهم : وقد تزندق والاسم الزندقة . اذ لا تزَندُقَ بدون زندقة . ولا تأتي لامرئٍ زندقة بدون أن يُزَندِقَهُ آخر (٥) الالقاب جمع لقب وهو اسم تطلقه على انسان لتمدحه به أو تذمه . ويسمى اطلاق اللقب على الانسان تلقيباً . ولا بأس بالتلقيب بما يشعر بمدح الانسان كزين العابدين . وأما المنهي عنه في القرآن الكريم بقوله تعالى (ولا تنابزوا بالالقاب) فهو التداعي بما يشعر بالذمّ . وهذا معنى قوله : (أنزل الله في التنابز بالالقاب نهياً) . وأفحش قال الفُحش أي أجاب بجواب فيه عدوان وظلم . ومعنى قوله : فافحشوا التلقيبا أنهم بالرغم عما نهى الله عنه من التداعي بما يشعر بالذم

لقبوا المؤمنين بالكفر ظلماً ... وأطالوا عليهم التأليبا (١)
واستحلوا محارم الله بالظن ... ولم يرهبوا له ترهيبا (٢)
فعل من لا يرجو النشور إذا ما ... ت ولا يتقي الإله حسيبا (٣)
والمحلو محارم الله أولى ... أن يرى السيف من طلاهم خضيبا (٤)
فاقتل الوالغين في مهج الأبـ ... ـرار تقتل كلباً عقوراً وذيبا (٥)
إنهم من أتاك بالأمس يغزو ... ك فلا تبقين منهم عريبا (٦)
حملوا حملة على الدين تحكي ... حملة الروم رافعين الصليبا (٧)

قد اعتدوا بتسمية الناس بما يسيئهم (١) يعني أنهم سموا المؤمنين كافرين عدواناً واستمروا في التأليب بمعنى الافساد (٢) جعلوا ما حرّمه الله حلالاً اعتماداً على ظنهم لا على أمر ثابت ولم يتقوا الله في هذا الاستحلال (٣) النشور احياء الله تعالى الموتى . يعني يفعلون فعل من لا يؤمن بان الله تعالى يحييه بعد موته ولا يخاف حساب الله تعالى . وهذا معنى الإلحاد بعينه : فإن الرومي يرمى بالإلحاد من رماه بالإلحاد (٤) الطُّلَى جمع طُلْيَة ومعناها الأعناق . يعني أن الذين يُحلّون ما حرم الله هم أولى بأن تُضرب أعناقهم بالسيوف فتسيل دماؤهم عليها فتكون لها كالخضاب (٥) وَلَغَ الكلب في الإناء ومنه وبه يَلَغُ ، ووَلِغَ يَلِغُ ، ووَلِغَ يَوْلَغُ ولْغاً وولُوغاً وولَغاناً أدخل لسانه فيه وحرّكه ليبتلع ما فيه . والمُهَج جمع مهجة وهي دم القلب . والابرار جمع البَرّ أي الصادق الكثير الاحسان (٦) عريباً أحداً . يعني أنهم جاءوك بالامس ليقتلوك وينهبوك فلا تدع أحداً منهم دون أن تقتله (٧) يعني أنهم يقاتلون الدين الاسلاميّ كما يقاتله نصارى الرُوم المتحمّسون بحمل الصّليب . هل بعد ذلك هجاء أقبح للمسلمين الذين يتذرعون بالدين الى قتل بعضهم بعضاً ؟

وَأَرَادُوا بِكَ الْعَظِيمَةَ لٰكِنْ   أَوْسَعَ اللّٰهُ سَعْيَهُمْ تَخْيِيبَا (١)
وَكَأَنَّ الْغَوْغَاءَ لَمَّا تَعَاوَوْا   فَرَمَوْا دَارَكُمْ قَضَوْا تَحْصِيبَا (٢)
زَعَمُوا أَنَّ ذَاكَ غَزْوٌ وَحَجٌّ   تَبَّبَ اللّٰهُ أَمْرَهُمْ تَتْبِيبَا (٣)
وَتَبَ الشِّعْرُ وَثْبَةً فَاسْتَحَلُّوا   رَجْمَ قَاضٍ وَكَانَ ذَاكَ عَجِيبَا (٤)
مَا لَهُمْ ؟ لَا سَقَاهُمُ اللّٰهُ غَيْثاً   بَلْ عَذَاباً مِنَ السَّمَاءِ صَبِيبَا (٥)
مَا عَلَى حَاكِمٍ مِنَ الشِّعْرِ ؟ أَمْ مَا   ذَا عَلَيْهِ إِنْ كَانَ عَاماً جَدِيبَا ؟ (٦)
أَإِلَيْهِ أَمْرُ السَّحَابِ أَمِ التَّسْـعِيرُ ؟ تَبّاً لِذَاكَ رَأْياً عَزِيبَا ! (٧)

---

(١) سعوا فى ان تصاب بنازلة شديدة ولكن الله خيب سعيهم (٢) الغوغاء، اخلاط الناس الذين لاخير فيهم . تعاووْا جاءوا من ههنا وههنا ليقتلوك وان لم ينالوا بغيتهم . فرموا داركم أى قذفوها بما يحارب به . قضوا تحصيباً أى ناموا بالموضع الذى تُرمى فيه الجمار بمِنَى . يعنى أنهم لم يبلغوا مرامهم اذ ناموا عنه . وهذا تأكيد لمعنى البيت قبله (٣) زعموا أن فعلهم هذا جهاد وقربة الى الله تعالى . أهلكهم الله تعالى (٤) يعنى لقول الشعر فى القاضى رأوا رجمه . وما أعجب ذلك (٥) الغيث المطر . والصبيب الماء المصبوب بكثرة . يعنى ماذا جرى لهم ؟ لا أغاثهم الله برحمته بل صبّ عليهم عذابه صباً (٦) ما التّبعة التى تعود على الحاكم من ان يقال الشعر فيه ؟ أم ماذا يؤخذ به ان أجدبت البلاد سنة من السنين بدون ان يكون له يد فى ذلك ؟ (٧) أأليه آمر السحاب أهو المتصرف فى الامطار يرسلها متى شاء وكيف شاء ؟ أم التسعير ؟ أم اليه التسعير أو أمر التسعير أى الاتفاق على أثمان الاشياء عند الجدب ؟ وهذه عادة الازمان الهمجية من عدم التعرّض للتسعير . تباً لذاك رأياً عزيباً أى بعداً لهذا الرأى الذى لا يجد له رأياً يوافقه . ورأى ابن الرّومىّ فى جدب البلاد وعدم تعرّض الحكام لتسعير أثمان الاشياء فى تلك الحالة

هٰـكَذَا ظُلْمُهُمْ لِـكُلِّ بَرِيءٍ دَعْ مَقَالِي وَسَائِلِ ٱلتَّجْرِيبَا (١)
شِيعَةٌ لِلضَّلَالِ ذَاتُ نَقِيبٍ قُبِّحَتْ شِيعَةً وَخَابَ نَقِيبَا (٢)
لَيْسَ يَنْفَكُّ قَادِحًا فِي تَقِيٍّ قَائِمًا بِٱلْهَنَاتِ فِيهِ خَطِيبَا (٣)
فَٱحْصُدِ ٱلظَّالِمِينَ بِٱلسَّيْفِ حَصْدًا
إِنَّ فِي حَصْدِهِمْ لَرَيْعًا رَغِيبَا (٤)
فَإِنِ ٱرْتَبْتَ فِي ٱلْعُقُوبَةِ بِٱلْقَتْـلِ فَأَدِّبْ وَأَحْسِنِ ٱلتَّأْدِيبَا (٥)
أَنَا رَاجٍ بِعَدْلِ قَاضٍ أَمْنًا وَمَحَلًّا لَدَيْهِ بَلْ تَقْرِيبَا (٦)
بَلْ خُصُوصًا بِهِ يُنَفِّلُنِي ٱلتَّأْ هِيلَ مِنْهُ وَيَفْرِضُ ٱلتَّرْحِيبَا (٧)
قُلْتُ لِلسَّائِلِي بِكُمْ: أَيُّهَا ٱلرَّا ئِدُ صَادَفْتَ مُسْتَرَادًا عَشِيبَا (٨)

لا يوافق المدنية الصحيحة التى استحصدت فى زماننا، وكانت عليها الامة العربية فى الصدر الاول من دولتها (١) هكذا يظلمون البريئين : جرّب ذلك تجد التجاريب مصدّقة لمقالى (٢) أولئك حزب خلق للضلال هو ورئيسه قبّحهم الله وخيّب رئيسهم (٣) لا يزال يطعن فى كل صالح متّق لله تعالى ويقوم خطيباً يشهر الاشياء الصغيرة التى تحصل منه . والهَنَات جمع هَنَةٍ أو هَنْتٍ بمعنى الشيء اليسير (٤) استأصل الطّاغين بالسيف كما يقطع النبات بالمنجل : لأن فى قطع دابرهم مكسباً مرغوباً فيه كثيراً (٥) اذا اعتراك شكٌّ فى ان تعاقبهم بالقتل . فأدّبهم أدباً صارماً (٦) أنا مؤمّل ان أنال الأمان بعدلك أيها القاضى وأن أحظى بمرتبة لديه بل بالقرب منه (٧) بل أن أكون من خاصته الذين يرحّب بهم حتماً ويكونون زيادة على ذلك كالأهل (٨) للسائلى بكم لمن يسألى عنكم، على حد قوله تعالى فاسأل به خبيراً أى فاسأل عنه خبيراً . والرائد المرسل فى طلب الكلأ والمرادهنا طالب العُرف . والمستراد المرعى الذى

فِي ذُرَى قُبَّةٍ غَدَتْ لِبَنِي حَمَّـــادِ الْأَكْرَمِينَ مُرْدًا وَشِيبَا [1]
وُتِدَتْ بِالْحِجَا وَلَمْ تَعْدَمِ الْعِلْـــمَ عِمَادًا وَلَا التُّقَى تَطْنِيبَا [2]
قُبَّةٌ أَصْبَحَتْ نُجُومُ الْمَعَالِي لِأَعَالِي سَمَـــائِهَا تَذْهِيبَا [3]
وَلَكَمْ غُمَّةٍ أَظَلَّتْ فَكَانَتْ لِي إِلَى مَا أُحِبُّهُ تَسْبِيبَا [4]
وَخِنَاقٍ قَدْ ضَاقَ بِي فَتَوَلَّى ضِيقُهُ قَطْعَهُ فَعَادَ رَحِيبَا [5]

---

(١) الذّرى كالحصى كل ما يستتر به الشخص. والقبة القصر. والمرد جمع أمرد وهو من لم يَطِرّ شاربه. والشِيب جمع أشيب. وهو من ابيضّ شعره. وأشيب وصف على غير قياس لان الوصف على أفعل انما يكون من فعل على وزن فَرِح وشرطه الدلالة على العيوب أو الالوان الخ. وكأنهم رأوا هذا الوصف من المصائب الخلقية فعدوه من العيوب ومن اللطائف فى ذلك قول الشهاب الخفاجى :

كفى الشيب عيباً أن صاحبه اذا أردت به وصفاً له قلت : أشيب
وكان قياس الاصل لو قلت شائب ولكنه فى جملة العيب يُحسب

(٢) هذا البيت شاهد على بدائع المبانى والمعانى. وتدت القبة أى ثبتت أصولها. بالحجا أى بالعقل. وجعل العلم عمـاداً لها أى رافعاً. والتقى أى الصلاح حبالاً لها تشدّ وتوثق به : أى ائتلاف لفظ مع معنى وأى ائتلاف لفظ مع لفظ وأى ائتلاف معنى مع معنى أحسن من هذا ! (٣) نجوم المعالى أى المعالى الشبيهة بالنجوم. لأعالى سمائها لأرفع المواضع العليا فيها. تذهيباً طِلاءً بالذهب وهذا أيضاً من بدائع تصوير ملازمة المعالى بيوت أسرة الممدوح (٤) أظَلَّت غشيتنى ونزلت بى. وتسبيباً أى سبباً موصّلاً (٥) الخِنَاق بكسر الخاء الحبل الذى يخنق به. ومعنى قد ضاق بى أى اشتدّ علىّ لِقِصَره فتولّى ضيقه قَطْعَهُ

إنَّ لِي نَاصِرًا يُذَبِّبُ عَنِّي ... كَانَ مُذْ كُنْتُ يُحْسِنُ ٱلتَّذْبِيبَا (١)
يَا سَمِيَّ ٱلنَّبِيِّ ذِي ٱلصَّفْحِ وَٱلتَّا ... بِعَ مَسْعَاتِهِ ٱلَّتِي لَنْ تَخِيبَا (٢)
قُلْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ ٱلْخَيْرِ يَا يُو ... سُفُ لِلْمُرْتَجِيكَ : لَا تَثْرِيبَا (٣)
وَتَصَفَّحْ وُجُوهَ قَوْلِي وَقَلِّبْ ... جَانِبَيْــــهِ وَأَنْعِمِ ٱلتَّقْلِيبَا (٤)
وَٱلْمُجَازَاةُ بَذْلُ وُدِّي وَنَصْرِي ... وَدُعَائِي لَكَ ٱلْقَرِيبَ ٱلْمُجِيبَا (٥)
وَمَــدِيحٌ يَضُمُّ لَفْظًا فَصِيحًا ... غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَمَعْنًى جَلِيبَا (٦)
هَذَّبَتْــهُ رِيَاضَةٌ مِنْ مَجِيدٍ ... فِي مَجِيدٍ يَفُوقُهُ تَهْــذِيبَا (٧)
فَٱتَّقِ ٱللهَ أَيُّهَا ٱلْحَاكِمُ ٱلْعَــا ... دِلُ فِيمَنْ يُضْحِي وَيُمْسِي نَخِيبَا (٨)

فكان ضيقه سبباً لانقطاعه . فعاد رحيباً فصار واسعاً (١) يُذَبّب عني يدفع . والتذبيب مَصْدَرُه (٢) يريد بالنبي يوسف عليه السلام . والمسعاة المَكْرُمة . القصيدة في يوسف القاضي واسمه كاسم النبي يوسف عليه السلام ولذلك قال ياسمي النبيّ . ويريد بالصفح عفو يوسف عن اخوته . وهي مكرمة لا تخيب أبداً (٣) قل يا يوسف القاضي . للمرتجيك لمن رجاك . كما قال يوسف الخير النبي عليه السلام لاخوته : لا تثريب لا لوم ولا تعيير بالذنب (٤) وتصفّح وجوه قولي اعرض مناحي كلامي واحداً بعد الآخر على نظرك . وقلّب جانبيه واختبر الجانب منه بعد الجانب الآخر وأحكم اختبار كل جانب (٥) ويكون لك في نظير الصفح عني والفحص عن أقوالي أني أبذل لك محبتي وتعضيدي اياك وأني أدعو لك الله تعالى القريب منا المجيب لدعائنا (٦) وأن أمدحك مدحاً جمع الى بلاغته سلاسة لفظه وبداعة معناه (٧) قامت بتثقيف هذا المديح وحسن اختياره تجارب شاعر محسن وان هذا المدح قيل في ماجد حاز الكرم والشرف يفوق الشاعر في التهذيب والتثقيف (٨) النَّخيب الجبان

إِنَّ مَنْ رُعْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْـــتُلْهُ قَتْلاً قَتَلْتَـهُ تَعْـذِيبَا[1]

(وَقَالَ فِي الْخِضَابِ)

إِذَا دَامَ لِلْمَرْءِ السَّوَادُ وَلَمْ تَدُمْ
غَضَـارَتُهُ ظَنَّ السَّوَادَ خِضَابَا[2]
فَـكَيْفَ يَظُنُّ الشَّيْخُ أَنَّ خِضَابَهُ
يُظَنُّ سَوَادًا أَوْ يُخَالُ شَبَابَا[3]

(وَقَالَ يَهْجُو)

إِن كُنْتَ مِنْ جَهْلِ حَقِّي غَيْرَ مُعْتَذِرٍ
أَوْ كُنْتَ مِنْ رَدِّ مَدْحِي غَيْرَ مُتَّئِبِ[4]
فَأَعْطِنِي ثَمَنَ الطِّرْسِ الَّذِي كُتِبَتْ
فِيهِ الْقَصِيدَةُ أَوْ كَفَّارَةَ الْـكَذِبِ[5]

---

(١) من تخفه وان لم تقتله قتلا يقتله العذاب الذى يلقاه من خوفه اياك . وهذا أبلغ ما يقال فى السّطوة (٢) الغضارة النّعمة وسعة العيش . ولو قال (نضارته) بدل (غضارته) لـكان أليق بالمعنى فانه يريد لو دام للمرء سواد شعره وذهبت مع ذلك نضارة وجهه لـكان سواد الشعر أشبه بالخضاب (٣) فـكيف يظن الشيخ وقد ذهبت نضارته وابيض شعره معاً أن خضابه يقوم مقام السواد الخلقىّ أو أنه يدل على فتـاء الشيخ . وهذان البيتان فى تقبيح استعمال الخضاب (٤) مُتَّئِب اسم فاعل من اتّـأب بمعنى خزى واستحيا . يعنى إن لم تقدم عذراً من انكارك حقى عليك ولم تستح من ردّ مدحى اياك وعدم قبوله (٥) ان لم تفعل ذلك فاعطنى ثمن الورقة

(وَقَالَ يرثِي ٱبنهُ)

حَمَاهُ ٱلْكَرَى هَمٌّ سَرَى فتأَوَّبَا
فَبَاتَ يرَاعِي ٱلنَّجْمَ حَتَّى تَصَوَّبَا (١)

أَعَيْنَيَّ جُودَا لِي فَقَدْ جُدْتَ لِلثَّرَى
بِأَكْثَرَ مِمَّا تَمْنَعَانِ وَأَطْيَبَا (٢)

بُنَيَّ ٱلَّذِي أَهْدَيْتُهُ أَمْسِ لِلثَّرَى
فَلِلَّهِ مَا أَقْوَى قَنَاتِي وَأَصْلَبَا (٣)

فَإِنْ تَمْنَعَانِي ٱلدَّمْعَ أَرْجِعْ إِلَى أَسًى
إِذَا فَتَرَتْ عَنْهُ ٱلدُّمُوعُ تَلَهَّبَا (٤)

(وَقَالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى)

أَبَا حَسَنٍ لاَ زِلْتَ مِنَّا عَلَى قُرْبِ
عَلَى غَيْرِ تِلْكَ ٱلْحَالِ فِي ٱلْخَوْفِ وَٱلرُّعْبِ (٥)

التي كتبت فيها القصيدة أو ما اكفّر به عن كذبي باسنادي اليك خلالاً ليست فيك (١) منعه من النوم همٌّ نزل به ليلاً ثم عاوده فبات يلحظ النجم حتى غرّب (٢) جودا لي بالدموع فقد جدت للتراب بابني الذي هو أغلى من الدموع (٣) قناتي أي عودي يعني ما أشدّ خَلْقي الذي تحمل هذه المصيبة وهو دفن ولدي في التراب (٤) يعني ان الدموع هي التي تطفئ لوعتي فان لم تسعفاني بها اشتدّ لهيب الأسى في قلبي (٥) أبا حسن كنية يكنى بها كل من اسمه عليّ . وقد جرت بها العادة من لدن أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه الى وقتنا هذا . على قرب أي قريباً منا . على غير تلك الحال أي على غير الحال الحالية

سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصِّيَامِ وَإِنْ مَضَتْ
بِغَيْرِ الَّذِي نَهْوَى مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ (١)

عَلَى أَنَّهَا قَدْ أَحْسَنَتْ فِي اجْتِمَاعِنَا
وَإِدْنَائِهَا قَلْبًا يَمِيلُ إِلَى قَلْبِ (٢)

أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي رَبِيعٍ مُبَكِّرٍ
مِنَ الْعِلْمِ وَالْآدَابِ نَثْرًا وَفِي الْكُتْبِ (٣)

لِقَاؤُكَ لِلْأَبْدَانِ رُوحٌ وَرَاحَةٌ
وَمَا كُلُّ مَنْ نَلْقَاهُ بَعْدَكَ ذَا لُبِّ (٤)

صَرَفْتَ قُلُوبَ النَّاسِ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ
إِلَيْكَ بِمَا أَبْسَتْ مِنْ قِلَّةِ الْعُجْبِ (٥)

وهى بعدك عنا . فى الخوف والرّعب أى ونحن خائفون قد استولى الرعب علينا من بعدك عنا (١) ما كان أحلى أيام رمضان التى كنا نجتمع فيها وان منعنا فيها لذة الاكل والشرب . أقول : ما أحلى دعاءه لأيام الصيام بالسقيا وهى تمنع منها (٢) لانها أحسنت الينا بجمعها بين الارواح المتحابة وتقريبها القلوب المؤتلفة بعضها من بعض (٣) أى أقلب طرفى فيك وأنت كالربيع الذى أسرع فى مجيئه وازهاره العلوم والآداب المنثورة ، وأقلب طرفى أيضاً فى الكُتب . يعنى كنت حين أجتمع معك أتمتع بالعلوم والآداب منك ومن الكتب التى أنت نُسختُها (٤) تحيا الأجسام بلقائك وترتاح لرؤيتك . ولم نجد بعدك ممن نلقاه الا قليلاً من أولى العقول (٥) يعنى جذبت قلوب الناس اليك بلطفك وتواضعك فلم يرقهم أحد سواك

إِذَا نَحْنُ فَارَقْنَا حَدِيثَكَ خِلْتَنَا
نَرُدُّ إِلَى ٱلْأَسْمَاعِ نَوْعًا مِنَ ٱلسَّبِّ (١)
وَإِنْ نَحْنُ عَبَّرْنَا عَنِ ٱلْحَقِّ قَصَّرَتْ
حُلُومُ أُنَاسٍ عَنْ مَقَامِى وَعَنْ ذَبِّى (٢)

(وَقَالَ يَقْتَضِى وَيُعَاتِبُ)

أَغْضَبَنِى بِٱلْأَمْسِ مَا سُمْتَنِى ... فَأَرْضِنِى مِنْهُ وَلَا تَغْضَبِ (٣)
وَكُنْ إِذَا ٱسْتُعْتِبْتَ مِنْ جَفْوَةٍ ... يَا بْنَ عَلِيٍّ خَيْرَ مُسْتَعْتَبِ (٤)
أَظْهَرَ مَا تُضْمِرُهُ كُلَّهُ ... حَمْلُكَ إِيَّاىَ عَلَى ٱلْأَجْرَبِ (٥)
وَأَنَّنِى عَاتَبْتُ فِيمَا جَرَى ... عَلَىَّ مِنْ ذَاكَ فَلَمْ أُعْتَبِ (٦)
بَلْ قُلْتَ فِى شِبْدَازَ مَا قُلْتَهُ ... وَاضِعَ قَدْرِى رَافِعَ ٱلْمَرْكَبِ (٧)

---

(١) يعنى اذا تركنا حديثك الى حديث الناس كان كلامهم كأنه نوع من الشتم بالنسبة لكلامك العذب اللطيف (٢) يعنى واذا أردنا التعبير عن الحق فى مدحك قصرت عقول بعض الناس عن ان يقوموا مقامى فى هذا الموضوع وعن مدافعتى عنك (٣) يقال سامنى ذلاً أى أهاننى . والمعنى احفظنى بالامس ما أهتنى به . فأرضنى من هذه الإهانة ولا تغضب من طلبى ذلك (٤) وكن اذا طلبت منك العتبى أى الرّضا وإزالة المعتبة ، خير من أولاها (٥) أبان كل ما تُكِنـه فى نفسك نحوى جملة أمور منها أنك أركبتنى دابة جرباء (٦) ومنها أنى بثثت اليك موجدتى مما حصل لى ولم تزل معتبتى (٧) شبداز لم أعثر على هذه الكلمة فيما راجعته من معاجم اللغة . والظاهر أنها كلة فارسية لنوع من الدّوابّ ردىء أو اسم علم لدابة حقيرة بدليل استهجان ابن الرّومى لها . ومعنى واضع قدرى رافع المركب أنك

وَبَيْنَ شَبْدَازَ وَبِرْذَوْنِكُمْ لِي مَرْكَبٌ مِنِّي لَمْ يُنْكَبِ (١)
رِجْلِيَ أَوْلَى بِيَ: إِنِّي امْرُؤٌ إِذَا عَدِمْتُ الطِّرْفَ لَمْ أَرْكَبِ (٢)
مَا أَنَا بِالرَّاضِي بِبَعْضِ الَّذِي
أَصْبَحْتَ تَرْضَى لِي فَلَا تُكْذَبِ (٣)

(وَقَالَ يَصِفُ بَعْضَ أَفْعَالِهِ)

لَا أَقْذَعُ السُّلْطَانَ فِي أَيَّامِهِ خَوْفًا لِسَطْوَتِهِ وَمُرِّ عِقَابِهِ (٤)
وَإِذَا الزَّمَانُ أَصَابَهُ بِصُرُوفِهِ حَاذَرْتُ رَجْعَتَهُ وَوَشْكَ مَثَابِهِ (٥)
وَأَعُدُّ لُؤْمًا أَنْ أَهُمَّ بِعَضِّهِ إِذْ فَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ أَنْيَابِهِ (٦)

مدحت تلك الدابة وحططت من قدرى (١) البرزون الخيل التركية خلاف العربية وهى ثقيلة كأنها عند ما تجرى مقيدة كالذى يسمى بالعامية (الرّهوان) ومعنى لم ينكب منى لم أصبه . يعنى ما أستحق أن أركبه ليس شبدازاً ولا برذوناً وانما هو مركب بينهما لم أدركه وهو الطرف الذى سيتكلم عليه فى البيت التالى (٢) يعنى لأن أركب رجلى أولى بى من أن أركب شبدازاً أو برذوناً . فأما الطِّرف وهو الكريم من الخيل وإمّا رجلى (٣) لا أرضى بما رغبت فى أن تعطينى إياه . فلا تُكْذَب فلا تُخبَر بالكَذِب أى لا تصدق غير ما قلت لك (٤) قَذَعَهُ رماه بسوء القول . فى أيامه فى إقبال دولته . خوفاً لسطوته مخافة صولته . ومرّ عقابه وأليم عقوبته (٥) المثاب الثّوب والرجوع . يعنى واذا أخنى عليه الدهر احترست من قرب رجوعه الى دولته لأن الزمان لا يبقى على حال (٦) يريد بعَضّهِ مسّه بأذى . وفلّ ثَلَم . والناب السن الغليظة خلف الرّباعية ، وكثيراً ما تطلق على سن السباع . والمعنى أعد من اللؤم مسّ السلطان بأذى اذا أذهبت الايام دولته

تَاللهِ أَهجُو مَنْ هَجَاهُ زَمَانُهُ حَرُمَتْ مُوَاثَبَتِيهِ عِنْدَ وِثَابِهِ (١)
فَلْيَعْلَمِ الرُّؤَسَاءُ أَنِّي رَاهِبٌ لِلشَّرِّ وَالْمَرْهُوبِ مِنْ أَسْبَابِهِ (٢)
طَبٌّ بِأَحْكَامِ الْهِجَاءِ مُبَصِّرٌ أَهْلَ السِّفَاهِ بِزَيْغِهِ وَصَوَابِهِ (٣)
حَرُمَ الْهِجَاءُ عَلَى امْرِئٍ غَيْرَ امْرِئٍ وَقَعَ الْهِجَاءُ عَلَيْهِ مِنْ أَضْرَابِهِ (٤)
أَوْ طَالِبٍ قُوتًا حَمَاهُ قَادِرٌ ظُلْمًا حُقُوقَ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ (٥)

(وَقَالَ يُخَاطِبُ آلَ وَهْبٍ)

غُرٌّ مِنَ الْخُلَطَاءِ وَالْأَصْحَابِ تَجْرِي مَوَدَّتُهُمْ مَعَ الْأَنْسَابِ (٦)
مَا زِلْتُ بَيْنَهُمُ كَأَنِّي نَازِلٌ فِي مَنْزِلٍ مِنْ صِحَّةٍ وَشَبَابِ (٧)

---

(١) تحذف لا بعد القسم بالله والتاء نحو تالله تفتأ تذكر يوسف أى لا تفتأ . وعلى ذلك قوله : تالله أهجو أى لا أهجو من حطّ الزمان من قدره . وحرام علىّ أن أغالبه ولو أراد مغالبتى (٢) فليعلم من بيدهم زمام امور العامة أنى أخاف الشرّ وأسبابه المخوفة (٣) الطَّبُّ الماهر الحاذق بعمله . وأحكام الهجاء قوانينه . مبصر أهل السفاه مرشد أهل الزيغ وخفة الاحلام . بزيغه وصوابه بما ينحرف منه عن جادة الصواب وبما يوافقها (٤) يعنى حرام على المرء أن يعمد الى الهجاء الا إذا هجاه أقرانه (٥) أو كان طالب ما يقتات به ومنعه بعض الظالمين القادرين حق ما يتعيش به . وفى الأصل أو طالباً بالنصب ولعله على توهم أن الاستثناء فى البيت السابق باداة الاستثناء (إلا) كأنه توهم أنه قال :

حرم الهجاء على امرئ إلا امرأً فعطف (طالباً) على (امرأً)

(٦) الخلطاء جمع خليط وهو المشارك والذى يكون مع غيره على أمر واحد . تجرى مودّتهم مع الانساب كأن محبتهم نسب (٧) كناية عن التمتع بينهم بنعيم الصحة والشباب

أُكْفَى وَأُعْفَى غَيْرَ مَا مُتَجَشِّمٍ
تَعَباً وَلاَ نَصَباً مِنَ ٱلأَنْصَابِ (١)
آثَرْتُكُمْ بِمَوَدَّتِي وَتَرَكْتُهُمْ
مُتَغَيِّظِينَ عَلَيَّ جِدَّ غِضَابِ (٢)
حَتَّى إِذَا مَا جَاشَ بَحْرُ ٱلْمُشْتَرِي
لَكُمُ فَفَاضَ وَعَبَّ أَيَّ عُبَابِ (٣)
وَكِلْتُمُ زُحَلاً بِأَمْرِي وَحْدَهُ
وَكَذَاكَ حَقُّ ٱلْجَاهِلِ ٱلْخَيَّابِ (٤)
أَنَا مَنْ أَصَابَتْهُ ٱلصَّوَاعِقُ بَعْدَ مَا
رَجَّى حَيَاً فِيهِ حَيَاةُ جَنَابِ (٥)

---

(١) أُكْفَى مَشُونَةَ العيش وأُقَالُ من الاعمال غيرَ مُكَلَّفٍ ما يوجب أدنى تعب (٢) اختصصتكم بمحبتى دونهم . وتركتهم فى غيظهم يتذمّرون ، ويغاضبوننى جدّ المغاضبة وأشدّها (٣) جاش زَخَرَ وفاض . والمشترى كوكبٌ شبَّهه بالبحر ، وورّى به عن نفسه لأنه اشتراهم وفضلهم عن صحابته . وعَبَّ من قولهم عبّت الدلو أى صوتت عند غرف الماء . والعُبَاب ارتفاع الموج أى وتلاطمت أمواجه (٤) زُحَل ممنوع من الصرف أحد الكواكب الخُنَّس التى تغيب . وصرفه هنا لضرورة الشعر . ويضرب مثلاً للشؤم وخيبة الأمل . والخَيَّاب المراد به هنا من لا يحصل على مقصوده . وأصل الخيّاب القَدَحُ الذى لا يُورى أى لا يأتى بنار ، أو القِدْح أحد قِداح الميسر الذى يخيب ، فاستعير لمن يخيب فى اختياره (٥) الصواعق جمع صاعقة وهى نار كَهْرُبِيَّة تسقط من السماء تحرق كل

لِيُبْكِنِي ٱلْأَعْدَاءُ : إِنِّي رَحْمَةٌ
لَهُمُ . فَكَيْفَ تَظُنُّ لِلْأَحْبَابِ ؟ (١)

أَسْخَطْتُ إِخْوَانِي وَأَخْفَقَ مَطْمَعِي
فَبَقِيتُ بَيْنَ ٱلدُّورِ وَٱلْأَبْوَابِ (٢)

مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ أُرَاجِعُ بَعْدَ مَا
وَحَدْتُكُمْ وَكَفَرْتُ بِٱلْأَرْبَابِ ؟ (٣)

تَٱللّٰهِ آمُلُ عَدْلَ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ
أَوْ أَرْتَجِي لِلظَّنِّ يَوْمَ صَوَابِ (٤)

فَازَ ٱلْوَرَى مِنْ رِيحِكُمْ بِسَحَائِبٍ
هَطَلَتْ وَفُزْتُ بِسَافِيَاتِ تُرَابِ (٥)

ما تصيبه . والحَيَا المطر . والجَنَاب الفِنَاء والناحية (١) لِيُبَكِّنِى الاعداء لِيَبْكُوا علىّ . إنى رحمة لهم لأنى رحمة لهم . فكيف تظنّ للأحباب فكيف تظن أن أكون للاحباب ؟ . أكون لهم رحمة وزيادة بلا شك (٢) أسخطت إخوانى أغضبتهم . وأخفق مطمعى لم يدرك ما طمح اليه . فبقيت بين الدور والابواب فصرت لا أنا خارج من الدور ولا انا داخل فيها : تمثيل لحاله التى لم يصل فيها الى مطلبه ولا انقطع منه (٣) وحدتكم جعلتكم وحدكم القادرين على إنالتى ماربى . وكفرت بالارباب لم أعترف لاحد من الرؤساء باعطائى ما أطلب . وفى ظاهر هذا البيت شئ من النضاضة على النفس اذ فيه توحيد غير الله تعالى والكفر بالارباب . ولكن معناه برئ من الالحاد كما رأيت من التفسير (٤) والله لا أرجو عدل أحد بعد ما رأيت منكم ، ولا أرى ان يصيب ظنى فى سواكم بعد ما خاب فيكم (٥) الورى الخلق . والرّيح الهواء المتحرّك

(وَقَالَ وَقَدْ عَرَّبَ قَصِيدَةً[1] مَدَحَ بِهَا ٱبْنَ بُلْبُلٍ)

لِغَيْرِكَ لَا لَكَ ٱلتَّفْسِيرُ : أَنَّى
يُفَسَّرُ لِٱبْنِ بَجْدَتِهَا ٱلْغَرِيبُ ؟[2]
كَلَامُكَ مَا أُتَرْجِمُ لَا كَلَامِي
وَإِنْ أَصْبَحْتُ لِي فِيهِ نَصِيبُ[3]
أَأَعْرِفُهُ وَلَسْتُ لَهُ نَسِيبًا ؟
وَتَجْهَلُهُ وَأَنْتَ لَهُ نَسِيبُ ؟[4]
مَعَاذَ ٱللهِ ! لَيْسَ يَظُنُّ هٰذَا
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْأَدِيبُ وَلَا ٱلْأَرِيبُ
بَلَى . تَرْجَمْتُ عَنْ شِعْرِي لِقَوْمٍ
فَصِيحُ ٱلشِّعْرِ عِنْدَهُمُ جَلِيبُ[5]

والمراد به هنا ما يَصْدر عن الخاطبين . ومعنى بسحائب هطلت بخيرات كثيرة . ومعنى بسافيات تراب بالتراب الذى تسفيه الريح شبه به الحرمان من نوالهم

(١) المقصود بتعريب القصيدة هنا تفسير غريبها كما يدل عليه البيت الاول منها : لغيرك لا لك التفسير الخ (٢) يقال هو ابن بجدتها للعالم بالشئ . يعنى أن تفسيرى ما فى هذه القصيدة من الغريب انما هو لغيرك الذى لا يعرف اللغة العربية وأما أنت فمحيط بها وكيف تفسر اللغة للعالم بها (٣) يعنى ان لغة القصيدة من كلامك فانا أفسره وان كان لى نصيب فى هذا الكلام (٤) لا يصح أن أعرفه ولست منسوباً اليه وتجهله وأنت منسوب له (٥) بلى ترجمت عن شعرى جواب لسؤال مأخوذ من الكلام السابق كأنه قيل : ألم تترجم عن شعرك ؟ فقال : بلى ترجمت

عَسَاهُمْ أَنْ يُجِيلُوا ٱلطَّرْفَ فِيهِ
فَإِنْ ضَلُّوا فَمُرْشِدُهُمْ قَرِيبُ (١)

(وَقَالَ فِي مَظْلُومَة)

يَا غُصْناً مِنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبِ ... فِيهِ سُرُورُ ٱلْعَيْنِ وَٱلْقَلْبِ (٢)
أَحْسَنَ بِي يَوْمٌ أَرَانِيكُمُ ... وَمَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِ مِنْ عَتْبِ (٣)
لٰكِنَّهُ أَعْقَبَنِي حَسْرَةً ... فَدَمْعَتِي سَكْبٌ عَلَى سَكْبِ (٤)
مَظْلُومَ مَا أَنْتِ بِمَظْلُومَةٍ ... فِي حُكْمِ أَهْلِ ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ (٥)
بَلْ إِنَّمَا ٱلْمَظْلُومُ عَبْدٌ لَكُمْ ... أَصْبَحَ مَقْتُولاً بِلاَ ذَنْبِ (٦)
غَصَبْتِهِ جَهْرًا عَلَى قَلْبِهِ ... لاَ تُبْتِ مَا عِشْتِ مِنَ ٱلْغَصْبِ (٧)
مَا بَالُ مَنْ عَادَاكِ فِي رَاحَةٍ ؟ ... وَمَا لِمَنْ وَالاَكِ فِي كَرْبِ ؟ (٨)
سَالَمْتِ أَهْلَ ٱلْحَرْبِ ! طُوبَى لَهُمْ ... لٰكِنَّ أَهْلَ ٱلسِّلْمِ فِي حَرْبِ (٩)

عن شعري ولكن لقوم ليس لهم عهد بفصيح الشعر فهو مجلوب لهم (١) عسى ان يمعنوا في تفهمه . فاذا لم يهتدوا الى الصواب فمرشدهم قريب يريد نفسه (٢) يأيتها الحسناء الريا المتلالئة التي تسر برؤيتها العين وينشرح بمجلسها الصدر (٣) لا عتاب على المحسن (٤) لكنه ذهب وخلّف لي ندماً : فدمعي في انهمار متوال (٥) ما أنت بمظلومة في حكم جميع الناس (٦) لما أخذ قلبه منه صار كالمقتول (٧) سلبت فؤاده علانية لا زلت دائماً غاصبة القلوب (٨) من العجب ان يكون معادوك في راحة ومواليك في غمّ (٩) صالحت من يحاربونك فهنيئاً لهم ! ولكن من يحب الصلح معك جعلتهم في حرب . فيا عجباً

أَصْبَحْتِ مِنْ رُوحِي بِلاَ كُلْفَةٍ   كَالرُّوحِ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْجَنْبِ (١)
أَعَانَنِي اللهُ عَـــلَى غُلَّتِي   بِشَرْبَةٍ مِنْ رِيقِكَ الْعَذْبِ (٢)
يَا حُبُّ مَظْلُومَةَ لاَ تَنْكَشِفْ   وَازْدَدْ فَمَالِي مِنْكَ مِنْ حَسْبِ (٣)
مَظْلُومَ قَـدْ أَنْهَبْتِ أَرْوَاحَنَا   وَكُلُّنَا رَاضُونَ بِالنَّهْبِ (٤)
ضَرْبُكِ فِي صَوْتِكِ لاَ خَارِجٌ   عَنْ حَدِّهِ وَالصَّوْتُ فِي الضَّرْبِ (٥)
كَأَنَّمَا وَقْعُهُمَا فِي الْحَشَى   وَقْعُ الْحَيَا فِي الزَّمَنِ الْجَدْبِ (٦)
فُقْتِ الْمُغَنِّينَ كَمَا فَاقَنَا   كَوَاكِبُ الدُّنْيَا بَنُو وَهْبِ (٧)
حُسْنًا وَإِحْسَانًا قَـدِ اسْتَجْمَعَا   كِلاَهُمَا ذُو مَطْلَبٍ صَعْبِ (٨)

(وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ)
(وَقَدْ عَزَمَ عَلَى أَنْ يَزُفَّ امْرَأَةً تَزَوَّجَهَا)

يَا سَمِيَّ الْخَلِيلِ إِيَّاكَ أَدْعُو   دَعْوَةً يَمَّمَتْ (٩) سَمِيعًا مُجِيبًا

---

(١) أى صرت من روحي بلا تكليف كروحي التي بين جنبيّ يعني أنت روح روحي (٢) المراد بالغُلَّة هنا حرارة الحبّ . يريد أن يطفئها بمصّ ريقها (٣) لا تنكشف لا تذهب . فما لى منك من حسب فليس لى منك ما يكفيني (٤) أنهبت أرواحنا جعلتها نهباً (٥) يعني ضربك العود وصوتك متحدان (٦) يقعان في حواسنا الداخلية كما يقع المطر والخصب في وقت الامحال (٧) فُقْتِ المغنّين والمغنّيات ، كما فاق الناس كواكب الدنيا بنو وهب (٨) فاقوهم في الجمال والكرم وقد تمّا لهم مع ان كلاً منهما على انفراده من المطالب الصعبة التي ليست يسيرة الادراك (٩) قَصَدَتْ

أَمَةٌ مِنْ إِمَاءِ طَوْلِكَ أَجْمَعْـــتُ عَلَى نَقْلِهَا إِلَيَّ قَرِيبَا (١)
مَا تَزَوَّجْتُهَا عَلَى غَيْرِ تَأْمِيـــلِكَ فَانْظُرْ أَجَائِزٌ أَنْ أَخِيبَا ؟ (٢)
وَقَلِيلُ النَّوَالِ فِي هٰذِهِ الْحَا لَةِ مِمَّا أَرَاهُ شَيْئًا عَجِيبَا (٣)
وَحَقِيقٌ لِمَا تَيَسَّرَ أَنْ يَكْـــثُرَ عِنْدَ ابْنِ حَاجَةٍ وَيَطِيبَا (٤)
فَاغْتَنِمْ خُطَّةً مَنَحْتُكَ مِنْهَا مَحْمِلاً هَيِّنًا وَحَمْدًا رَغِيبَا (٥)
وَمَتَى شِئْتَ أَنْ تُعَاوِدَ عَاوَدْ تُ وَلَيْسَ الْغَرِيبُ مِنْكَ غَرِيبَا (٦)

(وَقَالَ فِي مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ)

قَدِمَ الْأَمِيرُ أَخُو الْأَمِيـــرِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُصْعَبُ (٧)
فَالْأَهْـلُ وَالسَّهْلُ الْمَرِيـــعُ لِوَجْهِـهِ وَالْمَرْحَبُ (٨)
وَعَلَى السَّـعَادَةِ تَبْتَنِي حُجُـــرَاتُـهُ وَتُطَنَّبُ (٩)

---

(١) جارية من الجوارى التى يسّرها الىّ إنعامك علىّ عزمت على ان أبنى عليها قريباً (٢) ما حدا بى الى التأهل بها غير أملى فيك . أفيصح ان يخيب أملى ؟ (٣) يعنى انى أطمع فى النوال الكثير فى هذه الحالة لان القليل منه يعد شيئاً غريباً (٤) على ان القليل عند ذى الحاجة يعتبر كثيراً طيباً (٥) يعنى انى رسمت طريقة جعلت لك فيها اغتنام الحمد المرغوب فيه على شىء يسير وأوجبت علىّ فيها الثناء العظيم عليك (٦) واذا أردت معاودة الجميل عاودته . لانى وان كنت غريباً منك أعدّ نفسى من أهلك الذين تبرهم فى كل وقت (٧) القصيدة تدل على انها قيلت تحية للقدوم . وقد أدخل (أل) على (مصعب) للمح الأصل (٨) المريع الخصيب يعنى أقبل فوجد أهلاً يشتاقون اليه ، وسهلاً نامى الخيرات ببركة اقبال وجهه عليه ، وترحيباً به فى كل مكان (٩) يعنى

مَلِكٌ أَغَـــرُّ مُحَجَّبٌ مَعْرُوفُـــهُ لاَ يُحْجَبُ (١)
يَغْدُو بِعِرْضٍ وَافِـــرٍ يَحْمِيـهِ مَالٌ مُنْهَبُ (٢)
بَدْرٌ كَأَنَّ الْبَـــدْرَ مَقْـــرُونًا إِلَيْـــهِ كَوْكَبُ (٣)
بَحْرٌ كَأَنَّ الْبَحْرَ مَقْـــرُونًا إِلَيْـــهِ مِذْنَبُ (٤)
سَيْفٌ لَهُ مِنْ كُلِّ نَا حِيَةٍ وَوَجْـهٍ مَضْرَبُ (٥)
لَيْثٌ لَهُ فِي كُلِّ جَا رِحَـةٍ وَعُضْوٍ مِخْلَبُ (٦)
خُلِعَتْ عَلَيْـهِ مِنَ الْمَحَا سِنِ خِلْعَـةٌ لاَ تُسْلَبُ (٧)
عَذُبَتْ خَـلاَئِقُـهُ فَـكَا دَ مِنَ الْعُـذُوبَةِ يُشْرَبُ (٨)
وَهَبَتْ لَهُ كَفٌّ وَهُو بٌ كُلَّ مَا لاَ يُوهَبُ (٩)
عَضُـــدٌ لِسَيِّدِنَا وَغَيْـــثٌ لِلْوَرَـى يَتَصَبَّبُ (١٠)

وقد خيمت السعادة فى الحجرات التى ينزل بها (١) أغر أبيض الوجه زاهره . محجب تقف الحجّاب على بابه كناية عن العظمة والجلال . معروفه لا يحجب لا يمنع (٢) يفر عرضه يبذل ماله (٣) بدر اذا نسب اليـه البدر كان نجماً ضئيلاً (٤) المِـذْنَبُ مسيل صغير للماء الى الارض يعنى انه بحر ادا نسب اليـه البحر كان كأنه مسيل صـغير (٥) سيف يقطع من كل حزء منه وهذا خيال غريب للسيف (٦) سبع كلّـه مخالب وناهيك بأسد هذه صورته الرائعة (٧) كسته المحاسن ثوباً لا ينزع عنه (٨) ما أعذب المدح بعذوبة الطباع التى تكاد تكون رحيقاً ! (٩) كل ما لا يقدر أحد على أن يهبه (١٠) عون لسيدنا يريد اخاه الوزير عبيد الله بن عبد الله . وغيث أى مطر يأتي بالخصب . للورى أى للناس . ويتصبب يتدفّق

(وَقَالَ فِيمَنْ كَمُلَتْ عُدَّتُهُ وَلاَ غَنَاء عِنْدَهُ[1])

رَأَيْتُكُمْ تَسْتَعِدُّونَ ٱلسِّلاَحَ وَلاَ
تُقَاتِلُونَ وَلاَ يُحْمَى لَكُمْ سَلَبُ[2]
كَالنَّخْلِ يَشْرَعُ شَوْكًا لاَ يَذُودُ بِهِ
عَنْ حَمْلِهِ كَفَّ جَانٍ فَهْوَ مُنْتَهَبُ[3]

(وَقَالَ فِي مِثْلِ ذٰلِكَ)

رَأَيْتُكُمْ تَسْتَعِدُّونَ ٱلسِّلاَحَ وَلاَ
تَحْمُونَ فِي ٱلرَّوْعِ[4] مِنْ أَعْدَائِكُمْ سَلَبَا
كَالنَّخْلِ يَشْرَعُ شَوْكًا لاَ يَذُودُ بِهِ
أَيْدِي ٱلْجُنَاةِ وَلاَ يَحْمِيهِمُ ٱلرُّطَبَا[5]

---

(١) العدّة ما أُعِدَّ وهُيِّئَ من مال أو سلاح أو آلة . والغَنَاء الإِجزاء والاضطلاع والكفاءة (٢) تستعدّون السلاح ولا تقاتلون أى تعِدُّون السلاح وتحضرونه ولا تقاتلون به . قال فى اللسان : واعداد الشيء واعتداده واستعداده وتعداده إحضاره. ولا يُحمى لا يمنع . والسَّلب ما يؤخذ نهباً. يعنى ولا يمنع متاع لكم من أخذ الناس له . وسمى المتاع سَلَباً باعتبار ما يئول اليه (٣) يشرع شوكاً اى ينبته ويرفعه جدًا . لا يذود به لا يدافع به . عن حمله عن ثمره. كف جانٍ كف قاطع (٤) الفزع والخوف (٥) الرّطب نضيج ثمر النخل

(وَقَالَ فِى هٰذَا ٱلْمَعْنَى بَيْتًا وَاحِدًا)

اَلنَّخْلُ يَشْرَعُ شَوْكًا شَائِكًا أَشِبًا [١]
وَلاَ يُدَافِعُ كَفًّا حَاوَلَتْ رُطَبَا

(وَقَالَ فِى ٱلْخِضَابِ)

أَشَارَتْ بِٱلْخِضَابِ إِلَى ٱلْخِضَابِ ... كَنَاظِرَةٍ إِلَى شَيْءٍ عُجَابِ [٢]
وَكُنَّ غَرَائِرًا إِلاَّ بِشَيْبٍ ... يُخَيِّلُهُ ٱلْمُخَيِّلُ بِٱلشَّبَابِ [٣]

---

(١) أشِباً اى ملتفاً بعضه على بعض (٢) الخضاب الأوّل خضاب كفّ المرأة (الحناء) والخضاب الثانى خضاب الشيب . والعُجَاب العجيب (٣) الغرائر جمع غريرة وهى من لا تجربة لها فتنخدع بالاشياء . ويخيّله قال فى المصباح فى مادّة (خيل) : وخيَّل الرّجل على غيره تخييلاً مثل لبّس تلبيساً وزناً ومعنى إذا وجه الوهم اليه . وقال فى مادة (لبس) ولبَست الامرَ لبساً من باب ضرب خلطته وفى التنزيل : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » والتشديد مبالغة اه وفى قاموس الفيروزابادى : والخَيَال كساء أسود ينصب على عود يخيّل به للبهائم والطير فتَظنه إنساناً اه ويؤخذ من ذلك ومما جاء فى مادة (خيل) فى المعاجم انك تقول : خيّلت الشيب اى جعلته مظنوناً على غير حقيقته ، على الغرائر أى الفتيات اللاتى ينخدعن بالاشياء ، بالشباب أى بواسطة الشباب الذى يدل عليه سواد الشعر الناشئ من الخضاب . فالخضاب بمنزلة صورة الانسان التى تجعل خيالاً وهو رمز للشباب . والشَّيب هو المخيّل أى المجعول متوهماً ، والمخيّل هو المخضب شعره . والمعنى ان المخضبات البنان لما رأين الاشيب أشرن ببنانهن الى خضابه يتعجبن لا من الخضاب ولكن ممن يتخضب لانهن وان كن ينخدعن بالاشياء لا ينخدعن بالشيب الذى يخيّله عليهن المخيل بسواد الشعر الحقيقى الذى يدل على الشباب . وهذا المعنى غريب التصور

(وَقَالَ فِى عُبَيْدِ اللّٰهِ بنِ سُلَيْمَانَ [1])

صَفَا لَكَ شِرْبُ العَيْشِ غَيْرَ مُثَرَّبِ
وَلَا زِلْتَ تَسْمُو بَيْنَ بَدْرٍ وَكَوْكَبِ [2]

تُدَبِّرُ أَمْرَ المُلْكِ غَيْرَ مُعَنَّفٍ
وَتُؤْثِرُ أَمْرَ اللّٰهِ غَيْرَ مُؤَنَّبِ [3]

وَتَجْبِى إِلَى السُّلْطَانِ أَوْفَى خَرَاجِهِ
وَتَكْسِبُ حَمْدَ النَّاسِ مِنْ خَيْرِ مَكْسِبِ [4]

أَحِينَ أَسَرْتُ الدَّهْرَ بَعْدَ عُتُوِّهِ
وَفَلَّتْ مِنْهُ كُلَّ نَابٍ وَمِخْلَبِ [5]

فَأَصْبَحْتُ مَكْفِيًّا هُمُومِى مُزَايِلًا
غُمُومِى مُوَقًّى كُلَّ سُوءٍ وَمَعْطَبِ [6]

---

(١) الوزير فى ذلك الوقت (٢) شِرْب العيش مَوْرِده. غير مثرب غير ملوم ولا معيّر على الذّنب. بين بدر وكوكب: المراد بذلك بين الملوك وعظماء الناس (٣) غير معنّف غير مُرْهَق أى محمّل ما لا طاقة لك به أو ملوم بشدة. غير مؤنب غير مُبَكَّت أو ملوم. وقد ورد فى الاصل (معنّف) و (مؤنَّب) على صيغة اسم المفعول. ولو كانا على صيغة اسم الفاعل لكان لهما وجه وجيه لان التدبير باللطف خير منه بالعنف. وإيثار أمر الله بالارشاد والاسوة أحسن منه باللوم والتعنيف (٤) وتجمع للسلطان اكثر ما يكون مما يستحق على الايراد لبيت المال وتكتسب بذلك ثناء الناس من أحسن وجوهه (٥) يعنى أفى الوقت الذى تغلبت فيه على الزمان بعد شدته علىّ؟ (٦) فصرت

وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلاَّ تَمَنِّي بَقَائِهِ
عَلَى ٱلدَّهْرِ مَا أَرْسَتْ قَوَاعِدُ كَبْكَبِ (١)
تُهَضِّمُنِي أُنْثَى وَتَغْصِبُ جَهْرَةً
عَقَارِي؟ وَفِي هَاتِيكَ أَعْجَبُ مَعْجَبِ (٢)
لَقَدْ أَذْكَرَتْنِي لِأَمْرِئِ ٱلْقَيْسِ قَوْلَهُ :
فَإِنَّكِ لَمْ يَغْلِبْكِ مِثْـــلُ مُغَلَّبِ (٣)

خالياً من الهموم والغموم آمناً من الشرور والمهالك ؟ (١) وصار مطلبي الوحيد ان يبقى الدهر على ما هو عليه دائماً ما ثبتت أصول كَبْكَب وهو جبل بعرفات خلف الامام اذا وقف (٢) تُهَضِّمُنِي أنثى تظلمني امرأة . وتغصب جهرة عقاري وتأخذ أملاكي على رءوس الملأ ؟ ألاَ ان في ذلك للعجب العجاب !

(٣) يشير بهذا الى قول امرئ القيس :

وإنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يَغلبك مثلُ مغلّب

من القصيدة التي أولها

خليليّ مُرَّا بي على أُمّ جُنْدب لِنَقْضي لُبَانات الفؤاد المعذّب

وأم جندب هذه امرأة من طيّئ تزوّج بها امرؤ القيس فكرهته وكان امرؤ القيس مُفَرَّكاً تبغضه النساء ولما نزل به علقمة بن عبدة تذاكرا الشعر وادعى كل منهما انه أفوق من الآخر فيه فاتفقا على أن يقول كل منهما قصيدة في الفرس والصيد : فقال امرؤ القيس القصيدة المذكورة ، وقال علقمة قصيدة :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنب

ثم تحاكما الى أم جندب فقرنت قول علقمة في فرسه :

فاقبل يهوى ثانياً من عنانه يمرّ كمرّ الرائح المتحلّب

وَمَا قَهْرُ أُنْثَى قِرْنَ جِدٍّ وَلَمْ تَكُنْ
لِتَقْهَرَ إِلاَّ قِرْنَ هَزْلٍ وَمَلْعَبِ؟ (١)

عَرَفْنَا لَهَا غَصْبَ الْغَرِيرِ حُقُوقَهُ
فَمَا غَصْبُهَا حَقَّ الْحَكِيمِ الْمُدَرَّبِ؟ (٢)

لَهَا كُلُّ سُلْطَانٍ عَلَى قَلْبِ أَمْرَدٍ
وَلَمْ تُعْطَ سُلْطَانًا عَلَى قَلْبِ أَشْيَبِ (٣).

إِلَيْكُمْ شَكَاتِي آلَ وَهْبٍ وَلَمْ تَكُنْ
لِتَصْمِدَ إِلاَّ لِلْوَزِيرِ الْمُهَذَّبِ (٤)

يقول امرئ القيس فى فرسه :

فللساق ألهوب وللسوط درّة ... وللزجر منه وقع أهوج مُتْعَب

وقالت لامرئ القيس : علقمة أشعر منك لانك ضربت فرسك بسوطك ، وامتريته (ضربته) بساقك ، وزجرته بصوتك . وأدرك فرس علقمة ثانياً من عنانه : فغضب عليها وطلقها، فخلفه علقمة عليها ، وسمّى علقمة الفحل

ومعنى قول امرئ القيس : فانك لم يفخر عليك الخ ان هذه المرأة ضعيفة واذا فخر عليك الضعيف العاجز جاوز قدره ولو كان كريماً لما أظهر الفخر عليك . وانها مُغَلَّبة أى مقهورة . والمقهور اذا قدر أهلك المقدور عليه وهذا كقول أبى تمام

وضعيفة ان أمكنت عن قدرة ... قتلت : كذلك قدرة الضعفاء

(١) القرن الكفء ، والجد ضد الهزل ، والمراد بقرن الجدّ ملازم الجدّ . ومعنى البيت وكيف تتغلب المرأة على الرجل الجدّ وليس لها سلطان الا على أهل اللهو واللعب ؟ (٢) يعنى سلمنا أنها تغتصب حقوق الذين لا خبرة لهم فكيف تنهب حقوق الحكماء المدرّبين ؟ (٣) لها السلطة كل السلطة على قلوب الشّبان ، ولكن لا حكم لها على الشّيب (٤) وجهت اليكم شكواى ولم تكن لتقصد الا

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْطَيْتُمُ الْعَدْلَ حَقَّهُ
فَلَا يَتَجَاوَزْهُ وَلَا يَتَعَتَّبِ (١)

لَهُ أَنْ يَذُبَّ اللَّيْثَ عَنْ ظُلْمِ ثَعْلَبٍ
وَلَيْسَ لَهُ إِذْلَالُ لَيْثٍ لِثَعْلَبِ (٢)

أَجِرْنِي، وَزِيرَ الدِّينِ وَالْمُلْكِ: إِنَّنِي
إِلَيْكَ بِحَقِّي هَارِبٌ كُلَّ مَهْرَبِ (٣)

تَوَثَّبَ شَخْصٌ وَاهِنُ الرُّكْنِ وَالْقُوَى
عَلَى أَيِّدِ الْأَرْكَانِ لَمْ يَتَوَثَّبِ (٤)

هُوَ النُّكْرُ مِنْ وَجْهَيْنِ: غَصْبٌ وَبِدْعَةٌ
وَفِي النُّكْرِ مِنْ وَجْهَيْنِ مَوْضِعُ مَعْتَبِ (٥)

الوزير المثقف (١) أقسمَ بأنهم وفَّوا الانصاف حقه: ثم نهى العدل أن يتعدى حقه فيصير ظلماً كما نهاه ان يعاتب فيصير إدلالاً: ولهذا جزم الفعلين (يتجاوز) و (يتعتب) (٢) الثعلب ضعيف بالنسبة للاسد. ومعنى البيت للعدل أن يمنع القوىّ من البغى على الضعيف. ولكن ليس له ان يُذِل القوىّ للضعيف (٣) اغثنى أيها الوزير الذى تولى الامور الدينية والدنيوية معاً فقد لجأت اليك وعوّلت فى نيل حقى عليك (٤) يقال توثب فلان فى ضيعتى اذا استولى عليها ظلماً. والواهن الضعيف. والركن الجانب الاقوى. والقُوى جمع قوة، والأيّد الاركان قويّها يريد بالاول المرأة وبالثانى الرجل يعنى نفسه. سامحه الله: أوَ ما كان يعلم أن سلطان الهوى وبه قويت المرأة أعز من سلطان الملوك والشعراء! (٥) النُّكر المُنكر. والغصب الأخذ ظلماً. والبدعة ما استحدث من

وَكَمْ غَضِبَتْ لِلْحَقِّ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
تُؤَدِّبُ بِالتَّنْكِيرِ مَنْ لَمْ يُؤَدَّبِ (١)

فَلاَ تُسْلِمَنِّي لِلْأَعَادِي وَقَوْلِهِمْ :
أَلاَ مَنْ رَأَى صَقْرًا فَرِيسَةَ أَرْنَبِ (٢)

أُرِيدُ ٱرْتِجَاعَ ٱلدَّارِ لِي كَيْفَ خَيَّلَتْ
بِحُكْمٍ مُمَرٍّ أَوْ بِلُطْفٍ مُسَبَّبِ (٣)

وَإِنَّ ٱنْتِزَاعَ ٱلْحَقِّ مِنْ كَفِّ غَاصِبٍ
وَقَدْ نَشِبَتْ أَظْفَارُهُ كُلَّ مَنْشَبِ (٤)

الامور الضارّة . يعنى فى استيلاء هذه المرأة على حقوقى ظلماً منكران : الغصب والبدعة . وفى ذلك وجه للعتاب وجيه (١) السَّجية الطبيعة . والتنكير التغيير . يعنى ومن طبعك الغضب للحق دائماً فتعكس مقاصد من يريد طمسه من غير المؤدَّبين لتؤدِّبه (٢) فلا تتركنى للأعادى وتعييرهم إياى كلما رأونى بقولهم : هذا هو الشاعر الذى يحلق فى سماء المعانى ليقتادها ، كما يحلق الصقر على فرائسه ليصطادها ، قد راح غنيمة لامرأة جائمة فى دارها كالارنب فى وجارها ! ألا من رأى صقراً فريسة أرنب . وقد ارسل الشطر الاخير مثلاً (٣) ارتجاع الدار أى استرجاعها واعادتها لى . وقوله خيّلت من خيّل للشىء نصب له خيالاً ليمنع منه مريد اغتصابه . نسب التخييل الى الدار ويريد المدافعين عنها . يعنى أريد ان ترجع الىّ الدار بأىّ طريقة يتخذها من يدافع لى عنها : سواء بحكم مُمَرٍّ أى بقضاء مشمول بالنفاذ . أو بلطف مسبّب أى بحيلة لطيفة تعتمد على سبب يوصل الى استرجاع الدار (٤) انتزاع الحق تخلصه . ونشبت علقت

لَخُطَّةُ فَصْلٍ مِنْ سدِيدٍ قَضَاؤُهُ
وَخُطَّةُ فَضْلٍ مِنْ كَرِيمِ الْمُرَكَّبِ (١)
وَإِنَّ انْتِظَامَ الْفَصْلِ وَالْفَضْلِ فِي يَدٍ
لَشَيْءٌ إِلَى السَّادَاتِ جِدُّ مُحَبَّبِ (٢)
فَرَأْيكَ فِي تَيْسِيرِ أَمْرِي بِعَزْمَةٍ
كَوَقْعَةِ مَسْنُونِ الْغِرَارَيْنِ مِقْضَبِ (٣)
وَتَاللهِ لاَ أَرْضَى بِرَدِّ ظُلاَمَتِي
إِلَى أَنْ أَرَى لِي أَلْفَ عَبْدٍ وَمَرْكَبِ (٤)
وَقَدْ سَاءَنِي أَنِّي مُحِبٌّ مُقَرَّبٌ
وَأَنْ لَيْسَ لِي إِذْنُ الْمُحِبِّ الْمُقَرَّبِ (٥)
فَمَا لِيَ فِي قَلْبِ الْوَزِيرِ مُرَتَّباً
وَفِي دَارِهِ حَيْرَانَ غَيْرَ مُرَتَّبِ ؟ (٦)

---

(١) لَخطَّةُ فَصْل لَطريقةُ قضاء محكم . من سديد قضاؤه من قاض يحكم بالصواب . وخطَّة فضل طريقة كرم . من كريم المركب من كريم الطبع (٢) وأحبّ شئ الى أمراء الناس ان يجمعوا بين الاحكام العادلة والمكارم السنيّة (٣) فانظر ما ذا ترى فى تسهيل الامر علىّ فى قضيتى بعزم قاطع كما يقطع السيف المسنون الحدين الصارم (٤) قسماً بالله انى لا أرضى برفع الظلم عنى فى هذه القضية ، بل لا بدّ ان يضاف الى ذلك ان تجودوا علىّ بما يغنينى ويجعلنى مالك كثير من الخَوَل والخَيل (٥) وقد ساءنى أنى معدود من الاودّاء المقرّبين ولكن لا يؤذن لى بالقرب منكم (٦) فيا عجباً كيف يكون لى محل ثابت فى فؤاد

وَلاَ بُدَّ لِي مِنْ رُتْبَةٍ تُرْغِمُ ٱلْعِدَا
وَتَسْهِيلِ إِذْنٍ بَيْنَ أَهْلٍ وَمَرْحَبِ (١)

وَلَوْ لَمْ أُؤَمِّلْ مِنْكَ ذَاكَ وَضِعْفَهُ
ذَهَبْتُ مِنَ ٱلتَّأْمِيلِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ (٢)

فَلاَ يُنْكِرَنَّ ٱلْمُنْكِرُونَ تَسَحُّبِي
فَلَوْلاَ ٱلْجَنَابُ ٱلسَّهْلُ لَمْ أَتَسَحَّبِ (٣)

أَتَيْتُكَ لَمْ أَقْصِدْ إِلَى غَيْرِ مَقْصِدٍ
بِأَمْرِي وَلَمْ أَرْغَبْ إِلَى غَيْرِ مَرْغَبِ (٤)

وَلِي فِيكَ آمَالٌ عَرِيضٌ مُرَادُهَا
وَوَٱللهِ مَا كَانَتْ مَطَامِعَ أَشْعَبِ (٥)

الوزير ولا يكون لى مكان قارّ فى ملكه ؟ (١) ومن الضرورىّ ان يكون لى منصب يُذِلّ أعدائى، وأن يسمح لى بالدخول عليكم ، وان أستقبل بالتأهيل والترحيب (٢) ولو لم يكن رجائى فيك هذا واكثر منه لكان رجائى خائباً (٣) فلا ينكر أحد على تدلّلى عليكم اذ لم يجرئنى على هذا التدلل غير سماحكم (٤) جئتك لقصد معين ورغبة محدودة (٥) وزيادة على ذلك فانى أؤمّل منك أشياء كثيرة ولكنها لا تخرج الى الطمع الاشعىّ نسبة الى أشعب وكان فى صدر الاسلام ويضرب به المثل فى الطمع : قيل له ما بلغ من طمعك ؟ فقال : لم أنظر الى اثنين يتساران الاّ حسبت انهما يأمران لى بشىء . ومرّ يوماً بصانع يعمل طبقاً (ما يجعل فيه الطعام) فقال له : زد فيه طوقاً . فقال له ، وماذا يعود عليك من ذلك ؟ قال : لعل يوماً يهدى الىّ فيه شىء من الطعام

فإِنْ أَنْتَ صدَّقتَ ٱلرَّجاءَ بِبغيتي
فَكَمْ مِنْ رَجاءٍ فيكَ غيرِ مُكَذَّبِ [١]

وَقَدْ صدَّقَ ٱللهُ ٱلرَّجاءَ وإِنَّما
طَلَبْتُ مزِيدَ ٱلْخيرِ مِنْ خيرِ مَطْلَبِ [٢]

وَعِشْ عَيْشَ مَغْشيِّ ٱلْفِناءِ مُحَجَّبٍ
جدَا كَفِّهِ فِي ٱلنَّاسِ غيرُ مُحَجَّبِ [٣]

(وَقَالَ فِي ٱبْنِ فِرَاسٍ [٤])

وَكَمْ عَائِبٍ قَدْ عَابَنِي وَهْوَ صَادِقٌ
وَأَدبَرَ عنِّي وَٱلَّذِي فِيهِ أَعْيَبُ [٥]

---

(١) يعنى فان أجبت رجائى وأنلتنى مطلوبى فكثيراً ما أجبت رجاء من رجاك ولم يخب لديك رجاء (٢) هذا تفاؤل باجابة مراده افرغه فى صيغة الرجاء الحاصل الذى صدّقه المولى تعالى فلم يبق له الا طلب المزيد من أحسن وجوهه (٣) لما كان البيت السابق خبراً فى معنى الانشاء كأنه قال أجب رجائي وزد عليه عطف عليه بقوله : وعش الخ . ومعنى مغشىّ الفناء من يغشى ساحته الناس . محجَّب قائم عليه الحجاب وهو امارة العظمة . والجدا العطية : يعنى عيش المعظم القائم عليه الحُجّاب والمبذول العطاء (٤) فى الاصل : ابن فراس بالسين المهملة وفى ترجمة ابن الرومىّ لابن خلكان ان ابن فراش بالشين المعجمة سمّ ابن الرومىّ وقد دسه عليه الوزير القاسم بن عبيد الله وربما كان فى ذلك ترجيح لضبطه هنا بالشين المعجمة الا اذا ظهر ان ابن فراس هذا غير من سمّ ابن الرومى أو انه الذى كان يسمى ابن فراس بالسين المهملة وما فى ابن خلكان تحريف (٥) كانوا يعيبون ابن

وَرَمَانِي بِسُوءٍ لَسْتُ أُعْدِيهِ صَاحِبِي
وَلاَ هُوَ مِمَّا يُسْتَفَادُ وَيُكْسَبُ (١)
وَبَاءَ بِسُوءٍ فِيهِ يُعْدِيهِ غَـيْرَهُ
وَيَجْلُبُهُ وَالسُّوءُ يُعْـدِي وَيُجْلَبُ (٢)
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ ثَلْبُـهُ النَّاسَ طَائِعًا
وَمَا بَرِحَ الثَّلاَّبُ لِلنَّاسِ يُثْلَبُ (٣)
وَكَمْ بَيْنَ ذِي سُوءٍ تَعَدَّاهُ سُوءُهُ
مُرِيدًا لِمَا يَأْتِيهِ يَبْغِي وَيَشْغَبُ (٤)
وَآخَرَ لاَ يَعْدُوهُ مَا فِيهِ طَالِبٍ
زَوَالَ الَّتِي تُنْعَى عَلَيْهِ وَتُنْدَبُ (٥)

الرومىّ بانه رومىّ والظاهر ان ابن فراس كان ممن يعيبونه بذلك . ولهذا قال : وهو صادق : لان ابن الرومى من أصل رومىّ وأصل الانسان ليس من كسبه وان كان مما يفتخر به . ويدل على ذلك قوله في البيت الثانى : ولا هو مما يستفاد ويكسب . ومعنى وأدبر عنى الخ انه ولى بعيب أعيب مما عابنى به (١) لست أعديه صاحبي أى لست أنقله الى صاحبي . ولا هو مما يستفاد ويكسب أى ليس مما يُحَصَّل بالاختيار والكسب (٢) وباء أى رجع . يُعْديه غيره أى ينقله الى غيره . ويجلبُه أى يأتى به اختياراً (٣) ذلك السوء الذى يكتسبه وينقل منه الى غيره هو انه يعيب الناس ويطعن فيهم اختياراً . ومن عاب الناس عابوه (٤) وفرق كبير بين من يفعل المكروه بالناس اختياراً ويهيج الشرّ عليهم . ومعنى يشغب يهيج الشرّ . وفى الاصل يسغب بالسين المهملة وهو تحريف ظاهر (٥) وبين آخر لا يتجاوزه ما يعاب به ومع ذلك فهو طالب ان تزول عنه الصفة التى يشتهر

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ ٱلْمَعِيبَيْنِ ظَالِمٍ
يَحِقُّ عَلَيْهِ ٱلْعَتْبُ وَٱلْمُتَعَتَّبُ (١)
وَآخَرَ لَمْ يَظْلِمْ فَكُلُّ مُؤَنِّبٍ
تَحَدَّاهُ بِٱلتَّأْنِيبِ فَهْوَ مُؤَنَّبُ (٢)

(وَقَالَ يُخَاطِبُ ٱلْقَاسِمَ بْنَ عُبَيْدِ ٱللهِ)

فِي جُلَّنَارَ وَأُخْتِهَا دُبْسِيَّةٍ

يَا بْنَ ٱلْوَزِيرِ لِعَاتِبٍ مُتَعَتَّبُ (٣)
أَحْضَرْتُمُونِي جُلَّنَارَ وَأُحْضِرَتْ
دُبْسِيَّةُ ٱلْكُبْرَى لِغَيْرِي تُجْذَبُ (٤)

---

(١) وفرق بين من يعاب وهو ظالم يحقّ عليه اللوم بها والتى لأجلها يرثى (٢) وبين آخر لم يحصل منه ظلم لاحد فكل من تحدّاه وتعمده بالتأنيب واللوم والتبكيت فهو الملوم المبكت (٣) الجُلَّنَارُ زهر الرّمان . والدُّبسيّة طائر أنثى دكناء تقرقر والظاهر انه يريد بهما مغنيتين احداها تسمى جلنار والاخرى دبسية أو نوعين من الخمر أحدها خفيف الحمرة كالجلنار والآخر شديدها كالطائر الدبسى . ونداؤه القاسم يا بن الوزير يدل على ان هذه القصيدة قيلت فيه قبل أن يكون وزيراً والمتعتب مصدر ميمىّ من التعتب وهو تواصف الموجدة ومخاطبة الإدلال (٤) أحضرتمونى جلنار جعلتمونى أحضرها . وأُحْضِرَت دبسية الكبرى الخ وأحضرتم غيرى دبسية تُقَاد اليه . ويظهر ان دبسية كانت تَفْضُلُ جلنار ويختص بها الاخصاء ولذلك قال دبسية الكبرى

فَعَتَبْتُ عَتْبًا خِلْتُ فِيــهِ كِفَايَةً
ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى الَّتِي هِيَ أَصْوَبُ (١)
فَكَظَمْتُ بِالإِبْقَاءِ كُلَّ مُغِصَّةٍ
مِنْ ظُلْمِكُمْ وَوَهَبْتُ مَا لَا يُوهَبُ (٢)
وَظَنَنْتُ تَوْبَتَكُمْ نَصُوحًا بَعْدَهَا
وَلَقَدْ يُخَالِفُ مَا يُظَنُّ وَيُحْسَبُ (٣)
فَجَرَى عَلَيَّ بِظُلْمِكُمْ مِنْ خُرَّمٍ
يَوْمٌ كَمَا عَلِمَ الإِلَهُ عَصَبْصَبُ (٤)
يَوْمٌ يُسَمَّى حِينَ يُكْنَى غَيْرُهُ
لَا بَلْ يُكَنَّى غَيْرُهُ وَيُلَقَّبُ (٥)

(١) أى فوجدت عليكم موجدة خفيفة ظننت أنها كافية لرجوعكم الى التى هى أحسن ثم رجعت الى الطريقة التى رأيت أنهـا أعظم صواباً (٢) وتلك الطريقة التى رجعت اليها هى أنى أخفيت كل ما ضيق علىّ نفسى من ظلمكم، وصبرت عليه ابقاء على ودكم، وبذلت فى ذلك كل ما لا يرضى أحد بذله (٣) وظننت أن رجوعكم عن هذا الظلم صادق . وكثيراً ما يكذب الظنّ (٤) لعله يريد بخرّم مكاناً أو شيخ القائلين بالتناسخ والإباحة من قولهم تخرّم بمعنى دان بدين الخرّمية لاصحاب التناسخ والاباحة . وعلى كل حال فمعنى البيت انه بسبب ظلمكم لى أتى علىّ يوم عصبصب أى شديد من ذلك الرجل أو فى ذلك المكان المسمّى بخرّم والعصبصب والعصيب بمعنى الشديد (٥) كناية عن هول ذلك اليوم حتى استحق التسمية واستحق غيره من أيام الشدائد التكنية بل والتلقيب

وَحَدَتْ شَمُولٌ بِالشَّمُولِ لِمَعْشَرٍ
غَيْرِي . وَفِيمَا دُونَ ذَلِكَ مَغْضَبُ (١)
يَا سَادَتِي مَالِي أُذَادُ عَنِ الَّتِي
أَبْغِي وَأُسْعَطُ بِالَّتِي أَتَجَنَّبُ ؟ (٢)
أَمَشَاهِدِي يَوْمَ الرَّفِيهَةِ تَحْتَمِي
وَمَشَاهِدِي يَوْمَ الْكَرِيهَةِ تَخْطُبُ ؟ (٣)
ذَكَّرْتُمُونِي بِالَّتِي أَسْدَيْتُمُ (٤)
مَثَلاً لِمِثْلِي لاَ مَحَالَةَ يُضْرَبُ
وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا
وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدُبُ (٥)

---

(١) وحدت المراد هنا وغنّت . وشمول الظاهر انها جارية . بالشمول بالخمر : أى دارت بالخمر مغنيـة لغيرى . وفى أقل من ذلك ما يوجب غضبي (٢) أُذَادُ أُمْنَعُ . أَبْغِي أطلب . وأُسْعَط أى يُدخَل فى أنفى : أى مالى أُحْرَم من أو ما أحبها وأُضايَق بمن أو بما لا أحبّها . وقوله أُسْعَط هنا يرجح ان المراد بجلنار ودبسية نوعان من الخمر (٣) المشاهد جمع مشهد وهو المحضر . والرفيهة العيشة الناعمة . تحتمى تمتنع. والكريهة الحرب أو الشدة . وتخطب تطلب (٤) أسديتم أعطيتم . وهذا تهكم يراد به ما أتوه من الامر الذى لا ينبغى لهم ان يأتوه معه (٥) رواية هذا البيت كما اثبتناه هنا وفى الاصل أإذا الخ.

وهو من قصيدة ذُكرت فى خزانة الادب وهي :

(وَقَالَ فِى عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ)

صِبَا مَنْ شَابَ مَفْرِقُهُ تَصَابِ
وَإِنْ طَلَبَ ٱلصِّبَا وَٱلْقَلْبُ صَابِ (١)

أَعَاذِلَ رَاضَنِى لَكِ شَيْبُ رَأْسِى
وَلَوْلَا ذَاكِ أَعْيَاكِ ٱقْتِضَابِى (٢)

فَلُومِى سَامِعًا لَكِ أَوْ أَفِيقِى
فَقَدْ حَانَ ٱتِّئَابُكِ وَٱتِّئَابِى (٣)

يا جندبَ أخبرنى، ولستَ بمُخبرى، وأخوك ناصحك الذى لا يكذبُ :
هل فى القضيّة : أن اذا استغنيتمُ وأمنتمُ ، فأنا البعيد الأجنبُ ؟
واذا الشدائد بالشدائد مرّة أشجتكم، فأنا المُحَبُّ الأقربُ ؟
واذا تكون كريهة أدعى لها . واذا يُحاس الحَيْس يُدعَى جندبُ ؟
ولجُندُبٍ سهلُ البلاد وعذبها ولى الملاح وخبثهنّ المُجدِبُ ؟
عَجَب لتلك قضيّةً ، واقامتى فيكم على تلك القضية أعجبُ !
هذا وجدّكم الصَّغار بعينه : لا أمَّ لى ان كان ذاكِ ولا أبُ

وقد اختلف فى قائل هذه القصيدة والمحقق انها من أقوال أهل الجاهلية

(١) الصِّبَا جهل الشباب . والمَفْرِقُ وسط الرأس وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر . والتصابى تكلف الصبوة. وصاب اسم فاعل من صبا يصبوا صُبُوًّا حنّ ومال يعنى أن الأشيب لا صبوة له وان تظاهر بها وحنّ قلبه الى من يحبّه (٢) أعاذِلَ أى يا عاذلةُ حذف التاء على الترخيم . ولك أن تفتح اللام انتظاراً للتاء ، وتضمها قطعاً للانتظار . وراضنى ذلّلنى . وأعياك أعجزك . واقتضابى من اقتضب الناقة ركبها قبل أن تراض يعنى أن الشيب ذلّلنى لك ، ولولاه لعجزتِ عن تذليلى (٣) أفيقى ارجعى الى عقلك . والاتّئاب الاستحياء : يعنى استرسلى

وَقَدْ أَغْنَاكِ شَيْبِي عَنْ مَلاَمِي
كَمَا أَغْنَى الْعُيُونَ عَنِ ارْتِقَابِي (١)

غَضَضْتُ مِنَ الْجُفُونِ فَلَسْتُ أَرْمِي
وَلاَ أُرْمَى بِطَرْفٍ مُسْتَرَابِ (٢)

وَكَيْفَ تَعَرُّضِي لِلصَّيْدِ ؟ أَنَّى
وَقَدْ رِيشَتْ قِدَاحِي بِالْغَابِ ؟ (٣)

كَفَى بِالشَّيْبِ مِنْ نَاهٍ مُطَاعٍ
عَلَى كُرْهٍ وَمِنْ دَاعٍ مُجَابِ (٤)

حَطَطْتُ إِلَى النُّهَى رَحْلِي وَكَلَّتْ
مَطِيَّةُ بَاطِلِي بَعْدَ الْهِبَابِ (٥)

فى لومك فانى سامع له ، أو ارجعى الى عقالك : فكلانا يجب عليه الآن الاستحياء من حاله : أنت لتحصيلك الحاصل ، وأنا لكبر سنّى (١) وفى شيبي غنى لك عن لومى ، وغنى للناظرين عن مراقبتى (٢) كففتُ بَصَرى عن النظر الى الحسان : فليس لى خائنة الاعين ، ولا يصح أن أرمى بنظر الريبة (٣) الصّيد الحسان المُمَنَّعَات . وأنى بمعنى كيف . وريشت جعل لها ريش. والقِداح جمع قدح وهو السّهم . والغاب السهم الفاسد الذى لم يحسن بَرْيُه : يعنى وكيف أتعرض للحسان وقد عزنى الشيب . شبه مواضع الشَّعر منه بالقِداح ، وشبه الشعر الابيض بالسهام الفاسدة (٤) يعنى أن الشيب يُمتثل ما يأمر به ويُجتنب ما ينهى عنه على كره لذلك (٥) حططت الى النهى رحلى بمعنى رجعت الى عقلى وأخلدت اليه . وكلّت تعبت . مطية باطلى ما يركبه

وَقُلْتُ مُسَلِّمًا لِلشَّيْبِ : أَهْـلاً
بِهَادِي ٱلْمُخْطِئِينَ إِلَى ٱلصَّوَابِ [1]

أَلَسْتَ مُبَشِّرِى فِي كُلِّ يَوْمٍ
بِوَشْـكِ تَرَحُّلِي إِثْرَ ٱلشَّبَابِ ؟ [2]

لَقَـــدْ بَشَّرْتَنِي بِلَحَاقِ مَاضٍ
أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ بَرْدِ ٱلشَّرَابِ [3]

فَلَسْتُ مُسَمِّيًا بُشْرَاكَ نَعْيًـــا
وَإِنْ أَوْعَدْتَ نَفْسِي بِٱلذَّهَابِ [4]

لَكَ ٱلْبُشْرَى . وَمَا بُشْرَاكَ عِنْدِي
سِوَى تَرْقِيعِ وَهْيِكَ بِٱلْخِضَابِ [5]

وَأَنْتَ وَإِنْ فَتَكْتَ بِحُبِّ نَفْسِي
وَصَاحِبِ لَذَّتِي دُونَ ٱلصِّحَابِ [6]

جهلي . بعد الهياب بعد نشاطها وسرعتها . يعني وفَتَرَتْ قوة الصِّبا مني

(١) يعني ورحّبت بالشيب وقلت له : أهلاً بمن يرجع الغاوين عن غوايتهم ، ويرشدهم الى هداهم (٢) بوشك ترحّلي بقرب ذهابي من الدنيا . إثر الشباب بعد ما ذهب صباى . وهذا تهكّم بالشيب اذ جعل انذاره بشرى (٣) يعني بشرتني بأني سأتبع ما مضى من شبابي الذى كان أحب اليّ من بَرْد الشراب الى الظمآن . وهذا أيضاً تهكم (٤) النعى الاخبار بالموت . يعني لا أسمّى بشراك انذاراً بالموت ، وان كنت هدّدتني بالممات (٥) ولك عندى بشارة هي أن اخفي ما لحقني بسببك من الضعف بأن أسترك بالخضاب (٦) وأنت

فقد أعتبتني وأمتّ حقدي ‏ بحثّك خلفه عجلاً ركابي (١)
إذا ألحقتني بشقيق عيشي ‏ فقد وفيتني فيه ثوابي (٢)
وحسبي من ثوابي فيه أنّي ‏ وإيّاه تؤوب إلى مآب (٣)
لعمرك ما الحياة لكلّ حيّ ‏ إذا فقد الشّباب سوى عذاب (٤)
فقل لبنات دهري فلتصبني ‏ إذا ولّى بأسهمها الصّياب (٥)
سقى عهد الشّبيبة كلّ غيث ‏ أغرّ مجلجل داني الرّباب (٦)
ليالي لم أقل: سقيا لعهد ‏ ولم أرغب إلى سقيا سحاب (٧)

وان قضيت على محبوب نفسي وهو الشباب الذى كنت ألذّ فيه (١) فقد أرضيتني وأذهبت عداوتك من قلبي بسبب تحريضك راحاتي على ان تتبع أثره معجّلة: يعني بسبب تحريضك إياى على اللحاق بشبابي الذى ولى. وهذا أيضاً من التهكّم بمكان (٢) جعل العيش والشباب شقيقين لان الشباب يفارق العيش ويحلّ الشيب محله. يعني اذا قضيت عليّ كما قضيت على شبابي فقد كافأتني بذلك مكافأة موفورة (٣) ويكفيني من المكافأة أن أرجع وإياه الى مرجع واحد وهو الفناء: لانه أقصى أماني الشّيب ليستريحوا من عذاب الكبر (٤) هذا شرح لعلة ما ذكره فى البيت السابق من الاكتفاء من الثواب بالموت (٥) يريد ببنات الدهر حوادثه. والصّياب الصميم. ويريد باسهما الصميمة المنايا. والضّمير فى ولّى يرجع الى الشباب أى فتأتني المنيّة بعد أن ذهب الشباب فليس لى فى العيش لذّة بل كلّه عذاب فى عذاب (٦) عهد الشبيبة زمانها. والغيث المطر. والأغر الابيض من كلّ شئ. والمجلجل السّحاب له صوت. والرّباب السحاب الابيض. والمعنى يدعو لزمان الشباب بالخصب والعيش الناعم. ومن ذا الذى لا يدعو له بذلك وزيادة؟ (٧) يعني هذا الزمان الذى لم يخطر ببالى فيه زمان آخر أدعو له، ولم أعرف فيه جدباً حتى

وَلَمْ أَتَنَفَّسِ ٱلصُّعَدَاءَ لَهفًا ... عَلَى عَيْشٍ تَدَاعَى بِٱنْقِضَابِ (١)
أُطَالِعُ مَا أَمَامِي بِٱبْتِهَاجٍ ... وَلَا أَقْفُو ٱلْمُوَلِّي بِٱكْتِئَابِ (٢)
أَجُدُّ ٱلْغَانِيَاتِ فَلِنَّ وَصْلِي ... وَتَطْبِينِي إِلَيْهِنَّ ٱلطَّوَابِي (٣)
صَدَدْنَ بِأَعْيُنٍ عَنِّي نَوَابٍ ... وَلَسْنَ عَنِ ٱلْمَقَاتِلِ بِٱلنَّوَابِي (٤)
وَلَمْ يَصْدُدْنَ مِنْ خَفَرٍ وَدَلٍّ ... وَلٰكِنْ مِنْ بِعَادٍ وَٱجْتِنَابِ (٥)
وَقُلْنَ: كَفَاكَ بِٱلتَّشْبِيبِ ذَنْبًا ... وَبِٱلصَّرْمِ ٱلْمُعَجَّلِ مِنْ عِقَابِ (٦)
وَمَا أَنْصَفْنَ إِذْ يَصْرِمْنَ حَبْلِي ... بِذَنْبٍ لَيْسَ مِنِّي بِٱكْتِسَابِ (٧)
وَكُنَّ إِذَا ٱعْتَدَدْنَ ٱلشَّيْبَ ذَنْبًا ... عَلَى رَجُلٍ فَلَيْسَ بِمُسْتَتَابِ (٨)
وَمَا لَكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُّ ظُلْمًا ... عَلَيْكَ بِذَنْبِ غَيْرِكَ مِنْ مَتَابِ (٩)

---

(١) لم أتنفّس الصُّعَدَاء لم أتنفّس طويلا . لَهفاً تحسُّراً . تداعى دعا بعضه بعضاً . بانقضاب بانقطاع . يعنى لم أعرف فيه التحسر على انقضاء عيشى (٢) يعنى أيام كنت فى زمن الشيبة أبتهج بنظرى الى المستقبل . ولا أكتئب بتتبّعى للفائت (٣) أجُدُّ الغانيات أقطعُ وَصْلَهُنَّ . فلِنَ وصلى كرهنَ قربى . وتطبينى تدعونى كتطبونى . والطوابى الدواعى (٤) نواب أى معرضات . ولسنَ عن المقاتل بالنوابى يعنى ولسنَ عن مواضع قتلى بالمنحرفات أى أعرضنَ عنّى وعرّضننى للقتل بأعينهنّ ! (٥) الخَفَرُ شدّة الحياء . والدّل الدّلال . والبعاد المباعدة والاجتناب . يعنى ولم يكن الداعى الى اعراضهنّ عنى الان أى فى زمن الشيب شدة حيائهنّ ولا دلالهنّ ولكن مباعدتى واجتنابى لهنّ (٦) التشبيب النسيب بالنساء . والصرم القطع والهجران (٧) يعنى وما عدلنَ بهجرانى من أجل الشيب الذى هو طبيعىّ لا كسبىّ (٨) يعنى وعادتهنّ ان الشيب عندهنّ ذنب لا يغتفر (٩) أى أحتاج الى أن أطلب له ان يسقيه المطر

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ صَدًى طَوِيلٌ إِلَى بَرَدِ الثَّنَايَا وَالرُّضَابِ (١)
وَشُحُّ الْغَانِيَاتِ عَلَيْـهِ إِلَّا عَنِ ابْنِ شَبِيبَةٍ جَوْنِ الْغُرَابِ (٢)
فَإِنْ سَقَّيْنَنِي صَرَّدْنَ شُرْبِي وَلَمْ يَكُ عَنْ هَوًى بَلْ عَنْ خِلَابِ (٣)
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ هَوَانُ عَتْبِي وَصَدُّ الْغَانِيَاتِ لَدَى عِتَابِي (٤)

وليس لك من توبة مقبولة عند من يحسب عليك ذنب غيرك ظلماً وعدواناً : لانه لو كان يقبل توبتك ما عدّ عليك ما ليس من ذنبك. وهذا البيت خرج مخرج الامثال فقد جاء استقصاء للمعنى الذى عبر عنه الشاعر بقوله :

غيرى جنى وأنا المعذب فيكم فكأننى سبّابة المتندم

وابانة لحال النساء وكثير من الرجال من نسبتهم الذّنب الى غير فاعله ، ولا يقبلون له متاباً لم يقع منه ، وهو نهاية الظلم (١) الصدى العطش . وبَرَد الثنايا بَريقها وانتظامها تشبيهاً بحبّ الغمام . والرضاب الريق المرشوف . يَعرف الشبابُ ذلك فعلاً ، ويعرفه الشّيبُ ذكرى مؤلمة : لأنهم لا يمكنونَ منه كما سيذكره فى البيت الآتى . ولعلّه قال هذه القصيدة فى الشيخوخة (٢) الضمير فى عليه يرجع الى بَرَد الثنايا والرُّضاب . والشُّح البخل والضنّ . وابن الشبيبة الفتى المملوء شباباً . والجَوْنُ معناه الاسود . والقَذال جِمَاعُ مُؤخَّر الرأس . والمراد بجون الغراب أسود الشعر . لان سواد الشعر دليل الفَتَاء والشّباب (٣) سقَّيْنَنِى بالتشديد بمعنى سَقَيْنَنِى بالتخفيف والسقى هنا بالرّضاب . وصرَّدْن قلَّلن . وشُرْبى اسم من شَرِبَ يشرَبُ شَرْباً بمعنى الجَرْع . يعنى أنهنّ اذا سمحن لى وأنا فى شيبى بشىء من رشف الرّضاب قطّعنه وقلّلنه بحيث لا أروى . ولم يك سقيهنَّ إياى عن هَوًى أى ميل منهن إلىّ بل عن خِلاب أى خديعة ، واكثر ما تكون لسلب المال : لأن شعار الغوانى : كلى لفلان لجماله . وبعضى لفلان لماله (٤) يعنى يذكره الشباب عدم احتفالهنّ بعتابه واعراضهنّ عنه فى مشيبه

وَلَوْ عَتْبُ ٱلشَّبَابِ ظَهِيرُ عَتْبِي رَجَعْنَ إِلَيَّ بِٱلْعُتْبَى جَوَابِي (١)
وَأَصْغَى ٱلْمُعْرِضَاتُ إِلَى عِتَابٍ تُحَطُّ بِهِ ٱلْوُعُولُ مِنَ ٱلْهِضَابِ (٢)
وَأَقْلَقَ مَضْجَعَ ٱلْحَسْنَاءِ سُخْطِي فَأَرْضَتْنِي عَلَى رَغْمِ ٱلْغِضَابِ (٣)
وَبِتُّ وَبَيْنَ شَخْصَيْنَا عَفَافٌ سِخَابُ عِنَاقِهَا دُونَ ٱلسِّخَابِ (٤)
وَلَوْ أَنِّي هُنَاكَ أُطِيعُ جَهْلِي لَكُنْتُ حِقَابَهَا دُونَ ٱلْحِقَابِ (٥)
يُذَكِّرُنِي ٱلشَّبَابَ سِهَامُ حَتْفٍ يُصِبْنَ مَقَاتِلِي دُونَ ٱلْإِهَابِ (٦)

---

(١) الظهير النصير . والعتبى ازالة موجبات العتاب أى الرضا . يعنى ولو نصر عتاب الشباب عتابى لَـكُنَّ بادرن الى ترضيتى . وأرى أنه لو قال

ولو أن الشباب ظهير عَتْبي رجعنَ الىّ بالعُتْبى جوابى أو
ولو كان الشباب ظهير عَتْبي رجعنَ الىّ بالعتبى جوابى لـكان أحسن

(٢) أصغى استمع . والمُعرضات المتَولّيَات . والوُعُول تيوس الجبال والمراد هنـا الاناث . والهضاب الجبال الطويلة المنفردة الممتنعة : يعنى الى عتاب تُستَهوَى به الأَبِيَّات من الاوانس (٣) وأقلق أزعج . والمضجَع موضع وضع الجنب بالارض.والسُّخط الغضب . يعنى وأزعج المرأة الحسناء فى محل نومها غضبى عليهـا فطلبت رضاى على شدّة مغاضبتى لها . وهذا بيان عظيم لسلطان الشباب على النساء (٤) وارضاؤها إياه بمواصلته وبياته عندها يعانقها أى يلف يديه حول عنقها ، ولـكن بينهما عفاف يحول انغماس الجسمين فى حمأة الرذيلة كما قال : وبين شخصينا عفاف . والسِّخاب القـلادَة شبه بها عناقها أى وعناقها الشبيه بالقلادة دُون القلادة التى فى عنقها كناية عن شدة المعانقة مع الامتناع من المباضعة هذا ما فهمته من هذا البيت بعد التأمل الطويل فتأمل (٥) المراد بالجهل هنا السَّفه . والحِقَاب الحِزَام وكونه حِقَابها كناية عن الوقاع (٦) الحتف الموت . والمقاتل جمع مقتل وهو موضع القتل . والإِهاب الجلد . وسهام الموت

رمتْ قلبي بِهن فأقصدَتهُ ... طَلُوعُ النبلِ منْ خَلَلِ النِّقَابِ (١)
فَرَاحتْ وَهيَ في بَالٍ رَخِيّ ... وَرُحتُ بِلَوْعَةٍ مِثْلَ الشِّهَابِ (٢)
وَكُلُّ مبارِزٍ بالشيْبِ قِرْنَاً ... فَمسبيٌّ لَعَمْرُكَ غيرُ سَابِ (٣)
وَلَوْ شَهِدَ الشَّبَابُ إذنْ لَرَاحتْ ... وَإنَّ بِهَا وَعيْشِكَ ضِعْفَ مَا بي (٤)
فَيَا غَوْثَا هُنَالكَ بقيْدِ ثَأْري ... إذا مَا الثَّأْرُ فَاتَ يَدَا الطِّلَابِ (٥)
فَكَمْ ثَأْرٍ تَلَاقَتْ لِي يَدَاهُ ... وَلَوْ مِنْ بَيْنِ أَطْرَافِ الْحِرَابِ (٦)

---

(١) فأقصدته فاصابته دون أن تخطىء . ما ترسله الحسناء من نظراتها والنبل السهام . قال بعضهم مفرده نبلة . وقال آخرون لا مفرد له . والخلل منفرج ما بين الشيئين . والنقاب كالبرقع . يعني وجهت سهام عيونها الى قلبي فأصابته وطَلُوع هنا بفتح الطاء صيغة مبالغة بمعنى كثيرة طُلُوع النبل. وهو فاعل رمت: أى رمت قلبي بهذه السهام حسناء كثيرة خروج النبل من قرب النقاب . وفى الاصل : طُلُوع النبل . ولا معنى له (٢) البال الحال . والرخيّ من الرخاء وهو سعة العيش . والمعنى وراحت مهنَّأة العيش . واللوعة حُرقة القلب من الحب أو الهمّ أو المرض . والشهاب شعلة النار الساطعة . يعني ورحت والنار تأجّج فى فؤادى (٣) المبارز المنازل. والقِرن الكفء فى شجاعة وغيرها . والمسبيّ المأسور . يريد أنّ الأشيب تسبيه الحسان ولا يسبين (٤) يعني ولو كان معى شبابي لاذقتها وحقك عذاب الحبّ مضاعفاً . وهذا كناية عن انه كان يفتن الغانيات بجماله (٥) فمن لى بمن يُغيثني ويُمسك على ثأرى الذى طلبته فأفلتني ! وهذا تحسر شديد على فوات الثأر عليه ممن يطلبه ويعجز أن يثأر لنفسه منهن (٦) يعني فان كثيراً من الأثار ملَّكتني قيادها ، ولو كانت فى شدّة العراك بالحراب : يريد انه كان لا يترك له ثأراً مهما كلفه ذلك من الحروب

يُذَكِّرُنى الشَّبَابَ جِنَانُ عَدْنٍ على جَنَبَاتِ أَنْهَارٍ عِذَابِ (١)
تَفِيءُ ظِلَالُهَا نَفَحَاتُ رِيحٍ تَهُزُّ مُتُونَ أَغْصَانٍ رِطَابِ (٢)
إِذَا مَاسَتْ ذَوَائِبُهَا تَدَاعَتْ بَوَاكِي الطَّيْرِ فِيهَا بِانْتِحَابِ (٣)
يُذَكِّرُنى الشَّبَابَ رِيَاضُ حَزْنٍ تَرَنَّمُ بَيْنَهَا زُرْقُ الذُّبَابِ (٤)
إِذَا شَمْسُ الأَصَائِلِ عَارَضَتْهَا وَقَدْ كَرَبَتْ تَوَارَى بِالْحِجَابِ (٥)

---

(١) جِنَان جمع جَنَّة وهي الحديقة ذات النخل والشجر. وعَدْن أصله مصدر عَدَنَ بالبلد يَعْدِنُ عَدْناً بمعنى أقام، أضيفت اليه الجنان فصار معناها جنان الاقامة أى التي تُحَبُّ الاقامة فيها . وجَنَبَات جمع جَنَبَة أى الجانب . والعِذَاب جمع عَذْب أى حُلْو (٢) تفيء ظِلَالها تحرّكه : قال فى اللسان : « والريح تَفِيءُ الزرع والشجر تحرّكهما » ونفحات ريح هبَّاتُها . والرِّطاب جمع رطيب أى ناعم ريّان . وهذا البيت تصوير بديع لحال الحدائق تنبسط عليها أشعة الشمس وتتخلل أوراق الاشجار الى الارض فيكون فيها الشمس والظل . ثم تهب الرّيح فتنقل بالاوراق من أماكنها وينتقل ظلها معها وهذا معنى تحريك النفحات (٣) ماست مالت . والذّوائب جمع ذؤابة وهى قصاص الشّعر أى آخره فى مقدم الرأس أو مؤخره والمقصود بالذوائب هنا أعالى الغصون . وبواكى الطّير التى تغرّد كأن تغريدها بكاء . والانتحاب أشد البكاء عبّر به عن شدّة تطريب الطير بصوته (٤) الحَزْن من الارض ضد السَّهل. وترنَّم طرَّب. وزُرْق الذّباب لعله يريد بها النَّحل لانها تألف رياض الحَزْن (٥) الأصائل جمع الاصيل وهو العَشِيُّ . وعارضَتْها قابلَتْها . وكَرَبَتْ كادت . توارى تتوارى وتستتر . بالحجاب أى بضوئها أى وقاربت أن تختفى بضوئها . يريد يثير ذكرى الشباب عندى رياض الجبال التى تغنى فيها النحل حينما ترسل الشمس عليها أشعتها الذهبية وقد قربت ان تغرب . وهى فى هذه الحالة تكون فى غاية البهجة

وَأَلْقَتْ جُنْحَ مَغْرِبِهَا شُعَاعًا ... مَرِيضًا مِثْلَ أَلْحَاظِ الْكَعَابِ (١)
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ سَرَاةُ نَهْيٍ ... نَمِيرِ الْمَاءِ مُطَّرِدِ الْحَبَابِ (٢)
قَرَتْهُ مُزْنَةٌ بِكْرٌ وَأَضْحَى ... تُرَقْرِقُهُ الصَّبَا مِثْلَ السَّرَابِ (٣)
عَلَى حَصْبَاءَ فِي أَرْضٍ هِجَانٍ ... كَأَنَّ تُرَابَهَا ذَفِرُ الْمَلَابِ (٤)
لَهُ حُبُكٌ إِذَا اطَّرَدَتْ عَلَيْهِ ... قَرَأْتَ بِهَا سُطُورًا فِي كِتَابِ (٥)
تُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ صَبًا بَلِيلٌ ... رَسِيسُ الْمَسِّ لَاغِبَةُ الرِّكَابِ (٦)

---

(١) والقت أرسلت . جُنْحَ مَغْرِبِها في ظلام غروبها . شعاعاً ما ترسله الشمس على الارض . مريضاً ضئيلاً . ألحاظ أنظار . الكعاب الجارية الناهدة الثديين يعنى حينما ترسل الشمس على هذه الرياض أشعة ضئيلة منكسرة كما ترسل الجوارى المنكسرة الطرف أنظارها (٢) السَّرَاةُ هنا معناها متن الطريق بجانب النهر ترصف فيه الاشجار . والنَّهْيُ الغدير وشبهه . ونمير الماء المقصود به هنا العذب . ومعنى مطرد يتبع بعضه بعضاً . والحَبَاب طرائق الماء وهى ما يعلو الماء الجارى كالخيوط المشتبكة (٣) قَرَتْه من قَرَى الماء فى الحوض يقريه جمعه . وفى الأصل فَرَتْه بالفاء ولا معنى له . والمزنة القطعة من السحاب تأتى بالماء . والبكر الغزيرة الماء . وترقرقه تجعله يجرى رقيقاً . والصَّبا الريح الشرقية ، والعرب يحمدونها . مثل السَّراب أى فيترقرق كما يترقرق السَّراب وهو ما تظنه ماء وليس بماء وترقرقه عجيب . والمعنى ان هذا الغدير بعده السَّحاب وتحرك به الصبا كالسَّراب (٤) الحصباء الحَصَى . والارض الهجان الكريمة التى تأتى بخيرات كثيرة . وذفرُ المَلَاب شديد الرائحة العطرية (٥) له أى النَّهى حُبُك أى طرائق . اذا اطَّردت عليه . تتابعت فوق مياهه . قرأت بها سطوراً فى كتاب كانت كأنها السطور فى الكتاب (٦) الصبا الريح الشرقية . والبليل التى فيها برودة وبَلَل . ورسيس المسّ ثابتة اللمس بمعنى انها يحس بها باللمس .

أَتَتْ مِنْ بَعْدِ مَا انْسَحَبَتْ مَلِيًّا ... عَلَى زَهَرِ الرُّبَى كُلَّ انْسِحَابِ (١)
وَقَدْ عَبِقَتْ بِهَا رَيَّا الْخُزَامَى ... كَرَيَّا الْمِسْكِ ضُوِّعَ بِانْتِهَابِ (٢)
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ وَمِيضُ بَرْقٍ ... وَسَجْعُ حَمَامَةٍ وَحَنِينُ نَابِ (٣)
فَيَا أَسَفَا وَيَا جَزَعَا عَلَيْهِ ... وَيَا حَزَنَا إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ! (٤)
أَأُفْجَعُ بِالشَّبَابِ وَلَا أُعَزَّى؟ ... لَقَدْ غَفَلَ الْمُعَزِّي عَنْ مُصَابِي (٥)
تَفَرَّقْنَا عَلَى كُرْهٍ جَمِيعًا ... وَلَمْ يَكُ عَنْ قِلًى طُولُ اصْطِحَابِ (٦)

ولاغبة من لغِبَ لَغْباً ولَغُوباً ولُغُوباً أعيا أشدّ الاعياء . والرّكاب الراحلة من الابل ، ومعنى لاغِبَة الرّكاب مُتْعَبَةُ ما تَرْكَبُه وهو كناية عن أنها نسيم بليل عليل (١) انسحبت انجرّت . ومَلِيّاً زمنا طويلا . الرّبا جمع رَبْوَة وهى ما ارتفع من الارض . يعنى بعد ما تشبعت بروائح الازهار التى تنبت فى أعالى الاراضى بمعنى أنها ريح عطرة (٢) عَبِقَتْ لَزِقت . والرّيا الريح الطّيبة . والخزامَى نبت زهره أطيب الازهار نفحة . ومعنى كرّيّا المسك ضُوّع بانتهاب كرائحة المسك الذى هُيِّجَت رائحته بانتهابه (٣) وَمَضَ البرق يَمِضُ وَمْضاً ووميضاً ووَمَضاناً لَمَعَ خفيفاً ولم يعترض فى نواحى الغيم كأومض . وسَجْع الحمامة ترديد صوتها المتماثل . وحنين الناب شوق الناقة المسنة الى أولادها (٤) الأسف شدة الحزن . والجزع نقيض الصبر . والحَزَن والحُزن بمعنًى وهو الهمّ والغمّ . الى يوم الحساب الى يوم القيامة . هذا اظهار لشدة الحزن على الشباب واستمرار غمه عليه حتى بعد مفارقة الحياة (٥) أأُوجع بفقد عزيز علىّ وهو الشباب ولا يخاطبنى أحد بما يسلينى من همومى ويصبّرنى عليها ، إذ لم يتنبه من يشاركنى فى الهموم إلى ما حلّ بى من الفاجعة وإنها لعظيمة (٦) فارق بعضنا بعضاً على كراهة منا للفرقة وليس سبب تفرقنا بُغْضٌ لطول مصاحبة بعضنا بعضاً

وَكَانَتْ أَيْكَتِي لِيَدِ اجْتِنَاء فَعَادَتْ بَعْدَهُ لِيَدِ احْتِطَابِ (١)
أَيَا بُرْدَ الشَّبَابِ لَكُنْتَ عِنْدِي مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالْقِسَمِ الرِّغَابِ (٢)
بَلِيتَ عَلَى الزَّمَانِ وَكُلُّ بُرْدٍ فَبَيْنَ بِلًى وَبَيْنَ يَدِ اسْتِلَابِ (٣)
وَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ تَبْلَى وَأَبْقَى وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ لَا تُحَابِي (٤)
لَبِسْتُكَ بُرْهَةً لُبْسَ ابْتِذَالٍ عَلَى عِلْمِي بِفَضْلِكَ فِي الثِّيَابِ (٥)
وَلَوْ مُلِّكْتُ صَوْنَكَ فَاعْلَمَنْهُ أَصُنْتُكَ فِي الْحَرِيزِ مِنَ الْعِيَابِ (٦)

---

(١) الأيكة الشجر الملتف وأكثر ما يكون من السدر والأراك . ومعنى ليد اجتناء انها كانت زاهية زاهرة يجتنى منها الجنيّ من الثمار . ومعنى فعادت بعده ليد احتطاب فصارت ذابلة ليس فيها الا الأعواد تحتطب . يريد ان الشباب كان زهرة الحياة فلما جاء بعده المشيب ذبلت فيه هذه الزهرة (٢) بُرْد الشباب ثوبه ، والمراد نضرة الشباب المترقرقة على الجسم . والقِسَم جمع قسمة وهى النصيب الذى جعل لك . والرِّغاب يُخَرَّج على أنه جمع رغيبة بمعنى الامر المرغوب فيه ولكثرة الرغبة فيه صار كأنه الرّاغب فتكون فعيلة هنا وصف فاعل فتجمع على رغاب كما قال ابن مالك

وفى فعيل وصف فاعل ورد (أى فعال) * كذاك فى أنثاه (أى فعيلة) أيضاً اطرد

مثل كريم وكريمة وكرام (٣) بليت صرتَ بالياً خَلَقاً . على الزّمان أى لطول الزمان عليك . وكلّ برد بين أمرين إمّا أن يَخْلُق وإمّا أن ينزع (٤) وشقّ علىّ أن تَخْلُقَ وأبقى بعد بلاك . ولكن حوادث الزمان لا تختصّ أحداً وتميل اليه (٥) برهةً زماناً ولُبْس الابتذال الذى لا يراعى فيه صيانة الثوب (٦) العياب جمع عيبة وهى ما يجعل فيه الثياب (الشنطة) يريد أنه لو كان يملك صيانة ثوب شبابه لصانه فى العياب المصونة

وَلَمْ أَلْبَسْكَ إِلاَّ يَوْمَ فَخْرٍ ... وَيَوْمَ زِيَارَةِ ٱلْمَلِكِ ٱللُّبَابِ (١)
عُبَيْدِ ٱللهِ قَرْمِ بَنِي زُرَيْقٍ ... وَحَسْبُكَ بِٱسْمِهِ فَصْلَ ٱلْخِطَابِ (٢)
فَتًى صَرُحَتْ خَلاَئِقُهُ قَدِيماً ... فَلَيْسَتْ بِٱلسَّمَارِ وَلاَ ٱلشِّهَابِ (٣)
وَلَمْ يُخْلَقْنَ مِنْ أَرْيٍ جَمِيعاً ... وَلٰكِنْ هُنَّ مِنْ أَرْيٍ وَصَابِ (٤)
وَمَا مَنْ كَانَ ذَا خُلُقَيْنِ شَتَّى ... وَكَانَا مَاجِدَيْنِ بِذِي ٱئْتِشَابِ (٥)
لَهُ حِلْمٌ يَذُبُّ ٱلْجَهْلَ عَنْهُ ... كَذَبِّ ٱلنَّحْلِ عَنْ عَسَلِ ٱللِّصَابِ (٦)

---

(١) يعنى ولكنت اختصصت بلبسك المظاهر العظام كيوم الافتخار ويوم زيارة الملك اللباب أى الخالص يعنى العريق فى الملوكيّة . وهذا تخلص بديع من الشَّيْب والشّباب الى مدح الوزير عبيد الله . وجعله ملكاً مبالغة فى المدح (٢) القَرْمُ السيّد ، وبنو زريق جماعة من الأنصار . ومعنى : (وحسبك باسمه فصل الخطاب) يكفيك أن يذكر اسمه لينتهي الخطاب فى فضائله ويصير الاقرار على أنه الاشرف الاعظم (٣) صَرُحت خَلَصت . والخلائق جمع خليقة أى الطبيعة . والسَّمار اللّبن الذى يغلب عليه الماء . والشَّهاب اللّبن الذى ثلثاه ماء . والمقصود أنها صريحة الكَرَم لا تشوبها شائبة تعكر على صراحتها (٤) الأَرى العسل . والصاب الشجر المرّ . يعنى وليست كلها حُلْوة : بل منها ما هو حلو كالعسل، وما هو مرّ كالصاب (٥) شَتَّى أى مختلفين . بذى ائتشاب اختلاط فى النسب يعنى وليس من يجمع بين خلقين مختلفين ماجدين مختلطَ النَّسب . ينفى بذلك عدم صراحة النسب المتوهَّمة من جمعه بين الحلاوة والمرارة (٦) يذبُّ يطرد . والمراد بالجهل هنا السَّفَه . واللصاب جمع لِصْب وهو الشِّعب الصغير فى الجبل أو مضيق الوادى . يريد ان حلمه يحميه من ان يقترب اليه السَّفه كما يحمى النحل عسله الذى يصنعه فى شعاب الجبال أو مضايق الاودية : يعنى انه لا يسفه عليه أحد

وَمَا جَهْلُ ٱلْحَلِيمِ لَهُ بِجَهْلٍ   وَلٰكِنْ حَدُّ أُظْفُورٍ وَنَابِ (١)
يَلِينُ مُلَايِنًا لِمُلَايِنِيهِ   وَيَخْشُنُ لِلْمُخَاشِنِ ذِي ٱلشِّغَابِ (٢)
وَرَاءَ مَعَاطِفٍ مِنْهُ لِدَانٍ   إِبَاءُ مَكَاسِرٍ مِنْهُ صِلَابِ (٣)
كَخُوطِ ٱلْخَيْزُرَانِ يُرِيكَ لِينًا   وَيَأْبَى ٱلْكَسْرَ مِنْ عِطْفَيْهِ آبِ (٤)
يُنَضْنِضُ مِنْهُ مَنْ عَادَاهُ صِلًّا   مِنَ ٱلْأَصْلَالِ مَخْشِيَّ ٱلْوِثَابِ (٥)
إِذَا مَا ٱنْسَابَ كَانَ لَهُ سَحِيفٌ   يَمِيرُ ٱلْحَارِشِينَ مِنَ ٱلضِّبَابِ (٦)

ولا يسفه على أحد (١) يعنى ان ما يصدر عن الحليم من صورة الجهل ليس فى الحقيقة جهلاً ولكنه سلاح يحمى الحلم ان يُكَدَّرَ صفوُه كما قال الشاعر :

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له   بوادر تحمى صفوه أن يكدّرا

(٢) يلين الوزير لمن يحاسنه ، ويخشن لمن يخاشنه . والشغاب مصدر شاغبه مشاغبة وشغاباً أى شارّه (٣) معاطف جمع معطف وهو الرّداء . واللّدان جمع لَدْن وهو اللّيّن . والإباء الامتناع . ومكاسر جمع مَكْسِر وهو موضع الكسر والمَخْبَر . وصلاب جمع صليب أى شديد : يعنى أنه ليّن المَنْظَر صليب المَخْبر (٤) خوط الخيزران مثل قضيب الخيزران . يريك ليناً تراه ليّناً يثنى معك . ويأبى الكسر يمتنع منه . من عطفيه من جانبيه . آب أى ممتنع ، فاعل يأبى : يعنى ويمتنع عليك اذا أردت كسره من جانبيه (٥) ينضنض يحرّك . والصِّلّ الحيّة . وواثب فلان فلاناً مواثبة وَوِثاباً ساوره أى وثب أحدهما على الآخر (٦) انساب جرى . والسّحيف ما يُقْشَر من الشّحم شبّه به ما يتساقط من الحيّة عند انسيابها . ويمير بمعنى يجلب الطّعام . والحارشين من الضباب الذين يصطادون الضباب . يعنى أنّه اذا مشى مسرعاً تناثر منه ممّا يشبه الشحم المقشور شيء كثير يمكن ان يجلبه صيادو الضباب ليكون طعاماً يصطادون به الضباب وهذا تهويل

يُميتُ لُعَابُهُ مِنْ غَيْرِ نَهْشٍ ... وَأَدنى نَفْثِهِ دُونَ ٱللُّعَابِ (١)
وَذٰلِكَ مِنهُ فِي غَيْرِ ٱرْتِقَاءِ ... ظُهُورَ ٱلْمُوبِقَاتِ وَلاَ ٱرْتِكَابِ (٢)
إِلَيْهِ يُشَارُ: أَيُّ رِئَابُ صَدْعٍ ... إِذَا مَا ٱلصَّدْعُ جَلَّ عَنِ ٱلرِّئَابِ (٣)
يُضِيءُ شِهَابُهُ فِي كُلِّ لَيْلٍ ... فَتَنْجَابُ ٱلدُّجَى أَيَّ ٱنْجِيَابِ (٤)
إِذَا مَا ٱلْخَرْتُ لَمْ يَسْلُكْهُ خِلْفٌ ... تَغَلْغَلَ فِيهِ وَلاَّجَ ٱلنِّقَابِ (٥)
وَلَيْسَ بِوَالِجٍ فِي ٱلْخُرْتِ إِلاَّ ... مُمَرُّ ٱلْخَلْقِ سِلْكٌ لِٱنْسِرَابِ (٦)

فى قدرة الوزير على الأذى . هذا ما امكننى فهمه فى هذا البيت فتأمل (١) اللّعاب ما يسيل من الفم . والنهش العضّ . وأدنى أقلّ . والنَّفث النفخ يخرج مع شىء من اللعاب . ودون هنا بمعنى فوق . يعنى اذا نظر أحد الى لعابه مات من الخوف بمجرد النظر وبدون أن يعضه . وأقل نفثة منه تزيد على اللّعاب (٢) يعنى هذه قدرته على الايذاء . ومع ذلك فلا يرتكب منكراً ولا يأتى الموبقات أى المهلكات . وهذا احتراس عجيب (٣) الرئاب جمع رؤبة وهى ما يشعب به الصّدع أى الشقّ فى الإِناء وغيره . والمعنى اذا حصل انشقاق فى جسم الامّة فانه يلمّه بما أوتى من المهارة السياسيّة ، ويُحكِم لأْمَه فيشار اليه تعجباً من حذاقته ويقال أى لأمٍ لما انشق فى جسم الامة على حين عزّ على الناس جميعاً لَمُّ شملها وجمع كلمتها ! (٤) الشّهاب الشعلة الساطعة من النار . فتنجاب تنقشع أى تزول . والدّجى جمع دُجْيَة وهى الظلمة : يعنى انه اذا ظهر فى الليل كان كالشهاب الذى تزول معه الظلمة (٥) الخُرْتُ الثّقب . لم يسلكه لم يدخل فيه . خِلْف لَجُوج . تغلغل دخل . ولاّج كثير الدخول . النِّقاب جمع نَقْب بمعنى ثُقْب . يريد بالخرت الامر الضيّق أى المعقّد الحل . ومعنى البيت انه اذا كان أمر معقد لا يتمكن ان يحلّه بعد أن لجّ فيه المرء الصارم العزيمة الثابت الإِرادة دخل فيه الوزير فحله ثم مضى قُدُماً فى المضايق فوسّعها (٦) مُمَرّ الخَلق مُحْكَم التركيب .

غَدَا جَبَلاً جِبَالُ ٱلْأَرْضِ طُرًّا   تَضَاءَلُ تَحْتَهُ مِثْلَ ٱلظِّرَابِ (١)
يُلَاذُ بِمَعْقِلٍ مِنْهُ حَرِيزٍ   وَيُرْعَى حَوْلَهُ أَثْرَى جَنَابِ (٢)
ثِمَالاً لِلْأَرَامِلِ وَٱلْيَتَامَى   يَثُوبُ ٱلنَّاسُ مِنْهُ إِلَى مَثَابِ (٣)
بِسَاحَتِهِ قُدُورٌ رَاسِيَاتٌ   تُفَارِطُهَا جِفَانٌ كَٱلْجَوَابِي (٤)
لَهُ نَارَانِ نَارُ قِرًى وَحَرْبٍ   تَرَى كِلْتَيْهِمَا ذَاتَ ٱلْتِهَابِ (٥)
عَجِبْتُ وَلَسْتُ أَبْرَحُ مِنْ نَدَاهُ   طَوَالَ ٱلدَّهْرِ فِي أَمْرٍ عُجَابِ (٦)

سُلِّكَ أُدْخِلَ . لانسراب أى لدخول وخروج بسهولة . يعنى ولا يدخل المضايق ويخرج منها الا من خُلِق لاجل ذلك (١) تَضاءلُ تَصَاغَرُ أصله تتضاءلُ حذفت التاء للتخفيف . والظِّراب جمع ظَرِبٍ وهو الجبل الصغير (٢) يلاذ يحتمى . والمَعْقِلُ الملجأ . والحريز الحصين . ويرعى حوله أى ويُتَمَتَّعُ فى رحابه . أثرى جناب أى بأخصب ما يتمتع به فى أى ناحية (٣) الثِّمال الغِيَاث الذى يقوم بأمر قومه . والارامل جمع أرمل وهو المحتاج المسكين ، أوأرملة وهى المرأة المحتاجة المسكينة أو العزَبَة الفقيرة . يثوب الناس منه الى مثاب يرجعون اليه فيجدون منه مَرْجِعاً كفيلاً بما يطلبون (٤) بساحته أى بناحيته وفِنائه . والقدورجمع قِدر وهى مايطبخ فيها . وراسيات ثابتات على الاثافىّ لعظمها . تُفَارِطها تسابقها . جِفان جمع جفنة وهى القصعة . والجوابى جمع جابية وهى الحوض الكبير . والمعنى عنده المآكل العظيمة الدائمة (٥) تجد لديه دائماً نارين نار الضيافة ونار الحرب وكلتاهما متأججة . وهذا المعنى تناوله كثير من الشعراء : أذكر من ذلك قول بكر بن النطاح فى أبى دُلَف :

أذكى وأوقد للعداوة والقرى   نارين نار قرى ونار رماد

(٦) الطَّوال الطُّول . والعجاب العجيب : يعنى عجبت لكرمه ولن أزال أعجب

لَهُ عِزٌّ يُجِيرُ عَلَى اللَّيَالِي ... وَمَالٌ مُسْتَبَاحٌ كَالنِّهَابِ (١)
وَأَعْجَبُ مِنْهُ أَنَّ الْأَرْضَ سَالَتْ ... بِصَوْبِ سَمَائِهِ إِلَّا شِعَابِي (٢)
فَقُولَا لِلْأَمِيرِ وَإِنْ رَآنِي ... بِمَزْجَرِ مَا يُهَانُ مِنَ الْكِلَابِ: (٣)
أَمَا لِي مِنْ دُعَاءٍ مُسْتَجَابٍ ... لَدَيْكَ مَعَ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ ؟ (٤)
أَظَلَّ سَحَابُ عُرْفِكَ كُلَّ شَيْءٍ ... وَدَرَّ عَلَى الْبِلَادِ بِلَا عِصَابِ (٥)
سِوَايَ فَإِنَّنِي عَنْهُ بِظَهْرٍ ... كَأَنِّي خَلْفَ مُنْقَطَعِ التُّرَابِ (٦)
يَجُودُ بِسَيْبِهِ أَبَدًا لِغَيْرِي ... فى هذا، يُخْلِبُنِي بِبَرْقٍ غَيْرِ خَابِ (٧)

له على طول الزمان (١) العزّ القوّة والمَنَعَة. والنفث النفخ نبذ ويبيذ. ومعنى على الليالى بالرغم منها. ومستباح مُسْتَحَل أحد الى لرايه جمع نَهْب وهو الغنيمة : يعنى من التجأ الى عزّه فهو فى أمان من تزيد على الدهر. ثمّ إنّ ماله غنيمة لكل الناس (٢) الصوب مجيء السماء بالمطر. والشِّعاب جمع شُعْبة وهي مسيل الماء فى الرمل أو العظيم من سواقى الأودية. يعنى وأعجب من كرمه أنه عمّ جميع الناس إلا إياى (٣) فقولا للامير، وان كنت فى رأيه أحلّ المحلّ الذى يطرد فيه الكلاب المُهانة (٤) أليس لى عندك من دعاء أدعوك به فتقضى حاجتى مع الدعاء الذى أدعو به الله لك فيستجيبه ؟ (٥) أظل غَشِيَ وألقى ظله. والعُرْف المعروف شبهه بالسحاب. ودرّ كثر. والعِصَابُ معناه القبض على الشيء والمراد به من غير طلب. يعنى عم نداك الورى من غير ان يتكلفوا طلبه (٦) سواى غيرى. والظهر خلاف البطن، والمراد به هنا ما ارتفع من الارض خلاف ما انخفض منها. والظهر لا يصيبه الماء الا قليلا : يريد ما عداى فان نداك ازورّ عنى. ومعنى كأنى خلف منقطع التراب : تباعد عنى سحاب عُرْفك كأنى فى موضع انقطع منه التراب ولم يبق الا الجبال التى لا يصيبها من السحاب شيء. وهذا تصور بديع لعموم كرم الممدوح وحرمان المادح منه (٧) السيب العطاء. ويُخْلِبُنى

أَمَا لِي مِنْهُ حَظٌّ غَيْرَ بَرْقٍ ... تُشَبِّهُهُ الْعُيُونُ حَرِيقَ غَابِ ؟ (١)
أَبِيتُ أَشِيمُهُ وَأَذُودُ نَوْمِي ... وَيَرْزُقُ صَوْبَهُ أَقْصَى مُصَابِ (٢)
سَقَيْتَ الْوَارِدِينَ بِلاَ رِشَاءٍ ... كَدِجْلَةَ مَدَّهَا سَيْلُ الرَّوَابِي (٣)
وَأَدْلَيْتُ الدِّلاَءَ فَلَمْ تَؤُبْ لِي ... بِمِلْءٍ مِنْ نَدَاكَ وَلاَ قُرَابِ (٤)
هَبًا لِي امَا لِقَدْحِي لَيْسَ يُورِي ؟ ... أَلَمْ أَقْدَحْ بِزَنْدٍ غَيْرِ كَابِ ؟ (٥)

يخدعني . غير خابٍ غير ساكن بل فى وميض . يعنى أنه يبرق دائماً لى من غير أثر (١) الغاب جمع غابة وهى القصبة . وحريق الغاب المراد به الحريق الذى يعلو سريعاً ويخط سريعاً ولا أثر له : كما يقال فى العامية الآن (نار القش) يعنى أليس لى من سحاب الممدوح غير برق كحريق الغاب لاطائل تحته (٢) أشيمه أنظر اليه أين يقصد وأين يمطر . وأذود نومى وأمنعه . صوبه مجيئه بالمطر . أقصى مصاب أبعد محل ينصبُّ فيه المطر (٣) الرِّشاء الحبل والمراد به هنا ما يُمتَتَحُ به الماء فى الدِّلاء . والرّوابى جمع رابية ، وهى ما ارتفع من الأرض : يعنى فاض نداك لطالبي عُرْفك فتناولوه بلا تعب ، كما يفيض نهر دجلة بالماء اذا رفدته السيول المنحطة اليه من مرتفعات الأرض (٤) أدليت أرسلت . والدلاء جمع دلو . فلم تَؤُب لى فلم ترجع لى . وبملءٍ معناه بملءِ دلو . من نداك من معروفك . ولا قُراب بضم القاف وكسرها ولا بما يقارب قدر الدلو . يعنى فلم تأت لى بشىء من عطائك (٥) (هباً لى) هكذا بهذا الضبط فى نسخة الاصل الذى نقلت منه وقد قلبتها على جميع الاوجه الممكنة فيها فلم يصحّ لى غير وجه واحد : وهو أنها مركبة من كلمتين (هَباً) وأصلها (هَبَاء) وهو التراب الذي تُطَيِّره الريح ، فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم . وقُصِرَ للضرورة . و (لِى) والمعنى غبار لى : وهى عبارة عن الحسرة على ما لحقه من الخيبة. ويؤيد هذا قولهم : تركه على غبراء الظهر اذا رجع خائباً . لقَدْحى يقال قَدَحَ بالزَّند وام الايراء

لَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي لَمْ يُقَصِّرْ ... تَخَيُّرِيَ الزِّنَادَ وَلاَ انْتِخَابِي (١)
أَلَمْ تَسْبِقْ جِيَادِي خَارِجَاتٍ ... بِخَرَّاجٍ مِنَ الضِّيقِ الْهَوَابِي؟ (٢)
فَمَا لِلتَّالِيَاتِ لَدَيْكَ تَحْظَى ... بِحَظِّ سَوَابِقِ الْخَيْلِ الْعِرَابِ؟ (٣)
أَتَحْرِمُنِي لِأَنِّي مُسْتَغِلٌّ ... وَأَنِّي لَسْتُ كَالرُّزَّحِ السِّغَابِ؟ (٤)
فَمَا تَحْمِي ذَوَاتُ الدَّرِّ دَرًّا ... إِذَا صَادَفْنَ مَلْآنَ الْوِطَابِ (٥)

به أى اخراج النار به . والزَّند العود الذى يقدح به النار وجمعه زِناد . ويقال وَرَى الزَّند كوعى ووَلِيَ وَرْياً ووُرِيًّا ورِيةً فهو وَارٍ ووَرِيٌّ خرجت ناره . وأوريته ووَرَّيتُه واستوريتُه . وورْية النار ورِيتها ما تورى به من خرقة أو حطبة . ويقال للزَّند المِقدح والمِقداح . وللحجر الذى يضرب به القَدَّاح والقدَّاحة . ويقال لمن أنجدك وأعانك : ورت بك زنادى . وكاب من كبا الزند لم يُورِ . وحلّ البيت على هذا التفسير : واخيبتاه ! مالى أقدح بزند جيِّد ، ومع ذلك لا يَخرج النار : يريد : واخيبتاه ! ما لى أتوسل بالوسائل الفعالة الى الممدوح لينجدنى ويعيننى ولا أرى لهذه الوسائل من نتيجة ؟ (١) إنِّى على يقين من حسن انتخابى للزناد الجيِّدة دون ان يحصل منى تقصير فى اختيارها (٢) جيادى خيلى . بخَرَّاج بفارس كثير الخروج . من الضِّيِّق الهوابى المضايق التى تستتر فيما يعلوها من الغبار (٣) فما للتاليات فما بال الخيل التى تجىء بعد السابقات . الخيل العِرَاب العِتاق الاصيلة (٤) مُستَغِلّ بالغين المعجمة أى صاحب أملاك آخذ غَلَّتها ودخلها . وفى الاصل (مستقلّ) بالقاف المثناة وهو تحريف . والرُّزَّحى الإبل المزيلة . والسِّغاب الجياع جمع سَغْبَى (٥) تَحْمِى تمنع . وذوات الدَّر ذوات اللَّبن . صادفن لَقِينَ . والوِطاب جمع وطْب وهو سقاء اللَّبن يتخذ من الجلد . والمعنى أن المواشى ذوات اللبن تدرّ لمن وطابه مملوءة لبناً ولا تمنعه درّها من أجل ذلك . وفى الاصل (ذوات) بكسر التاء وهو تحريف

وَلاَ تَخْتَصُّ بِالْحَلَبِ الْعَيَامَى ‏ إِذَا الْحُلاَّبُ قَامُوا بِالْحِلاَبِ (١)
وَلٰكِنْ لاَ تَزَالُ تَدِرُّ عَفْوًا ‏ لِكُلِّ يَدٍ مَرَتْهَا لاَحْتِلاَبِ (٢)
وَمَا يَطْوِى الْعِمَارَةَ كُلُّ غَيْثٍ ‏ إِلَى الْأَرْضِ الْمُعَطَّلَةِ الْيَبَابِ (٣)
وَلٰكِنْ لاَ يَزَالُ يَجُودُ كُلاَّ ‏ بِجَوْدٍ أَوْ بِوَبْلٍ ذِى انْسِكَابِ (٤)
لِإِحْيَاءِ الَّتِى كَانَتْ مَوَاتًا (٥) ‏ وَحِفْظِ الْعَامِرَاتِ مِنَ الْخَرَابِ
وَإِنْ أَكُ مِنْ نَدَاهُ عَلَى صُعُودٍ ‏ فَإِنِّى مِنْ نَدَاكَ عَلَى انْصِبَابِ (٦)
فَلاَ تَضَعَنَّ رِفْدَكَ دُونَ قَدْرِى ‏ فَلَيْسَ يَفُوتُ بَسْطَتَكَ انْتِصَابِى (٧)
وَمَا سَيْبُ الْأَمِيرِ بِسَيْلِ وَادٍ ‏ يُقَصِّرُ أَنْ يَنَالَ ذُرَا الرَّوَابِى (٨)

---

(١) ولا تختصّ ولا تؤثر. بالحَلَب باستخراج اللبن من الضرع . العيامى جمع عيمى وهى العطشانة أو المشتهية للبّن . والحُلاّب الذين يحلبون ، والحِلاب والحَلَب والحَلَب بمعنى استخراج اللّبن من الضرع (٢) تَدِرّ وتَدُرّ تعطى اللبن . عفواً بدون استكراه . مَرَتها مسحت ضرعها . لاحتلاب لاخذ اللّبن (٣) وما يطوى وما يقطع . والعمارة الارض المقام عليها المنازل الآهلة بالسكان . والغيث المطر . والمُعَطَّلة المتروكة ضَيَاعاً . واليباب الخراب (٤) يجود كلا ينفحه جوداً . بِجَوْد بمطر غزير . أو بوبل أو بمطر شديد ضخم القَطْر . ذى انسكاب ذى انصباب (٥) الارض البَوْرُ لا مالك لها (٦) من نداه من ندى الغيث . على صعود على ارتفاع . على انصباب فى انحطاط . (٧) رفدك عطاءك وصِلَتَك . وبسطتك المراد بها هنا سعتك فى العلم والفضل والمال جميعاً . وانتصابى ارتفاعى . يعنى فلا يكن عطاؤك أقل مما أستحق ، وان كنت أستحقُّ كثيراً : فانّ سعتك أعلى من رفعة قدرى وأوسع من غناى (٨) السيب العطاء . والوادى منفرج ما بين الجبال والتلال والآكام . والذرا جمع

وظَنِّي أنَّهُ لَوْ كَانَ سَيْلاً لَعَلَّمَهُ ٱلتَّوَقُّلَ فِي ٱلْعِقَابِ (١)
لَقَدْ رَجَيْتُ فِي عَمَلِي رَجَاءً فَلاَ أَصْدُرْ بِلاَ عَمَلٍ مُثَابِ (٢)
وَلاَ يَكُنِ ٱلَّذِي أَمَّلْتُ مِنْهُ كَرَقْرَاقِ ٱلسَّرَابِ عَلَى ٱلْجِدَابِ (٣)
وَلاَ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ رِيَاحٌ بِهِ عُرُضَ ٱلصَّحَاصِحِ فَهُوَ هَابِ (٤)
كَأَنِّي أَدَّرِي بِنَدَاكَ صَيْدًا يُبَاعِدُهُ دُنُوِّي وَٱرْتِقَابِي (٥)
لِذَاكَ إِذَا مَرَرْتُ وَتِلْكَ تَشْفِي مِنَ ٱلْحُسَّادِ أَوْصَابَ ٱلْوِصَابِ (٦)
تُشِيرُ إِلَيَّ (بِٱلْمَحْرُومِ) أَيْدٍ كَأَيْدِي ٱلنَّاسِ فِي يَوْمِ ٱلْحِصَابِ (٧)
تَطَاوَلَ بِي ٱنْتِظَارُ ٱلْوَعْدِ جِدًّا وَرَيْبُ ٱلدَّهْرِ يُؤْذِنُ بِٱنْشِعَابِ (٨)

ذروة وهى أعلى كل شيء . والروابى جمع رابية وهى الارض المرتفعة . يعنى وليس عطاء الامير كالسيل الذى ينخفض الى الأودية ويقصّر عن الارتفاع الى أعالى الروابى ، بل كالسحاب الذى يهطل على المرتفعات والمنخفضات على السواء

(١) التوقّل الصعود . والعقاب جمع عقبة وهى المرقى الصعب من الجبال
(٢) أصدُرَ أرجعَ . مثاب مكافأً عليه (٣) كرقراق السراب أى مثل ما يترقرق مما يشبه الماء وليس بماء . على الجداب على الاراضى التى لا نبتَ فيها (٤) عُرْض الصحاصح فى جوانب الاراضى المستوية . فهو هاب فهو منتشر فى الهواء (٥) أدَّرى أختِلُ أى أريد ختله وأخذه بغتة وخفية . دنوّى قربى . وارتقابى وانتظارى (٦) اذا مررتُ أى مشيت فى الطريق . وفى الاصل (مررتَ) وهى تحريف . وتلك الاشارة راجعة الى اشارة الناس اليه بالمحروم . والاوصاب جمع وَصب وهو المرض . والوِصاب جمع وَصِب والمراد به هنا المريض بداء الحسد (٧) بالمحروم أى اشارتهم متلبسة بقولهم (المحروم) والحصاب الحجارة ، والمراد بها التى يرمى بها بمنى ، وهناك ارتفاع الايدى وحركاتها فى غاية الكثرة وهذا مبالغة فى اشارة الايدى اليه (٨) ريب الدهر

فَيَا لَكِ حَسْرَةً إِنْ أَحتَقِبْهَا ... إِلَى جدَثِي فَيَا سُوءَ أَحتِقَابِي (١)

وَكَانَ الْوَعْدُ مَا لَمْ تَعتَبِطْهُ ... يَدُ الإِنْجَازِ شَرَّ حِبَاءِ حَابِ (٢)

أُعِيذُ بطِيبِ خِيمِكَ مِنْ مِطَالٍ ... حَمَانِي وِرْدَ بَحْرِكَ ذِي الْعُبَابِ (٣)

وَمَا هٰذَا الْمِطَالُ وَلَيْسَ عَهْدِي ... بِنَفْسِكَ مِنْ قَرَائِنِكَ الصِّعَابِ ؟ (٤)

يَرُوضُ النَّفْسَ مَنْ صَعُبَتْ عَلَيْهِ ... وَلَمْ تَكُ فِي النَّدَى طَوْعَ الْجِنَابِ (٥)

صرفه أى نوائبه . يؤذن يُعلِم . والانشعاب الموت أو الفراق بدون رجوع (١) أحتَقِبْها أحمِلها معى . وفى الاصل (أحْتَقَبْتُهَا) ولا معنى لذلك فهو تحريف . الى جَدَثى الى قبرى . فما أسوأ ما حملته معى (٢) ورد فى النسخة التى نقلت منها (تغتبطه) بالغين المعجمة من اغتبطت فلاناً اذا تمنَّيتَ أن تكون مثله فى حسن الحال بدون ان تريد زوال نعمته . وهذا المعنى لا يتفق مع (يد الانجاز) اذ لا معنى لاغتباطها الوعد : لأنّ الوعد لا تحسن حاله الا اذا أنجز حالاً . فالرأى عندى ان (تغتبطه) محرفة عن (تعتبطه) بالعين المهملة من اعتبطه الموت اذا مات شاباً صحيحاً : ويكون المعنى على ذلك : ان يد الانجاز اذا لم تقض على الوعد وهو فى أول أمره فتميته باحياء الانجاز صار الوعد بطول الزمان عليه هزيلاً لا نَفْعَ فيه ، فيكون شرما يعطيه المعطى . وحينئذ يستقيم معنى البيت . فحرّر (٣) الخيم السَّجيَّة والطبيعة ، والمِطَال والمماطلة والمطل بمعنى وهو التسويف بالدَّين والعِدَة أى تأخير تسديد الدَّين وتأجيل انجاز الوعد . حمانى منعنى . والوِرْد الإشراف على الماء . وبحرك ذى العباب بحرك ذى الامواج العالية والمراد به جودك الواسع العظيم (٤) القرائن جمع قرينة وهى المُصَاحِبَة . والصعاب جمع صعبة : يعنى وما هذا المطل وأى مسوّغ له مع أنى لا أعهد فى نفسك وهى قرينتك الكريمة أن تكون أبيّة عليك فى الجود والكرم (٥) الجِنَاب هنا مصدر جانَبَهُ مجانبة وجناباً صار الى جنبه . يعنى أنما يسعى فى

وَأَنْتَ كَمَا عَلِمْتَ قَرِينُ نَفْسٍ تُطِيعُكَ فِي ٱلسَّمَاحِ بِلَا ٱجْتِذَابِ (١)
فَمِنْ أَيِّ ٱلثَّنَايَا، لَيْتَ شِعْرِي، أَتَانِي ٱلْمَطْلُ؟ أَمْ أَيِّ ٱلنِّقَابِ؟ (٢)
أَفَكِّرُ فِي نِصَابٍ أَنْتَ مِنْهُ فَيُغْلَقُ دُونَ عُذْرِكَ كُلُّ بَابِ (٣)
وَكَمْ فِي ٱلنَّاسِ مِنْ رَجُلٍ مَلِيمٍ يَقُومُ بِعُذْرِهِ لُؤْمُ ٱلنِّصَابِ (٤)
أَلَسْتَ ٱلْمَرْءَ لَا عَزْمٌ كَهَامٌ وَلَا بُخْلٌ إِلَيْهِ بِذِي ٱنْتِسَابِ؟ (٥)
تَجُودُ بَنَانُهُ وَٱلْغَيْثُ مُكْدٍ وَيَمْضِي عَزْمُهُ وَٱلسَّيْفُ نَابِ (٦)
أَلَسْتَ ٱلْمَرْءَ يَجْبِي (٧) كُلَّ حَمْدٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِ؟
تُوَائِلُ مِنْ لِسَانِ ٱلذَّمِّ رَكْضاً وَتَثْبُتُ لِلْمُهَنَّدَةِ ٱلْعِضَابِ (٨)

رياضة نفسه على الجود من تأبى عليه ولم تصر الى جنبه أى ولم تنضم اليه مماثلة له على الكرم (١) قرين نفس مصاحبها . والسَّماح الكرم . والجذاب المجاذبة (٢) الثنايا جمع ثَنِيَّة وهى الطريق المؤدية الى العَقَبة . والنِّقَاب جمع نَقْب وهو الطريق فى الجبل (٣) النصاب الاصل . يعنى أتأمل فى أرومتك فلم أجد فيها ما يبرّر أن تكون على هذه الخُلَّة : لأنها أرومة الكرم فليس لك عذر مطلقاً فى المطل (٤) مَليم بفتح الميم أى ملوم . وفى الاصل مُلِيم وهو بمعنى لائم من ألامه بمعنى لامه وليس المعنى عليه . ولؤم النصاب لؤم الاصل . يعنى وكثير من الناس يستحقون اللوم ولاعذر لهم الا لؤم الاصل . وهذا من أقبح ما يهجى به الانسان فلا يقبله أحد على نفسه (٥) لا عزم كهام لا عزم منحلّ لا نتيجة له . بذى انتساب أى بمنتسب اليه أى لا ينسب اليه انحلال العزمة ولا البخل (٦) البنان الاصابع أو أطرافها واحدتها بنانة والمراد كفّه . ومُكْدٍ قليل الخير . والسيف ناب غير قاطع (٧) يحصّل (٨) تُوَائل تطلب النجاة . ركضاً عَدْواً . والمهَنَّدة السيوف المسنونة . والعضاب القاطعة

تُظَاهِرُ دُونَ عِرْضِكَ كُلَّ دِرْعٍ ... تُظاهِرُ لِلطِّعَانِ وَلِلضِّرَابِ (١)
نعُــــدُّ معَايِبًا لِلْغَيْثِ شتَّى ... وَمَا فِي جُودِ كَفِّكَ مِنْ مَعَابِ (٢)
وَجَــدْنَا الْغَيْثَ يَهْــدِمُ مَا بَنَيْنَا ... سِوَى الْخِيَمِ الْمُبَدَّى وَالْقِبَابِ (٣)
وَيَمْنَعُنَا الْحَرَاكَ أَشَــدَّ مَنْعٍ ... وَإِلاَّ سَامَنَا حَطْمَ الرِّقَابِ (٤)
وَيَحْتَجِبُ الضِّيَاءُ إِذَا سَــقَانَا ... وَمَاضَوْءُ بِجُودِكَ ذُو احْتِجَابِ
وَفَضْــلُ جَدَاكَ بَعْدُ عَلَى جَدَاهُ ... مُبِينٌ لاَ يُقَابَلُ بِارْتِيَابِ (٥)
تَجُودُ يَدَاكَ بِالذَّهَبِ الْمُصَفَّى ... إِذَا مَا الْغَيْثُ عَلَّلَ بِالذَّهَابِ (٦)

---

(١) تظاهر (الأولى) للخطاب أى تُعَاون أنت . دون عرضك حماية لعرضك . كلّ درع المراد كل آلة للحرب والدفاع تظاهر (الثانية) للغائبة أى تساعد هى أى الدرع . للطعان وللضراب لما يحصل فى الحروب من الطعن والضرب (٢) معايباً صرفه للضرورة أى عيوباً . شتَّى متعدّدة متفرقة . معاب عيب (٣) الخَيْمُ والـخَيَمُ بفتح الخاء وسكون الياء أو فتحها ، والخِيَمُ بكسر الخاء وفتح الياء . ذكر الفيروزابادى انها من جموع الخيمة وهى البيت المنصوب على الاعمدة . وقال فى المصباح : الخَيْم لغة فى الخيمة ، وجمعه خيام مثل سهم وسهام . والرأى عندى انّ هذه الـكلمات من أسماء الاجناس الجمعية . ويجوز في اسم الجنس الجمعى التذكير والتأنيث تقول : الـكلم الحسن والـكلم الحسان . وقد راعى ابن الرومى هنا التذكير فقال فى وصف الخيم المبدّى أى المُظْهَر من قولك بَدَّيت الشىء أى أظهرته كأ بديته . والقباب جمع قبة . أمّا أن السيل لا يهدم القباب فمفهوم لارتفاعها وأما أنه لا يقوّض الخيام فمسألة فيها نظر (٤) الحَرَاك الحركة . وإلاَّ أى وان لم نسكن بان تحرّكنا . سامنا أولانا . حطم الرّقاب كسرها (٥) وفضل عطيتك على عطيته ظاهر لا شكّ فيـه (٦) الذّهب المصفَّى المنقّى أى

وَجُودُكَ لاَ يُغِبُّ ٱلنَّاسَ يَوْماً   وَجُودُ ٱلْغَيْثِ تَارَاتُ ٱعْتِقَابِ (١)
وَتَتَّفِقَانِ فِي خُلُقٍ كَرِيمٍ   فَتَشْتَرِكَانِهِ شِرْكَ ٱلطِّيَابِ (٢)
تَجُودَانِ ٱلْأَنَامَ بِلاَ ٱمْتِنَانٍ   بِمَا تُسْتَمْطَرَانِ وَلاَ ٱحْتِسَابِ (٣)
فَعِشْ فِي غِبْطَةٍ وَنَعِيمِ بَالٍ   وَمُلْكٍ لاَ يَخَافُ يَدَ ٱغْتِصَابِ (٤)
وَآخِرُ خُطْبَةٍ لِيَ فِيكَ قَوْلِي   وَلَيْسَ عِتَابُ مِثْلِكَ بِٱلْغِلاَبِ : (٥)
بِمَهْمَا شِئْتَ دُونَكَ فَٱمْتَحِنِّي   فَإِنَّكَ غَايَتِي وَٱلصَّبْرُ دَابِي (٦)

الخالص . والذِّهاب جمع ذِهْبَة وهى المَطرة الضعيفة (١) لا يغبّ الناس لا يأتيهم يوماً ويتركهم يوماً ، بل يأتيهم متواصلاً . وتاراتُ اعتقاب أى مرّاتُ احتباس بمعنى انه كثيراً ما ينقطع (٢) يقصد بالخلق الكريم الجود بلا امتنان كما سيذكره فى البيت التالى . فتشتركانه فتشتركان فيه ، حذف الجار ووصل الضمير بالفعل . شِرْكَ الطياب أى شركةَ الطّيب الحلال . وفى الاصل الطباب بالباء الموحدة التحتية وهو تحريف (٣) الامتنان تعديدك ما فعلت لانسان من الصنائع، مثل ان تقول : أعطيتك كذا وفعلت لك كذا وصنعت لك كذا . وهو تكدير للنعمة تكسر منه القلوب. ويأتى المن أيضاً بهذا المعنى : قال تعالى : «لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والاذى » . والاحتساب المراد به الاعتداد بما تفعله مع الانسان لتنال به أجراً عليه (٤) الغِبْطة المسرّة وحسن الحال . ونعيم بال ودعة عيش وصفاء حال . وملك لا يخاف يد اغتصاب أى باق عليك (٥) جملة (وليس عتاب مثلك بالغِلاب) معترضة بين القول ومقوله وهو البيت التالى : بمهما شئت الخ . ومعنى الجملة المعترضة وليست معاتبتى مثلك مغالبةً له وانما هى مراضاة (٦) بمهما شئت باىّ شىء أردت . دونك اسم فعل أمر للحث والاغراء . فانك غايتى فانك قصدى ومرادى . والصبر دأبى أى عادتى وسُهّل للشعر . أى لك الاختيار وعلىّ الاصطبار

وَلَيْسَ لِأَنَّنِي سُدَّتْ سَبِيلِي ... وَلَا عَجْزَ اُصطِرَافي وَاُصْطِرَابِي (١)

وَلٰكِنِّي، وَمَا بِي مَدْحُ نَفْسِي، ... أَرَى غَابَ ٱلتَّكَذُّبِ شَرَّ غَابِ (٢)

وَإِنْ جَاوَزْتُ مَدْحَكَ لَمْ يَزَلْ بِي ... تَكَذُّبِيَ ٱلْمَدَائِحَ وَٱجْتِلَابِي (٣)

مَتَى أَجِدُ ٱلْمَدَائِحَ، لَيْتَ شِعْرِي، ... تُوَاتِي فِي سِوَاكَ بِلَا كِذَابِ ؟ (٤)

وَبَعْدُ فَإِنَّنِي فِي مُشْمَخِرٍّ ... عَصَائِبُ رَأْسِهِ قِطَعُ ٱلضَّبَابِ (٥)

أَحَلَّتْنِيهِ آبَاءٌ كِرَامٌ ... بِتِيجَانِ ٱلْمُلُوكِ ذَوُو اُعْتِصَابِ (٦)

فَكَيْفَ تَنَالُنِي كَفٌّ بِنَيْلٍ ... وَلَيْسَ تَنَالُنِي كَفُّ ٱلْعُقَابِ ؟ (٧)

---

(١) وليس اصطباري لأني سدت المسالك في وجهي، ولا لأني عجزت عن التصرف طلباً للكسب والسعي ابتغاء للرزق (٢) التكذب تكلف الكذب. والغاب جمع غابة وهي الأجمة. يعني ولكن اصطباري لأمر واحد أذكره لا لقصد ان أمدح نفسي ولكن لأنه الحقيقة، وهو اني أرى تكلف الكذب أمراً ضاراً ليس وراءه الا الاخطار مثل الغاب المملوءة بالمهالك (٣) وان تركت مدحك لمدح غيرك فقد تكذبت ووقعت فيما أفر منه (٤) تواتي تساعد. والكِذاب الكذب (٥) المُشْمَخِرّ الجبل العالي. والعصائب جمع عصابة وهي العمامة وما يشد به الرأس. والضباب السحاب الرقيق كالدخان وهذا البيت كناية عن العز والمنعة كما قال السموءل:

لنا جبل يحتله من نجيره ... منيع يرد الطرف وهو كليل

رسا أصله تحت الثرى وسما به ... الى النجم فرع لا ينال طويل

(٦) أحلتنيه أقامتني به. ومعنى بتيجان الملوك ذوو اعتصاب أنهم يغلبون الملوك ويأخذون منهم تيجان الملك فيضعونها على رءوسهم. أكان ابن الرومي من نسل ملوك الروم ؟ (٧) العُقاب من أعالي الطير. يريد فكيف مع علو منزلتي أنال العطاء الا من الاكابر وهذا المعنى يقرب من المعنى الذي قصده المتنبي بقوله

أَكُفُّ ٱلنَّاسِ غَيْرَكَ تَحْتَ كَفِّي وَقَابُ ٱلنَّاسِ غَيْرَكَ دُونَ قَابِي (١)
تَعَالَتْ هَضْبَتِي عَنْ كُلِّ سَيْلٍ وَفَاتَتْ نَبْعَتِي نَضْخَ ٱلذِّنَابِ (٢)
فَلَيْسَ يَنَالُنِي إِلاَّ مُنِيلٌ يُطِلُّ عَلَيَّ إِطْلاَلَ ٱلسَّحَابِ (٣)
وَمَا كَانَتْ أُصُولُ ٱلنَّبْعِ تُسْقَى مَعَاذَ ٱللهِ مِنْ قَلَصِ ٱلْجِبَابِ (٤)
فَذٰلِكَ عَاقَنِي عَنْ شَدِّ رَحْلِي وَعَنْ عَسْفِي ٱلْمَهَامِهَ وَٱجْتِيَابِي (٥)

وشرّ ما قنصته راحتى قنص شُهْب البُزَاة سواءٌ فيه والرَّخم

(١) أكف الناس تحت كفه كناية عن انه يعطيهم . وقاب الناس دون قابه مقدارهم أقل من مقداره . لم يستثن من ذلك غير الوزير ليكون كفّه أعلى من كف الشاعر وقدره أرفع من قدره ! (٢) تعالت ارتفعت . وفى الأصل (تُغَالِبُ) وهذا تحريف ظاهر . والهضبة الجبل المنبسط على الأرض أو الممتنع المنفرد أو الذى خلق من صخرة واحدة . والمراد خِلْقَتِي الرفيعة . عن كل سيل أى عن أن تصل اليها السيول لعظم ارتفاعها . فاتت تجاوزت . ونبعتى النبعة خروج الماء من العين والمراد تفرّعه من أصوله . ونَضْحَ الذِّنَاب رَشّ الدِّلاء : يعنى وفاق أصلى الرفيع الاصول المنحطة (٣) فليس ينالنى فليس يصيبنى . إلاّ مُنِيلٌ الاّ عطاء مُعْطٍ . يُطِلّ علىّ الخ يُشْرِفُ علىّ اشراف السّحاب : يريد أنه لا يقبل الاّ سَيْبَ من هو أعلى منه (٤) النَّبع خروج الماء من العين . والقَلَص ماء البئر الذى يَجِمّ ويرتفع شيئاً فشيئاً . والجِبَابُ جمع جُبّ وهى البئر مما وُجد لا مما حفره الناس : يعنى وما كانت أصول العيون الثّرّارة لتستمد ماءها من الماء القليل الذى يجمّ فى الآبار التى توجد بطبيعتها (٥) فذلك الإشارة إلى أنه لا يرى غير المدوح أهلاً للانعام عليه . وعاقنى منعنى . وشد الرّحل الاستعداد للسفر بتهيئة الركائب ووضع الاثاث اللازم للسفر عليها . وعسف المهامه سلوك المفازات البعيدة والبلاد المُقْفِرَة . والاجتياب الاختراق

وَلَوْلَاهُ لَمَا حَنَّتْ قِلَاصِي إِلَى وَطَنٍ لَهُنَّ وَلَا سِقَابِ (١)
وَلَا أَرْعَتْ عَلَى عَطَنٍ قَدِيمٍ وَلَا حَفَلَتْ بِنَأْيٍ وَاغْتِرَابِ (٢)
وَلَا أَلْفَتْ مُقَلْقِلَهَا بَخِيلاً بِحَسْرَاهَا عَلَى غَرْثَى الذِّئَابِ (٣)
وَلَا بَرِحَتْ تَقُدُّ اللَّيْلَ قَدًّا بِأَعْنَاقٍ كَعِيدَانِ الْخِصَابِ (٤)
فَمَا سَرَتِ النُّجُومُ سُرَاىَ فِيهِ وَلَا انْسَابَتْ أَفَاعِيهِ انْسِيَابِي (٥)
إِذَنْ وَلَرَاعَتِ الصِّيرَانَ عَنْسِي بِحَيْثُ تُشَقُّ عَنْهُنَّ السَّوَابِي
وَعَامَتْ فِي دَهَاسِ الرَّمْلِ عَوْماً وَإِنْ عَرَضَتْ عَوَانِكُهَا الْحَوَابِي (٦)

---

(١) القِلَاص جمع قُلُص، والقُلُص جمع قَلوص، وهي الشابة من الإبل أو المستمرّة على السير منها. والسِّقاب جمع سَقْب وهو ولد الناقة (٢) ولا أرعت ولا أبقت. على عَطَن على وطن لها. ولا حفلت ولا بالت واهتمت. بنأى بعد (٣) ولا أَلْفَتْ ولا وجدت. مُقَلْقِلَهَا محرّكها. بخيلا ضنينا. بحَسْرَاها بالتي أعيت وكلّت منها عن المشي. على غرثى الذئاب على جياعها (٤) تقدّ الليل قدًّا تقطعه قطعا. والخِصَاب النّخل أو الكثيرة الحمل منها (٥) سَرَى يَسْرى سُرى سارعامّة الليل. وانساب مَشَى مُسْرِعاً (٦) هذان البيتان من المبهمات لأن لمفرداتهما معانى كثيرة ويخرج من تأليفها بعضها مع بعض معان تركيبية كثيرة. وليس فيهما من القرائن ما يعين المراد لا من المفردات ولا من التراكيب وقد تأمّلت فيهما كثيراً. والذى يظهر لى فى شرح البيت الاول هو: إذن يعني ولولا أنى عزيز النفس لا أنتظر أن يجود علىّ غيرك. لراعت من راعى الحمارُ الحُمُرَ رَعَى معها أى لرعت مع. الصيران جمع صُوَار بمعنى القطيع من البقر. عنسى ناقتى الشديدة الصلبة. بحيث بالمكان الذي فيه. تُشَقّ عنهنّ تُفَرَّق عنهنّ. السوابى الجماعات التي تريد نهبها. يعنى لتَركت ناقتى ترعى مع الهَمَل لقلّة احتفالى بالضرب فى الأرض اذ لا يوجد من اعتده أهلاً للانعام

وَلَوْ أَنِّي قَطَعْتُ ٱلْأَرْضَ طُولاً ... لَـكَانَ إِلَيْكَ مِنْ بَعْدُ ٱنْقِلَابِي [1]
إِذَا كُنْتَ ٱلْمَآبَ وَلَا مَآبٌ ... سِوَاكَ فَأَيْنَ عَنْكَ بِذِي ٱلْإِيَابِ ؟ [2]
سَأَصْبِرُ مُوقِنًا بِوُفُورِ حَظِّي ... وَأَجْرُ ٱلصَّابِرِينَ بِلَا حِسَابِ [3]
وَمَهْمَا تَبَّ مِنْ عَمَلٍ وَقَوْلٍ ... فَمَا عَمَلُ ٱبْنِ مَدْحِكَ لِلتَّبَابِ [4]

(وَقَالَ فِي ٱبْنِ فِرَاسٍ [5])

سَلِيمُ ٱلزَّمَانِ كَمَنْكُوبِهِ ... وَمَوْفُورُهُ مِثْلُ مَحْرُوبِهِ [6]

عليّ . وفى شرح البيت الثانى هو : وعامت من العوم وهو سير الابل أى وسارت . فى دَهَاس الر مل فى سهله . وإن عرضت اعترضت لناقتى . عَوَانكها عوانك الرّملة الدّهاس جمع عانك وهى المنعقدة المرتفعة التى تسدّ الطريق على سالكها . الحوابى جمع حابية وهى المعترضة . أى ولتركت ناقتى تسير فى الرّمل وان اعترضها ما يسد السبيل عليها . هذا ما وقفت الى فهمه فى البيتين وعلى المطالع تحرير المقصود منهما ان لم يكن ما فهمته (١) طولاً أى وعرضاً ، اكتفى بالأول لفهم الثانى منه . لـكان اليك من بعدُ انقلابى لـكان رجوعى أليك بعد ان قطعت الأرض فى طولها والعرض (٢) المآب المرجع . والاياب العودة . ومعنى فاين عنك بذى الإياب فنى أى مكان يكون ذو العودة أى العائد ولا مكان يعود إليه غير مكانك ؟ وهذا البيت فى غاية الحسن مبنى ومعنى (٣) بوفور حظي بِعِظَمِ نصيبي . والشطر الثانى اشارة الى قوله تعالى : إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب (٤) تبّ خسر . فما عمل ابن مدحك الذى ينتسب الى مديحك . للتباب للخسار . وما احسن هذه الخاتمة (٥) أنظر ما علقته على ابن فراس صفحة ٣٦١ (٦) السليم من المصائب والذى نزلت به المصائب سيان فى حكم الزمان . والموفور عليه ماله مثل المسلوب منه ماله

وَمَمْنُوحُهُ مِثْـلُ مَمْنُوعِهِ   وَمَكْسُوُّهُ مِثْلُ مَسْلُوبِهِ (١)
وَمَحْبُوبُهُ رَهْنُ مَكْرُوهِهِ   وَمَكْرُوهُهُ رَهْنُ مَحْبُوبِهِ (٢)
وَمَأْمُونُهُ تَحْتَ مَحْذُورِهِ   وَمَرْجُوُّهُ تَحْتَ مَرْهُوبِهِ (٣)
وَرَيْبُ الزَّمَانِ غَدًا كَائِنٌ   وَغَالِبُهُ مِثْـلُ مَغْلُوبِهِ (٤)
فَـــلاَ تَهْرُبَنَّ إِلَى ذِلَّةٍ   ذَلِيلُ الزَّمَانِ كَمَنْكُوبِهِ (٥)
أَمَا فِي الزَّمَانِ فَتًى مَاجِدٌ   يُنَفِّسُ كُرْبَةَ مَكْرُوبِهِ ؟ (٦)
سَأَسْتُرُ نَفْسِي أَجَادَ اللَّئِيـــمُ أَمْ ضَنَّ عَنِّي بِمَوْهُوبِهِ ؟ (٧)
فَحَظِّي وَإِنْ كُنْتُ مَغْصُوبَهُ   فَسِتْرِي لَسْتُ بِمَغْصُوبِهِ (٨)
وَيَنْبُوتِ أَرْضٍ تَرَى شَوْكَهُ   يُطِيلُ حِمَايَةَ خَرُّوبِهِ (٩)

---

(١) والذى أعطى كالذى حُرِم . والذى كسى مثـل الذى عُرّى :
(٢) يعنى قد يصير المحبوب بدل المكروه والمكروه بدل المحبوب كأن أحدهما رهن للآخر ينوب عنه الى ان يرجع الآخر محله (٣) يعنى أن المحذور اى المخوف فوق المأمون لايلبث أن ينقض عليه فيصير المأمون مخوفاً . وكذلك يقال فى المرجوّ بمعنى المرغوب والمرهوب بمعنى المخوف (٤) ريب الزمان نوائب الدهر . غدا كائن قريب الوقوع . وغالبه أى الصابر لنوائب الدهر حتى يقهرها . مثل مغلوبه مثل الذى تقهره هى أى لا فرق بينهما اذ مآل الكل واحد وهو الفناء (٥) يعنى إياك وأن تُذلّ نفسك فإن الذّلّة مصيبة (٦) يُنَفّس يُفَرّح . كُربة كَرْب . مكروبه من استولى عليه الغمّ (٧) سأخفى حالى عن اللئيم سواء علىّ جوده وبخله (٨) فانى وإن حرمت الحظ فلم أحرم القدرة على اخفاء حالى (٩) اليَنْبوت شجر الخرْوب وله شوك يحمى ثمرَهُ . والواو فى (وينبوت) واو ربّ

تَرَفَّعْتُ عَنْ لُؤْمِ مجْتَنِيـهِ ... بِنَفْسِي وَعَنْ لُؤْمِ محْطُوبِهِ (١)
وَآكِلُ أَطْعِمَةِ الْأَدْنِيَا ... ءِ رَهْنٌ بِأَنْ يَسْتَخِفُّوا بِهِ (٢)
أَلَمْ تَرَ صَاحِبَهُمْ لَا يَزَا ... لُ فِيهِمْ شَقِيًّا بِمَصْحُوبِهِ؟ (٣)
إِذَا امْتَاحَهُمْ أَكْلَةً عَبَّدُو ... هُ تَعْبِيدَ رَبٍّ لِمَرْبُوبِهِ (٤)
يَخَالُونَ أَنَّهُمُ بِلَغْوِ ... هُ بِالْقُوتِ (٥) أَفْضَلَ مَطْلُوبِهِ
وَأَنَّهُمُ حَرَسُوا نَفْسَـــهُ ... بِهِ مِنْ غَوَائِلِ مَرْهُوبِهِ (٦)
يُذِيـلُ مُضِيفُهُمُ ضَيْفَهُ ... كَمَلْبُوسِهِ وَكَمَرْكُوبِهِ (٧)
فَلَا يُوتِغَنَّ امْرُؤٌ عِرْضَهُ ... لِمَأْكُولِهِ وَلِمَشْرُوبِهِ (٨)
وَلَا يَلْتَمِسْ مِنْ خَسِيسِ الرِّجَا ... لِ مَا خَسَّ مِنْ فَضْلِ مَكْسُوبِهِ

---

(١) تنزّهت عن لؤم ثمره وعن لؤم حطبه معاً لأن ثمره أسود يابس معوج، وحطبه لانفع فيه . هذا رأى ابن الرومى فى الخروع. كتفى بالأول. الناس على هذا الرأى . والعامة الآن تضرب المثل لليوم العصيب بقرن قطعت ب" : أسود اعوج صُلْب . ولكن منقوع الخروب من أحسن المشروبات طعماً وانفعها فى ترطيب المعدة وتليينها (٢) الادنياء جمع دنئ وهو الخسيس . بان يستخفوا به بأن يستهينوا به (٣) ألا ترى أن صحبتهم شقاء (٤) امتاحهم فى اللسان ما نصه : يقال : « امتاح فلان فلاناً اذا اتاه يطلب فضله » فمعنى امتاحهم استمنحهم وطلب منهم أن يمنحوه . أكلة المرة الواحدة من الاكل . عبّدوه استعبدوه . تعبيد ربّ لمربوبه كما يستعبد صاحبُ العبد عبدَه (٥) ما يمسك على الانسان بدنه (٦) به بالقوت . والغوائل المُهلكات ، والمرهوب المخُوف (٧) يعنى اذا قبل احدهم ضيفاً فانه يهينه ولا يحسن القيام عليه كما يهين ثيابه ودابّته (٨) أوتغ كذا القاه فى بليّة أوافسده .

كَمُلْتَمِسٍ مِنْ خَسِيسِ الْجُذُو ... عِ قَطْرَ إِهَالَةِ مَصْلُوبِهِ (١)
وَوَغْدٍ وَهَبْتُ لَهُ حِكْمَهُ ... وَأَمَّلْتُ مَنْكُودَ مَوْهُوبِهِ (٢)
فَكُنْتُ كَعَابِدِ مَنْحُوتِهِ ... وَمُسْتَرْزِقٍ رِزْقَ مَنْصُوبِهِ (٣)
وَلَوْ قَدْ أَلَحَّ عَلَيْهِ الْهِجَا ... ءُ جَرْجَرَ مِنْ عَضِّ كُلُّوبِهِ (٤)
وَلَمَّا غَدَا كُلُّ هٰذَا الْوَرَى ... وَمَمْدُوحُهُ مِثْلُ مَنْدُوبِهِ (٥)
مَدَحْتُ إِلٰهًا جَمِيلَ الثَّنَا ... ءِ مَصْدُوقَهُ غَيْرَ مَكْذُوبِهِ (٦)
أَيَا فَارِسِيُّ فَخُذْهَا إِلَيْـ ... ـكَ مِنْ ثَاقِبِ الْحَدِّ مَشْبُوبِهِ (٧)

---

(١) أى فيكون كطالب من جذع خسيس (جاءته الخسة من انه يصلب عليه) أن يوافيه بقطر الندى عند ما يهال المصلوب عليه . والمراد فلا يدنّس انسان عرضه من اجل الاكل والشرب (٢) ووغد هذا دخول فى المقصود بعد ما مهّد له بوصف الادنياء لأن المهجو من زمرتهم . والوغد الاحمق الضعيف الرّذل الدنئ . وهبت له حكمه جعلت اليه الأمر . وأمّلت رجوت . والمنكود من نَكَد فلان حاجة فلان يَنْكُدُها منعه إياها اومن نكد فلان ينكُده منعه ما سأل أو لم يعطه (٣) عابدمنحوته أى عابد النُّصُب ينحته بنفسه وهويعلم انه لاينفع ولايضرّ . وطالب الرزق مما يقيمه بنفسه من النُّصُبِ متحقق أنه لايقدرعلى شىء (٤) يعنى ولوكنت اكثرت من هجائه لصوّت كما يصوّت الشراب عند الجرجرة : وذلك من الالم الذى يعتريه من نخس مهماز الهجاء اياه (٥) المندوب هنا بمعنى المبكىّ يعنى لما استوى عند النّاس المدح والنُّدبة (٦) جميل الثناء يعنى الثناء عليه جميل . ومعنى مصدوقه غير مكذوبه أن الثناء عليه صادق لا كذب فيه ألبتة (٧) فى الاصل (أيا فارسىّ خذها اليك) وينكسر البيت على ذلك فاصلحناها بادخال الفاء على كلمة (خذها) والضمير فى (فخذها) عائد على القصيدة لانه ضربه بها . وثاقب ساطع . والحد

حَلِيمٍ تَعَوَّذُ مِنْ جَهْلِهِ إِذَا مَا حُصِبْتَ بِشُؤْبُوبِهِ (١)

(وَقَالَ يُعَاتِبُ)

لِي صَاحِبٌ قَدْ كُنْتُ آمُلُ نَفْعَهُ
سَبَقَتْ صَوَاعِقُهُ إِلَيَّ صَبِيبَهُ (٢)
وَجَيْتُهُ لِلنَّائِبَاتِ فَسَاءَنِي
حَتَّى جَعَلْتُ النَّائِبَاتِ حَسِيبَهُ (٣)
وَلَمَا سَأَلْتُ زَمَانَهُ إِعْتَابَهُ
لَكِنْ سَأَلْتُ زَمَانَهُ تَأْدِيبَهُ (٤)
وَعَسَى مُعَوَّجُهُ يَكُونُ ثِقَافَهُ
وَلَعَلَّ مُمْرِضَهُ يَكُونُ طَبِيبَهُ (٥)

الطرف الدقيق من السيف . والمشبوب المتّقد . شبه نفسه بالصارم المتقد

(١) تَعَوَّذُ أصلها تتعوّذ أى تعتصم حذفت احدى التاءين تخفيفاً . حُصِبْتَ رُمِيتَ . والشؤبوب الدّفعة من المطر ، وحدّ كل شيء ، وشدّة دفعه . والمراد هنا الاخير أو الوسط (٢) الصواعق جمع صاعقة وهي سائل كهربىّ ملتهب يخرج من السحاب عند اصطدام بعضه ببعض ويسقط على الأرض فلا يصيب شيئاً الاّ دكّه وأحرقه . والصبيب الماء المصبوب . يعنى سبق ضرره الىّ نفعه (٣) النائبات جمع نائبة وهى النازلة . والحسيب المنتقم من قولهم حسيبك الله أى انتقم منك (٤) اللام فى (لما) لتوكيد النفى . والاعتاب اعطاء العتبى أى الرضا أى وما سألت زمانه ان يرضيه . لكن سألته أن يؤدّبه (٥) المعوّج غير المستقيم . والثّقاف ما تسوى به الرماح . ومُمْرِضه الذى يجعله مريضاً

يَا مَنْ بَذَلْتُ لَهُ الْمَحَبَّةَ مُخْلِصاً
فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَكُنْتُ حَبِيبَهُ (١)
وَرَعَيْتُ مَا يَرْعَى وَمِلْتُ إِلَى الَّذِي
وَرَدَتْهُ هِمَّتُهُ فَكُنْتُ شَرِيبَهُ (٢)
شَارَكْتُهُ فِي جِدِّهِ وَرَأَيْتُهُ
فِي هَزْلِهِ كُفُوِي فَكُنْتُ لَعِيبَهُ (٣)
أَيَّامَ نَسْرَحُ فِي مُرَادٍ وَاحِدٍ
لِلْعِلْمِ تَنْتَجِعُ الْقُلُوبُ غَرِيبَهُ (٤)
وَكَذَاكَ نَشْرَعُ فِي غَدِيرٍ وَاحِدٍ
يَصِفُ الصَّفَاءُ لِوَارِدِيهِ طَيِّبَهُ (٥)
أَيَسُوءُنِي مَنْ لَمْ أَكُنْ لِأَسُوءَهُ
وَيُرِيبُنِي مَنْ لَمْ أَكُنْ لِأُرِيبَهُ ؟ (٦)

---

(١) البيت مفهوم المفردات والتراكيب (٢) وَرَدَتْـه من ورد المـاء أتاه ليشرب منه . والشريب من يَسْتَقِي أو يُسْتَقَى معك أو من يشاركك (٣) كُفُوِي مثلي كالكُفء . ولعيبه ملاعبه (٤) نسرح نرعى بنفسنا . والمُرَاد كالمستراد موضع الرعي . للعلم أي كما نطلب في هذا المكان العلم . وتنتجع القلوب غريبه تطلب ما بعد منه عن الافهام وتستخرجه من موضعه (٥) نشرع نَرِدُ . والغدير النّهر . ووارِدوه الذين يردونه ليشربوا منه (٦) ويُرِيبُنِي

مَا هٰكَذَا يَرْعَى ٱلصَّدِيقُ صَدِيقَهُ
وَرَفِيقَهُ وَشَقِيقَهُ وَنَسِيبَهُ (١)
أَأَقُولُ شِعْرًا لَا يُعَابُ شَبِيهُهُ
فَتَكُونَ أَوَّلَ عَائِبٍ تَشْبِيبَهُ (٢)
مَا كُلُّ مَنْ يُعْطَى نَصِيبَ بَلَاغَةٍ
يُنْسِيهِ مِنْ رَعْيِ ٱلصَّدِيقِ نَصِيبَهُ (٣)
أَنَفِسْتَ أَنْ أَمْرَرْتُ عِنْدَ خَصَاصَةٍ
سَبَبَ ٱلثَّرَاءِ وَمَا وَرَدْتُ قَلِيبَهُ ؟ (٤)
إِنِّي أَرَاكَ لَدَى ٱلْوُرُودِ مُوَاثِبِي
وَإِذَا بَدَا أَمْرٌ أَرَاكَ عَقِيبَهُ (٥)

يحدث عندى الريب والشك (١) معنى البيت ظاهر (٢) ما أحسن قوله : (لا يعاب شبيهه) فى ابعاد العيب عن شعره بنفيه عما عاثله ! والتشبيب النسيب بالنساء (٣) يعنى أَفَئِنْ أُعْطِيتَ حظاً من البلاغة تنسى نصيبَ صديقك من المحافظة على صداقته ؟ (٤) أَنَفِسْتَ الهمزة للاستفهام ونفست معناها حسدتنى على كذا . أَمْرَرْتُ أَحْكَمْتُ ، من قولهم أمررت الحبل فتلته فتلاً شديداً . خصاصة فقر . سبب الثراء ما يستوجب الغنى . وما وردت من ورد الماء أتاه ليشرب . والقليب البئر . يعنى أحسدتنى على إحكام وسائل الغنى قبل أنْ أدرك نتائجها (٥) إخالك ثائراً علىّ عند اقترابى من الغنى . والشىء ان ظهر أوله دلّك على آخره . يعنى فاذا علمت بنيلى الغنى قطعاً قطعته علىّ

وَلَقَدْ رَعَيْتَ ٱلْخِصْبَ قَبْلِيَ بُرْهَةً
وَرَعَيْتُ مِنْ مَرْعَى ٱلْمَعَاشِ جَدِيبَهُ (١)
فَرَأَيْتُ ذٰلِكَ كُلَّهُ لَكَ تَافِهًا
وَسَخِطْتُ حَظَّكَ وَٱحْتَقَرْتُ رَغِيبَهُ (٢)
شَهِدَ ٱلَّذِى أَبْدَيْتَ أَنَّكَ كَاشِحٌ
لٰكِنَّ مَعْرِفَتِي تَرَى تَكْذِيبَهُ (٣)
وَإِذَا أَنَابَ ٱلرَّأْىُ مِنْ ذِى هَفْوَةٍ
ضَمِنَتْ إِنَابَةُ رَأْيِهِ تَأْنِيبَهُ (٤)
وَلَقَدْ عَمِرْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ لَوْ بَدَا
مِنِّي مَعِيبٌ لَمْ تَكُنْ لِتَعِيبَهُ (٥)

---

(١) ولقد كنتَ قبلي فى عيش خصيب مدّة من الزمن، وكنتُ اذ ذاك فى فقر مُدْقِع (٢) فرأيت ما كنتَ فيه من سعة العيش أمراً حقيراً بالنسبة اليك، وغَضِبْتُ على حظّك استقلالا له ، وكان عندى، على أنه مرغوب فيه ، حقيراً (٣) دلّ الذى حصل منك على أنَّك مضمر لىَ العداوة . ولكنَّ خبرتى بك تكذّب اضمارك العداوة لى . وهذا البيت من أحسن ما يعاتب به صديق صديقه على هفوة منه استبقاء لمودته (٤) يعنى واذا اتبع صاحب الهفوة الرأى السديد ، وتاب منها كانت توبته كفيلة بلومه : يعنى ان توبته تكون بمثابة لومه على ما حصل منه ولم يبق لصاحبه سبيل عليه . وهذا أيضاً من محاسن طلب التوبة من الهفوات (٥) عَمِرْتُ من باب فرح ونصر وضرب عَمْراً وعَمَارة بقيت زماناً . يعنى ولقد بقيت زماناً على ظن أنه اذا ظهر منى عيب لا تظهره أنت بل تستره

نُبِّئْتُ قَوْماً عَابَنِي سُفَهَاؤُهُمْ
وَشَهِدْتَ مَحْفِلَهُمْ وَكُنْتَ خَطِيبَهُ (١)
عَابُوا وَعِبْتَ بِغَيْرِ حَقٍّ مَنْطِقاً
لَوْ طَالَ رَمْيُكَ لَمْ تَكُنْ لِتُصِيبَهُ (٢)
وَنَكِرْتُمُ أَنْ كَانَ صَدْرَ قَصِيدَةٍ
ذِكْرَاىَ غُصْنَ مُنَعَّمٍ وَكَثِيبَهُ (٣)
فَكَأَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا بِمُشَبِّهٍ
قَبْلِي وَلَمْ تَتَعَوَّدُوا تَصْوِيبَهُ (٤)
أَلآنَ حِينَ طَلَعْتُ كُلَّ ثَنِيَّةٍ
وَوَطِئْتُ أَبْكَارَ الْكَلَامِ وَثَيِّبَهُ (٥)

---

(١) السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل الذى لا حلم له . وما أحسن قوله عابنى سفهاؤهم ليخرج منهم من لم يعبه معهم . ومحفلهم المكان الذى يجتمعون فيه . خطيبه الذى يخطب فيه (٢) جعل كلامه غرضاً أدقّ من أن يصيبه عائبه بالسهام التى يُصوّبه إليها ما أطال رَمْيَه (٣) نَكِرَ فلان الامر كَفَرِحَ (غير ان المستعمل منه الماضى) نَكَراً ونُكراً ونُكُوراً ونكيراً أنكره ولم يرضه . يعنى وأنكرتم تصديرى بعض القصائد بذكر الغصن الناعم والكثيب المهيل من الرّشأ المنعّم (٤) فكأنكم لم تسمعوا قبلى بمن يستعمل التشبيهات فى كلامه ، ولم تعتادوا الاعتراف بأنه مصيب فى استعماله (٥) الثنية العقبة أو الطريق فى الجبل . وطلوع الثنايا الكثيرة كناية عن التحنك بالتجارب وقد أنشد الحجاج فى خطبته لاهل العراق :

أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفونى

يتعنّتُ الْمتعنِّتونَ قصائدِي ؟
جَهِلَ الْمُرتِّبُ مَنْطِقِي تَرْتِيبَهُ (١)
أَلآنَ حينَ زَأَرْتُ وَأَسْتَمَعَ الْعِدَا
زَأْرِي وَأَنْذَرَ كَلْبُ شَرٍّ ذِيبَهُ (٢)
يَتَعرَّضُ الْمتعرِّضُونَ عَدَاوَتِي
حتَّى يُهِرَّ لِيَ الْمُهِرُّ كَلِيبَهُ ؟ (٣)

والوطء المجامعة . والأبكار جمع بكر وهى العذراء . والثيب مقابلة البكر ، والجمع الوارد فيه ثيبات كما قال تعالى: «ثيبات وأبكاراً» وقد جمعها ابن الرومى على ثيب ولم أرَ هذا الجمع فى معاجم اللغة التى راجعتها ولعله على تَوَهُّم ان مفرده ثيباء . ووطء ابكار الكلام وثيباته كناية عن مزاوله جميع أفانينه . وهذا التعبير لا يلائم عصرنا

(١) يتعنّت قصائدى يريد السوء بها . المتعنتون طُلاَّب الأذى . جهل المرتب منطقى ترتيبه لم يفهم نظام كلامى من أراد تنظيمه (٢) زأرت تقول زأر الأسد يَزْئِرُ ويَزْأَرُ، وزئِيرَ يَزْأَر وأَزْأَرَ فهو زائر وزئِر ومُزْئِرٌ صَوَّت . والعِدا اسم جمع العدوّ . وأنذر أعلم مُحَذِّراً مُخَوِّفاً . وذيبه مُسَهِّل ذئبه . جعل نفسه أسداً يسمع زئيرَه أعداؤه وجعلهم كالكلاب والذئاب يعلم بعضهم بعضاً بزئيره ويحذر بعضهم بعضاً بأسه (٣) يتعرض المتعرضون ، قال فى المصباح المنير : وتعرّض للمعروف وتعرّضه يتعدّى بنفسه وبالحرف اذا تصدى له وطلبه . والمعنى أنهم يتصدّون لعداوتى . ويُهِرّ من أهَرّ الكَلْبَ جعله يُصَوِّت صوتاً ضعيفاً كالذى يخرج منه عند شدّة البرد . والكَلِيب جماعة الكلاب : يعنى أنهم يبدون لى من عداوتهم بمقدار ما يخرج الكلب من صوته عند شدّة وقع البَرْد به وتوقعه افتراس الاسد له

أَلآنَ حِينَ سبقْتُ كُلَّ مُسَابِقٍ
فتَرَكْتُ أَسْرَعَ جَرْيِهِ تَقْرِيبَهُ[١]

يَتَكَلَّفُ الْمُتَكَلِّفُونَ رِيَاضَتِي؟
لِيُطِلْ بِذَاكَ مُعَجَّبٌ تَعْجِيبَهُ![٢]

وَهَبِ الْقَضَاءَ كَمَا قَضَيْتَ. أَلَمْ يَكُنْ
فِي مَحْضِ شِعْرِي مَا يُجِيزُ ضَرِيبَهُ؟[٣]

هَلاَّ، وَقَدْ ذُوِّقْتَ دَرَّ قَرِيحَتِي،
فَذَمَمْتَ حَازِرَهُ، حَمِدْتَ حَلِيبَهُ؟[٤]

---

(١) التقريب عدو يرفع فيه الفرس يديه معاً ويضعهما معاً. يعنى: الان وقد سبقت كل من يريد مسابقتى وتقدمته كثيراً مع انه يبذل أقصى ما فى وسعه من العَدْو ليلحقنى (٢) يتكلَّف يتجشم. ورياضتى تدريبى على السباق. معجَّب متعجب من هذا الامر. تعجيبه تعجُّبه منه (٣) وعلى فرض ان الحكم ما حكمت به من ان فى بعض شعرى بعض العيب، أوليس فى خالص شعرى الشبيه باللبن الخالص ما يشفع لما لحق به بعض العيب الشبيه باللبن الذى يحلب من عدة لقاح فى اناء واحد. هذا وفى الاصل (يجير) بالراء بمعنى يُنْقذ ومعناها قلق فى هذا الموضع فصححتها (يجيز) بالزاى. ويؤيد هذا التصحيح قوله فيما بعد (عيباً لا يجوز) (٤) ذُوِّقْتَ أُذِقْتَ. ولم أرَ فيما نظرت من معاجم اللغة (ذوَّق) متعدياً بل أذاق فقط. والدَّر اللبن والمراد به هنا ما تجود به القريحة وهى قوة ابتداع الفِكَر. والحازر اللبن الحامض. والحليب اللبن الطازج

بَلْ هَبْـهُ عَيْبًا لاَ يَجُوزُ . أَلَمْ يَـكُنْ
مِنْ حَقِّ خِلِّكَ أَنْ تَحُوطَ مَغِيبَهُ ؟ (١)
فَتَـكُونَ ثَمَّ نَصِيرَهُ وَظَهِيرَهُ
وَخَصِيمَ عَائِبِ شِعْرِهِ وَمَعِيبِهُ (٢)
بَلْ مَا رَضِيتَ لَهُ بِتَرْكِكَ نَصْرَهُ
حَتَّى نَعَبْتَ مَعَ ٱلسَّفِيهِ نَعِيبَهُ ! (٣)
فَثَلَبْتَ مَعْنَى مُحْسِنٍ وَكَلاَمَهُ
ثَلْبًا جَعَلْتَ كَبَدْئِهِ تَعْقِيبَهُ (٤)
حَتَّى كَأَنَّكَ قَاصِـــدٌ تَعْوِيقَهُ
عَمَّا ٱبْتَغَاهُ وَطَالِبٌ تَخْيِيبَــــهُ (٥)

---

(١) وعلى فرض ان يكون عيباً غير جائز، أليس من حق الصداقة ان تحفظ غيب مصاحبك ؟ وهذا كقول المقنَّع الكندى

وإن ضيَّعوا غيبي حَفِظْتُ غيوبهم   وانهم هَوُوا غيّى هَوِيتُ لهم رُشْدا

(٢) النصير والظهير بمعنى وهو المساعد . والخصيم الخاصم (٣) نَعَبْتَ من باب ضرَب وفَتَحَ صِحْتَ مادًّا عُنقَكَ محرّكا رأسك كما يفعل الغراب فى نعيبه وصياحه . وهذه عبارة بليغة عن استهجان مشاركة عائب الشعر فى عيبه (٤) فعبت ما جاء به المُحْسِن من المبانى والمعانى عَيْباً يشبه أوّله ما يأتى بعده يعنى عبته مراراً ملتزماً طريقة واحدة (٥) تعويقه أى منعه والضمير يعود الى المحسن . ابْتَغَاه طَلَبَه . تخييبه حرمانه

وَأَمَّا ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ : إِنَّهُ
عَهْدٌ رَعَيْتُ بَعِيدَهُ وَقَرِيبَهُ (١)
لَوْلَا كَرَاهَةُ أَنْ أُملِّكَ شَهْوَتِي
قَهْرَ الصَّدِيقِ مَحَبَّتِي تَلْبِيبَهُ (٢)
أَوْ أَنْ أُجَاوِزَ بِالْعِتَابِ حُدُودَهُ
فَأَكُونَ عَائِبَ صَاحِبِي وَمَعِيبَهُ (٣)
سَيَّرْتُ قَافِيَةً إِلَيْكَ غَرِيبَةً
مَنْ سَيَّرَتْهُ تَضَمَّنَتْ تَغْرِيبَهُ (٤)

---

(١) ومابيني وبينك أى من العهد . والمراد بمراعاة بعيده وقريبه المحافظةُ عليه محافظةً تامَّة (٢) التلبيب أصله (انظر الشرح صفحة ٣٣٢) أن يخاصم الرجلان فيجمع أحدهما ثياب الآخر عند نحره ويجرّه ليتقاضى معه عند الناس . ويُقصَدُ هنا الإذعان لتحكيم العقل . ومعنى البيت لولا أنى أكره أن يستولى ما تقضى به الشهوة وهو أخذ الصديق بالغلبة والقوة ، على ما يقتضيه العقل وهو حب أصلاحه بمحاولته بالحسنى وتحكيم العقل بيننا . وهذا البيت فى غاية البداعة لفظاً ومعنى (٣) حد التعاتب أن يُذَكِّر كُلٌّ من المتعاتبين الآخر بما فرط منه على سبيل استرجاعه عنه ، لا على سبيل عيبه بما فيه : لكى تبقى الصلة بينهما كما كانت من قبل . فاذا كان غرض كل منهما أن يعيب الآخر بما فيه خرج العتاب عن حدوده فيكون كلٌّ منهما عائبَ صاحبه ومعيبَه فيلصق العيب بهما جميعاً . وهذا ما أفاده ابن الرومى بهذا البيت وهو عبارة عن رأى سديد فى العتابيات (٤) سَيَّرتُ نَشَرْتُ . قافية اشعاراً . غريبة لا يعهدها الناس لما فيها من القَذع . سَيَّرَتْهُ سارت به . تضمنت

(وَقال يَهْجُو)

مُجَرَّبٌ أَنَّهُ إِذَا نَسَبٌ عَفَّى عَلَى أَسْمٍ فَإِنَّهُ لَقَبُ (١)
يَدْعُو بِهِ ٱلسَّاخِرُونَ صَاحِبَهُ وَمَا لَهُمْ فِي دُعَائِهِ أَرَبُ (٢)
أُفْطُنْ لِدَاعِيهِ كَيْفَ يَنْسُبُهُ فِي مَوْطِنٍ لَيْسَ حَقَّهُ ٱلنَّسَبُ (٣)
هُزْءًا وَسُخْرًا بِمَا تَنَحَّلَ وَٱلنَّا سُ إِذَا مَا تَهَكَّمُوا قَلَبُوا (٤)

التزمت . تغريبه نفيه من بلده : اذ لا يكون له مقام فيـه بعد أن يلحقه ما تضمنته تلك الاشعار من العار الذى ينسب اليـه (١) يعنى ان مما دلت عليه التجارب أنه اذا انتحل الانسان لنفسه نسباً يدعى به : بأن يقال له : يا بن محمّد ، يا بن علىّ ، يا بن الحَسَن ، وما أشبه ذلك ، دون أن يكون مشهوراً بمآثر ترفع اسمه بين الناس ، فان هذا النسب يكون له بمنزلة لقب يراد به الاشعار بمدحه (٢) يدعو به الساخرون صاحبه يناديه به من يريد أن يسخر منه : فيقول له : يا بن فلان . وما له فى دعائه أرب وليس له حاجة من ندائه اياه بهذه الكنية (٣) فافهم ، يأيها الفطن ، الغرض من دعاء من يدعوه : (يا بن فلان) على حين أن المقام ليس مقام نسبته الى آبائه وأجداده (٤) اذن لا يدعوه بذلك الا ليهزأ به هُزْءًا ويسخر منه سخرية بسبب ما يدعيه لنفسه من الانتساب الى الاشراف . والناس اذا أرادوا الاستهزاء قلبوا الضدّ الى ضده : فمدحوا فى موضع الذم وذموا فى موضع المدح

(تنبيه) لم أقف على من هجاه ابن الرومىّ بهذه الابيات . والظاهر أنه هجا بها من حاولوا الرفعة بدعوى الانتساب الى الاشراف وليس لهم من الحسب ما يرفعهم الى هذا المقام

(وَقَالَ فِي ٱلْخَلَّالِ[1])

أَرَابَ ٱلدَّهْرُ حَتَّى مَا يُرِيبُ   وَحَتَّى لَا عَجِيبَ لَهُ عَجِيبُ[2]
فَلَا تَعْجَبْ لِخَلَّالٍ نَبِيلٍ   فَأَعْجَبُ مِنْهُ طِفْلٌ لَا يَشِيبُ[3]

(وَقَالَ فِي ٱلْبُحْتُرِيِّ)

وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنْ قَصِيدَةٍ ما وقع إلينا منها غيرُ هذا . وقد نقل أبياتًا من تشبيبها إلى قصيدتهِ في الحسن بن عبيد الله بن سليمان بن وهب [4]

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ هِنْدًا آخِرَ ٱلْحِقَبِ
عَلَى ٱخْتِلَافِ صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ وَٱلْعُقَبِ[5]
يَوْمَ ٱنْتَحَتْنَا بِسَهْمَيْهَا مُسَالِمَةً
تَأْتِي جُدَيْدَاتُهَا مِنْ أَوْجُهِ ٱللَّعِبِ
تُدْوِي ٱلرِّجَالَ وَتَشْفِيهِمْ بِمُبْتَسَمٍ
كَٱبْنِ ٱلْغَمَامِ وَرِيقٍ كَٱبْنَةِ ٱلْعِنَبِ[6]

---

(١) الخلاَّل بائع الخلّ (٢) لعله يريد بذلك : أنه كثرت الشكوك والعجائب في هذا الزمان حتى صارت مألوفة (٣) وأنه لا يستغرب في هذا الزمان ان يكون بائع الخل من الاذكياء وذوى الاحساب والانساب : كما لا يستغرب فيه ان يبقى الطفل طفلاً لا يشب ولا يشيب . والظاهر انه يريد بهذين البيتين هجو بائع الخل بانه من السفلة الذين يلازمهم النزق طول حياتهم (٤) انظر أبيات التشبيب المذكورة هنا في صفحة ١٩٣ (٥) انظر هذين البيتين وشرحهما صفحة ١٩٣ (٦) ليس هذا البيت مما نقل في قصيدة الحسن بن عبيد الله .

عَيْنَاءُ فِي وَطَفٍ قَنْوَاءُ فِي ذَلَفٍ
لَفَّاءُ فِي هَيَفٍ عَجْزَاءُ فِي قَبَبِ (١)

جَاءَتْ تَدَافَعُ فِي وَشْيٍ لَهَا حَسَنٍ
تَدَافُعَ الْمَاءِ فِي وَشْيٍ مِنَ الْحَبَبِ (٢)

لَيْسَتْ مِنَ الْبُحْتُرِيَّاتِ الْقِصَارِ بِنًى
وَالشَّارِبَاتِ مَعَ الرُّعْيَانِ بِالْعُلَبِ (٣)

وَلَمْ تَلِدْ كَوَلِيدِ اللُّؤْمِ فَالِقَةً
عَنْ رَأْسِ شَرِّ وَلِيدٍ شَرَّ مَا رَكَبِ (٤)

ومعنى تُدْوِى الرجال تُمْرِضُهُمْ . والمبتسم الثغر . وابن الغمام البَرَد . وابنة العنب الخمر (١) جاء هذا البيت فى قصيدة الحسن بن عبيد الله هكذا :

حوراء فى وَطَفٍ قَنْوَاءُ فى ذَلَفٍ لَفَّاءُ فى هَيَفٍ عَجْزَاءُ فى قَبَبِ

والعيناء هى التى عَظُم سواد عينها فى سعتها وهى كالحوراء التى يشتد بياضُ بياضِ عينها وسواد سوادها . وتفسير بقية البيت هناك فى صفحة ١٩٧ (٢) انظر قصيدة ابن الرومى فى الحسن بن عبيد الله صفحة ١٩٧ (٣) بِنًى جمع بِنْيَة وهى الهيئة التى بنى عليها الجسم . والرُّعيان والرُّعَاة والرِّعاء جمع راع وهو من يقوم بامر المواشى أو يلى أمر قوم. والمقصود هنا الاول . والعُلَب جمع عُلْبة وهى القَدَح الكبير يحلب فيه اللبن. أى ليست من الجوارى المنسوبات الى البحترىّ القصيرات القامة المَهِينات اللواتى يرعين مع الرعاة ويشربن اللبن معهم فى الاقداح . ويورى بذلك الى قصائده (٤) اسم البحترىّ الوليد فاضافه ابن الرومى الى اللؤم . والرَّكَب الفَرْج و (ما) فى (شرّ ما ركَب) مقحمة بين المضاف والمضاف اليه لضرورة الشعر . وصف الوليد باللؤم والشرّ انفرج عنه شر فرْج :

قَدْ قُلْتُ إِذْ نَحَلُوهُ ٱلشِّعْرَ : حَاشَ لَهُ
إِنَّ ٱلْبُرُوكَ بِهِ أَوْلَى مِنَ ٱلْخَبَبِ (١)
ٱلْبُحْتُرِيُّ ذَنُوبُ ٱلْوَجْهِ نَعْرِفُــــهُ
وَمَا رَأَيْنَا ذَنُوبَ ٱلْوَجْهِ ذَا أَدَبِ (٢)
أَنَّى يَقُولُ مِنَ ٱلْأَقْوَالِ أَثْقَبَهَا (٣)
مَنْ رَاحَ يَحْمِلُ وَجْهًا سَابِغَ ٱلذَّنَبِ ؟
أَوْلَى بِمَنْ عَظُمَتْ فِي ٱلنَّاسِ لِحْيَتُهُ
مِنْ نِحْلَةِ ٱلشِّعْرِ (٤) أَنْ يُدْعَى أَبَا ٱلْعَجَبِ
وَحَسْبُهُ مِنْ حِبَاءِ ٱلْقَوْمِ أَنْ يَهَبُوا
لَهُ قَفَاهُ إِذَا مَا مَرَّ بِٱلْعُصَبِ (٥)
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ مَكْسُوًّا كَلِحْيَتِهِ
يُعْفَى مِنَ ٱلْقَفْدِ أَوْ يُدْعَى بِلَا لَقَبِ (٦)

وهذا من القذع بمكان (١) نحلوه الشعر نسبوه الى البحترىّ . حاش له كلمة انكار يقصد بها جحد ان يكون فى قدرة البحترى قول الشعر . والبُروك وقوع البعير على بَرْكه أى صدره . والخَبَب نوع من العَدْو . يعنى ان الاقرار بالعجز عن قول الشعر خير له من ادعاء المَضاء فيه (٢) الذَّنوب الفرس الوافر الذنب . ويريد بقوله ذنوب الوجه ان وجهه ذو ذنب وافر أى لحية ضافية : يعنى اننا نعرف البحترىّ اللِّحيانىّ وما رأينا قط لحيانياً أديباً (٣) المراد أشدها وأنفذها (٤) من ادّعائه (٥) حباء عطاء . والعصب جمع عصبة وهى جماعة الرّجال : يعنى يكفيه من عطاء الناس أنهم يعفونه من الصفع على قفاه اذا مرّ على الرّجال (٦) القفد

لَهفِي عَلَى أَلفِ مُوسَى فِي طَوِيلَتِهِ
إِذَا ادَّعَى أَنَّهُ مِنْ سَادَةِ الْعَرَبِ (١)
أَوْ قَالَ : إِنِّي قَرِيعُ النَّاسِ كُلِّهِمِ
فِي الشِّعْرِ وَهْوَ سَقِيمُ الشِّعْرِ وَالنَّسَبِ (٢)
اَلْحَظُّ أَعْمَى وَلَوْلاَ ذَاكَ لَمْ نَرَهُ
لِلْبُحْتُرِيِّ بِلاَ عَقْلٍ وَلاَ حَسَبِ (٣)
وَغْدٌ يَعَافُ مَدِيحَ النَّاسِ كُلِّهِمِ
وَيَطْلُبُ الشَّتْمَ مِنْهُمْ جَاهِدَ الطَّلَبِ (٤)
دَاءٌ مِنَ اللُّؤْمِ يَسْتَشْفِي الْهِجَاءَ لَهُ
كَذٰلِكَ الْحَكُّ يَسْتَشْفِيهِ ذُو الْجَرَبِ (٥)
أُرَاكَ لَمْ تَرْضَ مَا أَهْدَى لَهُ نَفَرٌ
مِنْ شَتْمِ أُمٍّ لَئِيمٍ خِيمُهَا وَأَبِ (٦)

صفع القفا بباطن الكفّ يعني ما كنت أظنّ ان من كان بمثل هذه السَّحْنَة يترك بدون ان يصفع قفاه أو يسمى باسم مجرّد من لقب يشعر بالذمّ (١) الموسى آلة الحلق . والطويلة اللحية (٢) القريع المقارع أى المُغالب . سقيم الشعر والنسب عليل الشعر مدخول النسب . كذا يزعم ابن الرومىّ ! (٣) جرّده من العقل والمفاخر ونسب ما له من الحُظوة الى الحظ الاعمى ! (٤) الوغد الأحمق الضعيف الرَّذْل الدنىء . يعاف يكره . جاهد الطلب جادّا فى الطلب (٥) به داء من الدناءة يريد ان يشفيه بالهجاء كما يطلب الاجرب إزالة جربه بالحكّ (٦) أراك أيها المخاطب . له للبحترى . خيمها طبعها

فَأَرْضَ الَّذِى أَنَا مُهْدِيهِ إِلَيْهِ لَهُ
مِنْ مُرْمِضِ الْقَذْعِ وَأَرْضَ النَّارَ لِلْحَطَبِ (١)
قُبْحاً لِأَشْيَاءَ يَأْتِى الْبُحْتُرِىُّ بِهَا
مِنْ شِعْرِهِ الْغَثِّ (٢) بَعْدَ الْكَدِّ وَالتَّعَبِ
كَأَنَّهَا حِينَ يُصْغِى السَّامِعُونَ لَهَا
مِمَّنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ النَّبْعِ وَالْغَرَبِ (٣)
رُقَى الْعَقَارِبِ أَوْ هَذْرُ الْبُنَاةِ إِذَا
أَضْحَوْا عَلَى شَعَفِ الْجُدْرَانِ فِى صَخَبِ (٤)
وَقَدْ يَجِىءُ بِخَلْطٍ فَالنُّحَاسُ لَهُ
وَلِلْأَوَائِلِ مَا فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ (٥)
سَمِينُ مَا نَحْلُوهُ مِنْ هُنَا وَهُنَا
وَالْغَثُّ مِنْهُ صَرِيحٌ غَيْرُ مُجْتَلَبِ (٦)

---

(١) مُرمِض القَذْع موجع القول الفاحش (٢) المهذول يعنى الساقط (٣) النّبع شجر تعمل منه القسىّ والسهام ينبت فى أعالى الجبال . والغَرَب نوع من الشجر . والمقصود ممن يميزون بين الغث والسمين . وخبر كأنها رُقَى العقارب أول البيت التالى (٤) رُقَى العقارب ما يرقى به من تلدغه العقارب وهى كلام غير مفهوم. والهَذْر الهذيان . والبناة البنّاءون . وشَعف الجدران أعاليها . والصَّخب شدة الصوت (٥) وفى بعض الاحيان يأتى بكلام مختلط فمنه ما يشبه النحاس فهذا كلامه . ومنه ما يشبه الذهب فهذا يسرقه من كلام الاوائل ! كذا يزعم ابن الرومى ّ! (٦) السمين ممّا نسبوه اليه مأخوذ من هنا وهنا . والغثّ منه خالص للبحترىّ

يُسِيءُ عفًّا فإِنْ أَكْدَتْ وَسَائِلُهُ
أَجادَ لِصاً شَدِيدَ الْبَأْسِ وَالْكَلَبِ (١)

إِنَّ الْوَلِيدَ لَمِغْوَارٌ إِذَا نَكَلَتْ
نَفْسُ الْجَبَانِ بَعِيدُ الْهَمِّ وَالسُّرَبِ (٢)

عَبْدٌ يُغِيرُ عَلَى الْمَوْتَى فَيَسْلُبُهُمْ
حُرَّ الْكَلَامِ بِجَيْشٍ غَيْرِ ذِي لَجَبِ (٣)

مَا إِنْ تَزَالُ تَرَاهُ لَابِساً حُلَلاً
أَسْلَابَ قَوْمٍ مَضَوْا فِي سَالِفِ الْحِقَبِ (٤)

شِعْرٌ يُغِيرُ عَلَيْهِ بَاسِلاً بَطَلاً
وَيُنْشِدُ النَّاسَ إِيَّاهُ عَلَى رِقَبِ (٥)

غير مأخوذ من كلام أحد (١) أى اذا عَفَّ وكفَّ عما لا يحل ولا يجمل من انتحال كلام غيره فانه يسيء . فان لم تَجُدْ عليه الوسائل التي تخذها لقول الشعر بشيء فانه يجيد سرقة كلام غيره كما يجيد السرقة اللص العظيم القوّة المملوء حرصاً على المال ! كذا يزعم ابن الرومىّ فى البحترىّ ! (٢) المِغْوَار كثير الغارات . ونَكَلَت من باب ضَرَب ونصَر وعَلِم نَكَصَتْ . وبعيدُ الهمّ كثير العزائم . والسُّرَب جمع سُرْبَة وهى المذهب والطريقة . ويقصد بذلك ان البحترىّ اذا نكص الجبان فانه يكون مغواراً كثير العزائم متعدّد المذاهب (٣) اللَّجَب الجلبة والصياح . يعنى يغير على أشعار الذين ماتوا فيختلس ما لهم من الكلام الحر من غير جَلَبة ولا صياح ! (٤) الاسلاب جمع سَلَب وهو ما يُسْلَب . وقوله (أسلاب قوم) بدل من (حُلَلاً) يعنى أنه يظهر أمام الناس فى ثياب غيره يَسْلُبُها ممن سلفوا (٥) باسلاً شجاعاً كالأسد . بطلا ظاهر

يَقُولُ مُسْتَمِعُوهُ ٱلْجَاهِلُونَ بِهِ :
أَحْسَنْتَ يَا أَشْعَرَ ٱلْحُضَّارِ وَٱلْغُيَبِ (١)
حَتَّى إِذَا كَفَّ عَنْ غَارَاتِهِ فَلَهُ
شِعْرٌ يَئِنُّ مَقَاسِيهِ مِنَ ٱلْوَصَبِ (٢)
شِعْرٌ كَنَافِضِ حُمَّى ٱلْخَيْبَرِيِّ لَهُ
بَرْدٌ وَكَرْبٌ فَمَنْ يَرْوِيهِ فِي كُرَبِ (٣)
كَأَنَّهُ ٱلْغَرِقُ ٱلشَّتْوِيُّ مَصْرَدُهُ
بِغَيْرِ رُوحٍ وَمَا لِلرُّوحِ وَٱلشَّجِبِ؟ (٤)
قُلْ لِلْعَلَاءِ أَبِي عِيسَى ٱلَّذِي نَصَلَتْ
بِهِ ٱلدَّوَاهِي نُصُولَ ٱلْآلِ فِي رَجَبِ (٥)

البَطَالة والبُطولة أى الشجاعة . والرِّقَب جمع رِقْبَة وهى التحفظ والخوف : يعنى حين يسرقه يكون فى غاية الشجاعة وحين يُنْشِدُه يكون فى غاية الخوف !
(١) الغَيَبُ والغُيَّبُ والغُيَّابُ الغائبون (٢) يئن يتوجّع . مقاسيه مكابده . من الوصب من الوجع (٣) نافض الحمّى حمّى الرِّعدة وهو مذكر . الخيبرىّ المنسوب الى خيبر وهو حصن معروف قرب المدينة تكثر فيه الحمّى . والبَرْد البرودة . والكَرْب الحزن الذى يأخذ بالنَّفس . والكُرَب جمع كُرْبة بمعنى الكَرْب (٤) كأنه أى شعر البحترى . الغَرِق الغريق . الشتوى نسبة الى الشتاء . ومَصْرَدُه مصدر ميمى من صرِدَ كفرح وجد البردَ سريعاً . والشَّجِب على وَزْن كتف الهالك . يعنى ان شعر البحترى أشبه بالغريق فى زمن الشتاء يكون فى غاية البرودة ولا روح فيه . وما للروح والميّت ؟ كذا يدعى ابن الرومىّ ! (٥) أبو عيسى العلاء بن صاعد الوزير فى ذلك الوقت .

وَآمَنَ ٱللهُ لَيْلَ ٱلْخَائِفِينَ بِهِ
بَلْهَ ٱلنَّهَارَ وَضَمَّ ٱلْأَمْرَ ذَا ٱلشُّعَبِ (١)

أَيَسْرِقُ ٱلْبُحْتُرِيُّ ٱلنَّاسَ شِعْرَهُمُ
جَهْرًا وَأَنْتَ نَكَالُ ٱللِّصِّ ذِي ٱلرِّيَبِ ؟ (٢)

وَتَارَةً يُبْرِزُ ٱلْأَرْوَاحَ مَنْطِقُهُ
فَٱلْخَلْقُ مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمُغْتَصَبِ (٣)

نَكِّلْهُ إِنَّ أُنَاسًا قَبْلَهُ رَكِبُوا
بِدُونِ مَا قَدْ أَتَاهُ بَاسِقَ ٱلْخَشَبِ (٤)

وَٱلْحُكْمُ فِيهِ مُبِينٌ غَيْرُ مُلْتَبِسٍ
لَوْ رِيمَ فِيهِ خِلَافُ ٱلْحَقِّ لَمْ يُصِبِ (٥)

ونصلت خرجت بمعنى ذهبت . نصول الألّ خروج الألّ جمع ألّة للحربة المريضة النّصل . فى رجب فى الشهر المسمّى برجب . وذلك لانهم كانوا يمتنعون فيه من الحروب فكانوا يزيلون النصال من السهام والرماح والسيوف فيه . وكانوا يسمونه مُنْصِل الاسنّة أو مُنْصِلَ الالّ (١) بَلْهَ النَّهارَ بمعنى دَعِ النهار فان أمن الخائفين به من باب أولى حيث أمنوا بالليل الذى هو مجمع الويل . ومعنى ضم الأمر ذا الشُّعب جمع المُتفرِّق (٢) كيف يسرق البحترى شعر الناس علانية وبيدك العقاب الصارم للسارق المرتاب فى أمره (٣) يبرز من أبرزَ الشيء صلَّبه وأيبسه والمقصود يُزْهِق . فالخلق ما بين مقتول اذا نطق ، ومغتصَب اذا سرق (٤) نَكِّلْهُ يعنى نَكِّلْ به أى أوقع عليه من العقاب ما يردع الاخرين ان يعملوا مثل عمله . ومعنى بقية البيت فان بعض الناس قبله قد ارتكبوا أقل من جريمته فركبوا الخشب العالى أى صلبوا (٥) مُبين

إِذَا أَجَادَ فَأَوْجِبْ قَطْعَ مِقْوَلِهِ
فَقَدْ دَهَى شُعَرَاءَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَرَبِ (١)

وَإِنْ أَسَاءَ فَأَوْجِبْ قَتْلَهُ قَوَدًا
بِمَنْ يُمِيتُ إِذَا أَبْقَى عَلَى ٱلسَّلَبِ (٢)

سَلِّطْ عَلَيْهِ عُبَيْدَ ٱللهِ إِنَّ لَهُ
سَيْفَيْنِ ذُو خُطَبٍ تَتْرَى وَذُو شُطَبِ (٣)

مَا زَالَ قِدْمًا وَآبَاءٌ لَهُ سَلَفُوا
أَسْدًا بِهَا غَلَبٌ مُعْتَادَةَ ٱلْغَلَبِ (٤)

كَمْ فِيهِمُ مِنْ مُقِيمٍ كُلَّ ذِي حَدَبٍ
مِنَ ٱلْأُمُورِ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ ذِي حَدَبِ (٥)

غير ملتبس صريح لا ابهام فيه . لو ريم . لو أريد . لم يُصَب لك ان تقرأه على البناء للمجهول فيكون معناه لم يدرك غير الحق . وعلى البناء للفاعل فيكون معناه لم يوافق الصواب (١) فانه بَيَّن ان يجيد ويحسن فيجب قطع لسانه لأنه نطق بما سرقه من الشعراء . والمقول اللسان . ودهى أصاب بداهية . والحَرَب سلب المال (٢) وبين أن يسيء فيجب قتله قصاصاً بمن يقتلهم بكلامه اذا لم يتعرض لما يسلبه من الناس (٣) ذو خطب يريد به اللسان جعله سيفاً لحدته . وذو شطب يريد به الصارم : يعني انه رب قلم وسيف . وكان الاحسن ذا خطب ، وذا شطب (٤) قدما من قديم الزمان . والغَلَب الغِلَظ في العنق وهو يدل على الشدة والبأس . معتادة الغَلب متعودة القَهر (٥) مُقيم مُقَوِّم مُصْلِحٌ . والحَدب الاولى خروج الظهر ودخول الصدر والبطن والمراد به

قَوْمٌ يَحُلُّونَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ شَرَفٍ
وَمِنْ عُلُوٍّ مَحَلَّ الْبِيْضِ وَالْيَلَبِ (١)
حَلُّوا مَحَلَّهُمَا مِنْ كُلِّ جُمْجُمَةٍ
دَفْعًا وَنَفْعًا وَإِيفَاءً عَلَى الرُّتَبِ (٢)
وَمَا يَكُنْ مِنْ حَدِيثٍ صَالِحٍ لَهُمُ
فَصَادِرٌ عَنْ قَدِيمٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبِ (٣)
لَهْفِي لِهِزِّ عُبَيْدِ اللهِ حَرْبَتَــــهُ
لِثُغْرَةِ الثَّوْرِ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَالْغَبَبِ (٤)
وَقَــدْ رَمَاهُ بِشُؤْبُوبٍ فَأَحْصَنَهُ
جَدٌّ وَأَنْجَاهُ شُؤْبُوبٌ مِنَ الْهَرَبِ (٥)

الاعوجاج . والحَدب الثانية التعطّف من حَدِبَ عليه تَعطّف . وذى حدب الثانية صفة المقيم . وعلى الاسلام متعلقة به . وهذا البيت وان كان ظاهر المعنى سقيم العبارة (١) البَيْض جمع بيضة والمراد بها الحديدة التى تلبس على الرأس فى الحروب . واليَلب جلود تخرز وتلبس فى الرأس فى الحروب أيضاً . والمقصود بمحل البيض واليلب أعالى الجسم من الانسان أى يحلون من الشّرف والمجد باعلى مكان ، كما فسّره وذكر سببه فى البيت التالى (٢) الجُمْجُمَة القِحْف أو عَظْمُ الدّماغ . ودفعاً أى للمدافعة عن الحقوق . ونفعاً أى لافادة الناس . وايفاء على الرتب إشرافاً عليها : يَحُلُّونَها هم ويُحِلُّونَ فيها غيرهم بالحق والعدل . (٣) المُؤْتَشَب غير الصريح فى النسب . ومعنى البيت أنّ طَارِفهم الصالح من تليدهم الصريح (٤) الثُّغرة نُقرةٌ فى النَّحر بين التَّرْقُوتَين . والغَبَب اللحم المتدلّى تحت الحنك ويقصد بالثور مَهجُوَّه (٥) الشؤبوب الدفعة من

يَا أَيُّهَا ٱلسَّائِلِي عَمَّـــا أَحَلَّ بِهِ
مَكْرُوهَ بَأْسِي لَقَدْ نَقَّرْتَ عَنْ سَبَبِ (١)
عَمًى مِنَ ٱلْجَهْلِ أَدَّاهُ إِلَى عَطَبِ
وَغَيْرُ بِدْعٍ عَمًى أَدَّى إِلَى عَطَبِ (٢)
يَرَى ٱلْمَوَارِطَ ذُو عَيْنٍ فَيَحْذَرُهَا
وَٱلْعُمْيُ فِيهَا إِلَى ٱلْأَذْقَانِ وَٱلرُّكَبِ (٣)
يَعِيبُ شِعْرِيَ وَمَا زَالَتْ بَصِيرَتُهُ
عَمْيَاءَ عَنْ كُلِّ نُورٍ سَاطِعِ ٱللَّهَبِ (٤)

المطر . او شدّة دفع الشيء . فاحصنه فجعله فى حصن أى موضع حصين لا يُوصَل اليه . جَدّ بَخْتٌ . وأنجاه أنقذه . والذى فهمته من هذا البيت أنه يتمنى أن يَطْعَنَ عُبيدُ الله البحترىَّ فى نحره بعد ان يُحْصَرَ فى موضع لا يتمكّن من المَهْرَب منه : فخرّ (١) عمّا أحلّ به مكروه بأسى عما أنزل به ما يكره من شدّتى . نقّرت عن سبب بحثت عنه (٢) الذى أحل به غضبى هو عمى سببه الجهل ونتيجته الهلاك . وليس من الامور المستحدثة ان يكون عمى الجهل سبباً فى الهلاك (٣) الموارط جمع مورطة بمعنى مكان الورطة أى الهلاك ولم أرَ هذه الكلمة (مورطة) بنصها فى كتب اللغة التى راجعتها ولكنها تؤخذ مما ذكره فى اللسان فى معنى (وَرَطه وأورطه) بمعنى خبأه فى وهدة ومعنى البيت : أنما يحترس من الهلاك أولو الابصار . وأما العُمْى فانهم يخرون فى المهالك الى الاذقان (٤) البصيرة نور للعقل يصل به الى حقائق الامور المعنوية كما أن البصر نور للعين تبصر به الاشياء الحسية : فاذا فقد ذلك النور المعنوى كانت البصيرة عمياء ، كما اذا فقد البصر كانت العين عمياء

وَمَا يَزَالُ طَوَالَ ٱلدَّهْرِ مُنْتَخِباً
مِنْ كُلِّ أَمْرَيْنِ أَمْراً غَيْرَ مُتَّخَبِ (١)
بُرْهَانُ ذٰلِكَ أَنَّ ٱلشَّحْمَ يُعْجِبُهُ
وَأَنَّ شَهْوَتَهُ وَقْفٌ عَلَى ٱلْعَصَبِ (٢)
مَا أَسْمَجَ ٱبْنَ عُبَيْدٍ حِينَ تَفْجَؤُهُ
وَٱلرِّدْفُ فِي صَعَدٍ وَٱلرَّأْسُ فِي صَبَبِ (٣)
مُجَبِّيًا لِغَوِيٍّ قَدْ تَجَلَّلَهُ
وَٱلْعَرْدُ مِنْ ثَفَرٍ مِنْهُ إِلَى لَبَبِ (٤)

---

(١) طَوَال الدهر طُولـه . منتخباً مختاراً . وفى الأصل مُنْتَجِباً . وبالخاء أولى (٢) أن الشَّحم يعجبه . فى حاشية الاصل بدل هذه الجملة ، (أن لا شحم يعجبه) وعندى ان هذه الجملة الاخيرة أولى لانها أليق بما بعدها . والعصب جمعه أعصاب وهى الحِبَال اللحميَّة القوية التى تربط أجزاء الجسم بعضها ببعض وخصوصاً المفاصل وهى مركز الحركة والحسّ . ويريد بذلك عصباً معيناً وهو الغُرْمول كما سيذكره بعد (٣) ما أسمج ما أقبح . ابن عبيد كنية البحترى . حين تفجؤه حين تهجم عليه . والرِّدف فى صَعَد والحال ان العَجُزَ فى ارتفاع . والرأس فى صبب فى انحدار . يريد وهو على هيئة الجاثى ليُفْعَل فيه (٤) مُجَبِّياً مُنْكباً على وجهه . لِغَوِيٍّ لِضِلِّيلٍ . تَجَلَّلَه علاه . والعَرْدُ الذَّكَر المنتشر المنتصب . والثفر أصل معناه السير فى مؤخر السرج والمراد به العَجُز . واللَّبب المنحر . والمعنى مفهوم . هيه

وَقَدْ تَعَقَّرَتِ ٱلشَّمْطَاءُ فَٱكْتَسَبَتْ
لَوْنَيْنِ مِنْ غُبْرَةٍ فِيهَا وَمِنْ شَهَبِ (١)
وَٱلْفَحْلُ يَطْعَنُ فِيهِ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ
وَلَا مُجِلٍّ مَكَانَ ٱلشِّعْرِ وَٱلْخُطَبِ (٢)
بَلَى لَهُ حَبْضَةٌ مِنْ خَوْفِ سَلْحَتِهِ
كَحَبْضَةِ ٱلصَّقْرِ يَخْشَى سَلْحَةَ ٱلْخَرَبِ (٣)
يَا قَاتَلَ ٱللهُ نِسْوَانًا لَهُ مُجُنًا
يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ عَدْوَ ٱلنَّاشِطِ ٱلشَّبِبِ (٤)

---

(١) تَعَقَّرت اكتنزت من الضغط عليها . الشمطاء كنى بها عن الفَقْحة . والغبرة لَوْن الغبار . والشَّهَبُ كالشُّهْبَة بياض يصدعه سواد (٢) والفحل يعنى ذلك الغَوِىّ . يطعن فيه بالادخال والاخراج . غير محتشم غير مستحى . ولا مُجِلٍّ ولا معظم . مكان الشعر والخطب منزلة الشاعر الخطيب . وما أسمج هذا هجواً مُقْذِعاً (٣) بلى جواب استفهام النفى المفهوم من قوله : ولا مجل مكان الشعر والخطب . كأنه قيل : ألم يحترم قط منزلة الشاعر الخطيب ؟ فاجاب : بلى أى ان له في بعض الاحيان احتراماً وهو ان يكون له حَبْضة أى سكون بين ضربات مأخوذ من قولك حَبَض القلب يحبِضُ حَبْضاً ضرب ضرباً ثم سكن . يعنى له هدنة من هذا الطعن . وفى الاصل (حيضة) بالياء التحتيّة ولا معنى لها هنا . من خوف سلحته يعنى ان هذا السكون انما يحصل من هذا الغوىّ خشية سَلْحَتِه أى سلحة المَنِيك وهى ما يخرج من أسفله . كحبضة الصَّقر الخ . يعنى كما يَفْتُرُ الصَّقر هنيهة عن ذَكَر الحبارى خوفَ أن يَذْرُقَ عليه (٤) يا حَرْف يدعو به الناس الى الانتباه لما بعده . قاتل الله نِسْوَاناً له لعَنَهنّ الله . مُجُناً .

إِذَا خَلَوْنَ بِمَنْ يَهْوَيْنَ خَلْوَتَهُ
بَذَلْنَ فِي ذَاكَ مَا أَثَّلْنَ مِنْ نَشَبِ (١)

وَسَائِلٍ لِي عَنِ الْأَمْرِ الْمُجَشِّمِهِ
حَرْبِي فَقُلْتُ أَتَاكَ الصِّدْقُ مِنْ كَثَبِ (٢)

الماجن عند العَرَب هو الذى يرتكب المقابح المُرْدية ، والفضائح المخزية ، ولا يَمُضُّه عَذل عاذِلِه ، ولا تقريع من يقرّعه : أى الذى لا يُبَالى ما يفعل . ومؤنثه ماجنة . والذى فى كتب اللغة ان المَاجن أو الماجنة يجمع على المـجّان . فَمُجُن اذن . يخرّج على أنّه جَمْعٌ لِمَجُون صيغة مبالغة لماجنة . يعدون فى السبت هذا مأخوذ من قوله تعالى : (واسألهم عَنِ القَرْيَةِ الَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ البَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فى السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لايَسْبِتُونَ لاَ تَأْتيهم . كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُون) . ومعنى يعدون فى الآية يتجاوزون حدّ الله . والسبت مصدر سَبَتَتِ اليَهُودُ اذا عظمت سبتها بالاشتغال فيه بالعبادة . وقد خالفوا ذلك فجعلوا يصطادون السمك فى ذلك اليوم . فابتلاهم الله تعالى بالاكثار لهم من السمك فى ذلك اليوم : فكانت الحيتان تخرج اليهم يوم السبت شُرَّعاً أى ظاهرة على وجه الماء . ويوم لا يسبتون تغيب عنهم . فقول ابن الرومى (يعدون فى السبت) معناه يَجْرين فى يوم السبت وفيه اشارة الى الاية يريد بذلك انهن يتجاوزن حدّ الله . والناشط النشيط . والشَّبَب فى الاصل الشابّ من الثيران والغنم وهو فى غاية النشاط وسرعة الجرى والمراد به هنا الشاب على الاطلاق (١) بَذَلنَ أعطين . وأثَّلْنَ جَمَعْن ونَمَّيْن . والنَّشب المال الاصيل من ناطق وصامت (٢) عن الامر المجشّمِهِ حَرْبى عن الامر الذى كلّف البحترى حَرْبى . أتاك الصدقُ من كثب جاءتك حقيقة الامر مِنْ قُرْب

أَغْرَى الْوَلِيدَ بِكَيْدِي أَنَّهُ رَجُلٌ
يُرِيغُ أَيْرِي وَمَالِي فِيهِ مِنْ أَرَبِ (١)
قَنَاةُ حَشٍّ غَدَتْ ظُلْمًا تُكَلِّفُنِي
سَدِّي بِبَعْضِيَ مَا فِيهَا مِنَ الثُّقَبِ ! (٢)
فَمٌ كَمَفْسًى وَمَفْسًى وَاسِعٌ كَفَمٍ
وَمَنْخِرَانِ قَدِ اسْوَدَّا مِنَ الذَّبَبِ (٣)
أَقُولُ إِذْ قَالَ : نِكْنِي كَيْ أُحَاجِزَهُ : (٤)
مَنْ نِيكَ وَيْحَكَ لَمْ يُكْرَمْ وَلَمْ يَهَبِ !
فَقَالَ : كَمْ مِنْ مَنِيكٍ قَدْ بَصُرْتُ بِهِ
مُحْيٍ مُمِيتٍ مُرَجَّى الْغَوْثِ مُرْتَقَبِ (٥)

---

(١) أغرى الوليدَ وَلَّعَ البحتريَّ . بِكَيْدى بأنْ يمكرَ لى . يُرِيغ يريد ويطلب . والأير معلوم . وما لى فيه من أرب وليس لى رغبة فيه (٢) قناة حَشٍّ مَخرج النَّجْو . تُكَلِّفنى توجب علىّ . سَدِّى ببعضى أن أسد بعُضْوٍ منّى . ما فيها من الثُّقَبِ ما فيها من الخروق . يعنى له هذه القناةُ التى يُريغ لها أيرى ، وهى هى من القذارة بحيث لا يستطيع أحد قربانها (٣) وله فَمٌ كَمَفْسًى أى فم كالموضع الذى يخرج منه فُساؤه وهو الريح المنتنة تخرج بلا صوت . ومفسًى واسع كفم والموضع الذى يخرج منه فساؤه واسع كفمه . ومَنْخِرانِ أو مَنْخَرَان أو مُنْخُرَان أو مِنْخِرَان (ويقال فى غيرهذا الشعر : مُنْخُوران) المراد بهما نافذتا الانف . والذَّبب جفاف ما فى هاتين النافذتين (٤) أحاجزه أمانعه (٥) بَصُرْت به نظرته . مرجّى الغوث

هـذَا ٱلسِّنَانُ مَنِيكًا فِي ٱسْتِهِ أَبَدًا
وَكَمْ تَقِيـذٍ بِهَادِيهِ وَمُنْشَعِبِ (١)
لَا شَيْءَ أَهْيَبُ مِنْ زُرْقٍ مُؤَلَّلَةٍ
وَهُنَّ يَنْـكِحْنَ بِٱلْأَرْمَاحِ فِي ٱلْجُنُبِ (٢)
زُرْقٌ يَنْـكِحْنَ بِسُمْرٍ ذُبَّلٍ أَبَدًا
وَكُلُّهُنَّ بَرِيئَـاتٌ مِنَ ٱلشُّبَبِ (٣)
فَقُلْتُ: لَا زِلْتَ مِنْ غَيٍّ عَلَى سَنَنٍ
يُلْقِيكَ فِيهِ وَمِنْ رُشْدٍ عَلَى نَـكَبِ (٤)
فَلَسْتَ تَنْفَـكُّ مُحْتَجًّا لِفَاحِشَـــةٍ
شَنْعَاءَ تَرْكَبُ مِنْهَا شَرَّ مُرْتَكَبِ (٥)

---

(١) السِّنَان نصل الرّمح . منيكاً فى استه يريد دخول طرف الرمح فى مؤخر السنان . والتَّقيذ المُخَلَّص المُنَجَّى . والهادى الطَّرف المقدّم منه . والمنشعب الهالك . وفى الاصل ومشتعب وهو تحريف (٢) الزّرق المؤلّلة الأسنّة المحدَّدة . ومعنى هذا البيت لا يخرج عن معنى سابقه (٣) الزرق الاسنة . والسّمر الرّماح . والذُّبَّل القَنَى المستوى . والشُّبَب جمع شُبَّة بمعنى العار (٤) على سَنَن يلقيك فيه على طريقة توقعك فى الغى والضلال . على نَكَب أى انحراف أو على مصيبة . والمراد لا زلت عادم الهدى والرشاد (٥) الفاحشة المنكر . والشنعاء الفظيعة . ومرتكب ارتكاب

يَا عَاهِرَ الزَّوْجَةِ الْمَخْلُوفَ فِي حَرِهَا
خِلَافَةَ السُّوءِ وَالْمَخْلُوفَ بِالْغُيَبِ (١)

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ تَرُوقُهُمُ
وَلَوْ نَطَقْتَ شِفَاءَ اللَّوْحِ وَالسَّغَبِ (٢)

يَا بُحْتُرِيُّ لَقَــــدْ أَقْبَلْتَ مُنْقَلِبًا
يَوْمَ اكْتَسَبْتَ هِجَائِي شَرَّ مُنْقَلَبِ (٣)

أَقْسَمْتُ بِالْمَانِحِي وَجْهًا أَضِنُّ بِهِ
عَلَى السُّؤَالِ وَعِرْضًا غَيْرَ مُنْتَهَبِ (٤)

وَنَهْيَــةً عَصَمَتْنِي أَنْ أَرَى حَمِقًا
مِنْ بَاعَةِ الرَّوْحَةِ الرَّوْحَاءِ بِالنَّصَبِ (٥)

---

(١) العاهر البغِيّ المُومِسَة . المخلوف فى حَرِها الذى يخلفه غيره على فرجها . والمخلوف بالغُيَب : الغُيَب الغائبون وقد تَرويت كثيراً فى معنى هذه العبارة والذى قرّ عليه رأيى أنه يريد بها (الذى يَختَلِفه الغائبون أى يُبَاصرونه حتى اذا غاب عن بَيْته دَخلوا عَلَى زَوْجَتِه) وليحرَّر (٢) تروقهم تُعجِبهم . واللَّوْح العطش . والسَّغَب الجوع : يعنى ولو نطقت نطقاً يزول به العطش والجوع (٣) يا بحترى أتيت منحرفاً عن طريق السداد شر انحراف حين حقّ عليك هجائى . وما أحسن قوله : (أقبلت منقلباً) اذ أطمعه بالاقبال ثم آيسه بشر الانقلاب (٤) بالمانحى بالذى منحنى وهو الله تعالى . أضنّ به على السؤال أصونه من الابتذال بالطلب من الناس . والعِرْض جانب الرجل الذى يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص ويُثْلَب أو موضع المدح والذمّ منه . غير مُنتَهَب غير مأخوذ غنيمة (٥) النَّهْيَة

مَا مُشْتَهٍ قُرْبَكَ ٱلْمَكْرُوهَ ذَا رَشَدٍ
يَا قِرْبَةَ ٱلنِّفْطِ لَا قُدِّسْتَ فِي ٱلْقِرَبِ (١)

وَأَيُّ نِفْطٍ كَرَشْحٍ أَنْتَ رَاشِحُهُ
سَوَادَ لَوْنٍ وَنَتْنًا غَيْرَ مُكْتَسَبِ (٢)

كَمْ قَائِلٍ لَكَ، إِذْ مَسَّتْكَ قَارِعَتِي:
دَعِ ٱلسُّكُونَ فَهٰذَا حِينُ مُضْطَرَبِ (٣)

أَصْبَحْتَ تُدْعَى شَقِيَّ ٱلْأَشْقِيَاءِ لَهَا
وَأَصْبَحَتْ بِكَ تُدْعَى ذِرْبَةَ ٱلذِّرَبِ (٤)

أَبَا عُبَادَةَ ذَرْ مَا كُنْتَ تَنْسِجُهُ
وَخُذْ لِنَفْسِكَ يَا مِسْكِينُ فِي ٱلنَّدَبِ (٥)

العقل . عَصَمَتنى مَنَعتنى ووقتنى . أن أُرَى أن أكُونَ . حُمُقاً أى من أجْلِ الحَمَاقة وفى الاصل (حَمِقاً) وهو تحريف . والرَّوحة الليلة الطَّيِّبة . والرَّوحاء المراد بها الواسعة نطاق السُّرور . بالنَّصِبِ بالتعب (١) ما مشتَهٍ ما مُحِبّ . قُرْبك الدّنو منك . المكروه المُبغَض . ذا رشد صاحب هُدًى . والنِّفطُ زيت معروف يسمى بالعامية الآن (زيت النَّفض) وهو كريه الرائحة (٢) كَرَشح كعَرق. سَوَادَ لون ونتناً الخ يعنى ان عَرَقك أسود اللّون مُنْتِن الرائحة لا يمكن ان يكون أى نفط مثله فى هاتين الصفتين . وهذا طبيعة فيك ليست من الامورالاختيارية ! (٣) مَسَّتْك لَمَسَتْك . وقارعتى أى قارصة لسانى ، ويريد بها قصيدته الهجائية . دع السكون الخ أى تحرّك فهذا أوانه (٤) ذِرْبَة الذِّرب أىسليطة اللسان التى تفوق الذِّرَب أى سليطات الألسن: يريدالآتية بالهاجرات المهجرات بمنى الفضائح (٥) ذَرْ أى دَعْ. تنسجه

قَدْ كُنْتَ تَعْرِفُ مِنِّي فِي الرِّضَا رَجُلاً
حُلْوَ الْمَذَاقَةِ فَاعْرِفْنِي لَدَى الْغَضَبِ (١)

تَعْرِفْ فَتًى فِيهِ طَوْرًا مُجْتَنَى سَلَعٍ
لِلْمُجْتَنِينَ وَطَوْرًا مُجْتَنَى رُطَبِ (٢)

(وَقَالَ فِي أَبِي بَكْرٍ الْحُرَيْثِيِّ)

لِلْحُرَيْثِيِّ أَبِي بَكْرٍ غَبَبْ ‏ ‏ وَلَهُ قَرْنَانِ أَيْضًا وَذَنَبْ (٣)
فَإِذَا مَا قَالَ: إِنَّا عَجَمٌ ‏ ‏ قَالَ قَرْنَاهُ جَمِيعًا: قَدْ كَذَبْ (٤)
وَإِذَا مَا قَالَ: إِنَّا عَرَبٌ ‏ ‏ دَفَعَتْ ذَاكَ وَلَمْ تَرْضَ الْعَرَبْ (٥)
وَإِذَا مَا قَالَ: إِنِّي شَاعِرٌ ‏ ‏ قِيلَ: خُذْ كُلَّ شَقِيٍّ بِالطَّرَبْ (٦)

تنشؤه من الشعر . وخذ لنفسك تَدَرّع لها . في التَّدَب بسبب الخطر الذي هو لاحق بها (١) في الرضا في حال الرضا . والمذاقة الاختبار . يعني اختبرتني في حال رضاى وجدتني حُلْواً فاعرفني الآن في حال غضبي (٢) مُجْتَنَى سَلَعٍ ما يؤخذ من مُرّ الشَّجر . ومُجْتَنَى رُطَب ما يؤخذ من ناضج ثمر النَّخل الحُلْو (٣) غَبَب لحم مُتَدَلٍّ تحت الحنك . وبقية مفردات البيت مفهومة . ومعنى البيت وَصْف ينطبق على الثَّوْرِ (٤) يعني اذا ادعى أنه هو وأسرته من غير العرَب كذّبه قرناه فما من أمة ترضى أن يكون أحد أفرادها ذا قرنين (٥) واذا انتسب الى العرب رفضته رفضاً باتاً : أفتقبلُ العَرَبُ ذا القرنين ؟ (٦) معنى هذا البيت دقيق جداً وهو من التوليدات العجيبة لابن الرومى : وذلك أنه يريد به : اذا لم يكن للحُرَيْثيّ أصل فى العجم ولا نسب في العرب ، ثم ادعى مع ذلك أن له نصيباً في الشعر فهو لا شك من

مَا تَرَى لِابْنِ حُرَيْثٍ حَسَبًا ... أَتَرَاهُ جَاءَ مِنْ بَيْضِ التُّرَبْ ؟ (١)
كَتَمَتْهُ أُمُّهُ آبَاءَهُ ... فَلِهَذَا أَنْكَرَ الْقَوْمُ النَّسَبْ (٢)
لَيْتَهَا أَنْبَتْهُ عَنْ آبَائِهِ ... فَلَقَدْ صُوِّرَ فِي خَلْقٍ عَجَبْ (٣)
لَمْ تَزَلْ عِرْسُ حُرَيْثٍ مَرْكَبًا ... لِجَمِيعِ النَّاسِ تَحْنِي لِلرُّكَبْ (٤)
لَكَ وَجْهٌ مُحْكَمٌ صَنْعَتُهُ ... مَا تَرَى عَقْبَ إِلَّا بِعَقَبْ (٥)
جُثَّةُ الْكَشْحَانِ تُنْبِي أَنَّهَا ... جُمِعَتْ نُطْفَتُهَا مِنْ أَلْفِ أَبْ (٦)
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِ نَسَبٌ ... زَادَكَ الرَّحْمَنُ فِي هَذَا التَّعَبْ (٧)

الاشقياء الضائعين . واذا أردت أن تحقّـق ذلك تخذه بما يؤخذ به الاشقياء : بأن تُطْرِبَهُ وتقول له : أنت من الشعراء فاذا طالبته بعـد ذلك بقول الشعر عجز فتبين شِقْوَتُه (١) لا تجد لابن حريث مفاخر اكتسبها بنفسه . أفتظنه نتيجة من فى المقابر من سلف صالح ؟ كلا (٢) أخفت أمّـه أسماء آبائه عنه : ولذلك لم يعترف أحد له بنسب (٣) أنبَتْه من أنبَيْتُـه أى أنبأته وأخبرته : يعنى تمنيت ان تكون أمّـه أخبرته عن أصوله فانّ له خَلقاً عجيباً وطَبْعاً غريباً (٤) عِرْسُ حريث امرأته . مركباً لجميع الناس أى كل من أراد ان يركبها فعل . تحنى للرّكب يعنى تَنْكَبُّ بوجهها على الارض وتنصب ركبتها لمن يريد البغاء بهـا (٥) محكم متقن ، والخطاب للحريثى . ما ترَى ما ترَاهُ . عقَبَ شُدَّ إلاَّ . بعقب الاًّ بعصب تعمل منه الاوتار . وهذا عبارة عن منتهى الدّمامة (٦) جثة جسم . الكشحان القرنان قال فى تاج العروس : (والكشحان القرنان أورده الفقهاء ولا إخاله عربيًا .قاله شيخنا نقلا عن بعضهم . قلت: وهو خطأ والصواب بالخاء المعجمة) تُنْبى تُعلِمْ . نطفتها المراد بهـا هنا ماء الرجل : يعنى أن جسمه يدل على ان كثيراً من الرجال اشتركوا فى الانزال برحم أمه فتكوّن من مائهم جميعاً . وفى هذا منتهى القبح فى الهجاء (٧) يختلف

أَنْتَ مَا تَنْفَكُّ فِي تَصْحِيحِهِ ... مِنْ عَنَاءٍ وَاشْتِغَالٍ وَنَصَبْ (١)
لَسْتَ مِنْ نُطْفَةِ فَحْلٍ وَاحِدٍ ... أَنْتَ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ وَجُنُبْ (٢)
عَابَ أَشْعَارِي وَفِي مَنْزِلِهِ ... كُلُّ عَيْبٍ وَمَخَازٍ (٣) وَرِيَبْ
لَمْ تَضِحْ قَطُّ لَهُ نِسْبَتُهُ ... كَيْفَ وَالْأَعْرَاقُ فِيهِ لَمْ تَطِبْ؟ (٤)
أَنَا لَا أَشْتُمُ إِلَّا أُمَّهُ ... فَلْيَزِدْنِي غَضَبًا فَوْقَ غَضَبْ (٥)
وَلْيَقُلْ مَا شَاءَ فِي شَتْمِي لَهُ: ... إِنَّ طَبْعِي شَتْمُهُ لَا مُكْتَسَبْ (٦)
مَا لِمَنْ يُغْمَزُ فِي أَنْسَابِهِ ... وَلِعَيْبِ الشِّعْرِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبْ؟ (٧)
إِنْ يَكُنْ يَطْلُبُ شَتْمِي أُمَّهُ (٨) ... فَلَقَدْ نَالَ الَّذِي مِنِّي طَلَبْ
أَوْ يَكُنْ بِابْنِ عِيَاضٍ فَاخِرًا ... فَلَعَمْرِي فِيهِ فَخْرٌ وَحَسَبْ
مَا تَرَى فِيهِ لَهُ مِنْ مَغْمَزٍ (٩) ... لَا وَأَنْسَابٍ حَرِيثٍ فِي النَّسَبْ

نسبك فى كل يوم عما كان عليه فى اليوم السابق : لانك لا تعرف مَن أبوك وتتعب فى معرفته : فزادك الله فى هذا التعب ! (١) لا تزال فى طلب صحة نسبك فى مشقة وشغل شاغل وتعب متعب ! (٢) لست من ماء رجل واحد . بل جئت من ماء كل قريب وكل جنب أى غريب (٣) المخازى الخصال القبيحة (٤) لم تضح من وَضح الامر يضح ضحةً ووضوحاً بان وظهر. نِسْبَتُه نَسَبُه . والاعراق جمع عرق والمراد به الاصل والأرومة . لم تكن طيبة أى كريمة (٥) أى لانها المعروفة . وهذا كما يقوله العامة فى عصرنا فى الدعاء على المؤذى الذى يعتقدون فيه انه ليس لأبيه : (جازى الله فلاناً بن فلانة بكذا) (٦) ان طبعى شتمه لا مكتسب هذا على القلب أى ان شتمه طبع لى وليس أمراً مكتسباً (٧) ما للذى يُطْعَنُ فى آبائه وأجداده ولعيبه شعر الادباء ؟ (٨) أن أشتم أمه (٩) مطعن

إِنَّمَا نَاكَ قَدِيمًا أُخْتَهُ ... فَفَخَارُ ٱلْوَغْدِ مِنْ هٰذَا ٱلسَّبَبْ (١)
كَمْ لَهَا مِنْ كُرْبَةٍ فَرَّجَهَا ... ٱلْعِيَاضِيُّ إِذَا ٱلْأَمْرُ كَرَبْ (٢)
كُلُّكُمْ آلَ حُوَيْثٍ عُرَّةٌ ... لَعَنَ ٱللّٰهُ حُرَيْثًا وَكَتَبْ (٣)

(وَقَالَ فِي أَبِي حَفْصٍ ٱلْوَرَّاقِ)

وَقَائِلٍ : إِنَّ أَبَا حَفْصَلٍ ... أَحْمَقُ مُحْتَاجٌ إِلَى ضَرْبِ (٤)
لَمْ يَتَزَوَّجْ حَدَثًا نَاشِئًا ... يَهْتَزُّ مِثْلَ ٱلْغُصُنِ ٱلرَّطْبِ (٥)
حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى حَالَةٍ ... تَجْمَعُ ضَعْفَ ٱلْبَاهِ وَٱلْكَسْبِ (٦)
تَزَوَّجَ ٱلْمَائِقُ لَا سِيَّمَا ... فِي مِثْلِ هٰذَا ٱلزَّمَنِ ٱلصَّعْبِ ، (٧)
أَحْوَجَ مَا كَانَ إِلَى كَاسِبٍ ... يُجْدِي عَلَيْهِ ، جَاءَ بِٱلْأَدْبِ ! (٩)

---

(١) جعل فخره بذلك الرّجل من أقبح السَّبَب وهو زناه بأخته !
(٢) كم أزال عن أخته من الهموم والغموم ! (٣) عرّة قذر وشين . وقوله (وكتب) أما ان يريد به وكتب فلان أى وحرّر هذا فلان كما تختم به الرسالات . واما ان يريد به وكتب اللعن عليكم (٤) حفصل هى حفص زاد فيها اللام استهتاراً وتهكماً . فرض ان قائلاً يقول له هذا الكلام يذم به أبا حفص وأنه يدافع عنه ولكن بماذا ؟ بما هو أقبح من الذمّ كما ترى . وهذا من الأساليب الغريبة فى الهجاء (٥) الحدَث الشاب الفتى . يعنى لم يتزوج فى صغره وهو مملوء شباباً وقوّة وصحة (٦) حتى اذا بلغ السنّ التى لا يقوى فيها لا على النكاح ولا على العمل لتحصيل الرزق (٧) المائق الاحمق الغبيّ ويؤخذ من قوله (فى مثل هذا الزّمن الصعب) ان ذلك الوقت كان تحصيل الرزق فيه صعباً (٨) فى حالة هو فيها أحوج ما يكون الى من ينفق عليه . ومعنى جاء

زَادَ عَلَى عَيْلَتِهِ زَوْجَةً ... يَا لَكَ مِنْ نَكْبٍ عَلَى نَكْبِ ! (١)
يَحْمِلُ كَلًّا وَهْوَ مِنْ ضُرِّهِ ... كَلٌّ فَيَا لِلّٰهِ مِنْ خَطْبِ ! (٢)
فَقُلْتُ : لَا تَعْجَلْ عَلَى شَيْخِنَا ... بِاللَّوْمِ وَالتَّعْنِيفِ وَالْعَتْبِ (٣)
لَعَلَّ مَا تَحْسَبُ مِنْ أَمْرِهِ ... وَأَمْرِهَا بِالْعَكْسِ وَالْقَلْبِ (٤)
هُوَ الَّذِي يَرْتَعُ فِي كَسْبِهَا ... فَاْفَطِنْ لَهُ يَا نَائِمَ الْقَلْبِ (٥)
مَا مِثْلُهُ مَنْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ : ... هَيْهَاتَ : إِنَّ الشَّيْخَ ذُو إِرْبِ (٦)
لَمَّا رَأَى أَقْلَامَهُ أَصْبَحَتْ ... تَرْعَى رِيَاضَ الْمَحْلِ وَالْجَدْبِ (٧)

بالأدب أتى بالعجب . جواب لإذا بعد الجواب الاوّل وهو تزوّج أى تزوج وجاء بالعجب . وسيفسر معنى اتيانه بالعجب بعد (١) عيلته فقره . والنكب المصيبة كالنكبة (٢) الكلّ الثّقل ومن يُحمَل على غيره فى الكسب والنفقة فيكون مثل الثّقل . وهو كلّ أى محتاج الى ان يكسب له غيره . فيالله من هذا الامر الجلل ! (٣) اللوم والتعنيف بمعنى . والعتب العتاب . وهذا هو ما فى صورة الدّفاع عن أبى حفص وكله هجو اقبح من الذمّ الاوّل (٤) نرجو ان يكون الامر بالعكس فى حقه وحقها (٥) يعنى تكون هى الكاسبة وهو الكلّ الذى يتمتع بما تكسبه . فانتبه لذلك يا غافل (٦) هل مثل الشيخ يكون سيّئ التدبير ؟ هذا بعيد : إنّ الشيخ لذو دهاء ومكر عظيم (٧) لما رأى الشيخ ان حرفة الكتابة لا تجدى عليه . وقول ابن الرومى (ترعى رياض المحل والجدب) ليس بذاك فليس للمحل والجدب رياض ترعى . وعندى أنه لو قال

لما رأى أقلامه اصبحت ... تخطُّ فى أتربةِ الجدب

لكان أحسن

تَزَوَّجَ ٱلْمِسْكِينُ لَيْلِيَّةً ... أَضْحَى بِهَا فِي ٱلرَّفْهِ وَٱلْخِصْبِ (١)
تَكْدَحُ لِلشَّيْخِ عَلَى أَرْبَعٍ ... وَلِلْقَفَا طَوْرًا وَلِلْجَنْبِ (٢)
فَلَيْسَ يَنْفَكُّ لَهَا خَافِضٌ ... يَخْفِضُهَا فِي مَوْضِعِ ٱلنَّصْبِ (٣)
فَمَنْ رَأَى مِثْلَ أَبِي حَفْصَلٍ ... فِي ٱلسَّبِّ أَوْ مِثْلِي فِي ٱلذَّبِّ؟ (٤)
أَقُومُ عَنْــهُ بِمَعَاذِيرِهِ ... وَهْوَ يَحُوكُ ٱلشِّعْرَ فِي سَبِّي (٥)

(وَقَالَ فِيهِ)

وَهَبْ أَبَا يُوسُفٍ هَجَانِي ... فَٱلشَّاعِرُ ٱلْعَالِمُ ٱلْأَدِيبُ (٦)
وَلِٱبْنِ بُورَانَ وَجْهُ عُذْرٍ ... لِأَنَّهُ مُطْرِبٌ مُصِيبُ (٧)
وَخَالِدٌ فَهْوَ قَحْطَبِيٌّ ... مِثْلُهُمَا، هَاهَ، أَوْ قَرِيبُ (٨)

---

(١) ليليَّة من تؤتى ليلاً . والرّفه بفتح الراء وكسرها لين العيش (٢) تكدح تسعى . على أربع وهي منتصبة على أربع يديها ورجليها . وللقفا طوراً ومستلقية على قفاها تارة . وللجنب وعلى جنبها حيناً . وهي هيئات لا تحتاج الى التعريف (٣) فلا تخلو ممن يطرحها ليجرّ بالمنتصب (٤) فمن رأى مثل أبي حفص فيما يسبّ به ، أو مثلي فيما أدافع به عنـه ؟ وهذا آية في السخرية والاستهزاء (٥) أكلف نفسي القيام بما يعتذر به عنه وهو ينسج الشعر ليسبني به . فمن منا الحقيق بالسب ؟ وهذه القصيدة من شر ما يقال في القذع (٦) وافرض ان المكنى أبا يوسف هجاني وذمني فهو الشاعر العالم الاديب (٧) والمكنى بابن بوران له عذر في هجائي لانه يأتي بالطرب والصواب (٨) وأما خالد اذا هجاني فهو من تلك القبيلة القحطبية مثل أبي يوسف وابن بوران . وان لم يكن قحطبياً فهو قريب من ذلك . وكلمة (هاهَ) للتهديد ولا زالت مستعملة في كلام العامة

وَرَّاقُ سَابَاطَ لِمْ هَجَانِي ؟ عُثْنُونُهُ فِي أَسْتِهِ خَضِيبُ [1]

(وَقَالَ فِي خَالِدٍ وَٱلشَّوْكِيّ)

خَالِدٌ أُمٌّ وَأَنْتَ أَبٌ أَيُّهَا ٱلشَّوْكِيُّ لَا كَذِبَا [2]
قَدْ فَصَلْتُ ٱلْحُكْمَ بَيْنَكُمَا فَاسْتَرِيحَا . طَالَ ذَا تَعَبَا [3]

وَكَانَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ

مَدَحَ الْعَلَاءَ بْنَ صَاعِدٍ بِمَدَائِحَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، فَكَلَّفَ الْعَلَاءُ ابْنَ الرُّومِيِّ إِجَابَةً عَنْهَا فَقَالَ فِي حَرْفِ الْبَاءِ مُجِيبًا

أَيُّهَا ٱلْمُهْدِي ثَنَاءً جَمِيلًا شَارَكَ ٱلتَّنْمِيقَ فِيهِ ٱلصَّوَابُ [4]
شَاكِرًا نُعْمَى صَفُوحٍ مَنُوحٍ مَنُّهُ فِي كُلِّ جِيدٍ سِخَابُ [5]
قُلْتُ قَوْلًا لَيْسَ فِيهِ ٱمْتِرَاءٌ مُونِقًا مُسْتَحْسَنًا لَا يُعَابُ : [6]
لَا يَفِي وَافٍ بِمَنْ أَنْتَ مُطْرٍ أَوْ يُسَوَّى بِٱلشَّرَابِ ٱلسَّرَابُ [7]

---

(١) وراق ساباط عند التهديد ينطقون بها ويعدون يدهم رافعين السبابة أبو حفص . لِمْ هجاني لماذا هجاني وليس له من الصّفات ولا من الاعذار ما يدعوه الى هجائي ؟ اذن خراه في ذقنه (٢) يعني أنت رجل أيها الشوكيّ وخالد امرأة . وهذا صدق (٣) فاستريحا فقد طال التعب في تعاتبكما . وقد حكمت بينكما حكماً فاصلاً في أمركما (٤) أي ثناء اجتمع فيه الحسن والصواب (٥) صفوح كثير العفو . مَنُوح كثير العطاء . منّه نعمته . جيد عنق . سخاب قلادة (٦) امتراء شكّ . مونقاً معجباً (٧) لا يمكن أحداً ان يفي بحق من أنت مُثنٍ عليه الا ان يكون الشراب والسراب مستويين . وهذا محال

لَا وَلَا يَنحو مُثِيبٌ بِنُعمى ... نَحوَهُ حَتّي يَشِيبَ ٱلْغُرَابُ(١)
أَيْنَ فِى ٱلدُّنيا حَكِيمٌ كَرِيمٌ؟ ... أَينَ هُوَ؟ لاَ. أَيْنَ؟ إِلاَّ ٱلْكِذَابُ(٢)
رَأْيُهُ مِصبَاحُ نُورٍ جَلِيّ ... وَيَدَاهُ لِلْحَيَا ٱلثَّرِّ بَابُ(٣)
فَلَنَا مِنهُ ٱلْعُلُومُ ٱلصَّفَايَا ... وَلَنَا مِنهُ ٱلْعَطَايَا ٱلرِّغَابُ(٤)
فَهْوَ شَمسٌ مُسْتَضَاءٌ سَنَاهَا ... دُونَهَا فِى كُلِّ ذَاكَ سَحَابُ(٥)
عَجَبِي لِلشَّمْسِ أَنَّى تَجَلَّى ... وَعَلَيْهَا مِنْ سَحَابٍ حِجَابُ(٦)
يَفْعَلُ ٱلْحُسْنَى فَتَنْثُو ثَنَاهَا ... فَيَرَاهُ بَاخِساً أَوْ تُثَابُ(٧)
أَبَداً حَتَّى يَمَلَّ ٱلْعَطَايَا ... مُسْتَمِيحُوهَا وَيَفْنَى ٱلْحِسَابُ(٨)

---

(١) ينحو ينهج . مثيب مكافئ . بنعمى بمال . نحوه نهجه . حتى يشيب الغراب الى ان يبيض شعر الغراب وهو مستحيل . وفى الاصل (ولا يمحو مشيباً بنعمى محوه) وهو تحريف ظاهر (٢) حكيم كريم من اجتمعت له الحكمة والكرم . الا الكذاب الا ما هو كذب وادّعاء (٣) يستضاء برأيه فى الامور المدلهمّة . والحيا المطر . والثرّ الكثير الماء والمقصود بالحيا الثرّ الخصب ورفاهة العيش أى وعلى يديه ينال الخصب ورغد العيش (٤) الصفايا جمع صفىّ اى الخالص . والرّغاب المرغوب فيها (٥) فهو كالشمس المضيئة يُلطف السحابُ حرارة اشعتها (٦) ومن العجب ان تجلى الشمس وتظهر للعيون مع أن السحاب يحجبها (٧) يفعل الحسنى معك . فتنثو ثناها فتذيع حديثها بين الناس . فيراه باخساً فيرى نفسه انه قد نقصك حقك . او تثاب ولا تستوفيه الا ان تكافأ على اذاعته احسانه (٨) ابداً يعنى كلما احسن فتحدثت باحسانه اتاك بمثنى الايادى وهلم جراً . حتى يمل العطايا ويسأمها . مستميحوها المتعرضون لها . ويفنى الحساب وينقطع عدّها دون ان يؤتى على آخرها . فما أعظم تسلسل هذه النعم . فلماذا يقولون باستحالة التسلسل ؟

إنَّ مَنْ يَدْعُو حَدِيثًا أَبِيًّا لِأَبِي عِيسَى لَدَاعٍ مُجَابُ (١)

(وَقَالَ فِي أَبِي سَهْلِ بْنِ نُوبُخْتَ)

أَحْمَدُ ٱللهَ حَمْدَ شَاكِرِ نُعْمَى
قَابِلٍ شُكْرَ رَبِّهِ غَيْرِ آبِ (٢)

طَارَ قَوْمٌ بِخِفَّةِ ٱلْوَزْنِ حَتَّى
لَحِقُوا خِفَّةً بِقَابِ ٱلْعُقَابِ (٣)

وَرَسَا ٱلرَّاجِحُونَ مِنْ جِلَّةِ ٱلنَّا
سِ رُسُوَّ ٱلْجِبَالِ ذَاتِ ٱلْهِضَابِ (٤)

وَلَمَا ذَاكَ لِلِّئَامِ بِفَخْرٍ
لَا . وَلَا ذَاكَ لِلْكِرَامِ بِعَابِ (٥)

هٰكَذَا ٱلصَّخْرُ رَاجِحُ ٱلْوَزْنِ رَاسٍ
وَكَذَا ٱلذَّرُّ شَائِلُ ٱلْوَزْنِ هَابِ (٦)

---

(١) يعنى ان من يدعو لابى عيسى أن يكون ما يُتَحَدَّثُ به عنه من المفاخر ممتنعاً على غيره يُجاب دعاؤه بلا شك لما يعرف فيه من سبق غيره (٢) أحمد الله حمدَ من يشكر إنعام انسان يعتدّ بشكر ربّه له غير ممتنع من ذلك (٣) ارتفع قوم لخفّة أحلامهم حتى صاروا فى المستوى الذى يحلّق فيه العقاب . وهذا كناية عن ارتفاع السفهاء (٤) وثبت أهل الرجاحة من أجلاء الناس فى مكانهم كما تثبت الجبال الشامخة وهذا كناية عن انخفاض ذوى الحصافة والعقول الراجحة (٥) وليس ذلك ممّا يفتخر به اللئام ولا مما يعاب به الكرام (٦) الذّر صغار

فَلْيَطِرْ مَعْشَرٌ وَيَعْــــلُوا فَإِنّى
لاَ أَرَاهُمْ إِلاَّ بِأَسْــــفَلِ قَابِ (١)
لاَ أَعُــــدُّ الْعُلُوَّ مِنْهُمْ عُلُوًّا
بَلْ طُفُوًّا يَمِينَ غَيْرِ كِذَابِ (٢)
جِيَفٌ أَنْتَنَتْ فَأَضْحَتْ عَلَى اللُّجَّــــةِ * وَالدُّرُّ تَحْتَهَا فِى حِجَابِ (٣)
وَغُثَاءٌ عَلاَ عُبَابًا مِنَ الْيَــــمِّ * وَغَاصَ الْمَرْجَانُ تَحْتَ الْعُبَابِ (٤)
وَرِجَالٌ تَغَلَّبُوا بِزَمَانٍ
أَنَا فِيــــهِ وَفِيهِمُ ذُو اغْتِرَابِ (٥)
غَلَبُونِى بِهِ عَلَى كُلِّ حَظٍّ
غَيْرَ حَظٍّ يَفُوتُ كُلَّ اغْتِصَابِ : (٦)

النمل ويشبه بها ما ينتشر فى الهباء من الغُبار . وشائل الوزن خفيفه مرتفعه من شال ذنب الناقة أى ارتفع . وهَـاب منتشر فى الهواء يعلوفيه كالهباء (١) فليرتفع قوم فليسوا فى رأيى الا أسافل (٢) لا أحسب ارتفاعهم ارتفاع مجد كارتفاع النجوم بل ارتفاع خفة كما ترتفع الاجسام الخفيفة فوق المـاء . وقد حلفت بذلك يميناً غير كاذبة (٣) الجِيَف جمع جيفة وهى جثة الميت . واللُّجة معظم الماء . يعنى هم كالجيف التى بقيت كثيراً فى الماء فانتنت فارتفعت فوقه. وكرام الناس كالدر الذى يبقى راسباً فى قاع البحر (٤) الغُثاء المراد به هنا الزَّبد . والعباب الموج . واليمّ البحر (٥) يعنى أنى غريب فى هذا الزمان وبين هؤلاء الرجال الذين ارتفعوا فيه وحقهم الخفض (٦) غلبونى فيه على كل جَدّ الا جَدًّا لا يمكن اغتصابه

أنني مُؤمِنٌ وَأَنِّي أَخُو ٱلْحَقِّ* عَلِيمٌ بِفَرْعِهِ وَٱلنِّصَابِ [1]

قُلْتُ: إِنْ تَغْلِبُوا بِغَالِبِ مَغْلُو بِ فَحَسْبِي بِغَالِبِ ٱلْغَلَّابِ [2]

وَبِخِلٍّ إِذَا ٱخْتَلَلْتُ رَعَانِي
بِٱلَّذِي بَيْنَنَا مِنَ ٱلْأَنْسَابِ [3]

كَأَبِي سَهْلٍ ٱلْمُسَهِّلِ مَأْتَى
كُلِّ عُرْفٍ وَفَاتِحِ ٱلْأَبْوَابِ [4]

يَابْنَ نُوبَخْتٍ ٱلْمَزُورَ عَلَى ٱلْبُخْـ
ـتِ تَعَالَى فِي سَيْرِهَا وَٱلْعِرَابِ [5]

أَنَا شَاكٍ إِلَيْكَ بَعْضَ ثِقَاتِي
فَٱفْهَمِ ٱللَّحْنَ فَهُوَ كَٱلْإِعْرَابِ [6]

---

(١) وذلك الحظ العظيم هو أنى مؤمن بالله تعالى ! وأنّى على حقّ عارف به معرفة تامة . والنّصاب المراد به هنا الاصل مقابل بفرعه (٢) أى ان تعتزوا عن يغلب الناس فكفانى اعتزازى بالله غالب الغلاّب (٣) اختللت افتقرت واحتجت . رعانى لحظنى وتفقّدنى . من الانساب جمع نسب وهو صلة القرابة أو صلة العلم والصداقة (٤) مأتى كلّ عرف المكان الذى يؤتى منه الى العطاء والجود . وفاتح الابواب أى أبواب الرزق (٥) البُخْتُ الإبل الخراسانية . تَعَالَى أى تتعالى وتجاوز الحد فى مشيها اليك . والعِرَاب الإبل العربية الاصيلة (٦) اللحن أن تذهب بكلامك مذهباً يخفى على الجمهور ولا يعرفه الا خاصة الاذكياء . ومنه قوله تعالى (ولَتَعْرِفَنَّهُمْ فى لَحْنِ القَوْل) أى فى مناحيه ومذاهبه . وقال القَتَّالُ الكلابى

لِي صَدِيقٌ إِذَا رَأَى لِي طَعَامًا لَمْ يَكَدْ أَنْ يَجُودَ لِي بِالشَّرَابِ (١)

ولقد لَحَنْتُ لكم لكيما تفهموا ووَحَيْتُ وحياً ليس بالمرتاب

والعرب كثيراً ما يستعملون اللحن فى المواضع التى لا يريدون فيها أن يفهمهم غير أناس معينين : مثال ذلك ان رجلاً من بنى العنبر كان اسيراً عند قبيلة بكر بن وائل فطلب منهم ان يرسل الى قومه رسولاً وان يكلمه فى خلوة ، فقالوا له: لا ترسل الا بحضرتنا : لانهم كانوا أزمعوا غزو قومه فخافوا أن ينذر عليهم . فجاءوه بعبد أسود فقال له : أتعقل ؟ قال : نعم انى لعاقل . قال : ما أراك عاقلاً . ثم قال : ما هذا ؟ وأشار الى الليل . فقال : هذا الليل . فقال : أراك عاقلاً . ثم ملأ كفّيه من الرّمل فقال : كم هذا ؟ فقال : لا أدرى وانه لكثير . فقال : أيما أكثر ألنجوم أم النيران ؟ فقال : كلّ كثير . فقال : أبلغ قومى التحيّة وقل لهم : ليكرموا فلاناً (يعنى أسيراً عندهم من بكر بن وائل) فان قومه لى مكرمون . وقل لهم : إنّ الْعَرْفَجَ قَدْ أَدْبَى . وقد شَكَّتِ النساء . وأمُرْهم أن يُعْرُوا ناقتى الحمراء: فقد أطالوا ركوبها ، وان يركبوا جملى الأصهب بآية ما أكلت معكم حَيْساً . واسألوا الحارث عن خبرى . فلما أدى العبد الرسالة اليهم قالوا : لقد جُنّ الأعور . والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملاً أصهب . ثم سرحوا العبد ودَعَوُا الحارث فقصوا عليه القصة فقال : قد أنذركم : أمَّا قوله : قد أدبى العرفج فانه يريد ان الرجال قد استلأموا أى لبسوا الدروع (العَرْفَج شَجَر سُهْلِيّ نسبة الى السَّهْل ضدّ الشجر الجبلىّ . وأدبى خرج منه مِثْلُ الدَّبَى وهو أصغر الجراد والنمل فيكون فى صورة المقاتل اللابس الدروع) وقوله شَكَّت النساء أى اتخذت الشّكَاء للسفر (والشِّكَاء جمع شكوة وهى وعاء من أدم للماء واللبن) . وقوله : ناقتى الحمراء أى ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الصمّان وهو الجمل الأصهب . وقوله : بآية ما أكلت معكم حيساً يريد أخلاطاً من الناس قد غزوكم لأن الحَيْس يجمع التّمر والسمن والاقط . فامتثلوا ما قال ، وعرفوا فحوى كلامه فنجوا من الغارة . وقول ابن الرومى : فهو كالاعراب يعنى ان اللحن يقوم مقام الإبانة والاظهار فى بعض المواضع (١) يعنى اذا رآنى حَصَّلت على الطعام فانه يَضِنّ علىّ

فَإِذَا مَا رَآهُمَـــا لِى جَمِيعاً كَفَانِى لَدَيْهِ لُبْسَ الثِّيَابِ (١)
فَمَتَى مَا رَأَى الثَّلَاثَةَ عِنْدِى فَهْيَ حَسْبِي لَدَيْهِ مِنْ آرَابِي (٢)
لَا يَرَانِي أَهْلاً لِمِلْكِ الظَّهَارِ يِّ وَلَا مَوْضِعَ الْعَطَايَا الرِّغَابِ (٣)
وَكَأَنِّي فِي ظَنِّهِ لَيْسَ شَأْنِي لَهْوَ ذِي نُهْيَةٍ وَلَا مُتَصَابِ (٤)
فِيَّ طَبْعٌ مَلَائِكِيٌّ لَدَيْهِ عَازِفٌ صَادِفٌ عَنِ الْإِطْرَابِ (٥)
أَوْ حِمَارِيَّةٌ فَمِقْدَارُ حَظِّى شَبْعَةٌ عِنْدَهُ بِلَا إِتْعَابِ (٦)
إِنَّمَا حَظِّيَ اللَّفَـــاءُ لَدَيْهِ مَعَ مَا فِيهِ بِي مِنَ الْإِعْجَابِ (٧)
لَيْسَ يَنْفَكُّ شَاهِداً لِي بِفَهْمٍ وَبَيَانٍ وَحِكْمَةٍ وَصَوَابِ (٨)
وَمَتَى كَانَ فَتْحُ بَابٍ مِنَ اللَّــهِ تَوَقَّعْتُ مِنْهُ إِغْلَاقَ بَابِ (٩)

---

(١) واذا رأى عندى الكفاية من الطعام والشراب فانه يخل علىّ بالشراب (٢) واذا رأى الطعام والشراب والثياب لدىّ كان هذا فى رأيه كافياً لى عن كلّ ما ربى (٣) الظَّهارىُّ جمع ظِهْرِىّ وهو البَعير المعدّ للحاجة . والعطايا الرغاب المرغوب فيها (٤) النُّهية العقل . والمتصابى الذى يظهر الصبوة وهى جهل الشباب . يعنى كأنى فى نظره بعيد عن ملاهى أهل النهى وملاهى الشبّان (٥) ملائكىّ نسبة الى الملائكة وحقّ النسبة مَلَكِيّ نسبة الى المفرد (مَلَك) . وعازف زاهد فى الشىء منصرف عنه . وصادف مُعْرِض . عن الإطراب عما يسبب الطرب . يعنى كأن طبعى فى اعتقاده كطبع الملائكة لا أميل الى اللهو والطرب (٦) أو حمارية أو كأن طبيعتى كطبيعة الحمار . شبعة أى أكلة أشبع منها . بلا اتعاب بلا اجهاد (٧) اللَّفاء كل خسيس يسير حقير . مع ما فيه من الاعجاب مع أنه يَعْجَبُ بى كلّ الإعجاب (٨) المعنى ظاهر (٩) واذا فتح الله لى باباً من أبواب الرزق انتظرت منه

كَاتِبٌ حَاسِبٌ فَقَدْ عَامَلَ الخُلَّةَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بِالْحِسَابِ (١)
لَيْسَ يَنْفَكُّ مِنْ قِصَاصِي إِذَا أَحْسَنَ دَهْرٌ إِلَيَّ أَوْ مِنْ عِقَابِي (٢)
كُلَّمَا أَحْسَنَ الزَّمَانُ أَبَى الإِحْسَانَ يَا لِلْعُجَابِ كُلَّ العُجَابِ (٣)
أَحْمَدُ اللّهَ يَا أَبَا سَهْلٍ السَّهْلَ مَرَامِ النَّوَالِ لِلطُّلَّابِ (٤)
وَالْفَتَى الْمُرْتَجَى لِفَصْلِ الْقَضَايَا عِنْدَ إِشْكَالِهَا وَفَصْلِ الْخِطَابِ (٥)
لِمْ إِذَا أَقْبَلَ الزَّمَانُ بِإِخْصَابٍ تَرَبَّعْتُ مِنْكَ فِي إِجْدَابِ ؟ (٦)
أَتُرَى الدَّهْرَ لَيْسَ يَعْجَبُ مِنْ هَيْجِكَ عَتْبِي إِذَا نَوَى إِعْتَابِي ؟ (٧)
وَتَجَافِيكَ حِينَ يَعْطِفُ وَالْوَاجِبُ أَنْ تَسْتَهِلَّ مِثْلَ السَّحَابِ (٨)
أَفَلَا ، إِذْ رَأَيْتَ دَهْرِي سَقَانِي بِذَنُوبٍ ، سَقَيْتَنِي بِذِنَابِ ؟ (٩)

---

(١) يعني استعمل ما أتاه الله اياه من القدرة على الكتابة والحساب فيما يضر الصداقة بيني وبينه (٢) المراد بالقصاص هنا المعاملة بالمقابل . فاذا احسن الدهر اساء هو . والمراد بالعقاب المجازاة بالعقوبة على احسان الدهر (٣) يا لِلعُجاب اى يا لَلنّاس لِهذا العجَبِ العُجاب ! (٤) السهل مرام النوال الذى يسهل طلب العطاء منه (٥) لفصل القضايا للحكم الفاصل فى الدعاوى . عند اشكالها عند تعقيدها . وفصل الخطاب والقول القاطع للنزاع (٦) لماذا اذا اخصب الدّهر لجميع الناس كان نصيبي عندك الحرمان (٧) هيجك إثارتك . اذا نوى أى عزم الدهر إعتابى ازالة عتبي واناالتى العُتبى والرضا (٨) تجافيك قطعك اياى وقسوتك علىّ . أن تستهل أى يغزر كرمك وجودك علىّ ، كما يشتد انصباب المطر من السحاب (٩) يعنى أفليس من اللائق بجودك ان تمنّ علىّ بالكثير اذا جاد علىّ الدّهر بالقليل .

أينَ منكَ المُنافساتُ اللّواتى عَهِدَ النّاسُ منْ ذَوِى الأَلْبابِ ؟ (١)
مَاهَنَاتٌ تَعرَّضَتْ لكَ فلَّتْ منكَ شؤبُوبَ سابحٍ وَثَّابِ (٢)
أينَ عنْ مُعْرقٍ منَ الخيلِ طِرْفٍ عزَّ إحضارُهُ اقتحامُ العِقابِ ؟ (٣)
أمنَ العدلِ أنْ تعدَّ كثيرًا لِىَ ما تستقلُّ للأوقابِ ؟ (٤)
أتُرانى دُونَ الأُلى بلغُوا الآ مالَ منْ شُرطةٍ ومنْ كُتّابِ ؟ (٥)
وَتجارٍ مِثْلِ البهائمِ فازُوا بالمُنى فى النُّفوسِ والأحبابِ (٦)

---

(١) أين المنافسات والمسابقات فى صنع المعروف وعمل الجميل المشهورة عنك والمعهودة من أولى العقول وأنت سيدهم والذَّنوب الدلو الممتلئة والذِّناب جمعها (٢) الهَنَات جمع هَنَة بمعنى الشىء اليسير . تعرضت لك قابلتك فى طريقك . فلت ثَلَمت أى جعلت الحدّ القاطع غير قاطع . والشؤبوب الحدّ . والسَّابح العظيم التصرف فى المعاش . ومنه قول العامة الآن : (فلان مقطوع السَّبح أى لا يجد له حيلة فى كسب المعاش) والوثَّاب الذى لا يدع فرصة الا انتهزها (٣) المُعْرَق العريق فى الكرم أى الاصيل . والطِّرْف الكريم من الخيل والاحضار اشتداد الفرس فى عدوه . والعقاب جمع عقبة وهى المرقى الصعب فى الجبال . واقتحامها سُلوكها : يعنى أين الهجوم فى العقبات من الطِّرْف الكريم ؟ بحث الممدوح على تكلف المشاق له . وفى الاصل اقتحام بالنصب وهو تحريف (٤) الأوقاب جمع وَقْبٍ وهو النذل الدنىء . يعنى أمن الانصاف ان تستكثر على ما تستقله للانذال الادنياء ؟ (٥) الشُّرْطَة طائفة من الجند يستعين بهم الولاة لحفظ الامن فى داخلية البلاد (البوليس) وسمّوا بذلك لانهم يُعْلِمون بعلامات يعرفون بها والواحد شُرَطِىٌّ بفتح الراء واسكانها . والكُتَّاب أمرهم معلوم . يعنى أتحسبنى فى المنفعة أقل من الشرطة والكُتَّاب الذين بلغوا آمالهم ؟ (٦) التِّجَار جمع تاجر وهو الذى يبيع ويشترى .

فِيهِمْ لُكْنَةُ ٱلنَّبِيطِ وَلٰكِنْ تَحْتَهَا جَاهِلِيَّةُ ٱلْأَعْرَابِ (١)
أَصْبَحُوا يَلْعَبُونَ فِي ظِلِّ دَهْرٍ ظَاهِرِ ٱلسُّخْفِ مِثْلِهِمْ لَعَّابِ (٢)
غَيْرَ مُغْنِينَ بِٱلسُّيُوفِ وَلَا ٱلْأَقْلَامِ فِي مَوْطِنٍ غَنَاءَ ذُبَابِ (٣)
لَيْسَ فِيهِمْ مُدَافِعٌ عَنْ حَرِيمٍ لَا وَلَا قَائِمٌ بِصَدْرِ كِتَابِ (٤)
مُتَسَمِّينَ بِٱلْأَمَانَةِ زُورًا وَٱلْمَنَاتِينُ أَخْرَبُ ٱلْخُرَّابِ (٥)

والمُنَى جمع مُنْية وهى ما يرغب فيه الانسان . يعني أتحسبني أيضاً أقل من التجار الذين أدركوا أمانيهم سواء أكان ذلك فى خاصة أنفسهم أو فيما يتعلق بأحبابهم (١) اللُّكنة غلبة العُجمة على لسان الانسان فلا يكاد يعبّر عما يريد بعبارة عربية صحيحة كما نشاهده الآن فى مصر من الأجانب الذين لم يمارسوا العربية ممارسة تامّة . والنبيط والانباط قوم كانوا يسكنون بين العراق العربىّ والعراق العجمىّ ، الواحد منهم نَبَطىٌّ ونُبَاطِىّ مثلثة النون فى الاخيرة . كان الواحد منهم يقول فى (سبحان الله) مثلاً (صبحان الله) وقد بقى أثر لغتهم فى مصر فى كلام الحمّارة . ويروى ان عربياً وهو فى الحمام خرجت منه ريح فسمع ذلك نبطىّ فقال : (يا صبحان الله) فقال له العربىّ (اسكت فضرطتى أفصح منك) . وجاهليّة الاعراب جهالة أهل البدو . فاولئك التجار أجهل الناس واعجزهم عن البيان عما فى ضمائرهم . ومع ذلك ارتفعت أقدارهم في هذا الزمان (٢) يلعبون أى يرتعون متمتعين بعيش هنيء . فى ظل دهر ظاهر السخف اى فى أمان زمان بيّن الحماقة مثلهم كثير اللّعب باهله (٣) لا ينفعون فى أى موضع يتطلب المنفعة . لا بسيوفهم (أى انهم ليسوا من الحربيين) ولا بأقلامهم (أى انهم ليسوا من الكتاب ولا من أهل الكلام على العموم) كما لا يغنى الذّباب الذى يطن بلا فائدة (٤) ليس فيهم من يحمى ما تجب حمايته من الحرم ولا من يمكنه ان يكتب سطراً واحداً فى أول الكتب (٥) يدّعون انهم أمناء فى التجارة ودعواهم هذه

كَاذِبُو الْمَادِحِينَ يَعْلَمُهُ اللّـهُ عُدُولُ الْهُجَاةِ وَالْعُيَّابِ (١)
شَغَلَتْ مَوْضِعَ الْكُنَى لاَ بَلِ الْأَسْمَاءِ مِنْهُمْ قَبَائِحُ الْأَلْقَابِ (٢)
خَيْرُ مَا فِيهِمُ وَلاَ خَيْرَ فِيهِمْ أَنَّهُمْ غَيْرُ آثِمِي الْمُغْتَابِ (٣)
وَيَظَلُّونَ فِي الْمَنَاعِمِ وَاللَّـذَّاتِ بَيْنَ الْكَوَاعِبِ الْأَتْرَابِ (٤)
لَهُمُ الْمُسْمِعَاتُ مَا يُطْرِبُ السَّامِعَ وَالطَّائِفَاتُ بِالْأَكْوَابِ (٥)
نَعَمٌ أَلْبَسَتْهُمُ نِعَمُ اللّـهِ ظِلاَلَ الْغُصُونِ مِنْهَا الرِّطَابِ (٦)
حِينَ لاَ يَشْكُرُونَهَا وَهْيَ تَنْمِي لاَ وَلاَ يَكْفُرُونَهَا بِارْتِقَابِ (٧)
إِنَّ تِلْكَ الْغُصُونَ عِنْدِي لَتَضْحِي ظَالِمَاتٍ فَهَلْ لَهَا مِنْ مَتَابِ (٨)

---

(١) الذين زور وبهتان : لأن أولئك المتنبين أعظم من يعملون لخراب الامة
يكذّبون بما فيهم من الصفات الذميمة من يمدحهم ويصدّقون من يهجوهم ويعيبهم
(٢) الذين يلقّبون بما يشعر بذمهم بدل الاسماء المحمودة والكنى الحميدة
(٣) خير ما فيهم ولا خير فيهم الخ عبارة فى غاية الحسن كأنه يقول : إنهم شرّ كلّهم ، ولكنّ أقلّ ما فيهم من الشر أنه لا ذنب على من يعيبهم ويذكرهم بما فيهم من السوء (٤) المناعم ما يُتنعَّم به . والكواعب جمع كاعب وهى الناهدة الثديين . والأتراب جمع ترب وهى المساوية فى السنّ (٥) أى عندهم من الجوارى من يُسْمِعْنَهُمْ ما يطرب به السامع وعندهم من الجوارى من يَطُفْنَ عليهم بالاقداح فيها شراب لذة للشاربين (٦) النَّعَم الإبل والمراد بها هنا البهائم . يعنى أنهم بهائم تفيأ عليهم ظلال نِعَم الله تعالى (٧) يعنى لا يشكرون نعم الله مع انها تزيد عليهم ولا يجحدونها بانتظارها . فهم عنها لاهون (٨) يريد ان من العدل ان تزول نعم الله تعالى عنهم . وفى هذا البيت رائحة الحسد فائحة

مَا أُبَالِي أَأَثْمَرَتْ لِاجْتِنَاءٍ بَعْدَ هٰذَا أَمْ أَيْبَسَتْ لِاحْتِطَابِ؟ (١)
كَمْ لَدَيْهِمْ لِلَّهْوِ مِنْ كَعَابٍ وَعَجُوزٍ شَبِيهَةٍ بِالْكَعَابِ (٢)
خَنْدَرِيسٍ إِذَا تَرَاخَتْ مَدَاهَا لَبِسَتْ جِدَّةً عَلَى الْأَحْقَابِ (٣)
بِنْتُ كَرْمٍ تُدِيرُهَا ذَاتُ كَرْمٍ مُوقَدِ النَّحْرِ مُثْمِرِ الْأَعْنَابِ (٤)
حِصْرِمٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ بَيْنَ نَبْعٍ مِنْ يَوَاقِيتَ جَمْرُهَا غَيْرُ خَابِ (٥)
فَوْقَ لَبَّاتِ غَادَةٍ تَتْرُكُ الْخَالِيَ مِنْ كُلِّ صَبْوَةٍ وَهْوَ صَابِ (٦)
مَا اكْتَسَتْ شَيْبَةً سِوَى نَظْمِ الدُّرِّ * عَلَى رَأْسِهَا الْبَهِيمِ الْغُرَابِي (٧)

---

(١) لا يهمه اذا زالت نعم الله تعالى عنهم أتحولت لغيرهم أم زالت لا لأحد. وهذا فى الحسد أعرق (٢) الكعاب كالكاعب الجارية الناهدة الثديين. والمراد بالعجوز الشبيهة بالكعاب يبّنهُ فى البيت التالى (٣) الخندريس الخمر. تراخى مداها طال عليها الزمن. لبست جِدّة على الاحقاب تجددت على طول الزمان (٤) بنت العنقود. تديرها تطوف بها. ذات كرم جارية ذات عِقد. مُوقَدِ النَّحر أى متلهّب الجيد أى يكسب العنق الذى يحيط هو بها ضوءا يسطع كما يسطع اللّهب. مثمر الأعناب متدلى الحبّ وهذا تصوير بديع لحلى الساقية. وفى الاصل: (يُوقِدِ النَّحر) والأمثل: (مُوقَدِ النحر) ليأتلف مع (مثمر الأعناب) (٥) حبّ العقد يشبه حَبّات العِنَب الصغيرة الخضراء وهو متَّخَذ من الزبرجد الاخضر. والمراد بالنبع من اليواقيت هنا وشائج أى مُشْتَبِكَات من الياقوت الاحمر. جمرها غير خاب غير مطفأ بل متوقد. وهذا من تصوير حلى الساقية (٦) لبّات جمع لبَّة وهى موضع القلادة من الصدر. والصبوة طيش الشباب. وهو صاب مائل طائش (٧) ما اكتست شيبة أى ليس فيها شىء يشبه الشيب. سوى نُظُم الدّر سوى

لَوْنُ نَاجُودِهَا إِذَا هِيَ قَامَتْ   لَوْنُ يَاقُوتِهَا ٱلْمُضِيءِ ٱلنِّقَابِ (١)
وَعَلَى كَأْسِهَا حَبَابٌ يُبَارِي   مَا عَلَى رَأْسِهَا بِذَاكَ ٱلْحِبَابِ (٢)
دُرُّ صَهْبَاءَ قَدْ حَكَى دُرَّ بَيْضَا   ءَ عَرُوبٍ كَدُمْيَةِ ٱلْمِحْرَابِ (٣)
تَحْمِلُ ٱلْكَأْسَ وَٱلْحُلِيَّ فَتَبْدُو   فِتْنَةَ ٱلنَّاظِرِينَ وَٱلشُّرَّابِ (٤)
يَا لَهَا سَاقِيًا تُدِيرُ يَدَاهُ   مُسْتَطَابًا يُنَالُ مِنْ مُسْتَطَابِ
لَذَّةُ ٱلطَّعْمِ فِي يَدَيْ لَذَّةِ ٱلْمَلْـ   ـثَمِ تَدْعُو ٱلْهَوَى دُعَاءَ مُجَابِ (٥)
حَوْلَهَا مِنْ نِجَارِهَا عِينُ رَمْلٍ   لَيْسَ يَنْفَكُّ صَيْدُهَا أُسْدَ غَابِ (٦)
يُونِقُ ٱلْعَيْنَ حُسْنُ مَا فِي أَكُفٍّ   ثَمَّ تَسْقِي وَحُسْنُ مَا فِي رِقَابِ (٧)
فَفَمٌ شَارِبٌ رَحِيقًا وَطَرْفٌ   شَارِبٌ مَاءَ لَبَّةٍ وَسِخَابِ (٩)

الدرّ المنظوم . ونُظُم جمع نِظَام وهو الخيط المنظوم به اللؤلؤ ونحوه . على رأسها البهيم الغرابيّ . على رأسها الاسود الشعر المنسوب الى الغراب لأن ريشه اسود (١) الناجود الخمر واناؤها . المضيء النِّقَاب الذى تضيء نُقُوبه (٢) حَبَاب فقاقيع تطفو عليه كأنها اللآلئ . يبارى يعارض وينافس . ما على رأسها من اللآلئ والدّرر . بذاك الحِبَاب الحِبَابُ هنا مصدر حابّه حِبَاباً أى بهذه المحابة يعنى انه يحبب الناس اليه (٣) درّ خمرة لونها فيه حمرة. حكى شابه .در بيضاء در جارية بيضاء . عَرُوب متحببة الى من يعاشرها . والدّمية الصورة المصنوعة من الرخام . والمحراب المراد به هنا الغرفة أو أحسن موضع فى البيت الذى يتخذ فيه الدّمى (٤) المعنى ظاهر (٥) الملثم اللّثم أى التقبيل (٦) من نجارها من أصلها يعنى من يماثلها . عين العين جمع عيناء ومعنى عين رمل بقر الوحش تشبه بها الحُورُ العين . ليس ينفك صيدها أسد غاب أى لا تزال تلك العين تأسر أسود الغاب بجمالها (٧) يونق يعجب . ثمّ هناك (٨) الرحيق أطيب الخمر

وَمِزَاجُ ٱلشَّرَابِ إِنْ حَاوَلُوا ٱلْمَزْ ... جَ رُضَابٌ يَا طِيبَ ذَاكَ ٱلرُّضَابِ (١)
مِنْ جَوَارٍ كَأَنَّهُنَّ جَوَارٍ ... يَتَسَلْسَلْنَ مِنْ مِيَاهٍ عِذَابِ (٢)
لَابِسَاتٍ مِنَ ٱلشُّفُوفِ لَبُوسًا ... كَٱلْهَوَاءِ ٱلرَّقِيقِ أَوْ كَٱلسَّرَابِ (٣)
وَمِنَ ٱلْجَوْهَرِ ٱلْمُضِيءِ سَنَاهُ ... شُعَلًا يَلْتَهِبْنَ أَيَّ ٱلْتِهَابِ ! (٤)
فَتَرَى ٱلْمَاءَ ثَمَّ وَٱلنَّارَ وَٱلْآ ... لَ بِتِلْكَ ٱلْأَبْشَارِ وَٱلْأَسْلَابِ (٥)
يُوجِسُ ٱللَّيْلُ رِكْزَهُنَّ فَيَنْجَا ... بُ وَإِنْ كَانَ حَالِكَ ٱلْجِلْبَابِ (٦)
عَنْ وُجُوهٍ كَأَنَّهُنَّ شُمُوسٌ ... وَبُدُورٌ طَلَعْنَ غِبَّ سَحَابِ (٧)
سَالَمَتْهَا ٱلْأَنْدَابُ وَهْيَ مِنَ ٱلرِّقْـ ... ـقَةِ أَوْلَى ٱلْوُجُوهِ بِٱلْأَنْدَابِ (٨)

وَطَرْفٌ عَيْنٌ. اللَّبة موضع القلادة من الصدر. والسِّخاب القِلادة . وما أحلى قوله : طرف شارب ماء لَبَّة وسِخاب يعنى لشدة استحلاء العين نحر الجارية وما عليه من الحلى تكاد تشرب ذلك (١) مزاج الشراب كانوا يمزجون الشراب بماء أو غيره ليكسروا حِدّته . يقول : ان مزاج الشراب في هذه المجامع هو الرّضاب أى ريق الجوارى . وما أطيب هذا المزاج الحلو اللذيذ (٢) هذا الرضاب يمتص من جوار كأنهن مياه عِذاب جوارٍ متسلسلات (٣) الشُّفوف جمع شَفٍّ وهو الثوب الرقيق الذى يشف عما تحته . واللبوس ما يلبس. ولا أَبيَنَ لرقته من تشبيهه بالهواء الرقيق . ومعنى قوله أو كالسّراب أنها تشبه السراب فى الترقرق (٤) يعنى ان الجواهر اللاتى تحلى بها تلك الجوارى يضىء سناها كما تضىء الشعل الملتهبة التهاباً عظيماً (٥) يعنى تجتمع الماء والنار والسراب بظواهر هذه الاجساد الظريفة (٦) أى يخشى الليل من صوتهن فينجلى وان كان شديد سواد الإهاب (٧) طلوع الشموس والبدور بعد السحاب أجلى لرؤيتهن (٨) يعنى لم تتعدّ عليها الجروح مع أنها فى غاية الرقة حتى ان النظر

أَوْجُهٌ لاَ تَزَالُ تُرْمَى وَلاَ تَدْ مَى عَلَى كَثْرَةِ ٱلسِّهَامِ ٱلصُّيَابِ (١)
بَلْ تَرُدُّ ٱلسِّهَامَ مُنْكَفِئَاتٍ فَتُصِيبُ ٱلْقُلُوبَ غَيْرَ نَوَابِ (٢)
جُعِلَ ٱلنُّبْلُ وَٱلرَّشَاقَةُ حَظَّيْـ ـنِ لِتِلْكَ ٱلْأَكْفَالِ وَٱلْأَقْرَابِ (٣)
فَتَخَايَلْنَ بِٱهْتِزَازِ غُصُونٍ نَاعِمَاتٍ وَبِٱرْتِجَاجِ رَوَابِي (٤)
نَاهِدَاتٍ مُطَرَّفَاتٍ يُمَانِعْـ ـنَكَ رُمَّانَهُنَّ بِٱلْعُنَّابِ (٥)
لَوْ تَرَى ٱلْقَوْمَ بَيْنَهُنَّ لَأَجْبَرْ تَ صُرَاحًا وَلَمْ تَقُلْ بِٱكْتِسَابِ (٦)

اليهـا ليجرحها فهى أولى الوجوه بالجروح . وليس هذا البيت رقيقاً : لان تلك الوجوه ينبغي ان تستحفظ باسم الرحمن من ان تؤثر فيها الانظار ولا الاوهام ، لا ان يحكم عليها بأنها أولى الوجوه بالجروح (١) تَـدْمَى يخرج منها الدّم. السهام الصُّياب السهام المصيبة الصحيحة (٢) منكفئات راجعات. غير نَـوَاب غير مخطئات المَـرْمَـى (٣) النُّبْـل الذّكاء والنجابة . والرَّشاقة حُسْنُ القَـدّ ولطافته . والاكفال جمع كَفَـل وهو الرِّدْف . والأَقْـراب جَـمْـع قُـرْب أو قُـرُب وهو الخَـاصرة أو من الشاكلة (أصل الفخذ) الى مراقّ البطن : عبَّـر بالاكفال وهي موضع الغلظ والاقراب وهي موضع الرقة عن شكل الجسم بتمامه لانها أعظم ما يظهر به تصوير الجسم ، ويريد ان النجابة والرشاقة مما تميز به أولئك الجوارى (٤) فتخايَـلْـن فَـظَـهَـرْن عظهر الكبرياء والعظمة. باهتزاز غصون ناعمات باهتزاز أطرافهن اللاتى تشبه الغصون الرِّطاب . وبارتجاج روابي بتموّج أعضائهن النواتئ الشبيهة بالمرتفعات من الارض (٥) ناهدات أى بارزات الثديين . مُـطَـرَّفات مُـخَـضَّـبَـاتٍ بَـنَـانُـهُـنَّ . يمانعنك رُمَّانهن يمنعنك أن تمس أثديهن . بالعُـنَّـاب بأطراف أصابعهن الشبيهة بالعُـنَّـاب لمـا فيها من الحِنّـاء (٦) يعنى لو نظرت القوم فى هذا النعيم بين هؤلاء الحور العين لاعتقدت ان لا شيء فى العالم بالاختيار والاكتساب وانمـا هو بالجبر والاكراه كما يذهب اليـه الجَـبَـرِيَّـة

مِنْ أُنَاسٍ لاَ يُرْتَضَوْنَ عَبِيدًا ‏ وَهُمُ فِي مَرَاتِبِ الْأَرْبَابِ (١)

حَالُهُمْ حَالُ مَنْ لَهُ دَارَتِ الْأَفْـــلاَكُ وَاسْتَوْسَقَتْ عَلَى الْأَقْطَابِ (٢)

وَكَذَاكَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةُ قَدْرًا ‏ تَتَصَدَّى لِلْأَمِ الْخُطَّابِ (٣)

مُكِّنُوا مِنْ رِحَالِ مَيْسٍ وَطِيئَا ‏ تٍ وَأَضْحَى بِنَا عَلَى الْأَقْتَابِ (٤)

كَابْنِ عَمَّارٍ الَّذِى تَرَكَتْهُ ‏ حَمَقَاتُ الزَّمَانِ كَالْمُرْتَابِ (٥)

مِنْ فَتًى لَوْ رَأَيْتَهُ لَرَأَتْ عَيْـــنَاكَ عِلْماً وَحِكْمَةً فِي ثِيَابِ (٦)

بَزَّهُ الدَّهْرُ مَا كَسَا النَّاسَ إِلاَّ ‏ مَا عَلَيْهِ مِنْ لَحْمِهِ وَالْإِهَابِ (٧)

أَوْ حِلَى ظَرْفِهِ الَّتِى نَحَسَتْهُ ‏ فَلَوِ اسْطَاعَ بَاعَهَا بِجِرَابِ (٨)

---

(١) اذ ترى أناساً لا يصح ان يكونوا عبيداً ومع ذلك هم سادة (٢) الافلاك جمع فَلَك وهو مدار النجوم . واستوسقت اجتمعت . على الاقطاب جمع قُطب وهو ما يدور عليه الشيء . يعنى حالهم حال من ساعدته الافلاك ودارت بما فيه سعادته (٣) وهكذا حال الدنيا السافلة فانها لا تتعرض الا لألأم من يخطبها (٤) تمكنوا من ركوب المراكب اللَّينة التى جعلت للتَّبختر وجُعلنا نحن للأقتاب وهى الأُكُف الصغيرة التى تجعل على أسنِمَة الابعرة (٥) كابن عمَّار شاهد لمن عدا عليهم الدهر . وحَمَقات الزمان ما يصدر عنه شبيهاً بالذى يبدر ممّن لا عقل لهم . كالمرتاب مثل من يشكّ فى عَدْل الدهر (٦) يعنى فتى جمع العلم والحكمة فى شخصه (٧) بَزّه الدّهر أخذ منه قَهْراً . ما كَسَا الناس ما خلعه على الناس من الكُسَا . إلا ما عليه من لحمه والاهاب يعنى ولم يترك له الا لحمه وجلده (٨) الحُلَى جَمْع حِلْية وهى الحَلْى أى ما يُتَزَيَّن به من المصوغات وغيرها . والظرف اللَّطافة والكِيَاسة . نَحَسَتْهُ أشقته . فلو اسطاع الخ فلو امكنه لكان

سَوْءَةً سَوْءَةً لِصُحْبَةِ دُنْيَا ... أَسْخَطَتْ مِثْلَهُ مِنَ الأَصْحَابِ (١)
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَنَاكِيرَ لِلنُّكْرِ غِضَابٍ ذَوِي سُيُوفٍ غِضَابِ (٢)
تَغْسِلُ الأَرْضَ بِالدِّمَاءِ فَتُضْحِي ... ذَاتَ طُهْرٍ تُرَابُهَا كَالمَلَابِ (٣)
مِنْ كِلَابٍ نَأَى بِهَا كُلُّ نَأْيٍ ... عَنْ وَفَاءِ الكِلَابِ غَدْرُ الذِّئَابِ (٤)
وَاثِبَاتٍ عَلَى الظِّبَاءِ ضِعَافٍ ... عَنْ وِثَابِ الأُسُودِ يَوْمَ الوِثَابِ (٥)
شُرَطٌ خُوِّلُوا عَقَائِلَ بِيضاً ... لاَ بِأَحْسَابِهِمْ بَلِ الأَكْسَابِ (٦)
مِنْ ظِبَاءِ الأَنِيسِ تِلْكَ اللَّوَاتِي ... تَتْرُكُ الطَّالِبِينَ فِي أَنْصَابِ (٧)
فَإِذَا مَا تَعَجَّبَ النَّاسُ قَالُوا : ... هَلْ يَصِيدُ الظِّبَاءَ غَيْرُ الكِلَابِ؟ (٨)

ج ٥٥

يبيعها بجراب أى بوعاء ولو من جلد لا كبير قيمة له (١) سوءة سوءة دعاء باعظم المكروه المتوالى . لصحبته دنيا للعيش فى دنيا . أسخطت أغضبت (٢) لَهْفَ نفسى يا حسرتا . على مناكير للنُّكر على الذين يغارون للمُنْكَر فيزيلونه . غضاب يغضبون لرؤيته . ذوى سيوف غضاب تغضب سيوفهم فتصلت لازالة المنكر (٣) يُطَهِّرون الارض بغسلها بدماء الذين يرتكبون الفواحش فيصبح ترابها كالطّيب المعروف بالملاب أو كالزعفران (٤) يطهرونها من أهل النجاسة الذين هم كالكلاب ، ولكن ليس فيهم وفاء الكلاب ولكن غدر الذئاب (٥) يعنى انهم جبناء لا يقوون الا على الضعفاء ويَجْبُنُونَ عن الاقوياء (٦) الشّرط طائفة من أعوان الولاة ينصبون لحفظ الأمن فى داخلية البلاد (البوليس) والواحد شُرْطِيّ أو شُرَطِيّ . خُوِّلوا منحوا . عقائل جمع عقيلة وهى المرأة الكريمة المُخَدَّرة . لا باحسابهم لا باعمالهم الجليلة ، بل الاكساب بل بما أوتوه من الحظ الاعمى (٧) من ظباء الانيس من الغزلان المأنوس بهنّ . وأنصاب جمع نصب أى تعب (٨) يعنى ان حالهم هذه تدعو

أَصْبَحُوا ذَاهِلِينَ عَنْ شجَنِ النَّا سِ وإِنْ كَانَ حبلُهُمْ ذا اضْطِرَابِ (١)
فِى أُمُورٍ وَفِى خُمُورٍ وسمّو رٍ وَفِى قَاقُمٍ وَفِى سِنجَابِ (٢)
وَتَهَاوِيلَ غَيْرِ ذَاكَ مِنَ الرَّقْـــم ومِنْ سُنْدُسٍ وَمِنْ زِرْيَابِ (٣)
ـفِى حَبِيرٍ مُنَمْنَمٍ وَعَبِيرٍ وَصِحَانٍ فَسِيحَةٍ وَرِحَابِ (٤)
فِى مَيَادِينَ يَخْتَرِقْنَ بَسَاتِيـــنَ تَمسُّ الرُّءُوسَ بِالأَهْدَابِ (٥)
لَيْسَ يَنفَكُّ طيرُهَا فِى اصْطِخَابِ تَحْتَ أَظْلَالِ أَيْكِهَا وَاصْطِحَابِ (٦)

الناس الى التعجب حتى ليقولون : ألا يفوز بالظّباء غير الكلاب ؟ (١) أصبحوا غير مهتمين بما يهمّ الناس وان كانت أمورهم هم أو أمور الناس مختلّة معتلّة . (٢) السَّمُور دابة يتخذ من جلدها فراء مثمنة . والقَاقُم بضم القاف حيوان ببلاد الترك أبيض ناصع البياض على شكل الفأرة الا أنه أطول ، وفروته أطيب أنواع الفِرَاء . والسِّنجاب حيوان اكبر من الفأر وشعره فى غاية النعومة ، تتخذ من جلده فِرَاء من أحسن الفراء وخصوصاً الزرقاء . ويصح أن يراد بهذه الحيوانات فى كلام ابن الرومى نفسها أو ما يتخذ منها من الفراء (٣) التهاويل الزينة التى تتخذ من النقوش والتصاوير وغيرها . والمراد بالرقم هنا تخطيط الثياب . والسندس نوع من الديباج الرقيق . والزرياب ماء الذهب . والمعنى ان لديهم كل ما يبهج الناظرين من أنواع الزينة من الحلى والثياب والانسجة وغيرها (٤) الحبير البُرْد الموشّى والثوب الجديد . والمنمنم المزخرف المنقوش . والعبير أخلاط من الطِّيب . والصِّحان جمع صَحْن والمراد به هنا المُتَّسَعَات العظيمة فى وسط الدور . والرِّحاب جمع رَحَبة وهى الارض المتسعة (٥) الميادين الرَّحَبات المتَّسعة . يخترقن تمرُّ وسَطَ . بساتين حدائق . تمس الرءوس بالأهداب تتدلَّى غصون أشجارها فتمس رءوس المارّين تحتها . وهذا من أبدع تصوير للحدائق المنتظمة ، ذات الرحاب المتسعة ، والأشجار المشتبكة (٦) اصطخاب

مِنْ قَرِينَيْنِ أُصبِحَا فِي غِنَاءٍ ۝ وَفَرِيدَيْنِ أُصبِحَا فِي انْتِحَابِ (١)
بَيْنَ أَفْنَانِهَا فَوَاكِهُ تَشْفِي ۝ مَنْ تَدَاوَى بِهَا مِنَ الْأَوْصَابِ (٢)
فِي ظِلَالٍ مِنَ الْحَرُورِ وَأَكْنَا ۝ نٍ مِنَ الْقُرِّ جَمَّةِ الْحُجَّابِ (٣)
عِنْدَهُمْ كُلُّ مَا اشْتَهَوْهُ مِنَ الْآ ۝ كَالِ وَالْأَشْرِبَاتِ وَالْأَشْوَابِ (٤)
وَالطَّرُوقَاتِ وَالْمَرَاكِبِ وَالْوِلْـ ۝ ـدَانِ مِثْلِ الشَّوَادِنِ الْأَسْرَابِ (٥)
وَالْيَلَنْجُوجِ فِي الْمَجَامِرِ وَالنَّدِّ ۝ تَرَى نَشْرَهُ كَمِثْلِ الضَّبَابِ (٦)

الطير اختلاط أصواتها . والأظلال جمع ظلّ وهو ما لم تقع عليه الشمس . والايك الشجر الكثير الملتف بعضه على بعض (١) فبين المقترنات المسرورات والمفترقات المحزونات (٢) وترى فى غصون هذه البساتين فوا كه يتداوى بها العليل فيشفى مما به من الامراض (٣) الظلال جمع ظل كالأظلال . والحرور الريح الحارّة وحرّ الشمس . وأكنان جمع كنّ وهو الستر . والقُرّ البرد . وجمّة كثيرة . والحجّاب الحرّاس (٤) الآكالُ المآكِلُ . والأشربات جمع أشربة ، وأشربة جمع شراب . يريد بجمع الجمع كثرة الاشربة وتنوّعها . والاشواب جمع شَوْب يراد به هنا ما يكون على المائدة من المرق ومن العسَل وما شابههما (٥) الطّروقات النوق فى شببها . والمراكب جمع مَرْكب وهو ما يركب فى البرّ والبحر . والولدان جمع وليد والمراد بهم هنا المماليك . الشوادن جمع شادن وهو الظبي حين يقوى ويستغنى عن أمّه . والأسراب جمع سِرْب وهو القطيع من الظباء (٦) اليَلَنْجُوجُ أو الألَنْجُوجُ ، ويأتى على صيغتين اخريين لايصحّان فى هذا الشعر وهما الأَلَنْجَج واليَلَنْجَج عود يتبخّر به . والمجامر جمع مجمرة وهو ما يوضع فيه الجمر والبَخُور . والندّ عود يُتَبَخَّر به . والنشر هنا الرائحة المنتشرة مع الدخان . والضباب الندى الذى يشبه الغيم أو السحاب

وَالْغَوَالِي وَعَنْبَرِ الْهِنْدِ وَالْمِسْــــكِ عَلَى الْهَامِ وَاللِّحَى كَالْخِضَابِ (١)
وَلَدَيْهِمْ وَذَائِلُ الْفِضَضِ الْبِيــضِ تُبَاهِي سَبَائِكَ الْأَذْهَابِ (٢)
لَمْ أَكُنْ دُونَ مَالِكِي هٰذِهِ الْأَمْــلَاكِ لَوْ أَنْصَفَ الزَّمَانُ الْمُحَابِي (٣)
أَنْتَ طَبٌّ بِذَاكَ لٰكِنْ تَغَابَيْــتَ وَحَابَيْتَ كُلَّ كَابٍ وَنَابِ (٤)
آتِيًا مَا أَتَى الزَّمَانُ مِنَ الظُّلْــمِ وَهَاتِيكَ مِنْكَ سَوْطُ عَذَابِ (٥)
قَاتَلَ اللّٰهُ دَهْرَنَا أَوْ رَمَاهُ بِاسْتِوَاءٍ فَقَدْ غَدَا ذَا انْقِلَابِ (٦)
يَعْلِفُ النَّاطِقِينَ مِنْ جَوْزِهِ الْأَجْــلَالَ وَالنَّاهِقِينَ مَحْضَ اللُّبَابِ (٧)
ثُمَّ تَلْقَى الْحَكِيمَ فِيهِ يُمَالِي كُلَّ وَغْدٍ عَلَى ذَوِي الْآدَابِ (٨)

الرقيق الذى يشبه الدخان (١) الغوالى جمع غالية وهى أخلاط من الطيب . يعنى يضعون هذه الأطياب على رؤوسهم ولحاهم فتصير شبيهة بالخضاب (٢) وذائل جمع وذيلة وهى المرآة أو قطعة الفضة المجلوّة كالمرآة . والفضض جمع فِضّة . تباهى تفاخر . والاذهاب جمع ذَهَب (٣) مُحَابيك الذى يميل اليك بدون إنصاف لغيرك (٤) طَبٌّ خبير ماهر . تغابيت أظهرت عدم الفطنة . وحابيت ملت بدون حق . كابٍ عاثر عاثب . وناب شاذٌ (٥) مساعداً للزمان على ظلمى . وهذه الفعلة منك تشبه سوط عذاب سلّطتَه علىّ (٦) قاتل الله دهرنا لعنه . أو رماه باستواء أو رزقه بالاعتدال . فقد غدا ذا انقلاب فقد انعكست حاله (٧) يَعْلف الاصل فى معناه يطعم الدّابة . والمراد به هنا يُطعِم . وانما عبّر بالعَلَف لانقلاب الزّمان ووضعه العَلَف مكان الطعام . والناطقين المفكّرين المعبّرين . والأجلال جمع جُلّ مثلثه الجيم بمعنى القشور : لأن أصل معناه قصب الزرع اذا حصد كالتبن والقَصَل وما أشبهما . والناهقين الذين يشبهون الحمير . ومحض اللّباب زبد الاشياء الخالصة (٨) يمالى أصله يمالئ بمعنى

جَامِحًا فِى هَوَاهُ يَحْكُمُ بِالْحَيْـ ـفِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لِلْأَحْزَابِ (١)

لَا يَعُدُّ الصَّوَابَ أَنْ تَغْمُرَ الثَّرْ وَةَ إِلَّا ذَوِى الْعُقُولِ الْخِرَابِ (٢)

غَيْرَ مُسْتَكْثِرٍ كَثِيرًا لِذِى الْجَهْـ ـلِ وَإِنْ كَانَ فِى عَدِيدِ التُّرَابِ (٣)

وَإِذَا مَا رَأَى لِحَامِلِ عِلْمٍ قُوتَ يَوْمٍ رَآهُ ذَا إِخْصَابِ (٤)

فَمَتَى مَا رَأَى لَهُ قُوتَ شَهْرٍ عَدَّهُ الْمَلْكَ فِى أَقْبَالِ الشَّبَابِ (٥)

لَا تُصَمِّمْ عَلَى عِقَابِكَ إِيَّا ىَ إِذَا أَحْسَنَ الزَّمَانُ ثَوَابِى (٦)

فَعَسَى يُمْنُ مَا تُنِيلُ هُوَ الْقَا ئِدُ نَحْوِى مَوَاهِبَ الْوَهَّابِ (٧)

يساعد ، سُهّل للشعر . والوغد الاحمق الضعيف الرّذل الدنئ (١) جامحاً من جمحت الفرس بفارسها استعصت عليه وغلبته على مرادها . والحَيْف الجَوْر والظلم. على الانبياء للاحزاب أى منتصراً للمبطلين دون المحقّين . يشير ابن الرومى بذلك الى (الاحزاب) وهم جماعة من قريش وغيرها كانوا تألّبوا وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ، وساعدهم يهود قريظة والنضير : فارسل الله على أولئك الاحزاب ريح الصّبا ، وجنوداً من الملائكة : فانهزموا بما رأوا من الاهوال بدون قتال . وقد أنزل الله تعالى فى ذلك قوله فى سورة الاحزاب : (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمةَ الله عليكم إذْ جاءتكم جُنودٌ (وهم الأحزاب) فأرسلنا عليهم ريحاً (ريح الصبا) وجُنُوداً لم تَرَوْهَا (الملائكة) . وكان الله بما تعملون بصيراً) إلى آخر القصة فى سورة الاحزاب . فراجعها لتعرف تفصيلاتها (٢) يعنى أن حكيم ذلك العصر يرى أن الصواب أن يكون العقلاء فقراء وأن يكون المجرّدين من العقل أولى ثروة وغنى (٣) ولا يستكثر على أولى الجهل كثيراً من المال ، ولو كان عدد الرّمال (٤) واذا نظر لدى عالم ما يكفيه من القوت فى يوم عدّه من أهل الغنى واليسار (٥) يعنى فاذا وجد عنده ما يكفيه من القوت شهراً اعتبره كأنه مَلِكٌ فى عُنْفُوَان شبابه أو المُلْك أى الدّولة فى إقبالها (٦) المعنى ظاهر (٧) لعل

فَمَتَى مَا قَطَعْتَــهُ جَرَّ قَطْعًا ... لِلْعَطَايَا مِنْ سَائِرِ ٱلْأَصْحَابِ (١)
كَمْ نَوَالٍ مُبَارَكٍ لَكَ قَدْ قَا ... دَ نَوَالاً إِلَيَّ طَوْعَ ٱلْجَنَابِ (٢)
وَأُمُــورٍ تَيَسَّرَتْ وَأُمُــورٍ ... بِٱلْمَفَاتِيحِ مِنْكَ وَٱلْأَسْبَابِ (٣)
لَا تُقَــابِلْ تَيَمُّنِي بِكَ بِٱلـرَّدِّ * وَلَا ٱلظَّنَّ فِيكَ بِٱلْإِكْذَابِ (٤)
فَٱحْمَ أَنْفًا لِأَنْ يُعَـدَّ مُرَجِّيـــكَ سَوَاءً وَعَابِدُ ٱلْأَنْصَابِ (٥)
وَاجِبِي أَنْ أَرَى جَوَابِيَ عُتْبَا ... كَ فَلَا تَجْعَلِ ٱلسُّكُوتَ جَوَابِي (٦)
فَتَــكُونَ ٱلَّذِي تَنَصَّلَ بِٱلْمُنْـــصُلِ مِنْ ضَرْبَةٍ بِصَفْحِ ٱلْقِرَابِ (٧)
إِنَّ فِي أَنْ تَعُقَّنِي بَعْضَ إِغْضَا ... بِي وَفِـي أَنْ تُهِينَنِي إِغْضَابِي (٨)

---

(١) ولعلك ان قطعت بركة نوالك تكون سبباً فيا يمن به الله الوهّاب عليّ سيبك عني يكون ذلك سبباً فى حرمانى من عطايا الاصحاب جميعهم (٢) النوال العطاء . وقاد أصل معناه أخذ بزمام الدابة لتمشى وراءه والمقصود كان سبباً . ومعنى طوع الجناب أنه وصل الىّ طوع رغبتى (٣) معنى هذا البيت : وكم أمور تيسرت لانك كنت السبب فى تيسرها (٤) تَيَمُّنِى بك تَبَرُّكى . بالردّ بعدم اجابتى طلبى . ولا الظنّ فيك ولا ما أعتقده فى كرمك . بالاكذاب بعدم التحقيق (٥) فاحْمَ أنفاً يقال : حَمِيَ من الشئ يَحْمَى حَمِيَّة ومَحْمِيَةً أَنِفَ فهو حَمِيٌّ الأنف أى آنِفٌ يأنَفُ أن يضام . والمعنى هنا : فاكره لنفسك الامر الآتى : وهو أن يعدّ راجيك أى المؤمل منك خيراً ، وعابدُ الأنصاب وهى حجارة كانت تُنْصَب حول الكعبة يهلّ لها ، ويذبح لها دون الله تعالى ، وليس لها شىء من النفع والضرّ ، سواء أى مستويين (٦) الواجب لى أن تُرضِيَنى : فلا تسكت عن اجابتى بما يرضينى (٧) تنصّل تخلّص . بالمُنْصَل بالسيف . بصَفْح القِرَاب أى بعُرض غِمْد السيف . يعنى كالذى أراد ان يتخلص من شىء بما هو أشدّ منه (٨) تعُقّنى ضدّ

كُنتَ تَأْتِي الْجَمِيلَ ثُمَّ تَنَكَّرْ تَ فَعَاتَبْتُ مُجْمِلاً فِي الْعِتَابِ (١)
فَأْتَنِفْ تَوْبَةً وَرَاجِعْ فِعَالاً تَرْتَضِيهِ الْأَسْلَافُ لِلْأَعْقَابِ (٢)

(وَقَالَ يُعَاتِبُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ الْخَلِيلِ الدِّمَشْقِيَّ)

يَا أَيُّهَا الْمُتَعَالِي عَنْ مَعُونَتِنَا
غِنًى بِمَا فِيهِ مِنْ ذِهْنٍ وَمِنْ أَدَبِ (٣)
لَوِ اسْتَغْنَيْتَ بِنَفْسٍ غَيْرِ أَنْفُسِنَا
أَوْ غَيْرِ نَفْسِكَ قَابَلْنَاكَ بِالْغَضَبِ (٤)
لَٰكِنْ غَنِيتَ بِنَفْسٍ لَا كِفَاءَ لَهَا
فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ مِنْ شِعْرٍ وَمِنْ خُطَبِ (٥)
وَلَا مَلَامَ عَلَى مُرْتَادِ مَصْلَحَةٍ
بَاعَ اللُّجَيْنَ بِضِعْفَيْهِ مِنَ الذَّهَبِ (٦)

تَبَسَّرَنى . بعض إغضابى بعض ما يوجب غضبى . تهيننى تحتقرنى . إغضابى جميع غضبى (١) كنتَ تصنع المعروف، ثم تغيَّرتَ من حال تسرّنى إلى حال اكرهها: فاضطرنى ذلك الى أن أعاتبك عتاباً خفيفاً لم أفصّله (٢) فأْتَنِف فاستأنف أى فابتدىء . توبة أى رجوعاً عمَّا أنت عليه . وراجع فِعَالاً وارجع الى عمل عظيم . ترتضيه الاسلاف للأعقاب يرضاه السلف للخَلَف (٣) يأيّها المترفع عن الاستعانة بنا استغناء بما أُعْطِيَه من الذّكاء والأدب (٤) لو استغنت بغيرنا أو بغيرك كنا غضبنا لذلك (٥) لكن استغنيت بنفسك التى لا نظير لها في الشعر والنثر . وهذا تهكم (٦) ولا لوم عن من يطلب المصلحة

فَٱعْذِرْ عَلَى خَنَسٍ مَا ٱبْتَعْتَ ٱلْخِيَارَ بِهِ
كَمَا عَذَرْنَاكَ يَا ٱبْنَ ٱلْمَجْدِ وَٱلْحَسَبِ (١)

عُذْرًا بِعُذْرٍ وَإِلاَّ رُحْتَ مُحْتَقِبًا
لَوْمًا بِلَوْمٍ وَلَوْمِي شَرُّ مُحْتَقَبِ (٢)

(وَقَالَ فِي ٱبْنِ طَالِبٍ ٱلْكَاتِبِ)

أُحَذِّرُ أَهْلَ ٱلْأَرْضِ حَدَّ ٱبْنِ طَالِبٍ
فَمَا زَالَ مَشْحُوذًا عَلَى مَنْ يُصَاحِبُ (٣)

اذا طلب غالياً فى رخيص (١) الخَنَس التأخر . ما ابتعت الخيار به ما اشتريت ما اخترته بدله . ومعنى البيت لا تلم على تأخر ما طلبته من الثمن الغالى الذى اخترته بالشيء الرخيص الذى بذلته ؛ كما كففنا عن لومك يأيها الماجد الحسيب (٢) يعنى قابل عذرنا اياك بعذرك نفسك : لأنك اعتمدت على نفسك . وان لم تفعل ذلك بل لمت نفسك اضطررنا نحن ان قابلك باللوم . واعلم ان لومى شرّ ما يحتمل وهذه القصيدة وان كان معناها غامضاً غاية فى التقريع على استغناء المعاتَب بنفسه وعدم الاستعانة بالهاجى (٣) حدّ ابن طالب بأسه . فما زال الضمير فى زال يعود على الحدّ بمعنى حدّ السيف ففيه من المحسنات البديعية الاستخدام وهو ان تذكر اللفظ بمعنى وتعيد عليه الضمير بمعنى آخر مثل قوله :

اذا نزل السماء بارض قوم   رعيناه وان كانوا غضابا

السماء بمعنى المطر . والضمير العائد اليه فى رعيناه بمعنى النبات . وقوله :

فسقا الغضا والساكنيه وان همُ   شبّوه بين جوانحى وضلوعى

الغضا الشجر والموضع . وشبوه اى أوقدوه أى الشجر .

ومشحوذاً مسنوناً

وَقَدْ جُرِّبَتْ مِنْهُ عَلَى آلِ مَخْلَدٍ
تَجَارِبُ لَيْسَتْ مِثْلَهُنَّ تَجَارِبُ (١)

أُزَيْرِقُ مَشْئُومٌ أُحَيْمِرُ قَاشِرٌ
لِأَصْحَابِهِ نَحْسٌ عَلَى الْقَوْمِ ثَاقِبُ (٢)

وَهَلْ أَشْبَهَ الْمَرِّيخَ إِلاَّ وَفِعْلُهُ
لِفِعْلِ شَبِيهِ السُّوءِ شِبْهٌ مُقَارِبُ (٣)

أَعُوذُ بِعِزِّ اللهِ مِنْ أَنْ يَضُمَّنِي
وَإِيَّاهُ فِي الْأَرْضِ الْبَسِيطَةِ جَانِبُ (٤)

شَبِيهُ قُدَارٍ بَلْ قُدَارٌ شَبِيهُهُ
وَإِنْ قِيلَ : كَلِّيمٌ وَإِنْ قِيلَ : كَاتِبُ (٥)

---

(١) وقد وقع لآل مَخْلَد من هذا الحد تجارب لا مثيل لها (٢) أُزَيْرِقُ تصغير تحقير لازرق . والمشئوم ضدّ الميمون المبارك . والأُحَيْمِر تصغير تحقير أيضاً للاحمر . والقاشر هنا بمعنى المشئوم ايضاً . والنحس ضد السعد . ومعنى ثاقب هنا دائم الطلوع (٣) وهل أشبه ابن طالب المريخ وهو من النجوم الخُنَّس التي يعدّها الناس شؤماً كزُحَل ، الاّ وأفعاله مشابهة لافعال أهل السوء (٤) أعوذ بالله العزيز ان يجمعني واياه مكان من الارض على طولها والعرض (٥) قُدَار هذا هو قدار بن سالف الذى عقر الناقة التى أرسلها الله الى ثمود : قال تعالى : (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ، إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ : نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا . فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا) وقال صلى الله عليه وسلم : يا عليّ ، أتدرى من أشقى الاولين ؟ قال الله ورسوله أعلم.

وَهَلْ يَتَمَارَى ٱلنَّاسُ فِي شُؤْمِ كَاتِبٍ
لِعَيْنَيْهِ لَوْنُ ٱلسَّيْفِ وَٱلسَّيْفُ قَاضِبُ (١)
وَيُدْعَى أَبُوهُ طَالِبًا ، وَكَفَاكُمُ
بِهِ طِيرَةً إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ طَالِبُ (٢)
أَلَا فَٱهْرُبُوا مِنْ طَالِبٍ وَٱبْنِ طَالِبٍ
فَمِنْ طَالِبٍ مِثْلَيْهِمَا طَارَ هَارِبُ (٣)

(وَقَالَ يَهْجُو)

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى رَصَاصٍ مُذَابِ ... وَكَرَانِيبَ فِي يَدَيْ صَبَّابِ (٤)
وَهِزَبْرٍ غَضَنْفَرٍ فِي كِتَافٍ ... فَاغِرٍ فَاهُ كَالِحِ ٱلْأَنْيَابِ (٥)

قال : عاقر ناقة صالح (نَبيّ ثمود) أتدرى من أشقى الآخرين ؟ قال الله ورسوله أعلم . قال : قاتلك . ومعنى شبيه قُدَار بل قُدَارٌ شبيهُه انه شقيّ كقدار بل هو أشقى . والكَلِيم الذى يحسن الكلام . والكاتب من يحسن الكتابة (١) يمارى الناس يَشُكُّون . لعينيه لون السيف الخ يعنى لون عينيه أحمر لأن لون السيف حين يقطع الجسم فيتجلله الدم أحمر (٢) واسم أبيه طالب واسم الموت طالب . وفى هذا من التشاؤم كفاية (٣) فَفِرُّوا من طالب وأبيه فمن طالب مثليهما (يعني الموت) يسرع الناس بالفرار . والمبالغة فى الشطر الثانى من هذا البيت ظاهرة (٤) الكرانيب جمع كِرنيب ويسمى بالكُدَيْرَاء وهى لبن وتمر : يقال كَرْنِبوا لضيفكم فانه لَتْحَان أى جائع ولعلّه يريد بالكرانيب وعاءها (٥) الهِزَبْرُ الأسد . والغَضَنْفَر أيضاً الأسد وكلاهما بمعنى السبع الغليظ الجُثّة . والكِتاف الحبل الذي يشدّ به المكتوف . فاغر فاه فاتح فَمَه . كالح الانياب كاشر عن أسنانه العلاظ ويريد به المهجوّ

فَيَصُبُّ ٱلصبَّابُ فِى فِيهِ بِٱلْـكَزْ　نِيبِ مِنْ ذٰلِكَ ٱلْمَذَابِ ٱلْمُذَابِ (١)
فَإِذَا سَاحَ فِى ٱلْمَرِىءِ وَفِى ٱلْبَطْـ　ـنِ وَوَلَّتْ حَيَاتُهُ لِلذَّهَابِ (٢)
وَتَدَاعَتْ أَرْكَانُهُ بِٱنْهِدَامٍ　وَتَدَاعَتْ أَحْشَاؤُهُ بِٱلْخَرَابِ (٣)
قَالَ ذَاكَ ٱلصبَّابُ: قُلْ لِى أَبَا ٱلْحَا　رِثِ قُلْ لِى يَا حَاطِمَ ٱلْأَصْلَابِ: (٤)
أَيْنَ ذَاكَ ٱلْعُتُوُّ مِنْكَ وَذَاكَ ٱلْـ　ـعَيْثُ قُلْ لِى يَا أَخْيَبَ ٱلْخُيَّابِ (٥)
وَنُنَادِيهِ نَحْنُ: كَيْفَ أَبُو ٱلْحَا　رِثِ أَمْ كَيْفَ صَبْرُهُ لِلْعَذَابِ؟ (٦)

(وَقَالَ يَهْجُو)

قَالُوا: أَبْنُ يُوسُفَ مَسْتُوهٌ فَقُلْتُ لَهُمْ:
قُلْتُمْ بِظَنٍّ وَبَعْضُ ٱلظَّنِّ مَكْذُوبُ (٧)

---

(١) أى فيصب الصبَّاب فى فيه أى فم الهزبر يريد به أبا الحارث المهجوّ، بالكزنيب المحتوى على الرّصاص المذاب الذى هو عذاب (٢) المرىء مجرى الطعام والشراب. وولت حياته للذهاب أى وراحت لا إلى رجوع (٣) وتداعت أركانه دعا بعضها بعضاً. بانهدام أى لتنهدم وتنعدم. وتداعت أحشاؤه بالخراب ودعا بعضها بعضاً لتخرب (٤) يا حاطم الاصلاب الحاطم الكاسر. والاصلاب جمع صُلْب ويقال فيه صُلُب وهو العظم من الكاهل الى العَجْب أى أصل الذّنب (٥) العتوّ الاستكبار ومجاوزة الحدّ. والعيْث الإفساد فى الارض. يا أخيب الخيَّاب يا أفشل الفاشلين لم ينفعهم ما كان عندهم من قوة وقدرة (٦) كيف أبو الحارث الخ استفهام شماتة وفرح بما ابتلى الله به هذا الجبَّار من الذلة والصَّغار (٧) مَسْتُوهٌ من سَتَهَه كمنعه تَبِعَه من خَلْفِه وضربه فى استه أى فى

قَالُوا : أَلَسْتَ تَرَاهُ يَا أَبَا حَسَنٍ
فَخْمًا لَهُ قَصَبٌ رَيَّانُ خُرْعُوبُ ؟ (١)

فِي جُثَّةِ الْفِيلِ مَكْنِيًّا بِكُنْيَتِهِ
وَلَا مَحَالَةَ أَنَّ الْفِيلَ مَرْكُوبُ (٢)

لَا سِيَّمَا وَلَهُ وَجْهٌ بِهِ قِحَةٌ
وَعَارِضٌ كَجَبِينِ الطَّيْرِ مَهْلُوبُ (٣)

وَحَوْلَهُ غِلْمَةٌ شُقْرٌ طَمَاطِمَةٌ
كُلٌّ طَوِيلُ قَنَاةِ الظَّهْرِ مَعْصُوبُ (٤)

عَجُزِه . قلتم بظنّ لم تتحقّقوا ما قلتم (١) فَخماً ضَخماً أي عريضاً والقَصَب النبات ذو الانابيب يُشَبّه به من له قامة طويلة يعنى طويلاً . ورَيّان مُشْبَع بالماء . والخُرْعُوب الغصن الحديث النبات السّامق الناعم (٢) فى جثة الفيل أى ضخم كالفيل . مَكْنِيًّا بكُنْيته : كُنَى الفيل العامة هى أبو الحجاج ، وأبو الحرمان وأبو دغفل ، وأبو كلثوم ، وأبو مزاحم . ولفيل أبرهة ملك الحبشة كنية خاصة هى أبو العباس . ولما كان المهجوّ يكنى أبا العباس تعيّن ان يكون ذلك مراد ابن الرّومى . ولا محالة ان الفيل مركوب يعنى ان الفيل على عظم جثته يُرْكَب . ويورى بذلك الى انه مأبون (٣) قِحَةٌ قلّة حياء . والعارض صفحة الخد . مهلوب منتوف (٤) غِلْمةٌ جمع غلام . شُقْر جمع أشقر وهو من يعلو بياضه حُمْرة . طَمَاطِمَة فى ألسنتهم عُجْمة . كلٌّ كُلّ واحد منهم . طويل قناة الظهر طويل السلسلة الفقريّة التى تشق الظهر . ومعصوب مشدود العَصب أى قوىّ

فَقُلْتُ : فِى دُونِ هٰذَا الْأَمْرِ بَيِّنَةٌ
لِلْمُسْتَدِلِّ وَعِلْمُ الْغَيْبِ مَحْجُوبُ (١)

وَيْحَ ابْنِ يُوسُفَ لَيْتَ الْوَيْحَ عَاجَلَهُ
فَمَا يُدَانِيهِ فِى بَلْوَاهُ أَيُّوبُ (٢)

اَلْحُرُّ يَضْرِبُهُ : وَالْعَبْدُ يَضْرِبُهُ :
إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنَ مَصْبُوبُ (٣)

مَسَاءُهُ بِالضَّرْبِ عَبْدَاهُ وَصُبْحَهُ
بِالضَّرْبِ حُرٌّ مِنَ الْفِتْيَانِ مَشْبُوبُ (٤)

---

(١) فى دون هذا الامر فى أقل منه . بيّنة للمستدل برهان لمن يريد الاستدلال . وعلم الغيب محجوب والامور المغيّبة مستور علمها على النّاس . وفى هذا تعريض بانّ ما يأتيه المهجو فى الخفية قبيح جداً (٢) ويح كلمة ترحّم يقال وَيْحَ فلان وويحه وويْحاً له ووَيْحٌ له وقد قلبها ابن الرومىّ الى الدّعاء على ابن يوسف بالموت إشفاقاً عليه ممّا ابْتُلى به لانه دون ما ابتلى به أيّوب . كان ايّوب من ولد إسحاق بن يعقوب عليهم السلام اتخذه الله نبياً وبسط عليه الدنيا وكثر ماله وأهله فابتلاه الله بذهاب ولده فهلكوا جميعاً وبذهاب ماله كله وبالمرض فى بدنه مدة طويلة حتى سئمته امرأته وفيه يقول تعالى : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) (٣) لم يبق حر ولا عبد الاّ ضربه : كذلك يصبّ الشقاء على أشقى الناس (٤) أنهال عليه بالضرب عبداه فى المساء وفتى من الفتيان الاحرار فى الصباح . ومعنى مشبوب متوقد

لِلّٰهِ دَرُّ ٱبْنِ بِسْطَامٍ وَصَوْلَتِهِ
يَوْمَ ٱسْتَهَلَّ عَلَيْهِ مِنْهُ شُؤْبُوبُ (١)
مَا زَالَ يَضْرِبُ مِنْهُ يَوْمَ صَادَفَهُ
زَيْداً وَزَيْدٌ بِحُكْمِ ٱلنَّحْوِ مَضْرُوبُ (٢)
ضَرْباً وَجِيعاً سِوَى ضَرْبِ ٱلْعَبِيدِ لَهُ
وَٱلضَّرْبُ ضَرْبَانِ مَكْرُوهٌ وَمَحْبُوبُ (٣)
لاَ قُدِّسَتْ مِنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ جَاعِرَةٌ
مَاءُ ٱلْفَيَاشِلِ مِنْهَا ٱلدَّهْرَ مَسْكُوبُ (٤)
فَاضَتْ مَنِيًّا وَسَلْحاً يَوْمَ عَزَّرَهَا
سَوْطُ ٱبْنِ بِسْطَامَ حَتَّى ٱلسَّوْطُ مَخْضُوبُ (٥)

---

(١) لله در ابن بسطام أي عَمَلُه نسب الى الله تعالى استحساناً له . وصولته سطوته . يوم استهل عليه منه شؤبوب يوم اشتد على ابن يوسف انصباب الضرب من ابن بسطام (٢) سمى ابن يوسف زيداً لتتسنى له النكتة النحوية وهو أن زيداً عند النحاة مضروب ولعل ذلك كان في زمن ابن الرومى" وأما الآن فزيد عند النحاة هو الضارب في قولهم ضرب زيدٌ عمراً (٣) لعله يريد بالضرب المحبوب ضرب العبد ، وبالضرب المكروه ضرب ابن بسطام (٤) لا قدست لا طُهّرت ولا بوركت . والجاعرة الاست أو حلقة الدُّبر . والفياشل جمع فَيْشَلة وهى الحشفة والمراد بها الذَّكر . وماء الذكور هو المنىّ . والدَّهرَ منصوب على الظرفية أى على الدوام (٥) يعنى خرج منها المَنِىُّ والعَذِرَةُ بكثرة يوم ضَرَبه ابن بسطام بالسوط ضرباً شديداً دون الحدّ حتى تخضب السوط بما خرج منها

يَا مَنْ يُحَاذِرُ مِنْـهُ فَرْطَ بَادِرَةٍ
عِنْدَ الْخِطَابِ لَهَا حَرٌّ وَأُلْهُوبُ (١)
إِذَا تَطَاوَلَ يَوْمًا فِى مُطَالَبَـــةٍ
فَكَنِّهِ يَتَطَامَنْ وَهْوَ مَرْعُوبُ (٢)
وَذَاكَ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ غَادَرَهُ
وَقَلْبُـهُ أَبَدًا مَا عَاشَ مَنْخُوبُ (٣)
يُضْحِي وَيُمْسِى قِرَاعًا مِنْ قَوَارِعِـهِ
كَأَنَّهُ بِتِرَاتِ الْخَلْقِ مَطْلُوبُ (٤)
يُكْنَى فَيَرْتَاعُ مِنْ تَمْثِيلِ كُنْيَتِهِ
لَهُ ابْنُ بِسْطَامَ إِنَّ الشَّرَّ مَرْهُوبُ (٥)

---

(١) يُحاذر يَخشى . منه من ابن يوسف . فَرْطَ بادرة أى أن يسبق اليك من حدّته قول أو فعل جارح . لها حرّ وأُلهوب لهذه البادرة وقع سيّء فى نفسك يُؤلمك كما تؤلمك النار (٢) فكَنِّه أى فادع ابن يوسف بكنيته وهى أبو العباس أو فادع مَنْ ضَرَبَهُ بكنيته وهى ابن بسطام . يتطامن يتصاغر (٣) غادره ترك ابن بسطام وقلبه وقلب ابن يوسف . منخوب مَخرُوع (٤) يعنى يظل فى الصباح والمساء وهو فى مقارعة الناس بقوارص لسانه كأنه مطالب بأخذ ثأر الناس من الناس (٥) تقدير البيت هكذا : يُكنَى له ابن بسطام فيخاف ممّا تمثّله له هذه الكنية من الضرب والشرّ لأن الشر مخوف

وسائِلٍ لِيَ عنـهُ قُلْتُ: مُخْتَلِقٌ
لٰكِنَّهُ بِهَنَاتٍ فِيهِ مَثْلُوبُ (١)

طُولٌ وَعَرْضٌ بِلاَ عَقْلٍ وَلاَ أَدَبٍ
فَلَيْسَ يَحْسُنُ إِلاَّ وَهْوَ مَصْلُوبُ (٢)

وَلَيْسَ يَنْفَعُ إِلاَّ وَهْوَ مُنْبَطِحٌ
تَحْتَ الْغُوَاةِ لِحُرِّ الْوَجْهِ مَكْبُوبُ (٣)

رُمْحٌ طَوِيلٌ وَلٰكِنْ فِي جَوَانِبِهِ
شَتَّى وُصُومٍ فَخَيْرٌ مِنْهُ أُنْبُوبُ (٤)

فِيلٌ وَأَوْزَنُ مِنْهُ لَوْ يُوَازِنُهُ
فِي الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ لاَ فِي الْجِسْمِ يَعْسُوبُ (٥)

---

(١) مُخْتَلِقٌ أى ابن يوسف مفترٍ الكذب . بهنات بأشياء معيبة . مثلوب معيب (٢) طويل عريض ولكن لا عقل له ولا أدب عنده فحقه أن يصلب اذ لا يكون حسناً الا فى هذه الحالة (٣) منبطح مُسْتَلْقٍ على وجهه . الغواة الضالين . مكبوب لحرّ الوجه . وجهه الذى كان ينبغى ان يكون حراً يمسّ تراب الارض : كناية عن انه لا نفع فيه الا لمن يفعل فيه (٤) الوصوم جمع وصم بمعنى العيب . والأنبوب الكعب المجوّف من القصب . يعنى هو مثل الرمح الطويل ولكن فيه عيوب كثيرة متنوعة فالانبوبة خير منه (٥) يعنى اذا وزن جسمه كان فى وزن الفيل واذا وزن علمه وحلمه خفّ عن اليعسوب وهو أمير النحل . أثبت العلم أن أمير النحل أنثى

وَدَّ ٱبْنُ يُوسُفَ لَوْ جُبَّتْ مَذَاكِرُهُ
وَأَنَّهَا بَابُ نَيْكٍ فِيهِ مَنْقُوبُ (١)
يَا لَيْتَ ثَغْرَ ٱلَّتِي أَدَّتْهُ كَانَ لَهُ
وَأَنَّ أَيْرَ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ مَجْبُوبُ (٢)
كَيْمَا يَكُونُ لَهُ بَابَانِ تَدْخُلُهُ
عُجْرُ ٱلْفِيَاشِ مِنَ ٱلْبَابَيْنِ وَٱلْحُوبُ (٣)
سَيَعْلَمُ ٱلْفَدْمُ أَنِّي غَيْرُ تَارِكِهِ
إِلَّا وَخُرْطُومُهُ بِٱلشَّتْمِ مَعْلُوبُ (٤)
عَرَضْتُ حَمْدِي عَلَيْهِ فَٱسْتَخَفَّ بِهِ
وَإِنَّ حَمْدِيَ فِي قَوْمٍ لَمَخْطُوبُ (٥)
وَمَا ٱلْمَحَامِدُ مِمَّنْ جُلُّ هِمَّتِهِ
أَيْرٌ غَلِيظٌ وَمَأْكُولٌ وَمَشْرُوبُ؟ (٦)

---

(١) ودّ أحبّ . جُبّت قُطِعت . مذاكره جمع ذَكَر بمعنى العَوْف وأراد بالجمع الذَّكَر والخصيتين جميعاً وانها باب نيك الخ وأنهـا كانت استاً أو فَرْجاً (٢) المراد بالثَّغر هنا مدخل القضيب . وأدَّته يريد ولدته . ومجبوب مقطوع (٣) العُجْر جمع أعجر وهو الغليظ . والفياش جمع فيشة وهي رأس الذكر . والحُوب المراد به هنا البلاء والمرض، دعاء عليه بعد ذكر ما يأْتم به من الأُبْنة (٤) الفَدْم الغليظ الأحمق الجافي العيّ عن الكلام الرّخو . ومعنى معلوب محزوز أي مقطوع : يعني اني لا أتركه أو أنكب به (٥) أي خَطَبْتُه لمدحي فاستهان به مع ان مدحي يخطبه الناس (٦) يعني وما وقع الحمد

زَيْدٌ يَظَلُّ عُبَيْدُ ٱللهِ يَخْفِضُــــهُ
أَعْجِبْ بِذٰلِكَ وَٱلْمَفْعُولُ مَنْصُوبُ (١)
هَــلْ سبَّةٌ يا أَبا ٱلْعَبَّاسِ تَعْلَمُها
إِلاَّ وَأَنْتَ بِها فِي ٱلنَّاسِ مسبُوبُ ؟ (٢)
أَمْ نُدْبَةٌ يَوْمَ تَلْقَى ٱللهَ أَنْتَ بِهَـا
عِنْدَ ٱصْطِبَارِكَ لِلتَّطْعَانِ مَنْدُوبُ ؟ (٣)
سُمِّيتَ أَحْمَـدَ مَظْلُوماً وَلَسْتَ بِهِ
كَلاَّ وَلٰـكِنْ مِنَ ٱلْأَسْماءِ مَقْلُوبُ (٤)

(وَقَالَ يَهْجُو)

مَا كُنْتَ فِي بَخْسِ ٱلْجَزَاءِ بِمُشْبِهٍ إِلاَّ كَنِيَّــكَ يَا أَبَا أَيُّوبِ (٥)

فى نفس من لا يهمّـه الا الذكر الكبير والاكل والشرب ؟ (١) اسمه (زيد) وعلى مقتضى المثـل فى زمنهم (ضرب عمرو زيداً) يكون (زيداً) منصوباً ومع ذلك فعبيـد الله يخفضه بمعنى يجعله تحته (٢) السبّة العار . ومسبوب مشتوم (٣) النّـدبة بكاء الميت وتعديد محاسنه : أى ليس لك محاسن تذكر عنـد الله على صبرك لطعن الايور (٤) ولست به أى بأحمد . ولـكن من الاسماء مقلوب أى منها ما هو مقلوب فتكون مجرداً من الحمد متّصفاً بالذم (٥) بخس الجزاء نقص المكافأة . كَنِيك من كُنيته مثل كنيتك . والجمل كنيته أبو أيوب مثلك يا أبا أيوب . وانمـا كنى الجمل أبا أيوب لانه صبور على الجوع والعطش وحمل الأثقال والسير بهـا المسافات الطوال فى حرّ الهجير ودهاس الرّمال

فأَرَاكَ أَيْضاً مِثْلَهُ فِي جُودِهِ ... لِلرَّاكِبِينَ بِظَهْرِهِ الْمَرْكُوبِ (١)

أَصْبَحْتَ كَالْجَمَلِ الَّذِي لاَ يُرْتَجَى ... لِجَزَاءِ عَارِفَةٍ وَلاَ تَثْوِيبِ (٢)

مَا أَنْتَ فِي الْأَحْيَاءِ بِالْحَيِّ الَّذِي ... يُطْرَى وَلاَ بِالْمَيْتِ الْمَنْدُوبِ (٣)

أَبْدَيْتَ صَفْحَةَ قَسْوَةٍ وَخُشُونَةٍ ... مِنْ دُونِ تَافِهِ نَيْلِكَ الْمَطْلُوبِ (٤)

فَكَأَنَّكَ الْيَنْبُوتُ فِي إِبْدَائِهِ ... شَوْكاً يَذُودُ بِهِ عَنِ الْخَرُّوبِ (٥)

لَوْ كَانَ نَائِلُكَ الْمُحَجَّبُ نَائِلاً ... لَعَذَرْتُ مَنَعَةَ بَابِكَ الْمَحْجُوبِ (٦)

يَا ضَيْفَهُ أَبْشِرْ فَإِنَّكَ غَانِمٌ ... أَجْرَ الصِّيَامِ وَلَيْسَ بِالْمَكْتُوبِ (٧)

وَلَوِ اسْتَطَاعَ لِحَبْطِ أَجْرِكَ حِيلَةً ... لَاحْتَالَ فِي ذَاكَ احْتِيَالَ أَرِيبِ (٨)

وَأَرَاهُ سَخَّاهُ بِصَوْمِكَ عِلْمُهُ ... أَنْ لَيْسَ صَوْمُ الْكُرْهِ بِالْمَحْسُوبِ (٩)

---

(١) يعنى وأراك أيضاً تشبهه فى أنك تجود بظهرك لمن يريد ركوبه كما يجود هو بذلك (٢) يُرْتجَى يؤمل . والعارفة والعُرْف والمعروف بمعنى . والتثويب اعطاء المثوبة أى المجازاه والمكافأة (٣) يُطرَى يُحسَنُ الثناء عليه . المندوب المبكيّ الذى تعدد محاسنه (٤) يعنى كنت فظاً غليظ القلب حين طُلِبَ منك أقلّ معروف (٥) فكنت كشجر الخروب لا يعادل شوكه ما يجنى من ثمره الأسود المعوج الصّلب (٦) يعنى لو كان ما تجود به على الناس ذا قيمة لكان لك عُذْر فى جعل بابك ذا مَنَعة واحتصان (٧) أُبَشّرك يا مَنْ نزل ضيفاً على صاحبنا : فان الله تعالى سيكتب لك أجر الصائمين وان كان صوماً غير مفروض عليك لأنه لا يطعمك فتضطر الى الصوم (٨) لحبط أجرك أى لبطلانه . والأريب العاقل (٨) وأعتقد أنه لم يَجُدْ عليك بالصوم الا لعلمه بأنّ صوم المُكْرَه لا أجر له

أَوْ ظَنُّهُ أَنْ لاَ صِيَامَ لِضَيْفِهِ ... مَعَ رَتْعِهِ فِي عِرْضِهِ ٱلْمَسْبُوبِ (١)
أَيَظُنُّ غِيبَتَهُ تُفَطِّرُ صَائِمًا ؟ ... قُبْحًا لَهُ وَلِظَنِّهِ ٱلْمَكْذُوبِ ! (٢)
لاَ تَحْسَبَنَّ عَلَى ٱمْرِئٍ فِي شَتْمِهِ ... حُوبًا فَمَا فِي شَتْمِهِ مِنْ حُوبِ (٣)
وَهَلِ ٱلْمَحَاجِرُ وَٱلْجُفُونُ تَرَى لَهُ ... وَجْهًا يُؤَكِّدُ قُبْحَهُ بِقُطُوبِ (٤)
أَبَدًا تَرَاهُ رَاكِعًا فِي ثَرْدَةٍ ... مَأْدُومَةٍ بِإِهَالَةِ ٱلْمَصْلُوبِ (٥)
مُتَتَابِعَ ٱلْأَسْقَامِ مِنْ تُخَمَاتِهِ ... لاَ يَشْفِ ذَاكَ ٱلدَّاءَ طِبُّ طَبِيبِ (٦)
وَمُصَحِّحَ ٱلْأَضْيَافِ يَسْلَمُ ضَيْفُهُ ... مِنْ كُلِّ دَاءٍ غَيْرَ دَاءِ ٱلذِّيبِ (٧)
يَتَنَفَّسُ ٱلصُّعَدَاءَ مِنْ كِظَّاتِهِ ... لاَ فَارَقَتْهُ زَفْرَةُ ٱلْمَكْرُوبِ (٨)

---

(١) أو حسبانه بأنّ ضيفه لا يحسب له صيامه لانه لا بدّ له من ان يقع في عرضه بالشتم والسبّ. وهذا من أقبح الهجو (٢) أيحسب انه اذا اغتابه أحد يبطل صومه. قبّحه الله وقبح ظنه الكاذب (٣) الحُوب الاثم أي لا جناح على من يسبّه (٤) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين. والجفون جمع جفن وهو غطاء العين من الأعلى والأسفل. وعبر بالمحاجر والجفون عن العيون لقصد المبالغة في تطلب رؤيته. ومعنى يؤكّد قبحه بقُطوب ان قبحه يزيد بكلوحه وعبوسه (٥) راكعاً أي مائلاً. والثَّرْدَة فتّة الخبز المبلولة بالمرق. مأدومة مخلوطة بالأُدْم. باهالة المصلوب بصبّ اللّحم المشويّ: يعني لا ينفك يأكل الثريد باللحم (٦) متتابع الاسقام متوالي الامراض. والتُّخَمَات جمع تُخَمَة وهي فساد الطعام من كثرته في المعدة. وجملة لا يشف ذاك الداء طب طبيب دعائية أي لا جعل الله لهذا الداء شفاء بأي طبّ ومن أي طبيب (٧) ومصحّح الاضياف الخ أي أضيافه أصحاء لا يعتريهم أي داء غير الجوع وهو داء الذئب (٨) يتنفس الصعداء أي يخرج نَفَسه

يَا حَسْرَتَا لِقَصِيدَةٍ أَغْلَقْتُهَا ... بِمَدِيحِهِ وَفَتَحْتُهَا بِنَسِيبِ (١)
لَأُبَدِّلَنَّ مَدِيحَهُ قَذْعًا لَهُ ... وَلَأَجْعَلَنَّ بِأُمِّهِ تَشْبِيبِي (٢)

(وَقَالَ يَذُمُّ شَجَرًا غَيْرَ مُثْمِرٍ)

أَيَا شَجَرًا بَيْنَ الرَّسِيسِ فَعَاقِلٍ
مَنَحْتُكَ ذَمِّي صَادِقًا غَيْرَ كَاذِبِ (٣)
نَدِيتَ وَلَمْ تُورِقْ وَلَسْتَ بِمُثْمِرٍ
فَكُنْ غَرَضًا مُسْتَهْدِفًا لِلنَّوَائِبِ (٤)
فَمَا فِيكَ مِنْ ظِلٍّ لِغُلِّ ظَهِيرَةٍ
وَمَا فِيكَ مِنْ جَدْوَى لِجَانٍ وَحَاطِبِ (٥)
وَفِيكَ عَلَى حِرْمَانِكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ
مِنَ الشَّوْكِ مَا لَا وَكْنَ فِيهِ لِآئِبِ (٦)

طويلا . من كِظَّاته من امتلاء جوفه . لا فارقته زفرة المكروب دعاء عليه بملازمة زفير المغموم له وهو اخراج نفسه بطول وحُرقة (١) يأسف لقصيدة عملها فيه افتتحها بالتشبيب واختتمها بالمدح فيه (٢) القَذْع الرّمى بالفُحش والتشبيب التغزل فى النساء (٣) الرسيس وعاقل موضعان . منحتك ذمّى جعل ذمّه منحة وعطاء له لأنه أقل من أن يذكر حتّى بالذمّ (٤) نديتَ ابتلَلْتَ . ولم تورق ولم يخرج لك ورق . ولست بمثمر ولا ثمر لك فكن غرضاً الخ أي فلتنزل بك النوائب تستأصلك (٥) ليس لك ظل يقى الانسان من حرّ انتصاف النهار وقت القيظ . وما لك نفع لا لطالب الجنى ولا لمبتغى الحطب (٦) ومع انك مجرّد من كل خير فلك شوك لا يسمح لطير آئب بان يتخذ له عشاً

وَأَحسَبُ ذَاكَ ٱلشَّوْكَ لاَ شَكَّ بَيْنَهُ
أَفاعٍ فَلاَ أُسقِيتَ صَوْبَ ٱلسَّحَائِبِ [1]

(وَقَالَ يَذُمُّ ٱلْبَيْنَ وَيَسْتَطْرِدُ مِنْهُ إِلَى ٱلْهِجَاءِ)

هَلْ تَعْرِفُ ٱلدَّارَ بِذِي ٱلْأَثْأَبِ ... وَٱلْمُنْحَنِي وَٱلسَّفْحِ مِنْ كَبْكَبِ؟ [2]
بَكَى بِهَا ٱلْغَيْثُ عَلَى أَهْلِهَا ... بِكُلِّ عَيْنٍ ثَرَّةِ ٱلْمَسْكَبِ [3]
وَحَالَ مِنْ بَعْدِهِمُ قَطْرُهُ ... مِلْحًا أُجَاجًا غَيْرَ مُسْتَعْذَبِ [4]
مَنْ ذَاقَهُ لَمْ يَخْتَلِجْ رَأْيُهُ ... فِي أَنَّهُ دَمْعٌ وَلَمْ يَرْتَبِ [5]
وَظَلَّ فِيهِ بَرْقُهُ كَالِحًا ... وَرَعْدُهُ يُعْوِلُ فِي مَنْدَبِ [6]
وَكَمْ سَقَاهَا ٱلْغَيْثُ إِذْ هُمْ بِهَا ... مِنْ سَبَلٍ كَٱلشَّهْدِ لَمْ يُقْطَبِ [7]
وَكَمْ رَأَيْنَا بَرْقَهُ ضَاحِكًا ... فِيهَا إِلَى ذِي مَضْحَكٍ أَشْنَبِ [8]

---

(١) وأظن ان بين الشوك أفاعى وحيات فلا جاءك الغيث بمائه (٢) يعنى هل لك معرفة بتلك الدار فى هذا الموضع ذى الشجر عند المنحنى بأسفل جبل كَبْكَب الذى بعرفات ؟ (٣) الغيث المطر. وثَرَّة المسكب غزيرة المياه الخارجة منها (٤) حال انقلب . قَطْرُه نقط الماء التى تنزل من دموع الغيث . والأُجاج الملح المرّ (٥) لم يختلج لم يضطرب . ولم يرتب ولم يشكّ (٦) كالحاً متكشّراً بعبوس . يُعْوِل يرفع صوته بالبكاء والصياح . فى مَنْدَب مع نُوَاح (٧) سَبَل مَطَر . كالشَّهد كالعسل . لم يُقْطَب لم يمزج بغيره أى كالعسل صرفاً (٨) المضحك الثغر. والاشنب الذى فى أسنانه ماء ورقة وبَرد وعذوبة : يعنى وكثيراً ما رأينا برق هذا الغيث الذى كان يسقيهم عسلاً مصفى يضحك الى ذوى الثغور العِذَاب أى أهل تلك الدار

وَكَمْ سَمِعْنَا رَعْدَهُ نَاعِرًا ⠀⠀ مِنْ طَرَبٍ فِيهَا عَلَى مُطْرِبِ (١)
دَارٌ عَفَاهَا بَعْـــدَ سُكَّانِهَا ⠀⠀ سَافٍ مِنَ ٱلشَّمْأَلِ وَٱلأَزْيَبِ (٢)
وَقَدْ نَرَى ٱلأَرْوَاحَ تُهْدِي لَنَا ⠀⠀ نَشْرًا مِنَ ٱلأَطْيَبِ فَٱلأَطْيَبِ (٣)
أَنْفَاسُ نُوَّارٍ يَمُجُّ ٱلنَّدَى ⠀⠀ خِلَالَ رَوْضٍ سَبِطٍ أَهْلَبِ (٤)
كَأَنَّهَا أَنْفَاسُ حُلَّالِهَا ⠀⠀ وَلُجَّةُ ٱلظَّلْمَاءِ لَمْ تَنْضُبِ (٥)
طَوْرًا وَطَوْرًا كُلُّ وَاهِي ٱلْكُلَى ⠀⠀ يَكَادُ يَغْشَى ٱلأَرْضَ بِٱلْهَيْدَبِ (٦)
يَعُلُّ ذَاتَ ٱلْخَالِ رِيقًا لَهُ ⠀⠀ كَأَنَّهُ مِنْ رِيقِهَا ٱلأَعْذَبِ (٧)
رَيًّا وَسُقْيًا أُعْقِبَتْ مِنْهُمَا ⠀⠀ تِلْكَ ٱلْمَغَانِي شَرَّ مُسْتَعْقَبِ (٨)

---

(١) ناعراً صائحاً . من طرب على مطرب أى من طرَب على طرب (٢) عفاها محا أثرهـا . ساف ما تسفيه الرياح من التراب . والشَّمْأل ريح الشَّمال . والأزيب ريح الجنوب أو النكبـاء تهب بين الجنوب والصَّبا (٣) وقد نرى أى وقد كنا نرى فى هـذه الدار . الارواح نسمات الرياح . نَشْراً رائحة طيِّبةً (٤) أنفاس نُوَّار هذه الروائح الطيبة هى انفاس زَهرٍ . يمجّ ينفث . والنَّدى قطرات كاللآلئ تشاهد فى الصباح على أوراق الاشجار والازهار . والروض الموضع المُعجب بالاشجار والزهور . والسَّبط كثير الاشجار المتدلية الغصون . والأهلب كثير الشعر والمراد به هنا كثير الاشجار والزهور كالسَّبط (٥) كأن أنفاس الزهر المذكورة أنفاس سكان تلك الدار . ولجة الظَّلماء ومعظم سواد الليل . لم تنضُب لم تنكشف : يعنى كانفاس السكان فى الليل (٦) واهى الكلى السَّحاب الذى لم يمسك على مائه فهو يتساقط منه كضعيف الكلى الذى يسلس بوله . يكاد يغشى الارض يقرب أن يمسّها . بالهيدب بذيله (٧) يسقى ويروى الحسناء بماء عذب كأنه مأخوذ من رضابها الأعذب (٨) أعقبت منهما أخلِفَت بدلهما . تلك المغانى تلك المنازل . شرّ مستعقَب أى

مَــلاَبِسُ لَيْسَتْ لَهَا بَهْجَةٌ حِيكَتْ مِنَ الْبَطْحَاءِ وَالتَّيْرَبِ (١)
وَعَــبْرَةٌ لِلْغَيْثِ مَسْفُوحَــةٌ إِذَا سقَاهَا الْأَرْضَ لَمْ تُخْصِبِ (٢)
لَمْ تَغْنَ تِلْكَ الدَّارُ مِنْ بَعْدِهِمْ بِمِثْلِ ذَاكَ الْقَصَبِ الْخَرْعَبِ (٣)
بَلْ عُلِّلَتْ عَنْهُمْ بِأَشْبَاهِهِمْ فِي الْحُسْنِ مِنْ سِرْبٍ وَمِنْ رَبْرَبِ (٤)
أَقُولُ ، وَالْعَبْرَةُ قَدْ أَقْلَعَتْ ، وَلاَعِجُ اللَّوْعَةِ لَمْ يَذْهَبِ ، (٥)
وَشَرُّ مَا كَابَدْتَهُ لاَعِجٌ مَتَى تُكَفْكَفْ نَارُهُ تُلْهَبِ : (٦)
يَا قَمَـرًا وَكَّلَنِي بَيْنَــــهُ بِرِعْيَةِ الْكَوْكَبِ فَالْكَوْكَبِ (٧)
مَاذَا جَنَى الْبَيْنُ لَنَا سَاقَــهُ سَمِيُّهُ الْبَيْنُ إِلَى الْمَعْطَبِ ؟ (٨)

شرّ بدل (١) ملابس المراد بها ما سفته الرياح على تلك المنازل . بهجة حسن . حيكت نسجت . والبطحاء المكان المتسع فيه دقاق الحصى . والتَّيْرَب التراب (٢) عبرة دمعة فى عين الغيث . مسفوحة مُراقَة . لم تخصب لم تنم وتأت بالخِصْب (٣) الخَرْعَب الغصن السامق الناعم الحديث النبات (٤) عُلِّلت شُغِلت . والسِّرب القطيع من الظباء . والرَّبرب القطيع من بقر الوحش (٥) أقلعت كفّت . واللاّعج المُحْرِق المؤلم . واللَّوعة حرقة القلب من الحبّ أو الهمّ . يعنى غاضت دموع عيونى التى كانت تنطفئ بها حرقة قلبى فتأججت النيران بين جوانحى وضلوعى (٦) وأشد ما تعانيه من آلام الحبّ ما يشتعل فى فؤادك من الجوى ، وكلّما أردت أن تطفئ ناره ازدادت التهاباً (٧) وكّلنى بينه كلفنى بُعْده . برعية الكوكب فالكوكب بالسّهر أرعى النجوم (٨) البين الاول معناه الوَصْل والثانى معناه الفراق . والمعطب العَطب أى الهلاك . والمعنى ما الذى جنيناه من الوصل الذى أعقب لنا فرقة تدوم حزنها ولا ينطفئ لهيبها ؟

قُلْ لِغُرَابِ ٱلْبَيْنِ ، تَبًّا لَهُ !   إِذَا تَعَاطَى ٱلْقَوْلَ فِى مَذْهَبِ ، (١)
أَوْ رَفَعَ ٱلصَّوْتَ بِشَدْوٍ لَهُ   مِثْلَ سَقِيطِ ٱلدَّمَقِ ٱلْأَشْهَبِ : (٢)
اُسْكُتْ ، لَحَاكَ ٱللهُ مِنْ قَائِلٍ   أَجْنَفَ عَنْ قَصْدِ ٱلْهُدَى أَنْكَبِ ! (٣)
لَا تَنْطِقَنَّ ٱلدَّهْرَ فِى مَحْفِلٍ   وَأُغْضُضْ عَلَى ٱلْكَثْكَثِ وَٱلْأَثْلَبِ (٤)
أَنْتَ غُرَابٌ خَيْرُ أَحْوَالِهِ   مَا لَزِمَ ٱلصَّمْتَ وَلَمْ يَنْعَبِ (٥)
فَٱتْرُكْ نَعِيبًا شُؤْمُهُ رَاجِعٌ ،   عَلَيْكَ يَحْدُوكَ إِلَى مَعْطَبِ (٦)
يَا بَيْنُ أَنْتَ ٱلْبَيْنُ فِى عِزَّةٍ   بَيْنَ غُرَابِ ٱلْبَيْنِ وَٱلْأَخْطَبِ (٧)
يَنْتَقِلُ ٱلنَّاسُ وَأَحْوَالُهُمْ   وَأَنْتَ فِى ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلرُّتَبِ (٨)

---

(١) تباً له خساراً له . اذا تعاطى القول فى مذهب أى اذا زاول ان يقول على طريقته المعروفة فى صوته (٢) يشدو يترنم . مثل سقيط الدَّمق مثل مايسقط من الثلج فى البرودة (٣) لحاه الله قبَّحه ولعنه . اجنف عن قصد الهوى مائل عن سبيل الرشاد . أنكب عادل عن تلك الطريقة (٤) واغضض أى واخفض طرفك . الكثكث التراب . والاثلب التراب أو الحجارة أو فتاتها . يعنى وغض الطرف من الذل والمسكنة (٥) خير أحواله الحال التى يلزم فيها السكوت وعدم التنعاب (٦) يحدوك يسوقك . الى معطب الى هلاك (٧) فى عزّة فى منعة . والاخطب هو الصُّرَد وهو طائر فوق العصفور أبقع ضخم الرأس يكون فى الشجر أو فى الشُّعَب نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم . وسمّى الاخطب لاختلاف لونيه والجمع صِرْدان . ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل الصُّرَد ردًّا للطِّيَرة : لأن العرب كانت تتطيَّر من صوته وتتشاءم بصوته وشخصه . وقيل العلة فى قتله تحريم لحمه . ومعنى البيت أن البين معتز بغراب البين وبالاخطب واذ لايقتلان فهو باق بينهما (٨) يتغير الناس وتتبدل

إِذَا جَلَا عَنْ مَنْزِلٍ أَهْلُهُ ... فَأَنْتَ فِي أَوْتَادِهِ ٱلرُّسَّبِ (١)
أَنْتَ أَثَافِيـــــهِ وَأَنْـآؤُهُ ... يُشْعَبُ أَهْلُوهُ وَلَمْ تُشْعَبِ (٢)
يَا بَنِيْ حُسَيْنِ بْنِ هِشَامٍ ٱلَّذِي ... فَازَ بِقِدْحِ ٱلْمُنْجِبِ ٱلْمُنْجَبِ (٣)
قُولَا : فَقَدْ أَصْبَحْتُمَا مَعْدِنًا ... لِلظَّرْفِ قَوَّالَيْنِ بِٱلْأَصْوَبِ (٤)
جَالَسْتُمَا ٱلشُّمَّ بَنِي هَاشِمٍ ... وَٱلسَّادَةَ ٱلصِّيدَ بَنِي مُصْعَبِ : (٥)
هَلْ فِي غُرَابِ ٱلْبَيْنِ مُسْتَمْتَعٌ ... حَيًّا وَلَمْ يُقْتَلْ وَلَمْ يُصْلَبِ ؟ (٦)
مَا فِيهِ مِنْ مُسْتَمْتَعٍ خِلْتُهُ ، ... إِذَا ٱمْرُؤٌ جَدَّ وَلَمْ يَلْعَبِ ، (٧)
إِلَّا لِسَيْفٍ بَعْدَهُ مَرْكَبٌ ... فِي رَأْسِ جِذْعٍ شَرُّ مَا مَرْكَبِ (٨)

أحوالهم فى هذه الدنيا وأنت ثابت فيها لا تحول . والرّتب جمع راتب بمعنى ثابت
(١) جلا عن منزل أهله تفرقوا عنه . والاوتاد جمع وَتِد وهو ما يرزّ فى الارض أو الحائط من خشب . والرّسّب جمع راسب بمعنى ثابت من قولهم جبل راسب (٢) الاثافىّ جمع أثفية بضم الهمزة وكسرها وهى الحجر توضع عليه القدر وسهّلت الياء فى (أثافيه) لوزن الشعر . والأناء جمع نأىٍ أو نُؤىٍ أو نِئىٍ أو نُوءى وهو الحفير حول الخباء أو الخيمة لمنع السيل . يشعب أهلوه يموتون، من شَعَب كمنع بمعنى مات . ولم تشعب ولم تمت (٣) القِدْح السّهم . والمنجِب الذى يأتى بالاولاد النجباء . والمُنْجَب الآتى من الآباء النجباء (٤) معدناً للظرف أصلاً للبراعة وذكاء القلب . قوّالين بالاصوب متكلمين بالكلام الاكثر صواباً (٥) الشُّمّ جمع أشمّ وهو السيد الجليل ذو الأنفة . والصيد جمع أصيد وهو الملك (٦) مستمتع منتفع . يعنى هل ينتفع بغراب البين اذا لم يقتل أو يصلب ؟ (٧) خلته ظننته . اذا امرؤ جدّ ولم يلعب يعنى اذا راعينا الجد وعدم اللعب (٨) يعنى الا للقتل بالسيف والصلب فى رأس الجذع

مَنْظَرُهُ فِى الْعَيْنِ مِثْلُ الْقَذَى   أَعْيَا عِلَاجَ الْحُوَّلِ الْقُلَّبِ (١)
قُبْحاً - وإِنْ حَدَّثَ ظَلَّ الْوَرَى   مِنْ هَارِبٍ أَوْ صَابِرٍ مُتْعَبِ (٢)
تُكَدِّرُ الْأَنْفَاسَ أَنْفَاسُهُ   مِثْلَ فُسَاءِ الْبَشِمِ الْأَجْرَبِ (٣)
أَوْ كَدُخَانِ النِّفْطِ فِى مُطْبَقٍ   مَنْ يَمْسِ مِنْ سُكَّانِهِ يَنْدَبِ (٤)
وَرُبَّمَا غَنَّى غِنَاءً لَهُ   لَوْلَاهُ لَمْ نَحْزَنْ وَلَمْ نَكْرَبِ (٥)
يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ مَكْرُوهَهُ :   حُيِّيتَ لَا بِالسَّهْلِ وَالْمَرْحَبِ (٦)
وَيَهْمِسُ الْمَوْلَى إِلَى عَبْدِهِ   قَلْنِسْهُ بِالصَّفْعِ وَلَا تَرْهَبِ (٧)

---

(١) القذى ما يصيب العين من الوسخ أو يقع فى الشراب مما تعافه النفس . وأعيا أعجز . والحُوَّل القُلَّب شديد الاحتيال البصير بتقلب الامور (٢) قبحاً إمّا أن يراد به : انه أعياه لقبحه الذى لا يزول . وإمّا أن يراد به : قبحاً له . وان حدّث يعنى غنى . ظل الورى الخ صار الناس ما بين هارب من قبح صوته أو غير قادر على الهرب : فهو صابر على قبح الصوت مع التعب الزائد (٣) تكدر الانفاس تضيّقها . أنفاسه ما يخرج من فيه . والبشم المتخوم . والأجرب المصاب بالجرب وفساؤه على ما به من شدّة النتن المضيق للانفاس محذور جداً لما ينقله من عدوى الجرب وفى هذا التشبيه غاية التقبيح (٤) النِّفط مادة معروفة يستخرج منها زيت النفط المشهور ودخانه لا يحتمل . والمُطبَق المحل المغطى لا نوافذ فيه . يندب أى يُمُتْ فيندب (٥) لولا هذا الغناء لما أصابنا حزن ولا كرب (٦) لا بالسهل والمرحب بل بالحَزْن والضيق (٧) قَلنِسْه أمر من قَلْنَسْتُه فتقلنس ألبستُه القلنسوة لما يلبس فى الرأس فلبسها . ويقال أيضاً قَلْسَيْتُه فتقلسى . والمعنى غطِّ رأسه وقفاه بالضرب

طَوَّقَـــــهُ بِالْأَفْعَى ثَوَابًا لَهُ   وَقَرَّطِ الصفْعَانَ بِالْعَقْرَبِ (١)
مُسْـتَرَقُ النَّغْمَةِ مَخْنُونَهَا   مُسْتَحْشِفٌ فِي خِلْقَةِ الْعَنْكَبِ (٢)
ذُو صَلْعَةٍ بَرْصَاءَ مَغْسُولَةٍ   مِنْ صِيغَةِ الْمُذْهَبِ وَالْمُتْرَبِ (٣)
لَمْ تَجْرِ فِيهَا حَيَوَانِيَّـــةٌ   فَهْيَ كَمِثْلِ الْحَجَرِ الصُّلَّبِ (٤)
أَوْ قَرْعَةِ الْقَصَّارِ أَوْ بَيْضَةٍ   لِلْهَيْقِ فِي دَاوِيَّةٍ سَبْسَبِ (٥)

---

(١) طوّقه بالافعى اجعل الحية تلتف حول عنقه . باليد ولا تخف من ذلك ثواباً له مكافأة له على نعيه المنذر بالفراق . وقرّط الصفعان بالعقرب يقال قَرَّطْتُ الجارية ألبستها القُرط الذى يعلق فى شحمة الاذن (الحلق) . والصَّفْعَان الذى يصفع : يعنى وعَلِّق العقرب فى أذن هذا الغراب الذى صفعته وطوقته بالحيَّة (٢) مُسْتَرِقُ النغمة ضعيف الصوت . مخنونها أى فى صوته خُنَّة وهى قبح فى الصوت كما يسمع من المُخَنْخِن (الاخنف) . مُسْتَحْشِف أى يابس . فى خلقة العنكب أى صورته كالعنكب وهو ذكر العنكبوت (٣) الصَّلْعة بسكون اللام لغة قليلة وأباها بعض اللغويّين والمشهور الصَّلَعة وهى موضع الصَّلَع أى تجرد مقدّم الرأس من الشعر . برصاء أى بها برص وهو البياض الذي يظهر فى البدن لفساد المزاج . جعل بياض شعر رأس الغراب القليل كأنه برص فى صَلَعته . مغسولة من صيغة المُذهب والمترب أى مجردة من طلاء الذهب او التراب . وفى الاصل (والمسرب) بالسين ولا معنى لها (٤) الصُّلَّب كسُكَّر الصلب الشديد . يعنى لا حياة فيها فهى كالحجر الاصم (٥) القَصَّار من صناعته القِصَارة وهى تبييض الثياب . وقرعته وهى التى تسمى بالمِقْصَرَة خشبة بيضاء يضرب عليها الثياب . والهَيق الظليم أى ذكر النعام . ومعنى بيضة للهيق أى بيضة النعام التى بداخلها ظليم لا أن الظليم يبض . والدَّاوِيَّة الفلاة . والسَّبْسَبُ الارض المستوية البعيدة

كَأَنَّهَا لَمْ يُكْسَ يَافُوخُهَا　　جِلْدًا وَلَمْ تُلْحَمْ وَلَمْ تُعْصَبِ (١)
مُنْتِنَــــةٌ تُضْحِي قَلَنْسَاتُهَا　　أَنْتَنَ أَرْوَاحًا مِنَ الْجَوْرَبِ (٢)
تَمْتَنِعُ النَّفْسُ إِذَا فَكَّرَتْ　　فِيهَا مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ (٣)
مَشْحُونَةً جَهْــــلاً بِأَمْثَالِهِ　　يُشْحَنُ رَأْسُ الْجَاهِلِ الْمِشْغَبِ (٤)
لَوْ فُلِّقَتْ عَنْــــهُ لَأَبْصَرْتَهُ　　مِثْلَ الظَّلَامِ الْحَالِكِ الْغَيْهَبِ (٥)
لَهُ دَعَاوٍ وَلَهُ جُـــرْأَةٌ　　كَجُرْأَةِ اللَّيْثِ عَلَى الْغُيَّبِ (٦)
حَتَّى إِذَا شَاهَـــدَهُ عَالِمٌ　　أَلْفَيْتَهُ أَرْوَغَ مِنْ ثَعْلَبِ (٧)
يَنْتَحِلُ الْآدَابَ مُسْحَنْفِرًا　　وَأَيُّهَا الْمِسْكِينُ لَمْ يَسْلُبِ (٨)

---

(١) اليافوخ وسط أعلى الرأس حيث يلتقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره ويكون ليناً عند الصبي . ولم تُلحَم ولم يكن لها لحم . ولم تُعصَب ولم يكن لها عصب (٢) القَلَنْسَاد لغة فى القَلَنْسُوة والقَلَنْسِية وهى ما يلبس فى الرأس . والارواح الروائح . والجورب لفافة الرجل (الشُّرَاب) وانما يكون منتناً لمن لا يكثر الوضوء وغسل الرِّجلَين وتغيير الجوارب . والمصلون قليلاً ما تنتن جواربهم اذا لم يطيلوا لبس الجوارب بعينها (٣) البيت ظاهر المعنى (٤) مشحونة جهلاً مملوءة بالجهل . والمِشْغَب المُهَيِّجُ للشرّ (٥) فُلِقت شُقّت . والحالك شديد السواد . والغيهب الظلمة (٦) له أى للجاهل . دعاوٍ جمع دعوى وهي الزعم لم يقم عليه برهان . والجرأة الجسارة . والليث اسم المستطرد من محاله . والغُيَّب جمع غائب (٧) شاهده حضره . الفيته وجدته . أروغ أكثر روغاناً : وهو الذهاب يمنة ويسرة بغاية السرعة وعدم الاستقرار فى موضع قصد الخداع . من ثعلب لانه يضرب به المثل فى الروغان (٨) ينتحل الآداب يدعيها لنفسه . مُسْحَنْفِراً متوسعاً فى ادّعائه اياها . وأى الآداب لم تنزع من

حَتَّى إِذَا ٱلْمِحْنَةُ لَاحَتْ لَهُ ‏ مَرَّ مَعَ ٱلزِّئْبَقِ فِي مَسْرَبِ (١)
مُنْتَقِلاً لَا زَالَ فِي نَقْلَةٍ ‏ إِلَى ٱلْمَحَلِّ ٱلْأَبْعَدِ ٱلْأَجْدَبِ (٢)
مِنْ نِحْلَةٍ زُورٍ إِلَى نِحْلَةٍ ‏ زُورٍ فَمَا يَنْفَكُّ مِنْ مَهْرَبِ (٣)
وَفِيهِ مَعْ مَا قَدْ تَجَاوَزْتُهُ ‏ خِزْيٌ طَوِيلٌ غَيْرُ مُسْتَوْعَبِ (٤)
شَتَّى عُيُوبٍ لَمْ يُعَبْ غَيْرُهُ ‏ بِهَا مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَمْ يُثْلَبِ (٥)
تَفَاحَشَتْ حَتَّى لَقَدْ أُلْقِيَتْ ‏ مِنْ صُحُفِ ٱلْحِفْظِ فَلَمْ تُكْتَبِ (٦)
يُجْزَى بِهَا يَوْماً وَإِنْ أُغْفِلَتْ ‏ قُبْحاً فَلَمْ تُكْتَبْ وَلَمْ تُحْسَبِ (٧)

هذا المسكين ؟ يعنى مع انه مجرد من كل أدب (١) المحنة الامتحان والاختبار . لاحت ظهرت . والزئبق معدن لا يستقر فى مكان . والمسرب الطريق : يعنى يزوغ كما يزوغ الزئبق (٢) الأجدب الأكثر جَدْباً . يعنى يذهب الى أبعد مكان وأخلى محل من العمران لكى لا يكون هدَفاً للاختبار. لازال فى نقلة دعاء عليه بعدم الاستقرار (٣) النِّحلَةُ الدعوى . والزّور الكذب . وجعل صفة للدعوى على أنها كاذبة . يعنى يهرب من دعوى كاذبة الى أخرى كاذبة فلا يزال هارباً بين الدعاوى الباطلة (٤) مع ما قد تجاوزته مع ما ضربت صفحاً عنه . والخزى الذل الذى يلحق الانسان من وقوعه فى الامور الفاضحة . غير مستوعب لا يمكن ان يستقصى (٥) شتَّى عيوب أى عيوب كثيرة متنوعة . لم يُثْلَب لم يُعَب (٦) بلغ من فحشها أن نُزِّهَ منها صُحُف المحفوظات فلم تقيّد بها (٧) سَيُحَاسَبُ عليها فى يوم من الايام وإن تركت من صحيفته لقبحها وشناعتها . وفى الأصل :

يجزى بها يوماً فان أغفلت ‏ قبحاً فلم تُكتب ولم تُحسب

حرفت (وان) الى (فان) فذهبت بمعنى البيت . فوُفِّقتُ الى تصحيحها والحمد لله

عَجِبْتُ مِنْهُ وَحَدِيثٍ لَهُ ‏ حُدِّثْتُهُ عَنْهُ وَلَمْ أُكْذَبِ (١)
سُوئِلَ : مَا ٱلْأَيْرُ ؟ وَمَا نَفْعُهُ ؟ ‏ فَٱسْمَعْ لِمَا جَاءَ بِهِ وَٱعْجَبِ (٢)
قَالَ : طَهُورُ ٱلدُّبْرِ مِنْ دَاخِلٍ ‏ لِمَنْ بِهِ مَسٌّ مِنَ ٱلْمَذْهَبِ (٣)
رَأْيٌ رَآهُ ٱلْبَيْنُ مَا إِنْ لَهُ ‏ عَنْهُ إِلَى ٱلْآرَاءِ مِنْ مَرْغَبِ (٤)
وَحِكْمَةٌ لِلْبَيْنِ مَقْلُوبَةٌ ‏ وَأَيُّ أَمْرِ ٱلْبَيْنِ لَمْ يُقْلَبِ ؟ (٥)
مَا يَجْتَبِيهِ غَيْرُ مُسْتَجْلَبٍ ‏ لِلْأَجْرِ مِنْ أَبْعَدِ مُسْتَجْلَبِ (٦)
رَأَى أُمُورًا سَدَّتْ غَثَاثَاتُهُ ‏ عَلَيْهِ بَابَ ٱلْكَسْبِ وَٱلْمَكْسَبِ (٧)
فَجَادَهُ مِنْ فَضْلِهِ جَوْدَةً ‏ أَضْحَى لَهَا ذَا فَنَنٍ أَهْدَبِ (٨)

---

(١) ولم أكذَب يعني ان ما حدِّثت عنه صحيح لا كذب فيه (٢) سُوئِل على صيغة المفاعلة والقصد سُئِلَ في اثناء محادثة كان يشارك فيها مَنْ مَعَه في هذه الامور الشائنة فكأنه فيها سائل مسئول (٣) الطَّهور ما يُتَطَهَّرُ به أي تزال به النجاسة من الموادّ الطَّاهرة المُطَهِّرَة . والدُّبر بسكون الباء وفي غير هذا الموضع تضمّ والمراد به هنا الاِسْت . والمسّ الجنون . والمذهب المعتَقَد . أي يُطَهِّر دُبُرَ من تشبه معتقداته أحاديثَ المجانين (٤) رآه البَيْن أي رآه البَيْن فأوحى به الى هذا المهجو الذي يشبهه . ما أن له الخ أي لا يمكن ان يرغب عنه ويتركه الى الآراء الصائبة (٥) الحكمة المقلوبة هي الفساد . وأي أمر البين الخ يعني وهل تجد للبين الذي يوحي الى المهجوّ شبيهه أمراً غير مقلوب ؟ (٦) ما يجتبيه ما يختاره . غير مُسْتَجْلَب غير طالب أن يُجْلَبَ ويساق له . للأجر للثواب . من أبعد مُسْتَجلب من أقصى مكان يجلب منه . يعني لا أجر لما يأتيه (٧) الغثاثات جمع غَثَاثة وهي الرديء . والكسب والمكسب بمعنى : يعني رأى البين ان هذا المهجوّ اغلقت في وجهه أبواب الارتزاق اذ ليس عنده غير الرديء من الاشياء (٨) فجاده فجاد عليه .

وَخَافَ أَنْ يُسْلِمَهُ لِلرَّدَى مَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ وَمِنْ تَيْرَبِ (١)
فَرَفْرَفَتْ رَحْمَتُـــهُ فَوْقَهُ حَتَّى كَفَاهُ نَكَدَ الْمَطْلَبِ (٢)
وَلَمْ يَزَلْ يَضْمَنُ عَنْ رَبِّهِ مُذْ كَانَ رِزْقَ الْخَائِبِ الْأَخْيَبِ (٣)
وَهَّـابُ مَا لَيْسَ بِمُسْتَأْهَـلٍ مِعْطَاءُ مَا لَيْسَ بِمُسْتَوْجَبِ (٤)
ذَاكَ أَمِـيرٌ لَمْ يَزَلْ دُونَهُ جَدٌّ إِذَا غُولِبَ لَمْ يُغْلَبِ (٥)
وَاقِيَـةُ اللَّهِ عَلَى عَبْـــدِهِ مِنْهُ وَمِنْ صَمْصَامَةِ الْمِقْضَبِ (٦)
بَلَوْتُهُ أَكْذَبَ مِنْ يَلْمَعٍ أَوْ بَارِقٍ يَلْمَعُ فِي خُلَّبِ (٧)
نَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْ شُؤْمِهِ فَإِنَّهُ أَمْضَى مِنَ الْمِثْقَبِ (٨)

جَوْدَةً مرة من الجود والعطاء . فَنَنٍ أهدَبٍ غُصَن متدلّ . وهذا كناية عن الثروة وكثرة المال (١) يُسْلِمَه للرَّدَى يُمَلِّكَهُ للهلاك . والتَّيْرب الشرّ : يعني خاف ان يَقْضِي عليه جهلُه وشرُّه (٢) فرفرفت رحمته فوقه فبسطت جناحيها عليه كناية عن اشفاقه عليه . كَفَاه أغناه ولم يُحْوِجه الى شيء . ونَكَد المطلب عُسْرَ الطلب ومشقة الاسترزاق (٣) اسم يزل (وهّاب) في البيت الآتي . عن ربّه أي صاحب اليُمن . الخائب الاخيب المحروم بل أشد الناس حرماناً (٤) يعني ضمن للمهجو الخائب رزقه حظ يهب ما ليس مستحقاً ويعطي ما ليس واجباً (٥) ذاك الاشارة الى اليمن : يعني ساعد اليُمن على رزقِ صاحبه المهجوّ حظّ غالب غير مغلوب (٦) الصمصامة السيف الذي لا ينثني والمقضب القَطَّاع : يعني وهذا الحظ وقاية من الله تعالى وقى بها هذا المهجو من اليُمن ومن السيف (٧) اختبرت المهجوّ فوجدته أكذب من السّراب ومن برق السحاب الذي لا مطر فيه يلمع فَيُطْمِعُ ثم يذهب ويُخْلِف (٨) المِثْقَب آلة الثقب وهي تمضي في المثقوب كالبرق

أَحَالَهُ ٱللهُ عَلَى نَحْـــــرِهِ   وَحَدّ سَيْفٍ صَارِمِ ٱلْمَضْرِبِ (١)
يَعِيبُ مِثْلِي ، وَيْلَهُ ! وَٱسْمُهُ   فِي ٱلنَّاسِ طُرًّا هَدَفُ ٱلْعُيَّبِ (٢)
يَسْطُو بِلاَ حَوْلٍ وَلاَ قُوَّةٍ   فِيهِ وَلاَ نَابٍ وَلاَ مِخْلَبِ (٣)
تَقَيَّـــــلَ ٱلْأَخْرَقُ أُمَّا لَهُ   نِيكَتْ وَلَمْ تُمْهَرْ وَلَمْ تُخْطَبِ (٤)
كَانَتْ إِذَا لاَحَظَهَا فَاسِقٌ   أَدَارَهَا ٱللَّحْظُ بِلاَ لَوْلَبِ (٥)
تُجْذَبُ بِٱسْتِنْشَاقَـةِ رِخْوَةٍ   وَرُبَّمَا ٱنْقَادَتْ وَلَمْ تُجْذَبِ (٦)
خَـبَّرَ عَنْهَـا شَيْخُهُ أَنَّهُ   صَادَفَهَا مَفْتُوحَـةَ ٱلْمَثْعَبِ (٧)

---

(١) حوّل الله شؤم المهجوّ على نحره مع سيف قاطع يقطع رقبته (٢) ويْلَهُ دعاء بحلول الشَّرّ بِهِ والهدَف الغَرض الذى يُرْمى. والعُيَّب جمع عائب : يعنى يعيبنى وهو مرمى العيوب عند جميع الناس (٣) يسطو يصول. والناب السنّ. والمخلب ظفر كلّ سبع. والمراد وهو مجرد من البأس والشدّة والسلاح (٤) يقال : تَقَيَّلَ الرَّجُل أباه أى أشبهه. والاخرق الاحمق الجاهل الذى لا يحسن التصرّف فى الامور. وفى الاصل : (تَقَيَّلَ الاخلاق أمًّا له) فحرفت كلمة (الاخرقُ) الى (الاخلاقَ) ففسد بها معنى البيت فاصلحته كما ترى ومعنى الشطر الثانى انها زانية (٥) لاحظها اى نظر اليها بخائنة الاعين. واللّولب فى الاصل الماء المستدير عند فم الصنبور لتدفقه وضيق فم الصنبور عن خروجه دفعة واحدة واستعمل فى كل مادة تحوّى فتنفرد قليلاً قليلاً باستدارة وتدير ما يشبك فيها وهو ما يسمى الان (الزنبلك) يعنى انها لشدة انجذابها الى الفِسْق يديرها لحظ الفساق اليهم وهذا اغراق فى الهجو (٦) يعنى اذا استنشقت رائحة خفيفة للفسق انجذبت بها. وربما ذهبت اليه بغير واسطة مطلقاً (٧) المراد بالمَثْعَب هنا مجرى بَوْلها وما اقبح هذا الهجاء : الشيخ يفسق بأم التلميذ ويحكى عنها ان مجرى بولها مفتوح يسيل منه البول ! يا للشناعة !

وأنَّها قد حمَّلتْ رأسَهُ ... مثلَ قرونِ الأيِّلِ الأشعبِ (١)
لطيزِها في كلِّ أيرٍ زنى ... رأىٌ كرأي الصقرِ في الأرنبِ (٢)
يا لكِ من أمٍّ لها فضلُها ... ومن أبٍ أكرمْ بهِ من أبِ (٣)
ماذا دعا البينَ إلى حيَّةٍ ... صمَّاءَ من ينصبْ لها ينصبِ ؟ (٤)
قدْ كانَ في مرأىً وفي مسمعٍ ... عنها ولكنْ منْ يخُنْ يُجلَبِ (٥)
يظلُّ يسترهبني موعِدًا . ... هونَكَ ما مثلي بمسترهَبِ (٦)
هجهجْ بكلبٍ كلِبٍ نابحٍ ... مثلكَ لا بالأسدِ الأغلبِ (٧)
لأعرفنَّ البينَ مستعتِبي ... يوماً وليسَ البينُ بالمعتَبِ (٨)

---

(١) الأيّل تيس الجبَل . والأشعب الذى له شُعَب فى قرونه . ولعله يريد تلبّد العانة من البول عليها وتشعبها على رأس المتعب حتى أشبهت قرون الوَعِل (٢) الطيز بكسر الطاء الدُّبر عاميّة مبتذلة . قال ابن حجاج :

فى منزل لا يكاد يخلو ... من ملتقى فيشة وطيز

ومعنى البيت أن آستها يحب ان يبتلع كل اير يزنى بها كما يحب الصقر ان يبتلع الأرنب : فجعلها زانية مأبونة (٣) تهكّم بأبيه وأمه (٤) ما الذى أوجب الليث الشبيه بالبين الى التعرّض الى حية لا تقبل الرُّقَى من يتعرّض لها يعيا ويتعب (٥) قدكان يرى فعلها ويسمع عنه فكان يجب عليه ان يتقيها . ولكن الخائن يجلب الى حينه (٦) يسترهبنى يُخَوّفنى . موعداً مقدماً الىّ الوعيد . وهونَك معناه الزم هَوْنك أى رِفقَك والمستعمل الشائع : على هَوْنك أى على رسلك بمعنى تمهّل . ما مثلى بمسترهب ما مثلى بالذى يُخَوّف (٧) هَجْهِجْ بكلب أى صِحْ به . والكَلِب الذى به داء الكلَب . والنابح المصوّت . والأغلب من صفات الأسد (٨) مستعتبى طالباً منى العُتبَى .

إِذَا غَـــــدَا وَهْوَ عَلَى آلَةٍ   مِنْ مَنْطِقِي ذَاتِ قَرًا أَحْدَبِ (١)
وَغَنَّتِ الرُّكْبَانُ فِي شَتْمِهِ   شَدْوًا مَتَى يَسْمَعْهُ لَا يَطْرَبِ (٢)
دُونَكَهَا كَأْسًا وَأَمْثَالَهَا   صِرْفًا مِنَ الْمَكْرُوهِ لَمْ يُقْطَبِ (٣)

(وَقَالَ يَهْجُو)

مَلَكَ النِّفَاقُ طِبَاعَـــــهُ فَتَثَعْلَبَا
وَأَبَى السَّمَاحَةَ لُؤْمُهُ فَاسْتَكْلَبَا (٤)
فَتَرَى غُرُورًا ظَاهِرًا مِنْ تَحْتِهِ
نَكَدٌ فَقُبِّحَ شَاهِـــدًا وَمُغَيَّبَا (٥)

بالمُعْتِب بالذى يعطى العتبى أى يسترضينى ولا أرضى عنه (١) القَرَا الظهر . وفى الأصل (قرى) وهو تحريف يعنى اذا حُمِلَ على النعش وهو الآلة الحدباء ، كما قال صاحب بانت سعاد :

كل ابن انثى وان طالت سلامته   يوماً على آلة حدباء محمول

وذلك لانى قتلته بسيف من منطق . كأنه يشير بذلك الى قول حسان بن ثابت رضى الله عنه

لسانى وسيفى صارمان كلاهما   ويبلغ ما لا يبلغ السيف مِذْوَدى

(٢) لا يطرب بالشتم لما فيه من القذع المهلك (٣) لم يُقطَب لم يُمزَج فالجملة تأكيد لقوله : (صرفاً) (٤) غلب النفاق على طبعه فصار مثل الثعلب . وامتنع لؤمه من قبول السماحة فَضَرِى وتعوّد أكل لحم الناس كالكلب المُستَكلِب (٥) يعنى ترى ظاهره فتغتر به وهو فى الحقيقة فى عُسْر وشدّة فقبح الله ظاهره وباطنه

ولَشَرٌّ مَنْ جَرَّبْتَــهُ فِى حَاجَةٍ
مَنْ لاَ تزَالُ بِهِ مُعَنًّى مُتعبَــا(١)

مَنْ لاَ يبِيعُكَ مَا تُرِيدُ وَلاَ يرَى
لَكَ حرْمَةً إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَوْهِبَا(٢)

(وَقَالَ فِى الْقَاسِمِ وَقَدْ أُبِلّ(٣) مِنْ عِلّةٍ نَالَتْهُ)

عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالسَّعْدِ فَارْكَبِ
نَجَوْتَ بِإِذْنِ اللّهِ مِنْ كُلِّ مَعْطَبِ(٤)

وتَابَ إِلَيْـكَ الدَّهْرُ مِنْ كُلِّ سَيِّئٍ
وَأَعتبَكَ الْمِقْدَارُ يَا خيْرَ مُعْتَبِ(٥)

رَأَى الدَّهْرُ أَنْ لَمْ يَهْتَضِمْ غَيْرَ نَفْسِهِ
فَأَقْصَرَ عَمَّا قَالَ غَـيْرَ مُؤَنَّبِ(٦)

---

(١) وشرّ من اختبرته فى قضاء حاجة لك من يطمعك ويخلفك فتصير بسببه فى عناء وتعب (٢) أى لا يقبل أن يعطيك ما تريده ولو بثمنه ولا يحترمك ان أردت ان يهبه اياك (٣) أُبِلّ شُفِىَ (٤) الطائر ما يُتَيَمَّن أو يُتَشَاءم به والميمون المبارك . وهذه العبارة : (على الطائر الميمون) اشتهرت منذ القرون الوسطى . والمعطب الهلاك (٥) وصافاك الزمان . وأرضتك المقادير . يا خير من يستحق الرضا (٦) يعنى ان الدهر عينه فلما أصابك الدهر بهذه العلّة رأى انه أصاب نفسه فرجع عما عزم عليه غيرَ موبَّخ

بَلَى: قَدْ رَمَاهُ ٱلنَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
بِتَأْنِيبِهِمْ إِيَّاهُ رَمْيَ ٱلْمُحَصَّبِ (١)
وَلَمْ يَنْهَهُ ٱلتَّأْنِيبُ بَلْ جُودُ قَادِرٍ
رَأَى أَنَّهُ مِنْـهُ عَلَى حَدِّ مُغْضَبِ (٢)
وَأَبْصَرَ فِي إِقْصَارِهِ عَنْكَ رُشْـدَهُ
بِعَاقِبَـةٍ مِنْ رَأْيِهِ ٱلْمُتَعَقِّبِ (٣)
فَكُلْ مِنْ ثِمَارِ ٱلْعَيْشِ أَطْيَبَ مَأْكَلٍ
وَرِدْ مِنْ حِيَاضِ ٱلْعَيْشِ أَعْذَبَ مَشْرَبِ (٤)
وَعِشْ مِائَةً مَوْفُورَةً فِي سَعَادَةٍ
وَنَعْمَاءَ لَا يَغْتَالُهَا نَحْسُ كَوْكَبِ (٥)

---

(١) اضراب عما حكم به على الزمان من عدم التوبيخ . أى لم أصب فى قولى : انه لم يؤنب بل أنبه جميع الناس وكان التأنيب يأتيه من كل ناحية أشبه برمى الناس الجمارَ بالمحصّب أى المكان الذى ترمى فيه (٢) ولم ينهه التأنيب ولم يرجعه عن بغيته اللّوم والتبكيت . بل جود قادر بل كرم قوىّ . رأى أنه أى الدهر . منه أى من هذا القدير الجواد . على حدّ مغضب على وشك الغضب . يعنى انه لم ينجع فى الدهر تبكيت الناس اياه وانما نجع فيه جودك وقدرتك عليه وعدم قدرته على اغضابك (٣) اقصاره كفّه . رشده هداه . بعاقبة بنهاية . والمتعقب المتتبع للشىء لينظر موضع الضعف فيه (٤) يعنى فعش عيشة راضية تأكل أطيب المآكل وتشرب أعذب المشارب (٥) موفورة تامّة . ونعماء ومسرّة . لا يغتالها لا يأخذها منك من حيث لا تدرى . نحس كوكب سوء طالع

(وَقَالَ فِي عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ)

أَيَسِيرُ مَدْحِي فِي ٱلْأَمِيرِ وَكُلُّهُ ... يَا لَلرِّجَالِ مُؤَرَّجٌ بِعِتَابِ (١)
مَا قُلْتُ قَافِيَةً تُخَبِّرُ أَنَّهُ ... فِيمَا يُثِيبُ أَثَابَنِي بِثَوَابِ (٢)
ظَنِّي لَئِنْ أَنَا دَامَ لِي حِرْمَانُهُ ... لَأُلَقَّبَنَّ بِشَاعِرٍ خَيَّابِ (٣)
يَا بُؤْسَ لِلشُّعَرَاءِ يَسْهَرُ لَيْلُهُمْ ... وَيُلَقَّبُونَ بِأَسْوَإِ ٱلْأَلْقَابِ (٤)

(وَقَالَ فِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ)

تَشَيْبَنَ حِينَ هَمَّ بِأَنْ يَشِيبَا
لَقَدْ غَلِطَ ٱلْفَتَى غَلَطًا عَجِيبَا (٥)
أَلَا لِلهِ مِنْ خَطْبٍ سَيُضْحِي
لَهُ ٱلْوِلْدَانُ مِنْ شَيْبَانَ شِيبَا (٦)

---

(١) أيسير مدحى أينتشر فى الناس . يا للرّجال يستغيث بهم لانقاذه من حاله السيئة . مؤرّج بعتاب مملوء بمعاتبته للاغراء به . يعنى لا يصح ذلك (٢) يعنى لم أقل بيتاً يدل على انه كافأنى فى جملة من يكافئهم من الناس (٣) الخيّاب القِدْح الذي لا نصيب له من قداح الميسر . يعنى يلقبنى الناس بالشاعر الخيّاب الذى لم يفلح فى شعره (٤) البؤس شدة الحاجة واللام فى (للشعراء مقحمة بين المضاف والمضاف اليه : يعنى يا فقر الشعراء نداء استغاثة . ويسهر ليلهم من المجاز العقلىّ أى يسهرون طول ليلهم سهراً مبالغاً فيه حتى تعداهم الى زمانه وهو الليل (٥) تشين أى ادّعى انه من قبيلة شيبان . ولم أعثر على هذا الفعل فى معاجم اللغة التى راجعتها . حين هم بان يشيبا حين قارب المشيب (٦) ما أعظم هذا الامر

(وَقَالَ فِيهِ)

عَجِبْتُ مِنْ مَعْشَرٍ بِعَقْوَتِنَا بَاتُوا نَبِيطًا وَأَصْبَحُوا عَرَبا (١)
مِثْلَ أَبِي ٱلصَّقْرِ : إِنَّ فِيهِ وَفِي دَعْوَاهُ شَيْبَانَ آيَةً عَجَبَا (٢)
بَيْنَاهُ عِلْجًا عَلَى جِبِلَّتِـــــهِ إِذْ مَسَّهُ ٱلْكِيمِيَاءُ فَٱنْقَلَبَا (٣)

الذى يشيب بسببه الشبان من قبيلة شيبان ! (١) معشر قوم . بعقوتنا بمحلتنا . والنبيط والانباط قوم كانوا يسكنون بين العراق العربيّ والعراق العجميّ كانوا يرققون المفخم ويفخمون المرقق فى العربية فيقولون مثلاً فى سبحان الله (صبحان الله) وقد بقى أثر لغتهم فى لغة الحمّارة بمصر (٢) دعواه شيبان انتسابه اليهم . وآيَةً عجباً عبرة غريبة (٣) بيناه أصل بينا بين أُشبعت الفتحة فصارت الفاً ويقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة . ويضافان الى جملة من فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر . ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى . والافصح فى جوابهما ألا يكون فيه اذ أو اذا . وقد جاءا فى الجواب كثيراً : تقول بينا زيد جالس اذ أو اذا دخل عليه عمرو، ومنه قول الحرقة بنت النعمان

بينا نسوس الناس والامر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة تتنصّف

وكان الاصمعى يخفض بعد بينا اذا صلح فى موضعها بين . وينشد قول أبى ذؤيب بالكسر :

بينا تعنّقه الكماة وروغه يوماً أتيح له جرىء سلفع

وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر وقد وردت الرواية فى البيت المذكور برفع ما بعد بينا وخفضه . وقال الكسائى بعضهم يلقى الواو من هو اذا كان قبلها الف ساكنة فيقول حتّاه فعل ذلك ومن ذلك قول العُجَيْر السَّلُولى

فبيناه يشرى رحله قال قائل : لمن جمل رثّ المتاع نجيب ؟

وفى رواية رِخوُ المِلاَطِ طَوِيلُ

وعليه قول ابن الرومى : بيناه علجاً . والعلج الرجل من كفّار الاعاجم ،

عَرَّبَهُ جَدُّهُ ٱلسَّعِيدُ كَمَا حَوَّلَ زِرْنِيخَ جَدِّهِ ذَهَبَا (١)
وَهٰكَذَا هٰذِهِ ٱلْجُدُودُ لَهَا إِكْسِيرُ صِدقٍ يُعَرِّبُ ٱلنَّسَبَا (٢)
بَدَّلَكَ ٱلدَّهْرُ يَا أَبَا ٱلصَّقْرِ مِنْ حَالِكَ حَالاً وَمِنْ أَبِيكَ أَبَا (٣)
فَهَلْ يَرَاكَ ٱلْإِلٰهُ مُعْتَرِفًا بِشُكْرِ نَعْمَائِهِ ٱلَّتِي وَهَبَا (٤)
يَا عَرَبِيًّا آبَاؤُهُ نَبَطٌ يَا نَبْعَةً كَانَ أَصْلُهَا غَرَبَا (٥)
كَمْ لَكَ مِنْ وَالِدٍ وَوَالِدَةٍ لَوْ غَرَسَا ٱلشَّوْكَ أَثْمَرَ ٱلْعِنَبَا (٦)
بَلْ لَوْ يَهُزَّانِ هَزَّةً نَثَرَتْ مِنْ رَأْسِ هٰذَا وَهٰذِهِ رُطَبَا (٧)
لَمْ يَعْرِفَا خَيْمَةً وَلَا وَتِدًا وَلَا عَمُودًا لَهَا وَلَا طُنُبَا (٨)

والكيمياء الاكسير وهو دواء يحمل على معدنيّ فيقلبه ذهباً أو فضة فى اعتقاد العرب القديم . ومعنى البيت كان أعجمياً فانقلب عربياً (١) جَدُّه الاولى بمعنى حظه والثانيـة بمعنى أصله . والزرنيخ بكسر الزاى حجر معروف على أنواع أبيض واحمر واصفر (٢) اكسير صدق يعنى ذلك الدواء الذى يحول الحقائق حقاً . يعرّب النسب يجعل النسب الاعجميّ عربيّا (٣) يعنى حول الله حالك الى أحسن منها وأبدلك بأبيك أباً خيراً منه (٤) تبكيت له بانه لا يشكر نعمة الله (٥) النبعة شجرة من أنواع الشجر الصلب الذى تعمل منه القسيّ . والغرب شجر على خلاف ذلك . والمراد ان أصله وضيع فصار رفيعاً (٦) أى لحسن حظهما يصير بهما الشوك ثمراً جنياً (٧) لو يهزان الشجر لتساقط عليهما الرطب من كل ناحية ولو كان الشجر غير مثمر (٨) الطُّنُب حبل طويل يشد به سرادق الخيمة . ومعنى البيت كناية عن انهما أجنبيان بالاصالة من العرب

(وَقَالَ يَمْدَحُ عُبَيْدَ ٱللهِ بن عَبْدِ ٱللهِ) (١)

بَانَ شَبَابِي فَعَزَّ مَطْلَبُهُ   وَأُنْبِتَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَسَبُه (٢)
وَلَاحَ شَيْبِي فَرَاعَ قَالِيَتِي   بَلْ خُلَّتِي بَلْ خَلِيلَتِي شَهَبُه (٣)
بَلْ رَاعَنِي أَنَّهُ دَلِيلُ بِلًى   وَٱلْعُودُ يَذْوِي إِذَا ذَوَى هَدَبُه (٤)
بَرْحًا لِهَٰذَا ٱلزَّمَانِ يُلْبِسُنَا   سِرْبَالَ نَعْمَاءَ ثُمَّ يَسْتَلِبُه (٥)
أَخْنَى عَلَى لِمَّتِي وَيَتْبَعُهَا   دِيبَاجَتِي غَيْرَ مُنْتَهٍ كَلَبُه (٦)

---

(١) وجدت بعض أبيات من هذه القصيدة فى الاصل مشروحة شرحاً مجملا مختصراً جداً يحتاج الى تكملة وسأذكر هذا الشرح بدون علامة وما آتى به من عندى تكملة له أذكره بين هلالين (٢) (بان ذهب وبعد . فعزّ مطلبه فصار عزيز المنال . وانبتّ انقطع . ونسبه صلته) (٣) (لاح ظهر. فراع فأفزع . قاليتى من قلاه بمعنى أبغضه . وفى الاصل (فاليتى) بالفاء الموحدة من فلاه بمعنى بحث عن القمل برأسه ولا معنى لها هنا فرأيت انها محرفة عن قاليتى كما أثبتّه . والخُلّة والخليلة بمعنى وهى الصديقة). الشَّهب والشُّهْبَة واحد وأنشد : نَاصَى سَوادَ الرَّأسِ شَيْبٌ وشَهَب (٤) (دليل بلًى علامة فناء . يذوى من ذَوَى يَذْوِى كَرَمَى وذوِىَ يَذْوَى كرَضِى بمعنى ذبل) . هدَب الشجر ما استطال من ورقه سُمّى بذلك لانه مستطيل كاهداب الثوب لا عرْضَ له (٥) برحاً مثل قولك عذاباً . والبرْح العذاب المُبَرِّح وهو الذى يمنع من القرار (السربال القميص أو الدرع أو كل ما لبس) (٦) (اللِّمة الشعر المجاور شحمة الاذن) يقال : أخنى عليه اذا فعل به أمراً منكراً مكروهاً . والخنا من هذا وهو كل قول أو فعل قبيح . وقد يظن أنه القول القبيح دون الفعل وليس كذلك : قال النابغة : أخنى عليها الذى أخنى على لُبَد (ويتبعها ويلحق بها . والديباجة نضرة الوجه ، مأخوذ من الديباج بمعنى النقش والتزيين ومنه

أَوْ يَأْكُلَ ٱللَّحْمَ غَيْرَ مُتَّزِعٍ   وَيَتْرُكَ ٱلْجِسْمَ نَاحِلاً قَصَبُهْ (١)
مَا بَشَرِى بِٱلْبَعِيدِ مِنْ شَعَرِى   ذَا وَرَقٌ حَائِلٌ وَذَا نَجَبُهْ (٢)
وَكُلُّ مَا يَسْتَكِنُّ تَحْتَهُمَا   يَقْرُبُ مِنْ ذَا وَذَاكَ مُنْتَسَبُهْ (٣)
وَضَاحِكٍ سَاءَنِى بِضِحْكَتِهِ   وَقَدْ عَلَتْنِى مِنَ ٱلْبِلَى نُقَبُهْ (٤)
أَبْكَانِىَ ٱلشَّيْبُ حِينَ أَضْحَكَهُ   حَتَّى جَرَى ٱلدَّمْعُ وَاكِفاً سَرَبُهْ (٥)

الدياجتان وهما الخدان . والـكَلَب الحِرْص) (١) (أو بمعنى إلا وهى مسبوقة بالنفى فى قوله : غيرمنتهٍ كَلَبُه . ولذا يجب نصب (يأكل) يعنى لاينتهى شرهه الا ان يأكل لحمى) يريد أن الدهر يبدأ باللِّمة فيفسدها ، وهى شعر الرأس واللحية . وانما سمّى لمّة لاجتماعه وتلمله : قال العجّاج : بعد ابيضاض الشّعر المُلَمْلَم . ثم يثنى بديباجة الوجه . ثم يثلّث بتعرّق اللحم واذابته . ثم بترقيق العظام وانحالها . وقصب الجسم كل عظم ممخّ فيه . وقوله غير مُتَّزِع غير كافّ أو غير منته . يقال : وزعتُه عن كذا اذا كففتَه عنه : عن فعلٍ كان أو قولٍ (٢) (حائل متحوّل متغيّر) نجَبُ العود لحاؤه. جعل الشَعرَ من الانسان كالورق من الشجر، والبشرَ منه كاللِحاء من العود . ثم قال : ليس هذا بالبعيد من هذا فى الجنس : فتى بَلِيَ هذا منه تبعه هذا فى البِلَى والتغيّر (٣) يعنى ما يستكن تحت الشعر والبشر هو ما اشتملا عليه من لحم ودم وعظم (أى وما تحتهما من جنسهما فلا بد أن يتبعهما) (٤) النُّقب جمع نُقْبة وهى اللون : قال الراعى : هزبر عليه نقبة الموت أصبح . والضاحك ها هنا المرأة كنى عن تأنيثها بالتذكير . وساءه ضحكها لأنّ الشّيب أحلّه محلّ المهزوء به عند أحبّته من الغوانى (عَلتنى ظهرت علىّ. والضمير فى نُقَبُه يعود على البلى) (٥) (واكفاً سائلاً من وكفت العين بالدمع سال دمعها قليلاً قليلاً) سَرَب الدمع ما تسرّب منه . وسَرَب القربة ما خرج من مائها من عيون الخرز فيها وهى جديدة بعد : قال

لاَ بَلْ أَسًى إِذْ بَدَا فَفَجَعَنِي ... بِمَلْثَمٍ مِنْـهُ رَاقَنِي شَنَبُه (١)
عَلَّلَتْ خَدَّىَّ بِالدُّمُوعِ لَهُ ... إِذْ فَاتَنِي أَنْ يَعُلَّنِي ثَغَبُه (٢)
إِنْ يَنْـأَ عَنْ جَانِبِي بِجَانِبِهِ ... كَمَا اتَّقَى مَسَّ مُصْحَفٍ جُنُبُه (٣)
فَقَدْ أَرَانِي وَقَدْ أَرَاهُ وَمَا ... يَدْخُلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سُخُبُـه (٤)
نَمْ يَا رَقِيبِي فَقَدْ تَنَبَّـهَ لِي ... خَطْبٌ مِنَ الدَّهْرِ كُنْتُ أَرْتَقِبُه (٥)
قَدْ آمَنَ الشَّيْبُ مَنْ يُرَاقِبُنِي ... مَنْ رَابَهُ الدَّهْرُ نَامَ مُرْتَقِبُـه (٦)

---

(١) اذ بدا يعنى الشيب . ذو الرّمّـة : كأنه من كُلَى مَفْرِيّة سَرَبُ
والأسى الاسف والحزن . وقوله منـه الهاء ترجع على الضاحك لا على الشيب : يريد أبكانى الشيب اذ أضحك بى (الاوجه منى) بل أسفاً على ما أفاتنى الشيب من حسن ملثمه وطيبه عنـد رؤيتى اياه اذ أبداه عند ضحكه من شيبى . والشنب تحديد ورقة فى أطراف الاسنان (قوله فى الشرح : بل أسفاً يظهر ان قبلها سقطا ولعله كان : (لا أسفاً على الشيب بل اسفاً الخ) ومعنى ففجّعنى فاوجعنى) (٢) ثغبه هاهنا ريقه . شبهه فى برده وعذوبته بالثَّغَب، وهو ما استنقع من ماء السماء فى صفاً مطمئن أو نُقرة من الارض ذات رمل وحصى . وقال ذو الرّمة :

فما ثَغَبٌ باتت تُصَفِّقُه الصَّبَا ... بِسَرَّاء نِهْيٍ أَتْأَقَتْه الروائحُ

أتأقته ملأته . الروائح ما راح من السحاب (السَّراء فى بيت ذى الرّمة معناها الارض الطيبة . والنِّهى الغدير وشبهه . ومعنى يعلّنى فى بيت ابن الرومىّ يسقينى مرّة بعد أخرى) (٣) (يَنْء يبعُدْ . كما اتقى مس مصحف جنبه كما يبعد الجنب عن المصحف اتقاء مسّه) (٤) السُّخُب جمع سِخاب وهو المخنقة: أى من قرب المودّة وصدق المِقَة كنت أولى به من كل ما يستشعره دون شعاره ودثاره (٥) (الرّقيب من يلاحظ الاحباب ليفسد بينهم . وارتقبه انتظره) (٦) يقال : رابه اذا ورد عليه منه ما ينكره . ورابه الدهر اذا أنزل به ريبَه ، وهو مكروهه

يَا صَاحِباً فَاتَنِيَ ٱلْمَشِيبُ بِهِ أَجْزَعَنِي يَوْمَ بَانَ مُنْشَعِبُهْ (١)
فَارَقَنِي مِنْـهُ يَوْمَ فَارَقَنِي تِلْعَابَةٌ لاَ يَذُمُّـهُ صَحْبُـهْ (٢)
مَا عَيْبُهُ غَيْرَ أَنَّ صَاحِبَهُ يَطُولُ عِنْدَ ٱلْفِرَاقِ مُنْتَحَبُهْ (٣)
وَقَلَّ مِنْ صَاحِبٍ أُصِيبَ بِهِ لِمِثْلِهِ حُزْنُهُ وَمُكْتَأَبُهْ (٤)
لَهْفِي لِشَرْخِ ٱلشَّبَابِ إِنْ نَسَخَتْ مَنَاسِبَ ٱللَّهْوِ بَعْدَهُ نُدُبُهْ (٥)

(وقد ورد بعد ذلك فى الشرح الموجود فى الكتاب عبارة لا تنطبق على معنى البيت فتركتها. وهنا نقص فى الشرح هذه تكملته : يعنى أن فى شيبي أمناً لمن يراقبنى ، وكذلك من أصابه الدهر بمكروهه اطمأن رقيبه وارتاح لان الدهر كفاه ما يهمّه) (١) (فاتني المشيب به ذهب به عنى . أجزعنى أذهب صبرى . وبان بعد وذهب . ومنشعبه فراقه الذى لا رجوع بعده) (٢) ويروى : (فارقنى منه يوم فارقنى) ذو مرّة لا يذمّه صحبه . جماعة صُحْبَةِ الرجل ، وصَحَابَةُ الرّجل ، وصَحْبُهُ ، وصُحْبَانُهُ ، وأصحابه واحد . والصُّحُبُ جمع الجمع أعنى جمع صُحْبَةٍ وهم جماعة صاحب . وذو مرّة يعنى ذا جَلَد ونشاط (والتِّلعابة كثير اللَّعب) (٣) (هذا من قبيل المدح بما يشبه الذمّ : لان شدّة بكاء الصاحب عند فراق صاحبه ليس من العيب فى شئ) (٤) (هذا البيت من الابيات المعقدة التراكيب ولعل ذلك كان السبب فى ان الشرح الاصلى لم يتعرض له . وحلّه على ما ظهر لى هو : وقلّ من صاحب لمثله أى لمثل من فارقنى . أصيب به أى بالفراق . حزنه ومكتأبه أى حزن هذا الصاحب وغمّه . يعنى لا يغتم صاحب لصاحبه عند الفراق مثل اغتمام صاحب هذا المفارق لفراقه) (٥) المَناسِبُ والنِّسَبُ والنسيب واحد وهى مغازلات الرجال النساء فى الشعر . والنُّدَب جمع نُدْبَة : يقول : أعزز علىّ أن صارت المغازلات بعد الشباب نُدَباً له ومراثى

يَا دَارُ أَقْوَتْ مِنَ الشَّبَابِ أَلاَ ... حيَّاكِ غَيْثٌ فُرُوغُهُ جُوَبُهْ (١)
دَارَ شَبَابِي الجَدِيدِ وَالعَيْشِ ذِي الْـ ... ـحَبْرَةِ وَالصَّيْدِ تَرْتَمِي كُثَبُهْ (٢)
يَحْسَبُهُ مَنْ بَكَاكِ مُمْتَثِلاً ... مُنْسَكِبَ الدَّمْعِ فِيكِ مُنْسَكِبُهْ (٣)
أَصْبَحْتِ خَرْسَاءَ بَعْدَ مِزْهَرِكِ النَّا ... طِقِ يَحْدُو بِكَأْسِهِمْ صَخَبُهْ (٤)
خَلاَّكِ ذَيْلُ الصِّبَا وَسَاحِبُهُ ... يَعْفُوكِ ذَيْلُ الصَّبَا وَمُنْسَحَبُهْ (٥)
وَكُنْتِ لِلْخُرَّدِ الْحِسَانِ فَأَصْـ ... ـبَحْتِ لِهِيقٍ خَلِيطُهُ شَبَبُهْ (٦)

---

(١) الجُوَب الخروق تكون فى السحاب غير المتلاحم ولا المُطَبَّق ، واحدتها جَوْبَة ، من قولك جُبْتُ الشيء اذا خَرَقْتَهُ . وفروغ السحاب مَصَابُّ مائه ، أعنى الخَلل (مخارج الماء) الذى يخرج منه وَدْقُه (مَطَرُه) : فاراد أنه غيث متلاحم لا فرجة فيه الا الفروغ التى يُفْرَغ منها ماؤه . وفروغ الدّلو أربعة أفواهها التى تحجز بينها عَرْقُوَتاها . وواحد الفروغ فَرْغ (ومعنى أقوَت من الشباب خَلَت منه) (٢) (الحَبْرة النّعمة . وترتمى تسقط بعد ان تُرْمى . وكُثَبُه جمع كُثْبَة وهى الطائفة) (٣) يقول : يحسبه من غزارة مطره ممتثلاً بكاؤه بكاء الباكى فيك : لانه شديد : فكأنه بكاء ذى شجو (فيكون تركيب البيت هكذا :

يحسبه الذى يبكى عليك ممتثلا انسكابُ مطره انسكابَ دمع الباكى فيك)

(٤) (المِزْهر العود يضرب به . يحدو بكأسهم يسوقها بالغناء . صخبه شدّة صوته) (٥) (الصبا الاولى الصّغر . وساحب ذيل الصبا كناية عن الشّابّ الصغير يريد سكانك الشباب . يعفوك من عفت الريح المنزل أثارت عليه التراب لخلوّه من السكان . والصّبا الثانية ريح الشمال) منسحبه مصدر انسحب : يقال انسحب مُنْسَحَباً وانسحاباً وانصرف مُنْصَرَفاً وانصرافاً (٦) (الخُرّد جمع غير قياسىّ لخريدة ، وهى العذراء أو الخَفِرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت

سقيًا لدهرٍ طوته غِبطتُه   كانت كساعاتِ غيرِهِ حِقَبُه (١)
إذ لم أُسقِّ الديارَ أدمعَ لهـ   فانَ توالى زفيرَهُ كُرَبُه (٢)
ولم أقل عند ذاك من أسفٍ   سقيًا لدهرٍ تخاذلت نُوَبُه (٣)
إذ غِرَّتي بالزمان توهمني: كلُّ متاعٍ يُعيرُهُ يَهَبُه (٤)
لهفي لغصنِ الشبابِ أن رجعت   محتطبًا بعد نضرةٍ شُعَبُه (٥)
وكلُّ غصنٍ يروقُ منظرُهُ   يُعقَبُ من مجتناهُ محتطَبُه (٦)

المُتَسَتِّرة . والجمع القياسي "خرائد) الشب الثور المسنّ . والهيق الظليم . والهيق أيضاً الطويل من الرجال . (يعني قصرت مأوى النعام وما يشاركها من الثيران)

(١) (طوته غبطته أى أسرعت بالذهاب به المسرّة التي كنا نجدها فيه . كانت كساعات غيره حقبه يعني كانت المُدَد الطويلة تمر فيـه كمر الساعات القصيرة فى غيره . وهذا كما قلت فى قصيدة لى

ليالى سرور تنقضي دون لحظة   وعمر الليالى المُفـرِحـاتِ قصير)

(٢) (يعني حين لم أسق المنازل بدموعي وأنا ملهوف مظلوم أتحسّر وأستغيث من كربى وأوالى الانفاس الطويلة من الحُزْن والغم)

(تنبيه) قلّ الشرح الموجود فى النسخة الاصلية فى الايات الاتية ولهذا سأجعل بين هلالين الشرح الاصلىّ ، وأترك الهلالين فيما أشرحه بنفسى

(٣) سقياً لدهر دعاء له بالخصب والرفاهية . تخاذلت ترك بعضها نصرة بعض . نُوَبه جمع نَوْبة وهى النازلة المحزنة (٤) لان عدم تجربتى الزمان واغترارى به جعلتنى أظن أنه يهب كلّ متاع يعيره (٥) صارت شُعَب هذا الغصن حطباً بعـد أن كانت ناضرة (٦) وكل غصن نضـير لا بد أن يذبل ويصير حطباً

وَخَيرُ دَهرِ ٱلْفَتَى أَوَائِلُهُ فِي كُلِّ خَيرٍ وَشَرُّهُ عَقِبُهُ (١)
قُلْتُ لِخِلِّ خَلَا تَعَجُّبُهُ إِلَّا مِنَ ٱلدَّهرِ إِنْ خَلَا عَجَبُهُ (٢)
يَعجَبُ مِنهُ وَمِنْ تَلَوُّنِهِ وَكَيفَ يَقفُو نَوَالَهُ حَرَبُهُ : (٣)
لَا تَعجَبَنْ لِلزَّمَانِ إِنْ كَثُرَتْ مِنهُ أَعَاجِيبُهُ وَلَا ذَرَبُهُ (٤)
فَٱلدَّهرُ لَا تَنقَضِي عَجَائِبُهُ أَوْ يَتَقَضَّى مِنْ أَهلِهِ أَرَبُهُ (٥)
كَمْ جَورَةٍ لِلزَّمَانِ فَاحِشَةٍ قَادَ بِهَا ٱلرَّأْسَ مُذْعِنًا ذَنَبُهُ (٦)
وَٱفتَرَسَ ٱللَّيثَ مِنهُ ثَعلَبُهُ وَصَارَ يَصطَادُ صَقرَهُ خَرَبُهُ (٧)
يَا مَنْ يَرَى ٱلأَجْرَبَ ٱلصَّحِيحَ فَلَا يَلقَاهُ إِلَّا مُبِينًا نَكَبُهُ (٨)
مَا جَرَبُ ٱلمَرْءِ دَاءُ جِلْدَتِهِ بَلْ إِنَّمَا دَاءُ عِرْضِهِ جَرَبُهُ (٩)

---

(١) المعنى ظاهر (٢) أن فى البيت نافية بمعنى ما . يعنى لا يعجب من شىء الا من الدهر فما خلا عجبه منه (٣) النوال العطاء . والحَرَب سَلب المال (٤) الذَّرَب الحدّة وفى الاصل (ذِرَبه) ولا معنى لها هنا فهى تحريف . يعنى لا تعجب لكثرة أعاجيب الزمان وشدّة حدته (٥) لا تنقضى لا تفنى . أو يتقضّى الا أن يفنى . أربه حاجته : يعنى ما دام للناس حاجات فلا تزول عجائبه (٦) كم جار الزمان جوراً فاحشاً على الناس فجعل الأسفل يتصرّف فى الاعلى والاعلى منقاد له (٧) الليث الاسد . والخرَب ذكر الحُبَارى (٨) (الاجرب الصحيح هو الاجرب الاديم ، النّقِىّ العِرض ، السّالم الامانة ، من قولهم : الزَم الصّحة) معنى قول الشرح الاصلىّ : الزَم الصّحة على ما يظهر لى الزم صحّة العِرض : فانك لاتعاب الا بفقدها دون صحة الجسم . ومعنى قول ابن الرومى: إلاّ مُبَيِّناً نَكَبُه ،انك لا تتبين الا نَكَبَه . والنَّكَبُ داء يأخذ الابل فى مناكبها . والمقصود به هنا ،طلق الداء (٩) الجَرَب جَرَب العِرض لا جرب

بَلْ يَا مُهِينَ الْمَهِينِ يَصْحَبُهُ | رُبَّ مَهِينٍ كَفَاكَ مُنْتَدَبُهْ (١)
لَا تَحْقِرِ الْمُنْصلَ الْخَشِيبَ فَقَدْ | يُرْضِيكَ عِنْدَ الْمِصَاعِ مُخْتَشَبُهْ (٢)
كَمْ مِنْ قَوِيٍّ إِذَا أَخَلَّ بِهِ | فَقْدُ مُهِينَيْهِ فَاتَهُ غَلَبُهْ (٣)
كَالسَّهْمِ ذِي النَّصْلِ لَا نُهُوضَ بِهِ | مَا لَمْ يَكُنْ رِيشُهُ وَلَا عَقِبُهْ (٤)
اَلشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُسْتَخَفُّ بِهِ | وَالْجِذْعُ مَا لَا يَصُونُهُ شَذَبُهْ (٥)

البَدَن (١) يعنى يا محتقر الصَّاحب الحقير لا تحتقره : فرُبَّ حقير اذا انتدب لأمر كفى وأغنى (٢) المُنْصُل بضم الميم والصَّاد ، وتفتح الصَّاد أيضاً السيف . والخشيب الردىء . والمِصَاع المقاتلة والمجالدة . ومختشبه اختشابه بمعنى صُنْعه الاوَّلىّ الذى لم يُحْكَمْ (٣) لم أعثر على المراد من كلمة (مهينيه) لا فى معاجم اللغة ولا فى كتب الكنايات ويظهر لى أن المراد بالمهينين الحَجَران أى النقدان الذهب والفضة فانهما عند العرب حجران ممتهان . والمعنى كم من قوى يفوته النصر والغلبة على أعدائه اذا أعوزه الذهب والفضة (٤) السَّهم واحد النَّبْلِ (النَّبْلَة) والنَّصل حديدة السَّهم والرّمح والسيف . والعَقِب الاظهر ان يضبط بكسر القاف بمعنى مؤخر السهم وهى فى الاصل بفتح القاف ومعناه حينئذ الوتر لان أصل معناه العصب الذى تعمل منه الاوتار . وفى هذا شيء من التكلّف فالاحسن الضبط الاول (٥) معنى الشطر الاول ان الشيء قد لا يتمّ الا بشيء يستهان به . وهى حقيقة ثابتة فقد تغرق السفينة لنقص مسمار أو خشبة صغيرة وقد يسقط البناء العالى بسقوط حجر صغير فى جداره . والجذع ساق النخلة (شَذَبه ما على الجذع من ليف وكَرَب مما تَشَذَّب عنه) الكَرَب أصول السَّعف (جريد النخل) الغِلاظ العِراض . مما تَشَذَّب عنه مما تفرق عنه . والمعنى أن النخل لا يكون بجذعه فقط ، وهو أهم شيء فيه بل به وبليفه وكَرَبه وغير ذلك مما يستخف به حتى اذا فقدت هذه الاشياء كان الجذع خشبة لا ثمرة لها

لاَ تيأَسَنْ أَنْ يَتُوبَ ذُو سَرَفٍ — يُضْحِي وَيُمْسِي كَثِيرَةً حَوْبه (١)
وَأْيأَسْ مِنَ الْمَرْءِ أَنْ يُنِيبَ إِذَا — مَا الْمَرْءُ كَانَتْ كَثِيرَةً تُوَبه (٢)
بَلْ أَيُّهَا الطَّالِبُ الْمَجْدُ بِهِ — فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَرَبُه (٣)
قَدْ شفَّهُ حِرْصُهُ وَحَالَفَهُ — طُولَ عَنَاءٍ وَحَسْرَةٍ وَصَبه (٤)
بَلْ أَيُّهَا الْهَارِبُ الْمُخَامِرُهُ — خَوْفٌ وَكَرْبٌ مُخَنِّقٌ لَبَبه (٥)
أَلْقِ الْمَقَالِيدَ : إِنَّهُ قَدَرٌ — مَا لاِمْرِئٍ صَرْفُهُ وَلاَ جَلَبه (٦)
قَدْ يَسْبِقُ الْخَيْرَ طَالِبٌ عَجِلٌ — وَيَرْهَقُ الشَّرُّ مُمْعِناً هَرَبه (٧)

---

(١) ذو سرف المسرف على نفسه بارتكاب الذنوب (الحُوَب جمع حَوْبة وهى المأثم . ويروى لن يهلك على الله من أتبع الحَوْبة التوْبة) (٢) (التُّوَب جمع تَوْبة : يقول : لا تيأس من توبة من كثرت حوباته : لانه قد يتوب ذو السَّرف على نفسه . وايأس من توبة من كثرت توباته : لان ذلك يدل على نكْث بعد نكْث حتى يموت على ذلك . مرّة يتوب ومرة يحوب) (٣) (القَرَب الطلب الشديد الحثيث . ويقال : قَرَبْتُ الماء اذا طَلبتَه طلباً شديداً حتى توافيه) (٤) شَفَّهُ هزله وأضناه . حرصه جَشَعه . طول عناء وحسرة كلمة طولَ منصوب على نزع الخافض أى من طول عناء أى نَصَب وتعب . وحسرة أى وتلهّف . وصَبُه مرضه (٥) المخامرة الذى يخامره ويخالطه . مُخَنِّق مُخْتنوق . لبَبُه منحره (٦) المقاليد جمع مقلاد وهو المفتاح أو الحبل الجديل . ومعنى ألق المقاليد سلم أمورك الى الله تعالى . انه قدر ان أمر الدنيا شيء مقدور محتوم على الانسان ان يلاقيه . ما لامرىءٍ صرفه ولا جلبه ليس لاحد ان يأتى به ولا ان يرده (٧) أى يقع كثيراً ان طالب الخير لا يلحقه والذى يمعن ويُبْعِدُ فى الفرار من الشر يقع فيه . يقال رَهِقَه يرهَقُه بمعنى غشيه ولحقه . وأمعن فى كذا أبعد

وَالرِّزْقُ آتٍ بِلاَ مُطَالَبَةٍ سِيَّانِ مَدفوعُهُ وَمُجتَذَبُه (١)
لاَ يَحْزُنِ الْمَرْءَ أَنْ يُنبَزَ بِالْـأَلقَابِ بَلْ أَنْ تَشِينَهُ خُرَبُه (٢)
وَمَا مَعِيبٌ بِعَادِمٍ لَقَبًا كُلُّ مَعِيبٍ فَعَيبُهُ لَقَبُه (٣)
فَاسْلَمْ مِنَ الْعَيبِ أَوْ فَكُنْ رَجُلاً مِمَّنْ تَهَادَى عُيُوبُهُ غِيَبُه (٤)
فَقَلَّمَا عُدَّ مُخْطِئًا رَجُلٌ قَدْ كَثَرَتْ خَاطِئَاتِهِ صُيُبُه (٥)

---

(١) سيان مدفوعه ومجتذبه يعنى الممنوح والممنوع من الرزق متساويان فى ان كلاًّ منهما مقدّر لا حيلة للانسان فيه (٢) لا يَحزُنِ المرءَ لا يجعله حزيناً . ولا إمّا ناهية فتحرك نون يحزن بالكسر . وإما نافية فيكون الفعل مرفوعاً وهو اما من حَزَنه يحزُنه كنصره ينصره أو من أحزَنه يُحزِنه . والتَّنبزُ بالالقاب العيب بها . بل أن تشينه بل يَحزُنه ان تعيبه (والخُرَب العيوب واحدتها خُرْبة . وأصلها الثقب الذى فى الآذان ، والثُّلَمُ تكون فى الاشياء : يقال للشيء الجديد الأملس الذى لا ثُلمَةَ فيه : ما فى هذا خُربَة أى ما فيه عيب وأصل ذلك الخراب) (٣) يعنى ان كل معيب يصحّ أن يلقّب بما يُشعِر بعيبه (٤) اذا تقرر ان كلّ معيب يصحّ أن يلقب بما يشعر بعيبه وجب عليك أحد أمرين : امّا ان تطهّر نفسك من العيوب وإمّا أن ترضى بأن تهادى المجالس أى يُهدى بعضها بعضاً بغيبتك وذِكر عيُوبك (غِيَبُه ما يُغتاب به من الغِيبَة) وإسناد التهادى الى الغِيَب من المجاز العقليّ ويراد بذلك أن المجالس أى أهلها يتفكهون بغيبته (٥) معنى الشطر الأوّل من هذا البيت : ندر ان يعدّ رامٍ بالسهام مخطئاً . ومعنى كَثَرت غلبت من كاثره فكَثَره بمعنى غالبه فغلبه . والخاطئات السهام المخطئة . يقال خطِئ السهم وخَطأ . ومن ذلك : مع الخواطئ سهم صائب . وصُيُبُه سهامه المصيبة : يقال : سهم صيوب بمعنى صائب وجمعه صُيُب : يعنى يندر أن يعدّ الرامى مخطئاً إذا كانت

إنِّي وَإنْ كُنْتُ شَاعِرًا لَسِنًا ... أَمْلِكُ قَوْلَ الْخَنَا لَأَجْتَنِبُهْ (١)
مَخَافَةً مِنْ قِرَافِ مَخْزِيَةٍ ... بَلْ مِنْ حَرِيقٍ ذَوُو الْخَنَا حَصَبُهْ (٢)
إلاَّ انْتِصَارِي مِنَ الْعَدُوِّ إذَا ... مَا حَانَ يَوْمًا عَلَى يَدِي شَجَبُهْ (٣)
فَلاَ يَخَفْ مِقْوَلِي الْبَرِيءُ وَلاَ ... يَأْمَنْهُ جَانٍ فَإنَّنِي ذَرَبُهْ (٤)
وَاثْنَانِ لِي مِنْهُمَا أَجَلُّهُمَا ... عُذْرُ كَرِيمِ الرِّجَالِ أَوْ نَشَبُهْ (٥)
لاَ أَسْتَحِلُّ الثَّوَابَ مِنْ رَجُلٍ ... يَظَلُّ يَحْتَالُهُ وَيَجْتَلِبُهْ (٦)
بَلْ أَقْبَلُ الْعُذْرَ: إنَّهُ صَفَدٌ ... عِنْدَ الْعَفِيفِ السُّؤَالِ يَحْتَقِبُهْ (٧)

سهامه الصائبة اكثر من الخاطئة (١) اللَّسِنُ والألْسَنُ الفصيح البليغ . والخنا الافحاش . ولا شك ان ابن الرومى لَسِنٌ مفحش بشهادته على نفسه وشهادة شعره عليه . غير أنه يجتنب الافحاش الا فى الموضع الذى يرى من الضرورى ارتكابه فيه كما سيذكره بعد (٢) قِراف ارتكاب . مخزية بليّة فاضحة . ذوو الخنا أصحاب الفُحش . حَصَبه حطبه الذى يسجر به (٣) هذا هو الموضع الذى يرى ابن الرومى من الضرورىّ فيه قول الخنا : وهو ان ينتصر على عدوّه ويهلكه . والشَّجَب الهلاك (٤) فلا يخش لسانى السليم من العيوب . ولا يسلمْ منه مقترف الذنوب فانه جرحه الذى لا يبرأ (٥) واثنان أى وهناك أمران . لى منهما أجلُّهما أى أختار منهما أعظمهما . عذر كريم الرجال أو نشبه وهما اعتذار الرجل الكريم لفقره أو نشبه أى ماله . ولا شكّ ان اعتذار الكريم الفاقد المال أجل من المال . وهذا أحسن ما يتقاضاه الشاعر الكريم من الرجل الكريم (٦) يحتاله يعمل الحيلة للحصول عليه . يعنى لا أرى حلالاً ان أطالب الفقير بالمكافأة وأضطره الى الاحتيال فى تحصيلها (٧) انه أى العذر . والصَفَد إمّا بمعنى العطاء : فيكون المقصود ان العذر بمنزلة العطاء . وإمّا بمعنى الوَثَاق أى الرّباط وهو ما يشدّ به : فيكون المراد ان العذر رباط يربط

أَلَيْسَ فِي طَلْعِ نَخْلِهِ عِوَضٌ ... كَافٍ إِذَا فَاتَنِي عِذْقُهَا ٱلْتَوَى رُطَبُهْ (١)
بَلْ لَا أُرِيغُ ٱلنَّوَالَ مِنْ لَحِزٍ ... سِيَّانِ مُمْتَاحُهُ وَمُغْتَصِبُهْ (٢)
وَلَا أَلُومُ ٱلْهَجِينَ إِنْ سَبَقَتْ ... خَيْلٌ عِتَاقٌ وَخَانَهُ عَصَبُهْ (٣)
كَٱلْمُتْبِعِ ٱلْمَدْحَ بِٱلْهِجَاءِ إِذَا ... مَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَفْدِ عِرْضَهُ سَلَبُهْ (٤)
حَسْبُ ٱمْرِئٍ مِنْ هِجَاءِ شَاعِرِهِ ... مَدْحٌ لَهُ فِيهِ خَابَ مُنْقَلَبُهْ (٥)
فِي ٱلْمَدْحِ ذَمٌّ لِكُلِّ مُمْتَدَحٍ ... حَارَدَهُ عِنْدَ ٱحْتِلَابِهِ حَلَبُهْ (٦)
أَضْحَى أَبُو أَحْمَدَ ٱلْأَمِيرُ عُبَيْدُ ٱللهِ وَٱلْمَدْحُ فِي ٱلْوَرَى عِيَبُهْ (٧)
وَكَيْفَ لَا يَنْحَلُونَ حَمْدَهُمُ ... أَبًا شَدِيدًا عَلَيْهِمُ حَدَبُهْ (٨)

---

(١) الطَّلع شيء يخرج من النخل حينما يبتدئ ظهور الثمرة . ويشبه نعلين مطبقتين ، والحمل بينهما منضود ، والطرف محدّد . وقشره يسمى الكُفُرَّى ، وما في داخله يسمّى الإغريض لبياضه . والقِنْو والقُنْو والقِنَاء والقَناء والكِبَاسة عِذقُ النَّخلة وهو ما يسمى بالعامية (السُّبَاطة) : يعني اذا فاتني عذقه فاني انتظر الثمرة التالية التي ابتدأت تظهر (٢) لا أريغ لا أروم . واللَّحِزُ البخيل الضيّق الخُلُق . ممتاحه ما يعطيه . ومغتصبه ما يغصب منه (٣) الفرس الهجين ضد العتيق . يعني اذا كان أصل الفرس دنيئاً فلا لوم عليه اذا عجز عن السبق . وهذا كناية عن ان البخيل لا يلام اذا قعد عن الجود (٤) أي ولا أكون مثل من يَذُم بعد ان مَدَحَ اذا لم يسلب ويختلس من الممدوح ما يصان به عرضه من السب والثلب (٥) يكفي هجاء للممدوح ان يخيب مادحه (٦) يقال حاردت الابل اذا انقطع لبنها فمعنى حارد هنا انقطع . والحَلَب والحليب اللبن المحلوب . يعني اذا مُدح الرجل ولم يدرّ بالعطاء فان مدحه ذمٌّ له (٧) العِيَبُ جمع عَيْبة وهي ما يجعل فيه الثياب (الشنطة) يعني ان المدح يهدى اليه بكثرة كما تهدى الثياب في العِيَب (٨) ينحلون المدوح ويحمله على العطاء فيما بعد . ومعنى يحتقبه يدّخره

مَعْرُوفُهُ عُرْضَــــةٌ لِطَالِبِـهِ بَلْ طَالِبٌ كُلَّ مَنْ وَنَى طَلَبُهْ (١)
يَهْتَزُّ لِلبَـــذْلِ وَالْحِفَاظِ إِذَا هَــزَّ غَوِيًّا لِغَيِّــهِ طَرَبُهْ (٢)
اَلنَّاسُ إِلْبٌ مَعَ الْهَوَــى أَبدًا وَلَيْسَ إِلاَّ مَعَ الْعلا أَلَبُــهْ (٣)
تَلْقَي وُفُودَ الرَّجَاء وَالْخَوْفِ والشّـُـكْرِ قَدِ اُسْتَجْمَعتهمُ رَحَبُهْ (٤)
مِنْ مُمْلِقٍ زَارَهُ عَلَى أَمَـلٍ يَقْتَادُهُ نَحْوَ مَالِهِ رَغَبُـــهْ (٥)
وَمُشْفِقٍ جَاءَهُ عَلَى وَجَـلٍ يَسْتَاقُهُ نَحْوَ عِزّهِ رَهَبُــهْ (٦)
وَشَاكِرٍ نِعْمَــةً مُقَدَّمَــةً لَيْسَ لِغَيْرِ الثَّنَاءِ مُؤْتَهَبُهْ (٧)
كَمْ مُسْــتَرِيشٍ أَتَاهُ مُنْسَلِخًا مِنْ رِيشِهِ آبَ وَالْغِنَى زَغَبُهْ (٨)

يسطون . وحدَبُه عطفه (١) وَنَى فَتَر (٢) البذل العطاء . والحِفَاظ المدافعة عن المحارم . والغويّ الضليل (٣) الناس إلب مع الهوى أى يجتمعون على ما فيه أهواؤهم وشهواتهم . والألَب بالتحريك هو اليَلب أى الدروع ومعنى ان دروعه مع العُلا أنه يجاهد لنيل المعالى (٤) وفود الرّجاء الذين يرجون العطايا . ووفود الخوف الذين يرهبون البلايا . ووفود الشكر الذين يشكرون على جلب نعمة أو دفع نقمة . والرَّحَبُ جمع رَحَبة وهى السّاحة (٥) مُمْلق مفتقر . يقتادُه يجرُّه . والرّغب الرّغبة . وفى الاصل (تقتاده نحو ما له رِغبُه) ولا أعرف كلة الرِّغب بكسر الراء . ثم ان المناسب للشطر الثانى من البيت التالى وهو (يستاقه نحو عزّه رَهَبُه) هو ما ضبطته (٦) ومشفق محاذر . والوَجَل الخوف . يستاقه يسوقه . والرّهَب الخوف (٧) مقدَّمة سَبَقَتْ له . ومُؤتَهَبُهُ مصدر ميمىّ مِن (اُئْتَهَب) من الأُهبة بمعنى استعد : يعنى لم يكن استعداده لمجيئه الى ساحة الممدوح الا لشكر النعمة السابقة . ولم أعثر فى معاجم اللغة التى راجعتها على فعل (ائتهب) (٨) مستريش طالب الريش أو الرياش بمعنى الغنى . ولم أجد هذه الصيغة فى معاجم اللغة وان

حَتَّى غَدَا فِي ذَرَاهُ مُضْطَرَبٌ رَحْبٌ وَقَدْ كَانَ ضَاقَ مُضْطَرَبُهْ (١)
وَمُسْتَجِيرٍ أَتَاهُ مُضْطَهَدًا قَدْ أَوْطَأَ النَّاسَ خَدَّهُ تَرَبُهْ (٢)
أَلْبَسَهُ هَيْبَةً فَغَادَرَهُ رِئْبَالَ غَابٍ يَحُفُّهُ أَشَبُهْ (٣)
حَتَّى غَدَا فِي حِمَاهُ مُعْتَصِمٌ مُغْنٍ وَقَدْ كَانَ طَالَ مُنْزَرَبُهْ (٤)
أَعْتَبَنَا الدَّهْرُ بِالْأَمِيرِ فَلَا بُرُوكُهُ يُشْتَكَى وَلَا خَبَبُهْ (٥)
وَاسْتَوْطَأَ الرَّحْلَ مِنْهُ رَاكِبُهُ وَطَالَ مَا قَدْ نَبَا بِهِ قَتَبُهْ (٦)

كان لا مانع منها قياساً . وآب رجع . والزغب صغار الريش (١) الذَّرَى كل ما يستتر به الشخص والمقصود هنا الحِمَى ومنه قول العامة الآن (أنا فى ذِرَى فلان) أى فى حماه . والمضطرب هنا مكان الاضطراب وهو التحرّك أو الاكتساب كناية عن الحوزة . والرّحب الفسيح (٢) المستجير الذى يطلب انقاذه مما أُلِمّ به من الجور والظلم . والمُضْطَهَدُ المظلوم . والتّرب الفقر . ومعنى أوطأ الناسَ خدّه تَرَبُه أن الناس دَاسُوا خدّه لفقره (٣) ألبسه هيبة أكسبه مهابة . فغادره فتركه . والرئبال الاسد . والغاب جمع غابة وهى الاجمة أى الشجر الكثير الملتف بعضه على بعض . يَحُفُّه يَطُوفُ به ويُحدِق به . والاشب الشجر الكثير المتدلى الاغصان . والاسد بهذه الصفة عظيم المنْعة (٤) حتى صار فى حماه ممتنع وموقّى : يعنى من اعتصم به بعد أن عاش زماناً طويلاً فى الزرائب كناية عن الفقر . يقال اندرب فى الزّرْبِ أى المدخل أو موضع الغنم انزراباً اذا دخل فيه . (٥) أعتبنا أعطانا العتبى أى الرضا والمعنى أرضانا . والبروك استناخة البعير على بَرْكه أى صدره . والخبب عدو سريع : يعنى لا يشتكى منه لاتفريط ولا افراط (٦) الرّحل المَرْكب الذى يوضع فوق البعير للركوب عليه . واستوطأ الرحل وجده وطيئاً أى على حالة ليِّنة . ونبا نزّ . والقَتَب الاكاف الصغير على قدر

رَاعٍ وَمَرْعًى فَلاَ رَعِيتُهُ يَلْقَى لَهَا مُشْتَكٍ وَلاَ عُشُبُهْ (١)
تَغْدُو مَتَابِيعُهُ مِنَ النَّعَمِ الْـ ـعُوذِ عَلَيْنَا وَتَارَةً سُلُبُهْ (٢)
فَإِنْ تَعَدَّتْ عِصَابَةٌ فَلَهَا مِنْهُ سُيُوفُ النَّكَالِ أَوْ خُشُبُهْ (٣)
يَبْتَهِجُ الْمُبْغِضُو الصَّلِيبِ مِنَ النَّـ *ـاسِ إِذَا رُفِّعَتْ بِهِمْ صُلُبُهْ (٤)
قَرْمٌ نَجِيبٌ يَفُوتُ وَاصِفَهُ أَدَّتْهُ مِنْ نَجْلِ مُصْعَبٍ نُجُبُهْ (٥)
أَمَّا بَنُو طَاهِرٍ فَإِنَّهُـمُ نَبْعُ الْوَرَى إِذْ سِوَاهُمُ غَرَبُهْ (٦)
حَلُّوا مِنَ النَّاسِ حَيْثُ حَلَّ مِنَ الْـ ـأَبْطَالِ بَيْضُ الْحَدِيدِ أَوْ يَلَبُهْ (٧)

سَنام البعير . يعني واستراح أهله فيه بعد ان كانوا يكابدون المشاقّ (١) رَاعٍ وَالٍ . ومَرْعًى مكان الرّعي . (عُشُبه) هي في الاصل هكذا بضم العين والشين . ويمكن تخريجها على انها (عُشَبُهْ) وحركت الشين بالضم للضرورة . ومن الممكن ضبطها هكذا (عُشُبُه) جمع عُشْبَة واحدة العُشْب . ومعناها حينئذ معنى العُشْبِ وهو الكلأ الرّطب (٢) المتابيع جمع متبوعة وهي التي يتبعها ولدها . والنَّعم الإبل . والعُوذ الاناث : يعني تأتينا منه النوق مع أولادها . ويقال نوق سُلُب أي ماتت أولادها أو ألقت أولادها دون التمام (٣) تعدّت جاوزت الحدّ . عصابة جماعة . ويقال : نَكَل به يَنْكُل ونكَّل به صنع به صنيعاً يحذّر غيره ، وأصابه بنازلة عظيمة يرتدع بها الغير . والاسم من ذلك النكال . ومعنى فلها منه سيوف النكال أي القتل . أو خشب النكال أي الصلب (٤) يعني ان الذين يكرهون الصلبان يسرّون حين يرون أولئك القوم مصلوبين وان كانوا على هيئة الصلبان (٥) القَرْم السّيد . والنجيب الكريم الحسيب . يفوق واصفه أي لا يدرك واصفُه كُنْهَه . أدّته أخلصته . من نجل مصعب من ابن مُصْعب . نُجُبه جمع نجيبة أي انه من نسل الأنجاب من بني مصعب (٦) النبع شجر جيد ويقابله الغَرَب (٧) بَيْض الحديد ما يلبس على

أَرْفَعِهِمْ رُتْبَــةً وَأَدْفَعِهِمْ عَنْهُمْ لِأَمْرٍ مُحَاذَرٍ عَطَبَهْ (١)
هُمُ النُّجُومُ الَّتِي إِذَا طَلَعَتْ فِي كُلِّ لَيْلٍ تَكَشَّفَتْ حُجُبُهْ (٢)
زِينَةُ سَقْفِ الْأَنَامِ ، لَا أَفَلُوا . أَعْلَامُهُ ، مُمْطِرَاتُهُ ، شُهُبُهْ (٣)
مِنْهُمْ ذَوُو الْجَهْرِ وَالْأَصَالَةِ وَالْـــمَعْرُوفِ وَالنُّكْرِ حِينَ تَطْلُبُهْ (٤)
زَانُوهُ زَيْنَ الْفَرِيدِ وَاسِطَةَ الْـــعِقْدِ زَهَا فِي النِّظَامِ مُنْتَخَبُهْ (٥)
وَزَانَهُمْ زَيْنَهَــا صَوَاحِبَهَا لَا فَضَّ مَا فِي النِّظَامِ مُنْقَضِبُهْ (٦)
كَأَنْ عَلَيْهِ قِلَادَةً نُظِمَتْ مِنْ لُؤْلُؤٍ لَا تَشِينُهُ ثُقَبُهْ (٧)

الرأس فى الحروب لوقايته . ويَـلَـب الحديد الدروع المتخذة من الحديد (ومحل البيض واليلب عال . وغَنَـاؤهما عظيم فى الدفع والتوقية) (١) أرفع الابطال منزلة . وأعظمهم دفعاً للامور التى يخاف منها الهلاك يزيلها عنهم (٢) يعنى كالنجوم يستضاء بهم فى الحوادث المظلمة (٣) سقف الانام السماء ومعنى أنهم زينة هذا السقف أنهم كواكب. لا أفلوا دعاء لهم بعدم الغروب أى بالبقاء . أعلامه أى سادة الانام . ممطراته أى سحبه التى تمطره فتكسبه الخصب . شهبه جمع شهاب وهو الشعلة من النار الساطعة يعنى أنهم مثل النيران التى تحرق أهل البغى والعدوان (٤) (الجُـهـر الجمـال) وحسن المنظر . والاصالة أصالة الرأى يعنى جودته . والنكر حين تطلّبه أى ومنهم ذوو المنكر حين تبتغيه منهم (٥) زانوه أى زان بنو طاهر الامير عبيد الله . والفريد قطع من الجواهر أو الذهب يفصّل بها العقد . وواسطة العقد أنفس جوهرة فيه تكون وسطه يعنى أن بنى طاهر زانوا الامير عبيد الله كما تزين الفرائد أنفس جوهرة فى العقد المنتخبة جواهره انتخاباً زاهياً بحسن تنظيمه (٦) وزان الامير عبيد الله قومه بنى طاهر كما تزين واسطة العقد ما انتظم معها من الجواهر . ومعنى لا فض ما فى النظام منقضبه لا قدر الله ان ينقطع العقد فينفرط نظامه . ومنقضبه معناه انقضابه أى قطعه (٧) كَأَنْ مخففة

وَأَحْسَنُ الحَلْيِ مَنْطِقٌ حَسَنٌ ... يَكْثُرُ مَحْفُوظُهُ وَمُكْتَتَبُهْ (١)
إِذَا دَعَا الشِّعْرَ مَادِحُوهُ لَهُ ... جَاءَ مَجِيءَ الْمَرُوضِ مُقْتَضَبُهْ (٢)
عِفْ حَمْدَ سُؤَّالِهِ وَلاَ يَثْنِكَ الْـ ... ـأَخْطَبُ عَنْ قَصْدِهِ وَلاَ خَطِبُهْ (٣)
وَلاَ يَعُوقَنْكَ عَنْ زِيَارَتِهِ الْـ ... ـأَعْضَبُ مُسْتَقْبَلاً وَلاَ عَضَبُهْ (٤)
مُحَرَّمُ الْحَوْلِ فِي تَقَدُّمِهِ ... لَكِنَّهُ لِابْنِ خِيفَةٍ رَجَبُهْ (٥)

من كأنَّ ولذلك يكون منصوبها مقدراً أى كأنَّ الأنام . وتكون جملة (عليه قلادة) المكونة من المبتدأ (قلادة) والخبر متعلق (عليه) خبر كأنَّ . وفى الاصل (كَائِنٌ عليه قِلاَدَةٌ) وهو تحريف ظاهر . ومعنى البيت ان بنى طاهر فى الأنام أو على عبيد الله كالقلادة المنظومة من اللآلئ السليمة مما يشينها من الثقب (١) وأحسن ما يتحلى به الأنام من مآثرهم الثناء الذى ينطق به الناس لهم ويحفظ منه كثيراً ويكتب منه كثيراً (٢) اذا أراد مادحو الامير عبيد الله نظم الشعر فى مدحه أسرع اليهم كالبعير المذلل . والمقتضب البعير الذى يركب قبل ان يراض (٣) عِفْ حمد سُؤَّاله أى اكره ما عليه طالبو النوال منه من الجمود وعدم الذهاب اليه . ولا يثنك الاخطب ولا يرجعك الصُّرَد أى التشاؤم به فى السفر اليه . عن قصده عن التوجه اليه . والخَطَبُ مَصْدَر خَطِبَ كفرح صار لونه الخُطْبَة وهى لَوْن كَدِرٌ مُشْرَبٌ حمرة فى صفرة أو غُبْرَةٌ ترهَقُها خُضْرَة : والمراد ولا يرجعك أيضاً لون الصُّرَد والتشاؤم به عن السفر الى الممدوح (٤) يعنى ولا يمنعك من زيارته ان يكون بعيرك أعضب أى مشقوق الاذن يظهر لك عَضَبُه أى انشقاق اذنه حين تستقبله (٥) المُحَرَّم أول شهر فى السنة وانما سمى المحرّم لأنهم كانوا يحرّمون فيه القتال، ويقال له شهر الله. أضيف الى لفظ الجلالة تعظيما له ، كما يقال للكعبة بيت الله تعالى . ومعنى محرّم الحول فى تقدّمه انه مثل الشهر الاول من السنة فى التقدّم والتعظيم . ومعنى لكنّه لابن خيفة رَجَبُه ان الممدوح للخائفين بمنزلة رجب من الحول وذلك كما قلناه

رَبِيعهُ الْمُمرِعُ الَّذِي جُعِلَتْ لِلنَّاسِ مَرْعًى وَنُشْرَةً رُطُبه (١)
تَدْعُوهُمُ تَارَةً بَوَارِقُــهُ وَتَارَةً تَطَّبِيهِمُ رِبَبُــه (٢)
أَعَزُّ مَنْ عَزَّ يُسْتَجَارُ بِهِ وَهوَ مُبَاحُ الثَّرَاءِ مُنتهبه (٣)
اَلْمَوْتُ مِنْ جِدِّهِ فَإِنْ لَعِبَتْ كَفَّاهُ فَالْجُودُ بِاللُّهَى لَعِبه (٤)
لَا تَطَأُ الْأُسْدُ مَا حَمَاهُ وَلَا تَلْقَاهُ إِلَّا مُوَطَّأً عَقِبُــه (٥)

فى شرح قوله : نصول الألِّ فى رَجب لانهم كانوا يمتنعون فى هذا الشهر من الحروب فكانوا يزيلون النصال من السهام والرّماح والسيوف فيه . وكانوا يسمونه مُنْصِلَ الأسنَّة أو مُنْصِلَ الألِّ (انظر صفحة ٤١٥) فلا يتطرق الخوف الى أحد عند هذا الممدوح كما لا يتطرق الخوف الى أحد فى شهر رجب (١) هو أيضاً للناس مثل الربيع للعام فى كثرة الخيرات ونضارة الحياة . والمُمْرِع الذى يأتى بالكلأ أى العُشب . والنُّشرة فُعْلَة من نشر الكلأ ابتدأ نباته . والرُّطُب بضم الراء والطاء ، وفى غير هذا الموضع بضم الراء وسكون الطاء ، الرِّعْيُ الاخضر من البقل والشجر أو جماعة العُشب الاخضر . وفى الاصل (رِطَبُه) بكسر الراء وهو تحريف (٢) بوارقه أما جمع بارق للسحاب ذى البرق ويكون المعنى تدعوهم عطاياه الشبيهة بالسحب . وأما جمع بارقة وهى السيوف والمعنى الاول أنسب . وتطبيهم تدعوهم . والرِّبَبُ جمع رِبّة (الرِّبة رائحة الماء والروضة والشجر مجتمعات) وفى المصباح : والرِّبة بالكسر نبت يبقى فى آخر الصيف والجمع رِبَب مثل سِدْرة وسِدَر (٣) هو أعز عزيز يستعاذ به على أنه لا يمنع أحداً من أخذ ما يريده من ثروته فهى تنهب نهباً (٤) اللُّهى العطايا يعنى اذا جدّ فهناك الموت . واذا نزع الى اللَّعب لعبت كفاه بالعطايا أى كانت العطايا بمنزلة اللّعب لكفّيه يعطى باليمين وباليسار (٥) حِماه منيع لاتقربه الأسد . ومع ذلك فالارض التى تمشى عليها قدماه مدمّثه مسهلة لمن يؤمّها

يُعطِيكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ مُحْتَسِبًا ... بَلْ فَوْقَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحْتَسِبُهُ (١)
لَا كَذِبُ الْمُنْيَةِ الَّتِي وَعَدَتْ ... مَعْرُوفُهُ يُشْتَكَى وَلَا لَعِبُهْ (٢)
مُشْتَرَكٌ رِفْدُهُ إِذَا اتَّسَعَ الْـ ... ـوُجْدُ فَإِنْ ضَاقَ فَهْوَ مُعْتَقِبُهْ (٣)
لَوْ كَانَ لِلْمَاءِ جُودُهُ لَجَرَتْ ... سَيْحًا عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا قُلُبُهْ (٤)
أَضْحَتْ رَحَى الْمُلْكِ وَهْيَ دَائِرَةٌ ... وَحَزْمُهَا فِي مَدَارِهَا قُطُبُهْ (٥)
رَاقٍ صُعُودٍ مِنَ الْعُلَا أَبَدًا ... إِذَا تَهَاوَى بِحَارِضٍ صَبَبُهْ (٦)
مُشَيَّعٌ يَرْكَبُ الصِّعَابَ وَلَا ... يَرْكَبُ أَمْرًا يُعَابُ مُرْتَكِبُهْ (٧)

---

(١) يعطيك ما تنتظره وفوق ما تنتظره منه (٢) يصدق فيما يعدك به ويغنيك من المعروف لا كذب ولا لعب فى ذلك (٣) الرِّفد العطاء والصلة . والوُجْد ما يوجد عند الانسان من المال . مثلثة الواو والجِدَةُ (اذا اتسع عمّ الناس بالعطاء . واذا ضاق حمله بينهم عُقَباً فاعطى هذا تارة وهذا تارة) (٤) السيح ما يسيل على وجه الارض . والقُلُب جمع قليب وهى البئر أو العادّية منها : يعنى لو كان الماء أعطى جوداً كجود الممدوح لفاض من جميع منابعه على اوجه الارض حتى ما يكون منه فى الآبار وهى فى العادة لا تفيض ماءُها على وجه الارض (٥) رحى الملك عبارة عن ادارة أمور الناس . وهى دائرة سائرة على وجه منتظم . وحزْمُها فى مدارها والنظر الصائب فى عواقب ادارتها . والقطُب كعُنق الحديدة التى تدار عليها الرحى : يعنى عليه المدار في انتظام أمور المملكة (٦) الصُّعُود ما يُصْعَدُ فيه ضد الهَبُوط والحَدُور . تهاوى تساقط (والحارض الساقط من الناس) . والصَّبب ما انحدر من الارض . يعنى ان شأنه الصعود فى درجات العلا بينما الساقطون من الناس فى انحدار وانحطاط (٧) المشيَّع الشجاع كأنه شُيّعَ بغيره أو بقوة قلبه . يعنى هو شجاع ولكنه لا يأتى المعايب

لَوْ أَعْرَضَ ٱلْبَحْرُ دُونَ مَكْرُمَةٍ ... لَحَدَّثَ ٱلنَّفْسَ أَنَّهُ يَثِبُهْ (١)
يَا مَنْ يُجَارِيهِ فِي مَكَارِمِهِ ... أَنْضَى ٱلْمُجَارِي وَحَانَ مُتَّأَبُهْ (٢)
لَا تَلْتَمِسْ شَأْوَهُ ٱلْبَطِينَ فَمَا ... يُجْرِيهِ إِلَّا طِرْفٌ لَهُ قَبَبُهْ (٣)
مَنْ وَاهَقَ ٱلرِّيحَ وَهْيَ جَارِيَةٌ ... أَقْصَرَ أَوْ كَانَ قُصْرَهُ لَغَبُهْ (٤)
جَارَيْتَ ذَا غُرَّةٍ تُشَافِهُهُ ... وَذَا حُجُولٍ تَمَسُّهَا جُبَبُهْ (٥)
مِصْبَاحُ نُورٍ يُرَى ٱلْخَفِيُّ بِهِ ... جَهْرًا وَلَوْلَاهُ طَالَ مُحْتَجَبُهْ (٦)

---

(١) يعنى لو أن بحراً يَعْـرِض له ويتسع عَرْضاً ماشاء ويمتد طولاً ما أرادَ: ليحول بينه وبين مكرمة ومأثرة، لناجى نفسه انه يقفز من أول البحر الى آخره مهما اتسع . وفى هذا من المبالغة فى القدرة على بلوغ المعالى ما لا يمكن لاحد تصوره فى هذه الصورة البديعة (٢) يجاريه يريد مسابقته . فى مكارمه فى بلوغ ما ناله من المآثر والمفاخر . أنضى المُجَارى هزل المسابق فرسه . وحان وآن . مُتَّأَبُه إتْـآبُهُ أى خِزْيه واستحياؤه (٣) الشَّأْوُ السَّبْق . والبطين البعيد . يُجْرِيه يجاريه أى يجرى معه (القَبَب صفة الأقبّ من الخيل : كأنه قال : لا يستطيع الشأو الواسع إلاّ الطّرف الأقب من الخيل) (٤) واهق الريح باراها . وهى جارية وهى سائرة فى مهابّها . أقصر عَجَز . أو كان قُصْرَهُ لَغَبُهُ أو كان إعياؤه أشد الاعياء غايته . القصر الغاية . واللَّغَب أشد الاعياء (٥) الغرة بياض فى جبهة الفرس . ومعنى تشافهه هنا تدنو من شفته : يعنى أنها غرة واسعة . والحجول بياض قوائم الفرس . والجُبب مواضع اتصال الافخاذ بالسوق : يعنى ارتفع البياض فى قوائمه حتى وصل الى الافخاذ . والفرس بهذه الاوصاف لا يجارى لانه سباق . وفى الاصل يَمَسُّها حَسَبُه وليس للجَبب هنا معنى فهو تحريف (٦) يعنى هو كالمصباح ترى به خفايا الامور كما ترى الاشياء والشمس ضاحية والسماء صاحية . ولولاه لطال احتفاء هذه الامور

إِذَا ٱرْتَأَى لِلْمُلُوكِ فِي هَنَةٍ أَشْهَدَهُمْ كُلَّ مَا هُمُ غَيَبُهُ (١)
يَبْدَهُ أَمرٌ فَمِنْ بَدِيهَتِهِ توجدُ فِي وَشْكِ طَرْفَةٍ أُهَبُه (٢)
تَكْفِيهِ مِنْ فِكْرِهِ خَوَاطِرُهُ وَأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَتْ دُرَبُه (٣)
لَا يَنْخَبُ الرَّوْعُ قَلْبَهُ فَلَهُ مِنْ كُلِّ حَزْمٍ يُرِيغُهُ نُخَبُه (٤)
قَائِدُ جَيْشَيْنِ مِنْهُمَا لَجَبٌ جَمٌّ وَغَاهُ وَصَامِتٌ لَجَبُه (٥)
لَهُ سِلَاحٌ يَشِيمُهُ أَبَدًا عَمْدًا فَيَمْضِي وَلَا يُرَى نَدَبُه (٦)
يُصَاوِلُ الْقِرْنَ أَوْ يُخَاتِلُهُ جَلْدًا أَرِيبًا بَعِيدَةً سَرَبُه (٧)

---

(١) اذا ارتأى للملوك اذا رأى لهم رأياً . فى هَنَة فى شيء . أشهدهم جعلهم يشاهدون . كل ما هم غَيَبُه أى غائبوه : يعنى كل ما هم غائبون عنه . وهذا من قبيل قلب المعنى للمبالغة يريد كل ما هو غائب عنهم (٢) يَبْدَهُ أمرٌ يعرض الامر فجأة . فمن بديهته فمن فكره الصادر عنه ابتداء بدون تروّ . توجد أهَبُه توجد مُعَدّاته . فى وشك طرفة فى سرعة لمح البصر (٣) مجرد ما يخطر على باله يكون فكراً كافياً في التصرف بالامور : لانه يصدر عنه عن تدريبات طويلة تقدمت تلك الخواطر (٤) لا ينزع الفزع فؤاده : لان عنده مختارات الآراء التي يطلبها فى جميع الامور ومن كان كذلك فلا يخاف شيئاً (٥) منهما لجَبٌ أى أحدهما جيش لجَب أى ذو لجَب يعنى جلبة وصياح . جَمٌّ كثير . وغاه صوته وجَلَبته . وصامت لَجَبُه والثانى جيش ساكت صوته (يعنى الحيل والمكر) (٦) يشيمه يستلّه . عمداً قصداً . فيمضى فيقطع . ولا يرى نَدَبه ولا يظهر أثر لجرحه (٧) يصاول القرن يواثب الكفء . أو يخاتله أو يخادعه . جلداً قوياً شديداً . أريباً عاقلاً فَطِناً . بعيدة سربه واسعة مذاهبه (سُرُبُه جماعة سُرْبه : يقال : انه بعيد السربة أى بعيد المذهب)

كَاللَّيْثِ فِي بَأْسِهِ وَآوِنَةً ... مِثْلُ الشُّجَاعِ الْخَفِيِّ مُنْسَرَبُهْ (١)
إِذَا عَرَتْ نَوْبَةٌ تَحَمَّلَهَا ... مُعَوَّدَ الْحَمْلِ قَدْ عَفَتْ جُلَبُهْ (٢)
تَكْفِي هُوَيْنَاهُ مَا أَلَمَّ وَلَا ... يَبْلُغُ مَجْهُودُهُ وَلَا تَعَبُهْ (٣)
قَدْ جَلَّ عَنْ أَنْ يَمَسَّهُ نَصَبٌ ... مَخَافَةُ اللهِ وَحْدَهَا نَصَبُهْ (٤)
وَفِي رِضَا اللهِ كُبْرُ هِمَّتِهِ ... وَالسَّعْيُ فِيمَا يُحِبُّهُ دَأَبُهْ (٥)
زَانَتْهُ غُرٌّ مِنَ الْخِلَالِ لَهُ ... مَا لَمْ تَزِنْ مَتْنَ مُنْصُلٍ شُطَبُهْ (٦)
يُضْحِي غَرِيبًا وَلَوْ بِبَلْدَتِهِ ... فَرْدًا وَإِنْ أَحْدَقَتْ بِهِ عُصَبُهْ (٧)
مُنْفَرِدٌ بِالْكَمَالِ مُغْتَرِبٌ ... فِيهِ حَرًى أَنْ يَطُولَ مُغْتَرَبُهْ (٨)

---

(١) الشجاع كغراب وكتاب ذكر الحيّات . والمنسرب مكان الانسراب أى الدخول فى الجحر : يريد أنّه كالاسد فى قوته وفى بعض الاحيان يكون كالثعبان الذى يخفى طريقه الى جحره (٢) اذا عرت نوبة اذا نزلت نازلة . تحمّلها تكفل بكشفها . معوّدَ الحمل حال كونه معتاد تحمُّلِ الصعاب . قد عفت ذهب أثرها . والجُلَبُ جمع جُلْبَة وهى القشرة تعلو الجرح عند البرء . يعنى لطول تعوّده حمل الصعاب لا يؤثر فيه ما يرد عليه منها (٣) يعنى يكفى اليسير من جهده لازالة الطوارئ دون ان يبذل كل ما فى استطاعته وبدون ان يصل الى غاية تعبه (٤) تنزه عن ان يصيبه تعب وانما همّه الوحيد مخافة الله تعالى (٥) ومعظم اهتمامه فيما فيه رضى الله . وعادته السعى فيما يحبه تعالى (٦) غر الخلال محاسن الصفات . ومتن المنصل نصل السيف . والشطب جمع شطبة وهى الطريق فى حديدة السيف (٧) غربته وهو فى بلده وبين قومه : لانه لا شبيه له فيهم (٨) منفرد بالكمال أى ان الكمال مقصور عليه . وفى الاصل منفرداً بالنصب والانسب بما بعده الرفع . أى هو مفرد بالكمال ، وهو مغترب فيه أى

أُدْلِلْ عَلَيْهِ بِهِ فَلَيْسَ كَمَنْ يُظْلِمُ حَتَّى يُضِيئَهُ نَسَبُهْ (١)
هَلْ يُجْتَلَى الصُّبْحُ بِالْمَصَابِيحِ فِي الْـ ـأُفْقِ إِذَا لَاحَ سَاطِعاً لَهَبُهْ ؟ (٢)
مَنْ كَزُرَيْقٍ ؟ وَمَنْ كَمُصْعَبٍ ؟ أَوْ كَحُسَيْنٍ ؟ وَطَاهِرٍ قُرَبُهْ ؟ (٣)
أَوْ مِثْلُ عَبْدِ الْإِلٰهِ ذِي الشَّرَفِ الْـ *ـبَاذِخِ يُلْقَى إِلَى الْعُلَا سَبَبُهْ ؟ (٤)
كَالسَّيْفِ فِي الْقَدِّ وَالصَّرَامَةِ وَالرَّوْعَةِ* لٰكِنَّ حَلْيَهُ أَدَبُهْ (٥)
كَالْغَيْثِ فِي الْجُودِ وَالتَّبَرُّعِ وَالْـ ـإِطْبَاقِ لٰكِنَّ صَوْبَهُ ذَهَبُهْ (٦)
كَالْبَدْرِ فِي الْحُسْنِ وَالْفَخَامَةِ وَالرِّفْعَةِ* لٰكِنَّ ضَوْءَهُ حَسَبُهْ (٧)
كَالدَّهْرِ فِي النَّفْعِ وَالْمَضَرَّةِ وَالْـ ـحُنْكَةِ لٰكِنَّ رَيْبَهُ غَضَبُهْ (٨)

متغرّب فيه . وهو حَرًى أى حدير . ان يطول مغتربه ان يطول اغترابه فى الكمال (يقال اقصد فلاناً فانه حَرًى أى يُغْنيَك وحرٍ أن يُغْنيَك وحرىّ بان يغنيك) أى جدير (١) يعنى انه يعرف بنفسه فليس ممن يخفى ولا يعرف الا اذا انتسب (٢) ضرب له مثلاً بالصبح يعرف بسطوع نوره فى الافق فلا يحتاج الى المصابيح ليعرف (٣) القُرَبُ جمع قربة قال فى المصباح : يقال : القُرْبُ فى المكان ، والقُرْبَةُ فى المنزلة ، والقُرْبى والقَرَابة فى الرحم . وتقدير البيت على هذا من منازله كمنازل زريق ومصعب وحسين وطاهر ؟ (٤) الباذخ العالى . ومعنى يُلقى الى العلا سببه انه متصل بالعلا بروابط متينة وانما ذكر قرابته وعلو أقدارها ليبين علوّ قدر الممدوح (٥) يعنى ان عبيد الله يشبه السيف فى قامته ومضائه ورونقه ، ولكن حلى عبيد الله الأدب لا الفضة ولا الذهب (٦) ويشبه الغيث فى الكرم والاتفاق وعموم النوال ، ولكنه يمطر الذهب لا الماء (٧) ويشبه القمر فى الجمال وعظم القدر وعلو المنزلة ، ولكن نوره بما يأتيه من كرم الافعال (٨) ويشبه الدهر فى النفع والضرّ وإحكام الامور

وَكُلُّ أَشْبَاهِهِ ٱلَّتِي ذُكِرَتْ دُونَ ٱلَّذِي بَلَّغَتْ بِهِ رُتَبُهْ (١)
خُذْهَا أَمِيرِي قِلَادَةً نُظِمَتْ مِنْ لُؤْلُؤٍ لَا تَشِينُهُ ثُقَبُهْ (٢)
وَأَحْسَنُ ٱلْحَلْيِ مَنْطِقٌ حَسَنٌ يَكْثُرُ مَحْفُوظُهُ وَمُكْتَتَبُهْ (٣)
يَشْهَدُ مَا خَصَّكَ ٱلْإِلٰهُ بِهِ أَنَّكَ مُخْتَارُهُ وَمُنْتَخَبُهْ (٤)
ضَنَّ بِكَ ٱلدَّهْرُ عَنْ حَوَادِثِهِ فَأَنْتَ مَأْمُولُهُ وَمُرْتَقَبُهْ (٥)

(وَقَالَ فِي أَبِي ٱلْمُسْتَهِلِّ ٱلشَّاعِرِ)

وَشَاعِرٍ أَجْوَعَ مِنْ ذِيبِ مُعَشِّشٍ بَيْنَ أَعَارِيبِ (٦)
سَلَّتُهُ أَقْفَرُ مِنْ سَبْسَبٍ فِيهَا طِرَازٌ لِلْعَنَاكِيبِ (٧)

(وَقَالَ فِي قَيْنَةٍ)

غَنَّتْ فَمَسَّ ٱلْقَلْبَ كُلُّ كَرْبِ وَٱسْتَوْجَبَتْ مِنَّا أَلِيمَ ٱلضَّرْبِ (٨)

---

(١) يقال: بَلَّغ الفارس تبليغاً أي مد يده بعنان فرسه ليزيد في جريه يريد جميع هذه الاشباه التي ذكرتها أقل مما لا تزال ترقى اليه رتبه من المعالي ولكن غضب الامير هي النوائب التي تلحق من يغضب عليه (٢) تقدم معظم هذا البيت (٣) تقدم هذا البيت بنصه . ولا عجب اذ اعاد ابن الرومي هذين البيتين في قصيدة تبلغ نحو ١٥٠ بيتاً (٤) تشهد الخصائص التي اختصك الله بها انه اختارك وانتخبك للناس في هذا الزمان (٥) يعني بخل الزمان بمثلك فانت المأمول الوحيد فيه (٦) معشش من عشش الطائر اتخذ عُشّاً . والاعاريب جمع الأعراب وهم سكان البادية من العرب (٧) السلّة الجونة يوضع فيها الخبز (المِشَنَّة) . أقفر أخلى . سبسب مفازة . والطراز عَلَم الثوب والمقصود هنا مطلق النسج . والعناكيب جمع عنكبوت (٨) البيت ظاهر المعنى

لهَا فَمٌ مِثْلَ اتِّسَاعِ الدَّرْبِ وَقَفْحَةٌ مشقُوقَةٌ بِالزُّبِّ (١)
بَقَبَاقَةٌ كَبقْبقَاتِ الْحُبِّ هَدَّارَةٌ مِثْلَ هَدِيرِ النُّجْبِ (٢)
وَهْيَ عَلَى مَا أَظهَرَتْ مِنْ عُجْبِ وَتَدَّعِيهِ مِنْ شَجًا وَحُبِّ (٣)
وَتَشْتَكِيهِ مِنْ رِيَاحِ الْجَنْبِ نَافِرَةُ الصَّوْتِ خَرُوجُ الضَّرْبِ (٤)
حَسْبِيَ مِنْهَا يَا نَدِيمِي حَسْبِي قَدْ أَصْدَأَتْ سَمْعِي وَغَمَّتْ قَلْبِي (٥)

(وَقَالَ فِي خَالِدٍ الْقَحْطَبِيِّ)

أَخَالِدُ أَخْطَأْتَ وَجْهَ الصَّوَابِ وَلَمْ تَأْتِ أَيْرَى مِنْ بَابِهِ
خَرُقْتَ فَجَمَّشْتَهُ بِالْهِجَاءِ وَأُنْسِيتَ كَثْرَةَ خُطَّابِهِ (٦)

---

(١) الدرب باب السكة الواسع . والقفحة حلقة الدُّبر (٢) بقباقة أى مفرّقة لصوتها . والبقبقات جمع بقبقة وهى حكاية صوت الكوز . والحُبُّ الزير . هدَّارة من هدرَ البعيرصوَّت فى غيرشقشقة . والنّجب النوق العتاق وأصله (النُّجُب) وسكنت الجيم لضرورة الشعر (٣) العُجْب الزّهو والكبر . والشّجا أو الشجَى الحزن والطرب ضد (٤) رياح الجنب غازات تتولد في جوانب المعدة عند تمدّدها فتحدث آلاماً شديدة . ومعنى نافرة الصوت ان صوتها كريه منفّر لمن يسمعه . ومعنى خروج الضّرب أن ضربها على العود يختال من يسمعه وكلة خروج مأخوذة من قولهم فرس خروج للذى يختال بعنقه الزائد الطول كلّ عنان يجعل فى لجامه (٥) حسبي منها لا تذكرها لى . ويقال صَدِئَ الشيء أى علاه الطَّبَعُ والوسَخ . وأصداه أى جعله يعلوه الطَّبع والوَسَخ . والاذن اذا تراكمت عليها الاوساخ تعطل سمعها وصار بها صمم يريد أن صوتها أصمَّ اذُنَيه (٦) يقال : خَرُق بالشئ من باب كرُم اذا جهله . والتجميش المغازلة والملاعبة بمس المواضع التى يهيج منها الاحساس (الزغزغة) .

فَلَوْ كُنْتَ غَازَلْتَهُ بِالنَّسِيبِ * أَصبحتَ أَنْجَحَ طُلَّابِهِ[1]
كَبِنْتِكَ حِينَ تَأَتَّتْ لَهُ[2] فَأَضْحَتْ رَئِيسَةَ أَصْحَابِهِ
عَدِمْتُكَ شَيْخًا أَخَا حُنْكَةٍ يُحَاوِلُ أَمْرًا فَيَعْيَا بِهِ[3]
وَتَطْلُبُهُ غَادَةٌ كَاعِبٌ فَتَحْكُمُ مِنْ أَمْرِ أَسْبَابِهِ![4]

(وَقَالَ وَذَمَّ الْمِشْمِشَ)

إِذَا مَا رَأَيْتَ الدَّهْرَ بُسْتَانَ مِشْمِشٍ
فَأَيْقِنْ بِحَقٍّ أَنَّهُ لَطَبِيبُ[5]
يُغِلُّ لَهُ مَا لَا يُغِلُّ لِرَبِّهِ:
يُغِلُّ مَرِيضًا حَمْلُ كُلِّ قَضِيبِ[6]

وخُطَّابه الذين يرغبون فيه (١) بذكر محاسنه (٢) ترفقت وأتت الامر من وجهه (٣) عدمتك دعاء عليه بالعدم. أخا حنكة يقال حَنَكت السّنُّ الرجل أحكمته التجارب تَحنِكُه وتَحنُكه حَنْكاً وحَنَكاً كحنّكته وأحنكته واحتنكته فهو مُحْنَكٌ ومُحَنَّك ومُحْتَنَك وحَنِيك وحُنُكٌ. والاسم الحُنْكَة والحُنْك والحِنْك. يريد بقوله (أخا حنكة) أنه يظن فيه أن التجارب أحكمته لكبر سنّه. فيعيا به فيعجز عنه (٤) الغادة المرأة الناعمة اللَّينة الاعطاف. والكاعب الناهدة الثديين. فتحكم من أمر أسبابه فتحكم الوسائل لنيله (٥) انه مِلْك طبيب لا ملك صاحبه (٦) يغلّ له يعطى الطبيب غلّة وهى الدَّخل. ما لا يغل لربه ما لا يعطيه لصاحبه. ومعنى يغل مريضاً الخ ان حمل الغصن الواحد من كل شجرة مشمش من أشجار ذلك البستان اذا اكله انسان فانه ينقلب مريضاً فيقصد ذلك الطبيب. وهذا تصوير بديع

(وَقَالَ فِى ٱلْغَزَلِ)

نصبَتْ حبَائِلَ حُسْنِهَا فَٱصْطَدْنَنِى
ثُمَّ ٱنْتَحَتْ قَلْبِى بِنَبْلِ عَذَابِهَا (١)

هَلْ فِى ٱلشَّرِيعَةِ نَصْبُ صَيْدٍ حَاصِلٍ
لِلنَّبْلِ تَرْشُقُهُ يَدٌ بِصُبَابِهَا ؟ (٢)

صَدٌّ وَهِجْرَانٌ وَطُولُ تَعَتُّبٍ
وَأَشَدُّ مِنْهُ ضَنُّهَا بِعِتَابِهَا (٣)

---

(١) الحبائل الشباك . فاصطدتنى فاسرتنى تلك الشباك . انتحت قلبى قصدته (٢) الشريعة شرع الله . ويريد بقوله (حاصل) أنه قُضِىَ الامر فى صيده فلا حاجة الى ان تفوّق اليه السهام . والرّشق الرّمى بالنَّبل . وعبارة (بصبابها) وردت فى الاصل دون أن يُحكم إعجام حروفها لا بالنقط ولا بالشكل . فقلَّبتها على كل ما تحتمله من الصيغ فلم أرَ وجهاً الا لصورة واحدة وهى أن تكون (بصُبَابِهَا) وتكون كلمة (صُبَاب) أصلها (صُبَابة) بمعنى البقية حذفت تاؤها أو تكون جمعاً لصُبَابة كشعير وشعيرة وسحاب وسحابة (كما جاء فى لسان العرب) ويكون معنى اليد القُدْرة : ويستخلص من ذلك معنى البيت : وهو : (هل فى شرع الله ان هذه المحبوبة بعد ان يحصل صيدها لها بواسطة جمالها تقصده بما بقى فى يدها من وسائل القدرة عليه وترميه بسهام عذابها (وهى الصد والهجران ومخاطبة الادلال التى ذكرها فى البيت التالى) وربما يكون الصِّبَاب جمع صَبّ بمعنى العاشق مثل ضبّ وضِبَاب . وهو بعيد . هذا ما فهمته فى معنى هذا البيت محرّر (٣) الصدّ الاعراض . والهجران الجفاء . لاذى المشمش

مَا بَالُهَـــا سَـيْفًا عَلَيَّ مُسَلَّطًا
وَلَقَـدْ أَتَيْتُ مَحَبَّتِي مِنْ بَابِهَا (١)
يَا رَبِّ إِنْ وَجَبَ ٱلْعِقَابُ فَوْقَهَا
بِي مِنْ عِقَابِ ذُنُوبِهَا وَحِسَابِهَا (٢) .

(وَقَالَ يُعَاتِبُ)

تُذَكِّرُ بِي فَتُرْجِينِي   فَتَنْسَانِي مَدَى حِقَبِ (٣)
فَأُذْكَرُ تَارَةً أُخْرَى   فَتَنْسَى بَعْـدَ مُتَّـأَبِ (٤)
فَتَأْمُرُ أَنْ يُذَكِّرَنِي   جَلِيسٌ مِنْكَ فِي تَعَبِ
فَأَحْسَبُ أَنَّ حَظِّي مِنْـــكَ دَهْرِي أَنْ تُذَكِّرَنِي !

(وَقَالَ فِي ٱلْغَزَلِ)

لَحَظَاتُ أَجْفَانِ ٱلْحَبِيبْ   رُسُلُ ٱلْقُلُوبِ إِلَى ٱلْقُلُوبْ (٥)
وَٱلشَّوْقُ يَفْعَلُ بِٱلْعَزَا   فِعْـلَ ٱلْإِنَابَةِ بِٱلذُّنُوبْ (٦)

والتعتب مخاطبة الادلال . والضنّ البخل (١) ما بالها ما شأنها . سيفاً حال كونها كالسيف (٢) ان استحقت ان تعاقب بذنبي فاحفظها هي واجعلني بدلها . ما أرق هذه التفدية (٣) فترجيني تؤخرني . مدى حِقَب مسافة أزمنة طويلة (٤) المتّأب الخزى والاستحياء (٥) نظرات الحبيب توحي بما في قلبه الى قلب محبّه (٦) الشوق منازعة النفس الى وصل الحبيب . والعزاء حسن الصبر وقصر للضرورة : يعني وحركةُ الهوى التي تنزع بي الى وصل هذا

لَا وَٱلَّذِى بِجَفَائِهِ وَصَلَ ٱلْمَدَامِعَ بِٱلنَّحِيبْ (١)
مَا شَفَّ جِسْمِي فِي ٱلْهَوَى إِلَّا مُرَاقَبَةُ ٱلرَّقِيبْ (٢)

(وَقَالَ فِي ٱلشَّيْبِ (٣))

أَصْبَحْتُ شَيْخًا لَهُ سَمْتٌ وَأُبَّهَةٌ يَدْعُونَنِي ٱلْبِيضُ عَمًّا تَارَةً وَأَبَا
وَتِلْكَ دَعْوَةُ إِجْلَالٍ وَتَكْرِمَةٍ وَدِدْتُ أَنِّيَ مُعْتَاضٌ بِهَا لَقَبَا

(وَكَتَبَ إِلَى ٱلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ وَقَدْ كَانَ عَزَمَ عَلَى ٱلشُّخُوصِ)
(إِلَى نَاحِيَةِ آمِدَ (٤) مَعَ ٱلْمُعْتَضِدِ لِقِتَالِ ٱبْنِ عِيسَى ٱبْنِ شَيْخٍ)

سَيِّدِي أَنْتَ شَاخِصٌ مَصْحُوبُ وَضَيَاعِي إِلَيْكُمُ مَنْسُوبُ (٥)
فَأَقِمْ لِي بِمَا رَزَقْتَ ضَمِينًا فَجَمِيلٌ أَنْ يُضْمَنَ ٱلْمَوْهُوبُ (٦)

---

(١) النحيب أشدّ البكاء الحبيب تذهب بحسن تصبّرى كما تهدم التوبةُ الحوبةَ يقول : لا والذى جعلنى بسبب هجرانه اياى أبكى أشد البكاء، وتسيل دموعى على خدودى (٢) ماشف جسمي ما أضناه وهزله . فى الهوى فى الحب (٣) تقدم له هذان البيتان صفحة ٢٤٩ (٤) قال ياقوت فى معجم البلدان : أنها أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً وأشهرها ذكراً . وانها بلد قديم حصين مبنيّ بالحجارة السود وعلى نَشَزٍ ه دجلة محيطة باكثره مستديرة كالهلال وفى وسطه عيون وآبار قريبة نحو الذراعين يتناول ماؤها باليد وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور (٥) الشاخص الذاهب من بلد الى بلد آخر فى ارتفاع . والمصحوب هنا الذى يصحبه الخليفة والجند . والضَّيَاعُ الهلاك والتَّلف . كانما عيش ابن الرومى كان على القاسم (٦) فعيِّن لى من يكفل توصيل ما قدَّرته من الرزق (المرتَّب) اليّ . فانّ ضمان الهبات حسن

إنّ فوقَ الإفضالِ أن تجعلَ الإفـ * ـضالَ حقًّا له عليك وجوبُ [1]
أوَليس الإفضالُ إرضاءك اللّـ * ـه بفضلٍ يحيا به منكوبُ ؟ [2]
ومن الواجبِ المؤكّدِ حقٌّ * يشرعُ الرّبُّ فيه والمربوبُ [3]
ذاك حقٌّ من الحقوقِ مبينٌ * مثلُه عند مثلِكم مطلوبُ [4]
بل لك الحقُّ ليس لي غير أنّ الـ * ـحرَّ سمحٌ مخادَعٌ مكذوبُ [5]
إن يغبْ وجهك المبارك عنّا * أو يعقْ عنه حجنةٌ [6] أو ركوبُ
فلقد يأذنُ الكريمُ على جدْ * وَى يديه [7] ووجهُه محجوبُ
وينوبُ السّماحُ عنه إذا غا * بَ فيغني في نائباتٍ تنوبُ [8]
لا تطلْ رهبتي بإرجاء أمري * فكفاني فراقُك المرهوبُ [9]
حسبُ نفسي بما جنته عليها * فرقةٌ للشّجاء فيها نشوبُ [10]

(١) الافضال التطوّل والانعام بدون ان يكون ذلك حقاً واجباً : فاذا جُعل الافضال حقاً واجباً كان ذلك إفضالاً وزيادة (٢) المنكوب الذى نزلت به مصيبة (٣) يعنى ومن الحقوق ما يكون محتماً أن يؤدّيه المالك والمملوك على السواء (٤) ومثل هذا الحق الظاهر يُطالب به الكريم مثلكم (٥) وليس هذا الحق لى ، بل هو لك ، غير أنى جعلتُه لى لأنّى وجدتك حراً كريماً لا تتجنّبه من يخادعك ويكذب عليك (٦) الحَجْنَةُ المرّة أوالحِجْنَةُ الهيئة من حَجِنَ بالدار كفرِح أقام بها (٧) عطاء كفّيه (٨) السماح الجود والكرَم . والنائبات النوازل (٩) الرّهبة الخوف . والإرجاء التأخير . والمرهوب المخوف (١٠) حسب نفسى كافيها . بما جنته عليها الباء زائدة أى ما جرّته اليها . والفرقة المراد بها ابتعاد القاسم بن عبيد الله . وقوله (للشّجاء)

هِيَ فَقْدُ ٱلنَّسِيمِ فِي ٱلْبُكَرِ ٱلطَّلَّــةِ وَٱلرَّوْضُ مُزْهِرٌ مَهْضُوبُ (١)
هِيَ فَقْدُ ٱلسَّحَابِ خَيَّلَ ثُمَّ ٱنْــجَابَ عَنْ مَعْشَرٍ عَرَاهُمْ جُدُوبُ (٢)
هِيَ فَقْدُ ٱلضِّيَاءِ فِي عَيْنِ سَارٍ حَيْثُ لَا مَعْلَمٌ لَهُ مَنْصُوبُ (٣)
عِنْدَ ٱلْحَنَّةُ ٱلشَّجِيَّةُ وَٱلْأَنَّــةُ مِمَّا يَئِنُّهَا ٱلْمَكْرُوبُ (٤)
وَٱللَّذَاذَاتُ فَهْيَ مُحْتَسَبَاتٌ أَوْ نَرَاكُمْ وَشَهْرُنَا مَحْسُوبُ (٥)
وَشَمَالُ ٱلرِّيَاحِ مَحْبُوبَةٌ فِيــكَ وَمَحْسُودَةٌ عَلَيْكَ ٱلْجَنُوبُ (٦)

هكذا ضبطه فى النسخة الاصلية بالهاء وهو تحريف ولعل أصله (للشّجاءِ) بالهمز وهو (الشجا) المقصور أى العظم الذى يعترض الحلق، ومدّه للضرورة . والتشوب الاعتراض والتعلّق : يعني يكفيني فرقتك التي غصصت بها (١) البُكَر جمع بُكْرة وهى الغدوة فى أول النهار . والطَّلَّة أى المُعجِبَة بسبب ما يرى فيها من المَطَر الخفيف على الرّياض . والمُزْهر الذى طلعت فيه الازهار . والمهضوب المطور من قولهم هضَبَتهم السماء أى مَطَرتهم (٢) خَيَّل استعد للمطر. انجاب انكَشَف وانْقَشَع . عراهم حلّ بهم . جدوب ضدّ الخِصب (٣) السارى الماشى فى الليل . والمَعْلَم ما يُستَدَلّ به (٤) الحَنَّة المرة من صوت الحُزْن . والشجيّة التى تشجي وتُحزن . والأنّة المرّة من أنَّ يَئِنّ أنّا وأنِيناً وأُنَاناً وتَأْنَاناً بمعنى تأَوَّه (٥) واللَّذاذات اللّذات . ومعنى فهى محتسبات أنها ماتت بغيابكم عنا فجعلناها مُحتَسَبات أى مُدَّخرات الى ان نراكم فترجع الينا . ومعنى فشهرنا محسوب أن أزمنتنا معدودة باليوم والساعات والدقائق لغيابكم عنا كما يقدر شهر رمضان لانتظار العيد (٦) كان مقرّ الوزير بغداد وهو فى شخوصه هذا صاعد الى الشمال : لأنّ آمدقرية الى منبع دِجلة فى شمال بغداد فهو فى بغداد مستقبل الريح الشمالية ولذلك كانت

فلِقَلْبِي تَحَرُّكٌ وَسُكُونٌ كُلَّمَا هَاجَ مِنْ رِيَاحٍ هُبُوبُ (١)
وَمَآبُ الْهُمُومِ بِاللَّيْلِ صَدْرِي بَلْ فُؤَادِي بَلْ مُهْجَتِي أَوْ تَؤُبُ (٢)
وَحْشَةَ النِّضْوِ لِلنَّسِيمِ إِذَا أَعْوَزَهُ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ (٣)
وَحْشَةَ الْمُجْدِبِ الْمُقِلِّ دَهَتْهُ نُقْلَةُ الْغَيْثِ حِينَ كَادَ يَصُوبُ (٤)
وَحْشَةَ الْفَرْدِ غُيِّبَ النُّورُ عَنْهُ فِي سُهُوبٍ أَمَامَهُنَّ سُهُوبُ (٥)
وَحْشَةَ الْعَبْدِ لِلْمَلِيكِ وَلَيْسَتْ وَحْشَةَ الْكُفْءِ وَالْمَعَانِي ضُرُوبُ (٦)
غَيْرَ أَنِّي أَرْجُو الْإِلَهَ وَإِنْ كَانَتْ بِقَلْبِي مِنْ أَنْ تَغِيبَ نُدُوبُ (٧)

محبوبة بسببه وهو في صعوده الى آمد تارك الريح الجنوبية فكأنها حسدت عليه ومن أجل ذلك تركها . هذا ما فهمته فى هذا البيت وليحرر (١) هاج ثار . والهبوب ثوران الريح : يعنى كلما ثارت الريح تحرك قلبي فلا يسكن الا اذا سكنت للاشفاق عليك (٢) يعنى كلما جنّ على الليل تراكمت الهموم على صدرى وتغلغلت فيه الى ان تبلغ قلبي وتجاوزه الى سويدائه ولا يزال ذلك دأبى الى ان ترجع الىّ فيزول عنى ذلك (٣) يعنى انقطعت عنّى مادة الحياة بفراقك كما انقطع النسيم عن المهزول من الابل وهو مادة حياته من مأكول ومشروب وهذه من أبلغ العبارات عن شدة احتياجه الى الممدوح (٤) المُجْدب الذى أصابه الجَدْب وهو المحْل واقفار الارض بسبب انقطاع المطر . والمُقِلّ المُفْتَقِر . ودهته اصابته بداهية . نُقْلَة الغيث انتقال المطر . يصوب يقال صابه المطر يَصُوبُه والمطرُ صَوْبٌ أى نزل عنده (٥) الشُّهوب نواحى الفَلَوات أى الصحارى التى لا تُعرف مسالكها . والانسان المنفرد فى هذه المفازات فى ظلام الليل يكون فى غاية الاستيحاش (٦) يعنى ما أجده فى قسى من قبيل استيحاش الملوك لسيّده وليس من قبيل استيحاش القِرْن لقرنه . ولكن المعانى على أنواع شتى (٧) أرجو الاله أى أرجو الله تعالى أن يردّك الينا سالماً فى

وَغَدًا يعقبُ ٱلغُرُوبَ شُرُوقٌ مِثْلَ مَا أَعقبَ ٱلشُّرُوقَ غُرُوبُ (١)
وَمِنَ ٱلعَدْلِ أَنْ تُخَفِّفَ عَنِّي بَعْضَ مَا وَيَّلَتْ عَلَيَّ ٱلخُطُوبُ (٢)
قُلْ لِهرُونَ قَوْلَةً تَهَبُ ٱلأَمْـــــنَ لِقَلْبِي فَإِنَّهُ مَرْعُوبُ (٣)
وَلأَنْتَ ٱلَّذِي يَعُدُّ تَمَامًا لِلأَيَادِي أَنْ تَطْمَئِنَّ ٱلقُلُوبُ (٤)
لاَ أُدَاجِيكَ أَيُّهَا ٱلسَّيِّدُ ٱلبَا سِطُ نُعمَاهُ وَٱلمُدَاجِي كَذُوبُ (٥)
كُنْتُ قَبْلَ ٱلَّذِي مَنَحْتَ فَقِيرًا وَأَنَا ٱلآنَ بَعْدَهُ مَسْلُوبُ (٦)
وَرَأَيْتُ ٱلفَقِيرَ أَيْسَرَ خَطْبًا مِنْ غَنِيٍّ لَهُ غَدٌ مَحْرُوبُ (٧)
وَٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ فَلَيْسَ بِمَنْدُو بٍ وَمَا كَانَ وَٱنْقَضَى مَنْدُوبُ (٨)

القريب العاجل . وان كانت غيبتك القريبة جرحت قلبي (١) يتمنى ان تطلع شمسه عليه في اليوم التالي لسفره مثل ما أفلت شمسه في اليوم الحالي تلهفاً الى قرب عودته وهذا المعنى على بساطته من أبلغ ما يقال في تمني قرب العودة من السفر (٢) وَيَّلت بالياء المثناة التحتية أي أكثرت عليّ من ذكر الوَيْل بمعنى حلول الشرّ والعذاب بي . والخطوب الحوادث (٣) لهارون هو الذي يريد ان يكون كفيلاً باعطائه مُرَتَّبه . قولة عبارة . تهب الأمن لقلبي يطمئن بها قلبي . مرعوب خائف (٤) وانك الذي تجعل اطمئنان القلوب على نِعَمك من اتمام هذه النِّعم (٥) لا أُداجيك لا أُداريك . الباسط نعماه المُسبغ نعمته (٦) كنت قبل ان تقدّر لي ما قدّرت من الرزق لا أملك شيئاً . أما الآن وقد عزمت على الرحيل فان رزقي يسلب مني فانا مَسْلوب وحرارة السلب أعظم من مَضَض الفقر (٧) أيسر خَطْباً أسهل أمراً . والمحروب مسلوب المال ومعنى (له غد محروب) أنه مسلوب المال في الغد (٨) المندوب هنا المبكّى عليه . يعني الذي لم يحصل لا يبكي عليه . أما الذي تمّ وأُدْرِكَ فانه اذا ذهب يُنْدب

فَأُتَقِ ٱللّٰهَ أَنْ تَلُزَّ بِفَقْرِى ... حَسْرَةً فِى ٱلْحَشَا لَهَا أُلْهُوبُ (١)
حَاطَكَ ٱللّٰهُ فِى ٱلْمَغِيبِ وَأَدَّا ... كَ وَأَدْنَى أَحْوَالِكَ ٱلْمَحْبُوبُ (٢)
وَفَدَاكَ ٱلَّذِى يَرَى ٱلطَّوْلَ ذَنْبًا ... كَانَ مِنْهُ عَنْ هَفْوَةٍ فَيَتُوبُ (٣)
وَٱلَّذِى مَنُّهُ مَشُوبٌ بِمَنٍّ ... إِنَّ رَنْقًا مَنٌّ بِمَنٍّ مَشُوبُ (٤)
يَا مَنِ ٱلدَّهْرُ مُذْنِبٌ فَإِذَا كَا ... نَ بِخَيْرٍ فَمَا لِدَهْرٍ ذُنُوبُ (٥)
وَمَنِ ٱلْعَيْشُ ذُو عُيُوبٍ فَإِنْ شِيـ ... ـبَ بِنُعْمَاهُ زَايَلَتْهُ ٱلْعُيُوبُ (٦)

---

(١) أن تَلُزَّ أن تَشُدَّ وتُلصق . والحسرة التلهّف . والحشا ما فى البطن، والمراد به هنا القلب . والألهوب اشتداد الحرارة ، مأخوذ من ألهوب الفرس بمعنى اجتهاده فى العدو (٢) حاطك حفظك . المغيب الغيبة . وأدَّاك ورجَعَك الى وطنك . وأدنى أحوالك المحبوب وأقل حالة تكون عليها نَيْلُك ما تحبّه (٣) فى الاصل (وفَدَاك) على صيغة الفعل من فداه يفديه فِداء وفِدى أعطى شيئاً فانقذه . والاحسن عندى ان تكون الكلمة (وَفِدَاك) بمعنى فِدْيَتُك وهي ما يعطى فى إنقاذك . يَرَى الطَّوْلَ ذَنباً يحسب الفضل والاحسان من الآثام . والهفوة الزَّلة الناشئة عن التسرّع . فيتوب فيقلع عنها (٤) وفِدَاك الذى مَنُّه أى عطاؤه . مَشُوب أى مخلوط . بمَنّ بما يكدّر العطاء من تعداد النّعم وهو المنهيّ عنه فى قول الشارع : (لا تُبطلوا صدقاتكم بِالْمَنّ والأذى) ومن هنا يقال : المنُّ أخو المنّ أى الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم : فانّه يقال : مننت الشىءَ منًّا أيضاً اذا قطعته . والرَّنق هنا الماء الكدر مثل الرَّنِق والرَّنَق : يعنى أن الامتنان بالنّعمة كالماء الكدر (٥) هذا البيت آية فى البلاغة لاثبات الشاعر فيه الذّنب على الدهر فى حالة أضرها : لأنها لا ترام للممدوح : وهى اذا أصابه الشرّ . ولتبرئة الدهر من الذنوب جميعها فى حالة أظهرها : لأنها المراد : وهى ان يكون الممدوح بخير (٦) يعنى أن نِعَمَه على الناس تزيل ما فى

وَمَنِ ٱلرَّأْيُ ذُو غُيُوبٍ فَإِنْ أَوْ ... قَدَ نيرَانَهُ فَلَيْسَتْ غُيُوبُ (١)
أَنْتَ نَجْمُ ٱلنُّجُومِ وَٱلدَّهْرُ لَيْلٌ ... مَا لِنَجْمٍ سِوَاكَ فِيهِ ثُقُوبُ (٢)
حَمِدَ ٱلنَّجْمُ أَنَّ إِنْعَامَكَ ٱلْخَا ... طِبُ فِينَا وَشُكْرَكَ ٱلْمَخْطُوبُ (٣)
وَرَأَى أَنَّ ذَاكَ أَحْسَنُ مَقْلُو ... بٍ وَإِنْ كَانَ يَقْبُحُ ٱلْمَقْلُوبُ (٤)
أَنْتَ ذُو ٱلسُّودَدَيْنِ لَمْ يَعْدُكَ ٱلْمَوْ ... رُوثُ مِنْ سُودَدٍ وَلَا ٱلْمَكْسُوبُ (٥)
وَلَقَدْ خِفْتُ، وَٱلْبَرِيءُ مُلَقًّى: ... كُلُّ ذَنْبٍ بِرَأْسِهِ مَعْصُوبُ، (٦)
أَنْ يَقُولَ ٱلْوُشَاةُ بِي: إِنَّ شُؤْمِي ... قَادَ هٰذَا ٱلشُّخُوصَ وَٱلْإِفْكُ حُوبُ (٧)

معايشهم من المعايب (١) يريد ان من الامور التى يجب ابداء الرأى فيها ما يشبه المجاهل فى الظلام الحالك فكل ما فيها يغيب عن النظر الفكرى . فاذا سطع نور رأيه فيها زالت عنها هذه الغياهب (٢) نجم النجوم أى كوكب الكواكب وهو الشمس . والثُّقوب الاضاءة . ولا شك ان ضوء النجوم مستفاد من ضوء الشمس . فاذا غابت الشمس فلا ضوء للنجوم . وما أبلغ قوله : والدهر ليل فقد جعله شمس الوجود وانى أحاشى من ذلك عن الشاعر الانبياء والمصطفين الاخيار من صحابتهم وتابعيهم (٣) النَّجم هنا بمعنى الميعاد المحدَّد لصرف الاموال التى تعطى على سبيل الراتب أو إيفاء الدَّيْن . ويريد بذلك أننا نحمدك على أن تطلب اعطاءنا فى الوقت المحدَّد للاعطاء ، وليس ذلك واجباً عليك، بدل أن نطلب شكرك فيه وهو الواجب علينا (٤) وذلك أحسن مايعكس من الامور وان لم يكن من الحَسَن ما يعكس (٥) السودَدَين السِّيادتين . لم يَعْدُكَ لم يجاوزك ولم يَفُتْكَ . الموروث ما نلتَه من آبائك وأجدادك . ولا المكسوب ولا ما حصَّلته أنت (٦) والبرىءُ مُلَقًّى أى والسالم من الذّنوب مُصَابٌ ومتَّهم . ومَعْصوب مشدود : يعنى يسند اليه كلّ ذنب (٧) أن يقول يعنى خفت أن يقول الوشاة جمع واش من قولهم وشى به الى فلان نَمّ وسعى ليوقع به . والشؤم ضد

وَجَوَابِي أَنْ لَمْ يغيبوا وَشَاهَدْ ... تُ فزالتْ مخاوفٌ وَنكُوبُ (١)
أَنَا مَنْ لاَ يُشَكُّ فِي الْيُمْنِ منهُ ... أَوْ يمينُ ابْنُ فَجْرَةٍ وَيحُوبُ (٢)
جِئْتُ وَالدَّوْلَةُ السَّعِيدَةُ خَلْفِي ... رَأْسهَا فِي مَقَادَتِي مَجْنُوبُ (٣)
ذَاكَ حَقٌّ مَا تَغْتَصِبهُ يَدُ الْغَا ... صِبِ مِنِّي فَغَيْرُهُ الْمَغْصُوبُ (٤)
أَفَيَنْسَى مَا صَحَّ لِي وَيُسَوَّى ... فِيَّ إِفْكٌ مُلَفَّقٌ مَرْكُوبُ ؟ (٥)
كَذَبَ الزَّاعِمُونَ أَنِّيَ مَشْئُو ... مٌ وَمَانُوا وَالثَّالِبُ الْمَثْلُوبُ (٦)
بَلْ لِيَ الْيُمْنُ لاَ مَحَالَةَ كَالصُّبْـ ... ـحِ إِذَا لاَحَ ضَوْءُهُ الْمَشْبُوبُ (٧)
إِنْ يَكُنْ ذَاكَ مُغْفَلاً عِنْدَ عَبْدٍ ... فَهْوَ لِي عِنْدَ سَيِّدٍ مَكْتُوبُ (٨)

اليُمْن وهو السوء المتوقّع بسببه . قاد هذا الشخوص كان سبباً فى مفارقته بغداد الى آمد . والإِفك حوب والكذب اثم (١) والجواب عن ذلك انى أنا والوشاة بى كنا حاضرين عند تقرر الشخوص . فذهبت الامور التى كانت تخاف والمصائب التى كانت تتوقع (٢) ابن فَجْرَة مرتكب القبائح من قولهم : حلف فلان على فَجْرَةَ أواشتمل على فَجْرَة اذا ركب أمراً قبيحاً من يمين كاذبة أوزِناً أوكذب . وفجرة علم غيرمصروف مثل بَرّة . وقدصرف هنا لضرورة الشعر . ويحوب يأثم (٣) خلفى ورائى والمقصود هنا معى . والمقادة أراد بها المِقْوَد من قولهم : أعطيته مقادتى اذا انقدت له . والمجنوب الفرس الذى يقاد بجانب فرس آخر : يعنى جئت أنا والدولة السعيدة معاً (٤) أى هذا حق لى لا يمكن أن يغتصب منى بل يغتصب غيره (٥) ما صح لى ما ثبت وتبيّنت صحّته لى . ويُسَوَّى فِيَّ إفكٌ ويُهيّأ فِيَّ كَذِب . مُلفّق مخلّط . مركوب متعمّد (٦) الزاعمون الظّانون . ومانوا وكذبوا . والثالب المثلوب والعائب هو المعيب (٧) اليُمْن البركة . لا مَحَالة لا بد . المشبوب المُوقَد أى السّاطع (٨) ذاك اشارة

وَشَهِيدِي بِذَلِكَ ٱبْنُ فِرَاسٍ ... وَهُوَ عَدْلٌ ٱلْعُدُولِ لَا ٱلْمَقْصُوبُ (١)
مُجْتَبِي قَاسِمٍ وَمَا زَالَ قِدْمًا ... صَاحِبًا مِثْلَهُ ٱجْتَبَى مَصْحُوبُ (٢)
لَا كَخِلٍّ عَلِمْتُهُ لَا يُرَجَّى ... مِنْهُ خَيْرٌ وَشَرُّهُ مَرْقُوبُ (٣)
كَفُلَانٍ فِي دَحْسِهِ وَفُلَانٍ ... وَلِتِلْكَ ٱلتِّرَاتِ يَوْمًا طَلُوبُ (٤)
مِنْ أُنَاسٍ قَدْ أَوْسَعُونِيَ سَبًّا ... بَعْدَ عِرْفَانِهِمْ مِنَ ٱلْمَسْبُوبُ (٥)
وَأَرَانِي مُسْعِرًا لَهُمُ ٱلْحَرْ ... بَ وَحَرْبِي إِذَا ٱعْتَزَمْتُ حَرُوبُ (٦)
وَكَأَنِّي بِهِمْ جِرَاءٌ تَضَاغَى ... وَعَذَابِي عَلَيْهِمُ مَصْبُوبُ (٧)

---

(١) ابن فراس الى يمنه . مُغفلاً مُهملاً . مكتوب مقيّد غير متروك ذكرنا هذا الاسم فيما تقدم . وقد ورد هنا أيضاً بالسين . والمقصوب اسم مفعول من قصبه يقصبه أي عابه وشتمه (٢) تقدير هذا البيت هو مجتبي القاسم ومختاره وما زال من قديم الزمان صاحباً اختار المصحوب مثله لمصاحبته يعني هو حقيق بمصاحبة الوزراء والملوك . وهو بيت معقد اللفظ خفيّ المعنى (٣) لا مثل صاحب . لا يرجّى لا يؤمل . مرقوب منتظر (٤) كفلان كنى بذلك عن بعض الناس . فى دحسه فى إفساده بين الناس . والتّرات جمع تِرَة وهى الثأر . والطلوب شديد الطلب (٥) أوسعوني سباً أكثروا من شتمى . عرفانهم معرفتهم . المسبوب المشتوم (٦) مُسعّرٌ لهم الحَرْبَ مُوقِدُها . اذا اعتزمت أى اذا عزمت عليها . والحَروب فى رواية فتح الحاء الظاهر أنها فَعُول للمبالغة من حَرَبَه يحرُبُه بمعنى سلبه : يريد أنها لا تبقي ولا تذر . وفى رواية ضم الحاء معناها أنها بمثابة جملة حُرُوب أى لا تنقطع (٧) الجراء جمع جِرْوٍ مثلثة الجيم والمراد به هنا ولد الكلب . تضاغى تصيح فيما بينها . عليهم

وَهُمُ لَائِذُونَ مِنِّي بِحَقْوَيْـ ـكَ وَشَيْطَانُهُمْ ذَلُولٌ رَكُوبُ (١)
أَوْ يَرَى غَيْرَ ذَاكَ مَنْ يَرْعَوِى الرَّأْ يُ إِلَى وَجْهِ رَأْيِهِ وَيَتُوبُ (٢)
وَأَنَا الْغَالِبُ الْعَدُوَّ بِجَدِّي وَبِجَدِّي وَقِرْنِىَ الْمَغْلُوبُ (٣)
وَكَأَنَّ الَّذِي يُصَابُ بِقَذْعِي بِنُجُومٍ ثَوَاقِبٍ مَحْصُوبُ (٤)
أَنَا مَنْ جَرَّبَ الْمَشَاغِيبُ مِنْ قَبْـ ـلُ وَشَغْبِي عَلَى الزَّمَانِ رَتُوبُ (٥)
لَوْ أَرُوضُ الشَّيْطَانَ أَذْعَنَ كَالْكَلْـ ـبِ أَوِ الْعَوْدِ عَضَّهُ الْكَلُّوبُ (٦)

مصبوب واقع بهم (١) لائذون ملتجئون . والحَقْو الكشح وهو ما بين الخاصرة الى الضلع الخَلْف . وهو أيضاً الإزار أو معقده . ومعنى الالتجاء الى الحقوين الاحتصان والانتصار بهما أى بصاحبهما . والذلول المذَلَّل . والركوب التي تركب من الإبل : يعنى يستعيذون بك وهم أذلاء لأن شيطانهم الذى كان يغويهم قد ذل (٢) أو يرى غير ذاك أو يذهب الى غير ما رآه أولئك الأعداء المائتون . من يرعوى الرأى الى وجه رأيه أى من يرجع الرأى المصيب الى ما توجّه اليه رأيه : يعنى اللّهم الا اذا ثابوا الى رشدهم . ويتوب ويرجع الى الحُسْنَى (٣) بجدّى بحظّى . وبجدّى وبما لى من القوّة . وقرنى وكفئى (٤) يعنى مَثَل الذى أصيبه بفُحْش القول مَثَل من يُرْمى بالرُّجوم من النجوم فيصعق (٥) المشاغيب جمع مِشْغَب وهو مُهيّج الشرّ . والشغب تهييج الشّر . وقد جاء فى النسخة الاصلية (رَتُوب) أى كثير الرّتوب من رَتَب يَرْتُبُ رُتُوباً بمعنى ثبت ولم يتحرك فيكون المعنى وتهييجى الشرّ دائم الثّبوت لا تَتحرّكُ له أصلا أى لا ينقطع . وجاء أيضاً (وَثُوبُ) أى كثير الوثوب من وَثَب يَثِبُ وُثُوباً بمعنى طَفَر أى انه يعلو من يُشاغبه ويقهره (٦) لو أروض الشيطان لو أذَلّله وأسُوسُه . أذعن خضع وانقاد . كالكلب مثل الكلب . أو العَوْد أو مَثَل العَوْدِ وهو المُسِنّ من الإبل . والكَلُّوب

وَلَمَا ذَاكَ أَنَّنِي ٱلرَّجُلُ ٱلشِّرِّيرُ مِنِّي ٱلْخَنَا وَمِنِّي ٱلْوُثُوبُ (١)
بَلْ لَدَيَّ ٱلْإِنْصَافُ يَشْفَعُهُ ٱلْإِحْسَانُ مَا قَارَبَ ٱلْأَلَدُّ ٱلشَّغُوبُ (٢)
وَإِذَا مَا ٱسْتُثِيرَ جَهْلِيَ فَلْيَقْرَعْ هُنَا كُمْ لِجَهْلِيَ ٱلظُّنْبُوبُ (٣)
عِنْدِيَ ٱلْعَدْلُ كُلُّهُ لِصَدِيقِي وَعَلَى ظَالِمِي يَثُورُ ٱلْعَكُوبُ (٤)
وَأَنَا ٱلشَّاكِرُ ٱلصَّنَائِعَ لِلسَّادَةِ جُهْدِي وَإِنْ عَلَاهَا ٱلشُّحُوبُ (٥)
وَلَقَدْ أَرْفَعُ ٱلْهِجَاءَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَمَالِي فِيهِمْ حِمًى مَقْرُوبُ (٦)
هَيْبَةً مِنْهُمُ لِحَرْبِي كَمَا هَابَ شَبَا ٱلْأَجْدَلِ ٱلْقَطَا ٱلْأُسْرُوبُ (٧)

المهماز ومعنى عضّه المهماز أنه آذاه فحَمَله على الاذعان والجرى (١) وليس ذلك لأنى رجل شرّير أقول الفحش وأثب على الناس وأرغب فى مشارّتهم (٢) بل عندى العدل وان يكون مالى مثل ما لغيرى . وزيادة على ذلك أرغب ان أحسن الى الناس ، ولو الى العدوّ الذى لا يرجع الى الحقّ ، والذى يسعى دائماً فى تهييج الشر ، اذا آنست منه ميلاً الى رضاىَ (٣) استثير هُيّجَ . جهلى بمعنى سَفَهى عند الغضب . ويقال : قرَعَ ظنابيب الأمر أى ذلّله ، وهو مأخوذ من ضرب الانسان ساقه عند التفكير فى حلّ أمر مشكل . يعنى اذا استُغضِبت فانى آتى بصعاب الامور التى تحمل من أغضب عليه على تدبير ما به يخلص من البلايا التى أنزلها عليه (٤) العَكوب الغبار يعنى استعمل العدل كل العدل مع من يوالينى وأثير الغبار فى وجه ظالمى حتى يعمى (٥) الصنائع جمع صنيعة وهى الاحسان . جُهْدى أى على قدر ما أستطيع . والشحوب التغيّر من جوع أو هزال أو مرض ويكنى بقوله (علاها الشحوب) عن صِغَرها وحقارة قدرها (٦) أرفع الهجاء عن الناس أمنعه عنهم . والحِمَى ما يُحمَى ويدافع عنه . والمقروب الذى يُدنَى منه . يعنى وربما أمتنع عن هجاء الناس وهم لم يتعرضوا لى (٧) هيبة

ذَاكَ أَنْ لاَ يَزَالُ يُنْذِرُ قَوْمًا ⁂ بِوِقَاعِى مُنَيَّبٌ مَخْلُوبُ (١)
فَهُمُ مُصْبِحُونَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ ⁂ مِنْ ظَلاَمِ الْغُرُورِ إِلاَّ الْمَجُوبُ (٢)
خَلِّيَانِي وَمَعْشَرًا نَابَذُونِي ⁂ تَعْلَمُ الْحَرْبُ أَيُّنَا الْمَنْخُوبُ (٣)
أَعَلَيَّ انْتَضَوْا سُيُوفَ رَصَاصٍ ⁂ تَتَثَنَّى وَسَيْفِيَ الْمَعْلُوبُ (٤)
سَيْفِيَ السَّيْفُ مَنْ أُلِيحَ لَهُ مَا ⁂ تَ وَمَهْمَا أَصَابَهُ مَقْضُوبُ (٥)

منهم لحربى أى ان عدم تعرضهم لى هو لمخافتهم حربى . والشَّبا جمع شَبَاة وهى إبرة العقرب وحدّ كل شئ . والأجدل الصَّقر . والقَطا نوع من الطيور. وكلمة الأشروب لم أعثر على معناها فى جميع معاجم اللغة التي راجعتها . ولعلّه يريد بها السِّرب كما قال الشاعر :

أسربَ القطا هل من معير جناحه ⁂ لعلى الى من قد هويت أطير

ومعنى هذا البيت وما قبله انى أمتنع من هجاء بعض النـاس لضعفهم (١) ينذر قوماً يُعْلِمهم بأمر ويبلّغهم إيّاه مخوّفاً لهم ومحذّراً عاقبته . والوِقاع جمع وقيعة وهى القتال . والمُنَيَّب اسم مفعول من نَيَّب السّهم عجم عوده وأثّر فيه . والمخلوب المجروح أو المشدوخ أو المقطوع : يعنى وهذه الهيبة سببها ان من أوقع به قتالى بعد أن جرّبه لا يزال يُعْلِمُ الناس بشدّته ويحذّرهم منه (٢) فهم مصبحون أى فهم داخلون فى الصباح وهو مبدأ طلوع النهار . من ظَلام الغُرور من الانخداع الشبيه بالظلام . الا المَجُوب الا ماجابوه وقطعوه . وهذا كناية عن انجلاء الحقيقة لاعينهم بحيث لم يبق عندهم ما يوجب الالتباس فى الامر الا ما مضى لهم (٣) نابذونى تحيّزوا الى عدوّى فى المحاربة . والمَنْخُوبْ من نَخَبه كنصره أى عضّه . وهذا استشهاد بالواقع فى الحرب على أنه يُرْدِى عدوّه (٤) انتضوا سَلّوا . سيوف رصاص سيوفاً من الرصاص . تثنى تنثلم . والمعلوب سيف الحارث بن ظالم وكان فى غاية الصلابة والمضاء (٥) سيفى السيف معناه لا سيف الا سيفى . ويقال : ألاح بسيفه بمعنى لَمَع به يعنى اذا أُصلت فلَمَع

كلَّمَا قَطَّ أَوْ هوَى فِى مَقذٍ ... مِضْرَبٌ مِنهُ فِى ٱلْعِظَامِ رَسُوبُ (١)

أَوْهَمَ ٱلْعَيْنَ أَنَّهُ أَخْطَأَ ٱلْمَضْرِبَ هذَا وَقدْ مَضَى ٱلْمَضْرُوبُ (٢)

فَلْيُحَاذِرْ شَذَاتِى ٱلرَّجُلُ ٱلْعِرِّيضُ أَوْ لاَ فَخَدُّهُ وَٱلْجَبُوبُ (٣)

وَأُنَاسٌ تَعَرَّضُوا لِعُرَامِى ... فَاجْتَوَاهُمْ وَحَدُّهُ مَذْرُوبُ (٤)

وَلَقَدْ يَسلَمُ ٱلْخَسِيسُ كَمَا يَسْلَمُ فَوْقَ ٱلْأَسِنَّةِ ٱلْيَعْسُوبُ (٥)

لإنسان . مات أى من الخوف . والمقصوب المقطوع وحق العبارة : وما أصابه مقطوع وقد خالف هذا القانون النحوىّ للضرورة (١) القَطّ القطع عرضاً أو قطع الشيء الصُّلب . أو هوى أو نزل . والمَقَذ منتهى مَنْبِت الشَّعر من مؤخر الرأس . والمِضْرَب ما يضرب به . والرّسوب السيف الذى يغيب فى ضريبته . ومعنى هذا البيت : كلّما قطع شيئاً صلباً أو نزل مِضْربه على رقبة غاص فى العظام كالسيف الرّسوب الذى يتغلغل فيما يُضْرَبُ به (٢) أوهم جواب كلما . ومضى هنا من قولهم مضى بسبيله بمعنى مات : يعنى أنه يجعل العين تظنّ أنه لم يصب مكان القطع مع أنه أصابه وقد مات مَنْ ضُرِبَ به . وفى الاصل (المَضْرَبَ) وهو تحريف لان المعنى هنا على اسم الآلة (٣) فليحاذر فليخش . والشَّذاة هنا المقصود بها القوة . والعرّيض الذى يتعرض للناس بالشر . والجَبُوبُ الارض . ومعنى فَخدُّه والجَبُوب أنه يُصرع فيكون خدّه فى الارض (٤) وأناسٌ كذا جاء فى الاصل بالرفع ويخرّج على العطف على الرّجل . وعندى أن يكون مجروراً بواو رُب أولى . تعرّضوا تصَدَّوا . والعُرَام الشراسة والأذى . فاجتواهم فكرههم . وحده وطرفه الدقيق . مذروب اسم مفعول من ذَرَبَه يَذْرُبه من باب نصر بمعنى أحَدّه أى سَنّه . يريد ولَيحذرنى أناس تعرضوا لى لكى أفعل بهم الاذى فكرهت ذلك مع أمكانى الايقاع بهم (٥) الخسيس الدّنىّ الحقير . والأَسِنَّة جمع سِنَان وهو نصلُ الرمح . واليعسوب أميرُ النَّحل

لَوْ يُحِسُّ ٱلسِّنَانُ ثِقْلاً مِنَ ٱلْيَعْـــسُوبِ وَافَاهُ قَعْبُــهُ ٱلْمَقْشُوبُ (١)
لٰـكِنِ ٱلْوَزْنُ خَفَّ مِنْهُ فَلَمْ يَشْــعُرْ بِهِ ٱلرُّمْحُ لاَ وَلاَ ٱلْأُنْبُوبُ (٢)
فَٱنْتَهَى حَاطِبٌ عَلَيَّ وَإِلاَّ فَعَلَيْــهِ هَشِيمُهُ ٱلْمَحْطُوبُ (٣)
وَٱلْحِذَارَ ٱلْحِذَارَ مِنْ مُبْرِقَاتٍ مُصْعِقَاتٍ لِوَقْعِهَــا شُؤْبُوبُ (٤)
إِنَّ مَنْ جَاءَ يَمْتَرِي ضَرَّةَ ٱللَّبْــوَةِ غَرْثَى لَلْحَائِنُ ٱلْمَجْلُوبُ (٥)
حَالِبٌ جَاءَ يَسْتَدِرُّ حَلُوبًا دَمُهُ دُونَ دَرِّهَا ٱلْمَحْلُوبُ (٦)
رَامَ مِنْ ضَرْعِهَا شُخُوبًا فَكَانَتْ مِنْ وَتِينِ ٱلشَّقِيِّ تِلْكَ ٱلشُّخُوبُ (٧)

أو ذكره : يريد وربما نجا الحقير من طعن الرماح كما يجو العظيم من النحل لا لعظم قدره بل لضآلة جسمه وخفّته (١) القعب القَدَح الكبير أو الذى يسع ما يروى الرجل. والمقشوب المسقى بالسمّ : يقول : لو يشعر السنان بثقل اليعسوب لسقاه فى قدح مملوء بالسمّ يعنى لأورده الحِمَام (٢) الانبوب والانبوبة الجزء المجوّف بين العقدتين من القصب، ويقابله الكعب وهو العقدة أى الجزء الناتئ من القصب : يريد لكن خفّ وزن اليعسوب فلا يشعر به الرمح ولا جزء منه (٣) الحاطب الذى يسعى بالناس ليؤذيهم . والهشيم الشيء اليابس المُكَسّر . يعنى فلينته الساعى بى من سعايته ، والا دفنته تحت مايحطبه من الهشيم أى تحت سعايته (٤) المُبْرِقات الاشعار التى يَتَهَدّد بها ويُوعِد ، من قولهم أبرق الرجل تهدّد وأوعد . والمصعقات من أصعقتهم السماء كصَعَقتهم أى اصابتهم بالصاعقة وهى العذاب المُهلك . لوقعها لنزولها . والشؤبوب شدّة الدفع (٥) يمترى يستخرج . والضّرّة للّبوة كالثدى للمرأة . غرثى جائعة . والحائن الهالك . والمجلوب يريد به المَسُوق الى حَيْنه وهلاكه (٦) يستدرّ يطلب الدّرّ أى اللبن . والحَلُوب ما تُحْلب (٧) الضّرع هو الضّرة . والشُّخُوب جمع شَخْب وهو

وَالَّذِي جَاءَ يَمْتَرِي خُصْيَةَ اللَّيْـ ـثِ فَذَاكَ الَّذِي حَدَتْهُ شَعُوبُ (١)
شَـهِدَ الْمَوْتُ أَنَّهُ لِقَفَاهُ مُقْعَصٌ أَوْ لِوَجْهِهِ مَكْبُوبُ (٢)
وَإِلَيْكَ الشَّكَاةُ يَابْنَ الْوَزِيرَيْـ ـنِ فَإِنِّي فِي مِحْنَتِي أَيُّوبُ (٣)
غَيْرَ أَنِّي أَرْجُو كَمَا نَالَ بِالصَّبْـ ـرِ وَمَا نَالَ قَبْلَهُ يَعْقُوبُ (٤)

---

(١) يمترى يستخرج . والخُصْيَة احدى الخصيتين وهما الكيسان تحت القضيب من أعضاء التناسل . ويقال لها : خُصْيٌ . وقد تُثَنَّى على هذا الاخير فيقال خصيان . والليث الأسد . وحَدَتْه ساقته . والشَّعُوب المَنِيَّة أى المَوْتُ

(٢) لِقَفَاه مُقْعَصٌ أى مقتول حالا وهو مطروح على قفاه : يقال قعَصه كمَنَعَهُ وأقعصه أى قتله مكانه . والمكبوب من كبّه بمعنى قلبه وصرعه : يعنى ان من يشاهدونه وهو ميت يحققون من انه قتل فى الحال أو انه صُرِع ، كما تدل عليه حال مدنه : فكأن الموت شاهد عليه بذلك . وبلاغة هذا البيت فى قوله : شهد الموت

(٣) واليك الشكاة يعنى وشكواى اليك لا الى غيرك . يا بن الوزيرين ، الوزيران أبوه وجدّه . والمحنة الاختبار والبلوى . وقد تقدم لنا الكلام على بلوى أيوب فى شرح قول شاعرنا فى قصيدته البائية الهجائية

وَيْحَ ابنِ يُوسفَ لَيْتَ الْوَيْحَ عَاجَلَهُ
فَمَا يُدَانِيهِ فِي بَلْوَاهُ أَيُّوب (صفحة ٤٦٠)

(٤) غير أنّى أرجو أى بيد انى أؤمّل أن أنال بالصبر . كما نال أى أيوب . وما نال قبله يعقوب . ملخص محنة يعقوب انه كان له سبعة بنين من لَيَّا بنت خالته وأربعة من سُرِّيَّتَيْن زلفة وبلهة . ولما تُوفِّيت لَيَّا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف عليه السلام : فحسد البنون الاحد عشر يوسف وأخاه (إذ قالوا : ليوسف وأخوه أحبّ الى أبينا منّا ونحن عصبة) فكادوا ليوسف واحتالوا حتى أخذوه من أبيه وألقوه فى غيابة الجُبّ . وجاءوا أباهم عشاء يبكون :

قدْ تَرَى مَا أَظَلَّنِي منْ فِرَاقِيـــــكَ وَمِنْ دُونِ ذَاكَ تَنْبُو الْجُنُوبُ (١)

قالوا : يا أبانا ، انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا ، فأكله الذئب . وجاءوا على قميصه بدم كذب . قال : بل سولت لكم أنفسكم أمراً : فصبر جميل . وجاءت سيّارة فاخذت يوسف وباعته الى العزيز الذى كان على خزائن مصر فى زمن الملك الريّان بن الوليد من العمالقة ، فراودته امرأة العزيز هذا عن نفسه : فاستعصم . ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءته ليسجُنُنَّه . وكان السجن ذريعة الى وصول أمره الى الملك : فاستخلصه لنفسه ، وجعله على خزائن الارض : فدبّر الملك على احسن ما يكون فى زمن قحط عامّ . ثم جاءه اخوته ليمتاروا : فعرفهم وهم له منكرون . ولما جهزهم بجهازهم قال : ائتونى بأخ لكم من ابيكم . فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ، ولا تقربون . فلما رجعوا الى أبيهم قالوا : يا أبانا منع منا الكيل ، فارسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون . قال : هل آمنكم عليه إلاَّ كما أمنتكم على أخيه من قبل ؟ . ولما دخلوا على يوسف، آوى اليه آخاه ، وجعل السقاية فى رحله : ثم أذَّن مؤذن : أيتها العير انكم لسارقون . ثم استخرجها من وعاء أخيه ، وأبقاه عنده جزاء وجودها فى رحله . فرجعوا الى أبيهم ، فقالوا : يا أبانا ان ابنك سرق . قال : بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل . عسى الله ان يأتينى بهم جميعاً انه هو العليم الحكيم . وتولَّى عنهم ، وقال يا أسفى على يوسف، وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم . يا بنيَّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه، ولا تيئسوا من رَوْح الله . فلما دخلوا على العزيز قالوا : يأيها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا : ان الله يجزى المتصدّقين . قال : هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون ؟ . قالوا : أئنك لأنت يوسف ؟ قال : أنا يوسف . وهذا أخى . قد منّ الله علينا : انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين . اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيراً . فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدّ بصيراً (١) ما أظلَّني ما خيّم عليّ . من فراقيك بسبب فراقى لك . ومن دون ذلك وباقل من ذلك . تنبو الجنوب

ثُمَّ مِنْ مَعْشَرٍ يَدِبُّونَ بِالْإِفْسَادِ لِلْحَالِ وَاللَّئِيمُ دَبُوبُ (١)
أَهْلُ ضِغْنٍ مَتَى يَغِيبُوا يَقُولُوا وَيَعِيبُوا .وَكُلُّهُمْ مَعْيُوبُ (٢)
يَحْسُدُونِي فَضِيلَتِي مِثْلَ مَا يَحْسُدُ بَعْلَ الْعَقِيلَةِ الْمَجْبُوبُ (٣)
وَهُمُ لَوْ رَآكَ لَيْثُكَ تَرْعَاهُ ذُبَابٌ عَنْ وَجْهِهِ مَذْبُوبُ (٤)
نَهْنَهَتْنِي مَهَابَتِي لَكَ عَنْ جِيلٍ مِنَ النَّاسِ وَالْأَرِيبُ هَيُوبُ (٥)
ثُمَّ أَشْكُو إِلَيْكَ جَدْبِي وَالْمَرْعَى مَرِيعٌ وَالْمَاءُ صَافٍ شَرُوبُ (٦)
أَلَكَ الْأَمْرُ وَالسِّيَاسَةُ وَاسْمُ الْمُعْتَفِيكَ الصُّعْلُوكُ وَالْقُرْضُوبُ ؟ (٧)
ثَوْبِيَ الرَّثُّ وَالثِّيَابُ طِرَاءٌ وَطَعَامِي بِرَغْمِيَ الْمَجْشُوبُ (٨)

لا تستقر الجنوب على مضاجعها: كناية عن شدة الآلام حتى لا يطيب له المنام (١) يدبّون بالافساد أى يسعون بالفساد والأذى فى خفية . للحال أى بمجرد ما يتمكنون من تحقيق بغيتهم السيئة . واللئيم دبوب و مَن طبعه اللؤم ساع بالفساد، سارٍ بالأذى (٢) الضِّغن الحِقد . متى يغيبوا يقولوا عند ما يكونون فى الغَيْبَة يقعون فى الغيبة وذكر المساوى . ويعيبوا يذكروا العيوب . وكلهم معيوب موصوم بالعيب . ومَعْيُوب الافصح فيه مَعِيب (٣) البعل الزوج . والعقيلة الكريمة المخدّرة . والمجبوب المقطوع الذكر المستأصل الخصيتين ولا نهوض به الى الجماع (٤) يعنى وهم فى الحقيقة مثل الذباب على وجه الأسد الذى تصيده ، اذا صلت عليه يُطرَدُون دون ان يدافعوا عنك أو عنه بشئ مّا (٥) نهنهتنى كفّتنى . مهابتى هيبتى . عن جيل عن جنس . يعنى لم أكفّ عن هؤلاء الناس الا لهيبتى لك، شأن العقلاء (٦) جدبى فقرى . مَريع خصيب والشّروب الصالح للشرب (٧) أَلَكَ الأمر أَلَكَ الطلب النافذ . والسياسة والتصرف الماضى فى الامور . المتفيك المتعرّض لنوالك وعطائك . الصعلوك الفقير . والقُرضوب الفقير الذى ينقلب لِصاً لفقره (٨) الرّثّ البالى . طِراء قشيبة

وَخِوَانِى مُلَسْكَكٌ وَقِصَاعِى وَبِرَامِى فَكُلُّهَا مَشْعُوبُ (١)
وَحِبَابِى مَصْدُوعَةٌ وَجِرَارِى وَقِلَالِى فَكُلُّهَا مَثْقُوبُ (٢)
مَنْ رَأَى مَنْزِلِى رَأَى خَيْرَ عِلْقٍ فِيهِ أَنْ لَيْسَ فِيهِ لِى مَنْهُوبُ (٣)
وَمَحَلِّى عَارِيَةٌ وَجِدَارَا تٌ يُوتَى فَكُلُّهَا مَنْقُوبُ (٤)
وَمَقِيلِى فِى الصَّيْفِ سُخْنٌ بِلَا خَيْشٍ فَعَظْمِى يَكَادُ مِنْهُ يَذُوبُ (٥)
وَمَبِيتِى بِلَا ضَجِيعٍ لَدَى الْقَرِّ * وَلِلْوَغْدِ شَادِنٌ مَخْضُوبُ (٦)

جديدة . المجشوب الغليظ الخشن أو الذى بلا أُدْم (١) الخِوان مايوضع عليه الطعام وضع أم لا . مُلَكَّكٌ صلب مكتنز لقلة مايوضع عليه . وقصاعى جمع قصعة وهى الصحفة الكبيرة . وبرامى جمع بُرْمة وهى القدر من الحجارة . مشعوب مصدوع مشقوق أى مكسّرة (٢) الحِبَاب جمع حُبّ وهو الجَرّة الضّخمة . مصدوعة مشقوقة . وجرارى جمع جَرّة وهى اناء من خزف أو غيره . وقِلاَلى جمع قُلَّة وهى اناء الفخار المعروف عندنا وأشهرها فى مصر القِلاَل القِنَويّة . فكلها مثقوب فجميعها منقوب لا منفعة له (٣) يعنى من شاهد بيتى تحقق ان أنفس ما فيه هو انه ليس فيه شىء نفيس يستحق ان يُسلَب يعنى انه مجرد من كل شىء يرغب فيه (٤) ومحلى عاريّة أى مكانى مستعار . وجدارات يوتى الخ أى ان منزلى مع انه مستعار آيل للسقوط لتشقق جدرانه . ولم أرَ فى معاجم اللغة التى راجعتها جمع جدار على جدارات (٥) المقيل اسم مكان من قال بمعنى استراح أى المحل الذى أستريح فيه . سخن حارٌ . بلا خيش بلا ستار يمنعه من الحرارة . وعبّر بالخيش لانه أدنى ما يُستَتَر به من الحرّ والبرد فهو اغراق فى وصف انكشاف المقيل للحرارة والبرودة . وبقية البيت مفهومة (٦) ومبيتى والمكان الذى أقطع فيه الليل . بلا ضجيع بلا مضاجع وهو من يضع جنبه بجنبى . لدى القرّ عند البَرْد . وللوغد وللاحمق الضعيف

وَلِيَ الْخُفُّ ذُو الرِّقَاعِ أَوِ النَّعْـــلُ وَلِلْعَبْدِ سَابِحٌ يَعْبُوبُ (١)
وَهُمُومِي مُحَدِّثَاتِي وَبُسْتَا نِيَ شَوْكٌ ثِمَارُهُ الْخَرُّوبُ (٢)
عَكَسَتْ أَمْرِيَ النُّحُوسُ فَعَنْزِي أَبَدًا حَائِلٌ وَتَيْسِي حَلُوبُ (٣)
غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ نَحْسِي عَلَى نَفْـــسِي فَعُودِي لَا غَيْرُهُ الْمَنْجُوبُ (٤)
أَصْحَبُ الْمَرْءَ فَهْوَ مِنِّيَ مَمْطُو رٌ وَلَكِنْ وَادِيهِ لِي مَجْدُوبُ (٥)
وَكُهُولُ الْحَوْذَانِ فِيهِ مَعَ السَّعْـــدَانِ غُلْبًا كَأَنَّهُنَّ الْعَقُوبُ (٦)

الرذل الدنيء . والشادن الظبي اذا اشتد وقوي : يريد بذلك الفتاة الحسناء الشبيهة بالظبية الفتيّة . والمخضوب يريد الفتاة التي تلوّن كفيها بالحناء وما اشبهها

(١) الخُفّ نوع من الأحذية . ذو الرقاع المرقع . والنعل معروف . والعبد المراد به المملوك الذي لا عقل له يتصرّف به تصرّف الاحرار . والسابح أحد السّوابح وهي الخيل لانها تسبح بيديها ورجليها كأنها تعوم . واليعبوب البعيد مدى الشّوط في الجري (٢) وهموي محدّثاتي يعني لا يسامرني غير الامور التي أهتم بها . وبستاني شوك الخ . يعني وما أتنزه فيه هو الشوك لا أجني منه الا الغموم الشبيهة بالخروب في السواد والاعوجاج والصلابة (٣) الشؤم قلب حاله فانثى المعز (العنز) عنده (حائل) لا تلقح . والتيس أي ذكر المعز يأتي بالحلب أي اللبن (٤) ولكن نحسه قاصر عليه . والمنجوب اسم مفعول من نَجَبَه يَنْجُبُه أخذ قشره : يعني فعودي المُعَرّى دون سواه كناية عن فقره (٥) منّي بسببي . ممطور مغمور بالخِصب ورغد العيش . ولكن وَاديه لي مجدوب كناية عن انه لا يناله منه شيء : يريد بذلك انه ميمون النقيبة على اصحابه دون ان يناله نفع منهم (٦) الكهول جمع كَهْل والمراد به هنا الكبير . والحوذان نبت . والسّعدَان أيضاً نبت من أفضل مراعي الإبل ، ومن ذلك مَرْعًى ولا كالسَّعْدَان ، وله شوك يشبه حَلمَة الثدي فيقال له سَعْدَانة الثُّنْدُوَة . والغُلْب جمع غلباء وهي الحديقة المتكاثفة . والمراد هنا

فإذا ما رَتَعْتُ فيها ذَوَتْ لِي ... لاَ لغَيْرِي وَعَادَ فيها شُسُوبُ (١)

وَلِمثْلِي يَخْتَارُ رُوَّادُ مُرْتَا ... دٍ وَلٰكِنْ إنْ ناصحتْهُ الْجُيُوبُ (٢)

غيرَ أَنَّ المنقوصَ يَشْنَأُ ذا الفضْـ ... لِ وَذُو النَّقْصِ تَيَّهَانٌ ذَهُوبُ (٣)

يَنْتَحِي مِنْ عِدَائِهِ فِي الثَّنِيَّا ... تِ ولَحْبُ الْهُدَى لَهُ مَلْحُوبُ (٤)

مَنْ عَذِيرِي مِنْ دَوْلَةٍ يَدِيَ المنْـ ... كُوحُ فيها وَرِجْلِيَ المرْكُوبُ (٥)

مَا عَذِيرِي مِنْ هٰذِهِ الْحَالِ إلاَّ ... سَيِّدٌ لِي مِنْ آلِ وَهْبٍ وَهُوبُ (٦)

ان غصون الحوذان والسعدان غلاظ متكاثفة . والصقوب جمع صَقْب وهو العمود الاوسط للبيت ، أطول أعمدته (١) ذَوَت ذَبُلَت . والشسوب الضمور والذبول (٢) ولمثلى يختار أى وانّ مثلى حقيق بان يختاره . روّاد مرتاد الروّاد الرائدون الذين يرسلهم المرتاد طالب الكلأ ليبحثوا له عن المواضع التى بها الخصب . والجيوب جمع جيب بمعنى العقل من قولهم ناصح الجيب أى العقل. يعنى ولكن اذا أرشده العقل الى ان يختارنى . يعنى بذلك انه كان ينبغى لمن يحيط بالوزير ان يسعوا فى اتصال ابن الرومى به ، وينبغى للوزير ان يستخلصه لنفسه ، لو كان ناصح الجيب (٣) المنقوص من فيه نقص . يشنأ يبغض . والتَّيَّهَانُ الصَّلِفُ المتكبّر . والذَّهُوب المنصرف عن الناس لمنفعته الخاصّة (٤) ينتحى يعتمد ويميل الى كل وجه . من عدائه بسبب معاداته . فى الثَّنِيَّات فى الطرق التى فيها العقبات ولَحْب الهدى وطريق الرشاد الواضح . له ملحوب . مسلوك أمامه . وفى الاصل (البُنَيَّات) وهو تحريف ظاهر (٥) من عذيرى من يكون لى نصيراً ينصفنى . من دولة من مملكة . يدى المنكوح فيها أى ليس لى فى هذه المملكة امرأة انكحها فانا اجلد عُمَيْرَة طلباً للاستمناء اذا هاجت الطبيعة . ورجلى المركوب وليس لى فيها ما اركبه غير رجلى (٦) ليس من منقذ لى من هذه الحال

مُتْلِفٌ فَهْوَ لِلثَّرَاءِ مُفِيتٌ مُخْلِفٌ فَهْوَ لِلثَّنَاءِ كَسُوبُ (١)
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَخْطَأَنِي الْحُمْلَانُ قَدْ تَخْطَى الْمُحِقَّ الذُّنُوبُ (٢)
أَيُّهَا الشَّامِتُونَ مَا نَضَبَ الْبَحْرُ وَلَا يُتَّقَى عَلَيْهِ النُّضُوبُ (٣)
سِيقَ حَظٌّ إِلَى أَخٍ وَطَرِيقُ الْحَظِّ نَحْوِي بِزَعْمِكُمْ دُعْبُوبُ (٤)
وَأَبُو الْأَسْوَدِ الْعُزَيْرِيُّ أَهْلٌ لِلْأَيَادِي وَالْحَقُّ قِرْنٌ غَلُوبُ (٥)
وَخِلَالَ الْإِعْطَاءِ مَنْعٌ وَلِلرُّمْحِ أَنَابِيبُ بَيْنَهُنَّ كُعُوبُ (٦)
وَأَمَامِي وَمِنْ وَرَائِي مِنَ السَّيِّدِ سَيْبٌ مُسَحْسَحٌ مَسْكُوبُ (٧)

السيئة غير امير من آل وهب وَهَّاب للعطايا (١) متلف أى مبيد للمال. فهو للثراء مفيت فهو مُذهب للغنى. مخلف معيد للغنى: فهو بناءً على أنه يَكْسِبُ المال ويُكْسِبه الناس مكتسب للحمد والشكر (٢) حين أخطأنى الحُمْلَان حين عدمت الدّواب التى تحمل من عند الوزير الهِبات لمن يهب لهم. والمُحِقُّ ضد المُبْطِل. والذّنوب الآثام. يعنى تسلّيت عن فوات هبات الوزير لى كما يتَسلَّى المُحِقّ بذهاب الذنوب عنه (٣) ما نضب البحر الخ ما غاض ماؤه ولا يخشى ان يغيض (٤) الدُعْبُوب الطريق المُذَلَّل الواضح. يعنى أن الوزير أنعم على بعض الاخوان، ولم ينعم علىّ، مع أنه كان ينبغى أن ينعم علىّ أيضاً كما تزعمون: فسيكون ذلك (٥) وأبو الاسود العزيرىّ لقب الأخ ونسبته. أهل للأيادى مُسْتحق للنّعم. والحق قِرْن غلوب. يعنى وهذا هو الحقّ. والحق يعلو ولا يعلى عليه (٦) وقد يتخلل المنح منع كما يتخلل عُقَدُ الرمح قصباته (٧) وأمامى ومن ورائى: يعنى ويحيط بى. من السيد من عند الوزير. سَيْبٌ عُرْف وعطاء. ومسحسح من قولهم مطر سحساح أى شديد. ومسكوب مصبوب. يعنى عطاء وافر

لِي مَكَانَ الْحِمَارِ عِنْدَ الْفَتَى الْمَا ... جِدِ بَغْلٌ أَوْ بَغْلَةٌ سُرْحُوبُ (١)
وَهِيَ أَجْدَى عَلَيَّ إِذْ هِيَ ظَهْرٌ ... وَمَنَاكٌ مَتَى تَمَادَى عُزُوبُ (٢)
وَهِيَ رَهْنٌ بِذَاكَ أَوْ تَفْتَدِيهَا ... ذَاتُ دَلٍّ لَهَا قَنًا خُرْعُوبُ (٣)
وَلَمَا مُنْكَرٌ لِمِثْلِيَ مِنْ مِثْـ ... ـلِكَ رُؤْدٌ مِنَ الْقِيَانِ عَرُوبُ (٤)
تُلْبِسُ الْأَوْجُهَ الْكَوَاسِفَ نُورًا ... وَهِيَ مِنْ بَعْدُ لِلْعُقُولِ سَلُوبُ (٥)
إِنْ أَشَارَتْ بِطَرْفِهَا فَسَحُورٌ ... أَوْ أَشَارَتْ بِكَفِّهَا فَخَلُوبُ (٦)

---

(١) بغلة سُرْحوب طويلة (٢) أجدى عليّ أنفع لى . ظهر ومناك مركوب ومنكوح . وتمادى دام . والعُزُوب مصدر عَزَبَ يَعْزُب بمعنى بَعُدَ وهو يريد العُزْبَة . فلعله كنى بالعزوب عن الأهل والبعد عنهم عن العزبة . يريد بإتيان البغلة عند العزبة المزح ، ولكنه مزح بارد ، وان كان يريد به التوصل الى الجارية التي يطلبها فى البيت التالى (٣) وهى رهن بذاك اى لا تنفك توّتى . أو تفتديها الى ان تفكّها وتأتى بدلها فتاة . ذات دل صاحبة دلال . لها قنا لها قامة. والخرعوب الغصن الغض السامق الناعم الحديث النبات ، جعل هذه الأوصاف لقامة الفتاة كناية عن حسن قامتها ولينها وطولها وشبابها (٤) المنكر ضد المعروف . والرُّؤد الشابّة الحسنة ، وتسهل الهمزة فيقال رُود . والقيان جمع قينة وهى الجارية البيضاء مغنّية كانت أو غير مغنّية . وخصها بعضهم بالمغنّية . وأكثر مايرد فى كتب الأدب على هذا . والعَرُوب الضاحكة أو المتحبّبة الى زوجها (٥) يقال للشمس كاسفة اذا حُجِب ضوءها . ومعنى قوله : تُلْبِس الأوجه الكواسفَ نوراً ان وجوه الجوارى اخواتها فى الظلام تكتسب منها النور اذا طلعت عليهم . ومعنى إنها للعقول سلوب أنها اذا بَرزت للرجال ذهبت بعقولهم (٦) عينها ساحرة للألباب اذا نظرت . وكفّها جارحة للقلوب اذا أشارت بها

لَدْنَةُ الْغُصْنِ مُكْتَسَاهَا رَشِيقٌ وَالْمُعَرَّى مُطَهَّرٌ رُعْبُوبُ (١)
مِضْرَبٌ مَطْرَبٌ يُسَرُّ طَرُوبٌ بِمُنَاغَاةِ لَيْلِهَا وَضَرُوبُ (٢)
بَثَّ عَنْهَا الْفُتُونَ حِجْلٌ صَمُوتٌ مَا لَهُ نَبْسَةٌ وَعُودٌ صَخُوبُ (٣)
وَحَقِيقٌ بِمِثْلِهَا مَنْ هَوَاهُ فِيكَ عَيْنُ الصَّرِيحِ لَا الْمَأْشُوبُ (٤)
إِنْ تُعَلِّلْ قُمْرِيَّةُ الْأُنْسِ قَلْبِي فَبِمَا رَاعَهُ الْغُرَابُ النَّعُوبُ (٥)

---

(١) لدنة الغصن لينة القوام . مكتساها رشيق يعنى انها حسنة القد لطيفة عند ما تلبس ثيابها . والمعرى مطهر رعبوب يعنى انهـا اذا تجردت من ثيابها فهى بيضاء حسنة ناعمة لاشية فيهـا ولا دنس يبدنها (٢) هذا البيت مبهم المعنى والاشبه عندى ان يكون ضبط (مِضْرب) بكسر الميم وفتح الرّاء أى كثير الضرب والمراد الضرب على العود وان كان ضبطها فى الأصـل بفتح الميم . وضبط (مَطْرَب) بفتح الميم والراء أى موضع الطَّرب . والطروب كثير الطَّرب . والمناغاة المغازلة . وأضافتها الى ليل الرؤد من اسناد الشىء الى زمنه للمبالغة كأنه قال ومغازلتها فى الليل . والضَّروب كثير الضرب والمراد الضرب على العود أيضاً . يعنى أنها تحسن الضرب على العود وتعرف كيف تطرب سُمّارها حتى ان محب الطرب يُسَرّ بمغازلتها فى الليـل والماهر فى الضرب على العود يطرب لضربها . هـذا ما ظهر لى وليحرر (٣) بَثَّ نَشَر . والفُتُون الاستهواء والاستمالة . والحَجْل بفتح الحاء وكسرها وسكون الجيم والحِجِـلُ بكسر الحاء والجيم كالإِبِـل والحِجِـلّ بكسرهما وتشديد اللام كسجِـلّ الخلخال . صموت لا صـوت له . والنبسة الـكلمة يعنى لا كلام له . والعود آلة الغناء التى يضرب عليهـا . والصخوب الذى له صوت شـديد . يعنى تستهوى النـاس بخلخالها الصامت وعودها النـاطق (٤) الصريح الخالص . والمأشوب المخلوط : يعنى وأهل لها من أخلص فى محبته لك دون من داجاك (٥) تعلّـل من علّـله بكذا شغله به . والقمريَّة نوع من

كَمْ رَأَى ٱلْقَلْبُ حَتْفَهُ إِذْ نَوَيْتُمْ ... مَا نَوَيْتُمْ وَكَمْ عَرَتْهُ ٱلْكُرُوبُ (١)
وَأُرَى أَنَّ مَعْشَرًا سيقولو ... نَ: سَخِيفٌ مِنَ ٱلرِّجَالِ لَعُوبُ (٢)
أَيْنَ عَنْهُ وَقَارُ مَا يَدَّعِيـــــهِ ... مِنْ عُلُومٍ لِحَامِلِيهَا قُطُوبُ؟ (٣)
وَلَعَمْرِى إِنَّ ٱلْحَكِيمَ وَقُورٌ ... وَلَعَمْرِى إِنَّ ٱلْكَرِيمَ طَرُوبُ (٤)
لَوْ رَأَى كُلُّ عَالِمٍ مَجْلِسَ ٱلسَّيِّـــدِ* يَوْمًا لَقَلَّ مِنْـهُ ٱلدُّءُوبُ (٥)
أَوْ رَأَى ٱللَّهْوَ مُسْتَجَمَّ حَكِيمٍ ... مُسْتَجِمٌّ إِذَا عَرَاهُ ٱللُّغُوبُ (٦)

الحمام ولسبها الى الانس للائتناس بها وبصوتها . فبما راعه فبسبب ما أخافه : يعنى لو أعطيت تلك الفتاة فأنس بها فؤادى فان ذلك فى نظير ما حصل لى من الروع الذى نشأ لى من نعيب الغراب حين علمت بنزوحكم عنّا (١) الحتف الموت . اذ نويتم ما نويتم أى اذ عزمتم على مفارقة بلدتنا وهى أمر جلل . وكم عرته الكروب والغموم التى استولت عليه كثيرة جداً (٢) ويخال لي ان جماعة من الناس يظنوننى قليل العقل كثير اللعب ليس عندى شيء من الجدّ (٣) القطوب هو جمع الحاجبين أحدهما الى الآخر بحيث لا يبقى بينهما شيء أو القليل جداً وهو علامة العبوس والمراد به هنا الرزانة يعنى ويقولون : أين الرزانة التى تستوجبها العلوم التى يدعيها ، وهذه العلوم لو كان يحملها لأوجبت عليه الظهور بمظهر الجدّ (٤) يعنى والحق ان العاقل العالم المتبصر فى الامور رزين . ولكن هذا لا يمنع من ان يكون طروباً لأن الطرَب من صفات الكِرَام (٥) الدُّءوب الجدّ والتّعب : يعنى لو شاهد أىُّ عالم مجلسَ الوزير فى أىّ يوم لما استمر على جدّه وتعبه وحده بل لرغب ان يحضر هذا المجلس فى كل وقت لما يستفيده منه فى الجدّ والهزل . أو لما استمر على حضور هذا المجلس لما يراه فيه من اجهاد الفكر فى العلوم العالية على المدارك العادية للعلمـاء . وكلا المعنيين محتمل . والاول هو المرجّح عندى (٦) مُسْتَجَمٌّ حكيم يعنى الموضع الذى تستزاد فيه قوى الحكيم . مسجِم أى

لَيسَ لِلخُطَّةِ الرَّشِيدَةِ إلاَّ ... بَاحِثُو غَيبِ خُطَّةٍ أَوْ شَرُوبُ (١)
غَيرَ أَن لَيسَ بِالجَمِيلِ مِنَ الأَمْـ ... ـرِ حَكِيمٌ مُجَدَّلٌ مَسحُوبُ (٢)
قَدْ سَبَتْ عَقلَهُ الشَّمُولُ فَمَا فِيـ ... ـهِ سِوَى أَنْ يَقُولَ قَوْمٌ : شَرُوبُ (٣)
قَدْ تَنَفَّلْتُ فِي اقتِضَائِيكَ رِزْقِي ... فَتَنَفَّلْ فَأَنْتَ غَيثٌ سَكُوبُ (٤)
وَفُضُولُ الكَلاَمِ أَنْفَالُ أَمثَا ... لِي وَأَنفَالُكَ اللُّهَى وَالسُّيُوبُ (٥)

طالب استجماع قواه . عراه اللغوب اعتراه التعب والنصب . يعنى لو ذهب من يطلب استزادة قواه الى ان اللهو الذى يحصل فى مجلس السيد مما تستزاد به قوى الحكيم وطلب ذلك من هذا المجلس فلا يحصل الا على التعب والاعياء (١) الشَّرُوب القوم يشربون . ومعنى هذا البيت ان مجلس السيد يجرى على طريقة حسنة جمعت بين مرارة الجد وفكاهة المزح : فلا يخلو من يحضره من ان يكون ممن يريدون التأمل فى عواقب الامور أو ممّن همّهم كثرة الشرب (٢) غير أنه ليس من الامور المحمودة أن يُرَى فى هذا المجلس من يَسِم نفسه بالحكيم صريعاً لغلبة الشرب عليه فيسحب منه (٣) أسرت الخمر لبّه فلم يبق له شيء يقوله القوم فيه هناك الاّ هذه الكلمة وهى : شَرُوب أى كثير الشرب (٤) تَنَفَّلتُ فعلتُ النافِلَة أى التى تزيد على الفرض والواجب . فى اقتضائيك رزقى فى مطالبتك بما يقوم بمعاشى . فتنفل فزد أنت أيضاً على الواجب . فانت غيث سكوب فانت شبيه بالمطر الغزير الماء المصبوب كناية عن عظم الكرم والجود (٥) ما يغنم منى هو الزيادة فى الكلم . وما يغنم منك هو العطايا والنّعم

(وَقَالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَيَّاضِ (١))

ذَكَرْتُكَ حِينَ أَلْقَتْ بِي عَصَاهَا الـنَّـوَى يَوْمًا بِنَهْرِ أَبِي الْخَصِيبِ (٢)

---

(١) صاغ ابن الرومىّ فى هذه القصيدة مدحاً لأبى الحسن علىّ بن محمد بن الفياض على أسلوب غريب وهو : (أولاً) تذكر الشاعرُ الممدوحَ بعد رحلة يغلب على الظن انها ابتدأت من بغداد وانتهت الى الأُبُلَّة وما جاورها من البلاد على نهر أبى الخصيب وفيها مغنى للممدوح هاج للشاعر ذكرى صاحبه ؛ وبعد اقامة طويلة شاقة بتلك الاماكن ثم عودة الى سرّ من رأى حيث يقيم الممدوح على حسب ما يغلب على الظن . (ثانياً) وصف السفن والامكنة التى مرت عليها وماحصل للشاعر فى تلك الرحلة من الحوادث وما تجاذبه من الاشواق الى رؤية الممدوح . ويظهر أن خطّة الرحلة المذكورة كانت بالرسم التقريبى الآتى :



وانما كان الأسلوب غريباً لان اكبر مدح للكرام هو تذكرهم عند الشدائد والشوق الى رؤيتهم بعد الخلاص منها

(٢) النوى البعد . ومعنى البيت تذكرتك حين استقر بى المقام بالبلاد التى على

وَقَدْ أَرْسَتْ بِنَا فِي ضَفَّتَيْهِ الْـــجَوَارِي الْمُنْشَآتُ مَعَ الْمَغِيبِ (١)

غَدَوْنَ بِنَا وَرُحْنَ مُحَمَّلَاتٍ قُلُوبًا مُوقَرَاتٍ بِالْكُرُوبِ (٢)

تَجُوزُ بِنَا الْبِحَارَ إِذَا اسْتَقَلَّتْ وَتُسْلِمُهَا الشَّمَالُ إِلَى الْجَنُوبِ (٣)

وَبَيْنَ ضُلُوعِهَا أَبْنَاءُ شَوْقٍ نَأَتْ بِهِمُ عَنِ الْبَلَدِ الرَّحِيبِ (٤)

نَأَتْ بِهِمُ عَنِ اللَّذَّاتِ قَسْرًا وَوَصْلِ الْغَانِيَاتِ إِلَى الْحُرُوبِ (٥)

إِلَى دَارٍ أَبَتْ فِيهَا الْمَنَايَا رُجُوعًا لِلْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ (٦)

فَقُلْتُ وَمُقْلَتَايَ حَيَاءَ صَحْبِي تَذُودَانِ الْجُفُونَ عَنِ الْغُرُوبِ ! (٧)

نهر أبي الخصيب وهو أحد الانهار التي تتصل بنهر الابلة ودجلة وعليه بنى رئيس الزنج الذى خرج على خلفاء العباسيين فى أواسط القرن الثالث مدينته التى سماها المختارة كما في تاريخ الطبرى (١) أرسَت وقفت . وضَفّتيه جانبيه . وفى الاصل (صفقتيه) ولا معنى للصفقتين هنا فهى محرّفة عن ضفتيه . والجوارى المنشآت السُّفُن المرفوعة القلوع . مع المغيب عند غروب الشمس (٢) غدون بنا ورحن أى سرن بنا فى أول النهار وآخره . محملات قلوباً أى تحمل أناساً . عبر بالقلوب عن الأناس لانها محل الغموم والاحزان . وموقرات محمّلات (٣) تجوز بنا البحار تقطعها أى تسير فيها وتخلّفها . اذا استقلت اذا ارتحلت . وتسلمها الشمال الى الجنوب يريد تتعاورها الرياح (٤) وفى جوفها أناس غلب عليهم الاشتياق الى الاهل والاصحاب والاوطان وقد بعدت بهم عن بلدهم واسع الرحاب (يعنى بغداد على مايظهر) (٥) قَسراً قهراً يعنى بعدت بهم بالرّغم منهم عن الملذات الى المشقات وعن مواصلة الحسان الى مناضلة الكماة والفرسان . وكانت البصرة والابلة وما يليها من البلدان فى ذلك الوقت غارقة فى الحروب التى نشبت بين جنود الخلفاء العباسيين وجيوش صاحب الزنج (٦) يعنى الى دار عم فيها القتال والقتل فلا يرجع منها محب الى حبيبه (٧) ومقلتاى وعيناى . تذودان

لَعَلَّ ٱلْفَرْدَ ذَا ٱلْمَلَكُوتِ يَوْمًا　　سَيَقْضِى أَوْبَةَ ٱلْفَرْدِ ٱلْغَرِيبِ (١)
فَمَا بَرِحَتْ عَنِ ٱلْعِبْرَيْنِ حَتَّى　　رُدِدْنَ إِلَى ٱلْأُبُلَّةِ مِنْ قَرِيبِ (٢)
وَرَاحَتْ وَهْىَ مُثْقَلَةٌ تَهَادَى　　إِلَى مَغْنَى أَبِى ٱلْحَسَنِ ٱلْجَدِيبِ (٣)
مَحَلٌّ مَا تَرَى إِلَّا صَرِيعًا　　بِهِ مُلْقًى وَذَا خَدٍّ تَرِيبِ (٤)

تطردان . والغروبُ جمع غرب بمعنى الدفع . يعنى فقلت وعيناى تكف جفونهما عن سكب الدموع حياء من أصحابى . ومقول القول فى البيت الآتى (١) لعل الفرد ذا الملكوت لعل الله الواحد الذى له ملك السموات والارض . سيقضى يوجب عن قريب . أوبة الفرد الغريب عودة المنفرد عن الاهل والاوطان المتغرب عن بلاده (٢) فما برحت عن العبرين فما زالت عنهما أى فما جاوزتهما. وبرح تتعدى بنفسها قال تعالى فلن أبرح الارض ولكن عداها هنا بعن لتضمينها معنى زال . والعبران مثنى عِبْر . ومن معانى العبر كما فى القاموس : ما أخذ على غربىّ الفرات الى برّية العرب . وقد أراد ابن الرومىّ هنا ما أخذ على غربىّ دجلة والفرات الى برّية العرب على سبيل التغليب . ويكون حينئذ معنى فما برحت عن العبرين فما جازت تلك السفن ما أخذ على غربى النهرين الى برية العرب يعنى فما جاوزت النهرين الى نهر شط العرب . حتى رددن الى الابلة من قريب حتى دخلن الى نهر الأبلة ثم جاوزنه الى نهر أبى الخصيب، وهناك أرسين (٣) وراحت أى ذهبت فى آخر النهار كما قال من قبل : (عند المغيب) وهى مثقلة وهى محمّلة أحمالاً ثقيلة من رجال وأمتعة للرجال ، وعدد وذخائر للحروب . كما أشار اليه من قبل . الى مغنى أبى الحسن الجديب الى منزل الممدوح . ولعله المنزل الذى نشأ به فى تلك البلاد . ومعنى الجديب ضد المخصب . والظاهر انه لترك صاحبه اياه . وفى الاصل (الحديب) بالحاء ولا معنى له (٤) صريعاً فسره بقوله مُلقًى أى على الارض . والخدّ التريب الذى علاه التراب . وهى نتيجة الحروب التى كانت دائرة فى تلك الجهة

وطَالَ مُقَامُنَا فِيهِ وَكَادَتْ تَنَالُ نُفُوسَنَا أَيْدِى شَعُوبِ (١)
فَلَمْ تَكُ حِيلَةٌ نَرْجُو صَلاَحاً بِهَا إِلاَّ التَّضَرُّعَ لِلْمُجِيبِ (٢)
وَلَمَّا حُمَّ مَرْجِعُنَا وَصَحَّتْ عَلَى الْإِيجَافِ أَعْنَاقُ الْقُلُوبِ (٣)
رَحَلْنَا مِنْ بَنَاتِ الْبَحْرِ جُونًا تَهَادَى بَيْنَ شُبَّانٍ وَشِيبِ (٤)
نَوَاجٍ فِي الْبَطَائِحِ مُلْقِيَاتٌ حَيَازِمَهَا عَلَى الْهَوْلِ الْمَهِيبِ (٥)
مُزَمَّمَةُ الْأَوَاخِرِ سَائِرَاتٌ عَلَى أَصْلاَبِهَا شِبْهَ الزَّبِيبِ (٦)

(١) الشَّعُوب المنيّة . يعنى وامتد زمن اقامتنا بذلك المكان وقد قربنا من الموت (٢) وانقطعت عنا الحيـل للتخلص من هذه الحال ولم يبق لنا سوى توسلنا الى الله تعالى الذى يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف عنه السوء (٣) حُمَّ مرجعنا قُضِى وقُدِّرَ لنا عودنا . وصحّت صارت صحيحة بعـد المرض . على الايجاف بسبب الايجاف ؛ وهو فى الاصل تسيير الخيل سيراً مخصوصاً ، والمراد به هنا مطلق الرحيل . أعناق القلوب جماعات القلوب . قال فى اللسان : الاعناق الجماعات . وفى التنزيل فظلت أعناقهم لها خاضعين أى جماعاتهم على ما ذهب اليه اكثر المفسرين (٤) رحلنا يقال : رحل البعير حطّ عليـه الرَّحل وهو المركب الذى يجلس عليه الراكب والمراد هنا هيّأنا وأعددنا للرحيل . ويريد ببنات البحر السفن . والجون جمع جَوْن أى الأسود . تهادَى تمايَل . بين شبّان وشيب وعليها الفتيان والطاعنون فى السنّ (٥) نواج جمع ناجية ومعناها إمّا المتخلصة من المعاطب ، من نجا بمعنى سلم ؛ وإما السريعة ، تشبيهاً لها بالناقة الناجية السريعة . والبطائح مسايل أنهار بنيت على شطوطها بلاد بقرب واسط . والحيازم جمع حيزوم والمراد به هنا صدر السفينة . ومعنى ملقيات حيازمها على الهول المهيب أنها تشق العباب لا تخاف الاهوال المخوفة (٦) مزمّمة الاواخر أى مشدودة أواخرها شداً وثيقاً وذلك بسُكّانِها (الدّفة) الذى يشبه زمام الناقة . والأصلاب

تَكَادُ إِذَا ٱلرِّيَاحُ تَعَاوَرَتْهَا ... تَفُوتُ وُفُودَهَا عِنْدَ ٱلْهُبُوبِ (١)
مُسَخَّرَةً تَجُوبُ دُجَى ٱللَّيَالِى ... بِمِثْلِ ٱللَّيْلِ كَٱلْفَرَسِ ٱلذَّنُوبِ (٢)
أَبَتْ أَعْجَازُهَا بِمُقَدَّمَاتٍ ... لَهَا إِلَّا مُطَاوَعَةَ ٱلْمُجِيبِ (٣)
غَنِينَ عَنِ ٱلْمَقَادِمِ وَٱلْهَوَادِى ... وَعَنْ إِسْرَاجِهِنَّ لَدَى ٱلرُّكُوبِ (٤)
حَطَطْنَ بِوَاسِطٍ مِنْ بَعْدِ سَبْعٍ ... وَقَدْ مَالَ ٱلشُّرُوقُ إِلَى ٱلْغُرُوبِ (٥)

جمع صُلْب وهو الجزء الشديد القوىّ فى أسفلها الشبيه بصلب الانسان وهو العظم من الكاهل الى العَجْب وعُجْم الزبيبة وهو ذنبها (١) يعنى اذا اختلفت عليها الرياح تمايلت يمنة ويسرة، وأمام وخلف : حتى تكاد تلقى براكبيها فى اليم، وتفوتهم (٢) مسخّرة سخّرها الله تعالى للناس . تجوب دجى الليالى تقطع ظلامها . بمثل الليل باديم أسود كالليل . كالفرس الذنوب مثل الفرس الاسود ذى الذّنب الضافى فى سبحه وشكله (٣) المجيب من أجاب قوله اذا دعاه الى شيء فاطاع . يعنى المطاوع : يريد تطيع صدورها ومؤخراتها من يسيّرها ، ولا تخالف أبداً (٤) المقادم والهوادى يريد الرّحال التى تشدّ على الإبل من اطلاق الجزء وهو مُقَدِم الرّحل بمعنى ما استقبلته منه، وهاديه وهو عنقه على الكل وهو الرّحل . وعن إسراجهن بمعنى وضع السّرج عليهن فيكون مصدر أسرج الفرس شدّ عليه السرج أى ان هذه السفن لا تحتاج الى رحال ولا الى سروج عند ما يراد ركوبها (٥) حططن بواسط أى وقفن بهذا البلد ، وهو مذكر مصروف . وقد يمنع فى بعض الاحيان من الصرف، اذا أردت بها البقعة والبلدة للعلمية والتأنيث حينئذ . وهو بلد اختطه الحجاج فى سنتين، وكان يتسخّر فى بنائه أهله فكانوا يَهرُبون وينامون فى المساجد بين الغرباء ، فيجيء الشرطى ويقول : يا واسطىّ، فمن رفع رأسه أخذه فلذلك كانوا يتغافلون، فاخذ من ذلك المثل : تغافل كأنّك واسطِىّ . ويدل رُسُوّ السّفن على واسط بعد قطعها البطائح أن العودة كانت من طريق الفرات ونهر واسط الحىّ الذى عليه واسط . وقوله بعد سبع أى سبع ليال . ومعنى وقد مال

وَوَافَتْنَا رِيَاحٌ حَامِلَاتٌ — إِلَيْنَا نَشْرَ لَابِسَةِ ٱلشُّرُوبِ (١)
وَأَلْبَسَتِ ٱلْهَوَاجِرُ فِي ٱلْفَيَافِي — نَضَارَةَ وَجْهِنَا ثَوْبَ ٱلشُّحُوبِ (٢)
فَلَمْ نَمْلِكْ سَوَابِقَ مُقْرَحَاتٍ — مِنَ ٱلأَجْفَانِ بِالدَّمْعِ ٱلسَّكُوبِ (٣)
وَلَمَّا شَارَفَتْ بَغْدَادَ تَسْرِي — بِنَا وَٱللَّيْلُ مُزْوَرُّ ٱلْجُيُوبِ (٤)
وَقَدْ نُصِبَتْ لَهَا شُرُعٌ أُقِيمَتْ — بِهِنَّ صُدُورُهُنَّ عَنِ ٱلنُّكُوبِ (٥)

الشروق الى الغروب ان رَسْوَ السفن كان قبيل المغرب (١) ووافتنا جاءتنا وَهبّت علينا . والنَّشر الرائحة . ولابسة من قولهم لَبِس فلان فلانة عُمْرَه أى كانت معه شبابه كلّه . والشُّروب القوم يشربون . فمعنى لابسة الشُّروب الخمر التى تلازمهم ويلازمونها (٢) الهواجر جمع هاجرة وهى نصف النهار عند زوال الشمس ، أو من زوالها الى العصر ، أو شدّة الحر فى ذلك الوقت : لان الناس يستكنّون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا . والفيافى جمع فيفاء والمراد بها هنا مختلف الرياح . والشّحوب هنا التغيّر من السّفر : يعنى وقد عادت وجوهنا شاحبة متغيرة من شدّة الحرّ واختلاف الرّياح بالحرارة علينا فى الهواجر . وفى الأصل (نضارة وجهه) ولا مرجع لضمير الغائب هنا فاصلحناها هكذا (نضارة وجهنا) لدلالة المقام عليه (٣) الأجفان المقرحات التى أقرحت أى جُعِلَت تَقْرَح من قولهم قَرِح جلده يَقْرَحُ قَرَحاً فهو قَرِحٌ اذا خرجت به القروح : يعنى فلم نستطع ان نرد الجفون المقروحة التى سبقت بسكب الدموع عن ان تسكبها (٤) شارفت بغداد قربت منها بحيث تمكن رؤيتها . تسرى بنا أى وهى تسير بنا ليلاً . والمُزْوَرّ المنحرف . والجيوب جمع جيب وهو طوق القميص : ومعنى والليل مُزْوَرّ الجيوب والليل له ظلمات بعضها فوق بعض كالجيوب المائلة بعضها على بعض (٥) الشُّرُع جمع شراع وهو شبه ملاءة واسعة على خشبة تصفّقه الريح فيمضى بالسفينة : يعنى وقد أقيمت على صدورهن الشُّرُع لكى لا تعدل بنا عن الطريق

تَضَايَقَ لِي ٱلتَّصَبُّرُ عَنْكَ شَوْقًا ... وَأَسْلَمَنِي ٱلزَّفِيرُ إِلَى ٱلنَّحِيبِ (١)
وَبِتُّ مُرَاقِبًا نَجْمَ ٱلثُّرَيَّا ... مُرَاقَبَةَ ٱلْمُخَالِسِ لِلرَّقِيبِ (٢)
وَمَا طَعِمَتْ جُفُونِي ٱلْغَمْضَ حَتَّى ... حَلَلْتُ عِرَاصَ دُورِ بَنِي حَبِيبِ (٣)
وَفِي قُطْرُبُّلٍ أَطْلَالُ مَغْنًى ... بِهِنَّ مَلَاعِبُ ٱلظَّبْيِ ٱلرَّبِيبِ (٤)
وَكَمْ لِي نَحْوَهُنَّ مِنَ ٱلْتِفَاتٍ ... وَأَنْفَاسٍ تَصَعَّدُ كَٱللَّهِيبِ (٥)
وَمِنْ لَحَظَاتِ طَرْفٍ طَاوِيَاتٍ ... حَشَايَ بِرَجْعِهِنَّ عَلَى نُدُوبِ (٦)
وَرُحْنَا مُسْرِعِينَ إِلَيْكَ شَوْقًا ... مُسَارَعَةَ ٱلْعَلِيلِ إِلَى ٱلطَّبِيبِ (٧)
لِكَيْ نُرْوِي نُفُوسًا صَادِيَاتٍ ... بِقُرْبٍ مِنْكَ لِلصَّادِي مُصِيبِ (٨)

---

(١) لم يسعنى الصبر عنك لشدة شوقى اليك : فبكيت وصار بكائى من زفير ، وهو اخراج النفس طويلا بعد حبسه كثيراً ، الى نحيب وهو اشتداد البكاء (٢) مراقباً مراعياً ومنتظراً . نجم الثريا وهو المسمى بالنجم ، وانتظره لانه يطلع عند الصباح . والمخالس الذى يختطف النظرة الى حبيبه فى محضر المراقب له (٣) وما طعمت جفونى الغمض وما ذقت النوم . والعراص جمع عَرْصة وهى البقعة الواسعة بين الدّور . والظاهر ان بنى حبيب هم قوم الممدوح (٤) (قُطْرُبُّلُ) هنا ويقال فيها (قُطْرُبُلّ) بلد فى العراق شمال بغداد تنسب اليها الخمر . والأطلال جمع طلل وهو الاثر الشاخص من الدار . والمغنى المنزل . وملاعب جمع ملعب أى مكان اللعب . والربيب المُرَبّى (٥) تصعّد كاللهب ترتفع كالنار المشتعلة (٦) ومن نظرات كلما ردّدتها ضمت ما بين ضلوعى على قروح (٧) وذهبنا فى آخر النهار اليك ونحن نسرع فى المسير كما يسرع المريض الى الطبيب (٨) صاديات عطشى . ومصيب يريد به مُرْوٍ لانه يأتى بالماء الكثير

وَجَاوَزْنَا قُرَى بَغْـدَادَ حَتَّى ... دَلَلْنَ عَلَيْكَ أَصْوَاتُ الْغُرُوبِ (١)
وَهَيَّجَتِ الصَّبَا لَمَّا تَبَدَّتْ ... بِرَيًّا مِنْكَ لِلْقَلْبِ الْكَئِيبِ (٢)
وَوَاجَهَنَا لِغُرَّةِ سُرَّ مَنْ رَا ... وُجُوهاً أَكْذَبَتْ ظَنَّ الْكَذُوبِ (٣)
وَرَدَّتْ مَاءَ وَجْهِي بَعْدَ ظِمْءٍ ... وَسُودَ غَدَائِرِي بَعْدَ الْمَشِيبِ (٤)
فَسُبْحَانَ الْمُؤَلِّفِ عَنْ شَتَاتٍ ... وَمَنْ أَدْنَى الْبَعِيدَ مِنَ الْقَرِيبِ (٥)

---

(١) وجاوزنا قرى بغداد ومررنا بها وخلفناها سائرين . حتى دللن عليك أصوات الغروب أى الى ان أرشدنا اليك الاصوات التى تعلو عند مغيب الشمس (أى آذان المغرب) أو الاصوات التى تحدث من الدلاء العظيمة التى يستقى بها الماء على السانية (الشادوف) ولعل ذلك كان يفعل على شطوط دجلة عند سامرّا . وفى الاصل العُروب بالعين المهملة، ولا معنى له ، فاصلحناه (الغروب) على ما ذكرنا من التفسير ، وليحرّر وجاءت (دللن) على لغة أكلوه البراغيث (٢) وهيجت الصبا وأثارت ريح الصبا . لما تبدت بريًّا منك لما ظهرت متحملة بالريح الطيبة منك . للقلب الكئيب اللام زائدة للتقوية أى أثارت شجون الفؤاد الحزين لبعدك (٣) وواجهنا وقابلنا وجهاً لوجه . لغرة سُرّ من را أى عند أحسن موضع فى سُرَّ مَنْ رَا . وسُرَّمَنْ رَا ويقال لها أيضاً سُرُّ مَن رَأى وسرُّ مَنْ رأى وسَرَّ مَن رَأى وسَامَرًّا بلد لما شرع المعتصم فى بنائه ثقل ذلك على عسكره ، فلما انتقل بهم اليها سُرَّ كل منهم برؤيتها فلزمها هذا الاسم . والنسبة اليها سُرِّىّ وسُرَّمَرِّىّ وسَامَرِّىّ . ويظهر ان الممدوح كان مقيماً بها . ومعنى وجوهاً اكذبت ظنَّ الكذوب أنها لم تحقق ما ظنه الذين يكذبون من أننا لا نعود نراكم (٤) وأعادت الى وجهى نضارته بعد ان كان شاحباً وردتنى الى صباى بعد الشيب (٥) فسبحان الله الذى جمع المتفرقين

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما ... يظنان كل الظنّ ان لا تلاقيا

وَلَمْ يُشْمِتْ بِنَا دَاوُدَ فِيمَا رَجَا سَفَهًا وَأَمَّلَ فِي مَغِيبِي (١)

(وَقَالَ يُحَذِّرُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهِجَائِهِ)

أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي قَبْلَ الأَهَاجِي أُقَدِّمُ فِي أَوَائِلِهَا النَّسِيبَا ؟ (٢)
لِتَخْرِقَ فِي الْمَسَامِعِ ثُمَّ يَتْلُو هِجَائِي مُحْرِقًا يَكْوِي الْقُلُوبَا (٣)
كَصَاعِقَةٍ أَتَتْ فِي إِثْرِ غَيْثٍ وَضِحْكِ الْبِيضِ تُتْبِعُهُ نَحِيبَا (٤)
عَجِبْتُ لِمَنْ تَمَرَّسَ بِي اغْتِرَارًا أَتَاحَ لِنَفْسِهِ سَهْمًا مُصِيبَا (٥)
سَأُزْهِقُ مَنْ تَعَرَّضَ لِي صُعُودًا وَأَكْوِي مِنْ مَيَاسِمِيَ الْجُنُوبَا (٦)

---

(١) ولم يفرح فينا هذا الرجل المسمى داود ولم يحقق له ما أمّله لخفة عقله من أن غيبتي ستكون أبدية (٢) الأهاجيّ جمع أُهْجِيَّة أو أُهْجُوَّة وهي الشّعر يشتم به . والنسيب التّشبيب بالنساء في الشعر وذكر محاسنهن : يعني انه يجعل صدر الأهْجُوَّة نسيباً (٣) لتخرق في المسامع لتفتح الآذان . ثم يتلو هجائي ثم يتبع النسيب هجائي وشتمي . محرقاً مثل النار . يكوى القلوب يحرقها كما تحرق المِكْوَاة (وهي الحديدة المحميَّة بالنار) الجلد وما أشبهه (٤) ضرب مثلا لجحم هجائه المسبوق بنعيم نسيبه الصاعقة التي تعقب المطر . وبكاء الحسان أشدّ البكاء بعد ضحكهنّ (٥) تَمَرَّس بي احتكّ بي يريد مشاكستي وهذه العبارة (تمرّس بي) هي التي يعبر عن معناها الآن بقولهم (تحرّش بي) روى ان المهديّ ضرب أبا العتاهية مائة سوط لقوله :

ألا ان ظبياً للخليفة صادني وما لي على ظبي الخليفة من عدوى

وقال : أبي يتمرّس ؟ ولحرمي يتعرّض ؟ وبنسائي يعبث ؟

ونفاه الى الكوفة اه من زهر الآداب . اغتراراً انخداعاً لنفسه . أتاح لنفسه الخ هيأ لها سهماً مُصْمِياً قاتلا في الحال (٦) الشطر الاوّل مأخوذ من قوله

(وَقَالَ يَسْتَعْطِفُ لِأَخِيهِ)

أَعِرْهُ مِنْكَ إِصْغَاءً وَفَهْمًا ... يُضِئْ لَكَ عُذْرُهُ ضَوْءَ الشِّهَابِ (١)

وَهَبْهُ جَنَى ذُنُوبَ الْقَوْمِ طُرًّا ... أَلَمْ يَكُ عَنْ عِقَابٍ مِنْ حِجَابِ؟ (٢)

فَهَبْكَ حَتَمْتَ أَنْ لَهُ عِقَابًا ... أَلَمْ يَكُ دُونَ عَتْبِكَ مِنْ عِقَابِ؟ (٣)

أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ هُفُوُّ هَافٍ ... يُزَعْزِعُ طَوْدَ حِلْمِكَ ذَا الْهِضَابِ؟ (٤)

تَجَاوَزْ عَنْ أَخِي وَشَقِيقِ نَفْسِي ... فَجَنْبِي مُذْ عَتَبْتَ عَلَيْهِ نَابِ (٥)

عَجِبْتُ لَهُ وَلِي أَنَا رَجَوْنَا ... سَمَاءً مِنْكَ صَائِبَةَ السَّحَابِ (٦)

تعالى فى الوليد بن المغيرة المخزومىّ : سأرهقه صعوداً أى سأغشيه عقبة شاقّة المصعد ، وهو مثل لما يلقى من العذاب الذى لا يطاق . والمياسم جمع مِيسَم وهو المِكْوَاة وأصله مِوْسَم قلبت الواو ياء وجمعه على مياسم باعتبار اللفظ الحالى وقد يعتبر الاصل فيجمع على مواسم . والجنوب جمع جنب يعنى وأحرق جنوب من يتعرّض لى بمياسمى (١) يعنى أصغ الى كلامه وتفهمه يتضح لك عذره ويظهر لك مضيئاً كما تضىء الشُّعلة من النار الساطعة (٢) وعلى فرض أنه ارتكب جميع ذنوب الناس أليس يستحق أن تمنع عنه العقوبة ؟ (٣) وعلى فرض أنك أوجبت عليه العقوبة أليست العقوبة متنوّعة ؟ فلماذا اخترت له لومك وعتابك تعاقبه به ؟ (٤) هفا هفُوًّا زلّ . يُزَعْزِع يُميل ويحرك . طود حلمك حلمك الشبيه بالطود أى الجبل . ذا الهضاب الذى له هضاب جمع هضبة وهى الجبل المخلوق من صخرة واحدة أو الطويل المنفرد الممتنع ، كناية عن عظم حلمه (٥) وشقيق نفسى أى وشقيق روحى يعنى أعزّ الناس علىّ . فجنبى مذ عتبت عليه ناب كناية عن عدم نومه وقلق باله من جرّاء غضب المستعطف على أخيه (٦) صائبة السحاب أى منصبة ماء السحاب . وفى الاصل (صابية) ومعناها غير

فَأَخْلَفَتِ الَّذِى نَرْجُو وَصبّتْ ... عَلَيْنَا مِنْكَ صَاعِقَةَ الْعَذَابِ (١)
عَلَى أَنَّا نُؤَمِّلُ مِنْكَ عَوْدًا ... بِفَضْلِكَ وَارْعِوَاءً لِلْعِتَابِ (٢)

(وَقَالَ أَيْضًا)

كَتَبَتْ رَبَّةُ الثَّنَايَا الْعِذَابِ ... تَتَشَكَّى إِلَيَّ طُولَ اجْتِنَابِي (٣)
وَأَتَانِي الرَّسُولُ عَنْهَا بِقَوْلٍ ... لَمْ تُبَيِّنْهُ فِي سُطُورِ الْكِتَابِ: (٤)
أَيُّهَا الظَّالِمُ الَّذِي قَدَّرَ اللّٰهُ بِهِ فِي الْأَنَامِ طُولَ عَذَابِي (٥)
لَوْ عَلِمْتَ الَّذِي بِجِسْمِي مِنَ السُّقْمِ وَضُرِّ الْهَوَى لَكُنْتَ جَوَابِي (٦)

ظاهر هنا وقد رجح عندى انها (صائبة) من صاب يصوب صوباً انصبّ . ومعنى البيت أنى عجبت لاخي ولى من أنا آملنا منك أن تكون لنا كالسماء الممطرة فأخلفت أملنا (١) فأخلفت الذى نرجو لم تحققه ، والضمير الى السماء والاخلاف فى المستقبل كالكذب فى الماضي . وصبّت أى أنزلت تلك السماء (٢) عوداً بفضلك رجوعاً بانعامك علينا . وارعواء للعتاب أى نزوعاً عن الجهل وحسن رجوع عنه بسبب هذا العتاب (٣) أصل الثنايا (جمع ثنيّة) الاضراس الاربع فى مقدّم الفم ، ثنتان من فوق وثنتان من أسفل . والمراد بها هنا الثغر ، وهو الاسنان فى مقدم الفم . ووصفها بالعذاب مراعاة لجميع الثنايا أى الثغر الحلو الرّيق والمنظر (٤) جاءنى من أرسلته الىّ بكلام لم تكتبه تستّراً منها . وهذا الكلام بينه فى البيتين التاليين (٥) أيها الظالم كلمة تجرى بين الاحباب للاستعطاف والاسترحام . قدّر الله به قضى علىّ أن يسبّب هو لى ، فى الانام من بين الناس . طول عذابى شقائى الدائم (٦) السُّقم كالسَّقَم والسَّقَام المرض والاعتلال . والضُّر الضَّرر وسوء الحال . والهوى الميل والمحبّة . لكنت حوابى لكان رجعك لكلامى بمجيئك بنفسك . وما أحسن التعبير بقوله : لكنت جوابى

فَتَجَشَّمْتُ نَحْوَهَا ٱلْهَوْلَ وَٱلْحُـرَّاسُ قَـدْ هَوَّمُوا عَلَى ٱلْأَبْوَابِ (١)
وَهْيَ فِي نِسْوَةٍ حَوَاسِرَ لَمْ يَكْـــحَلْنَ جَفْناً بِرَقْدَةٍ لِٱرْتِقَابِي (٢)
طَالِعَاتٍ عَلَيَّ مِنْ شُرَفِ ٱلْقَصْـــرِ يُحَاذِرْنَ رِقْبَةَ ٱلْبَوَّابِ (٣)
وَلَهَا بَيْنَهُنَّ فِي حَـدِيثٍ جُلُّهُ لَيْتَـهُ يَرِقُّ لِمَا بِي (٤)
فَتَوَقَّفْتُ سَاعَـــةً ثُمَّ نَادَيْـــتُ : سَلَامٌ مِنِّي عَلَى ٱلْأَحْبَابِ (٥)
فَتَبَاشَرْنَ بِي وَأَشْرَفْنَ نَحْوِي بِشَهِيقٍ وَزَفْرَةٍ وَٱنْتِحَابِ (٦)
ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا ٱتَّقَيْتَ إِلٰهَ ٱلنَّـــاسِ فِي طُولِ هِجْرَتِي وَٱجْتِنَابِي ؟ (٧)
قُلْتُ : مَاعَاقَ عَنْ زِيَارَتِكِ ٱلْكَا سُ وَصَوْتٌ يَهِيجُ مِنْ إِطْرَابِي (٨)

ويشبه قول أبي فراس الحمداني

دعانا والأسنَّة مُشْرَعَاتٌ فكنَّا عند دعوته الجوابا

(١) فتجشمت تكلفت بمشقة . نحوها ناحياً نحوها بمعنى ذاهباً اليها . الهَوْل المخافة من أمر التوجه اليها بدون ان أدرى ما يصيبنى منه . والحرَّاس الخفراء المقامة على حفظ قصرها . هوَّموا هزوا رءوسهم من النعاس (٢) وهى فى نسوة وهى بين نساء . حواسر منكشفات . لم يكحلن جفناً لم يغمضن عيناً . برقدة بنومة . لارتقابى لانهن كن ينتظرننى (٣) شُرَف القصر جمع شُرْفة وهى المواضع باعاليه . يحاذرن رِقْبَة البواب يخفن من مراقبة البواب لهن (٤) وهى تحدثهن باحاديث تدور على تمنّيها أن أرحمها لما بها من الصبابة بى (٥) فتوقفت ساعة فاحجمت قليلا . ثم ناديت ثم دعوتهن ، وكان دعائى : سلام على الاحباب (٦) وأشرفن نحوى عَلَوْنَ الشَّرَفَ وأطللن علىّ . والشهيق ترديد النَّفس مع الصوت . والزَّفرة المرة من زَفَر يَزْفِرُ زفراً وزفيراً أخرج نفسه بعد مدّه اياه . والانتحاب أشدّ البكاء (٧) المعنى ظاهر (٨) لم يمنعنى من

إنْ جَنْبِي عَنِ الْفِرَاشِ لَنَابٍ كَتَجَافِي الْأَسَرِّ فَوْقَ الظِّرَابِ (١)
وَافْتَرَقْنَا عَلَى مَوَاعِيدَ سَكَّنَ بِهَا لَاعِجًا مِنَ الْأَوْصَابِ (٢)

(وَقَالَ فِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ وَقَدْ تَقَلَّدَ دِيوَانَ الضِّيَاعِ)

لِيَهْنِ الضِّيَاعَ وَكُتَّابَهَا وَعُمَّالَهَا ثُمَّ أَرْبَابَهَا (٣)
طُلُوعُ السُّعُودِ بِدِيوَانِهَا غَدَاةَ تَقَلَّدْتَ أَسْبَابَهَا (٤)
وَرَدْتَ عَلَى رَشَدٍ دَارَهَا وَفَتَّحْتَ بِالْيُمْنِ أَبْوَابَهَا (٥)
وَأَحْيَيْتَ بِالْعِزِّ عُمَّالَهَا وَدَرَّعْتَهَا فِيهِ جِلْبَابَهَا (٦)
فَأَضْحَتْ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً وَقَدْ رَامَ غَيْرُكَ إِخْرَابَهَا (٧)

زيارتك لهوى بالشراب ولا بالغناء (١) ناب غير مطمئن على الفراش . كتجافى كنبُوّ . الأَسَرّ البعير الذى أصابته الدَّبَرَة أى القُرْحة فى صدره . والظراب جمع ظَرِب وهو الحجر الناتئ المحدّد الاطراف (٢) مواعيد جمع ميعاد وهو ما يضرب للتلاقى . واللاّعج المحرق المؤلم . والاوصاب الامراض (٣) الضِّياع جمع ضَيْعة وهى العَقار والارض المُغِلَّة . والكُتّاب والعُمّال المستخدمون فى ديوان الضياع . وأرباب الضياع أصحابها . وقوله لِيَهن أصله لِيَهْنِئ سهلت الهمزة وحذفت الياء بمعنى ليكن لهم هنيئاً أى لِيُسْعِدْهم (٤) الطُّلُوع الظهور . والسعود جمع سعد . غداة صبيحة . تَقَلَّدت أسبابها توليت شئونها (٥) وردت جئت . على رشد على هدى . واليمن البركة (٦) وأحييت بالعزّ عمالها وأعززت المستخدمين فيها فكأنهم كانوا أمواتاً فاحييتهم وجعلتهم مكرّمين . ودرّعتها فيه جِلْبَابها وكسوت الضِّياع ثوباً من العز والمنعة يصونها من أن يغير عليها أحد (٧) فصارت بك عامرة بعد ان أراد من قبلك خرابها

تدارَكَهَا بِكَ نصحُ الْوَزِيرِ   فَشَدَّ بِحَزْمِكَ أَطْنَابَهَا (١)
وَصَانَ بِعَدْلِكَ أَموَالَهَا   وَكَفَّ بِهِ مِنْكَ إِنْهَابَهَا (٢)
فَلاَ زِلْتَ فِي نِعَمٍ شَاكِرًا   عَلَيْهِنَّ ذَا الْعَرْشِ وَهَّابَهَا (٣)
أَبَا الصَّقْرِ تَفْدِيكَ نَفْسُ امْرِئٍ   دَعَتْكَ لِتَفْرِيجِ مَا نَابَهَا (٤)
وَمَتَّتْ إِلَيْكَ بِذِمَّاتِهَا   وَمِثْلُكَ قَدَّمَ إِيجَابَهَا (٥)
لَقَدْ أَنْشَبَتْ حَادِثَاتُ الزَّمَانِ   مَخَالِبَهَا بِي وَأَنْيَابَهَا (٦)
وَنَالَتْ عُدَاتِي بِطُولِ الْمُقَامِ   عَلَى عُطْلَتِي فِيَّ آرَابَهَا (٧)
وَقَدْ مَكَّنَتْكَ مِنَ الْعَارِفَاتِ   جُدُودٌ تَوَلَّيْتَ أَحْسَابَهَا (٨)
فَلاَ تَنْسَيَنَّ عِدَاتٍ مَضَتْ   فَقِدْمًا تَلَبَّسْتَ أَثْوَابَهَا (٩)

---

(١) تلافى فسادها بك ما نصح به الوزير الخليفة أن يجعلك عليها. فكان صلاحها على يديك لما عرفت به من النظر فى عواقب الامور (٢) فحفظ أموالها بسبب انصافك وتسويتك بين الناس. ومنع الناس بك من سلب أموالها (٣) دامت عليك النعم ودام شكرك المنعم عليها (٤) يا أبا الصقر (كنية اسماعيل بن بلبل) أدعوك لتزيل عنى ما أصابنى من الغموم (٥) ومَتَّتْ تَوَسَّلَت. بذِمّاتها بالعُهُود والكفالات التى أعطيتها إياها من قبل. ومثلك قدَّم ايجابها وأنت كفيل بالقيام بها وجعلها واجبة عليك (٦) معنى هذا البيت ان الدّهر عدا عليه (٧) يعنى أن أعداءه نالوا ماربهم فيه لتقادم العهد على بقائه بلا عمل واشتغاله بمسألته (٨) العارفات جمع عارفة وهى المعروف. تولَّيت أحسابها صار لك الامر فيما بنوا من المكارم (٩) فلا تُغْفِل ما وعدت به كثيراً من قبل فقد تعهدت من قديم الزمان بانجازه

(تنبيه) اقْرُن هذه القصيدة والقصيدة الهمزية التى سبقت فى صفحة ٤

(وَقَالَ فِيهِ)

أَمَا يَسْتَدِيمُ الْمَرْءُ نِعْمَةَ رَبِّهِ بِإِكْرَامِ أَحْرَارِ الرِّجَالِ بِبَابِهِ (١)
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ وَالذَّمَّ لِلْفَتَى حَذِيَّتُهُ فِي إِذْنِهِ وَحِجَابِهِ (٢)
عَجِبْتُ لِمَنْ لَمْ يَنْوِ خَيْرًا لِزَائِرٍ وَلَا بَذْلَ مَا يَبْغِيهِ مِنْ غَلْقِ بَابِهِ (٣)
وَأَعْجَبُ مِنْ هٰذَا إِبَاحَةُ عِرْضِهِ بِصَوْنِ خَسِيسَيْ طُعْمِهِ وَشَرَابِهِ (٤)

(وَقَالَ فِيهِ)

سَهِّلْ حِجَابَكَ أَيُّهَا الْمَحْجُوبُ وَاعْلَمْ بِأَنَّ النَّائِبَاتِ تَنُوبُ (٥)

والقصيدة القافية التي أوّلها :

خفض أبا الصقر فكم طائر خرّ سريعاً بعد تحليق

والقصيدة النونيّة التي أوّلها :

أجنى لك الورد أغصان وكثبان فيهن نوعان : تفاح ورمان

وغيرها لتعرف ما كان بين الشاعر وبين اسماعيل بن بلبل هذا (١) يعنى أليس من الواجب على الانسان ان يطلب من الله دوام نعمه عليه باكرام من يقصدون داره لزيارته من الرجال الاحرار (٢) الحَذِيَّة القسمة من الغنيمة كالحُذَايَة والحُذْيَا والحُذَيَّا والمراد هنا مطلق ما يكسبه المرء يعنى ويحقق من انه يُحمَد اذا أذن للناس فى زيارته ويُذَم اذا حجبهم عنه (٣) عجبت لمن لم يضمر الخير لمن يقصد زيارته ولم يمنحه من ماله الذى يريد ان يكنزه عليه باغلاق بابه فى وجوه الزائرين (٤) الطُّعم الطعام . والمعنى وأعجب من هذا انه يجعل الناس فى حلّ من ثلم عرضه بحفظه الخسيسين طعامه وشرابه (٥) يسر الدخول عليك أيها الممتنع من ان يراك الناس واعلم بان كل الناس عرضة لنوازل الدهر . وقوله واعلم بان النائبات تنوب مثل قول أبى نواس من رائيته فى الخصيب بن عبد الحميد

وَتَلَقَّ إِنْعَامَ ٱلْإِلٰهِ بِشُكْرِهِ ... وَأَخُو ٱلْجُحُودِ مُنَغَّصٌ مَسْلُوبُ (١)
لَا تَرْضَيَنَّ لِمَنْ أَتَاكَ بِضِدِّ مَا ... تَرْضَى لِنَفْسِكَ إِنَّ ذٰلِكَ حُوبُ (٢)
وَتَوَقَّ ذَمَّكَ إِنَّ مَا خُوِّلْتَهُ ... كَطُلُوعِ شَمْسٍ حَانَ مِنْهُ غُرُوبُ (٣)

(وَقَالَ فِيهِ)

كَمْ نُسَامُ ٱلْأَذَى كَأَنَّا كِلَابُ ؟ ... كَمْ إِلَى كَمْ يَكُونُ هٰذَا ٱلْعِتَابُ ؟ (٤)
كُلَّمَا جِئْتُ قَاصِدًا لِسَلَامٍ ... رَدَّنِي عَنْ لِقَائِكَ ٱلْبَوَّابُ (٥)
مَا كَذَا يَفْعَلُ ٱلْكِرَامُ وَلَا تَرْ ... ضَى بِهٰذَا فِي مِثْلِيَ ٱلْآدَابُ (٦)
أَنَا حُرٌّ وَأَنْتَ مِنْ سَادَةِ ٱلْأَحْـ ... ـرَارِ أَهْلِ ٱلْحِجَا ٱلْمُصَاصُ ٱللُّبَابُ (٧)

العجمى أمير مصر من طرف الرشيد التى أولها :

اجارة بيتينا أبوك غيور ... وميسورما يرجى لديك عسير

هذا البيت

فتى يشترى حسن الثناء بماله ... ويعلم ان الدائرات تدور

قال شيخنا المرحوم الشيخ حسين المرصفي تعقيباً على هذا البيت . بعثه على هذا الكلام المزعج ادلاله بمكانه (١) وقابل نعم الله تعالى بشكره لتستزيده فان من ينكر نعم الله يسلبه اياها وينغص عليه عيشه . والمقام هنا فى قوله وأخو الجحود للفاء لان الجملة علة لما قبلها (٢) أى اذا كنت لا ترضى ان يحجب عنك قسه من تقصده لزيارته فلا يصح ان ترضى لغيرك ضد ما لا ترضاه لنفسك (٣) واحذر ان يذمك الناس على ذلك ولا ينفعك ما أعطيته فانه لا يلبث ان يزول كما تطلع الشمس ولا تبقى حتى تغرب (٤) كم نسام الأذى ؟ كم يراد بنا الضرر؟ الى كم يكون هذا العتاب ؟ حتى متى ينتهى موجب لومكم ؟ (٥) المعنى ظاهر (٦) لا ترضى آداب كرام الناس ان أعامل بمثل هذه المعاملة (٧) أهل الحجا

وَقَبِيحٌ بَعْدَ ٱلطَّلَاقَةِ وَٱلْبِشْرِ بِذِي ٱلْمَجْدِ نَبْوَةٌ وَٱحْتِجَابُ (١)
كُلُّ مُلْكٍ يَفْنَى وَتَبْقَى عَلَى ٱلدَّهْرِ لِأَهْلِ ٱلْمَكَارِمِ ٱلْأَحْسَابُ (٢)
وَحَقِيقٌ بِمِثْلِ قَدْرِكَ فِي ٱلْأَقْدَارِ حُسْنُ ٱلْحِفَاظِ وَٱلْإِيجَابُ (٣)
لَا تُضِلَّنَّ بِٱحْتِجَابِكَ آمَا لاً هَدَاهَا إِلَيْكَ مِنْكَ ٱجْتِلَابُ (٤)
إِنَّ أَخْلَاقَكَ ٱلْعِذَابَ حَكَتْهَا عِنْدَ حَرِّ ٱلصَّدَى ٱلنِّطَافُ ٱلْعِذَابُ (٥)
فَهْيَ رِيٌّ لِآمِلِيكَ لَدَى ٱلْإِذْنِ وَفِي حَالَةِ ٱلْحِجَابِ ٱلسَّرَابُ (٦)

(وَقَالَ فِي صِفَةِ ٱلْفِرَاقِ)

اَلْمَوْتُ دُونَ تَفَرُّقِ ٱلْأَحْبَابِ
وَعَذَابُ نَأْيِهِمْ أَشَدُّ عَذَابِ (٧)
لَمْ تُبْلَ مُذْ خُلِقَتْ نُفُوسُ ذَوِي ٱلْهَوَى
يَوْمًا بِمِثْلِ تَرَحُّلٍ وَذَهَابِ (٨)

أرباب العقول يعنى أنا حرّ وأنت صفوة سادة الاحرار (١) الطلاقة بشاشة الوجه . والنبوة الجفاء (٢) الاحساب جمع حسب وهو ما يبتنيه المرء من المكارم لنفسه بنفسه (٣) قدرك منزلتك . حسن الحفاظ حسن المحافظة على إكرام الناس . والايجاب يعنى وتحتّم هذا الاكرام (٤) يعنى أنت الذى جذب آمال الناس اليه فلا يصح ان يغرّهم احتجابك عنهم فيظنوا فيك خيبة آمالهم (٥) حسن أخلاقك يحاكى سلسبيل الماء العذب الصافى لمن به عطش شديد (٦) فهى تروى راجيك اذا أذنت لهم ، والا كانت سراباً بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً (٧) يعنى يفضل الموت على فراق الاحبّة لان العذاب الذى ينشأ من بعدهم لا يدانيه عذاب (٨) ذوى الهوى أهل المحبة

بَانُوا بِلُبِّكَ وَالْحِسِينَ وَخَلَّفُوا لَكَ دَمعَةً مَوْصُولَةَ التَّسْكَابِ [1]
فَسَقَاهُمُ نَوْءُ السِّمَاكِ بِمَا سَقَوْا خَدَّيْكَ بِالْعَبَرَاتِ صَوْبَ سَحَابِ [2]

(١) بانوا بلبك بعدوا بعقلك . وخلّفوا وأبقوا . موصولة التسكاب انسكابها غير مقطوع وهذا مثل قول جرير :

انّ الذين غَدَوْا بلُبِّك غادَرُوا وشَلاً بعينِكَ لا يَزَالُ مَعِينَا

(٢) النوء سقوط نجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق . قال أبو عبيد : الانواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع فى أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف . يسقط منها فى كل ثلاث عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله فى المشرق من ساعته ، وكلاهما معلوم مسمّى . وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة . ثم يرجع الامر الى النجم الاول مع استئناف السنة المقبلة . وكانت العرب فى الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا : لا بد من ان يكون عند ذلك مطر أو رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم فيقولون مطرنا بنوء الثريّا أو الدّبران أو السماك . . . قال شمر هذه الثمانية والعشرون التى أراد أبو عبيد هى منازل القمر ، ينزل كل ليلة فى منزلة منها . وهي : السرطان . والبطين والنّجم . والدَّبَرَان . والهَقْعَة . والهَنْعَة . والذّراع . والنَّثْرَة . والطَّرْف . والجَبْهَة . والخَرَاتان . والصَّرْفة . والعَوَّاء . والسِّمَاك . والغَفْر . والزُّبَانى . والإكليل . والقلب . والشَّوْلَة . والنعائم . والبَلْدَة . وسَعْد الذابح . وسَعْد بُلَع . وسعد السعود . وسعد الأخْبِيَة . وفَرْغ الدَّلْو المُقَدَّم . وفَرْغ الدّلو المؤخّر . والحوت اهـ وكما يقال : مطرنا بنوء كذا يقال : سقينا بنوء كذا. ويقال : سقاهم نوء كذا. وصوب السحاب انصبابها بالمطر . والمعنى يدعو لهم بان ينزل عليهم المطر جزاء ما جعلوه يسكب الدموع على خدّيه لبعدهم وفراقهم . وهذه آية فى حسن المحبة : يسقونه من سفح الدّموع العَذَاب . وهو يريد أن يُسْقَوْا جزَاء ذلك بالمياه العِذَاب . وفى الاصل (فنا هم) ولا معنى له

(وَقَالَ فِي ٱلْغَزَلِ)

عَلَى عَاقِدِ ٱلزُّنَّارِ تَحْتَ قَضِيبِ ... مِنَ ٱلْبَانِ مَيَّادٍ وَفَوْقَ كَثِيبِ (١)
سَلَامُ مُحِبٍّ نَازِحِ ٱلدَّارِ شَفَّهُ ... وَأَقْرَحَ عَيْنَيْهِ فِرَاقُ حَبِيبِ (٢)
سَمِيٌّ لِمَنْ أَمْسَى شَبِيهاً لِوَجْهِهِ ... قَرِيبٌ هَوَاهُ وَهُوَ غَيْرُ قَرِيبِ (٣)
تَحَكَّمَتِ ٱلْأَيَّامُ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا ... فَقَلَّلْنَ مِنْهُ بِٱلْفِرَاقِ نَصِيبِي (٤)
وَلِي عَبْرَةٌ مَوْصُولَةٌ بِنَحِيبِ ... وَنَفْسٌ عَلَيْهِ ٱلدَّهْرَ ذَاتُ وُجُوبِ (٥)
وَقَلْبٌ أَبَى عَنْهُ ٱلسُّلُوَّ فَسُقْمُهُ ... طَوِيلٌ قَدَاَعْيَا طِبَّ كُلِّ طَبِيبِ (٦)

(وَقَالَ فِي مِثْلِ ذٰلِكَ)

أَحِبَّايَ كَمْ لِي نَحْوَكُمْ مِنْ تَحِيَّةٍ ... أُحَمِّلُهَا هَبَّاتِ كُلِّ جَنُوبِ (٧)

فاصلحناه (فسقامه) (١) الزُّنَّار ما يشده النصارى والمجوس على وسطهم . البان شجر معروف . والميّاد المتمايل . والكثيب التل من الرّمل . شبه ما فوق الزّنّار بغصن البان فى حسن القوام وما تحته بالكثيب المهيل فى العبالة والضخامة والارتجاج (٢) نازح الدار بعيدها . شَفَّه أضناه . وأقرح عينيه أخرج بها القروح بمعنى الجروح (٣) يعنى يسمى بالقمر أو البدر الذى يشبه وجهه . وهو قريب حبه ولكنه بعيد عن محبيه (٤) حكم الزمان علينا ففرق بيننا فقل حظى من رؤيته (٥) فدموعى لا ترقأ وشديد بكائى لا ينقطع . وروحى لاتزال تخفق وتضطرب عليه . والوجوب الخفقان والاضطراب . هذا والبيت مصرّع فى أثناء القصيدة وهو ردىء (٦) السُّلُوّ النسيان . والسقم المرض . وأعيا أعجز نقلت حركة همزته إلى الدال فى (قد) (٧) أحمّلها هبّات كل جنوب أى أرسلها مع الرياح التى تهب من الجنوب وتصعد الى الشمال وعلى هذا يكون مقامه عند عمل

فَلاَ تَتْرُكُوا رَدَّ ٱلسَّلَامِ إِذَا جَرَتْ شَمَالٌ عَلَى نَائِى ٱلْمحَلِّ غَرِيبِ (١)
غَرِيبٌ لَهُ نَفْسَانِ نَفْسٌ بِوَاسِطٍ وَنَفْسٌ بِسَامَرَّا بِكَفِّ حَبِيبِ (٢)
تَقَسَّمَتِ ٱلْأَسْقَامُ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ فَفِى كُلِّ عُضْوٍ مَا أَلِفُ لِكَئِيبِ (٣)
وَلَيْسَ بِشَافِيهِ مِنَ ٱلْجَهْدِ وَٱلظَّمَا سِوَى شَرْبَةٍ مِنْ رِيقِ غَيْرِ مُثِيبِ (٤)
وَشَمِّ جَنِىِّ ٱلْوَرْدِ مِنْ وَجَنَاتِهِ وَأَخْذٍ لَهُ مِنْ قُرْبِهِ بِنَصِيبِ (٥)

«وَقَالَ فِى إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ»

لَنْ تَنَالَ ٱلْعُلَا بِشُكْرِ عَرِيبِ مِثْلَ شُكْرِ ٱلْحُرِّ ٱلشَّرِيفِ ٱلْأَدِيبِ (٦)
إِنَّمَا تُبْذَلُ ٱللُّهَى لِٱبْتِغَاءِ ٱلْـحَمْدِ فِى سَدِّ خَلَّةِ ٱلْمَنْكُوبِ (٧)

هذه القصيدة بواسط لانها فى الجنوب الغربى من سامَرَّا (١) يعنى فحملوا ردّ سلامى ريح الشمال لتوصلها الىّ فى المكان الذى أنا به الآن البعيد عنكم (٢) نفس بواسط حيث يقيم . ونفس بسامرا حيث يقيم حبيبه الذى يملك روحه (٣) لم تدع الامراض عضواً من أعضائه الا سرت فيه . فكلّ مغموم حزين لمرض من الامراض يجد فى أعضائى ما يألفه ليتسلّى به من المرض الذى أصابه . وهذه مبالغة عظيمة فى انتياب الاسقام له (٤) وليس يشفيه ممّا به الا اذا مص ريق حبيبه الذى لا يكافئه (٥) والا اذا شمّ الورد من خدوده وأُخذ بنصيب من وصله (٦) يعنى لا تدرك العلا بشكر أحد إياك كشكر الحرّ الشريف الاديب وفى الاصل (بل بشكر الحر الشريف الاديب) ويختل المعنى عليه فاصلحته (مثل شكر الحر الشريف الاديب) فاستقام المعنى . وعريب معناه أحد (٧) تبذل تعطى . واللُّهَا جمع لَهْوَة أو لُهْوَة أو اللُّهَى جمع لُهْيَة بمعنى العطية . لابتغاء لطلب . سَدّ خلّة المنكوب قضاء حاجة المصاب بمصيبة وازالة فقر المحتاج

لَيْسَ فِي ٱلْبَاذِلَاتِ مُكْتَسَبَ ٱلْأَمْـوَالِ فِي كَسْبِ مُوبِقَاتِ ٱلذُّنُوبِ (١)
كُلُّ وَفْرٍ يَفْنَى وَيَبْقَى مِنَ ٱلصَّا حِبِ حُسْنُ ٱلثَّنَاءِ لِلْمَصْحُوبِ (٢)

(وَقَالَ يَنْدُبُ ٱلشَّبَابَ)

يَا شَبَابِي ! وَأَيْنَ مِنِّي شَبَابِي ؟ آذَنَتْنِي حِبَالُهُ بِٱنْقِضَابِ (٣)
دَوْلَةٌ تَعْمُرُ ٱلزَّمَانَ فَتَاةٌ سَوَّمَتْ بِٱلسَّوَادِ سِيمَى ٱلشَّبَابِ (٤)
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى نَعِيمِي وَلَهْوِي تَحْتَ أَفْنَانِهِ ٱللِّدَانِ ٱلرِّطَابِ (٥)
وَمُعَزٍّ عَنِ ٱلشَّبَابِ مُؤَسٍّ بِمَشِيبِ ٱللِّدَاتِ وَٱلْأَتْرَابِ (٦)
قُلْتُ : لَمَّا ٱنْتَحَى يَعُدُّ أُسَاهُ مِنْ مُصَابٍ شَبَابُهُ فَمُصَابِ : (٧)

المحتاج (١) ليس منح العطاء لاكتساب المحمدة فى من يبذلن ما يكتسبنه من الاموال لارتكاب الذنوب المهلكة ولعله يريد القِيَان (٢) الوفر الغنى يعنى كل مال ومتاع ينفد ويبقى الثناء الحسن من الصاحب على صاحبه (٣) نادى شبابه ، فلما لم يجبه ، طلب ان يعرف مكانه منه ، فلما لم يعرفه ، أعترف بأنه ذهب عنه وولّى . آذنتنى أعلمتنى . حباله أى أسباب اتصاله بى . بانقضاب أى بانقطاع (٤) الشباب دولة . تعمر الزمان تجعله عامراً . فتاة شابّة . سوّمت من سَوَّم الفرس جعل له سيمة أى علامة . بالسواد باللون الاسود وهو لون الشعر . سيمى علامة . الشباب الفَتَاء أو الشُّبَّان (٥) لهف نفسى يا حسرتا . على نعيمى ولهوى على ما كنت أتنعّم وألهو به . تحت أفنانه اللدان الرطاب فى ظل شجرته ذات الغصون اللينة المخضلة : تحسر على لذات الشباب ولا يعرف الشبّان آلام الشّيب (٦) وربّ من يسلّينى عما فاتنى من ملاذ الشبيبة بان لى أسوة بالذين شابوا وهم من جيلى (٧) قلت له لما صار يعدد الذين يؤتسى بهم ممن ذهب شبابهم . والإِسا جمع إِسْوَة وهى القدوة التى يأتسى بها الحزين

لَيسَ تأسو كُلُومُ غيرِى كُلُومِى ... مَا بِهِ مَا بِهِ وَمَا بِيَ مَا بِى (١)

(وقَالَ فِي أَبِي حَفْصٍ الْوَرَّاقِ)

وَقَصِيرٍ تَرَاهُ فَوْقَ يَفَاعٍ ... فَتَرَاهُ كَأَنَّهُ فِي غَيَابَه (٢)

لَمْ تَدَعْ قَفْدَهُ يَدُ الدَّهْرِ حَتَّى ... قَمَعَتْ فِيهِ طُولَهُ وَشَبَابَه (٣)

وَجَلَتْ رَأْسَهُ نِعِمَّا فَأَضْحَى ... بَارِزَ الصَّرْحِ مَا يُوَارِى صُؤَابَه (٤)

يَا أَبَا حَفْصٍ الَّذِى فَطِنَ الدَّهْـ ... ـرُ لِمِيدَانِ رَأْسِهِ فَاسْتَطَابَه (٥)

---

(١) ليس تأسو ليست تداوى . كلوم غيرى جروحه . كلومى جروحى . ما به ما به . الذى فيه فيه . وما بيَ ما بى والذى فيّ فيّ يعنى لا يحس الانسان آلام غيره (٢) اليفاع التلّ . والغيابة هنا المراد بها غَيابة الجب وهى القاع الذى يستر النازل فيه والمعنى ان هذا القصير على انه فوق التل العالى لا يكاد يُرَى لقصره كأنه مستتر فى غيابة جبّ . وهذا تخيّل غريب صار يخفض من العالى فوق التل حتى نزل به الى حضيض الجب وستره فى غيابته . فأىّ تصوير للقصر يمكن ابداعه كمثل هذا؟ (٣) القَفْد صفع القفا بباطن الكفّ . وقمعه ضربه بالمقمعة وهى عمود من حديد يضرب بها رأس الفيل وخشبة يضرب بها رأس الانسان فتندك رأس الفيل والانسان . يعنى ما زال الدهر يصفعه ويقمعه حتى اندك طوله الى نهايته الصغرى وانطوى شبابه الى أقصى قِصَره (٤) وجلت رأسه أى كشفت عن جمجمته . نِعِمَّا أى نعم ما جَلَت . دخلت (ما) على نعم فاكتفى بها عن صلته كقولهم : دقَقْتُهُ دقًّا نِعِمّا وقد تفتح النون أى نعم ما دققته . فاضحى بارز الصّرح فاصبح مكشوف الهامة . شبّه جمجمته بالصّرح وهو القصر أو البناء العالى . ويوارى يُخفى ويَستُر ، صُؤابه بيض القمل الذى فيه . وجاءت فى الاصل هكذا (صُوَابه) فكاد حذف القطعة يُعَمّى معناها (٥) فطن الدهر حذق وتنبّه . فاستطابه فوجده طيّباً

ظَرُفَ ٱلدَّهْرُ فِى ٱتِّخَاذِكَ صفْعَا نًا وَمَا خِلْتُهُ ظَرِيفَ ٱلدُّعَابَهْ (١)

(وَقَالَ فِى ٱلْغَزَلِ (٢))

وَقَدْ حَاوَلَ ٱلْوَاشُونَ إِفْسَادَ بَيْنِنَا
فَأَعْيَا عَلَى ذِى ٱلْكَيْدِ مِنْهُمْ وَذِى ٱلْإِرْبِ
سِوَى أَنَّهُمْ قَدْ آذَنُونَا بِجَفْوَةٍ
نَكِلْنَا بِهَا أُخْرَى ٱللَّيَالِى عَنِ ٱلْعَتْبِ
وَشَوْا فَوَجَدْنَا لِلتَّجَافِى مَرَارَةً
وَهَبْنَا لَهَا مَهْمَا أَتَيْنَاهُ مِنْ ذَنْبِ
فَعُدْنَا وَأَصْبَحْنَا بِحَيْثُ يَسُرُّنَا
مِنَ ٱلْوَصْلِ وَٱلْوَاشُونَ فِى مَزْجَرِ ٱلْكَلْبِ

(وَقَالَ فِى مَدْحِ ٱلشَّيْبِ)

قَالُوا : ٱلْمَشِيبُ نَذِيرٌ. قُلْتُ : لاَ وَأَبِى
لَكِنْ بَشِيرٌ يُجَلِّى وَجْهُهُ ٱلْكُرَبَا (٣)

(١) ظَرُفَ الدهر صار ظريفاً . والصَّفْعَان الرّجل الذى يُصْفَع . والدُّعَابة اللّعب والمُزَاح (٢) جاءت هذه القطعة مستقلة هكذا فى الأصل . وقد تقدّمت فى البائية التى يمدح فيها ويفتخر صفحة ٢٤٨ فراجع شرحها هناك

(٣) النذير الذى يحذر من الشرّ . والبشير الذى يبشّر بالخير . والكُرَب الغموم . ويجلّيها يكشفها ويزيلها

أَلَيْسَ يُخْبِرُ مَنْ أَرْسَى بِسَاحَتِـهِ
أَنَّ ٱللَّحَاقَ بِحِبِّ ٱلنَّفْسِ قَدْ قَرُبَا ؟ (١)

يَا حُسْنَ هَاتِيكَ بُشْرَى عِنْدَ ذِي أَسَفٍ
عَلَى ٱلشَّبِيبَةِ وَٱلْعَيْشِ ٱلَّذِي نَضَبَا (٢)

لَمْ يَرْعَ حَقَّ شَبَابٍ كَانَ يَصْحَبُهُ
مَنْ لَمْ يُحَبِّبْ إِلَيْهِ فَقْدُهُ ٱلْعَطَبَا (٣)

لَوْ لَمْ يَجِبْ حِفْظُهُ إِلاَّ بِأَنَّ لَهُ
حَقَّ ٱلرَّضَاعِ عَلَى إِخْوَانِهِ وَجَبَا (٤)

أَخِي وَإِلْفِي وَتِرْبِي كَانَ مَوْلِدُنَا
مَعًا وَرَبَّتْنِيَ ٱلْأَيَّامُ حَيْثُ رَبَا (٥)

---

(١) أليس يُعْلم من نزل به انه قد قرب ميعاد الذهاب حيث ذهب الحبيب ؟ (٢) ما أحسن هذه البشارة عند الآسف على شبابه الذى ولّى وعيشه الغض الذى غاض معينه (٣) يعنى كل انسان لا يحبّ الموت بعد ان يولى عنه الشباب فقد جحد حق الشباب عليه (٤) لو لم يكن للشباب الا حقّ رضاع اخوانه معه فى وقت واحد لوجب حفظ هذا الحق له بمعنى أن الشباب يصحب المرء من حين رضاعه كما سيبينه فى البيت التالى (٥) الشباب أخى لانه يولد معى . وإلفى الذى يألفنى وآلفه . وتِرْبِى ومساوىّ فى العمر . كان مولدنا معاً خرجنا الى الدنيا أحدنا مع الآخر . وربّتنى الأيام حيث رَبَا وغمّتنى الايام حيث نما

يَضُمُّنَا حِجْرُ أُمٍّ فِي رَضَاعَتِنَا
وَمَلْعَبٌ حِينَ نَاغَتْ بَيْنَنَا اللُّعَبَا (١)
إِنَّ الشَّبَابَ لَمَأْلُوفٌ لِصُحْبَتِهِ
تِلْكَ الْقَدِيمَةِ مَبْكِيٌّ إِذَا ذَهَبَا (٢)
وَالشَّيْبُ مُسْتَوْحَشٌ مِنْهُ لِغُرْبَتِهِ
وَالشَّيْءُ مُسْتَوْحَشٌ مِنْهُ إِذَا غَرَبَا (٣)

(وَقَالَ)

وما قَتْلُ بعضِ الْحَيِّ بعْضاً بِنَاهِكٍ
قُوَاهُ إِذَا مَا جَاءَ حَيٌّ يُحَارِبُهْ (٤)
وَمَا لَطْمُ بَعْضُ الْمَوْجِ فِي الْبَحْرِ بَعْضَهُ
بِمَانِعِهِ تَغْرِيقَ مَنْ هُوَ رَاكِبُهْ (٥)

---

(١) يعنى كان معى حين كنت فى حجر أمّى عند الرضاعة . وكان معى حين تلاعب معنا التماثيل الصغيرة التى يلعب بها (٢) يعنى ان الشباب محبوب لصحبته القديمة نبكى عليه اذا فارقنا (٣) والشيب مكروه مُوحش لأنه غريب ومؤذن بالذهاب وكل شىء يكون هكذا يُنْتَفَر منه (٤) يعنى اذا تقاتل أبناء الحىّ وقتل بعضهم بعضاً فليس ذلك بمُضْعِف قواهم عند ما يأتى أبناء حىّ آخر ليقاتلوهم (٥) ضرب للمعنى الذى ذكره فى البيت السابق مثلاً : تلاطم الامواج الذى لا يمنعها من تغريق من يركب البحر . وهذا مذهب فى الحروب الداخلية وانها لا تمنع من الاقتدار على الحروب الخارجية . وليس هذا

(وَقَالَ وَهِيَ طَوِيلَةٌ لَمْ نَجِدْ مِنْهَا غَيْرَ هٰذَا)

أَمْسَى ٱلشَّبَابُ رِدَاءً عَنْكَ مُسْتَلَبَا
وَلَنْ يَدُومَ عَلَى ٱلْعَصْرَيْنِ مَا ٱعْتَقَبَا (١)

أَعْزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ أَضْحَتْ مَنَاسِبُهُ
بُدِّلْنَ فِيهِ وَفِي أَيَّامِهِ نُدَبَا (٢)

سَقْيًا لِأَزْمَانِ لَمْ أَسْتَسْقِ مِنْ أَسَفٍ
لِمَا تَوَلَّى وَلَا بَكَّيْتُ مَا ذَهَبَا (٣)

أَيَّامَ أَسْتَقْبِلُ ٱلْمَنْظُورَ مُبْتَهِجًا
وَلَا أَحِنُّ إِلَى ٱلْمَذْكُورِ مُكْتَئِبَا (٤)

بصحيح كما يدل عليه التاريخ . وليت شعرى اذا قتل أهل الأيد والبطش بعضهم بعضاً فى الداخلية فمن ذا الذى يبقى لقتال من يأتيهم من الخارج . ولولا حفظ الأثر عن ابن الرومى لكان الاولى ان يلقى بهذين البيتين الى البحر ليغرقهما وتنفض سيرتهما (١) الرداء المِلْحَفة التى يغطى بها أعلى الجسم فى مقابلة الازار الذى يغطى به أسفله كما يقال الان (البلطو والبنطلون) . ومستلباً منزوعاً مختطفاً . والمراد بالعصرين النهار والليل . ما اعتقبا ما تبادلاه . يعنى ولّى عنك فَتَاؤك وهو ممّا يتعاوره اللّيل والنهار وكلّ ما تعاوراه يفنى (٢) يعزّ علىّ أن تبدّل القصائد التى يذكر فيها محاسن النساء قصائد يبكى فيها على الفائت (٣) سَقْيًا لأزمان دعاء لهذه الازمان بالسُّقيا يعنى الخصب والرفاهية . لازمان أى لأيام وأزمان هنا مجرورة بالكسر على اضافتها الى الجملة بعدها لان فعلها مضارع . لم أستسق لم أطلب السُّقيا . من أسف لاجل ما بى من الاسف والحزن . لما تولى لما مضى . ولا بكّيت ما ذهب ولا بكَيْت على ما انقضى (٤) تلك الأيام التى كنت أنظر

لِلّهِ دَرُّكَ مِنْ عَهْـدٍ وَمِنْ زَمَنٍ
لاَ يَبْعُـدَا بَعْدَا بِالرَّغْمِ أَوْ قَرُبَا (١)

إِذْ أَصْحَبُ الدَّهْرَ مُغْتَرًّا بِصُحْبَتِهِ
إِذَا أَعَارَ مَتَاعًا خِلْتُـهُ وَهَبَـا (٢)

لاَ أَحْسَبُ الْعَيْشَ يَبْلَى ثَوْبُ حِبْرَتِهِ
وَلاَ إِخَالُ زَمَانِي يُعْقِبُ الْعُقَبَا (٣)

أَغْـدُو فَأَجْنِي ثِمَارَ اللَّهْوِ دَانِيَـةً
مَيْلَ الْغُصُونِ وَأَرْمِي صَيْدَهُ كَثَبَا (٤)

بَيْنَـا كَذٰلِكَ إِذْ هَبَّتْ مُزَعْزِعَةٌ
أَضْحَى لَهَا مُجْتَنِى اللَّذَّاتِ مُحْتَطِبَا (٥)

فيها الى المستقبل فرحاً به ولا أفكر فى الماضى فأحن اليه حزيناً عليه (١) العهد المراد به هنا المكان يعنى لله أنما أيها الزّمان والمكان ما أطيبكما . أدعو لكما بعدم البعد عنى سواء أبعدتما عنى بالرغم منى أم قربتما منى (٢) حين كنت منخدعاً بصحبة الزمان لى أحسب انه اذا أعطانى شيئاً على سبيل العارية ملكنى اياه وما كنت إخاله يستردّ منى ما أعاره اياى (٣) يبلى يَخْلَقُ . والحَبِرَةَ الحُسْن . ويُعْقِب يُخَلِّف . والعُقَب النُّوَب (٤) حين كنت أبكّر الى اللّهو فأتمتّع به كما يتمتع جانى الثمار بها وهى متدلية اليه . ويحرز الصيد من يرميه من قُرْب (٥) المُزَعْزِعة الريح الزّعزاع التى تحرّك الاشياء . يعنى فبينما انا على هذه الحال واذا بالشيخوخة التى تشبه الريح الزعزاع قد أصابتنى فذهبت بلذاتى فكأنما اللذات كانت جَنَى فصارت حطباً

يَا ظَبْيَةً مِنْ ظِبَاءِ كَانَ مَسْكَنُهَا
فِي ظِلِّ غُصْنِي إِذَا ظِلُّ الضُّحَى الْتَهَبَا (١)

فِيئِي إِلَيْكِ فَقَدْ هَزَّتْهُ مُعْصِفَةٌ
لَمْ تَتَّرِكْ وَرَقًا مِنْهُ وَلَا هَدَبَا (٢)

أَصْبَحْتُ شَيْخًا لَهُ سَمْتٌ وَأُبَّهَةٌ
يَدْعُونَنِي الْبِيضُ عَمًّا تَارَةً وَأَبَا (٣)

وَتِلْكَ دَعْوَةُ إِجْلَالٍ وَتَكْرِمَةٍ
وَدِدْتُ أَنِّيَ مُعْتَاضٌ بِهَا لَقَبَا (٤)

قَدْ كُنْتُ أُدْعَى ابْنَ عَمٍّ مَرَّةً وَأَخًا
حَتَّى تَقَلَّبَ دَهْرٌ يُعْقِبُ الْعُقَبَا (٥)

---

(١) ينادى ظبية أى آنسة جميلة كالغزالة لا بعينيها لكثرة ما كان يلتفّ حوله من الا نسات الجميلات . ومعنى قوله : كان مسكنها فى ظلّ غصنى انها كانت تأوى الى شبابه الغضّ حين كان قوامه يشبه الغصن وجسمه يشبه الشجرة الوارفة الظلال . ومعنى قوله : اذا ظلّ الضّحى التهبا على حين انها لا تجد دونى الا شدة الحرارة فى ضحوة النهار حتى فى الظّلال (٢) فيئى اليك أى ارجعى اليك أى الى نفسك . فقد هزّته مُعْصِفَةٌ فقد حركته ريح مشتدّة . لم تَتَّرِك لم تترك ولم تدع . والهَدَب من الاشجار ما ليس بورق ولكنه يقوم مقام الورق (٣) و (٤) تقدّم لابن الرومى هذان البيتان صفحة ٢٤٩ وصفحة ٥١٦ فراجع شرحهما فى صفحة ٢٤٩ (٥) معنى الشطر الاول ظاهر . ومعنى يُعْقِبُ العُقَبَ فى الشطر الثانى تقدم فى البيت السابع من هذه القصيدة

وَاهاً لِذٰلِكَ فِي ٱلْأَنْسَابِ مِنْ نَسَبٍ
لَكِنَّ يَا عَمِّ لَا وَاهاً وَلَا نَسَبَا (١)
عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ لَا يَحْمِي حَقِيقَتَهُ
مَسْلُوبَةً كَيْفَ يَحْمِي بَعْدَهَا سَلَبَا (٢)
دَعِ ٱلْخِلَافَةَ يَا مُعْتَزُّ مِنْ كَثَبٍ
فَلَيْسَ يَكْسُوكَ مِنْهَا ٱللّٰهُ مَاسَلَبَا (٣)

---

(١) واهاً كلمة تعجّب من طيب الشيء وتلهّف على فواته . لذلك أى لابن العم أوالأخ . من نسب بيان لما أشاراليه بقوله لذلك . لكنّ يا عمّ لا واهاً ولا نسبا ولكن يا عم لا يتعجب من طيبه ولا يعترف بأنه نسب : وذلك لان ابن العم شاب والعمّ أشيب (٢) العجب لامرئ لا يملك دفاعاً عن نفسه ممن يسلبها منه كيف يدعى انه يدافع عما يساب منه من الامتعة (٣) يا معتزّ يريد به أبا عبد الله المعتز . ومجمل تاريخه فيما يتعلق بالخلافة ان المتوكل فى سنة ٢٣٥ عقد لبنيه الثلاثة : لمحمد المنتصر ثم لأبى عبد الله المعتز ثم لابراهيم المؤيّد ، البيعة بولاية العهد . ولما قتل المنتصرأباه المتوكل بسعيه وتدبيرقوّاد الاتراك الموالى سنة ٢٤٧ ، وتولى الخلافة بعده ، واستقامت له الامور ، اجتمع احمد بن الخصيب ووصيف وبُغا من كبارقوّاد الاتراك الموالى ، وألحّوا على المنتصر فى حمل المعتز والمؤيد على خلع أنفسهما من الخلافة خوفاً من ان ينتقما لابيهما : فاجبرهما المنتصر على ذلك سنة ٢٤٨ . ولما مات المنتصر فى هذه السنة نفسها اجتمع أحمد بن الخصيب وبُغا الصغير وبُغا الكبير واتامش وغيرهم من كبار قوّاد الاتراك الموالى وأجمعوا أمرهم على أن يولوا الخلافة احمد بن محمّد بن المعتصم ليمنعوا أولاد المتوكل منها تخوفاً على انفسهم فولوها احمد وسمى المستعين سنة ٢٤٨ . ثم فى سنة ٢٥١ وقعت الفتنة بين أهل بغداد الموالين للمستعين وأهل سامرّا المشايعين للمعتز ، وصارت الحرب بينهم سجالاً الى ان

أَتَرْتَجِى لُبْسَهَا مِنْ بَعْـدِ خَلْعِكَهَا
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فَاتَ الضَّرْعَ مَاحَلَبَا (١)
تَاللهِ مَا كَانَ يَرْضَاكَ الْمَلِيكُ لَهَا
قَبْلَ احْتِقَابِكَ مَا أَصْبَحْتَ مُحْتَقِبَا (٢)
حَتَّى أَزَالَكَ عَنْهَـــا ثُمَّ أَبْدَلَهَا
كُفْئاً رَضِيًّا لِذَاتِ اللهِ مُنْتَجَبَا (٣)
فَكَيْفَ يَرْضَاكَ بَعْدَ الْمُوبِقَاتِ لَهَا ؟
لاَ . كَيْفَ ؟ لاَ . كَيْفَ ؟ إِلاَّ الْمَيْنَ وَالْكَذِبَا (٤)

خلع المستعين نفسه من الخلافة وبايع للمعتز سنة ٢٥٢
والظاهر ان ابن الرومى قال هذه القصيدة أثناء هذه الفتنة اذ كان مقره بغداد وأهلها كانوا من حزب المستعين ، وكان المتولى تدبير الحروب للمستعين محمد بن عبد الله بن طاهر، وهو من الفرس الموالى : ولذلك جاء مدح اهل خراسان فى هذه القصيدة . وقد جاء فى الاصل بدل (يا معتز) يا (مغترّ) واظنه تحريفاً او مواربة من ابن الرومى، وقوله من كثب أى اترك الخلاف من قرب ولا تمادى فى المطالبة بها. ومعنى الشطر الثانى : فـا الله بمعيد اليك ما نزعه منك (١) أتؤمل أن يردها الله اليك بعد ما خلعك منها . بعد عنك ما تؤمله . كما بعد رد اللبن الى الضرع بعد ما يخرج منه (٢) يقسم بالله ان الله لا يختاره للخلافة بعـد ان ارتكب من الآثام ما ارتكب (٣) حتى أزَالك عنها أى لا زلت ترتكب الآثام حتى أسقطك الله عن الخلافة . ثم ابدلها كفئاً ، ثم استعاض عنك جديراً بهـا . رضيًّا مرضيًّا . لذات الله منتجَبا منتخباً لذى الجلال (٤) فكيف يقرك عليها بعد إتيانك الذنوب المهلكات ؟ لا . كيف ؟ لا . كيف ؟ ترديد للاستفهام الانكارى

هٰذِى خُرَاسَانُ قَدْ جَاشَتْ حَلاَئِبُهَا
تُزْجِى لِنَصْرِ أَخِيهَا عَارِضًا لَجِبَا (١)
كَٱلْبَحْرِ أَلْقَى عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ كَلْكَلَهُ
وَزَعْزَعَتْ جَانِبَيْهِ ٱلرِّيحُ فَٱضْطَرَبَا (٢)
خَيْـــلٌ عَلَيْهِنَّ آسَادٌ مُدَرَّبَةٌ
تَأَجَّمُوا ٱلْأَسَلَ ٱلْخَطِّيَّ لاَ ٱلْقَصَبَا (٣)
مُسْتَلْئِمُونَ حَصِينَاتٌ مَقَاتِلُهُمْ
مُكَمَّمُونَ حَبِيكَ ٱلْبِيضِ وَٱلْيَلَبَا (٤)

وترديد للنفى لتأكيد الحكم بسلب رضى الله هـذا المخلوع للخلافة . الا المين والكذب الا ما تدعيه كذباً على الله (١) جاشت فاضت . والحلائب جمع حَلُوبة وهى الإبل ذوات اللبن شبّه نواحيها التى تفيض بالجند بالحلائب التى تفيض باللبن . تزجى تسوق وتدفع . لنصر أخيها لكى يحوز أخوها الظفر. والمراد به محمد بن عبد الله بن طاهر قائد قوّاد المستعين . وعارضاً لَجِباً أى جيشاً مانعاً حامياً كثير الاضطرب كالامواج (٢) الكلْكل الصدر يعنى أن هذا الجيش كالبحر فى ظلمات الليل حين تثير أمواجه الرياح فيعلو اضطرابه (٣) آساد مدرّبة أى فرسان شجعان كالاسود مرّنت على الحروب أى تمرن . تأجّموا من تأجّم الاسد دخل فى أجمته يعنى أنهم تربّوا فى أجمات من أسل أى رماح . والخَطِّىّ نسبة الى الخط وهو مرفأ السُّفن فى البحرين وانما نسبت اليه الرّماح لانه تباع فيه . لا القَصَب أى ليس مرباهم أجمات القصب (٤) مستلئمون من استلأم أى لبس اللأمَة بمعنى الدِّرع . وجمع لأمة لأم ولُؤم . حصينات مقاتلهم أى مواضع قتلهم منيعة لا يصل اليها من يريد قتلهم . مُكَمَّمُون ملبسون على رءوسهم .

وَالْمُصْعَبِيُّونَ قَوْمٌ مِنْ شَمَائِلِهِمْ
قَتْلُ الْمُلُوكِ إِذَا مَا قَتْلُهُمْ وَجَبَا (١)
هُمُ الْأُلَى يَنْصُرُونَ الْحَقَّ نُصْرَتَهُ
وَلَا يُبَالُونَ فِيهِ عَتْبَ مَنْ عَتَبَا (٢)
الْأَوْفِيَاءُ إِذَا مَا مَعْشَرٌ نَكَثُوا
وَالْجَاعِلُونَ الرِّضَا لِلَّهِ وَالْغَضَبَا (٣)
قَدْ جَرَّبَ النَّاسُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنَّهُمُ
مُعَوَّدُونَ إِذَا مَا حَارَبُوا الْغَلَبَا (٤)
يَا مَنْ جَنَى لِأَبِيهِ الْقَتْلَ ثُمَّ غَدَا
حَرْبًا لِثَائِرِهِ صَدَّقْتَ مَنْ ثَلَبَا (٥)

والحبيك المحكم . والبيض جمع بيضة وهي الحديدة التي تشبه البيضة في شكلها تلبس في الرأس وقت الحروب ، أشبه بالقبعة الانجليزية أو الفرنسية المصنوعة من النحاس الآن للحربيين أو لعسكر المطافئ . واليلب الدروع المصنوعة من الجلود تلبس في الرءوس

(١) والمصعبيّون أبناء مُصعَب من الفرس موالي الخلفاء العباسيين على بعض جهات من فارس . من شمائلهم من خصالهم (٢) هم الذين يقومون للحقّ بما يجب له من النصرة ولا يبالون في نصره لومة لائم (٣) الذين يفون بعهودهم على حين أن غيرهم ينكثون بالعهود والذين رضاهم وغضبهم لله لا للهوى (٤) عادتهم أن يغلبوا أعداءهم كما جرّبه الناس فيهم (٥) الذي جنى لابيه القتل هو المنتصر وانما جعل المعتز جانياً القتل لابيه لانه ترك أخاه وقواد الاتراك يفتكون بابيه . ثم غدا حرباً لثائره ثم نصب نفسه لمحاربة من يريد أن يأخذ ثأر المتوكل .

يا أَوْلِيَاءَ عُهُودِ ٱلشَّرِّ هَوْنَكُمُ
مَنْ غَالَبَ ٱللّٰهَ فِي سُلْطَانِهِ غُلِبَا (١)
لَقَدْ جَزَيْتُمْ أَبَاكُمْ حِينَ كَرَّمَكُمْ
بِٱلْعَهْدِ أَسْوَأَ مَا يَجْزِي ٱلْبَنُونَ أَبَا (٢)
أَضْحَى إِمَامُ ٱلْهُدَى أَوْلَى بِهِ صِلَةً
مِنْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ أَوْلَى بِهِ نَسَبَا (٣)
هُوَ ٱلَّذِي سَلَّ سَيْفَ ٱلثَّارِ دُونَكُمُ
لاَ يَأْتَلِي لِلَّذِي ضَيَّعْتُمُ طَلَبَا (٤)
أَقَامَ فِي ٱلنَّاسِ عَصْرًا لاَ يُخِيلُ لَهَا
وَلاَ يُرَشِّحُ مِنْ أَسْبَابِهَا سَبَبَا (٥)

صدّقت من ثَلب جعلت من يعيبك صادقاً (١) أولياء العهد بعد المنتصر هما المعتز والمؤيد. وجمع باعتبار من يشاركهم ويعاونهم ونسب الجميع الى الشرّ لما أثاروه من الفتن. هوّنكم على رسلكم ومهلكم. من غالب الله فى سلطانه الذى منحه المستعين فهو لا شك مغلوب مقهور (٢) كرّمكم بعقده البيعة لكم بولاية العهد. وأسوأ ما يجزى البنون أباً يريد القتل (٣) لعله يريد بامام الهدى الحسن بن زيد ابن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه حين خرج على المستعين بجيش من الفرس والديلم وقتله محمد بن عبد الله بن طاهر. يعنى أن امام الهدى ان لم يكن اقرب الى المتوكل من جهة النسب فهو أولى به علاقة وارتباطاً لمحاربة من قتلوه ومنهم وصيف التركى الذى كان مدبراً مر المستعين فى ذلك الوقت. وليحرّر (٤) هو الذى قام بالمحاربة ليأخذ الثأر لا أنتم، ولم يأل جهداً ولا ادّخر وسعاً فى طلب ما ضيعتموه من الثأر (٥) يعنى مكث فى

وَكَانَ لِلّهِ غَيْبٌ فِيـــهِ يَحْجُبُهُ
عَنَّا وَعَنْهُ مَعَ ٱلْغَيْبِ ٱلَّذِى حَجَبَا (١)

حِرَاسَةً مِنْ عَدُوٍّ أَنْ يَكِيدَ لَهُ
كَيْدًا يُحَرِّقُ فِي نِيرَانِهِ ٱلْحَطَبَا (٢)

بَلْ عِصْمَةً مِنْ وَلِيِّ ٱلصَّالِحَاتِ لَهُ
كَيْ لاَ يُجَشِّمَهُ حِرْصاً وَلاَ تَعَبَا (٣)

حَتَّى إِذَا مَهَّـــدَ ٱللّهُ ٱلْأُمُورَ لَهُ
وَرَاضَ مِنْ جَمَحَاتِ ٱلْمُلْكِ مَا صَعُبَا (٤)

تَبَلَّجَتْ غُرَّةٌ غَرَّاءُ وَاضِحَـــةٌ
مِثْلَ ٱلشِّهَابِ إِذَا مَا ضَوْءُهُ ثَقَبَا (٥)

(وَقَالَ فِي ٱلزُّهْدِ)

جَعَـــلَ ٱللّهَ مَهْرَبَا وَٱمْتَطَى ٱللَّيْلَ مَرْكَبَا (٦)

الناس زماناً لا يخيل لها أى لا ينظرها كما ينظر الناس السحابة التى يظنون فيها المطر . يقال : أخلت السحابة اذا رأيتها مخيلة للمطر أى مرجاة له. ولا يهيء لنيلها وسيلة من الوسائل (١) يعنى وكان لله علم فيه ستره عنا وعنه من جملة ما ستره على الناس (٢) وانما ستر الله علمه فيه ليحرسه من عدوّ يريد له كيداً ويحرقه بنيران كيده (٣) بل ليعصمه الله مولى الحسنات من الحرص ، وليريحه من مكابدة المشاق (٤) حتى اذا يسر الله الطريق وذلل له مصاعب الملك (٥) سطعت انوار وجهه مثل الشهاب الثاقب (٦) ترك هذا الزاهد الناس

خَادِمٌ كَانَ مَرَّةً مُسْرِفًا ثُمَّ أَعْتَبَا (١)
رَاكِعًا سَاجِدًا لَهُ لَيْسَ يَأْلُو تَقَرُّبَا (٢)
فَرَضَ الْخَوْفُ دَمْعَهُ لِثَرَى الْأَرْضِ مَشْرَبَا (٣)
لَوْ تَرَاهُ إِذَا دَعَا : يَا مَلِيكًا مُحَجَّبَا (٤)
اُعْفُ عَنِّي فَقَدْ رَكِبْـــتُ مِنَ الْأَمْرِ مَعْطَبَا (٥)
كَسَبَتْنِي جَرَائِمِي مَكْسَبًا سَاءَ مَكْسَبَا (٦)
ثُمَّ يَهْتَزُّ كَالْقَضِيـــبِ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا (٧)
أَمِنَ الْخَوْفَ عِنْدَهَا ظَنُّهُ أَنْ يُخَيَّبَا (٨)

(وقَالَ فِي النَّبِيذِ الْأَسْوَدِ)

عَلَّنِي أَحْمَدُ مِنَ الدُّوشَابِ شَرْبَةً بَغَّضَتْ قِنَاعَ الشَّبَابِ (٩)

وقرّ الى الله تعالى . وجعل الليل مطيّة يركبه تعبّداً ووصولا الى الحضرة الالهية
(١) خادم لله تعالى أسرف على نفسه فى ملاذ الحياة الدنيا ثم طلب من الله تعالى الرضا (٢) فظل يصلي له راكعاً ساجداً ، ولا يدّخر وسعاً فى التقرب اليه
(٣) خوفه من الله تعالى أسال دموعه حتى رويت منها الارض (٤) يعنى له منظر فى غاية العجب لو تنظره وهو يدعو الله تعالى ويقول : يا ملكاً لا تراه العيون وهو يرى ما فى القلوب (٥) اغفر لى وسامحنى فقد ارتكبت من الذنوب ما أستحق به الهلاك (٦) يقال كسبه وأكسبه أى جماه يكسبُ ويصيب . يعنى انى اكتسبت بذنوبى شرّ ما يكتسبه الانسان (٧) ثم بعد ذلك يتمايل من الخوف كتمايل الغصن اذا هبت عليه الريح الشرقية (٨) يعنى أنه كان يخشى ان الله لا يحقق ظنه فيزول حينئذ هذا الخوف ويأمنه ظنه (٩) علّنى أحمد

لَوْ تَرَانِي وَفِي يَدِي قَدَحُ الدُّو شَابِ أَبْصَرْتَ بَازِيَارَ غُرَابِ (١)
مَاثِلاً لاَ يُزَايِلُ الْكَفُّ بِالشُّرْ بِ وَأَنَّى بِشُرْبِ غَيْرِ الشَّرَابِ (٢)
ثُمَّ جُشِّمْتُ شُرْبَهُ فَتَجَشَّمْـــتُ عَذَاباً يَجُوزُ حَدَّ الْعَذَابِ (٣)
ثُمَّ أَوْمَا بِالْعَوْدِ قُلْتُ لَهُ : الْعَوْ دُ حَمِيدٌ لَكِنْ إِلَى مُسْتَطَابِ (٤)
لاَ أُحِبُّ الْمَعَادَ مِنْ حُفْرَةِ الْقَبْـــرِ إِذَا شِيبَ لِي بِسُوءِ الْمَآبِ (٥)

سقاني للمرّة الثانيـة . من الدوشاب من النبيذ الاسود أو من نبيـذ التمر أو من الدبس . شربة أي هائلة . بَغَّضت كرّهت اليّ . قنـاع الشباب الشباب الشبيه بالقناع أي المحبوب . والقناع ما تقنع به المرأة رأسها (١) مثلي وقدح هذا النبيذ الاسود في يدي كمثل القيّم على البُزَاة وفي يده غراب وفي القاموس : البَيْـزَار حامل البازي معرّب بازْيار وعندي ان الالف والراء زيادة فارسية تدل على الصانع أو المحترف أو ما أشبه ذلك أضيفت الى الكلمة العربية وهي بازي فصارت بازِيَار كما نطق بها ابن الرومي ومعناها كما قلت القائم على البزاة كما كانت العادة جارية بذلك في عهد العباسيين اذ كانوا يحملون على جوارح الطير التي يصطاد بهـا قامة (٢) الذي أبهمه في معنى هذا البيت ان (ماثلا) حال من (احمد) في البيت الاول من القصيدة . يعني على احمد حال كونه ماثلا او من الياء في تراني أي حال كوني ماثلا أي لاطئاً بالارض ملازماً للجلوس . لايزايل الكف بالشرب لا يفـارق تحريك كمه بالشراب آخذاً القدح به يشربه ثم يرده فارغاً ثم يملؤه ويشربه . وأنى بشرب غير الشراب . وكيف لي أنا بشرب شراب لا يشرب (٣) ثم جشّمت شربه ثم كلفت شربه بمشقة . فتجشمت عذاباً فتكلفت عذاباً . يجوز حد العذاب يفوق ما يبلغ اليه العذاب (٤) ثم أوْمـا ثم أشار وأصل (أوْمـا) أوْمَـأ سُهلت الهمزة . وبعضهم يكتبها بعد التسهيل بالياء هكذا (أوْمَى) وبقية البيت مفهومة (٥) المعاد من حفرة القبر المكرَّر من طينة سوداء كأنها مأخوذة من حفرة القبر . اذا شيب لي بسوء المآب اذا كان مصيره بئس المصير

قالَ: ماذا نقِمتَ؟ قلتُ له: قو لكَ: ماذا نقِمتَ سُوءَ الحِسابِ![1]

أنتَ في لَزْكَ العِتابَ بمن يكـ ـرهُ شُربَ الزَّقُّومِ أهلُ العِتابِ[2]

ليسَ بيني وبينَ قيسٍ عِتابٌ غيرَ طعنِ الكُلَى وضربِ الرِّقابِ[3]

ما جنينا إليكَ ذنباً فلا تعـ ـجَلْ علينا بمثلِ هذا العِقابِ[4]

انتهى حرف الباء بعون الله

تعالى

و به انتهى الجزء الأول

ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوّله حرف التاء

---

(٦) ماذا نَقِمتَ؟ ماذا كَرِهتَ؟. قولك: ماذا نقمت أى كرهت قولك: ماذا نقمت. سوء الحساب أى نقمت الحساب السيّئ على شرب هذا النبيذ. والذى نقمه فى الحقيقة هو سوء الحساب وكان الجواب ان يقول: سوءَ الحساب إلا أنه أراد التشنيع على هذا الاستفهام. فقال: قولك ماذا نقمت (٢) الزقوم شجرة بجهنم أو طعام أهل النار. يعنى أنت الذى يستحق العقاب بسبب إلزامك العتاب بمن يبغض شرب الزقوم. ويشير بذلك الى قوله تعالى (إنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ) (٣) لعل احمد هذا كان من قيس فتوعده بانه لا يفتح باب العتاب لأنه لا يرى منه فى المعاتبة الا الرمح يطعن فى الكلى والسيف يغمد فى الرقاب (٤) لاذنب لى عندك فلا تسرع إلىَّ بعقاب مثل هذا والسلام

فهرس

الخطأ والصواب فى الجزء الأول من ديوان ابن الرومى

قد حصل خطأ فى الحرء الاول المذكور وليس خطأ عطيما واكتنا أحسنا ان ننبه اليه وبذكر صوابه ليكون القارئ على بيّنة من الصحة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	٣	يُهَنّا	يُهَنَّأ
٨	٤	يَشَاء(٢)	يَشَاء(٣)
٩	٢	أَلْمَالُ	اَلْمَالُ
١٠	١٣	داىما	دائما
١٤	١٥	هنواتٌ	هنواتٍ
٤٠	١١	قرىء	قرئ
٤٠	١٤	والامساك	والامساء
٤٣	١	رواءا	رواء
٤٦	١٤	اوهلا	أولاه
٤٦	٩	والزجا ج	والزجّاج(١)
٥٢	٧	لَذُوُ	لَذُو
٥٧	٦	الظّمَاء	الظّلْمَاء
٥٨	٧	والأكلأ	والأكلاء
٦٩	٢	والثّوى	والتّوى
٦٩	٢	فَأعدَ	فَأَعْدِ
٧١	٦	الملقّبُ	الملقّبِ
٧٣	١٧	ملاً	ملاءِ
٨٤	٤	ابنِ	ابنَ
٨٥	١٠	المتشرعين	المشترعين
٨٥	١٩	بفتح	بكسر
٩٥	٨	شوقَ	شوقُ
٩٦	٢٠	أدارها	أداويها
٩٧	١	امرا	امرأ
٩٨	٣	عطاءه	عطاءه (٣)
٩٨	٧	لسواه (٣)	لسواه(٤)
٩٨	١٠	يعى	(٣) يعنى
٩٨	١٢	(٣) المعروف	(٤) المعروف
٩٩	١٣	طغيُاها	طغيَاها
١٠٤	٥	ديباجةِ	ديباجةَ
١١٨	١١	كثير	كثيراً
١٢٤	٢٠	أخدوا	أخذوا
١٢٦	٢	وادعا	وادعاً
١٣٢	١	ألحمد	آلحمد
١٣٣	٨	يستطيع	يسطيع

(١) لان البيت مدور على الجيم لا على الالف

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣٤	٤	فَلَمْ	فَلِمْ
١٤٧	١	كالاولى	كالألى
١٤٩	٢	اسْتَمْطَرَتْهُ	اسْتَمْطَرْتَهُ
١٦١ (١)		١٦١	١٥٣ (١)
١٦٣ صوابها (١٥٥)	٢	مَابَهْ	مَآبَهْ
١٦٩ (١٦١)	١٠	ذك	ذاك
١٧٧ (١٦٩)	٥	تُوَاقِسَكَ	تُوَاقِعَكَ
٢٠٠	٤	خيرُ	خيرَ
٢٠٤	١	مجتابِ	مجتابٍ
٢٠٧	٢	االامن	الأمن
٢٠٩	١٩	عافية	عاقبة
٢١٥	١٤	نمرا	ثمرا
٢١٦	١٠	تعمِل	تعمَل
٢١٩	١٢	حسرةَ	حسرةُ
٢٢٠	٩	نظارُها	نظارَها
٢٢٣	١١	(١)	(٢)
٢٢٥	١٣	أبرّه وبروتَه	أبرُه وبروتُه
٢٢٧	١٨	بنياناً	نباتاً
٢٣٢	٣	نصيب (١)	نصيب (٣)
٢٣٦	٣	ناحبة	ناحية
٢٤٣	٦	باللّسَب	باالّسب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤٥	١٧	المبالغة	المفاعلة
٢٥٢	٢٠	يندى	تندى
٢٥٤	٢	تثنوها	تنثوها (*)
٢٥٩	١٩	ومطايبي أخذه من طايبه جعله طيباً لذيذاً	ومطايبي من طايبه بمعنى مازحه
٢٦٠	٦	غريقَ	غريقٍ
٢٦٦	١٨	ذهبت	هبّت
٢٨١	٤و١٣	كُلَيبني	كِليبني
٢٨٣	١٢	محكِماً	محكَماً
٢٨٦	٢	العحائب	المجائب
٢٨٨	١٦	عطانى	عطانِى
٢٩٣	٨	الذّرِعالب	الذّعالب
٢٩٦	١٦	يفور	يغور
٣٠١	١٠	أزآمل	أزامل
٣٢١	٢٠	الحلبم	الحليم
٣٢٢	١٧	السوء	الشئون
٣٢٨	٩	يقارب	يقارف
٣٣٨	٢	مسعاتِهِ	مسعاتَهُ
٣٣٨	٥	القريا	القريب
٣٤٠	٣	جدتَ	جدتُ

(١) تمتر أعداد الصفحات التالية على هذا التصحيح يعني ان صفحة ١٦٢ صوابها ١٥٤ وصفحة ١٦٣ صوابها ١٥٥ وهلم جرا الى صفحة ١٨٤ صوابها ١٧٦ وحينئذ تأتى بعدها صفحة ١٧٧ وهى صواب

(*) عاق عليها الشرح باعتبارها من مادة (ث ن ى) والصواب انها من مادة (ن ث و) نثا الحديث ينثوه أذاعه

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٤٢	٨	كلّـه	كلّـه
٣٤٥	٥	المشترِى	المشترَى
٣٥٨	٨	نَشَبَتْ	نَشِبَتْ
٣٦٦	١٧	يصبوا	يصبو
٣٦٨	١١	بِحُبٍّ	بِحِبٍّ
٣٧١	١٥	والقذال جماع مؤخر الرأس	تحذف
٣٧٣	٥	يدًا	يدَ
٣٧٤	٧	عدنْ	عدنَ
٣٧٤	١٣	فتنقل	فتنتقل
٣٧٦	٦	طولَ	طولِ
٣٨٤	٤	وأنّـنى	وأنّـى
٣٨٨	١٣	الخُلّة	الخَلّة
٣٨٩	١٣	الخبيمة	الخيمة
٤٠٥	٦	نعيه	نعيبه
٤٠٥	١١	تَحفط	تَحفظ
٤٠٨	١٣	الخلّ	الحلّ
٤١٢	١٣	المهذول	المهزول
٤٣٧	١٣	بابة	بآية
٤٣٨	١٢	ماربى	مآربى
٤٣٩	١٠	أتاه	آتاه
٤٤٠	٧	والذِّنوب	والذَّنوب
٤٤٧	٤	وأضحَى	وأُضحِى
٤٤٨	١٠	لصحبته	لصحبة
٤٥١	١٤	شاذّ	شاذٌّ
٤٥٢	١٨	المجرّدين	المجرّدون
٤٥٦	٢٠	يا علىَّ	يا علىُّ
٤٦٢	١٢	الباردة	البادرة
٤٦٧	١٦	الخبر	الخبز
٤٧٠	١٣	الروابح	الروائح
٤٧١	٧	بينَه	بينُه
٤٧٢	٦	راجع	راجعٌ
٤٧٢	٨	الرُّتَب	الرُّتَب
٤٧٣	٢	يُشَعَّب	يَشْعَب
٤٧٣	٢	تُشَعَّب	تَشْعَب
٤٧٣	١٣	والأناء	والآناء
٤٧٣	١٥	يغنى	يعنى
٤٧٥	٣	صيغة	صبغة
٤٨٣	٩	مَعتب	مُعتب
٤٨٤	١٢	أنه	إنّه
٤٨٤	١٦	أنه	أنّه
٤٨٧	١٢	الدى	الذى
٤٨٧	١٣	بجعل	يجعل
٤٩١	٥	إنْ	أنْ
٤٩١	٧	تقص	تقص
٤٩٣	١٥	الاتية	الآتية
٤٩٤	١	عقَبه	عُقْبه
٥٠٤	٣و١٣	حَمْد	جَمْد
٥٠٧	١٣	الأقبَّ	الأقبّ
٥١٠	١٠	أى	أن

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥١٣	٥	المسمشِ	المشمشَ
٥١٣	٧	لَطَيبُ	لِطَيبِ
٥١٤	٨	فاصطدتني	فاصطدني
٥١٤	١٧	قصده	أن تقصده
٥١٥	١١	أجفانُ	أجفانِ
٥١٩	٢	مّهجتي	مُهجتي
٥١٩	٢	تَؤُب	تَئوب
٥٣١	١٢	آخاه	أخاه
٥٣٩	٢٢	مسجم	مُستَجم
٥٦٢	١	( )	(١)
٥٦٦	١٤	الان	الآن
٥٦٨	١٢	الانسات	الآنسات
٥٧٠	١٤	الخلاف	الخلافة
٥٧١	٨	البِيض	البَيْض
٥٧٢	١٨	يغلبوا	يغلبوا
٥٧٣	١٩	مدر	مدبر
٥٧٤	١٤	[illegible]	[illegible]
٥٧٥	٦	كَسَبَتَني	كَسَبّتني
٥٧٦	٩	البذ	النبيذ

تنبيـــــه

وقع فى مقدمة الشارح خطأ ننبه اليه هنا مع صوابه

عنوان الديوان		الرومي	الرومى
٩	٧	فى ما أعانيه	ما أعانيه فى
١٠	٦	الوضاحة	الوضوح
١١	١٩	تضّبع	تضيّع